تم تصدير هذا الكتاب آليا بواسطة المكتبة الشاملة
(على قلم الشاملة بتكملة حفص على إلقاء الله هطغض)
(الإنترنت)

الكتاب : تفسير روح البيان
المؤلف : إسماعيل حقى
مصدر الكتاب : موقع التفاسير
[الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع]

(1بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

{ بسم الله الرحمن الرحيم } الصحيح المقبول عند متأخرى
الحنفية ان البسملة آية فذة ليست جزأ من سورة انزلت
بالل لفصل والتبرك بالابتداء كما بذكرها في كل أمر ذى
وهى مفتاح القرآن واول ما جرى به القلم في اللوح المحفوظ
واول ما نزل على آدم عليه السلام وحكمة تأخرها واول ما جرى به
القلم فى اللوح المحفوظ واول ما نزل على آدم عليه السلام
وحكمة تأخرها عن الاستعاذة تقدم التخلية بالمعجمة على
على الاقبال والتوجه اليه { التحلية والاعراض عما سوى الله
بسم الله } كانت الكفار يبدؤون باسماء آلهتهم فيقولون
باسم اللات والعزى فوجب ان يقصد الموحد معنى اختصاص
اسم الله عز وجل بالابتداء وذلك بتقديمه وتأخير الفعل
فلذلك قدر المحذوف متأخرا اى باسم الله اقرأ او اتلو أو غير
مية مبدأ لهذلك مما جعلت التس
قالوا واودع جميع العلوم في الباء اى بى كان ما كان وبى يكون ما يكون فوجد

العوالم بى وليس لغيرى وجود حقيقى الا بالاسم والمجاز وهو معنى قولهم ما
اوبسرت ال »نظرت شياً الا ورأيت الله فيه او قبله ومعنى قوله عليه السلام
لـ ت ما الـ حكمة فـ ي افـ تـ تاح الـ دهر فـ ان الـ دهر هو الله » فـ ان ق
الله بـ الـ باء عـ شرة معان . احدها ان فـ ى الالـ فـ تـ رفـ عا وتـ كـ برا
وتـ طاولا وفـ ى الـ باء انـ كسارا وتـ واضعا وتـ ساقـ طا فـ من تـ واضع
لله رفـ عـه الله . وثـ انـ يـها ان الـ باء مخصوصة بـ الالـ صاق
بـ خلاف اكـ ثر الـ حروف خـ صوصا الالـ فـ من حروف الـ قطع وجدت
ا قـ ال الله تـ عالـ ى « انـ ا عـ ند شرف الـ عـ نديـ ة من الله تـ عالـ ى كم
الـ مـ نكـ سرة قـ لوبـ هم من اجـ لى » ورابـ عـها ان فـ ى الـ باء تـ ساقـ طا
وتـ كـ سرا فـ ى الـ ظاهر ولـ كن رفـ عة درجة وعـ لوهمة فـ ى الـ حـ قـ يـ قة
وهـ ى من صـ فات الـ صديـ قـ ين وفـ ى الالـ فـ ضدها اما رفـ عة درجـ تها
فـ بانـ ها اعطـ يت نـ قطة ولـ يـ ست لـ لالـ فـ هذه الـ درجة واما عـ لو الـ همة
ها الـ نـ قطـ ما قـ بـ لت الا واحدة لـ يكون حالـ ها فـ انـ ه لـ ما عـ رضت عـ لي
كـ حال محب لا يـ قـ بل الا محـ بوبـ ا واحدا . وخامسـها ان فـ ى الـ باء
صدقـ ا فـ ى طـ لب قـ ربـ ة الـ حق لانـ ها لـ ما وجدت درجة حـ صول الـ نـ قطة
وضعـ تها تـ حت قـ دمها وما تـ فاخرت بـ ها ولا يـ ناقـ ضـه الـ جـ يم
والـ ياء لان نـ قطـ هما فـ ى وضع الـ حروف لـ يـ ست تـ حـ تـهما بـ لـ فـ ى
انـ ما موضع الـ نـ قطـ تـ حـ تـهما عـ ند اتـ صالـ هما مـ فردة أو وسطـ هما و
مـ تـ صلة بـ حرف آخر . وسادسـها ان الالـ فـ حرف عـ لة بـ خلاف الـ باء
اعـ بات نـ اك نـ او ىـ نـ عـ مـ لـ ا ىـ فـ عـ وبـ تـ مـ مات فـ رح ءابـ لـ ا نـ ا اهـ عـ باسـ و .
صورة من حـ يث ان موضعـه بـ عد الالـ فـ فـ ى وضع الـ حروف وذلـ ك
لان الالـ فـ فـ ى لـ فظ الـ باء يـ تـ بعـه بـ خلاف لـ فظ الالـ فـ فـ ان
لـ باء لا يـ تـ بعـه والـ مـ تـ بوع فـ ى الـ معنى اقـ وى وثـ امنـها ان الـ باء ا

حرف عامل ومتصرف في غيره فظهر لها من هذا كامل في صفات نفسه بانه لاصاق والاستعانة والاضافة مكمل لغيره بان يخفض الاسم التابع له اشارة اليه سيدنا علي رضي الله عنه بقوله [ان النقطة تحت الباء] فالباء له مرتبة الارشاد والدلالة على التوحيد وعاشرها ان الباء حرف شفوي تنفتح الشفة به ما لا تنفتح بغيره من الحروف الشفوية ولذلك كان اول انفتاح فم الذرة الانسانية في عهد الست بربكم بالباء في جواب بلى فلما كان الباء اول حرف المعاني نطق به الانسان وفتح به فمه وكان مخصوصا بهذه اقتضت الحكمة الالهية اختياره من سائر الحروف فاختارها ورفع قدرها واظهر برهانها وجعلها مفتاح كتابه ومبدأ كلامه وخطابه تعالى وتقدس كذا في التأويلات النجمية .

(1/1)

واسم الله ما يصح ان يطلق عليه بالنظر الى ذاته او باعتبار صفة من صفاته السلبية كالقدوس او الثبوتية كالعليم او باعتبار فعل من افعاله كالخالق ولكنها توقيفية عند بعض العلماء كما في شرح المشارق لابن الملك ثم المختار ان كلمة الله هو الاسم الاعظم فان سأل سائل قد قلنا ان للدعاء آدابا وشرائط لا يستجاب الدعاء الا بها كما وان للصلاة كذلك فاول شرائط اصلاح الباطن بالقمة الحلال وقد قيل « الدعاء مفتاح السماء واسنانه لقمة الحلال » وآخر

شرائط ه الاخلاص وحضور القلب كما قال الله تعالى { فادعوا
كة الانسان بالسان الله مخلصين له الدين } فان حر
وصياحه من غير حضور القلب ولولة الواقف على الباب
وصوت الحارث على السطح اما اذا كان حاضرا فالقلب الحاضر
فى الحضرة شفيع له .
قال الشيخ مؤيد الدين الجندى قدس سره ان للاسم الاعظم الذى
اشتهر ذكره وطاب خبره ووجر طيه وحرم نشره من عالم
لمعانى حقيقة ومعنى ومن عالم الصورة والالفاظ الحقائق وا
صورة ولفظا اما حقيقته فهى احدية جمع جميع الحقائق
الجمعية الكمالية كلها واما معناه فهو الانسان الكامل فى كل
عصر وهو قطب الاقطاب حامل الامانة الالهية خليفة الله واما
ى صورته فهى صورة كامل ذلك العصر وعلمه كان محرما عل
سائر الامم لما لم تكن الحقيقة فحسب فلما وجد معنى الاسم
الاعظم وصورته بوجود الرسول صلى الله عليه وسلم اباح
الله العلم به كرامة له { الرحمن } الرحمة فى اللغة رقة القلب
والانعطاف ومنه الرحم لانعطافها على ما فيها والمراد بها
ما بطريقة اطلاق اسم ههنا هو التفضل والاحسان او ارادته
السبب بالنسبة الينا على مسببه البعيد او القريب فان
اسماء الله تؤخذ باعتبار الغايات التى هي افعال دون المبادى
التي هى انفعالات فالمعنى العاطف على خلقه بالرزق لهم
ودفع الآفات عنهم لا يزيد فى رزق المتقى لقبل تقواه ولا
بل فجوره بل يرزق الكل بما يشاء ينقص من رزق الفاجر لق
مدآ ىنبو بضغ لأسي مل اذاو ىطعا لىئس اذا مرحتملا { ميحرلا }

حين يسأل يغضب والمعم ان الرحمة من صفات الذات وهو ارادته
ايصال الخير ودفع الشر والارادة صفة الذات لان الله تعالى
لو لم يكن موصوفا بهذه الصفة لما خلق الموجودات فلما خلق
لخلق علمنا ان رحمته صفة ذاتية لان الخلق ايصال خير ا
الوجود الى المخلوق ودفع شر العدم عنهم فان الوجود خير كله
قال الشيخ القيصرى اعلم ان الرحمة صفة من الصفات
الالهية وهى حقيقة واحدة لكنها تنقسم بالذاتية
والصفاتية اى تقتضيها اسماء الذات واسماء الصفات وكل
عامة وخاصة فصارت اربعا ويتفرع منها الى ان يصير منهما
المجموع مائة رحمة واليها اشار رسول الله صلى الله عليه
وسلم بقوله

(1/2)

رخداو اهلك ايندلا لهال اهنم قدحاو ىطعا قمحر ةئام هلل نا »
تسعا وتسعين الى الآخرة يرحم بها عباده » فالرحمة العامة
ء فى البسملة من الرحمن الرحيم والخاصة الذاتية تان ما جا
والرحمة الرحمانية عامة لشمول الذات جميع الاشياء علما وعينا
والرحيمية خاصة لانها تفصيل تلك الرحمة العامة الموجب
لتعيين كل من الأعيان بالاستعداد الخاص بالفيض الاقدس
والصفاتية ما ذكره فى الفاتحة من الرحمن الرحيم الاولى عامة
لترتبها على ما افاض الوجود العام العلمى من الرحمة الحكم
العامة الذاتية والثانية خاصة وتخصيصها بحسب استعداد

الا صد لى الذى لـ كل ع ين من الاع يان وهما ن ت يج تان لـ لرحم ت ين
الذات يـ ت ين الـ عامة والـ خا صة ان ت هى كـ لامـه قـ الـ وا لله ت عالـ ى
فـ ها ث لاث ة آلاف ا سم الـ ف عرف ها الـ ملائ كة لا غ ير والـ ف عر
الان ب ياء لا يـ غر وث لاث مائـ ة فـ ى الـ توراة وث لاث مائـ ة فـ ى
الان جـ يل وث لاث مائـ ة فـ ى الـ زبـ ور وت سعة وت سعون فـ ي الـ قرآن
وواحـ د ا سـ تأث ر الله بـ ه ث م معـ نى هذه الـ ثلاث ة آلاف فـ ى هذه
الا سماء الـ ثلاث ة فـ من عـ لمها وقـ الـ ها فـ كأنـ ما ذكر الله ت عالـ ى
ال « لـ يـ لة بـ كل ا سمائـ ه وفـ ى الـ خـ بر ان الـ نـ بى عـ لـ يـ ه الـ سلام ق
ا سرى بـ ى الـ ى الـ سماء عرض عـ لى جمـ يع الـ جـ نان فـ رأيـ ت فـ يـ ها
اربـ عة انـ هار نـ هرا من ماء ونـ هرا من لـ بن ونـ هرا نـ م خمر ونـ هرا من
عـ سل فـ قـ لت يـ ا جـ بريـ ل من ايـ ن تـ جـ يئ هذه الان هار والـ ى ايـ ن
تـ ذهب قـ ال تـ ذهب الـ ى حوض الـ كوث ر ولا ادرى من ايـ ن تـ جئ فـ ادع
بـ ه فـ جاء مـ لك فـ سـ لم عـ لى الله ت عالـ ى لـ يعـ لمك او يـ ريـ ك فـ دعا ر
الـ نـ بى عـ لـ يـ ه الـ سلام ث م قـ ال يـ ا محمد غمض عـ يـ نـ يك قـ ال فـ غمـ ضت
عـ يـ نى ث م قـ ال افـ تح عـ يـ نـ يك فـ فـ تحت فـ اذا انـ ا عـ ند شجـ رة ورأيـ ت
قـ بة من درة بـ يـ ضاء ولـ ها بـ اب من ذهب احمر وقـ فل لـ و أن جمـ يع ما
فـ ى الـ دنـ يا من الـ جن والانـ س و ضعوا عـ لى تـ لك الـ قمة لـ كانـ وا مـ ثل
لـ فـ رأيـ ت هذه الان هار الاربـ عة تـ خـ رج من طائـ ر جالـ س عـ لى جب
تـ حت هذه الـ قـ بة فـ لما اردت ان ارجـ ع قـ ال لـ ى ذلـ ك الـ مـ لك لـ م لا
تـ دخل الـ قـ بة قـ لت كـ يف ادخل وعـ لى بـ اب ها قـ فل لا مـ فـ تاح لـ ه
عـ ندى قـ ال مـ فـ تاحـ ه بـ سم الله الـ رحمن الـ رحـ يم فـ لما دنـ وت من
الـ قـ فل وقـ لت بـ سم الله الـ رحمن الـ رحـ يم انـ فـ تح الـ قـ فل فـ دخـ لت
رأيـ ت هذه الان هار تـ جـ رى من اربـ عة اركـ ان الـ قـ بة فـ ى الـ قـ بة فـ

ورأيت مكتوبا على اربعة اركان القبة بسم الله الرحمن الرحيم ورأيت نهر الماء يخرج من ميم بسم الله ورأيت نهر اللبن يخرج من هاء الله ونهر الخمر يخرج من ميم الرحمن ونهر العسل من ميم الرحيم فعلمت ان اصل هذه الانهار عة من البسملة فقال الله عز وجل يا محمد من ذكرني الارب بهذه الاسماء من امتك بقلب خالص من رياء وقال بسم الله الرحمن الرحيم سقيته من هذه الانهار »

(1/3)

وفي الحديث « لا يرد دعاء اوله بسم الله الرحمن الرحيم » وفي الحديث ايضا « من رفع قرطاسا من الارض مكتوبا عليه م الله الرحمن الرحيم اجلالا له ولاسمه عن ان يدنس كان بس عند الله من الصديقين وخفف عن والديه وان كانا مشركين » وذكر الشيخ احمد البوني في لطائف الاشارات ان شجرة الوجود تفرعت عن بسم الله الرحمن الرحيم وان العالم كله قائم بها رزق الهيبة عند جملة وتفصيلات فلذلك من اكثر من ذكرها العالم العلوى والسفلى . وكتبت قيصر ملك الروح الى عمرر ضى الله عنه قلنسوة فكان اذا وضعها على رأسه سكن صداعه واذا رفعها عن رأسه عاد صداعه فتعجب منه ففتش في القلنسوة فاذا فيها كاعد مكتوب عليه بسم الله الرحمن الرحيم .

اذا قرأت فاتحة الكتاب قال الشيخ الاكبر في الفتوحات

ف صل ج بريل ع ل يه ال سلام حال فا عن م يكائ يل ع ل يه ال سلام
حال فا عن ا سرافي يل ع ل يه ال سلام ق ال الله ت عال ى « يا
ا سرافي يل ب عزت ي وج لال ى وجودى وك رمى من ق رأ ب سم الله
ال رحمن ال رحيم م ت صدلة ب فات حة ال ك تاب مرة واحدة ف ا شهدوا ع لى
س نات وت جاوزت ل ه عن اذ ى ق د غ فرت ل ه وق بلت م نه ال ح
ال س يآت ولا احرق ل ساذ ه ب ال نار واج يره من عذاب ال ق بر وعذاب
ال نار وعذاب ي وم ال ق يامة وال فزع الاك بر وت ل قاذ ى ق بل
الاذ ب ياء والاول ياء اجم يعن »
وج ه ال ت سم ية ب فات حة ال ك تاب اما لاف ت تاح ال م صاحف
ل وال ت ع ل يم وق راءة ال ق رآن وال صلاة ب ها واما لان ال حمد ف ات حة ك
ك لام واما لاذ ها اول سورة ذ زل ت واما لاذ ها اول ما ك تب ف ي ال ل وح
ال مح فوظ واما لاذ ها ف ات حة اب واب ال م قا صد ف ى ال دذ يا واب واب
ال ج نان ف ى ال ع ق بى واما لان اذ ف تاح اب واب خ زائ ن ا سرار
ال ك تاب ب ها لاذ ها م ف تاح ك نوز ل طائ ف ال خطاب ب اذ جلائ ها
ن عرف معاذ يها ي ذ ك شف جم يع ال ق رآن لاه ل ال ب يان لان م
ي ف تح ب ها اق فال ال م ت شاب هات وي ت ق بس ب س ناها اذ وار الآي ات
لك نم دوصقملا نال هلصا ئشلا امو نآرقلا ماب تيمسو .
ال ق رآن ت قريرر امور اربعة اق رار ب الال وه ية وال ذ بوة واث بات
ال ق ضاء { اي اك ذ ع بد واي اك ذ س ت ع ين } ع لى ذ فى ال ج بر وال قدر
ه ت عال ى و سم يت ب ال س بع وع لى اث بات ان ال كل ب ق ضاء ال ل
ال م ثاذ ى لاذ ها س بع آي ات او لان ك ل آي ة م ذ ها ت قوم م قام س بع
من ال ق رآن ف من ق رأها اعطى ث واب اعطى ث واب ق راءة ال كل او لان
من ف تح ف اه ب ق راءة آي اذ ها ال س بع غ ل قت ع ذ ه اب واب ال ذ يرات

الـ سـ بـعة هذه وجـوه الـ تـسمـ ية بـ الـ سـ بـع واما بـ الـمـ ثانـ ى فـ لانـ ها
او فـ ى كـل ركـ عة بـ الـ نـسـ بة الـ ى الاخـ رى او تـ ثـنى فـ ى كـل صـلاة
الـمـراد تـ شـ فـع فـ ى كـل ركـ عة سـورة حـ قـ يـ قـ ية او حـكما او لان
نـ زولـ ها مرتـ ين مـرة فـ ى مـكة ومـرة فـ ى الـمديـ نة .

(1/4)

و سـمـ يت بـ سـورة الـ صـلاة و سـورة الـ شـ فـاء والـ شـافـ ية وا ساس الـ قـرآن
والـ كـافـ ية والـ وافـ ية و سـورة الـ حـمد و سـورة الـ سـؤال و سـورة الـ شـكر
اء لا شـ تمالـ ها عـ لـ يـها و سـورة الـ كـنز لـما يـ روى ان الله و سـورة الـ دعـ
تـ عالـ ى قـ ال « فـ اتـ حة الـ كـ تاب كـ نز من كـ نوز عـرشـى »

(1/5)

(2الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)

وأ هـلـل هـلـلـا دمـح وهـو لـمـالـكـلـا دمـحـلـا ىـا دهـعـلـل هـمـال { هـلـل دمـحـلـا }
مـ يـع حـمد الـ رسـل او كـمل اهـل الـ ولاء او لـ لـعموم والا سـ تـغـراق اى ج
الـمـحامد والاثـ نـ ية لـ لـمحمود ا صـلا والـ ممدوح عـدلا والـ مـعـ بـود حـ قـا
عـ يـ نـ ية كـانـ ت تـ لـك الـمـحامد او عـرضـ ية من الـمـ لـك او من الـمـ بـ شـر او
من غـ يـرهما كـما قـ ال تـ عالـ ى { وان من شـئ الا يـ سـ بـح بـ حـمده }
والـ حـمد عـ نـ ه الـ صـوفـ ية اظـهار كـمال الـمحمود وكـمالـ ه تـ عالـ ى
صـ فاتـ ه وافـ عالـ ه وآثـ اره .
اود الـ قـ يـصـرى الـ حـمد قـ ولـ ى وفـ عـ لـى وحـالـ ى اما قـ ال الـ شـ يـخ د

الـ قولـ ى فـ حمد الـ لـ سان وثـ ناؤه عـ لـ يـ ه بـ ما اثـ نى بـ ه الـ حق عـ لى
نـ فـ سـ ه عـ لى لـ سان انـ بـ يائـ ه عـ لـ يـ هم الـ سلام واما الـ فعـ لى فـ هو
الاتـ يان بـ الاعمال الـ بدنـ ية من الـ عـ بادات والـ خـ يـ رات ابـ تغاء لـ وجـ ه
الله تـ عالـ ى وتـ وجـ ها الـ ى جـ نابـ ه الـ كريـ م لان الـ حمد كما يـ جب
الانـ سان بـ الـ لـ سان كذلـ ك يـ جب عـ لـ يـ ه كل عـ ضو بـ ل عـ لى كل عـ لى
عـ ضو كالـ شكر وعـ ند كل حال من الاحـ وال كما قـ ال الـ نـ بى عـ لـ يـ ه
الـ سلام « الـ حمد لله عـ لى كل حال » وذلـ ك لا يـ مكن الا بـ ا سـ تعمال
كل عـ ضو فـ يما خـ لق لاجـ لـ ه عـ لى الـ وجـ ه الـ مـ شروع عـ بادة لـ لحق
تـ ها واما تـ عالـ ى وانـ قـ يادا لامـ ره لا طـ لـ با لـ حظوظ الـ نـ فس ومـ رضا
الـ حالـ ى فـ هو الـ ذي يـ كون بـ حـ سب الـ روح والـ قـ لب كالاتـ صاف
بـ الـ كمالات الـ عـ لمـ ية والـ عمـ لـ ية والـ خـ لق بـ الاخـ لاق الالـ هـ ية لان
الـ ناس مأمورون بـ الـ تخـ لق بـ اخـ لاق الله تـ عالـ ى بـ لـ سان الانـ بـ ياء
عـ لـ يـ هم الـ سلام لـ تـ صـ ير الـ كمالات مـ لكة نـ فوسـ هم وذواتـ هم وفـ ى
مـ ه الـ تـ فـ صـ يـ لي الـ حـ قـ يـ قة هذا حمد الـ حق ايـ ضا نـ فـ سـ ه فـ ى مـ قا
الـ مـ سمى بـ الـ مظاهر من حـ يث عدم مغايـ رتـ ها لـ ه واما حمده ذاتـ ه فـ ى
مـ قامـ ه الـ جمعى الالـ هى قـ ولا فـ هو ما نـ طق بـ ه فـ ى كـ تـ بـ ه
وصـ حـ فـ ه من تـ عريـ فاتـ ه نـ فـ سـ ه بـ الـ صـ فات الـ كمالـ ية وفـ علا
فـ هو اظـ هار كمالاتـ ه الـ جمالـ ية والـ جلالـ ية من غـ يـ بـ ه الـ ى شـ هادتـ ه
فـ ى مجالـ ى صـ فاتـ ه ومن بـ اطـ نـ ه الـ ى ظاهـ ره ومن عـ لمـ ه الـ ى عـ يـ نـ ه
ومحال ولايـ ة اسمائـ ه وحال فـ هو تـ جالـ يـ تاه فـ ى ذاتـ ه بـ الـ فـ يض
الـ قدس الاولـ ى وظـ هور الـ نور الازلـ ى فـ هو الـ حامد والـ محمود جمعا
وتـ فـ صـ يلا كما قـ يل
لـ قد كـ نت دهـ را قـ بل ان يـ شكف الـ غطا ... اخالـ ك انـ ى ذاكر لـ ك

شاكر

فلما اضاء الليل اصبحت شاهدا ... بانك مذكور وذكر وذاكر

حامد بالحمد القولي يعرف محموده باسناد صفات الكمال وكل

الية فهو يستلزم التعريف انتهى كلامه والحمد شامل

للثناء والشكر والمدح ولذلك صدر كتابه بان حمد نفسه

بالثناء في لله والشكر في رب العالمين والمدح في الرحمن

الرحيم مالك يوم الدين ثم ليس للعبد ان يحمده بهذه الوجو

الثلاثة حقيقة بل تقليدا ومجازا اما الاول فلان الثناء والمدح

بوجه يليق بذاته او بصفاته فرع معرفة كنههما وقد قال

الله تعالى { لا يحيطون به علما . وما قدر الله حق قدره }

واما الثاني فكما ان النبي عليه السلام لما خوطب ليلة

المعراج بان أثن على قال

(1/6)

احصى ثناء عليك » وعلم ان لا بد من امتثال الامر واظهار ل »

العبودية فقال « انت كما اثنيت على نفسك » فهو ثناء

بالتقليد وقد امرنا ايضا ان نحمد بالتقليد بقوله { قل

الحمد لله } كما قال { فاتقوا الله ما استطعتم } كذا في

التأويلات النجمية : قال السعدى قدس سره

يست هر موى ازو برتنم ... جه كونه بهر موى شكرىعطاي

وذكر الشيخ الامام حجة الاسلام الغزالى رحمه الله في منهاج

العابدين ان الحمد والشكر آخر العقبات السبع التى لا بد

لـ لـسالـك من عـ بورهـ ا لـ يظـ فر بـ مـ بـ تغاه فـ اول ما يـ تحرك الـ عـ بد
لـ سـلوك طريـ ق الـ عـ بادة يـ كون بـ خطـرة سماويـ ة وتـ وفـ يق خاص
الـ هى وهـ و الـ ذى ا شار الـ يـ ه صاحب الـ شـرع صـ لى الله عـ لـ يـ ه
و سـلم بـ قولـ ه « ان الـ نور اذا دخل قـ لب الـ عـ بد انـ فـ تح وانـ شـرح »
فـ قـ يل يـ ا ر سول الله هل لـ ذلـ ك من عـلامة يـ عرف بـ ها فـ قال «
الـ تجافـ ى عن دار الـ غرور والانـ ابـ ة الـ ى دار الـ خـلود والا سـ تعداد
شئ ان لـ ه لـ لموت قـ بل نـ زولـ ه » فـ اذا خطر بـ قـلب الـ عـ بد اول كـل
مـنعما بـ ضروب من الـ نعم وقـ ال انـ ه يـ طالـ بـنى بـ شركـ ه وخدمـ تـ ه
فـ لعـلـ ه ان غـ فـلت يـ زيـ ل نـ عمـ تـ ه ويـ ذيـ قـنى نـ قمـ تـ ه وقـ د بـ عث
الـ ى ر سـولا بـ الـمعجـزات واخـ برنـ ى بـ ان لـ ى ربـ ا عالـما قـ ادرا عـ لى ان
يـ ثـ يـ بت بـ طاعـ تـ ه ويـ عاقـ ب بـ معـصـ يـ تـ ه وقـ د امر ونـ هى فـ يخاف
الـ نـزاع عـ لى نـ فـسـ ه عـنده فـ لم يـ جد فـ ى طريـ ق الـ خلاص من هـذا
سـ بـ يلا سوى الا سـ تدلال بـ الـ صـنعة عـ لى الـ صانـ ع فـ يحـصل لـ ه
الـ يـ قـ ين بـ وجود ربـ ه الـمو صوف بـ ما ذكر فـ هذه عـ قـ بة الـ عـ لم
والـ معرفـ ة ا سـ تـ قـ بـ لـ ه فـ ى اول الـ طريـ ق لـ يكون فـ ى قـ طعـ ها عـ لى
بـ صـ يـ رة بـ الـ تعـ لم والـ سؤال من عـ لماء الآخـ رة فـ اذا حـ صل لـ ه
الـ يـ قـ ين بـ وجود ربـ ه بـ عـ ثـ تـ ه الـمعرفـ ة عـ لى الـ تـ شمر لـ لخدمة
كـ نـ ه لا يـ درى كـ يف يـ عـ بده فـ يـ تعـ لم ما يـ لزمـ ه من الـ فرائـ ض ول
الـ شرعـ ية ظاهـ را وبـ اطـ نا فـ لما ا سـ تكمل الـ عـ لم والـ معرفـ ة
بـ الـ فرائـ ض انـ بعث لـ لعـ بادة فـ نظر فـ اذا هو صاحب ذنـ وب كما هو
حال اكـ ثر الـ ناس فـ يـ قول كـ يف اقـ بل عـ لى الـ طاعة وانـ ا مـصر
مـ تـ لطخ بـ الـمعا صى فـ يجب ان اتـ وب الـ يـ ه لـ يخـ لـ صـ نى من ا سـ رها
من اقـ ذارهـ ا فـ ا صـ لح لـ لخدمة فـ يـ سـ تـ قـ بـ لـ ه هـ هـ نا عـ قـ بة واتـ طـ هر

التوبة فلما حصلت له اقامة التوبة الصادقة بحقوقها
وشرائطها نظر للسلوك فاذا حوله عوائق من العبادة محدقة به
فتأمل فاذا هى اربع الدنيا والخلق والشيطان والنفس
فاستقبلته عقبة العوائق فيحتاج الى قطعها باربعة امور
عن الدنيا والتفرد عن الخلق والمحاربة مع الشيطان التجرد
والنفس وهى اشدها اذ لا يمكنه التجرد عنها ولا ان يقهرها
بمرة كالشيطان اذهى المطية والآلة ولا مطمع ايضا فى مواقتها
على الاقبال على العبادة اذهى مجبولة على ضد الخير كالهوى
واتباعها له .
ان ... كه عقلش نواندكرفتن نمى تازد اين نفس سركش جن
عنان
كه باد فس وشيطان برآيد بزور ... مصاف بلذكان نيايد
زمور
فاحتاج الى ان يلجمها بلجام التقوى لتنقاد فيستعملها
فى المراشد ويمنعها عن المفاسد فلما فرغ من قطعها وجدعوا
ارض تعترضه وتشغله عن الاقبال على العبادة فنظر فاذا
طلبه النفس ولابد واخطار من كل شئ هى اربعة رزق ت
يخافه او يرجعوه او يريده او يكرهه ولا يدرى اصلاحه فى
ذلك ام فساده والثالث الشدائد والمصائب تنصب عليه من
كل جانب لا سيما وقد انتصب لمخالفة الخلق ومحاربة
الشيطان ومضارة النفس والرابع انواع القضاء فاستقبله
لأربعة فاحتاج الى قطعها باربعة ههنا عقبة العوارض ا
بالتوكل على الله فى الرزق والتفويض اليه فى موضع

الخطر لخير كما يحق وينبغي وانما مايلها الى غفلة ودعة
وبطالة بل الى سرف وفضول فاحتاج الى سائق يسوقها الى
الطاعة بهذين المذكورين فلما فرغ منها لم يرعائقا ولا
يافعائق العبادة بلزام الشوق فنظر شاغلا ووجد باعثا وداع
فاذا تبدو بعد كل ذلك آفتان عظيمتان هما الرياء والعجب
فتارة يرائي بطاعته الناس وتارة يستعظم ذلك ويكرم
نفسه فاستقبلته ههنا عقبة القوادح فاحتاج الى قطعها
بالاخلاص وذكر المنة فاذا قطعها بحسن عصمة الجبار
كما يحق وينبغي ولكنه نظر وتأيديه حصلت العبادة له
فاذا هو غريق في بحور نعم الله من امداد التوفيق والعصمة
فخاف ان يكون منه اغفال للشكر فيقع في الكفران وينحط
عن تلك المرتبة الرفيعة التي هي مرتبة اغنياء الخالصين
فاستقبلته ههنا عقبة الحمد والشكر فقطعها بتكثيرهما
بمقصوده ومبتغاه فيتنعم في فلما فرغ منها فاذا هو
طيب هذه الحالة بقية عمره بشخص في الدنيا وقلب في
العقبى ينتظر البريد ويماويسستقذر الدنيا فاستكمل
الشوق الى الملأ الاعلى فاذا هو برسول رب العالمين يبشره
بالرضوان من عند رب غير غضبان فينتقلو به في طيبة
الدنيا الفانية الى النفس وتمام البشر والانس من هذه
الخضرة الالهية ومستقر رياض الجنة فيرى لنفسه
الفقير لعيما ومملكا عظيما : قال الشيخ سعدى قدس سره .

عرو سى يـ ود نـ وبـ ت ما تـ مت ... كـ رت نـ يك روزى بـ ودخاتـ مت
قـ ال خـ سرو عـ ند وفـ اتـ ه
زدنـ يا مـ يرود خـ سر وبـ زيـ رلـ ب همى كـ ويـ د ... دلـ م بـ كرقـ ت ازغـ ربـ ت
دارمتـ مـ ناى وطن
عيمجب ىتاذلا هقاقحتسا ىلع هبن امل { نيملعلا بر }
الـ محامد بـ مـ قابـ لة الـ حمد بـ ا سم الـ ذات اردفـ ه بـ ا سماء الـ صـ فات جمعا
بـ ين الا سـ تحاقـ قـ ين وهـ و أى رب الـ عالـ مـ ين كـ الـ بـ رهان عـ لى
ا سـ تحـ قاقـ ه جمـ يع الـ محامد الـ ذاتـ ى والـ صـ فاتـ ي والـ دنـ يوى والـ خروى
الـ عالـ مـ ين قـ ح يف اما حالصالاو ةيبرتلا ىنعمب برلاو .
فـ يربـ يهم بـ اغذيـ تهم و سائـ ر ا سـ باب بـ قاء وجـ ودهم وفـ ى حق
الانـ سان فـ يربـ ى الـ ظواهر بـ الـ نعمة وهـ ى الـ نـ فس ويـ ربـ ى
الـ بواطن بـ الـ رحمة وهـ ى الـ قـ لوب ويـ ربـ ى نـ فوس الـ عابـ ديـ ن بـ احـ كام
الـ شريـ عة ويـ ربـ ى قـ لوب الـ مـ شـ تاقـ ين بـ آداب الـ طريـ قة ويـ ربـ ى
اطواره ا سـ رار الـ محـ بـ ين بـ انـ وار الـ حـ قـ يـ قة ويـ ربـ ى الانـ سان تـ ارة بـ
وفـ يض قـ وى انـ واره فـ ى اعـ ضائـ ه فـ سـ بحان من ا سمع بـ عظم
وبـ صر بـ شحم وانـ طق بـ لحم واخـ رى بـ ترتـ يب غذائـ ه فـ ى الـ نـ بات
بـ حـ بوبـ ه وثـ ماره وفـ ى الـ حـ يوان بـ لحومـ ه و شحومـ ه وفـ ى
الارا ضى بـ ا شجاره وانـ هاره وفـ ى الافـ لاك بـ كواكـ بـ ه وانـ واره
وفـ ى الـ زمان بـ سكونـ ك وتـ سكـ ين الـ حـ شرات والـ حركات الـ مؤذيـ ة فـ ى
الـ ى وحـ فظك وتـ مكـ ينك من ابـ تغاء فـ ضـ لـ ه بـ الـ نـ هار فـ يا الـ لي
هذا يـ ربـ يك كانـ ه لـ يس لـ ه عـ بد سواك وانـ ت لا تـ خدمـ ه او تـ خدمـ ه
كأن لـ ك ربـ ا غـ ير .

والعالمين جمع عالم والالم جمع لا واحد له من لفظه . قال وهب
لله ثمانية عشر الف عالم الدنيا عالم منها وما لعمران في
في صحراء . وقال الضحاك ثلاثمائة الخراب الاكفسطاط
وستون ثلاثمائة منهم حفاة عراة لا يعرفون خالقهم وهم
حشو جهنم وستون عالما يلبسون الثياب مر بهم ذو القرنين
وكلمهم وقال كعب الاحبار لا يحصى لقوله تعالى { وما يعلم
جنود ربك الا هو } وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان الله
الخلق اربعة اصناف الملائكة والشياطين والجن تعالى خلق
والانس ثم جعل هؤلاء عشرة اجزاء تسعة منهم الملائكة وواحد
الثلاثة الباقي ثم جعل هذه الثلاثة عشرة اجزاء تسعة منهم
الشياطين وجزء واحد الجن والانس ثم جعلهما عشرة اجزاء
ة فتسعة منهم الجن وواحد الانس ثم جعل الانس مائة وخمس
وعشرين جزأ فجعل مائة جزء في بلاد الهند منهم ساطوح وهم
اناس رؤسهم مثل رؤس الكلاب ومالوخ وهم اناس اعينهم على
صدورهم وما سوخ وهم اناس آذانهم كآذان الفيلة ومالوف وهم اناس
لا يطاوعهم ارجلهم يسمون ذوال يداى ومصيرك لهم الى النار
روم النسطورية وجعل اثنى عشر جزأ منهم في بلاد ال
والملكانية والاسرائيلية كل من الثلاث اربع طوائف
ومصيرهم الى النار جميعا وجعل ستة اجزاء منهم في المشرق
يأجوج ومأجوج وترك وخاقان وترك حد خلخ وترك خزر وترك
جرجير وجعل ستة اجزاء في المغرب الزنج والزط والحبشة

الى النار والنوبة وبربر وسائر كفار العرب ومصيرهم
وبقى من الانس من اهل التوحيد جزء واحد فجزأهم ثلاثا
وسبعين فرقة اثنتان وسبعون على خطر وهم أهل البدع
والضلالات وفرقة ناجية وهم اهل السنة والجماعة وحسابهم على
الله تعالى يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وفى الحديث «
فرقة ان بنى اسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين
وتفرق امتى على ثلاث وسبعين فرقة كلهم فى النار الا
فرقة واحدة » قالوا من هى يا رسول الله قال « من هم على ما انا
عليه واصحابى » يعنى ما انا عليه واصحابى من الاعتقاد
والفعل والقول فهو حق وطريق موصل الى الجنة والفوز
ان كانوا ابا حيين فهم والفلاح وما عداه باطل وطريق الى النار
خلود والا فلا .

(1/9)

(3الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

{ الرحمن الرحيم } فى التكرار هو جواهر اهدحا ام قبس من انا
رحمتى البسملة ذاتيتان ورحمتى الفاتحة صفاتيتان
كماليتان والثانى ليعلم ان التسمية ليست من الفاتحة ولو
كانت منها لما اعادهما لخلوا عن الفائدة والثالث انه ندب
ر الله العباد الى كثرة الذكر فان من علامة حب الله حب ذك
وفى الحديث « من احب شيئا اكثر ذكره » والرابع انه ذكر
رب العالمين فبين ان رب العالمين هو الرحمن الذى يرزقهم

في الدنيا الرحيم ، الذي يغفر لهم في العقبى ولذلك ذكر
بعده مالك يوم الدين يعني ان الربوبية اما بالرحمانية وهي
فرة في المغفرة في رزق الدنيا وما بالرحيمية وهي المغ
العقبى والخامس انه ذكر الحمد وبالحمد تنال الرحمة فان اول من
حمد الله تعالى من البشر آدم عطس فقال الحمد لله واجيب
لحال يرحمك ربك ولذلك خلقك فعلم خلقه الحمد وبين انهم
ينالون رحمته بالحمد . والسادس ان التكرار لتعليل لان
الأوصاف امارة عليه مأخذها فالرحمانية ترتيب الحمد على هذه
والرحيمية من جملتها لدلالتهما على انه مختار في الاحسان
لا موجب وفي ذلك اسد تيفاء اسباب استحقاق الحمد من فيض
الذات برب العالمين وفيض الكمالات بالرحمن الرحيم ولا خارج
عنهما في الدنيا وفيض الاثوبة لطفا والجزية عدلا في
ة ومن هذا يفهم وجه ترتيب الاوصاف الثلاثة . والفرق الآخر
بين الرحمن والرحيم اما باختصاص الحق بالاول او بعمومه او
بجلائل النعم فعلى الاول هو الرحمن بما لا يصدر جنسه من
العباد والرحيم بما يتصور صدوره منهم فذا كما روى عن ذي
شط النون قدس سره وقعت ولولة في قلبي فخرجت الى
النيل فرأيت عقربا يعدو فتبعته فوصل الى ضفدع على
الشط فركب ظهره وعبر به النيل فركبت السفينة
واتبعته فنزل وعدا الى شاب نائم واذا افعى بقربه
ان -ويحكى -تقصده فتواثبا وتلادغا وماتا وسلم النائم
ولد الغراب اذا خرج من القشر يكون كلحم احمر ويفر الغراب
جتمع عليه البعوض فليتقمه الى ان ينبت ريشه منه في

فعند ذلك تعود الام اليه ولهذا قيلا يا رازق النعاب في عشه
واما على ان الرحمن عام فقيل كيف ذلك وقد لما يدخلو أحد بل
حالة له عن ذوى بلوى قد لنا الحوادث منها ما يظن انه رحمة
او يكون نقمة وبالعكس قال الله تعالى { فعسى ان تكرهو
شيئاً } الآية فالاول كما قال

ان الشاب والفراغ والجده ... مفسدة للمرء أى مفسده

وكل منها في الظاهر نعمة والثاني كحبس الولد في المكتب
وحمله على التعليم بالضرب وكقطع اليد المتأكلة فالايلمه
يعتبر بالظواهر والعاقل ينظر الى السرائر فما من بلية
حمة ومنحة وترك الخير الكثير للشر ومحنة الا وتحتها ر
الى قليل شر كبير فالتكاليف فتطهير الارواح عن العلائق
الجسدانية وخلق النار لصرف الاشرار الى اعمال الابرار وخلق
الشيطان لتمييز المخلصين من العباد فشأن المحقق ان يبنى
على الحقائق كالخضر عليه السلام في قصة موسى عليه
ما يكره الطبع فتحته اسرار خفية وحكمة السلام معه فكل
بالغة فلولا الرحمة وسبقها للغضب لم يكن وجود الكون ولما
ظهر للاسم المنعم عين وإما على ان الرحمن لجلائل النعم فانما
اتبعه بالرحيم لدفع توهم ان يكون طلب العبد التشئ
اليسير سواء ادب كما قيل لبعضهم جئتك لحاجة يسيرة قال
لها رجلا يسيرا فكأن الله يقول لو اقتصرت على اطلب
الرحمن لاحتشمت ولكنى رحيم فاطلب منى حتى شراك نعلك
ومملح قدرك : قال الشيخ السعدى قدس سره العزيز

محال ست اكر سربرين درنهى ... كه باز آيدت سدت حاجت
تهى

قال اهل الحقيقة الحضرات الكلية المختصة بالرحمن صلاة
ة الظهور وحضرة البطون وحضرة الجمع وكل موجود فله حضر
هذه المراتب ولا يخلو عن حكمها وعلى هذه المراتب تنقسم
احكام الرحمة فى السعداء والاشقياء والمتنعمين بنفوسهم
دون ابدانهم كالارواح المجردة وبالعكس والجامعين بين الامرين
بعلومهم دون وكذا من اهل الجنة منهم سعداء من حيث نفوسهم
صورهم لكونهم لم يقدموا فى الجنة الاعمال ما يستوجبون به
النعيم الصورى وان كان فنزر يسير بالنسبة الى من سواهم
وعكس ذلك كالزهاد والعباد الذين لا علم لهم فان ارواحهم
قليلة الحظ من النعيم الروحانى لعدم المناسب بينهم وبين
المتعلق هممهم زمان العمل الحضرات العلمية الالهية ولهذ
بما وراء العمل بل ظنوه الغاية فوقفوا عنده واقتصروا
عليه رغبة فيما وعدوا به ورهبة مما حذروا منه واما الجامعون
بين النعيمين تمام فهم الفائزون بالحظ الكامل فى العلم
والعمل كالرسل عليهم السلام ومن كملت وراثته منهم اعنى
لياء : قال المولى جلال الدين قدس سره .الكمل من الاو
هركبوتر مى برد در مذهبى ... وين كبوتر جانب بى جانبى

(4مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)

عولط نيب امع قرابع فرعلا ىف مويلا { نيدلا موي كلام }
الـ شمس وغروبـ ها من الـ زمان وفـ ى الـ شرع عما بـ ين طـ لوع الـ فجر
مراد هـ هـ نا مطـ لق الـ وقـ ت لـ عدم الـ شمس الـ ثانـ ى وغروب الـ شمس وال
ثـ م اى مالـ ك الامر كـ لـ هـ فـ ى يـ وم الـ جزاء فـ ا ضافـ ة الـ يوم الـ ى الـ ديـ ن
لادنـ ى ملابـ سة كـا ضافـ ة سائـ ر الـ ظروف الـ ى ما وقـ ع فـ يـ ها من
الـ حوادث كـ يوم الاحـ زاب ويـ وم الـ فـ تح وتـ خـ صـ يـ صـ هـ اما
تـ خـ صـ يـ صـ هـ اما لـ تعظـ يمـ هـ وتـ هويـ لـ هـ او لـ بـ يان تـ فرده بـ اجراء
ائـ ق بـ ين الـ ملاك والامـ لاك حـ يـ نـ ئذ الامر فـ يـ هـ وانـ قطاع الـ عل
بـ الـ كـ لـ ية فـ فى ذلـ ك الـ يوم لا يـ كون مالـ ك ولا قـ اض ولا مجاز
غـ يـ ره وا صل الـ مـ لك والـ مـ لك الـ ربـ ط والـ شد والـ قوة فـ الله فـ ى
الـ حـ قـ يـ قة الـ قوة الـ كامـ لة والـ ولايـ ة الـ نافـ ذة والـ حكم الـ جارى
والـ تـ صرف الـ ما ضى وهـ و لـ لـ عـ باد مجاز اذلـ مـ لـ كـ هم بـ داويـ ة ونـ هايـ ة
كـ ل وعـ لى الـ جـ سم لا الـ عرض وعـ لى الـ نـ فس لا وعـ لى الـ بعض لا ال
الـ نـ فس وعـ لى الـ ظاهر لا الـ باطن وعـ لى الـ حى لا الـ مـ يت بـ خلاف
الـ مـ عـ بود الـ حق اذ لـ يس لـ مـ لـ كـ هـ زوال ولا لـ مـ لـ كـ هـ انـ تـ قال وقـ راءة
–يـ حكى –مالـ ك بـ الالـ فـ اكـ ثر ثـ وابـ ا من مـ لك لـ زيـ ادة حرف فـ يـ هـ
عن ابـ ى عـ بد الله محمد بـ ن شجاع الـ ثـ لجى رحـ مـ هـ الله تـ عالـ ى
الـ كان من عادتـ ى قـ راءة مالـ ك فـ سمعت من بـ عض الادبـ اء ان انـ هـ ق
مـ لك ابـ لـ غ فـ تركت عادتـ ي وقـ راءة مالـ ك فـ سمعت من بـ عض الادبـ اء
ان مـ لك ابـ لـ غ فـ تركت عادتـ ى وقـ رأت مـ لك فـ رأيـ ت فـ ى الـ مـ نام
قـ ائـ لا يـ قول لـ م قـ نـ صت من حـ سـ نات كـ عـ شرا اما سمعت قـ ول الـ نـ بى

ف صدلى الله عليه وسلم « من قرأ القرآن كتب له بكل حر
عشر حسنات ومحيت عنه عشر سيآت ورفعت له عشر درجات
هنا مانملا يف ايناث تيأر يتح يتداع كرتا ملف تبهتناف «
قيل لى لم لا تترك هذه العادة اما سمعت قول النبى صدلى
الله عليه وسلم « اقرأوا القرآن فخما مفخما » اى عظيما معظما
ابين المالك فاتيت قطربا وكان اماما فى اللغة فسألته م
والملك فقال بينهما فرق كثير اما المالك فهو الذى ملك شيأ
من الدنيا واما الملك فهو الذى يملك المملوك .
قال فى تفسير الارشاد قرأ أهل الحرمين المحترمين
التصرف الكلى فى امور العامة بالامر والنهى وهو الانسب
ترجيح ذكرت بمقام الاضافة الى يوم الدين انتهى ولكل وجوه
فى التفاسير فلتطالع ثمة . والوجه فى سرد الصفات
الخمس كانه يقول خلقتك فانا ثم ربيتك بالنعم فانا رب
ثم عصيت فسترت عليك فانا رحمن ثم تبت فغفرت فانا
رحيم ثم لا بد من الجزاء فانا مالك يوم الدين .
ن وفي التأويلات النجمية الاشارة فى { مالك يوم الدين } ا
الدين فى الحقيقة الاسلامية يدل عليه قوله تعالى « ان
الدين عند الاسلام » والاسلام على نوعين اسلام بالظاهر
واسلام بالباطن فاسلام الظاهر باقرار اللسان وعمل الاركان
فهذا الاسلام جسدانى والجسدانى ظلمانى ويعبر عن الليل
بنور الله بالظلمة واما اسلام فباشراح القلب والصدر
تعالى فهذا الاسلام الروحانى نورانى ويعبر عن اليوم بالنور
فالاسلام الجسدانى يقتضى اسلام الجسد لاوامر الله

ونواهيه والاسلام الروحانى يقتضى استسلام القلوب والروح
لاحكام الازلى وقضائه وقدره فمن كان موقوفا عند الاسلام
لروحانى وهو بعد فى الجسدانى ولم يبلغ مرتبة الاسلام ا
سير ليلة الدين متردد ومتحير فيرى ملوكا وملاكا كثيرة كما
كان حال الخليل عليه السلام الروحانى من وراء جبل نفسه من
مشرق القلب فهو على نور من ربه واضح فى كشف يوم
الدين فيكون ورد وقته اصبحنا واصبح الملك فيشاهد
ن الملك لله ولا مالك بعين اليقين بل يكاشف حق اليقين ا
يوم الدين فاذا تجلى له النهار وكشف بالمالك جهارا
يخاط به وجاها ويناجيه شفاها

(1/12)

نا نيدلا موي كلام ةفئاطل نمو { نيعتسن كاياو دبعن كايا }
مخالفة الملك تأويل الى خراب العالم وفناء الخلق فكيف
رة مريم { تكاد مخالفة ملك الملوك كما قال الله تعالى فى سو
السموات يتفطرن منه } والطاعة سبب لمصالح كما قال تعالى
كولملا ةعواطم ةيعرلا ىلعف { ىوقتلل ةبقاعلاو كقزرن نحن }
وعلى الملوك مطاوعة ملك الملوك لينتظم مصالح العالم .
ومن لطائفه ايضا ان مالك يوم الدين يبين ان كمال ملكه بعد
زين القسط ليوم القيامة فلا نظلم له حيث قال { ونضع الموا
نفس شيأ } فالملك المجازى ان كان عادلا كان حقا فدرت
الضروع ونمت الزروع وان كان جائرا كان باطلا فارتفع الخير

ان اذ و شر وان اذ قطع ف ي ال صد يد عن ال قوم ف اذ تهى –يـ حكى –
ال ى بـ سـ تان ف قال لـ صـ بى ف يـه اعطـ نى رمانة ف اعطاه
ثـ يرا سكن بـ ه عطـ شـه ف اعجـ بـه ف ا سـ تخرج من حـ بها ماء ك
وا ضمر اخذا ال بـ سـ تان من مال كـه ف سألـ ه اخرى ف كانت عـ فصة
قـ لـ يلة الماء ف سأل ال صـ بى عـ نـه ف قال لـ عل الـ مـ لك عزم عـ لى
ال ظـ لم ف تاب قـ لـ بـه و سألـ ه اخرى ف وجدها اطـ يب من الاولـ ى ف قال
ال صـ بى لـ عل الـ مـ لك تـ اب ف تـ نـ بـه اذ و شروان وتـ اب بـ ال كـ لـ ية عن
ل حـ تى روى عن ر سول الله ال ظـ لم ف بـ قى ا سمـ ه مخـ لدا بـ ال عد
صـ لى الله عـ لـ يـه و سـ لم اذ ه تـ فاخر ف قال « ولـ دت فـ ى زمن
الـ مـ لك ال عادل » لا ا صل لـ ه ولا صحة وان صح ف اطلاق ال عادل
عـ لـ يـه لـ تعريـ فـه بـ الا سم ال ذى كان يـ دعى بـ ه لا ال و صـ ف ية
بـ ال عدل وال شهادة لـ ه بـ ذلـ ك او و صـ فـه بـ ذلـ ك عـ لى اعـ تقاد
الله تـ عالـ ى { ف ما اغـ نت الـ مـ عـ تقديـ ن ف يـه انـ ه كان عادلا كما قال
عـ نـهم آلـ هـ تـهم } اى ما كان عـ ندهم آلـ هة ولا يـ جوز ان يـ سمى ر سول
الله صـ لى الله عـ لـ يـه و سـ لم من يـ حكم بـ غـ ير حـ كم الله عدلا
اذ تـ هى كـ لام الـ مـ قا صد قـ ال ر سول الله صـ لى الله عـ لـ يـه و سـ لم «
يـ جاء بـ ال والـ ى يـ وم الـ قـ يامة ف يـ نـ بذ بـ ه عـ لى جـ سر جـ هنم ف يرتـ ج
ا يـ بـ قى مـ نـ ه ف صل الازال عن مكانـ ه ف ان بـ ه الـ جـ سر ارتـ جاجة ل
كان مطـ يعا لله فـ ى عمـ لـ ه مـ ضى ف يـ ه وان كان عا صـ يا لله
انـ خرق بـ ه الـ جـ سر ف يـ هوى فـ ى جـ هنم مـ قدار خمـ سـ ين عاما » كذا
فـ ى تـ ذكـ رة الـ موتـ ى لـ لامام الـ قرطـ بى قـ ال الـ سعدى قـ دس سـ ره
مـ هازور مـ ندى مكن بـ رجـ هان ... كـ ه بـ ريـ ك نـ مطـ مى نـ ماند جـ هان
كـ ار ... بـ ماند بـ رو لـ عـ نت بـ ايـ دار نـ ماند سـ تمكار بـ د روز

(5إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)

مالكلا لوا هناحبس هللا ىنب { نيعتسن كاياو دبعن كايا }
على ما هو مبادى حال العارف من الذكر والفكر والتأمل فى
اسمائه والنظر فى آلائه والاستدلال بصنائعه على عظيم
شانه وتأثير سلطانه ثم قفى بما هو منتهى امره وهو وان
نايخوض لجة الوصول ويصير من اهل المشاهدة فيراه عيا
ويناجيه شفاها الهم اجعلنا من الواصلين الى العين دون
السامعين للاثر . وفيه اشارة ايضا الى ان العابد ينبغى ان
يكون نظره الى المعبود اولا وبالذات ومنه الى العبادة لا من
حيث انها عبادة صدرت منه بل من حيث انها نسبة شريفة
يحق وصوله اذا ووصلة بينه وبين الحق فان العارف انما
استغرق فى ملاحظة جناب القدس وغاب عما عداه حتى انه لا
يلاحظ نفسه ولا حالا من احواله الا من حيث انها ملاحظة له
ومنتسب اليه ولذلك فضل ما حكى عن حبيبه حين قال { لا
تحزن ان الله معنا } على ما حكاه عن كليمه حيث قال { ان معى
مفعول لقصد الاختصاص اى ربى سيهدين } وتقديم ال
تخصك بالعبادة لانعبد غيرك والعبادة غاية الخضوع
والتذلل .
وعن عكرمة جميع ما ذكر فى القرآن من العبادة التوحيد ومن
التسبيح الصلاة ومن القنوت الطاعة .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان جبريل عليه السلام قال
حمد { اياك نعبد } اى لنبى صلى الله عليه وسلم قل يا م
اياك نؤمل ونرجوا لا غيرك والضمير المستكن فى { نعبد }
وكذا فى { نستعين } للقارئ ومن معه من الحفظة وحاضرى
صلاة الجماعة او له ولسائر الموحدين ادرج عبادته فى
تضاعيف عبادتهم وخلط حاجته بحاجتهم لعلها تقبل
الشيخ الاكبر بركاتها وتجاب ولهذا شرعت الجماعة قال
والمسك الاذفر قدسنا الله بسره الاطهر فى كتاب العظمة اذا
كنى العبد عن نفسه بنون نفعل فليست بنون التعظيم
واذا كنى عن الحق تعالى بضمير الافراد فان ذلك لغلبة
سلطان التوحيد فى قلب هذا العبد وتحققه به حتى سرى
عقدا وعلما فى كليته فظهر ذلك فى نطقه لفظا كما كان
ومشاهدة وعيانا وهذه النون نون الجمع فان العبد وان كان فرد
انى الطريقة وحدانى الحقيقة فانه غير وحدانى ولا فرد انى
من حيث لطيفته ومركبها وهيكلها وقالبها وما من جزء فى
الانسان الا والحق تعالى قد طالب الحقيقة الربانية التى
ءما يليق بها من العبادات وهى فيه ان تلقى على هذه الجزا
فى الجملة وان كانت المدبرة فلها تكاليف يخصها وينا سب
ذاتها فلهذه الجميعة يقول العبد لله تعالى نصلى ونسجد
واليك نسعى ونحفد واياك نعبد وامثال هذا الخطاب ولقد
سألنى سائل من علماء الرسوم عن هذه المسئلة وكان قد حار
ة منها هذا فشفى غليله والحمد لله فيها فاجبته باجوب
انتهى كلام الشيخ قدس سره وانما خصص العبادة به تعالى

لان العبادة نهاية التعظيم فلا تليق الا بالمنعم فى الغاية
وهو المنعم بخلق المنتفع وباعطاء الحياة الممكنة من
الانتفاع كما قال تعالى

(1/14)

وخلق لكم ما فى الارض جميعا } ةيآلا { مكايحاف اتاوما متنكو }
هلقن ىضاملا ىفف لبقتسمو رضاحو ضام دبعلا لاوحا نالو {
من العدم والموت والعجز و الجهل الى الوجود والحياة والقدرة
والعلم بقدرته الازلية وفى الحاضر انفتحت عليه ابواب
الحاجات ولزمته اسباب الضروريات فهو رب الرحمن الرحيم
الك يوم الدين يجازيه باعماله فمصالحه وفى المستقبل م
فى الاحوال الثلاثة لا تستتب الا بالله فلا مستحق
للعبادة الا الله تعالى . ثم قوله { نعبد } يحتمل ان يكون
من العبادة ومن العبودة والعبادة هى العابدية والعبودة هى
العبدية . فمن العبادة الصلاة بلا غفلة والصوم بلا غيبة
قة بلا منة والحج بلا اراءة والغزو بلا سمعة والعتق بلا والصد
اذية والذكر بلا ملالة و سائر الطاعات بلات آفة . ومن العبودة
الرضى بلا خصومة والصبر بلا شكاية واليقين بلا شبهة
والشهود بلا غيبة والاقبال بلا رجعة والايصال بلا قطيعة .
م فى كتابه المسمى واقسام العبادة على ما ذكره حجة الاسلا
بالاربعين عشرة كما ن الاعتقاد التى قبلها عشرة
فالمعتقدات الذات الازلية الابدية المنعوتة بصفات الجلال

والاكرام الذى هو الاول والآخر والظاهر والباطن اى الاول بوجوده
والآخر بصفاته وافعاله والظاهر بشهادته ومكوناته
لتقديس عما لا يليق بكماله والباطن بغيبه ومعلوماته ثم ا
او يشين بجماله من النقائص والرذائل ثم القدرة الشاملة
للممكنات ثم العلم المحيط بجميع المعلومات حتى بدبيب
النملة السوداء على الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء وما هو
اخفى منه كهواجس الضمائر وحركات الخواطر وخفيات
يع الكائنات ثم السمع والبصر لا السرائر ثم الارادة بجم
يحجب سمعه بعد ولا رؤيته ظلام فيسمع من غير اصمخة وآذان
ويبصر من غير حدقة واجفان . ثم الكلام الازلى القائم بذاته
لا بصوت ككلام الخلق وان القرآن مقروء ومكتوب ومحفوظ ومع
ذلك من غير شكل ولا لون . ثم الافعال الموصوفة بالعدل
فلا موجود الا وهو حادث بفعله وفائض من عدله اذا المحض
لا يضاف لغيره ملكيا لكون تصرفه فيه ظلما فلا
يتصور منه ظلم ولا يجب عليه فعل فكل نعمة من فضله
وكل نقمة من عدله . ثم اليوم الآخر . والعاشر النبوة
المشتملة على الرسال الملائكة وانزال الكتب * واما العبادات
فالصلاة والزكاة والصوم والحج وقراءة القرآن وذكر العشرة
الله فى كل حال وطلب الحلال والقيام بحقوق المسلمين
وحقوق الصحبة والتاسع الامر بالمعروف والنهى عن المنكر
والعاشر اتباع السنة وهو مفتاح السعادة وامارة محبة الله كما
بكم قال تعالى « قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحب
الله » قال المولى الجامى قدس سره

يا نبى الله السلام عليك ... انما الفوز والفلاح لديك
كرنرفتم طريق سنت تو ... هستم از عاصيان امت تو
ما نده ام زير بار عصيان بست ... افتم ازابى اكرنكيرى
دست

وجاء فى بيان مراتب العباد المتوجهين إلى الله ان الانسان
اذا فعل برا ان قصد به امرا ما غير الحق كان من الاحرار لا من
العبيد وان لم يقصد امرا بعينه بل يفعله لكونه خيرا
فقط ولكونه مأمورا به لا مطلقا بل من حيث الحضور منه مع
الآخر فهو الرجل فان ارتقى بحيث لا يقصد بعمله غير
يفعل شيأ الا الحق كان تماما في الرجولية فان كان بحيث لا
بالحق كما ورد فى قرب النوافل صار تاما فى المعرفة
والرجولية وان انضم الى ما سبق حضوره مع الحق فى فعله
بحيث يشهده بعين الحق لا بنفسه من حيث اضافة
الشهود الى الله والفعل والاضافة اليه الا الى نفسه فهو
ذه المقام العبد المخلص عمله فان ظهرت عليه غلبة احكامه
والذي قبله وهو مقام فبى يسمع غير متقيد بشئ منها ولا
بمجموعها مع سريان حكم شهوده الاحدى فى كل مرتبة ونسبة
دون الثبات على امر بعينه بل ثابتا فى سعته وقبوله
كل وصف وحكم عن علم صحيح منه بما اتصف به وما انسلخ
مل فى عنه فى كل وقت وحال دون غفلة وحجاب فهو الكا
العبودية والخلافة والاحاطة والاطلاق كذا فى تفسير الفاتحة

لـ لـصدر الـ قـ نوى قـ دس سـ ره قـ ال فـ ى الـ تأويـ لات الـ نجمـ ية فـ ى
قـ ولـ ـه { ايـ اك نـ ـعـ بد } رجـ ـع الـ ى الـ خطاب من الـ غـ يـ بة لانـ ـه لـ يس
بـ ين الـ مـ لوك ومالـ كـ ـه الاحـ جاب مـ لك نـ فس الـ ممـ لوك فـ اذا عـ بر من
نـ فس كما قـ ال ابـ و حجاب مـ لك الـ نـ فس و صل الـ ى مـ شاهدة مالـ ك ال
يـ زيـ د فـ ى بـ ـعض مكا شـ فاتـ ـه الـ هى كـ يف الـ سـ بـ يل الـ يك قـ ال لـ ـه
ربـ ـه دع نـ فسك وتـ ـعالـ ى فـ لـ لـ نـ فس اربـ ـع صـ فات امارة ولـ وامة
ومـ لـ همة ومطمـ ئنة فـ امر الـ ـعـ بد الـ ممـ لوك بـ ان يـ ذكر مالـ كـ ـه بـ اربـ ـع
صـ فات بـ الـ صـ فة والالـ ـهـ ية والـ ربـ وبـ ية والـ رحمانـ ية والـ رحـ يمـ ية
وثـ ناء الـ رحمانـ ية فـ يـعـ بر بـ ـعـ د مدح الالـ ـهـ ية و شكر الـ ربـ وبـ ية
وتـ مجـ يد الـ رحـ يمـ ية بـ قوة جذبـ ات هذه الـ صـ فات الاربـ ـع من حجاب
ممالـ ك الـ صـ فات الاربـ ـع لـ لـ نـ فس فـ يـ تخـ لص من ظـ لمات لـ يـ لة ريـ ن
نـ فسـ ـه بـ طـ لوع صـ بح صادق مالـ ك يـ وم الـ ديـ ن فـ يـ بـ قى الـ ـعـ بد
ـعـ بدا ممـ لوكا لا يـ قدر عـ لى شئ فـ يرحمـ ـه مالـ كـ ـه ويـ ذكـ ره بـ لـ سان
م } ويـ ناديـ ـه ويـ خاطب كـ رمـ ـه عـ لى قـ ضـ ية وعـ ده { فـ اذكـ رونـ ى اذكـ رك
نـ فسـ ـه { يـ ا ايـ تـ ها الـ نـ فس الـ مطمـ ئنة } ثـ م يـ جذبـ ـه من غـ يـ بة
نـ فسـ ـه الـ ى شـ هود مالـ كـ ية ربـ ـه بـ جذبـ ة { ارجـ ـعى إلـ ى ربـ ك }
فـ يـ شاهد جمال مالـ كـ ـه ويـ ناديـ ـه نـ داء عـ بد خاضـ ـع خاشـ ـع ذلـ يل عاجز
كما قـ رأ بـ ـعـ ضهم مالـ ك يـ وم الـ ديـ ن نـ صـ با عـ لى نـ داء ايـ اك نـ ـعـ بد .
هـ واها الـ دنـ يوى لـ قولـ ـه تـ ـعالـ ى { واعـ لم ان الـ نـ فس دنـ يويـ ة تـ ـعـ بدو
أفـ رأيـ ت من اتـ خذ الـ هـ ـه هـ واه } والـ قـ لب اخروى يـ ـعـ بد الـ جـ نة
لـ قولـ ـه تـ ـعالـ ى { ونـ هى الـ نـ فس عن الـ هوى فـ ان الـ جـ نة هـ ى الـ مأوى }
والـ روح قـ ربـ ى يـ ـعـ بد الـ قربـ ة والـ ـعـ نديـ ة لـ قولـ ـه تـ ـعالـ ى

دبعي ىترضح رسلاو { ردتقم كيلم دنع قدص دعقم ىف }
الحق تبارك لقوله تعالى على لسان نبيه عليه السلام «
الاخلاص سر بينى وبين عبدى لا يسعه فيه مل كمقرب ولا
نبى مرسل » فلما انعم الله على عبده بنعمة الصلاة قسمها
بينه وبين عبده كما قال تعالى على لسان نبيه عليه
ام « قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين السل
فنصفها لى ونصفها لعبدى ولعبدى ما سأل » فتقرب
العبد بنفصفه الى حضرة كماله بالحمد وةالثناء والشكر
على صفات جماله وجلاله وتقرب الرب على مقتضى كرمه
وانعامه كما قال « من تقرب الى الله شبرا تقربت اليه ذراعا
عبده من رق عبودية الاغيار باخراجه صالخ ىلا هفصنب «
من ظلمات بعضها فوق بعض من هوى الناس و سموات القلب
وعرش الروح وكرسى السر بنور ربها فآمنوا كلهم اجمعون
بالله الذي خلقهم وهو مالكهم وملكهم وكفروا بطواغيتهم
التى يعبدونها واستمسكوا بالعروة الوثقى وجعلوا كلهم
نعبد واياك نستعين } كرر اياك واحدا وقالوا { ايك
للتنصيص على اختصاصه تعالى بالاستعانة ايضا
والاستعانة طلب العون ويعدى بالباء وبنفسه اى نطلب
العون على عبادتك اون على ما لا طاقة لنابه او على مالا طاقة
لنابه او على محاربة الشيطان المانع من عبادتك او فى امورنا
ناوديننا والجامع للاقاويل نسألك ان بما يصلحنا فى دنيا

تعيدنا على اداء الحق واقامة الفروض وتحمل المكاره وطلب
المصالح وتقديم العبادة على الاستعانة ليوافق رؤوس الآي
ولم يعلم منه ان تقديم الوسيلة على طلب الحاجة ادعى الى
الاجابة واياك نعبد لما ورثه العجب اردف اياك نستعين ازالة
وافناء للنخوة . فى الجمع بينهما افتخار وافتقار له
فالافتخار بك اذ فيه اثبات الفعل من العبد والتوفيق من
الله كالخلق فيه رد الجبرية النافين للفعل نما لعبد
بقوله اياك نعبد ورد المعتزلة النافين للتوفيق والخلق
امن الله بقوله اياك نستعين ثم تحقيقهما من العبد ان ل
عن سفيان -حكى -يخدم غير الله ولا يسأل الامن الله
الثورى رحمه الله انه ام قوما فى صلاة المغرب فلما قال {
اياك نعبد واياك نستعين } خر مغشيا عليه فلما افاق قيل
له فى ذلك فقال خفت ان يقال لم تذهب الى اباب الاطباء
والسلاطين .
قتداء بالخليل عليه وفى تخصيص الاستانة بالتقديم ا
السلام فى قدي النمرود حيث قال له جبريل عليه السلام هل
لك من حاجة فقال اما اليك فلا فقال سله قال حسبى من
سؤالى علمه بحالى بل زدت عليه فان الخليل قيد رجلاه
ويداه لا غير فاما انا فقيدت الرجلين فلا اسير واليدين
اواذنى فلا اسمع بهما فلا احركهما وعينى فلا انظر بهم
ولسانى فلا اتكلم به وانا مشرف على نار جهنم فكما لم
يرض الخليل بغيرك معينا لا اريد الاعونك فاياك نستعين
وكانه تعالى يقول فنحن ايضا نزيد حيث قلنا ثمة يا نار

كونى بردا و سلاما على ابراهيم واما انت فقد نجيناك من النار
نا سماع الكلام القديم وامرنا نار جهنم واو صلناك الى الجنة زد
تقول لك جزيا مؤمن فقد اط فأنورك لهبى : قال المولى جلال
الدين قدس سره
زآتش مؤمن ازين رو اى صفى ... ميشود دوزخ ضعيف ومنطفى
كويدش بكذر سبك اى محتشم ... ورنه زآتشهاى تو مرد آتشم

(1/17)

---

(6) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ

ليق هناك ةبولطملا ةنوعملا نايب { ميقتسملا طارصلا انده ا }
كيف اعينك فقالوا اهدنا الصراط المستقيم وايضا ان
التعقيب بالدعاء بعد تمام العبادة قاعدة شرعية . قال فى
التيسير { اياك نعبد } اظهار التوحيد { واياك نستعين }
بات على دينه طلب العون عليه وقوله { اهدنا } لسؤال الث
وهو تحقيق عبادته واستعانته وذلك لان الثبات على
الهداية اهم الحاجات اذ هو الذى سأله الانبياء والاولياء كما قال
يوسف عليه السلام توفنى مسلما و سحره فرعون توفنا
مسلمين والصحابة وتوفنا مع الابرار وذلك لانه لا ينبغى ان
فى المآل كما لابليس يعتمد على ظاهر الحال فقد يتغير
وبرصيصا وبلعم بن باعورا : قالوا المولى جلال الدين قدس
سره
صد هزار ابليس وبلعم درجهان ... همجنين بودست بيدا

ونهان

اين دورا مشهور كرداندالـه ... تاكه باشند اين دوبرباقى كواه

اين دور درزد آويخت بردا بلند ... ورنه اندر قهر بس درزدان بدند

ى تفسر القاضى اذا قاله العارف الواصل الى الله عنى وف

به ارشدنا طريق السير فيك لتمحو عنا ظلمات احوالنا

وتميط غواشى ابداننا لنستضيء بنور قدسك فنراك بنورك

هانثم ريغ هللا ىف ريسلا نا هانبمو ىرانفلا ىلوملا لاق .

فما دام كما قال قطب المحققين ولا نهاية للمعلومات والمقدورات

معلوم او مقدور فالشوق للعبد لا يسكن ولا يزول واصل

الهداية ان يعدى بالـلام الاولى فعومل معاملة اختار فى قوله

تعالى { واختار موسى قومه } والصراط المستقيم استعارة عن

ملة الاسلام والدين الحق تشبيها لوسيلة المقصود بوسيلة

لروحانى بمحل التوجه المقصد او المقصد او لمحل التوجه ا

الجسمانى وانما سمى الدين صراطا لان الله سبحانه وان كان

متعاليا عن الامكنة لكن العبد الطالب لا بد له من قطع

المسافات ومس الآفات وتحمل المجافاة ليكرم لوصول والموافاة

.

ثم فى قوله { اهدنا الصراط المستقيم } مع انه مهتد وجوه

عد معرفة الله تعالى والاهتداء بها من معرفة الاول ان لا بد ب

الخط المتوسط بين الافراط والتفريط فى الاعمال الشهوية

والغضبية وانفاق المال والمطلوب ان يهديه الى الوسط

والـ ثاني انه وان عرف الله بدليل فهناك ادلة اخرى في معنى
اهدنا عرفنا ما في كل شئ من كيفية دلالته على ذاتك
افعالك . والـ ثالث ان معنا بموجب قوله تعالى { وصفاتك و
وان هذا صراطي مستقيما } طلب الاعراض عما سوى الله وان كان
نفسه والاقبال بالكلية عليه حتى لو امر بذبح ولده
كابراهيم عليه السلام او بان يتلمذ مع بلوغه اعلى درجات
الطالغايات كموسى فعل وهذا مقام هائل الا ان في قوله { صر
الذين انعمت عليهم } دون ان يقول صراط الذين ضربوا
وقتلوا تيسيرا ما وترغيبا الى مقام الانبياء والاولياء من
حيث انعامهم ثم الاستقامة الاعتدالية ثم الثبات عليها امر
صعب ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم

كما مقتساف اهيف درو ثيح « اهتاوخا او دوه ينتبيش »
امرت فان الانسان من حيث نشأته وقواه الظاهرة والباطنة
مشتمل على صفات واخلاق طبيعية وروحانية ولكل منها طرفا
افراط وتفريط والواجب معرفة الوسط من كل ذلك والبقاء
عليه وبذلك وردت الاوامر ونطقت الآيات كقوله تعالى { ولا
بين البخل تجعل يدك مغلولة } الآية حرضة على الوسط
والاسراف وكقوله صلى الله عليه وسلم لمن سأله
مستشيرا في الترهيب وصيام الدهر وقيام الليل كله بعد
زجره اياه « ان لنفسك عليك حقا ولزوجك عليك حقا ولزورك

عليك حقا فصم وافطر وقم ونم » وهكذا فى الاحوال كلها نحو
ملو {قوله تعالى {ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها
يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما . {وما زاغ البصر
وما طغى } ولما رأى صلى الله عليه وسلم عمر رضى الله
عنه يقرأ رافعا صوته سأله فقال اوقظ الوسنان واطرد
الشيطان قال عليه السلام « اخفض من صوتك قليلا » واتى
ابا بكر رضى الله عنه فوجده يقرأ خافضا صوته
فسأله فقال قد اسمعت من ناجيت فقال عليه السلام « ارفع
من صوتك قليلا » وهكذا الامر فى باقى الاخلاق فان الشجاعة
صفة متوسطة بين الهور والجبن والبلابغة بين الايجاز
المجحف والاطناب المفرط وشريعتنا قد تكلفت بيان ميزان
لق الاعتدال فى كل ترغيب وترهيب وحال وحكم وصفة وخ
حتى عينت لمذمومة مصارف اذا استعملت فيها كانت محمودة
كالمنع لله والبغض لله .
والمستقيم على اقسام منها مستقيم بقوله وفعله وقلبه
ومستقيم بقلبه وفعله دون قوله اى لم يعلم احدا ولهذين
الفوز والاول اعلى ومستقيم بفعله وقوله دون قلبه وهذا
نها مستقيم بقوله وقلبه دون يرجى له النفع بغيره وم
فعله ومستقيم بقوله دون فعله وقلبه ومستقيم بقلبه
دون قوله وفعله ومستقيم بفعله دون قوله وقلبه وهؤلاء
الاربعة عليهم لا لهم وان كان بعضهم فوق بعض ولبس
المراد بالاستقامة بالقول ترك الغيبة والنميمة وشبههما فان
الفعل يشتمل ذلك .

مراد بها ارشاد لغير الى الصراط المستقيم وقد يكون انما ال
عريا مما يرشد اليه مثال اجتماعها رجل تفقه فى امر صلاته
وحققها ثم علمها غيره فهذا مستقيم فى قوله ثم حضر
قوتها فاداها على ما علمها محافظا على اركانها الظاهرة فهذا
الصلاة مستقيم فى فعله ثم علم ان مراد الله منه من تلك
حضور قلبه معه فاحضره فهذا مستقيم بقلبه وقس على
ذلك بقية الاقسام .
وفى التأويلات النجمية ان اقسام الهداية ثلاثة .
الاولى هداية العامة الحيوانات الى جلب منافعها وسل بمضارها
واليه اشار بقوله تعالى { اعطى كل شئ خلقه ثم هدى }
لثانية هداية الخاصة اى وقوله { وهديناه النجدين } وا
لمؤمنين الى الجنة واليه الاشارة بقوله تعالى { يهديهم
ربهم بايمانهم } الآية .
والثالثة هداية الاخص وهى هداية الحقيقة الى الله بالله
واليله الاشارة بقوله تعالى

ىبر ىلا بهاذ ىنا } هلووق { ىدهلا وه هللا ىذه نا لق }
وقوله { الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه سيهدين }
من ينيب } وقوله { ووجدك ضالا فهدى } اى كنت ضالا فى
تيه وجودك فطلبتك بجودى ووجدتك بفضلى ولطفى
وهديتك بجذبات عنايتى ونور هدايتى الى وجعلتك نورا

فاهدى بك الى من اشاء من عبادى فمن اتبعك وطلب رضاك
ود البشرى الى نور الوجود الروحانى فنخرجهم من ظلمات الوج
ونهديهم الى صراط مستقيم كما قال تعالى { قد جاءكم من
الله نور وكتاب مبين يهدى به الله } والصراط المستقيم
هو الدين القويم وهو ما يدل عليه القرآن العظيم وهو خلق
سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم فيما قال تعالى {
ظيم } ثم هو اما الى الجنة وذلك لاصحاب وانك لعلى خلق ع
اليمين كما قال تعالى { والله يدعوا الى دار السلام } الآية واما
الى الله تعالى وهذا اللسابقين المتقربين كما قال تعالى {
الى صراط مستقيم صراط الله } وكل ما يكون لاصحاب
اليمين يحصل للسابقين وهم سابقون على اصحاب اليمين
لهم من شهود الجمال وكشف الجلا وهذا خاصة لسيد بما
المرسلين ومتابيعه كما قال تعالى { قل هذه سبيلى ادعوا
الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى } قال الشيخ سعدى
قدس سره
اكر جز بحق مى رود جاده ات ... در آتش فشاند سجاده ات

(1/20)

(7مْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ

ماعنالاو لكلا لدب لوالا نم لدب { مهيلع تمعنا نيذلا طارص }
ايصال النعمة وهى فى الاصل الحالة التى يستلذها الانسان
فاطلقت على ما يستلذه من نعمة الدين الحق . قال ابو

طبقات فالعارفون العباس ابن عطاء هؤلاء المنعم عليهم هم
انعم الله عليهم بالمعرفة والاولياء انعم الله عليهم
بالصدق والرضى واليقين والصفوة والابرار انعم الله
عليهم بالحلم والرأفة والمريدون انعم الله عليهم بحلاوة
الطاعة والمؤمنون انعم الله عليهم بالاستقامة .
صالحون كما قال وقيل هم الانبياء والصديقون والشهداء وال
تعالى { فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين } واضيف الصراط هنا الى
العباد وفي قوله { وان هذا صراطي مستقيما } الى ذاته
تعالى كما اضيف الدين والهدى تارة الى الله تعالى نحو {
الله } وتارة الى العباد أفغير دين الله } { وان الهدى هدى
نحو { اليوم اكملت لكم دينكم } { وبهداهم اقتده } وسره من
وجوه .
الاول بيان ان ذلك كله له شرعا ولنا نفعا كما قال تعالى {
شرع لكم من الدين } والثاني انه له ارتضاء واختيارا ولنا
سلوكا وائتمارا . والثالث انه اضافه الى نفسه قطعا لعجب
دوالى العبد تسلية لقلبه . والرابع انه اضافه الى العب
العبد تشريفا له وتقريبا والى نفسه قطعا لطمع ابليس
عنه كما قيل لما نزل قوله تعالى { ولله العزة ولرسوله
ولمؤمنين } قال الشيطان ان لم اقدر على سلب عزة الله
ورسوله اسلب عزة المؤمنين فقال الله تعالى { فلله العزة
جميعا } فقطع طمعه كذا في التيسير .
وتكرار الصراط اشارة الى ان الصراط الحق يقي صراطان من

العبد الى الرب ومن الرب الى العبد فالذى من العبد الى الرب
طريق مخوف كم قطع فيه القوافل وانقطع به الرواحل ونادى
منادى العزة لاهل العزة الطلب رد والسبيل سد وقاطع الطريق
قطع على هذا الفريق { لاقعدن لهم صراطك المستقيم } ي
الآية والذى من الرب الى العبد طريق آمن وبالامان كائن قد سلم
فيه القوافل وبالنعم محفوف المنازل يسير فيه سيراته
ويقاد بالدلائل قائدته { مع الذين انعم الله عليهم من
رالعناية النبيين } الآية اى انعم الله على اسرارهم بانوا
وعلى ارواحهم باسرار الهداية وعلى قلوبهم بآثار الولاية
وعلى نفوسهم فى قمع الهوى وقهر الطبع وحفظ الشرع
بالتوفيق والرعاية وفى مكايد الشيطان بالمراقبة والكلاية
.

والنعم اما ظاهرة كارسال الرسل وانزال الكتب وتوفيق قبول
لبدعة وانقياد النفس دعوة الرسل واتباع السنة واجتناب ا
للاوامر والنواهى والثبات على قدم الصدق ولزوم العبودية .
واما باطنة وهى ما انعم على ارواحهم فى بداية الفطرة باصابة
رشاش نوره كما قال عليه السلام « ان الله خلق الخلق فى
ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه ذلك النور فقد
ل » فكان فتح باب صراط الله الى اهتدى ومن اخطأه فقد ض
العبد من رشاش ذلك النور واول الغيث رش ثم ينسكب
فالمؤمنون ينظرون بذلك النور المرشوش الى مشاهدة المغيث
وينتظرون الغيث ويستغيثون { اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين انعمت عليهم } بجذبات الطاف وفتحت عليهم

يك فأصابوا بما اصابهم بك ابواب فضلك ليهتدوا بك ال
منك كذا فى التأويلات النجمية .

(1/21)

قال الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره فى الفكوك فى
تأويل الحديث المذكور لا شك ان الوجود المحض يتعقل فى
مقابلته العدم المضاد له فان للعدم تعينا فى التعقيل لا
ورانية ولهذا يوصف محالة وله الظلمة كما ان الوجود له الن
الممكن بالظلمة فانه يتنور بالوجود فيظهر فظلمته من احد
وجهيه الذى يلى العدم وكل نقص يلحق الممكن ويوصف به
انما ذلك من احكام النسبة العدمية واليه الاشارة بقوله النبى
صلى الله عليه وسلم « ان الله خلق الخلق فى ظلمة ثم رش
لق ههنا بمعنى التقدير فان عليه من نوره فظهر » وخ
التقدير سابق على الايجاد ورش النور كناية عن افاضة
الوجود على الممكنات فاعلم ذلك انتهى كلام الشيخ { غير
المغضوب عليهم ولا الضالين } بدل من الذين على معنى ان
المنعم عليهم هم الذين سلموا من الغضب والضلال .
اول بمعنى المغايرة وفارسيته وكلمة غير على ثلاثة اوجه ال
ىناثلاو { هريغ انيلع ىرتفتل } ىلاعت هللا لاق « زج »
بمعنى لا وفارسيته « ن » قال تعالى { فمن اضطر غير باغ
ولا عاد } والثالث بمعنى الا وفارسيته « مكر » قال تعالى {
فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين } وصرفها ههنا على

تمل غير ان معنى الاستثناء مخصوص بقراءة هذه الوجوه مح
النصب .

والغضب ثوران النفس عند ارادة الانتقام يعنى انه حالة
نفسانية عند غليان النفس ودم القلب لشهوة الانتقام وهنا
نقيض الرضى او ارادة الانتقام او تحقيق الوعيد او الاخذ
لنار الاليم او الطبش الشديد او هتك الاستار والتعذيب بها
لان القاعدة التفسيرية ان الافعال التى لها اوائل بدايات
واواخر غايات اذا لم يمكن اسنادها الى الله باعتبار البدايات
يراد بها حين الاسناد غاياتها كالغضب والحياء والتكبر
والاستهزاء والغم والفرح والضحك والبشاشة وغيرها
خطأ . والمراد والضلال والعدو عن الطريق السوى عمدا او
بالمغضوب عليهم العصاة وبالضالين الجاهلون بالله لان
المنعم عليهم هم الجامعون بين العلم والعمل فكان المقابل
لهم من اختل احدى قوتيه العاقلة والعاملة والمخل بالعمل
فاسق مغضوب عليه لقوله تعالى فى القاتل عمدا { وغضب
جاهل ضال كقوله تعالى { الله عليه ولعنه } والمخل بالعلم
فماذا بعد الحق الا الضلال } والمغضوب عليهم هم اليهود
لقوله تعالى فى حقهم { من لعنه الله وغضب عليه }
والضالون النصارى لقوله تعالى فى حقهم { قد ضلوا من
قبل واضلوا كثيرا } وليس المراد تخصيص نسبة الغضب
الغضب قد نسب بالى يهود ونسبة الضلال بالنصارى لان
ايضا الى النصارى وكذا الضلال قد نسب الى اليهود فى
القرآن بل المراد انهما اذا تقابلا فالتعبير بالغضب الذى

هو ارادة الانتقام لا محالة بالیهود فی القرآن بل المراد انهما اذا تقابلا فالتعبیر الذي هو ارادة الانتقام لا محالة بالیهود فی کفرهم من اعتدائهم وقتلهم الانبیاء ألیق لغایة تمردهم وقولهم

(1/22)

{ انا اللهف قیرو نحن اغیناء } وغیر ذلک .

فان قلت من المعلوم ان المنعم علیهم غیر الفریقین فما الفائدة فی ذکرهما بعدهم قلت فائدته وصف ایمانهم بکمال الخوف من حال الطائفتین بعد وصفه بکمال الرجاء فی قوله ذین انعمت علیهم } قال علیه السلام « لو وزن خوف المؤمن لا } ورجاؤه لاعتدالا »

واعلم ان حکم الغضب الالهی تکمیل مرتبة قبضة الشمال فانه وان کان کلتا یدیه المقدستین یمینا مبارکة لکن حکم کل واحدة یخالف الاخری فالارض جمیعا قبضته والسموات اف الیها عموم السعداء مطویات بیمینه فلید الواحدة المض الرحمة والحنان وللاخری القهر والغضب ولوازمهما فسر حکم الغضب هو التکمیل المشار الیه فی الجمع بین حکم الیدین والوقایة ولصاحب الاکلة اذا ظهرت فی عضو واحد وقدر أن یکون الطبیب والده او صدیقه او شقیقه فانه مع فرط تل لما لم یکن فیه قابلیة محبته یبادر لقطع العضو المع الصلاح والسر الثالث التطهیر کالذهب الممزوج بالرصاص

والنحاس اذا قصد تمييزه لا بد وان يجعل فى النار الشديدة
والضلال هو الحيرة فمنها ما هى مذومة ومنها ما هى محمدة ولها
ثلاثة مراتب حيرة اهل البدايات وحيرة المتوسطين من اهل
وحيرة اكابار المحققين واول مزيل للحيرة الكشف والحجاب
الاولى تعين المطلب المرجح كرضى الله والتقرب اليه
والشهود الذاتي ثم معرفة الطريق الموصل كملازمة شريعة
الكمل ثم السبب المحصل كالمرشد ثم ما يمكن الاستعانة به
فى تحصيل الغرض من الذكر والفكر وغيرهما ثم معرفة
ازالتها كالنفس والشيطان فاذا تعينت العوائق وكيفية
هذه الامور الخمسة حينئذ تزول هذه الحيرة وحيرة الاكابر
محمودة لا تظن ان هذه الحيرة سببها قصور فى الادراك
ونقص مانع من كمال الجلاء هنا والاستجلاء لما هناك بل هذه
حيرة يظهر حكمها بعد كمال التحقق بالمعرفة والشهود
كل وجود والاطلاع التام على احدية الوجود وفى ومعاينة سر
تفسير النجم { غير المغضوب عليهم ولا الضالين } هم
الذين اخطأهم ذلك النور فضلوا فى تيه هوى النفس وتاهوا
فى ظلمات الطبع والتقليد فغضب الله عليهم مثل اليهود
ولعنهم بالطرد والتبعيد حتى لم يهتدوا الى الشرع القويم
اعن الصراط المستقيم اى عن المرتبة الانسانية التى ووقعو
خلق فيها الانسان فى احسن تقويم ومسخوا قردة وخنازير
صورة أو معنى او لما وقعوا عن الصراط المستقيم فى سد
البشرية نسوا ألطاف الربوبية وضلوا عن صراط التوحيد
فاخذهم الشيطان بشرك الشرك كالنصارى فاتخذوا الهوى

والدنيا الها وقالوا { ثالث ثلاثة } { نسوا الله فنسيهم الها
ضراع هيف ربتعم رخآ هجو هيفو لاحلا لوا بسحب اذه {
المآل وهو وان يراد غير المغضوب عليهم بالغيبة بعد الحضور
والمحنة بعد السرور والظلمة غب النور نعوذ بالله من الحور
ادة ولا بعد الكور اى من الرجوع الى النقصان بعد الزي
الضالين بغلبة الفسق والفجور وانقلاب السرورة بالشرور
ووجه ثالث يعبر فى السلوك الى ملك الملوك وهو غير
المغضوب عليهم بالاحتباس فى المنازل والانقطاع عن
القوافل ولا الضالين بالصدود عن المقصود

(1/23)

عنا اعدبجتسا هللا اي هانعم بجتسا ينعمب لعف مسا { نيمآ }
او افعل يا رب بنى على الفتح كأين وكيف لالتقاء
الساكنين ولم يست من القرآن اتفاقا لانها لم تكتب فى الامام
ولم ينقل احد من الصحابة والتابعين ومن بعدهم رضى الله
تعالى عنهم قرآن لكن يسن ان يقول القارئ بعد الفاتحة
يل آمين مفصولة عنها لقوله عليه السلام « علمنى جبر
عند فراغى من قراءة الفاتحة وقال انه كالخاتم على الكتاب »
وزاده على رضى الله عنه توضيحا فقال [آمين خاتم رب
العالمين ختم به دعاء عبده] فسره ان الخاتم كما يمنع عن
المختوم الاطلاع عليه والتصرف فيه يمنع آمين عن دعاء
العبد الخيبة .

منه ملك يقول الله لهم اغفر لمن قال وقال وهب يخلق بكل حرف
آمين وفى الحديث « الداعى والمؤمن شريكان » يعنى به قوله
تعالى { قد اجيبت دعوتكما } قال عليه السلام « اذا قال الامام
ولا الضالين فقولوا آمين فان الملائكة تقولها فمن وافق
تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه » وسره ما
مر فى كلام وهب اما الموافقة فقيل فى الزمان وقيل فى
الاخلاص والتوجه الاحدى واختلف فى هؤلاء الملائكة قيل هم
الحفظة وقيل غيرهم ويعضده ما روى انه عليه السلام قال «
فان من وافق قوله قول اهل السماء » ويمكن ان يجمع بين
القولين بان يقولها الحفظة واهل السماء ايضا .
قال المولى الفنارى فى تفسير الفاتحة ان الفاتحة نسخة
الكمال لمن اخرج للاستكمال من ظلمة العدم والاستهلاك فى نور
القدم الى انوار الروحانية ثم بواسطة النفخ الى عالم
الجسمانية ليكمل مرتبة الانسانية التى لجمعيتها مظنة
لعناية التى الانانية فاحتاج الى طلب الهداية الى منهاج ا
منها جاء ليرجع من الوجود الى العدم بل من الحدوث الى القدم
فيفقد الموجود فقدانا لا يجده ليجد المفقود وجدانا لا
يفقده ولما حصل لهم رتبة الكمال بقبول هذا السؤال كما قال
ولعبدى ما سأل فاضافه الى نفسه بلام التمليك ثم ختم
اتم آمين اشارة الى ان عباده اكرم الاكرمين نسخة حالهم بخ
المخلصين ليس لاحد من العالمين ان يتصرف فيهم بان
يفك خاتم رب العالمين ولهذا ايس ابليس فقال { الا عبادك
منهم المخلصين } وعدد آيات سورة الفاتحة سبع فى قول

الجمهور على ان احداها ما آخرها انعمت عليهم لا التسمية او
نورشعو سمخ اهنا ريسيتل دفف ، بالعكس وعدد كلماتها
وحروفها مائة وثلاثة وعشرون .

(1/24)

وفى عين المعانى كلماتها سبع وعشرون وحروفها مائة واثنان
واربعون وسبب الاختلاف بعد عدم العتبار البسملة اعتبار
الكلمات المنفصلة كتابة او المستقلة تلفظا واعتبار
الحروف المملفوظة او المكتوبة او غيرهما . وسئل عطاء أى وقت
عة كرامة اكرم انزلت فاتحة الكتاب قال انزلت بمكة يوم الجم
الله بها محمد عليه السلام وكان معها سبعة آلاف ملك حين
نزل بها جبريل على محمد عليهما السلام . روى ان عيرا قدمت
من الشام لابى جهل بمال عظيم وهى سبع فرق ورسول الله
واصحابه يتنظرون اليها واكثر الصحابة بهم جوع وعرى
م شئ لحاجة فخطر ببال النبى صلى الله عليه وسل
اصحابه فنزل قوله تعالى { ولقد آتيناك سبعا من المثانى
عم كانيطعا ام ىلا رظنيي ال لهج ىبال لفاوق عبس نالكم ىا {
جلالة هذه العطية فلم تنظر الى ما اعطيته من متاع الدنيا
الدنية ولما علم الله ان تمنيه لم يكن لنفسه بل لاصحابه
بما يزيدنفعه على نفع المال قال { ولا تحزن عليهم } وامره
فقال { واخفض جناحك للمؤمنين } فان تواضعك اطيب
لقلوبهم من ظفرهم بمحبوبهم ومن فضائلها ايضا قوله

عليه السلام « لو كانت في التوراة لما تهود قوم موسى ولو
كانت في الانجيل لما تنصر قوم عيسى ولو كانت في
سلام وأيما مسلم قرأها اعطاه الزبور لما مسخ قوم داود عليهم ال
الله من الاجر كانما قرأ القرآن كله وكأنما تصدق على كل مؤمن
ومؤمنة » ومن فضائلها ايضا ان الحروف المعجمة فيها اثنان
وعشرون واعوان النبى صلى الله عليه وسلم بعد الوحى
اثنان وعشرون وان ليست فيها سبعة احرف ثاء الثبور وجيم
الخوف وزاى الزقوم وشين الشقاوة وظاء الظلمة الجحيم وخاء
وفاء الفراق فمعتقد هذه السورة وقارئها على التعظيم
والحرمة آمن من هذه الاشياء السبعة .
وعن حذيفة رضى الله عنه انه عليه السلام قال « ان القوم
ليبعث الله عليهم العذاب حتما مقضيا فيقرأ صبى من
له رب العالمين فيسمعه صبيانهم فى المكتب الحمد لل
ويرفع عنهم بسببه العذاب اربعين سنة » وقد مر ما روى من
ايداع علوم جميع الكتب فى القرآن ثم فى الفاتحة فمن علم
تفسيرها كان كمن علم تفسير الكل ومن قرأها فكأنما قرأ
الكل . قال تفسير الكبير والسبب ان المقصود من جميع
والمكاشفات وقد علم اشتمالها الكتب علم الاصول والفروع
عليها .
قال الفنارى وذلك لما علم ان اولها الى قوله تعالى { مالك يوم
الدين } اشارة الى العقائد المبدئية المتعلقة بالهيات ذاتا
وصفة وفعلا لان حصر الحمد يقتضى حصر الكمالات الذاتية
اء والوصفية والفعلية ثم بالنبوات والولايات لانهما اجل

الـ نعم او اخـصاؤهـا ثـ م الـ ى الـ عـ قائـ د الـ معاديـ ة لـ كونـ ه مالـ كا لـ لامر
كـ لـ ه يـ وم الـ معاد واو سطـ ها من قـ ولـ ه { ايـ اك نـ عـ بد وايـ اك نـ سـ تـ عـ ين
تـاداب عـلا نم دب عـلاو قـ حـلا نـيب ةطبارلا ماكحالا ماسقا ىلا {
وذلـ ك ظاهـر من الـ معاملات والـ مـ زاجر لان الا سـ تـعانـة الـ شـرعـ ية اما
ضار وآخـ رهـا الـ ى طـ لب الـ مؤمن وجـ وه لـ جـ لب الـ مـ نافـ ع او لـ دفـ ع الـ م
الـ هدايـ ة الـ مرتـ بة عـ لى الايـ مان الـ مـ شار الـ يـ ه فـ ى الـ قـ سم الاول
والا سـلام الـ مـ شار الـ يـ ه فـ ى الـ قـ سم الـ ثانـ ى وهـ ى وجـ وه الاحـ سان
اعـ نى الـ مـ راتـ ب الـ ثلاث من الالـ خلاق الـ روحانـ ية الـ محمودة ثـ م
الـ مـ راقـ بات الـ معـ هودة فـ ى قـ ولـ ه عـ لـ يـ ه الـ سلام

(1/25)

كـ أنـ ك تـ راه » ثـ م الـ كمالات الـ مـ شـ هودة عـ ند هـللا دبـ عـت نا »
الا سـ تـغـ راق فـ ى مطالـ ع الـ جلال الـ رافـ ع لـ كاف الـ تـ شـ بـ يـ ه الـ ذى فـ ى
ذلـ ك الـ خـ بر والـ دافـ ع لـ غـ ضب تـ نزيـ ه الـ جـ بر و ضـلال نـ سـ بة الـ قدر
وهـ ذه هـ ى الـ مـ سماة بـ عـ لوم الـ مـ كا شـ فات والله اعـ لم بـ ا سـ رار كـ لـ ية
الـ مـ بطـ نات .

(1/26)

الـ م (1)

ابـ تداء الـ بـ قـ رة بـ الـ م والـ فاتـ حة ىـف ةمكحلا ام تـلق نا { مـلآ }
بـ الـ حـرف الـ ظاهـر الـ محـكم الـ جواب قـ ال الـ سـ يوطى رحـمـ ه الله فـ ى

الاتـ قان اقـ ول فـ ى مـ نا سـ بة ابـ تداء الـ بـ قرة بـ الـ م انـ ه لام ابـ تدئـ ت
الـ فاتـ حة بـ الـ حرف الـ محكم الـ ظاهر لـ كل احد بـ حـ يث لا يـ عذر فـ ى
فـ همـ ه ابـ تدئـ ت الـ بـ قرة بـ مـ قابـ لة وهـ و الـ حرف الـ مـ تـ شابـ ه الـ بـ عـ يد
م مـ راتـ بـ ه لـ لـ عـ قلاء والـ حكماء لـ يعجـ زهم بـ ذلـ ك الـ تأويـ ل لـ يعل
لـ يعـ تـ بروا ويـ دبـ روا آيـ اتـ ه كـ ذا فـ ى خواتـ م الـ حكم وحل الـ رموز
وكـ شف الـ كـ نوز لـ لـ عارف بـ الله الـ شـ يخ الـ معروف بـ عـ لى دد ه
واعـ لم انـ هم تـ كـ لموا فـ ى شأن هذه الـ فواتـ ح الـ كريـ مة وما اريـ د بـ ها
فـ قـ يل انـ ها من الـ عـ لوم الـ مـ سـ تورة والا سـ رار الـ مجحوبـ ة اى من
ابـ ه الـ ذى اسـ تأثـ ر الله بـ عـ لمـ ه وهـ ى سر الـ قرآن فـ نحن الـ مـ شت
ذ ؤمن بـ ظاهـ رها ونـ كل الـ عـ لم فـ يـ ها الـ ى الله تـ عالـ ى وفـ ائـ دة
ذكـ رها طـ لب الايـ مان بـ ها والالـ ف الله والـ لام لـ طـ يف والـ مـ يم مجـ يد
اى انـ ا الله الـ لطـ يف الـ مجـ يد كما ان قـ ولـ ه تـ عالـ ى { الـ ر } انـ ا الله
لـ حكـ يم الـ عـ لمي ارى و { كـ هـ يعص } انـ ا الله الـ كريـ م الـ هادى ا
الـ صادق وكـ ذا قـ ولـ ه تـ عالـ ى { ق } اشارة الـ ى انـ ه الـ قادر الـ قاهر و {
ن } اشارة الـ ى انـ ه الـ نور الـ نـ اصر فـ هى حروف مـ قطعة كل مـ نها
مأخوذ من اسم من اسمائـ ه تـ عالـ ى والاكـ تـ فاء بـ بعض الـ كـ لمة معهود
فـ ى الـ عربـ ية كما قـ ال الـ شاعر
لـ حروف قـ لت لـ ها قـ فى فـ قالـ ت قـ ... اي وقـ فت وقـ يل ان هذه ا
ذكـ رت فـ ى اوائـ ل بـ عض الـ سور لـ تدل عـ لى ان الـ قرآن مؤلـ ف من
الـ حروف اتـ ى هى « ا ب تـ ث » فـ جاء بـ عـ ضها مـ قطعا وبـ عـ ضها
مؤلـ فا لـ يكون ايـ قاظا لـ ما تـ حدى بـ الـ قرآن وتـ نـ بـ يها لـ هم عـ لى
انـ هم مـ نـ تظم من عـ ين ما يـ نظمون مـ نـ ه كـ لامهم فـ لـ ولا انـ ه خارج عن
لأتـ وا بـ مـ ثـ لـ ه هذا طوق الـ بـ شر نـ ازل من عـ ند خلاق الـ قوى والـ قدر

ما جنح اليه اهل التحقيق ولكن فيه نظر لانه يفهم من هذا القول ان لا يكون لتلك الحروف معان واسرار والنبى عليه السلام اوتى علم الاولين والآخرين فيحتمل ان يكون الم وسائر الحروف المقطعة من قبيل الموضعات المعميات غيرهما وقد واضعها بالحروف بين المحبين لا يطلع عليها الله تعالى معنى بيه عليه السلام فى وقت لا يسعه فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل لا يتكلم بها معه على لسان جبريل عليه السلام باسرار وحقائق لا يطلع عليها جبريل ولا غيره يدل على هذا ما روى فى الاخبار ان جبريل عليه السلام لما قال « كاف » قال لما نزل بقوله تعالى { كهيعص } النبى عليه السلام « علمت » فقال « ها » فقال « علمت » فقال « ياء » فقال « علمت » فقال « عين » فقال « علمت » فقال « صاد » فقال « علمت } فقال جبريل عليه السلام كيف علمت ما لم اعلم .

(1/27)

لك وقال الشيخ الاكبر قدس سره فى اول تفسيره { الم ذ الكتاب } واما الحروف المجهولة التى انزلها الله تعالى فى اوائل السورة فسبب ذلك من أجلها لغو العرب عند نزول القرآن فانزلها سبحانه حكمة منه حتى تتوفر دواعيهم لما انزل الله اذا سمعوا مثل هذا الذى ما عهدوه والنفوس من طبعها ينفسون عن اللغو ان تميل الى كل امر غريب غير معتاد ف

ويقبلون عليها ويصغون اليها فيحصل المقصود فيما
يسمعونه مما يأتي بعد هذه الحروف النازلة من عند الله
تعالى وتوفر دواعيهم للنظر في الامر المناسب بين حروف
الهجاء التي جاء بها مقطعة وبين ما يجاورها من الكلم وابهم
افرد الله بذلك شراكا بيرا الامر عليهم من عدم اطلاعهم عليه
من عنادهم وعتوهم ولغوهم كان يظهر منهم فذاك رحمة للمؤمنين
وحكمة منه سبحانه انتهى كلامه .
قال بعض العارفين كل ما قيل في شرحها بطريقة النظر
والاعتبار فتخمين النظر من قائله لا حقيقة الا لمن كشف
عن هذه الله له عن قصده تعالى بها يقول الفقير جام
المعارف واللطائف شكر الله مساعيه وبسط اليه من عنده
ايادية قال شيخي الاكمل في هامش كتاب اللائحات البرقيات
له بعد ما ذكر بعض خواص الم على طريق الحقيقة زلق في
امثال هذا المتشابه اقدام الزائغين عن العلم وتحير عقول
لله تعالى الراسخين في العلم وبعضهم توقف تأدبا مع ا
ولم يتعرض بل قالوا آمنا به كل من عند ربنا وبعضهم
تأولوا لكن بوجوه بعيدة عن المرام بعدا بعيدا الا انها
مستحسنة شرعا مقبولة دينا وعقلا وما يذكر اى بالمقصود
والمرام على ما هو عليه في نفسه في الواقع الا اولوا الباب
عه تخصيصا لهم لكن بتذكير الله تعالى والهامه واطلا
وتمييزا لهم عما عداهم اختصاصا اليها ازليا لهم من عند الله
لا بتفكر انفسهم ونظر عقولهم بل بمحض فيض الله
والهامه انتهى كلامه الشريف قدس سره اللطيف .

وقال عبد الرحمن البسطامي قدس سره مؤلف الفوائح المسكية
رار الحروف في بحر الوقوف ثم ان بعض الاذ بياء علموا اس
بالوحي الرباني والالقاء الصمداني وبعض الاول ياء بالكشف
الجلي النوراني والفيض العلي الروحاني وبعض العلماء
بالنقل الصحيح والعقل الرجيح وكل مذهم اخبر اصحابه
ببعض اسرارها بطريق الكشف والشهود او بطريق الرسم
الحروف عن والحدود والصحيح ان الله تعالى طوى علم اسرار
اكثر هذه الامة لما فيها من الحكم الالهية والمصالح الربانية
ولم يأذن للاكابر ان يعرفوا منه الا بعض اسراره التي
يشتمل عليها تركيبها الخاص المنتج انواع التسخيرات
والتأثيرات في العوالم العلويات والسفليات الى غير ذلك
ات النجمية هيئة انتهى كلام بحجر الوقوف وفي التأويل
الصلاة التي ذكرت في القرآن ثلاثة القيام لقوله تعالى {
وقوموا لله قانتين } والركوع لقوله تعالى « واركعوا اشارة
الى الركوع والمميم اشارة الى السجود يعني من قرأ سورة
الفاتحة التي هي مناجاة العبد مع الله في الصلاة التي هي
له تعالى بالهداية التي طلبها معراج المؤمنين يجيبه ال
منه بقوله اهدنا . ثم اعلم ان المتشابه كالمحكم من جهة اجر
التلاوة لما ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم » من قرأ حرفا من كتاب الله
فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف بل الف
ف ومم حرف « فى الم تسع حسنات .حرف ولام حر

(2ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ)

هوجولا دحا ىلع نآرقلا مسا هنا ىلع أدتبم ملا { باتكلا كلذ }
وذلك خبره اشارة الى الكتاب فيكون الكتاب صفة والمراد
متقدمة وانما به الكتاب الكامل الموعود انزاله فى الكتب ال
اشار بذلك الى ما ليس ببعيد لان الكتاب من حيث كونه
موعودا فى حكم البعيد قالوا لما انزل الله تعالى على موسى
التوراة وهى الف سورة كل سورة الف آية قال موسى عليه
السلام يا رب قال على خاتم النبيين قال وكيف تقرؤه امته
ليهم حتى يقرؤه ولهم اعمار قصيرة قال انى ايسره ع
صبيانهم قال يا رب وكيف تفعل قال وعشرين على ابراهيم
والتوراة عليك والزبور على داود والانجيل على عيسى وذكرت
الكائنات فى هذه الكتب فأذكر جميع معانى هذه الكتب فى
كتاب محمد واجمع ذلك كله فى مائة واربع عشرة سورة واجعل
اء فى سبعة اسباع ومعنى هذه السور فى ثلاثين جزأ والجز
هذه الاسباع فى سبع آيات الفاتحة ثم معانها فى سبعة
احرف وهى بسم الله ثم ذلك كله فى الألف من الم ثم افتتح
سورة البقرة فاقول الم ولما وعد الله ذلك فى التوراة وانزله
على محمد عليه السلام جحدت اليهود لعنهم الله ان يكون هذ
لك الكتاب كما فى تفسير التيسير ذلك فقال تعالى ذ
ولهذه الآية وجوه اخر من الاعراب ذكرت فى التفاسير

فـ لـ تطـلب ثـ مة { لا ريـ ب } كـائـ ن { فـ يـه } فـ قولـ هـ ريـ ب ا سم لا
وفـ يـه خـ بـرها وهـ و فـ ى الا صل من رابـ نـى الـ شئ اذا حـ صل فـ يك
الـ ريـ بة وهـ ى قـ لق الـ نـ فس وا ضطـ رابـ ها سمى بـ هـ الـ شك لانـ هـ
ة وفـ ى الـ حديـ ث « دع ما يـ ريـ بك يـ قـ لق الـ نـ فس ويـ زيـ ل الـ طمأنـ ينـ ي
الـ ى ما لا يـ ريـ بك » فـ ان الـ شك ريـ بة والـ صدق طمأنـ ينة ومـ نـ هـ
ريـ ب الـ زمان لـ نوائـ بـ هـ * وفـ ى الـ تـ فـ سـ ير الـ مـ سمى بـ الـ تـ يـ سـ ير
الـ ريـ ب شك فـ يـ هـ خوف وهـ و اخص من الـ شك فـ كل ريـ ب شك ولـ يس
كـل شك ريـ با والـ شك هو الـ تردد بـ ين الـ نـ قـ يـ ضـ ين لا تـ رجـ يح
م يـ قدم الـ ظرف عـ لى الـ ريـ ب لاحـ دهما عـ لى الآخـ ر عـ ند الـ شاك ول
لـ ئلا يـ ذهب الـ فـ هم الـ ى ان كـ تابـ ا آخر فـ يـ هـ الـ ريـ ب لا فـ يـ هـ .
فـ ان قـ لت الـ كـ فار شكوا فـ يـ هـ فـ لم يـ قروا بـ كـ تاب الله تـ عالـ ى
والـ مـ بـ تدعون من اهل الـ قـ بـ لة شكوا فـ ى معانـ ى مـ تـ شابـ هـ
فـ اجروها عـ لى ظاهـ رها وضـ لوا بـ ها والـ عـ لماء شكوا فـ ى وجـ وهـ هـ
الـ عوام شكوا فـ يـ هـ فـ لم فـ لم يـ قطعوا الـ قول عـ لى وجـ هـ مـ نـ ها و
يـ فهموا معانـ يـ هـ فـ ما معـ نى نـ فى الـ ريـ ب عـ نـ هـ فـ الـ جواب ان هذا
نـ فى الـ ريـ ب عن الـ كـ تاب لاعن الـ ناس والـ كـ تاب موصوف بـ انـ هـ لا
يـ تمكن فـ يـ هـ ريـ ب فـ هو حق صدق معـ لوم ومـ فـ هوم شك فـ يـ هـ
الـ ناس او لـ م يـ كـ شوا كالـ صدق صدق فـ ى نـ فـ سـ هـ وان وصـ فـ هـ
الـ صدق فـ كذا الـ ناس بـ الـ كذب والـ كذب كـ ذب وان وصـ فـ هـ الـ ناس بـ
الـ كـ تاب لـ يس مما يـ لحـ قـ هـ ريـ ب او يـ تمكن فـ يـ هـ عـ يب ويـ جوز ان
يـ كون خـ بـ را فـ ى معـ نى الامر ومعـ ناه لا تـ رتـ ابـ وا كـ قولـ هـ تـ عالـ ى

اوثفرت ال ينعملا { جحلا يف لادج الو قوسف الو ثفر الف }
ولا تـ فسقوا ولا تـ جادلـ وا كما فـ ى الـ و سـ يط والـ عـ يون { هدى } اى
قـ ين } اى لـ لـ ضالـ ين الـ مـ شارف ين هو ر شـ يد وبـ يان { لـ لمت
الـ تـ قوى الـ صائـ ريـ ن الـ يـ ها ومـ ثـ لـ ه حديـ ث « من قـ تل قـ تـ يلا فـ لـ ه
سـ لـ بـ ه »
وفـ ى تـ فسـ ير الار شادای الـ مـ تـ صـ فـ ين بـ الـ تـ قوى حالا او مآلا
وتـ خـ صـ يص الـ هدى بـ هم لـ ما انـ هم الـ مـ قـ تـ بـ سون من انـ واره
الـ مـ نـ تـ فعون بـ آثـ اره وان كان ذلـ ك شاملا لـ كل نـ اظر من مؤمن وكـ افـ ر
الـ تـ عالـ ى { هدى لـ لـ ناس } اى كـ لـ هم بـ يانـ ا وبـ ذلـ ك الاعـ تـ بار ق
وهـ دى لـ لـ مـ تـ قـ ين عـ لى الـ خـ صوص ار شادا * قـ ال فـ ى الـ تـ يـ سـ ير
وكـ ذلـ ك يـ قال فـ ى كل من انـ تـ فع بـ شئ دون غـ يـ ره انـ ه لـ ك عـ لى
الـ خـ صوص اى انـ ت الـ مـ نـ تـ فع بـ ه وحدك ولـ يس فـ ى كـ ون بـ عض
الـ ناس لـ م يـ هـ تدوا ما يـ خرجـ ه من ان يـ كون هدى فـ الـ شمس شمس وان
لـ عـ سل وان لـ م يـ جد طعمـ ه الـ مرور لـ م يـ رها الـ ضريـ ر والـ عس
والـ مـ سك مـ سك وان لـ م يـ درك طـ يـ بـ ه الـ مأنـ وف فـ الـ خـ يـ بة كل الـ خـ يـ بة
لـ من عطش والـ بحر زاخـ ر وبـ قى فـ ى الـ ظـ لمة والـ بدر زاهـ ر وخـ بث
والـ طـ يب حاضر وذوى والـ روض نـ اظر والـ حـ سرة كل الـ حـ سرة لـ من
عـ صى وفـ سق والـ قرآن نـ اه آمر وفـ ارق الـ رغـ بة والـ رهـ بة والـ وعد
ظاهر ولـ ذلـ ك قـ ال تـ عالـ ى { وانـ ه لـ حـ سرة عـ لى مـ تواتـ ر والـ وعـ يد مت
الـ كافـ ريـ ن } والـ مـ تـ قى اسم فـ اعل من بـ اب الافـ تعال من الـ وقـ ايـ ة
وهـ ى فـ رط الـ صـ يانة قـ ال الـ بغوى هو مأخوذ من الاتـ قاء وا ضـ لـ ه
الـ حاجز بـ ين الـ شـ يـ ئ ين ومـ نـ ه يـ قال اتـ قى بـ ترسـ ه اى جعـ لـ ه
حاجـ زا بـ ين نـ فسـ ه وبـ ين ما يـ قصده وفـ ى الـ حديـ ث كـ نا اذا احمر

يـ نا بـ رسول الله صـ لى الله عـ لـ يـ هـ و سـ لم اى اذا الـ بأس اتـ ق
ا شـ تد الـ حرب جعـ لـ ناه حاجـ زا بـ يـ نـ نا وبـ ين الـ عدو فـ كان الـ مـ تـ قى
يـ جعل امـ تـ ثال امر الله والاجـ تـ ناب عما نـ هاه حاجـ زا بـ يـ نـ هـ وبـ ين
الـ عذاب .

والـ تـ قوى فـ ى عرف الـ شـ رع عـ بارة عن كمال الـ توقـ ى عما يـ ضـ ره
اب الـ مخـ لد فـ ى الآخـ رة ولـ هـ ثـ لاث مراتـ ب الاولـ ى الـ توقـ ى عن الـ عذ
بـ الـ تـ برى من الـ كـ فر وعـ لـ يـ هـ قـ ولـ هـ تـ عالـ ى { والـ زمهم كـ لمة
الـ تـ قوى } والـ ثانـ ية الـ تجـ نب عن كـ ل ما يـ ؤثـ م من فـ عل او تـ رك
حـ تى الـ صـ غائـ ر عـ ند قـ وم وهـ و الـ مـ تعارف بـ الـ تـ قوى فـ ى الـ شـ رع
وهـ و الـ معـ نى بـ قولـ هـ تـ عالـ ى { ولـ و ان اهل الـ قرى آمـ نوا واتـ قوا }
ق عز وجل ويـ تـ بـ تل والـ ثالـ ثة ان يـ تـ نزه عما يـ شغل سـ ره عن الـ ح
الـ يـ هـ بـ كـ لـ يـ تـ هـ وهـ و الـ تـ قوى الـ حـ قـ يـ قة الـ مأمور بـ ها فـ ى قـ ولـ هـ
تـ عالـ ى { يـ ا ايـ ها الـ ذيـ ن آمـ نوا اتـ قوا الله حق تـ قاتـ هـ } واقـ صى
مراتـ ب هذا الـ نـ وع من الـ تـ قوى ما انـ تـ هى الـ يـ هـ همم الانـ بـ ياء
عـ لـ يـ هم الـ سلام حـ يث جمعوا ريـ ا سـ تى الـ نـ بوة والـ ولايـ ة وما عاقـ هم
الـ عروج الـ ى عالـ م الارواح ولـ م تـ صدهم الـ تعـ لق بـ عالـ م الا شـ باح عن
الـ ملابـ سة بـ مـ صالـ ح الـ خـ لق عن الا سـ تغراق فـ ى شؤن الـ حق لـ كمال
ا سـ تعداد نـ فـ سوهم الـ زكـ ية الـ مؤيـ دة بـ الـ قوة الـ قدسـ ية . وهـ دايـ ة
الـ كـ تاب الـ مـ بـ ين شامـ لة لا ريـ اب هذه الـ مراتـ ب اجمعـ ين فـ هدايـ ة
الـ عام بـ الا سلام وهـ دايـ ة الـ خاص بـ الايـ قان والاحـ سان وهـ دايـ ة الاخـ ص
شف الـ حجب ومـ شاهدة الـ عـ يان .بـ ك

وفي التأويلات النجمية المتقون هم الذين اوفوا بعهد الله من بعد ميثاقه ووصلوا به ما امر الله ان يوصل به من مأمورات الشرع ظاهرا وباطنا يدل على هذا قوله تعالى {واوفوا بعهدى اوف بعهدكم} الى قوله {وايای فاتقون} اى اذا اتممتم اقراركم بربوبيتى بقولكم بلى يوم الميثاق اوفوا بعهدى الذى عاهدتموني عليه وهو والهداية الى .

وفي الرسالة القشيرية والمتقى مثل ابن سيرين كان له اربعون حبا سمنا فاخرج غلامه فأرة من حب فسأله من أى حب اخرجتها فقال لا ادرى فصبها كلها .

ذان جاذبا من حب القرطم ومثل ابى يزيد البسطامى اشترى بهم فلما رجع الى بسطام رأى فيه نملتين فرجع الى همذان ان ابا حنيفة رحمه الله كان لا -وحكى -ووضع النملتين يجلس في ظل شجرة غريمه ويقول في الخبر «كل قرض جر نفعا فهو ربا» وقيل ان ابا يزيد غسل ثوبه في جدار الكروم الصحراء مع صاحب له فقال له نعلق الثوب فقال لا نضرب الوتد في جدار الناس فقال نعلقه في الشجر فقال انه يكسر الاغصان فقال نبسطه على الارض فقال انه علف الدواب لا نسدتره عنها فولى ظهره حتى جف جانب ثم قلبه حتى جف الجانب الآخر .

(1/31)

(3الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ)

نا نيقتملل ةديقم ةفص ةلمجلا { بيغلاب نونمؤي نيذلا }
فسر التقوى بترك ما لا ينبغى مترتبة عليه ترتب
التحلية على التخلية والتصوير على التصقيل وموضحة ان
فسر بما يعم فعل الطاعة وترك المعصية لاشتماله على ما
الاعمال واساس الحسنات من الايمان والصلاة والصدقة هو اصل
فانها امهات الاعمال النفسانية والعبادات البدنية والمالية
المستتبعة لسائر الطاعات والتجنب عن المعاصى غالبا ألا
يرى قوله تعالى { ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر }
ة قنطرة وقوله عليه السلام « الصلاة عماد الدين والزكا
الاسلام » والايمان هو التصديق بالقلب لان المصدق يؤمن
المصدق يؤمن المصدق يؤمن المصدق اى يجعله آمنا بفضله
واستعماله بالباء ههنا لتضمنه معنى الاعتراف وقد يطلق
على الوثوق فان الواثق يسير ذا امن وطمانينة .
القلب قال فى الكواشى الايمان فى الشريعة هو الاعتقاد ب
والاقرار بالسان والعمل بالاركان والاسلام الخضوع والانقياد
فكل ايمان اسلام وليس كل اسلام ايمانا اذا لم يكن معه
تصديق فقد يكون الرجل مسلما ظاهرا غير مصدق باطنا ولا
يكون مصدقا باطنا غير منقاد ظاهرا . قال المولى ابو السعود
ع لا يتحقق بدون رحمه الله فى تفسيره هو فى الشر
التصديق بما علم ضرورة انه من دين نبينا صلى الله
عليه وسلم كالتوحيد والنبوة والبعث والجزاء ونظائرها وهل
هو كاف فى ذلك او لا بد من انضمام الاقرار اليه لتمكن منه
الاول رأى الشيخ الاشعرى ومن تابعه والثانى مذهب ابى

الحق فانه جعلهما جزئين حنيفة رحمه الله ومن تابعه وهو
له خلاف الاقرار ركن محتمل للسقوط كما عند الاكراه وهو
مجموع ثلاثة امور اعتقاد الحق والاقرار به والعمل بموجبه عند
جمهور المحدثين والمعتزلة والخوارج فمن اخل بالاعتقاد وحده
فهو منافق ومن اخل بالاقرار فهو كافر ومن اخل بالعمل فهو
فاسق عندنا وكافر عند الخوارج وخارج عن الايمان غير فاسق ات
داخل في الكفر عند المعتزلة .
والغيب مصدر سمي به الغائب توسعا كقولهم للزائر زور
وهو ما غاب عن الحس والعقل غيبة كاملة بحيث لا يدرك
بواحد منهما ابتداء بطريق البداهة وهو قسمان قسم لا دليل
وله سبحانه {وعنده مفاتح الغيب عليه وهو الذي اريد بق
لا يعلمها الا هو } وقسم نصب عليه دليل كالصانع
وصفاته والنبوات وما يتعلق بها من الاحكام والشرائع
واليوم الآخر واحواله من البعث والنشور والحساب والجاء وهو
المراد ههنا . فالباء صلة الايمان اما بتضمينه معنى الاعتراف
عن الوثوق وهو واقع موقع المفعول به وان او بجعله مجازا
جعلت الغيب مصدرا على حاله كالغيبة فالباء متعلقة
بمحذوف وقع حالا من الفاعل اى يؤمنون ملتبسين بالغيبة اما
عن المؤمن به اى غائبين عن النبى صلى الله عليه وسلم
غير مشاهدين لما فيه من شواهد النبوة ويدل عليه انه قال
نغير لعبد الله بن مسعود رضى الله عنه نحن حارث بن
نحتسب لكم يا اصحاب محمد ما سبقتمونا به من رؤية محمد
صلى الله عليه وسلم وصحبته فقال عبد الله ونحن

نحتسب لكم ايمانكم به ولم تروه وان افضل الايمان ايمان
بالغيب ثم قرأ عبد الله { الذين يؤمنون بالغيب } كذا في
الحديث واما عن الناس اى غائبين عن المؤمنين لا تفسير ابى
كالمنافقين الذين

(1/32)

اولاق مهنيطايش ىلا اولخ اذاو انمآ اولاق اونمآ نيذلا اوقل اذاو }
انا معكم } وقيل المراد بالغيب القلب لانه مستور والمعنى
يؤمنون بقلوبهم لا كالذين يقولون بافواههم ما ليس في
حينئذ للآلة .قلوبهم فالباء
وعن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال بينا نحن عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قبل رجل شديد بياض
الثياب شديد سواد الشعر ما يرى عليه اثر السفر ولا
يعرفه احد منا فاقبل حتى جلس بين يدى رسول الله الله
ه الا الله وان محمدا صلى الله عليه وسلم « ان تشهد ان لا ال
رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان
وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا » فقال صدقت
فتعجبنا من سؤاله وتصديقه ثم قال فما الايمان قال « ان
تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالبعث بعد الموت
دقت ثم قال فما والجنة والنار وبالقدر خيره وشره » فقال ص
الاحسان قال « ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه
فانه يراك » قال صدقت ثم قال فاخبرنى عن الساعة فقال «

ما المسئول عنها بأعلم من السائل » قال صدقت قال فاخبرني
عن اماراتها قال « ان تلد الامة ربتها وان ترى العراة الحفاة
ى البذيان » قال صدقت ثم انطلق رعاء الشاء يتطاولون ف
فلما كان بعد ثالثة قال لى رسول الله صلى الله عليه
وسلم « يا عمر هل تدرى من الرجل » قلت الله ورسوله اعلم
قال « ذاك جبريل اتاكم يعلمكم امر دينكم وما اتانى فى صورة
الا عرفته فيها الا فى صورته هذه » وفى التأويلات
بالغيب } اى بنور عيبى من الهفى النجمية { يؤمنون
قلوبهم نظروا فى قول محمد صلى الله عليه وسلم فشاهدوا
صدق قوله فآمنوا به كما قال عليه السلام « المؤمن ينظر
بنور الله » واعلم ان الغيب غيبان غيب غاب عنك وغيب
غبت عنه فالذى غاب عنك عالم الارواح فانه قد كان حاضرا
وح وكذرة وجودك فى عهد الست بربكم حين كنت فيه بالر
واسماع خطاب الحق ومطالعة آثار الربوبية وشهود الملائكة
وتعارف الارواح من الانبياء والاولياء وغيرهم فغاب عنك اذ
تعلقت بالقالب ونظرت بالحواس الخمس اى بالمحسوسات من
عالم الاجسام واما الغيب الذي غبت عنه فغيب الغيب وهو
وبية قد غبت عنه بالوجود وما غاب عنك بالوجود حضرة الرب
وما غاب عنك بالوجود وهو معكم اينما كنتم انت بعيد منه وهو
قريب منك كما قال

مجن خيشلا مالك ىهتنا { ديرولا لبح نم هيلا برقا نحنو }
الدين قدس سره قال الشيخ سعدى
وى ذورمدو ست نزديكتر ازمن بمنست ... وين عجبرتركه من از
جه كنم باكه توان كفت كه او ... در كنار من ومن مهجورم
} ىلاعت هلوق ىف ءاعدلل مسا ةالصلا { ةالصلا نوميقيو }
وصل عليهم } اى ادع لهم والثناء كما فى قوله تعالى { ان
الله وملائكته يصلون } والقراءة كما فى قوله تعالى { ولا
كما فى قوله تعالى { تجهر بصلوتك } اى بقراءتك والرحمة
اولئك عليهم صلوات من ربهم } والصلاة المشروعة
المخصوصة بافعال واذكار سميت بها لما فى قيامها من
القراءة وفى قعودها من الثناء والدعاء ولفاعلها من الرحمة .
والصلاة فى هذه الآية اسم جنس اريد بها الصلوات الخمس .
يها من قامت السوق اذا نفقت او واقامتها عبارة عن المواظبة عل
عن التشمر لادائها منغير فتور ولاتوان من قولهم قام بالامر
واقامه اذا جد فيه وتجلد وضده قعد عن الامر وتقاعد او عن
ادائها فان قول المؤذن قد قامت الصلاة معناه اخذوا فى ادائها
اعبر عن ادائها بالاقامة لاشتمالها على القيام كما عبر عنه
بالقنوت والركوع والسجود والتسبيح او عن تعديل اركانها
وحفظها من ان يقع فى شئ من فرائضها وسننها وادائها زيغ
من اقام العود اذا قومهوعدله وهو الاظهر لانه اشهر والى
الحقيقة اقرب وافيد لتضمنه التنبيه على ان الحقيق
ين وحقوقها بالمدح من راعى حدودها الظاهرة من الفرائض والسن
الباطنه من الخشوع ولاقبال بقلبه على الله تعالى لا

المصلون الذين هم عن صلاتهم ساهون . قال ابراهيم النخعى اذا رأيت رجلا يخفف الركوع ولا سجود فترحم على عياله يعنى سن ضيق المعيشة .

وذكر ان حاتما الزاهد دخل على عاصم بن يوسف فقال له عاصم ان تصلى فقال نعم قال كيف تصلى قال يا حاتم هل تحس اذا تقارب وقت الصلاة اسبغ الوضوء ثم استوى فى الموضع الذى اصلى فيه حتى يستقر كل عضو منى وارى الكعبة بين حاجبى والمقام بحيال صدرى والله فوقى يعلم ما فى قلبى وكأن قدمى على الصراط والجنة عن يمينى والنار عن لفى واظن انها آخر الصلاة ثم اكبر شمالى وملك الموت خ تكبيرا باحسان واقرأ قراءة بتفكر واركع ركوعا بالتواضع والسجد سجودا بالتضرع ثم اجلس على التمام والتشهد على الرجاء واسلم على السنة ثم اسلمها للاخلاص واقوم بين الخوف والرجاء ثم العاهد على الصبر قال عاصم يا حاتم أهكذا كذا صلاتى منذ ثلاثين سنة فبكى عاصم وقال صلاتك قال ما صليت من صلاتى مثل هذا قط كذا فى تنبيه الغافلين : قال السمدى

كه داند جو دربند حق نيستى ... اكربى وضو درنماز ايستى قال فى تفسيره التيسير المذكور فى الآية اقامة الصلاة تها بقوله {والله تعالى امر فى الصلاة بالشياء باقام

واقيموا الصلاة } وبالمحافظة عليها وادامتها بقوله { الذين
هم على صلواتهم دائمون } وبادائها في اوقاتها بقوله {
كانت على المؤمنين كتابا موقوتا } وبادائها في جماعة بقوله
مهنيذلا } هلوقب اهيف عوشخلابو { نيعكارلا عم اوعكراو }
د هذه الاوامر صارت الناس على في صلواتهم خاشعون } وبع
طبقات . طبقة لم يقبلوها ورأسلهم ابو جهل لعنه الله قال
الله تعالى في حقه { فلا صدق ولا صلى } وذكر مصيرهم
فقال { ما سلككم في صقر قالوا لم نكن من المصلين } الى
قوله { وكنا نكذب بيوم الدين } وطبقة قبلوها ولم يؤدوها
ال الله تعالى { وخلف من بعد خلف } وهم وهم اهل الكتاب ق
اهل الكتاب { اضاعوا الصلاة } وذكر مصيرهم فقال { فسوف
يلقون غيا } وهي دركة في جهنم هي اهيب موضع فيها
تسعتغيث الناس منها كل يوم كذا وكذا مرة ثم قال الله { ولا من
تاب } اى من اليهودية والنصرانية { وآمن } اى بمحمد { وعمل
لحا } اى حافظ على الصلاة . صا
وطبقة ادوا بعضا ولم يؤدا بعضا متكاسلين وهم المنافقون
قال الله تعالى { ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا
قاموا الى الصلاة قاموا كسالى } وذكر ران مصيرهم ويل وهو واد
في جهنم لو جعلت فيه جبال الدنيا لماعت اى سالت قال
الله عليه وسلم « من ترك صلاة حتى مضى الذبى صلى
وقتها عذب في النار حقبا » والحقب ثمانون سنة كل سنة
ثلاثمائة وستون يوما كل يوم الف سنة مما تعدون .
قالوا وتأخير الصلاة عن وقتها كبيرة واصغر الكبيرة ما

قيل انه يكون كانه زنا بامه سبعين مرة كما في روضة
هاوهم يراعونها في مواقيتها العلماء . وطبقة قبلو
بشرائطها ورأسهم المصطفى صلى الله عليه وسلم قال
تعالى { ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل } وقال
تعالى { قل ان صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب
العالمين } الآية وا صحابه كذلك فذكرهم الله تعالى بقوله {
هم في صلواتهم خاشعون } وذكر قد افلح المؤمنون الذين
مصديرهم فقال { اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس }
وهو ارفع مواضع في الجنة وابهاه ينال المؤمن فيه مناه
وينظر الى مولاه .
قال الحكماء كن نجما فان لم تستطع فكن قمرا فان لم
تستطع فكن شمسا اى مصليا جميع الليل كالنجم يشرق
ليل او كالقمر يضيء بعض الليل او كالشمس تضيء جميع الل
بالنهار معناه عامة العلماء حتى اذا صلى وحده جاز وان فاته
فضل الجماعة .
وقال احمد بن حنبل ان الجماعة فرض ولا يستبنافلة حتى اذا
صلى وحده لم تجز صلاته غير انها وان لم تكن فريضة
فظها قال تعالى عندنا فالواجب على المسلم ان يتعاهدها ويح
ىعادلا نم دارملا مهضعب لاق { هللا ىعاد اوبيجا انموق اي }
المؤذنون الذين يدعون الى الجماعة في الصلوات الخمس وتارك
الجماعة شر من شارب الخمر وقاتل النفس بغير حق ومن
القتات ومن العاق لوالديه ومن الكاهن والساحر ومن المغتاب
لانجيل والزور والفرقان وهو ملعون وهو ملعون في التوراة وا

عـلـى لـ سان الـمـلائـ كة لا يـ عاد اذا مرض ولا تـ شـهـد جـ نازتـ ه اذا مات
قـال الـ نـ بـى صـلـد لـلـه عـلـ يـه الـ صـلاة والـ سـلام

(1/35)

هنم هللا لبقي الو هنم انا الو ينم سيل ةعامجلا كرات »
صرف ا ولا عدلا » اى نـافـ لة وفـ ريـ ضة فـ ان ماتـ وا عـلـى حالـ هم
هم كـذا فـ ى رو ضة الـ عـلماء .فـ الـ نار اولـ ى بـ
وقـ ال فـ ى نـ صاب الاحـ تـساب قـ ال عـلـ يـه الـ سلام « لـ قد هممت ان آمر
رجـ لا يـ صـلـى بـ الـ ناس وانـ ظر الـ ى اقـ وام يـ تخـلـ فون عن الـ جماعة
فـ احرق بـ يوتـ هم » وهـ ذا يـ دل عـلـى جواز احـ راق بـ يت الـ ذى يـ تخـلف
عن الـ جماعة لان ألـ هم بـ الـمعـصـ ية لا يـ جوز من الـ رسول عـلـ يـه
فـ اذا عـلم جواز احـ راق الـ بـ يت عـلـى تـ رك الـ سلام لانـ ه معـصـ ية
الـ سـ نة الـمؤكـدة فـ ما ظـ نك فـ ى احـ راق الـ بـ يت عـلـى تـ رك الـ واجب
والـ فرض وما ظـ نك فـ ى احـ راق آلات الـمعـصـ ية انـ تـهى كـ لام
الـ نـ صاب هذا .
وعن ابـ ن عـ باس رضـى الله عـ نـهما بـ عث الله نـ بـ يـه عـلـ يـه
الـ سلام بـ شـهادة ان لا الـ ه الا الله فـ لما صدق زاد الـ صـلاة فـ لما
زاد الـ زكـاة فـ لما صدق زاد الـ صـ يام فـ لما صدق زاد الـ حج ثـ م صدق
الـ جـهاد ثـ م اكمل لـ هم الـ ديـ ن .
قـ ال مـ قاتـ ل بـ الـ صـوات الـ خمس كـما فـ ى رو ضة الاخـ يار . وانـ ما
فـ رضت الـ صـلاة لـ يـ لة الـمعـراج لان الـمعـراج افـ ضل الاوقـ ات
وا شـرف الـ حالات واعـز الـ مـ ناجات والـ صـلاة بـ عد الايـ مان افـ ضل

سن الـ هـ يآت فـ فرض افـ ضل الـ عـ بادات الـ طاعات وفـ ى الـ تـعـ بد اح
فـ ى افـ ضل الاوقـ ات وهـ و وصول الـ عـ بد الـ ى ربـ هـ وقـ ربـ هـ منـ هـ .
واما الـ حكمة فـ ى فـ رضـ يـ تها فـ لانـ هـ صـ لى الله عـ لـ يـ هـ وسـ لم لـ ما
اسرى بـ هـ شاهد مـ لكوت الـ سموات بـ اسـ رها وعـ بادات سكانـ ها من
الـ ملائـ كة فـ ابـ تـ ثرها عـ لـ يـ هـ الـ سلام غـ بطة وطـ لب ذلـ ك لامـ تـ هـ
ت الـ خمس عـ بادات الـ ملائـ كة كـ لـ ها لان فـ جمع الله لـ هـ فـ ى الـ صـ لوا
مـ نهم من هو قـ ائـ م ومـ نهم من هو راكـ ع ومـ نهم من هو ساجد وحامد
ومـ سـ بح الـ ى غـ ير ذلـ ك فـ اعطى الله تـ عالـ ى اجور عـ بادات اهل
الـ سموات لامـ تـ هـ اذا قـ اموا الـ صـ لوات الـ خمس .
واما الـ حكمة فـ ى ان جعـ لـ ها الله تـ عالـ ى مـ ثـ نى وثـ لاث وربـ اع
يـ اكل الـ ملائـ كة تـ لك الـ لـ يـ لة اى فـ لانـ هـ عـ لـ يـ هـ الـ سلام شاهد هـ
لـ يـ لة الا سراء اولـ ى اجـ نحة مـ ثـ نى وثـ لاث وربـ اع فـ جمع الله ذلـ ك
فـ ى ضور انـ وار الـ صـ لوات عـ ند عروج ملائـ كة الاعمال بـ ارواح
الـ عـ بادات لان كل عـ بادة تـ تمـ ثل فـ ى الـ هـ يا كل الـ نورانـ ية
وصورهـ ا كما وردت الا شارات فـ ى ذلـ ك بـ لـ يـ خـ لق الـ ملائـ كة من
ورد فـ ى الاحاديـ ث الـ صحـ يحة وكـ ذلـ ك جعل الاعمال الـ صالـ حة كما
الله اجـ نحة الـ ملائـ كة عـ لى الـ حكمة فـ ى كـ ونـ ها خمس صـ لوات
فـ لانـ هـ عـ لـ يـ هـ الـ سلام بـ عد سؤالـ هـ الـ تخـ فـ يف ومـ راجعـ تـ هـ قـ ال لـ هـ
الله تـ عالـ ى « يـ ا محمد انـ هن خمس صـ لوات كل يـ وم ولـ يـ لة لـ كل
صلاة عـ شر حـ سنات فـ تـ لك خمـ سون صلاة وكـ انـ ت خمـ سـ ين عـ لى من
قـ بـ لـ نا »

فحطت ليلة المعراج الى خمس تخفيفا وثبت جزاء الخمسين
تضعيفا . وحكمة اخرى فى كونها خمس صلوات انها كانت
مرتفرقة فى الامم السالفة فجمعها سبحانه لنبيه وامته
لانه عليه السلام مجمع الفضائل كلها دنيا وآخره وامته
بين الامم كذلك فاول من صلى الفجر آدم والظهر ابراهيم
العصر يونس والمغرب عيسى والعشاء موسى عليهم السلام و
فهذا سر القرار على خمس صلوات وقيل صلى آدم عليه
السلام الصلوات الخمس كلها ثم تفرقت بعده بين الانبياء
عليهم السلام مجمع الفضائل كلها دنيا وآخرة وامته بين
الامم كذلك فاول من صلى الفجر آدم والظهر ابراهيم والعصر
يونس والمغرب عيسى والعشاء موسى عليهم السلام فهذا سر
القرار على خمس صلوات وقيل صلى آدم عليه السلام
الصلوات الخمس كلها ثم تفرقت بعده بين الانبياء عليهم
السلام واول من صلى الوتر رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليلة المعراج لذلك قال « زادنى ربى صلاة » اى الوتر
لى الخمس او صلاة الليل فافهم اول من بادر الى السجود ع
جبريل عليه السلام ولذلك صار رفيق الانبياء وخادمهم واول
من قال سبحان الله جبريل والحمد لله آدم ولا اله الا الله
نوح والله اكبر ابراهيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى
يه وسلم كل ذلك العظيم رسول الله الله صلى الله تعالى عل
فى كشف الكنوز وحل الرموز . وذكر فى الحكم الشاذلية
وشرحها انه لما علم الحق منك وجود المللل القاطع عن بلوغ
الامل فحجرها عليك فى الاوقات اذ جعل فى اليوم خمسا وفى

الـ سـنة شـهـرا وفـ ى الـمائـ تـ ين خمـ سة وفـ ى الـ عمر زورة ولـ كل واحـدة
ره كـل ذلـك رحـمة بـ ك فـ ى تـ فا صـ يـ لـها وقـ ت لا تـ صـح فـ ى غـي
وتـ يـ سـ يـرا لـ لـعـ بوديـ ة عـ لـ يك وقـ د قـ يد الله الـ طاعات بـ اعـ يان
الاوقـ ات كـ يـلا يـ نـ فك عـ نـها وجـود الـ تو سـ يف وو سـع الـ وقـ ت عـ لـ يك
كـ ى تـ بـ قى صـ فة الاخـ تـ يار : قـ الـ وا الـمولـ ى جـلال الـ ديـ ن قـ دس
سـ ر ه
كـ رنـ با شد فـ عل خـ لق انـ درمـ يان ... بـ س مـكوكـس راجـ را كـ ردى جـ نان
رايـتـخا زا ارربـج ىنادبـات ... يـ ك مـ ثال ايـ ى دل بـ ى فـ رقـ ى بـ يار
د ست كـان لـ رزان بـ ود ازار تـ عاش ... وانـ كـ ه د سـ تى را تـ ولـ رزانـ ى
زجـ اش
هـ ردوجـ نـ بش آفـ ريـ ده حق شـ ناس ... لـ يك نـ توان كـ رد ايـ ن بـ ا آن
قـ ياس
وفـ ى الـ تأويـ لات الـ نجمـ ية بـ داريـ ة الـ صـلاة اقـ امة ثـ م ادامة فـ اقـ امـ تـها
دودهـا بـ الـمحافـ ظة عـ لـ يـها بـ مواقـ يـ تـها واتـ مام ركـ وعـ ها و سجودهـا وح
ظاهـ را وبـ اطـ نا وادامـ تـها بـ دوام الـ مـراقـ بة وجمع الـ همة فـ ى الـ تـعرض
الـ نـ فحات الـ طاف الـ ربـ وبـ ية الـ تـى هـ ى مودعة فـ يـها لـ قولـ ه عـ لـ يـه
الـ سـلام « ان الله فـ ى ايـ ام دهـ ركـم نـ فحات ألا فـ تـعرضـوا لـ ها »
فـ صـورة الـ صـلاة صـورة الـ تـعرض والامـ ر بـ ها صـورة جذبـ ة الـ حق
الـ عـ بوديـ ة و سر الـ صـلاة بـ ان يـ جذب صـورتـ ك عن الا سـ تـعمال لـ غـ ير
حـ قـ يـ قـ ه الـ تـعرض فـ فـى كـل شـرط من شـرائـ ط صـورتـ ها وركـ ن من
اركـ انـ ها و سـ نة من سـ نـ نـها وأدب من آدابـ ها وهـ يـ سـ ئة من هـ يآتـ ها سر
يـ شـ ير الـ ى طـ هارة يـ سـ تـعد بـ ها لاقـ امة الـ صـلاة فـ فـى غـ سل
الـ يديـ ن ا شارة الـ ى تـ طـ هـ ير نـ فـ سك عن تـ لوث الـ معا صـى وتـ طـ هـ ير

انـ ية والـ تـ بـعـ ية قـ لـ بك عن تـ لطخ الـ صـ فات الـ ذمـ يمة الـ حـ يو
والـ شـ يطانـ ية كما قـ ال تـ عالـ ى لـ حـ بـ يـ بـ ه عـ لـ يـ ه الـ سلام

(1/37)

وثيابك فطهر } جاء فى التفسير اى قلبك فطهر وغسل الوجه اشارة الى طهارة }
. وجه همتك من دنس ظلمة حب الدنيا فانه رأسُ كل خطيئة
ومن شـ رائـ ط الـ صلاة ا سـ تـ قـ بال الـ قـ بـ لة وفـ يـ ه ا شارة الـ ى الاعـ راض
الـ حق والـ توجـ ه الـ ى حـ ضرة الـ ربـ وبـ ية لـ طـ لب عما سوى طـ لب
الـ قربـ ة والـ مـ ناجاة ورفـ ع الـ يديـ ن ا شارة الـ ى رفـ ع يـ دالـ همة عن
الـ دنـ يا والآخـ رة والـ تـ كـ بـ ير تـ عظـ يم الـ حق بـ انـ ه اعظم من كـ ل شيء
فـ ى قـ لب الـ عـ بد طـ لـ با ومحـ بة وعظما وعـ زة ومـ قارنـ ة الـ نـ ية مع
الـ تـ كـ بـ ير ا شارة الـ ى ان صدق الـ نـ فـ ية فـ ى فـ ى الـ طـ لب يـ نـ بغى
مـ قرونـ ا بـ تـ كـ بـ ير وعظم ذلـ ك الـ مطـ لوب لا الله تـ عالـ ى ان يـ كون
فـ لا تـ جوز صلاتـ ه حـ قـ يـ قة كما لا تـ جوز صلاتـ ه صورة الا
بـ تـ كـ بـ ير الله فـ ان قـ ال الـ دنـ يا اكـ بر او الـ عـ قـ بى عـ لى الـ صدر
ا شارة الـ ى اقـ امة رسم الـ عـ بوديـ ة بـ ين يـ دى مالـ كـ ه وحـ فظ الـ قـ لب عن
محـ بة ما سواه وفـ ى افـ تـ تاح الـ قـ راءة بـ وجـ هت ا شارة الـ ى تـ وجـ هـ ه
لـ لحق خالـ صا عن شرك طـ لـ بـ ه غـ ير الـ حق وفـ ى وجوب الـ فاتـ حة
وقـ راءتـ ها وعدم جواز الـ صلاة بـ دونـ ها ا شارة الـ ى حـ قـ يـ قة تـ عرض
الـ عـ بد فـ ى الـ طـ لب لـ نـ فحات الـ طاف الـ ربـ وبـ ية بـ الـ حمد والـ ثـ ناء
والـ شـ كر لـ رب الـ عالـ مـ ين وطـ لب الـ هدايـ ة وهـ ى الـ جذبـ ات الالـ هـ ية
الـ تـ ى تـ وازى كـ ل جذبـ ة مـ نـ ها عمل الـ ثـ قـ لـ ين وتـ قرب الـ عـ بد

بـ نصف الـ صلاة الـمـقسومة بـ ين الـ عـ بد والـ رب نـ صـ فـ ين والـ قـ يام
والـ ركـ وع والـ سجود ا شارة الـ ى رجـ وعـ ه الـ ى عالـ م الارواح ومـ سكن
الـ غـ يب كما جاء مـ نـ ه فـ اول تـ عـ لـ قـ ه بـ هذا الـ عالـ م كان بـ الـ نـ باتـ ية
ثـ م بـ الـ حـ يوانـ ية ثـ م بـ الانـ سانـ ية فـ الـ قـ يام من خـ صائـ ص الانـ سان
الـ نـ بات كما والـ ركـ وع من خـ صائـ ص الـ حـ يوان والـ سجود من خـ صائـ ص
قـ ال تـ عالـ ى { والـ نجم والـ شجر يـ سجدان } فـ لـ لـ عـ بد فـ ى كل مرتـ بة
من هذه الـ مـ راتـ ب ربـ ح وخـ سران والـ حكمة فـ ى تـ عـ لق الـ روح الـ عـ لوى
والـ نورانـ ى بـ الـ جـ سد الـ سـ فـ لى الـ ظـ لمانـ ى كان هذا الـ ربـ ح لـ قولـ ه
تـ عالـ ى عـ لى لـ سان نـ بـ يـ ه عـ لـ يـ ه الـ سلام « خـ لـ قت الـ خـ لق
وح فـ ى كل مرتـ بة لـ يربـ حوا عـ لى لا لأربـ ح عـ لـ يهم » لـ يربـ ح الـ ر
من مـ راتـ ب الـ سـ فـ لـ يات فـ ائـ دة لـ م تـ وجد فـ ى مـ راتـ ب الـ عـ لويـ ات وان
كان قـ د ابـ تـ لى اولا بـ بلاء الـ خـ سران كما قـ ال تـ عالـ ى { والـ عـ صر ان
الانـ سان لـ فى خـ سر الا الـ ذيـ ن آمـ نوا } لآيـ ة فـ بـ نور الايـ مان والـ عمل
الـ صالـ ح يـ تخـ لص الـ عـ بد من بـ لاه خـ سران الـ مـ راتـ ب الـ سـ فـ لـ ية
م فـ ى الـ صلاة بـ الـ تذلـ ل وتـ واضع ويـ فوز بـ ربـ حها فـ بالـ قـ يا
الـ عـ بوديـ ة يـ تخـ لص من خـ سران الـ تكـ بر والـ تجـ بر الـ ذى من
خـ اصـ تـ ه ان يـ تكامل فـ ى الانـ سان ويـ ظـ هر مـ نـ ه انـ ا ربـ كم الاعـ لى
ويـ فوز بـ ربـ ح عـ لو الـ همة الانـ سانـ ية الـ تى اذا كمـ لت فـ ى الانـ سان
لا يـ لـ تـ فت الـ ى الـ كون فـ ى طـ لب الـ مكون كما كان حال الـ نـ بى
الـ سدرة ما يـ غـ شى ما زاغ الـ بـ صر وما عـ لـ يـ ه الـ سلام { اذ يـ غـ شى
طـ غى لـ قد رأى من آيـ ات ربـ ه الـ كـ برى }

فاذا تخلص من التكبر الانسانى يرجع من القيام الحيوانية
ويفوز بربح تحمل الاذى والحلم ثم يرجع من الركوع
الحيوانى الى السجود النباتى فبالسجود يتخلص من خسران
الذلة النباتية والدناءة السفلية ويفوز بربح الخشوع الذى
ليتضمن الفلاح الابدى والفوز العظيم السرمدى كما قال
تعالى { قد افلح المؤمنون الذين هم فى صلوتهم خاشعون }
فالخشوع اكمل آلات العروج فى العبودية وقد حصل فى
تعلقه بالجسد النيرانى وليس لاحد من العالمين هذا الخشوع
وبهذا السرابت الملائكة وغيرهم ان يحملن الامانة فاشفقن
تعداد الخشوع منها لان الاباء ضد الخشوع وحملها الانسان بياس
وكمل خشوعه بالسجود اذ هو غاية التذلل فى صورة الانسان
وهيئة الصلاة ونهاية قطع تعلق الروح من العالم السفلى
وعروجه الى العالم الروحانى العلوى برجوعه من مراتب
الانسانية والحيوانية والنباتية وكمال التعرض لنفحات
د من انانية الوجود الذى ألطاف الحق وبذل المجهود وانفاق الموجو
هو من شرط المصلين كقوله تعالى { ويقيمون الصلاة } { ومما
رزقناهم ينفقون } الرزق فى اللغة العطاء .
وفى العرف ما ينتفع به الحيوان وهو تناول الحلال والحرام
عند اهل السنة والقرينة تخصصه ههنا بالحلال لان المقام
لاهتمام به والمحافظة على رؤوس مقام المدح وتقديم المفعول ل
الآى وادخال من التبعيضية عليه للكف عن الاسراف المنهى
عنه وصيغة الجمع فى رزقنا مع انه تعالى واحد لا شريك له
لانه خطاب المملوك والله تعالى مالك الملك ومملك المملوك

والـ معهود من كـ لام الـ مـ لوك اربـ عة اوجـ ه الاخـ بار عـ لى لـ فظ الـ واحد
كذا وعـ لى لـ فظ الـ جمع فـ عـ لنا كذا وعـ لى ما لـ م يـ سم نـ حو فـ عـ لت
فـ اعـ لـ ه رسم لـ كم كذا وا ضافـ ة الـ فعل الـ ى اسمـ ه عـ لى وجـ ه
الـ مغايـ بة امركم سـ لطانـ كم بـ كذا والـ قرآن نـ زل بـ لغة الـ عرب فـ جمع
الله فـ يـ ه هذه الـ وجوه كـ لـ ها فـ يما اخـ بر بـ ـ ه عن نـ فسـ ه فـ قال
تـ عالـ ى { ذرنـ ى ومن خـ لـ قت وحـ يدا } عـ لى صـ يغة الـ واحد وقـ ال
لـ اقو عمجلا ةغيص ىلع { ردقلا ةليل ىف هانلزنا انإ }تـ عالـ ى
فـ يما لـ م يـ سم فـ اعـ لـ ه { كـ تب عـ لـ يكم الـ صـ يام } وامـ ثالـ ه وقـ ال فـ ى
الـ مغايـ بة { والله الـ ذى خـ لـ قكم } وامـ ثالـ ه كذا فـ ى الـ تـ يسـ ير .
ويـ قول الـ فـ قـ ير جامع هذه الـ لطائـ ف سمعت من شـ يخى الـ علامة
ات والـ جمع ابـ قاه الله بـ الـ سلامة ان الافـ راد بـ الـ نظر الـ ى الـ ذ
بـ الـ نظر الـ ى الا سماء والـ صـ فات ولا يـ نافـ ى كـ ثرة الا سماء
والـ صـ فات وحدة الـ ذات اذ كل مـ نـ ها راجـ ع الـ يـ ها والانـ فاق والانـ فاد
اخوان خـ لا ان فـ ى الـ ثانـ ى معـ نـ ى الاذهـ اب بـ الـ كـ لـ ية دون الاول
والـ مـ راد بـ هذا الانـ فاق الـ صرف الـ ى سـ يـ بل الـ خـ ير فـ رضا كان او
لـ انـ واعـ ه والا صل فـ يـ ه اونـ فلا ومن فـ سره بـ الـ زكاة ذكر افـ ض
خـ صـ صـ ه بـ ها لاقـ ترانـ ه بـ ما هى شـ قـ يـ قـ تها واخـ تها وهـ ى الـ صلاة
وقـ د جوز ان يـ راد بـ ـ ه الانـ فاق من جمـ يع الـ معادن الـ تى مـ نحـ هم الله
ايـ اها من الـ نعم الـ ظاهـ رة والـ باطـ نة ويـ ؤيـ ده قـ ولـ ـ ه صـ لى الله
عـ لـ يـ ه وسـ لم « ان عـ لما لا يـ نال بـ ـ ه كـ كنز لا يـ نـ فق مـ نـ ه »

ن قال فى تفسير الآية ومما خصصناهم من انوار والهيه ذهب م
المعرفة يفيضون والاظهر ان يقال المراد من النفقة هى
الزكاة وزكاة كل شئ من جنسه كما روى عن انس بن مالك (زكاة
الدار ان يتخذ فيها بيت لضيافة) كما فى الرسالة
القشيرية .

اربابقالوا انفاق اهل الشريعة من حيث الاموال وانفاق
الحقيقة من حيث الاحوال : قال المولى جلال الدين قدس سره .
آن درم دادن سخى را لايق است ... جان سپردن خود سخاى عاشق
است

وانفاق الاغنياء من اموالهم لا يدخرونها عن اهل الحاجة وانفاق
الابدين من نفوسهم لا يدخرونها عن وظائف الخدمة وانفاق
ايدخرونها عن حقائق المراقبة وانفاق العارفين من قلوبهم ل
المحبين من ارواحهم لا يدخرونها عن مجارى الاقضية .
والاقصر ان يقال انفاق الاغنياء اخراج المال من الجيب وانفاق
الفقراء اخراج الاغيار من القلب ثم ذكر فى الآية الايمان وهو
وبالقلب ثم الصلاة وهى بالبدن ثم الانفاق وهو بالمال وه
مجموع كل العبادات ففى الايمان النجاة وفى الصلاة المناجاة
وفى الانفاق الدرجات وفى الايمان البشارة وفى الصلاة
الكفارة وفى الانفاق الطهارة وفى الايمان العزة وفى الصلاة
القربة وفى الانفاق الزيادة .

وقيل ذكر فى هذه الآية اربعة اشياء التقوى والايمان
امة الصلاة والانفاق وهى صفة الخلفاء الراشدين بالغيب واق
الاربعة ففى الآية بيان فضلهم التقوى لابى بكر

الصديق رضى الله تعالى عنه قال الله تعالى { فاما من
اعطى واتقى وصدق بالحسنى } والايمان بالغيب لعمر
الفاروق رضى الله عنه قال الله تعالى { حسبك الله ومن
ن } واقامة الصلاة لعثمان ذى النورين رضى اتبعك من المؤمني
الله تعالى عنه قال الله تعالى { أم من هو قانت آناء الليل
ساجدا وقائما } الآية والانفاق لعلى المرتضى رضى الله
تعالى عنه قال الله تعالى { الذين ينفقون اموالهم بالليل
والنهار } الآية .
تبة الاولى ثم الجود وعند اقوم اى الصوفية السخاء هو الر
بعده ثم الايثار فمن اعطى البعض وابقى البعض فهو
صاحب سخاء ومن بذل الاكثر وابقى لنفسه شيأ فهو صاحب
جود والذي قاسى الضرورة وآثر غيره بالبلغة فهو صاحب
ايثار وبالجملة فى الانفاق فضائل كثيرة . وروى عن ابى
لله الى بعض عبد الله الحارث الرازى انه قال اوحى ا
انبيائه « انى قضيت عمر فلان نصفه بالفقر ونصفه
بالغنى فخيره حتى اقدم له أيهما شاء » فدعا نبى الله
عليه السلام الرجل واخبره فقال حتى اشاور زوجتى فقالت
زوجته اختر الدنى حتى يكون هو الاول فقال لها ان الفقر
يذ فقالت بعد الغنى صعب شديد والغنى بعد الفقر طيب لذ
لا بل اطعنى فى هذا فرجع الى النبى عليه السلام فقال
اختار نصف عمرى الذى قضى لى فيه بالغنى ان يقدم
فوسع الله عليه الدنيا وفتح عليه باب الغنى فقالت له
امرأته ان اردت ان تبقى هذه النعمة فاستعمل السخاء مع خلق

ثوبا مثله ربك فكان اذا اتخذ لنفسه ثوبا اتخذا لفقير
فلما تم نصف عمره الذى قضى له فيه بالغنى اوحى الله
تعالى الى نبى ذلك الزمان

(1/40)

ينغلاب هفصنو رقفلاب هرمع فصن تيضق تنك ينا »
لكنى وجدته شاكرا لنعمائى والشكر يستوجب المزيد
فبشرة انى قضيت باقى عمره بالغنى » قال المولى جلال
الدين قدس سره .
كارد كردد انبارش تهى ... لايكش اندر مزرعه باشد هركه
بهى
واندكه در انبار ماند وصرفه كرد ... ابش وموش حوادثهاش
خورد
قال الحافظ
احوال كنج قارون كايام درد بربادد ... باغنجه باز كويد تازر
نهان ندارد
وفى التأويلات النجمية { ومما رزقناهم ينفقون } اى من
ون بحق النصف المقسوم من الصلاة بين اوصاف الوجود يبذل
العبد والرب فاذا بلغ السبيل زباه والتعرض منهاه ادركته
العناية الازلية بنفحات ألطاف وهداه الى درجات قرباته
فكما جذبة الحق للنبي عليه السلام فى صورة خطاب (أدن)
فجذبة الحق للمؤمن تكون فى صورة خطاب { واسجد واقترب }

هد بـ عدا الـ سجود ا شارة الـ ى الـ خلاص من حجب الانـ انـ ية فـ فى الـ تش
والـ و صول الـ ى شـ هود جمال الـ حق بـ جذبـ ات الـ ربـ انـ ية ثـ م
بـ الـ تحـ يات يـ راقـ ب ر سوم الـ عـ باد فـ ى الـ رجـ وع الـ ى حـ ضـ رة الـ مـ لوك
بـ مـ را سم تـ حـ فة الـ ثـ ناء والـ تحـ نن الـ ى الـ لـ قاء وفـ ى الـ تـ سـ لـ يم عن
الـ يمـ ي ين وعن الـ شمال ا شارة الـ ى الـ سلام عـ لى الـ داريـ ن وعـ لى كـ ل
داع جاهل يـ دعوه عن الـ يمـ ين الـ ى نـ عـ يم الـ جـ نات او عن الـ شمال الـ ى
الـ لذات والـ شـ هوات وهـ و فـ ى مـ قامات الاجـ ابـ ات والـ مـ ناجاة ودرجـ ات
الـ قربـ ات مـ سـ تغرق فـ ى بـ حر الـ كـ رامات مـ قـ يد بـ قـ يد الـ جذبـ ات كـ ما
قـ ال تـ عالـ ى { واذا خاطـ بـ هم الـ جاهـ لون قـ الـ وا سـ لاما } فـ اهل الـ صـ ورة
واهـ ل الـ حـ قـ يـ قة بـ الـ سلام بـ الـ سلام يـ خـ رجون من اقـ امة الـ صـ لاة
يـ دخـ لون فـ ى ادامة الـ صـ لاة كـ قولـ ه { والـ ذيـ ن هـ م عـ لى صـ لواتـ هم
دائـ مون } فـ قوم يـ قـ يمون الـ صـ لاة والـ صـ لاة تـ حـ فظـ هم كـ ما قـ ال
تـ عالـ ى { ان الـ صـ لاة تـ نـ هى عن الـ فحـ شاء والـ مـ نكر } فـ هم { الـ ذيـ ن
يـ ؤمـ نون بـ الـ غـ يب ويـ قـ يمون الـ صـ لاة ومما رزقـ ناهم يـ نـ فـ قون }
لـ ه « اعددت لـ عـ بادى الـ صالـ حـ ين ما لا بـ مالـ هم فـ ى الـ غـ يب معد بـ قو
عـ ين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر عـ لى قـ لب بـ شر » فـ عـ لموا ان
ماهو الـ معد لـ هم لا تـ دركـ ه الابـ صار ولا الآذان ولا الـ قـ لوب الـ تـ ى
رزقـ هم الله ولـ يس بـ يـ نـ هم وبـ ين ما هو الـ معـ لـ هم حجاب الا
وجـ ودهم فـ ا شـ تاقـ وا الـ ى نـ ار تـ حـ رق عـ لـ يـ هم حجاب وجـ ودهم فـ آنـ سوا
بـ طور صـ لاتـ هم نـ ار لان صـ لاتـ هم بـ مـ ثابـ ة لاطـ ور لـ هم من جان
لـ لمـ ناجاة فـ لما اتـ اها نـ ودى ان بـ ورك من فـ ى الـ نار ومن حولـ ها
و سـ بحان الله رب الـ عالـ مـ ين فـ جعـ لوا ما رزقـ هم الله من او صاف
الـ وجود حطب نـ ار الـ صـ لاة يـ نـ فـ قونـ ه عـ لـ يـ ها ويـ قـ يمون الـ صـ لاة

لـ ها حـ تى نـ ودوا انـ كم وما تـ عدبـ ون من دون الله حـ صب جـ هـ نم انـ تم
واردون ومن لـ م يـ كن لـ هـ نـ ار تـ حرق فـ ى نـ ار جـ هـ نم الـ صلاة حطب
وجـ وده ووجـ ود كـ ل من يـ عـ بد من دون الله فـ لا بـ دلـ هـ من الـ حرقـ ة
بـ نار جـ هـ نم الآخـ رة فـ الـ فرق بـ ين الـ ناريـ ن ان نـ ار الـ صلاة تـ حرق
لـ ب وجـ ودهم الـ ذى هم بـ هـ محجوبـ ون عن الله تـ عالـ ى ويـ بـ قى جـ لد
ود لا من جـ لده وهـ ذا سر وجـ ودهم وهـ و الـ صورة والـ حجاب من لـ ب الـ وج
عظـ يم لا يـ طـ لع عـ لـ يـ هـ الا اولـ وا الالـ باب الـ محـ ترقـ ة ونـ ار جـ هـ نم
تـ حرق جـ لودهم ويـ بـ قى لـ ب وجـ ودهم لا جـ رم لا تـ رفـ ع الـ حجب عـ نـ هم
كـ لا انـ هم عن ربـ هم يـ ؤمـ ئذ لـ محجوبـ ون لان الـ لب بـ اق والـ جـ لد وان
احـ ترق بـ قى الـ لب كما قـ ال تـ عالـ ى

(1/41)

ا غـ يـ رها } فـ من انـ فق لـ ب دولـ ج مـ هانلـ دب مـ هدولـ ج تـ جضـ ن املـ ك }
الـ وجود وما تـ بدى مـ نـ هـ لـ هـ الـ وجود من الـ مال والـ جاه فـ ى سـ بـ يل نـ ار
الـ صلاة والـ قربـ ة الـ ى الله فـ يـ نـ فق الله عـ لـ يـ هـ وجـ ود نـ ار
الـ صلاة كما قـ ال لـ حـ بـ يـ بـ هـ عـ لـ يـ هـ الـ سلام « انـ فق عـ لـ يك » فـ بـ قى
بـ نار الـ صلاة بـ لا انـ انـ ية الـ وجود فـ تـ كون صلاتـ هـ دائـ مة بـ نور
نـ زل عـ لى الانـ بـ ياء عـ لـ يـ هم الـ صلاة نـ ار الـ صلاة يـ ؤمن بـ ما ا
والـ سلام .

(1/42)

(4وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ)

{ اولذين يؤمنون) { نزلت فى مؤمنى العرب قوله تعالى { ومما رزقناهم ينفقون } نزل
اهرخآ نع ةعيرشلاو هرساب نآرقلا وه { كيلا لزنا امب }
والتعبير عن انزاله بالماضى مع كون بعضه مترقبا
حينئذ لتغليب المحقق على المقدر او التنزيل ما فى شرف
الوقوع لتحققه منزلة الواقع كما فى قوله تعالى { انا سمعنا
لجن ما كانوا سمعوا الاكتاب كتابا انزل من بعد موسى } مع ان ا
جميعا ولا كان الجمع اذ ذاك نازلا .
وفى الكواشى لان القرآن شئ واحد فى الحكم ولان المؤمن
ببعضه مؤمن بكله انتهى ثم معنى ما انزل اليك هو القرآن
الذى يتلى والوحى الذى لا يتلى فالمتلو هو هذه الصور
السلام من اعداد والآيات وغير المتلو ما بين النبى عليه
الركعات ونصب الزكوات وحدود الجنايات قال تعالى { وما
ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى } ولانزال فى هذا الآية
بمعنى الوحى ويكون بمعنى الاعلاء وهو النقل من الاسفل الى
الاعلى وان حمل الانزال الذى هو من العلو الى الاسفل فمعناه
هكما قال تعالى { نزل به الروح الامين انزال جبريل لتبليغ
قحلي امنا وهو لفسا ىلا ىلعا نم ئشلا لقن لازنالا نا ىنعي }
المعانى بتوسط لحقوقه الذوات الحاملة لها فنزول ما عدا
الصحف من الكتب الآلهية الى الرسل عليهم السلام والله
اعلم بان يتلقاها الملك من جنابه عز وجل تلقيا روحانيا او

يحفظها من اللوح المحفوظ فينزل بها الى الرسل فيلقيها
عليهم {وما انزل من قبل} التوراة والانجيل وسائر الكتب
السالفة والايمان بالكل جملة فرض عين وبالقرآن تفصيلا
من حيث انا متعبدون بتفاصيله فرض كفاية فان في
وجوده عليه على الكل عينا حرجا بينا واخلالا بامر المعاش.
قال في التيسير الايمان بكل الكتب مع تنافي احكامها على
وجهين احدهما التصديق ان كلها من عند الله والثاني الايمان
بما لم ينسخ من احكامها {وبالاخرة} تأنيث الآخر الذي يقابل
الاول وهو في المعدودات اسم لفرد اللاحق وهي صفة الدار
الآخرة} وهي من الصفات بدليل قوله تعالى {تلك الدار
الغالبة وكذا الدنيا والآخرة بفتح الخاء الذي يلي الاول
وسميت الدنيا دنيا لدنوها من الآخرة وسميت الآخرة آخرة
لتأخرها وكونها بعد الدنيا {هم يوقنون} الايقان اتقان
العلم بالشئ بنفي الشك والشبه عند نظر واستدلال ولذلك
يقينا وكذا العلوم الضرورية اى لا يسمى علمه تعالى
يقينا لما قطعيا مزيحا لما كان اهل الكتاب عليه من
الشكوك والاوهام التي من جملتها زعمهم ان الجنة لا يدخلها الا
من كان هودا او نصارى وان النار لم تمسهم الا اياما معدودات
واختلافهم في ان نعيم الجنة هل هو من قبيل نعيم الدنيا
اوهل هو دائم اولا فقال فرقة منهم يجرى حالهم في التلذذ اول
بالمطاعم والمشارب والمناكح على حسب مجراها في الدنيا وقال
آخرون ان ذلك انما احتيج اليه في هذه الدار من اجل نماء
الاجسام ولمكان التوالد والتناسل واهل الجنة مستغنون عنه

عبقة والسماع الذي ذفلا يتلذذون الا بالنسيم والراواح ال
والفرح والسرور وبناء يوقنون على الضمير تعريض بمن
عداهم من اهل الكتاب وبما كانوا عليه من اثبات امر الآخرة على
خلاف حقيقته فان اعتقادهم في امور الآخرة بمعزل من الصحة
فضلا عن الوصول الى مرتبة اليقين فدل التقديم على
بما انزل اليك وما انزل من قبلك التخصيص بان ايقان من آمن
مقصور على الآخرة الحقيقية لا يتجاوز الى ما اثبته الكفار
بالاقرار من اهل الكتاب * قال ابو الليث رحمه الله في
تفسيره اليقين على ثلاثة اوجه يقين عيان ويقين خبر
ويقين دلالة فاما يقين العيان فهو انه اذا رأى شيأ زال الشك
ك الشئ واما يقين الدلالة فهو ان يرى الرجل دخانا عنه في ذل
ارتفع من موضع يعلم باليقين ان هناك نارا وان لم يرها واما
يقين الخبر فهو ان الرجل يعلم باليقين ان في الدنيا
مدينة يقال لها بغداد وان لم ينته اليها فههنا يقين خبر
ة عند ويقين دلالة لان الآخرة حق ولان الخبر يصير معاين
الرؤية انتهى كلامه .

(1/43)

ويقال علم اليقين ظاهر الشريعة وعين اليقين الاخلاص
فيها وحق اليقين المشاهدة فيها والعلم اليقين هو العلم
الحاصل بالادراك الباطني بالفكر الصائب والاستدلال وهذا
للعلماء الذين يوقنون بالغيب ولا تزيد هذه المرتبة

نا سبة الارواح القدسية فاذا يكون العلم عينا العلمية الا بم
ولامر نبة للعين الا اليقين الحاصل من مشاهدة المعلوم ولا
تزيد هذه المرتبة الا بزوال حجاب الاثينية فاذا يكون العين
حقا وزيادة هذه المرتبه اى حق اليقين عدم ورود المحاجب
والمراتب بعده وعينه للاولياء وحقه للانبياء وهذه الدرجات
لا تحصل الا بالمجاهدة مثل دوام الوضوء وقلة الاكل والذكر او
السكوت بالفكر فى ملكوت السموات والارض وباداء السنن
والفرائض وترك ما سوى الحق والغرض وتقليل المنام
والعرض واكل الحلال وصدق المقال والمراقبة بقلبه الى الله
هدة كذا فى شرح تعالى فهذه مفاتيح المعاينة والمشا
النصوص المسمى باسرار السرور بالوصول الى عين النور .
ثم ثمرة اليقين بالآخرة الاستعداد لها فقد قيل عشرة من
المغرورين من ايقن ان الله خالقه ولا يعبده ومن ايقن ان
الله رازقه ولا يطمئن به ومن ايقن ان الدنيا زائلة ويعتمد
عداؤه ويجمع لهمعليها ومن ايقن ان الورثة ا
تو باخود ببرتو شة خويشتن ... كه شفقت نيايد
زفرزند دوزن
ومن ايقن ان الموت آت فلا يستعد له ومن ايقن ان القبر
منزله فلا يعمره ومن ايقن ان الديان الفجار فلا يصحح
حجته ومن ايقن ان الصراط ممره فلا يخفف ثقله ومن ايقن
ومن ايقن ان الجنة دار ان النار دار الفجار فلا يهرب منها
الابرار فلا يعمل لها كما فى التيسير .

قال ذو النون المصرى اليقين داع الى قصر الامل وقصر الامل يدعو الى الزهد والزهد يورث الحكمة والحكمة تورث النظر فى العواقب .

قال ابو على الدقاق رحمه الله فى قول النبى عليه السلام مريم عليهما السلام « لو لم يزدد يقينا ما فى عيسى ابن مشى فى الهواء » اشار بهذا الحديث الى حال نفسه صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج لان فى لطائف المعراج انه قال رأيت البراق قد بقى ومشيت * وقال ابو تراب رأيت غلاما فى البادية يمشى بلا زاد فقلت ان لم يكن معه يقين فقد هلك فقلت يا غلام أيمشى فى مثل هذا الموضع بلا زاد فقال يا شيخ ارفع رأسك هل ترى غير الله تعالى فقلت الآن فاذهب حيث شئت .

قال ابراهيم الخواص طلب الماشى لاكل الحلال فاصطدمت السمك فيوما وقع فى الشبكة سمك فاخرجتها وطرحت فى الشبكة فى الماء فوقعت اخرى فيها ثم عدت فهتف بها هاتف لم تجد معاشا الا ان تأتى الى من يذكر الله فتقتلهم فكسرت لاقصبة وتركت كذا فى الرسالة القشيرية وذكر فى التأويلات النجمية ان من تخلص من ذل الحجاب الوجودى يجد عزة الايقان بالامور الاخروية وكان مؤمنا بها من وراء الامير الحجاب فصار موقنا بها بعد رفع الحجاب كما قال المؤمنين على كرم الله وجهه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا

لان من كشف عنه غطاء الوجود لا يحجبه غطاء المحسوسات الدنيوية عن الامور الاخروية فبكشف الحجب يتخلصون من مرتبة الايمان الى مرتبة الايقان كما قال تعالى { وبالآخرة هم بالآخرة دون ما انزل على يوقنون } ولكن هذا خاص اى يوقنون الانبياء من الكتب فانهم لا يتخلصون من مرتبة الايمان بالله وكتبه ابدا وهذا سر عظيم وما رأيت احدا فرق بين هاتين المرتبتين وذلك لانه لا يمكن للانسان ان يشاهد الامور الاخروية كلها بطريق الكشف فى الدنيا واما بطريق يرموقنا بها بعد ما كان مؤمنا كما المشاهدة فى العقبى فيص قال تعالى { فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد } فاما ما يتعلق بذات الله تعالى وصفاته فلا مكن لاحد ان يشاهده بالكلية لانه منزه عن الكل والجزء فأرباب المشاهدة وان فازوا بشهادة شهود صفات جماله وجلاله عين اليقين لكن لم يتخلصوا من مرتبة الايمان بما لم بل حق اليقين و يشاهدوا بعد ولا يحيطون به علما الى ابدا لآباد بل ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء .

(1/45)

(5أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)

{ اولئك } الجملة فى محل الرفع ان جعل احد الموصلين مفصولا عن المتقين خبر له وكأنه لما قيل هدى للمتقين قيل ما بالهم خصوا بذلك اجيب بقوله الذين يؤمنون الى آخر

الآيات والافاستئناف لا محل لها فكأنه نتيجة الاحكام
السابقة والصفات المتقدمة . واولاء جمع لا واحد له من لفظه
كاى بنى على الكسر وكافه لخطاب كالكاف فى ذل
المذكورون قبله وهم المتقون الموصوفون بالايمان بالغيب
وسائر الاوصاف المذكورة بعده وفيه دلالة على انهم متميزون
بذلك اكمل تميز متنظمون بسببه فى سلك الامور المشاهدة
وما فيه من معنى البعد للاشعار بعلو درجتهم وبعد منزلتهم
لى هدى } خبره وما فى الفضل وهو مبتدأ وقوله عز وجل { ع
فيه من الابهام المفهوم من التنكير لكمال تفخيمة كأنه
قيل على هدى أى هدى لا يبلغ كنهه ولا يقادر قدره كما
تقول لو ابصرت فلانا لابصرت رجلا وايراد كلمة الاستعلاء
بناء على تمثيل حالهم فى ملابستهم بالهدى بحال من
فيه كيفما يقبل الشئ ويستولى عليه بحيث يتصرف
يريد وذلك انما يحصل باستفراغ الفكر وادامة النظر فيما
نصف من الحجج والمواظبة على محاسبة النفس فى العمل
يعنى اكرمهم الله فى الدنيا حيث هداهم وبين لهم طريق
الفلاح قبل الموت { من ربهم } متعلق بمحذوف وقع صفة له
الذاتية مؤكدة مبينة لفخامته الاضافية اثر بيان فخامته
لها اى على هدى كائن من عنده تعالى وهو شامل لجميع انواع
هدايته تعالى وفنون توفيقه والتعرض لعنوان الربوبية
مع الاضافة الى ضميرهم لغاية تفخيم الموصوف والمضاف
اليهم وتشريفهما .
ثم هذه الآية ذكر الهدى لموصوفين بكل هذه الصفات وفى

بـ الله وما انـ زل الـ يـ نا } الـ ى قـ ولـ هـ تـ عالـ ى { قـ ولـ هـ { قـ ولـ وا آمـ نا
فـ ان آمـ نوا بـ مـ ثل ما آمـ نـ تم بـ هـ فـ قد اهـ تدوا } ذكـ ر لـ هم الـ هدايـ ة
بـ الاقـ رار والاعـ تـ قاد بـ دون سائـ ر الـ طاعات بـ ياناـ لـ شرف الايـ مان
وجـ لال قـ دره وعـ لو امره فـ انـ هـ اذا قـ وى لـ م يـ بطـ لـ هـ نـ فس
الـ مخالـ فات بـ ل هو الـ ذى يـ غـ لب فـ يرد الـ ى الـ توبـ ة بـ عد الـ تمادى
الـ بطالات وكـ ما هدى الـ يوم الـ ى يـ هدى غدا الـ ى الـ جـ نان فـ قد فـ ى
قـ ال تـ عالـ ى { ان الـ ذيـ ن آمـ نوا وعمـ لوا الـ صالـ حات يـ هديـ هم ربـ هم
بـ ايـ مانـ هم } وذلـ ك ان الـ مطـ يعـ ين يـ سعى نـ ورهـ م بـ ين ايـ ديـ هم
وبـ ايـ مانـ هم وهـ م عـ لى مـ راكـ ب طاعاتـ هم والـ ملائـ كة تـ تـ لـ قاهم قـ ال
تـ تـ لـ قاهم تـ عالـ ى { يـ وم نـ حـ شر الـ مـ تـ قـ ين الـ ى الـ رحمن وفـ دا } و
الـ ملائـ كة وتـ بـ قى الـ عـ صاة مـ نـ فرديـ ن مـ نـ قطـ عـ ين فـ ى مـ تاهات
الـ قـ يامة لـ يس لـ هم نـ ور الـ طاعات ولافـ ى حـ قـ هم اسـ تـ قـ بال الـ ملائـ كة
فـ لا يـ هـ تدون الـ سـ بـ يل ولا يـ هديـ هم دلـ يل فـ يـ قول الله لـ هم {
عـ بادى ان اصحاب الـ جـ نة الـ يوم فـ ى شغل فـ اكـ هون } ان اهل الـ جـ نة
ار من شدة الـ عـ قاب لا من حـ سن الـ ثواب لا يـ تـ فرغون لـ كم واهـ ل الـ ن
يـ رحمونـ كم معاشر الـ مـ ساكـ ين سلام عـ لـ يكم كـ يف انـ تم ان كـ ان
اشكالـ كم سـ بـ قوكم ولـ م يـ هدوكـ م فـ انـ اهاديـ كم ان عاملـ تكم بـ ما
تـ سـ توجـ بون فـ ايـ ن الـ كرم كـ ذا فـ ى الـ تـ يـ سـ ير : قـ ال الـ سعدى

نـ هـ يـ و سف كـ هـ جـ ندان بـ لاديـ د وبـ ند ... جوحـ كمش روان كـ شت
وقـ درش بـ لـ ند

يعقوب را ... كه معنى بود صورت خوب راكنه عفو كرد آل
بكردار بد شان مقيد نكرد ... بضاعات مزجاتشان ردنكرد
زلطفت همى جشم داريم نيز ... برين بى بضاعت بخش اى
عزيز
بضاعت نياوردم الا اميد ... خدايا زعفوم مكن ن اميد
دحاو لك نا ىلع ةلالدلل كئلوا ريركت { نوحلفملا مه كئلواو }
مين مستبد فى تميزهم به عن غيرهم فكيف بهما من الحك
وتوسط العطف بينهما تنبيه على تغايرهما فى الحقيقة
وفائدة الفصل بين المبتدأ والخبر الدلالة على ان ما بعده
خبر لا صفة وان المسند ثابت للمسند اليه دون غيره
فصفة الفلاح مقصورة عليهم لا تتجاوز الى من عداهم من
صارى ولا يلزم من هذا ان لا يكون للمتقين صفة اليهود والن
اخرى غير الفلاح فالقصر قصر الصفة على الموصوف لا
العكس حتى يلزم ذلك والمفلح الفائز بالبغية كانه الذى
انفتحت له وجوه الظفر ولم تستغلق عليه والتركيب دال
على معنى الشق والفتح والقطع ومنه سمى الزارع فلاحا لانه
رض وفى المثل احديد بالحديد يفلح اى يقطع يشق الا
والمعنى هم الفائزون بالجنة والناجون من النار يوم القيامة
والمقطوع لهم بالخير فى الدنيا والآخرة . وحاصل الفلاح
يرجع الى ثلاثة اشياء . احدها الظفر على النفس فلم
يتابعوا هواها والدنيا فلم يطغوا بزخارفها والشيطان فلم
نوا بوساوسه وقرناء السوء فلم يبتلوا بمكروهاتهم . يفت
والثانى النجاة من الكفر والضلالة والبدعة والجهالة وغرور

الـ نـ فس وو سو سة الـ شـ يطان وزوال الايـ مان وفـ قد الامان ووحـ شة
الـ قـ بور واهـ وال الـ نـ شور وزالـ ة الـ صـ راط وتـ سـ لـ يط الـ زبـ انـ ية
ان . والـ ثالـ ث الـ شداد الـ غلاظ وحـ رمان الـ جـ نان ونـ داء الـ قطـ يعة والـ هجر
الـ بـ قاء فـ ى الـ مـ لك الابـ دى والـ نـ عـ يم الـ سرمدى ووجـ دان مـ لك لا زوال
لـ هـ ونـ عـ يم لا انـ تـ قال لـ هـ و سرور لا حـ زن معـ هـ و شـ باب لا هـ رم معـ هـ
وراحـ ة لا شـ دة معـ ها و صـ حة لا عـ لة معـ ها ونـ يل نـ عـ يم لا حـ ساب معـ هـ
ولـ قاء لا حـ جاب لـ هـ كذا فـ ى تـ فـ سـ ير الـ تـ يـ سـ ير . وقـ د تـ شـ بـ ثت
د الـ فـ ساق من اهل الـ قـ بـ لة فـ ى الـ عذاب الـ وعـ يديـ ة بـ الآيـ ة فـ ى خـ لو
ورد بـ ان الـ مـ راد بـ الـ مـ فـ لحـ ين الـ كامـ لون فـ ى الـ فـ لاح ويـ لـ زمـ هـ عدم
كـ مال الـ فـ لاح لـ من لـ يس عـ لى صـ فـ تـ هم لا عـ دم الـ فـ لاح لـ هم رأ سا
كـ ما فـ ى تـ فـ سـ ير الـ بـ ضاوى قـ ال الـ شـ يخ نـ جـ م الـ ديـ ن دايـ ة قـ دس
سـ ره ذكـ ر هـ دى بـ الـ ذكـ رة اى عـ لى كـ شف من كـ شوف ربـ هم ونـ ور من
اسـ راره ولـ طف من ألـ طافـ هـ وحـ قـ يـ قة من حـ قائـ قـ هـ انـ واره و سر من
فـ ان جـ مـ يع ما انـ عم الله بـ هـ عـ لى انـ بـ يائـ هـ واولـ يائـ هـ بـ الـ نـ سـ بة
الـ ى ما عـ نده من كـ مال ذاتـ هـ و صـ فاتـ هـ وانـ عامـ هـ واحـ سانـ هـ قـ طـ رة من
بـ حر محـ يط لا يـ عـ تريـ هـ الـ قـ صور من الانـ فاق ابـ دا كـ ما قـ ال الـ نـ بى
صـ لى الله عـ لـ يـ هـ و سـ لم « يـ مـ ين الله مـ لأ لا يـ نـ قـ صـ ها نـ فـ قة
سخاء الـ لـ يل والـ نـ هار » وفـ يـ هـ اشارة لـ طـ يـ فة وهـ ى انـ هم بـ ذلـ ك
الـ هدى آمـ نوا بـ ما انـ زل الـ يك وما انـ زل من قـ بـ لك وبـ الآخـ رة هـ م
يـ وقـ نون واولـ ئك هـ م الـ مـ فـ لحون الـ ذيـ ن تـ خـ لـ صوا من حـ جب الـ وجود
بـ نور نـ ار الـ صـ لاة و شاهدوا الآخـ رة وجـ ذبـ تـ هم الـ عـ نايـ ة بـ الـ هدايـ ة
وا بـ مـ نـ زل دون لـ قائـ هـ الـ ى مـ قامات الـ قـ ربـ ة و سـ رادقـ ات الـ عـ زة فـ ما نـ زل
وما حـ طوا رحـ الـ هم الا بـ فـ نائـ هـ فـ ازوا بـ الـ سـ عادة الـ عـ ظمى والـ مـ مـ لكة

الكبرى ونالوا الدرجة العلبا وحققوا قول الحق { وان الى ربك الرجعى } نتهى كلام الشخ فى تأويلاته : قال المولى جلال الدين قدس سره

كرهمى خواهى كه بفروزى جوروز ... هتئ همجون شب خودرا وربس

هستيت درهست آن هستى نواز ... همجومس در كيميا اندر كداز

(1/47)

(6إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)

هئايلوا ةصلاخو هدابع ةصاخ ركذ امل { اورفك نيذلا نا } بصفاتهم التى اهلتهم للهدى والفلاح عقبهم اضدادهم العتاة المردة الذين لا ينفع فيهم الهدى ولا يغنى عنهم الآيات والنذر وتعريف الموصول اما للعهد والمراد به ناس احبار باعيانهم كابى لهب وابى جهل والوليد ابن المغيرة و اليهود او للجنس مناولا كل من صمم على كفره تصميما لا يرعوى بعده وغيرهم فخص منهم غير المصرين بما اسند اليه .

والكفر لغة الستر والتغطية وفى الشريعة انكار ما علم بالضرورة مجيئ الرسول صلى الله عليه وسلم به وانما عد رها كفرا لباس الغيار و شد الزنار بغير اضطرار ونظائ لدلالته على التكذيب فان من صدق النبى صلى الله

تعالى عليه وسلم لا يكاد يجترئ على امثال ذلك اذ لا داعى
اليه كالزنى وشرب الخمر لا لانه كفر فى نفسه .
والكافر فى القرآن على اربعة اوجه . احدها نقيض المؤمن قال
ىناثلاو {الله تعالى { الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله
الجاحد قال تعالى { ومن كفر فان الله غنى عن العالمين } اى
جحد وجوب الحج . والثالث نقيض الشاكر قال تعالى {
واشكروا لى ولا تكفرون } والرابع المتبرى قال تعالى {
ويوم القيامة يكفر بعضكم ببعض } اى يتبرأ بعضكم من
بعض كذا فى التيسير .
ر على اربعة اوجه كفر الانكار وهو ان وقال فى البغوى الكف
لا يعرف الله اصلا ولا يعترف به وكفر الجحود وهو ان
يرفع الله بقلبه ولا يقر بلسانه ككفر ابليس قال الله
تعالى { فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به } وكفر العناد وهو ان
يعرف بقلبه ولا يعترف بلسانه ولا يدين به ككفر ابى
طالب حيث يقول .
ولقد علمت بان دين محمد ... من خير اديان البرية دينا
لولا الملامة او حذرا مسبة ... لوجدتنى سمحا بذاك مبينا
وكفر النفاق وهو ان يقر باللسان ولا يعتقد بالقلب وجميع
هذه الانواع سواء فى ان من لقى الله بواحد منها لا يغفر له
طالب سيجئ عند انتهى كلام البغوى لكن الكلام فى ابى
قوله تعالى { ولا تسئل عن اصحاب الجحيم } { سواء عليهم }
اى عندهم وهو اسم بمعنى الاستواء نعت به كما ينعت
بالمصادر مبالغة قال الله تعالى { تعالوا الى كلمة سواء

بـ يـ ذ نـا وبـ يـ ذكم } وارتـ فاعـه عـلـى انـ ه خـ بر لان وقـ ولـ ه تـ عالـ ى {
هم } مرتـ فع عـ لـى الـ فاعـ لـ ية لان ءانـ ذرتـ هم } يـ ا محمد { أم لـ م تـ نذر
الـ همـ زة وما مجردتـ ان عن معـ نـى الا سـ فـ تـ هام لـ تحـ قـ يق معـ نـى
الا سـ تـواء بـ ين مدخولـ يـهما كما جرد الامر والـ نـهى لـ ذلـ ك عن
معـ ذ يـ يـهما فـ ى قـ ولـ ه عز وجل { ا سـ تغـ فر لـ هم او لا تـ سـ تغـ فر
لـ هم } وحـ رف الـ نداء فـ ى قـ ولـ ك الـ لـهم اغـ فر لـ نا ايـ تـها لاعـ صابـ ة
لـ تخـ صـ يص كانـ ه قـ يل ان الـ ذيـ ن كـ فروا وعن معـ نـى الـ طـ لب لـ مجرد ا
مـ سـ تو عـ لـ يـهم انـ ذارك وعـ دمـ ه كـ قولـ ك ان زيـ دا مخـ تـ صم اخوه وابـ ن
عمـ ه .

(1/48)

وا صل الانـ ذار الاعـ لام بـ امر مخوف وكـ ل مـ نذر تـ عـ لم ولـ يس كـ ل معـ لم
مـ نذرا كما فـ ى تـ فـ سـ ير ابـ ى الـ لـ يث والـ مـ راد هـ هـ نا الـ تخويـ ف من
لـ ما انـ هم عذاب الله وعـ قابـ ه عـ لـى الـ معـ اصـ ى وانـ ما اقـ تـ صر عـ لـ يـ ه
لـ يـ سوا بـ اهل لـ لـ بـ شارة ا صـ لا ولا الانـ ذار اوقـ ع فـ ى الـ قـ لوب وا شد
تـ أثـ يـ را فـ ى الـ نـ فوس فـ ان دفـ ع الـ مـ ضار أهم من جـ لب الـ مـ نافـ ع
فـ حـ يث لـ م يـ تأثـ روا بـ ه فـ لأن لا يـ رفـ عوا لـ لـ بـ شارة رأ سا اولـ ى .
وانـ ما لـ م يـ قل سواء عـ لـ يك كما قـ ال لـ عـ بدة الا صـ نام { سواء عـ لـ يكم
لان انـ ذارك وتـ رك انـ ذارك لـ يـ سا ادعوتـ موهم ام انـ تم صامـ تون }
سواء فـ ى حـ قك لانـ ك تـ ثابـ ك عـ لـى الانـ ذار وان لـ م يـ ؤمـ نوا فـ ما فـ ى
حـ قهم فـ هما سواء لانـ هم لا يـ ؤمـ نون فـ ى الـ حالـ ين وهـ و نـ ظـ ير الامر
بـ الـ معروف والـ نـهى عن الـ مـ نكر فـ انـ ه يـ ثاب بـ ه الآمر وان لـ م

يعمل به المأمور وكان هؤلاء القوم كقوم هود الذين قالوا لهود
السلام { سواء علينا أوعظت ام لم تكن من الواعظين } عليه
وقال تعالى في حق هؤلاء { سواء عليهم } الخ ويقال لهم في
القيامة { اصلوها فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم انما
تجزون ما كنتم تعملون } واخبر عنهم انهم يقولون { سواء
كان الوعظ علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص } فلما
وتركه سواء كان صبرهم في النار وتركه سواء وجزعهم
فيها وتركه سواء وانت اذا كان عصيانك في الشباب
والشيب سواء وتماديك في الصحة والمرض سواء واعراضك في
النعمة والمحنة سواء وقسوتك على القريب والبعيد سواء
بتك وزيغك في السر والعلانية سواء اما تخشى ان تكون تو
عند الموت واصرارك عند النزع وسكوتك سواء وزيارة
الصالحين لك وامتناعهم سواء وقيام الشفعاء بامرك وتركهم
سواء كذا في تفسير التيسير { لا يؤمنون } جملة مستقلة
مؤكدة لما قبلها مبينة لما فيه من اجمال ما فيه الاستواء فلا
يه السلام محل لها من الاعراب ثم هذا تخفيف للنبي عل
وتفريغ لقلبه حيث اخبره عن هؤلاء بما اخبر به نوحا
صلوات الله عليه وعلى سائر الانبياء في الانتهاء فانه
قال تعالى لنوح عليه السلام بعد طول الزمان ومقاساة الشدائد
والاحزان { إنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن } فدعا بهلاكهم
بعد ذلك وكذلك سائر الانبياء .
في الآية الكريمة اخبار بالغيب على ما هو به ان اريد
بالموصول اشخاص باعيانهم فهي من المعجزات الباهرة وفي

الآية اثبات فعل العباد فانه قال لا يؤمنون فيه اثبات
فعل العباد فانه قال لا يؤمنون وفيه اثبات الاختيار
قال وفى الاكراه والاجبار فانه لم يقل لا يستطيعون بل
لا يؤمنون . فان قلت لما علم الله انهم لا يؤمنون فلم امر
النبى عليه السلام بدعائهم . قلت فائدة الانذار بعد العلم
بانه لا ينجع الالزام الحجة كما ان الله تعالى بعث موسى الى
فرعون ليدعوه الى السلام وعلم انه لا يؤمن قال الله تعالى

(1/49)

ربنا لئلا يكون للناس على الله حجة ذنمونيرشبم السر }
بعد الرسل } وقال { ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا
ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك } فان قلت لما
اخبر الله رسوله انهم لا يؤمنون فهلا اهلكهم كما اهلك قوم
نوح بعدما اخبر انهم لا يؤمنون . قلت لما اخبر الله رسوله
انهم لا يؤمنون فهلا اهلكهم كما اهلك قوم نوح بعدما ا
اخبر انهم لا يؤمنون . قلت لان النبى عليه السلام كان رحمة
للعالمين كما ورد به الكتاب وقد قال الله تعالى { وما كان
الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم
ينفى يستغفرون } ثم ان الاخبار بوقوع الشئ او عدمه لا ي
القدرة عليه كاخباره تعالى عما يفعله هو او العبد
باختياره فلا يلزم جواز تكليف ما لا يطاق .
قال الامام القشيرى من كان فى غطاء صفته محجوبا عن شهود

حقه فسيان عنده قول من دله على الحق وقول من اعانه على
استجلاب الحظ بل هو لى داعى الغفلة اميل وفى الاصغاء
ارغب وكما ان الكافر لا يرعوى عن ضلالته لما سبق من اليه
شقاوته فكذلك المربوط باغلال نفسه محجوب عن شهود
غيبه وحقه فهو لا يبصر رشده ولا يسلك قصده . وقال
ايضا ان الذى بقى فى ظلمات دعاويه سواء عنده نصح
الراشدين وتسويلات المبطلين لان الله تعالى نزع من
الانفصاف فلا يصغى الى داعى الرشاد كما احواله . بركات
قيل
وعلى النصوح نصيحتى ... وعلى عصيان النصوح
وفى التأويلات النجمية { ان الذين كفروا } اى جحدوا
ربوبيتى بعد اقرارهم فى عهد الست بربكم باجابة بلى
وستروا صفاء قلوبهم برين ما كسبوا من اعمالهم الطيبعية
ن استعدادهم من فطرة الله التى فطر النفسانية وافسدوا حس
الناس عليها باكتساب الصفات البهيمية والسبعية
والشيطانية كما قال تعالى { كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون } وذلك بان ارواحهم النفسية لما نظروا برزونة
الحواس الخمس الى عالم الصورة الخسيسة حجبت عن مألوفاتها
تليت بصحبة النفوس الحيوانية واستأنست ومحابها ثم اب
بها ولهذا يسمى الانسان انسانا لانه انيس فبمجاورة النفس
الخسيسة صار الروح النفيس خسيسا فاستحسن ما
استحسنت النفسص واستلذ به ما استلذ به النفس
واستمتع من المراتع الحيوانية فانقطع عند الاغذية الروحانية

ر الحق فى رياض الانس ولهذا سمى ونسى حظائر القدس وجوا
الناس ناسا لانه ناس فتاه فى اودية الخسران واستهوته
الشياطين فى الارض حيران ولما نسوا الله بالكفران
نسيهم بالخذلان حتى غلب إيهم الهوى واوقعهم فى مهالك
الردى فاصبحوا بنفوس احياء وقلوب موتى { سواء عليهم
وخوفتهم بالعذاب الشديد { ام لم ءانذرتهم } بالوعد والوعيد
تنذرهم لا يؤمنون } بما اخبرتهم ودعوتهم اليه وانذرتهم
عليه لان روزنة قلوبهم الى عالم الغيب منسدة بقساوة حلاوة
الدنيا وقلوبهم مغلوقة بحب الدنيا وشهواتها مقفول عليها
بمتابعة الهوى كما قال تعالى { أفلا يتدبرون القرآن ام على
أقفالها } فما تنسموا روائح الانس من رياض القدس بل قلوب
هب عليهم صرصر الشقاوة من مهب حكم السابقة وادركهم
بالختم على أقفالها كما قال تعالى { ختم الله } الآية
انتهى ما فى التأويلات .
ومن امثال الانجيل قلوبكم كالحصاة لا تنضجها النار ولا
ريح : قال السعدى يلينها الماء ولا تنسفها ال
جون بودا صل جوهرى قابل ... تربيت را دراواثر باشد
هيج صيقل نكو نداند كرد ... آهنى راكه بد كهر باشد

(1/50)

(7خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)

قلوبهم } لما ذكر هؤلاء الكفار بصفاتهم على هل امتخ }
وحالاتهم الحق به ذكر عقوباتهم فهو تعليل لحكم السابق
وبيان ما يقتضيه .
والختم الكتم سمى به الاستيثاق من الشئ بضرب الخاتم
عليه لانه كتم له ووبلوغ آخره ومنه ختم القرآن نظرا الى
قة وانما انه آخر فعل يفعل في احرازه ولا ختم على الحقي
المراد به ان يحدث في نفوسهم هيئة تمرنهم على استحباب
الكفر والمعاصى واستقباح الايمان والطاعات بسبب غيهم
وانهماكهم في التقليد واعراضهم عن النظر الصحيح فتجعل
قلوبهم بحيث لا يؤثر فيها الانذار ولا ينفذ فيها الحق
وقد عبر عن اصلا وسمى هذه الهيئة على الاستعارة ختما
احداث هذه الهيئة بالطبع في قوله تعالى { اولئك الذين
طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم } وبالاغفال في
قوله { ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا } وبالاقساء في
قوله وجعلنا قلوبهم قاسية وهى من حيث ان الممكنات باسرها
استندت اليه تعالى ومن مستندة الى الله تعالى واقعة بقدرته
حيث انها مسببة مما اقترفوه بدليل قوله تعالى { بل طبع
الله عليها بكفرهم } وقوله ذلك { بانهم آمنوا ثم كفروا
فطبع على قلوبهم } وردت الآية الكريمة داعية عليهم شناعة
صفتهم ووخامة عاقبتهم فالختم مجازاة لكفرهم والله تعالى
فلو جاهدوا لوفقهم فسقط الاعتراض قد يسر عليهم السبل
بانه اذا ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم فمنعهم عن
الهدى فكيف يستحقون العقوبة .

قال الشيخ في تفسيره واسناد الختم الى الله لتنبيه على ان اباءهم عن قبول الحق كالشئ الخلق غير المعرضى انتهى .

وبة من الله وقال في التيسير حاصل الختم عند اهل عق تعالى لا تمنع العبد من الايمان جبرا ولا تحمله على الكفر كرها بل هى زيادة عقوبة له على سوء اختياره وتماديه في الكفر واصراره يحرم بها من اللطف الذي سهل به فعل الايمان وترك العصيان بدل عليه انهم بقوا مخاطبين له } ومعلومين على بالايمان بقوله تعالى { آمنوا بالله ورسو الامتناع عنه لقوله تعالى { فما لهم لا يؤمنون } ولو صاروا مجبورين وعن الايمان عاجزين لزال الخطاب وسقط اللوم والعتاب كما في الختم على الافواه يوم الحساب لما عجزوا به حقيقة عن الكلام لم يبق الخطاب بالكلام وتحقيق المذهب الله تعالى . والقلوب جمع قلب اثبات فعل العبد وتخليق وهو الفؤاد سمى قلبا لتقلبه في الامور ولتصرفه في الاعضاء .

وفي تفسير الشيخ القلب قطعة لحم مشكل بالشكل الصنوبرى معلق بالوتين مقلوبا والوتين عرق في القلب الذى انقطع مات صاحبه ويقال له الابهر وفي تفسير الفؤاد وزعم بعضهم انه الكواشى القلب قطعة سوداء في الشكل الصنوبرى المعلق بالوتين مقلوبا * وفي تعريفات السيد القلب لطيفة ربانية لها بهذا القلب الجسماني

الـ صـ نوبـ رى الـ شـكل الـمودع فـ ى الـ جاذ ب الايـ سر من الـ صدر تـ عـ لق
وتـ لك الـ لطـ يـ فة هـى حـ قـ يـ قة الانـ سان : قـ ال الـمولـ ى الـ جامى

(1/51)

ل ... بـ لـكـه ايـ ن قـ فص طوطى دلـذ سـ يت ايـ ن بـ يـكر مخروطى د
كـ رتـ و طوطى زقـ فس ذ شـ نا سى ... بـ خدا ذ اس ذ ـه ذ شـ نا سى
والـ مـراد بـ الـ قـ لب فـ ى الآيـ ة محل الـ قوة الـ عاقـ لة من الـ فؤاد وقـ د
يـ طـ لق ويـ راد بـ ـه الـمعرفـ ة والـ عـ قل كما قـ ال { ان فـ ى ذلـ ك لـ ذكـ رى
لـ من كـان لـ ـه قـ لب } { و } خـ تم الله { عـ لى سمعـ هم } اى عـ لى
افـ ا سـ تماع الـ حق ولا تـ صـ فى الـ ى خـ ير آذانـ هم فـ جعـ لـها بـ حث تـ ع
ولا تـ عـ يـ ـه ولا تـ قـ بـ لـ ـه كأنـ ها مـ سـ توثـ ق مـ نـها بـ الـ خـ تم عـ قوبـ ة
لـ هم عـ لى سوء اخـ تـ يارهـ م ومـ يـ لـهم الـ ى الـ باطل وايـ ثارهـ م .
والـ سمع هو ادراك الـ قوة وهـ و الـمخـ توم عـ لـ يـ ـه اصالـ ة . وفـ ى تـ وحـ يد
الـ سمع وجـ وده . احدهـا انـ ـه فـ ى الا صل مـ صدر والـ مـ صادر لا تـ جمع
واحـ د والاثـ نـ ين والـ جماعة قـ ال تـ عالـ ى { انـ هم لـ صـ لاحـ يـ تـها لـ ل
يـ كـ يدون كـ يدا واكـ يد كـ يدا } فـ ان قـ الـ وا فـ لم جمع الابـ صار والـ واحد
بـ صر وهـ و كـالـ سمع قـ لـ نا انـ ـه اسم لـ لـعـ ين فـ كان اسما لا مـ صدرا
فـ جمع لـ ذلـ ك . والـ ثانـ ى ان فـ يـ ـه اضمارا اى عـ لى مواضـ ع سمعـ هم
وحـ واسـ ـه كما فـ ى قـ ولـ ـه تـ عالـ ى { واسـ ئل الـ قريـ ة } اى اهـ لـها
وثـ بت هذا الا ضمار دلالـ ة ان الـ سمع فـ عل ولا يـ خـ تم عـ لى الـ فعل
وانـ ما يـ خـ تم عـ لى محـ لـ ـه . والـ ثالـ ث انـ ـه اراد سمع كـ ل واحـ د مـ نـهم
والا ضافـ ة الـ ى الـ جماعة تـ غـ نى عن الـ جماعة وفـ ى الـ توحـ يد امن

الـ لـ بس كما فـ ى قـ ولـ ه كـ لو فـ ى بـ عض بـ طـ نكم اى بـ طونـ كم اذا
لـ ى لـ بطن لا يـ شـ ترك فـ يـ ه . والـ رابـ ع قـ ول سـ يـ بويـ ه دل ع
الانـ وار ذكر الـ ظـ لمات وتـ قديـ م خـ تم قـ لوبـ هم لـلايـ ذان بـ انـ ها الا صل
فـ ى عدم الايـ مان وتـ قديـ م حال الـ سمع عـ لى حال ابـ صارهـ م
لـ لا شـ تراك بـ يـ نـ ه وبـ ين قـ لوبـ هم فـ ى تـ لك الـ حال . قـ الـ وا الـ سمع
افـ ضل من الـ بـ صر لانـ ه تـ عالـ ى حـ يث ذكـ رهما قـ دم الـ سمع عـ لى
تـ عالـ ى الـ بـ صر ولان الـ سمع شرط الـ نـ بوة ولـ ذلـ ك ما بـ عث ا لله
ر سـ ولا ا صم ولان الـ سمع و سـ يـ لة الـ ى ا سـ تـ كمال الـ عـ قل بـ الـ معارف
الـ تى تـ تـ لـ قف من ا صحابـ ها { وعـ لى ابـ صارهـ م } جمع بـ صر وهـ و
ادراك الـ عـ ين وقـ د يـ طـ لق مجازا عـ لى الـ قوة الـ با صـ رة وعـ لى
الـ عـ ضويـ ن وهـ و الـ مراد هـ هـ نا لانـ ه ا شد مـ نا سـ بة لـ لـ تـ غطـ ية { غـ شاوة
الـ مراد بـ ها احداث حالـ ه امـ ناو ةقـ يـ قـ حـ لا ىـ لـ عـ ةيـ شـ غـ ت الـ و ءاطـ غـ ىا {
تـ جعل ابـ صارهـ م بـ سـ بب كـ فرهم لا تـ جـ تـ لى الآيـ ات الـ مـ نـ صوبـ ة
فـ ى الانـ فس والآفـ اق كما تـ جـ تـ لـ يـ ها اعـ ين الـ مـ سـ تـ بـ صريـ ن
وتـ صـ ير كـ أنـ ها غطى عـ لـ يـ ها وحـ يل بـ يـ نـ ها وبـ ين الابـ صار
ومـ عـ نى الـ تـ نـ كـ ير ان عـ لى ابـ صارهـ م ضـ ربـ ا من الـ غـ شاوة خارجـ ا مما
يـ ات . قـ ولـ ه غـ شاوة يـ تـ عارفـ ه الـ ناس وهـ ى غـ شاوة الـ تـ عامى عن ا لآ
مـ بـ تدأ مؤخر خـ بـ ره الـ مـ قدم قـ ولـ ه وعـ لى ابـ صارهـ م ولـ ما ا شـ تـ رك
الـ سمع والـ قـ لب فـ ى الادراك من جمـ يع الـ جوانـ ب جـ عل ما يـ مـ نـ عـ هما من
خاص فـ عـ لـ هما الـ خـ تم الـ ذى يـ مـ نـ ع من جمـ يع الـ جـ هات وادراك
الابـ صار مما اخـ تص بـ جـ هة الـ مـ قابـ لة جـ عل الـ مانـ ع لـ ها عن فـ عـ لـ ها
ة .الـ غـ شاوة الـ مخـ تـ صة بـ تـ لك الـ جـ هـ
قـ ال فـ ى الـ تـ يـ سـ ير انـ ما ذكر فـ ى الآيـ ة الـ قـ لوب والـ سمع

والابـ صار لان الـ خطاب كـان بـ ا سـ تعمال هذه الـ ثلاثـ ة فـ ى الـ حق كما قـ ال تـ عالـ ى

(1/52)

بـاذع مهلو } { نوعمسـت الـفـأ نورصـبـت الـفـأ نولـقـعـت الـفـأ } عظـ يم } اى عـ قوبـ ة شديـ دة الـ قوة ومـ نـ ه الـ عظم والـ عذاب كـالـ ذكال ن الـ شئ اذا امـسك عـ نـ ه و سمى الـ عذاب بـ ناء ومـعـ نى يـ قال اعذب ع عذابـ ا لانـ ه يـ مـ نع عن الـ جـ نايـ ة اذا تـ أمل فـ يـها الـ عاقـ ل ومـ نـ ه الـ ماء الـ عذب لـ ما انـ ه يـ قمعالـ عطش ويـ ردعـ ه بـ خلاف الـ مـ لح فـ انـ ه يـ زيـ ده ويـ دل عـ لـ يـ ه تـ سمـ يـ تـ هم ايـ اه نـ فاخا لانـ ه يـ نـ قخ الـ عطش اى يـ كـ سره وفـ راتـ ا لانـ ه يـ رفـ تـ ه عـ لى الـ قـ لب يـ عـ نى الـ فـ رات وهـ و أخوذ من الـ وفـ ت وهـ و قـ لـ بـ ه وقـ يل انـ ما سمى بـ ه لانـ ه الـ ماء الـ عذب م جـ زاء ما ا سـ تعذ بـ ه الـ مرؤ بـ ط بـعـ ه اى ا سـ تطابـ ه ولـ ذلـ ك قـ الـ وا فـ ذوقـ وا عذابـ ى وانـ ما يـ ذاق الـ طـ يب عـ لى معـ نى انـ ه جـ زاء ما ا سـ تطابـ ه وا سـ تحلاه بـ هواه فـ ى الـ دنـ يا * والـ عظـ يم نـ قـ يض الـ حـ قـ ير والـ كـ بـ ير نـ قـ يض الـ صغـ ير فـ كان الـ عظـ يم فـ وق الـ كـ بـ ير قـ ير دون الـ صغـ ير .كما ان الـ ح

قـ ال فـ ى الـ تـ يـ سـ ير عظـ يم اى كـ بـ ير او كـ ثـ ير او دائـ م وهـ و الـ تعذيـ ب بـ الـ نار ابـ دا ثـ م عظمـ ه بـ اهوالـ ه وبـ شدة احوالـ ه وكـ ثرة سلا سـ لـ ه واغـ لالـ ه فـ تكون هذه الآيـ ة وعـ يدا وبـ يانـ ا لـ ما يـ سـ تحـ قونـ ه فـ ى الآخـ رة وقـ يل هو الـ قـ تل والا سر فـ ى الـ دنـ يا فـ بـ الـ عظـ يم والـ تحريـ ق بـ الـ نار فـ ى الـ عـ قـ بى ومـعـ نى الـ توصي

انه اذا قيس سائر ما يجانسه قصر عنه جميعه ومعنى
التذكير ان لهم من الآلام نوعا عظيما لا يعلم كنهه الا الله
عز وجل . فعلى العاقل ان يجتنب عما يؤدى الى العذاب الاليم
والعقاب العظيم وهو الاصرار على الذنوب والاكباب على
اقترافالخطيأت والعيوب .
باب الحفظ من هذه العقوبة التى هى الختم على قلب فى س
الكيس فلا يمنعه عن حق ووضع الختم على اللسان فلا
يطلق فى باطل قال السعدى
بكمراه كفتن نكو ميروى ... كناه بزركست وجور قوى
مكو شهد شيرين شكر فايقست ... كسى كه سقمونيا لا
يقست
تصدأ كما قال النبى صلى الله عليه وسلم « ان هذه القلوب
يصدأ الحديد » قيل وما جلاؤها قال « تلاوة القرآن وكثرة ذكر
الله وكثرة ذكر الموت » وامهات الخطايا ثلاث الحرص والحسد
والكبر فحصل من هؤلاء ست فصارت تسعا الشبع والنوم
والراحة وحب المال وحب الجاه وحب الرياسة فحب المال والرياسة
ان ملكا –حكى –الكفر والهلاك من اعظم ما يجر صاحبه الى
شابا قال انى لا اجد فى الملك لذة فلا ادرى أكذلك يجدة الناس
ام انا اجده فقالوا له كذلك يجده الناس قال فماذا يقيمه قالوا
يقيمه لك ان تطيع الله فلا عصيه فدعا من كان فى بلده
من العلماء والصلحاء فقال لهم كونوا بحضرتى ومجلسى فما
تم من طاعة الله فاثمروني وما رأيتم من المعصية رأي
فازجروني عنها ففعل ذلك فاستقام له الملك اربعمائة سنة

ثم ان ابليس اتاه يوما على صورة رجل وقال له من انت قال الملك رجل من بني آدم قال لو كانت من بني آدم لمنت كما تموت بنوا آدم ولكنك الهه فادع الناس الى عبادتك .

(1/53)

دخل في قلبه شئ ثم صعد المنبر فقال ايها الناس اني اخفيت عليكم امرا حان اظهاره وهو اني ملككم منذ كذا سنة ولو كنت من بني آدم لمت ولكني الهه فاعبدوني فاوحى الله الى نبي زمانه وقال اخبره اني استقمت له ما استقام لي فتحول لطن عليه من طاعتي الى معصيتي فبعزتي وجلالي لاسلبنه صرولم يتحول عن ذلك فسلطه عليه فضرب عنقه وأوقر من خزينته سبعين سفينة من ذهب : قال المولى جلال الدين قدس سره

جز عنايت كه كشايد جثم را ... جز محبت كه نشاند خشم را

جهد بي توفيق خود كس را مباد ... در جهان والله اعلم بالرشاد

في الختم اشارة الى بداية سوابق وفي التأويلات النجمية احكام القدر بالسعادة والشقاوة على وفق الحكمة والارادة الازلية لخليقة كما قال تعالى { فمنهم شقي وسعيد } مع حسن استعداد جميعهم بقبول الايمان والكفر ولهذا لما خاطب الحق ذراتهم بخطاب الست بربكم قالوا بلى جميعا ثم اودع الله تعالى القلوب والقلوب في الاجساد والاجساد في الدنيا الذرا

فى ظلمات ثلاث وكانت روزنة القلوب كلها مفتوحة الى عالم
الغيب بواسطة الذرات المودعات التى سمعت خطاب الحق
وشاهدت كمال الحق الى وقت ولادة كل انسان كما قال عليه
انه السلام «كل مولود يولد على فطرة الاسلام فابواه يهود
وينصرانه ويمجسانه» وفيه اشارة الى ان الله يكل
الاشقياء الى تربية الوالدين فى معنى الدين حتى يلقونهم
تقليدا ما الفوا عليهم آباءهم من الضلالة فيضلوهم كما قال
تعالى {انتم وآباؤكم فى ضلال مبين} فكانت تلك الشقاوة
فسانية المقدرة مضمرة فى ضلالة التقليد والصفات الن
الظلمانية والهوى والطبيعة ثم جعل تأثيرها وظلمتها
وريزنها يندرج الى القلوب فيقسيها ويسودها ويغطيها
ويسد روزنتها الى الذرات فيعميها ويصمها حتى لا يبصر
اهل الشقاوة بصر الذرات من الحق ما كانوا يبصرون ولا
على يسمع يسمع الذرات من الحق ما كانوا يسمعون فيذكرون
الانبياء ويكفرون بهم وبما يدعونهم اليه فيختم الله
شقاوتهم بكفرهم هذا ويطبع به على قلوبهم كقوله
تعالى {بل طبع الله عليها بكفرهم} فسر القدر مستور
لا يطلع عليه احد الا الله فيظهر آثار السعادة باقرار
السعداء ويظهر آثار الشقاوة بانكار الاشقياء وكفرهم من
القدر كالبذر فى الارض مستور فتظهر الشجرة منه وهو فى ا
الشجرة مستور فيخرج مع الاغصان من الشجرة وهو فى
الاغصان مستور حتى يخرج مع الاغصان من الشجرة وهو فى
الاغصان مستور حتى يخرج مع الثمرة من الاغصان وهو فى

الـ ثمرة مسـ تور حـ تى يـ ظـ هر من الـ ثمرة فـ يخـ تم ظـ هور الـ بذر
فـ كذلـ ك سر الـ قدر وهـ و بـ ذر الـ سعادة او الـ شـ قاوة مسـ تور بـ الـ ثمرة
فـ ى عـ لم الله تـ عالـ ى فـ تظـ هر شجـ رة وجـ ود الانـ سان مـ نـ ه والـ سعادة
والـ شـ قاوة مسـ تورة فـ يـ ها فـ تخـ رج مع اغـ صان الاخـ لاق وهـ ى
مسـ تورة فـ يـ ها فـ تخـ رج مع ثـ مـ رة الاعمال وهـ ى الاقـ رار والـ نـ كار
والايـ مان والـ كـ فر فـ يخـ تم ظـ هور سر الـ قدر وهـ و الـ سعادة او
الـ شـ قاوة بـ ثمـ رة الايـ مان او الـ كـ فر فـ يظـ هر سر الـ قدر عـ ند الـ خـ تم
بـ الـ سعادة او الـ شـ قاوة فـ الـ ذيـ ن { خـ تم الله عـ لى قـ لوبـ هم } انـ ما
خـ تم بـ خاتـ م كـ فرهم وان كـ ان نـ قش خاتـ مـ هم هـ و الاحـ كام الازلـ ية
و سر الـ قدر حـ تى حـ رموا من دولـ ة الـ و صال وبـ ه خـ تم { عـ لى سمعـ هم
ال { وعـ لى ابـ صارهـ م لـ جلا ىذ كلملا باطخ اوعمسي مل ىتح {
غـ شاوة } من الـ عمى والـ ضـ لال فـ لم يـ شاهـ دوا ذلـ ك الـ جمال والـ كمال
فـ لـ هم حـ رمان مـ قـ يم { ولـ هم عذاب عظـ يم } لانـ هم مـ نـ عوا من مـ رادهم
وهـ و الـ عـ لى الـ عظـ يم فـ عظم الـ عذاب يـ كون عـ لى قـ در عظمة الـ مـ راد
الـ ممـ نـ وع مـ نـ ه انـ تـ هى ما فـ ى الـ تأويـ لات .

(1/54)

(8لُ آَمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُو

هلاح حرشب هباتك ىلاعتو هناحبس حتتفا امل { سانلا نم }
و ساق لـ بـ يانـ ه ذكر الـ ذيـ ن اخـ لـ صوا ديـ نـ هم لله وواطـ أت فـ يـ ه
قـ لوبـ هم ألـ سـ نـ تـ هم وثـ نـ ى بـ ا ضدادهم الـ ذيـ ن محـ ضوا الـ كـ فر ظاهـ را
الـ مذبـ ذب بـ ين الـ قـ سمـ ين وهـ م وبـ اطـ نا ثـ لث بـ الـ قـ سم الـ ثالـ ث

الذين آمنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم تكميلا للتقسيم
وهم اى المنافقون اخبث الكفرة وابغضهم الى الله لانهم
موهوا الكفر وخلطوا به خداعا واستهزاء ولذلك طول فى بيان
خبثهم .
قال القاشانى الاقتصار فى وصف الكفار المصرين المطبوع
ى آيتين والاطناب فى وصف المنافقين فى على قلوبهم عل
ثلاث عشرة آية للاضراب عن اولئك صفحا اذ لا ينجع فيهم
الكلام ولا يجدى عليهم الخطاب واما المنافقون فقد ينجع
فيهم التوبيخ والتعبير وعسى ان يرتدعوا بالتشنيع
عليهم وتفظيع شأنهم وسيرتهم وتهجير عادتهم وخبث
ابقبيح صورة حالهم نيتهم وسريرتهم وينتهو
وتفضيحهم بالتمثيل بهم وبطريقتهم فتلين قلوبهم
وتنقاد نفوسهم وتزكى بواطنهم وتمضحل رذائلهم
فيرجعون عما هم عليه ويصيرون من المستثنى فى قوله
تعالى { الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا
منين دينهم لله فاولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤ
اجرا عظيما } والناس اسم جمع للانسان سمى به لانه عهد اليه
فنسى قال تعالى { ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم
نجد له عزما } ولذلك جاء فى تفسير قوله تعالى { ان
الانسان لربه لكنود } اى نساء للنعم ذكار للمحن وقيل
ولذلك سموا لظهوره من آنس اى ابصر لانهم ظاهرون مبصرون
بشرا كما سمى الجن جنا لاجتنانهم اى استتارهم عن اعين
الناس وقيل هو من الانس الذى هو ضد الوحشة لانهم

يـ سـ تأذ سون بـ امـ ثالـ هم او يـ سـ تأذ س ارواحـ هم بـ ابـ داذ هم وابـ داذ هم
بـ ارواحـ هم والـ لام فـ يـه لـ لجـ نس ومن فـ ى قـ ولـ ه { من يـ قول }
قـ ولـ ون اى موصوفـ ة اذ لا عـ هد فـ كأنـ ه قـ ال ومن الـ ناس نـ اس ي
يـ قرون بـ الـ لـ سان والـ قول هو الـ تـ لـ فظ بـ ما يـ فـ يد ويـ قال بـ معـ نى
الـ مـ قول ولـ لمعـ نى الـ مـ تـ صور فـ ى الـ نـ فس الـ مـ عـ برعـ نـ ه بـ الـ لـ فظ
ولـ لـ رأى ولـ لمذهب مجازا ووحـ د الـ ضمـ ير فـ ى يـ قول بـ اعـ تـ بار لـ فظ
من وجمعـ ه فـ ى قـ ولـ ه { آمـ نا } وقـ ولـ ه { وما هم } بـ اعـ تـ بار معـ ناها
لـ لام فـ يـه لـ لعـ هد لان كـ لمة من تـ صـ لح لـ لواحد والـ جمع او ا
والـ معـ هود هم الـ ذيـ ن كـ فروا ومن موصولـ ة مراد بـ ها عـ بد الله بـ ن
ابـ ى بـ ن سـ لول وا صحابـ ه وذ ظ راؤه من الـ مـ نافـ قـ ين حـ يث اظـ هروا
كـ لمة الا سلام لـ يـ سـ لموا من الـ نـ ى عـ لـ يـ ه الـ سلام وا صحابـ ه
واعـ تـ قدوا خـ لافـ ها واكـ ثرهم من الـ يـ هود فـ انـ هم من حـ يث انـ هم
لـ كـ فار الـ مخـ توم عـ لـ ى صـ مموا عـ لـ ى الـ نـ فاق دخـ لوا فـ ى عداد ا
قـ لوبـ هم واخـ تـ صا صـ هم زيـ ادة زادوهـ ا عـ لـ ى الـ كـ فر لا يـ أبـ ى
دخولـ هم تـ حت هذا الـ جـ نس فـ ان الاجـ ناس انـ ما تـ تـ ذوع بـ زيـ ادات
يـ خـ تـ لف فـ يـ ها ابـ عاضـ ها فـ عـ لـ ى هذا تـ كون الآيـ ة تـ قـ سـ يما
لـ لـ قـ سم الـ ثانـ ى { آمـ نا بـ الله } اى صدقـ نا بـ الله { وبـ الـ يوم
شر الـ ى ما لا يـ نـ تاهى الآخـ ر } والـ مراد بـ الـ يوم الآخـ ر من وقـ ت الـ ح
اى الـ وقـ ت الـ دائـ م الـ ذى هو آخـ ر الاوقـ ات الـ مـ نـ قـ ضـ ية والـ مراد بـ ه
الـ بعث او الـ ى ان يـ دخل اهل الـ جـ نة الـ جـ نة واهـ ل الـ نار الـ نار لانـ ه
آخـ ر الايـ ام الـ محدودة اذ لا حـ د وراءه و سمى بـ الآخـ ر لـ تأخـ ره عن
الـ دنـ يا وتـ خـ صـ يـ صـ هم لـ لايـ مان بـ هما بـ الـ ذكر لـ ه ادعاء انـ هم قـ د
ان من قـ طريـ ه واحـ اطوا بـ ه من طرفـ يـ ه وايـ ذان بـ انـ هم حـ ازوا الايـ م

منافقون فيما يظنون فيه فكيف بما يقصدون به النفاق
لان القوم كانوا يهودا وكانوا يؤمنون بالله واليوم الآخر ايمانا
كلا ايمان لاعتقادهم التشبيه واتخاذ الولد وان الجنة لا
وغيرها يدخلها غيرهم وان النار لن تمسهم الا اياما معدودة
ويروى انهم آمنوا مثل ايمانهم وحكاية عبارتهم
لبيان كما خبثهم فان ما قالوه لو صدر عنهم لا على وجه
الخداع والنفاق وعقيدتهم لم يكن ذلك ايمانا فكيف
وهم يقولونه تمويها على المسلمين واستهزاء بهم فكان
مؤمنين } ما زائدة خبثا الى خبث وكفرا الى كفر { وما هم ب
عن ليس ولهذا عقب بالباء اى ليسوا بمصدقين لانهم
يضمرون خلاف ما يظهرون بل هم منافقون وفى الحكم عليهم
بانهم ليسوا بمؤمنين نفى ما ادعوه على سبيل البت
والقطع لانه فى اصل الايمان منهم بادخال الباء فى خبر ما
لاول ابلغ من الثانى .ولذا لم يقل وما هم من المؤمنين فان ا

دلت الآية على ان الدعوى مردودة اذا لم يقم عليها دلائل الصحة
قال قائل لهم من تحلى بغير ما فيه فضح الامتحان ما يدعيه
فان من مدح نفسه ذم ومن ذم نفسه مدح قالوا فرعون عليه
لعنات الله { وانا من المسلمين } فقيل وكنت من المفسدين
ويونس عليه السلام { انى كنت من الظالمين } فقيل له { وقال
فلولا انه من المسبحين } قال الحافظ قدس سره .

خوش بود کر محك تجربه آید بمیان ... تا سیه روی شود
هرکه دروغش باشد

ان شیخا کان له تلمیذ یدعی انه امین والشیخ یعلم –حکی –
دعی الامانة منه خلاف ذلك وهو یرد علی الشیخ فی ذلك وي
ویطلب منه ان یکشف له سرا من اسرار الله تعالی فاخذ
الشیه یوما تلمیذا من اصحابه وخبأه فی بیت وعمد الی
کبش فذبحه والقاه فی عدل ودخل ذلك التلمیذ المدعی فرأی
الشیخ ملطخا بالدماء والعدل امامه والسکین فی یده فقال له
یعنی ذلك التلمیذ یا سیدی ما شأنك فقال له غاظنی فلان
فقتلته یعنی التلمیذ یعنی بقتله مخالفة هواه حتی لا
یکذب الشیخ فتخیل التلمیذ انه فی العدل فقال الشیخ
هذه امانة فاستر علی وادفن معی هذا المذبوح الذی هی هذا
العدل فدفنه معه فی الدار وقصد الشیخ نکایة ذلك التلمیذ
لك المخبوء یطلب ابنه وان یفعل معه ما یخرجه وجاء ابو ذ
فقال له الشیخ هو عندی فمضی الرجل فلما کبر علی الرجل
نکایة الشیخ مشی الی والد ذلك المخبوء وابخره ان الشیخ
قتله ودفنه معه ورفع ذلك الی السلطان فوقف السلطان
فی ذلك الامر لما یعرفه من جلالة الشیخ وبعث الیه
یسب الشیخ ووقف بالقاضی والفقهاء واخذ ذلك التلمیذ
الشهود حتی حضروا الی العدل فعاینوا الکبش وخرج التلمیذ
المبخوء وافتضح وندم حیث لا ینفعه الندم کذا فی الرسالة
المسماة بالامر المحکم المربوط فیما یلزم اهل طریق الله من
الشروط للشیخ الاکبر قدس سره الاطهر فظهر من هذا ان

اء والانـ وار لا تـ فـ يض الا عـ لى الادبـ اء الا سـ رار لا تـ وهـ ب الا لـ لامن
: هـ رس سـ دق ظفـ احـ لا لـ اق .

(1/56)

حديـ ث دو ست نـ كويـ م مـ كر بـ حـ ضـ رت دو ست ... كـ ه آ شـ نا سخن –
آ شـ نانـ كـ ه دارد
وفـ ى الـ تأويـ لات الـ نجمـ ية { ومن الـ ناس } هـ م الـ ذيـ ن نـ سـ وا الله –
ومـ عاهـ دتـ ه يـ وم الـ مـ يـ ثاق فـ مـ نـ هم { من يـ قول آمـ نا بـ الله } يـ قولـ ون
لـ يس فـ ى قـ لوبـ هم فـ ان الايـ مان الـ حـ قـ يـ قى ما يـ كون بـ افـ واهمـ هم ما
من نـ ورا لله الـ ذى يـ قذفـ ه الله فـ ى قـ لوب خـ وا صـ ه { وبـ الـ يوم
الآخـ ر } اى بـ نور الله يـ شاهد الآخـ رة فـ يؤمن بـ ه فـ من لـ م يـ نظر
بـ نور الله فـ لا يـ كون مـ شاهدا لـ عالـ م الـ غـ يب فـ لا يـ عـ لم الـ غـ يب
فـ لا يـ كون مؤمـ نا بـ الله وبـ الـ يوم الآخـ ر ولـ هذا قـ ال { وما هـ م
بـ مؤمـ نـ ين } اى بـ الـ ذيـ ن يـ ؤمـ نون من نـ ور الله تـ عالـ ى وفـ يـ ه مـ عـ نى
آخر وما هـ م بـ مـ سـ تـ عديـ ن لـ لـ هدايـ ة الـ ى الايـ مان الـ حـ قـ يـ قى لانـ هم فـ ى
غايـ ة الـ غـ فـ لة والـ خذلان انـ تـ هى .

(1/57)

(9يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ)

ادعون الله } بـ يان لـ يـ قول فـ ى الآيـ ة الـ سابـ قة وتـ وبـ يخ لـ ما خي }
هو غـ رضـ هم مما يـ قولـ ون او ا سـ تـ ئـ ناف وقـ ع جوابـ ا عن سؤال

يـ نـساق الـ يـه الـذهن كـانـ ه قـ يل مالـ هم يـ قولـ ون ذلـ ك وهـ م غـ ير
مؤمـ نـ ين فـ قـ يل يـ خادعون الـ خ اى يـ خدعون وانـ ما اخـ رج فـ ى زنـ ة فـ اعل
انـ ه لا لـ لمـ بالـ غة وخداعـ هم مع الله سـ بحانـ ه لـ يس عـ لى ظاهـ ره لـ
تـ خـ فى عـ لـ يـه خافـ ية ولانـ هم لـ م يـ قـ صدوا خديـ عـ تـه بـ ل الـ مـ راد ما
مخادعة ر سولـ ه عـ لى حذف الـ مـ ضاف او عـ لى ان معامـ لة الـ ر سول
معامـ لة الله من حـ يث انـ ه خـ لـ يـ فـ تـه فـ ى ار ضـ ه والـ ناطق عـ نـ ه
بـ اوامـ ره ونـ واهـ يـه مع عـ باده فـ فـ يـه رفـ ع درجة الـ نـ بى صـ لى
رة صـ نـ عـ هم الله عـ لـ يـه و سـ لم حـ يث جـ عل خداعـ ه خداعـ ه واما ان صو
مع الله من اظـ هار الايـ مان وا سـ تـ بطان الـ كـ فر و صـ نـ ع الله معـ هم
من اجـ راء احـ كام الـ مـ سـ لمـ ين عـ لـ يـ هم وهـ م عـ نده تـ عالـ ى اخـ بث الـ كـ فار
واهـ ل الـ درك الا سـ فل من الـ نار ا سـ تدراجـ ا لـ هم وامـ تـ ثال الـ ر سول
والـ مؤمـ نـ ين امر الله تـ عالـ ى فـ ى اخـ فاء حالـ هم واجـ راء حـ كم الا سلام
صـ نـ يـ عـ هم صورة صـ نـ ع الـ مخادعـ ين عـ لـ يـ هم مجازاة لـ هم بـ مـ ثل
فـ تـ كون الـ مخادعة بـ ين الاثـ نـ ين والـ خدع ان يـ وهـ م صاحـ بـ ه خـ لاف
ما يـ ريـ د بـ ه من الـ مـ كروه لـ يوقـ عـ ه فـ يـه من حـ يث لا يـ حـ تـ سب او
يـ وهمـ ه الـ مـ ساعدة عـ لى ما يـ ريـ د هو بـ ه لـ يغـ تر بـ ذلـ ك فـ يـ نجو
مـ نـ ه لـ سـ هولـ ة من قـ ولـ هم ضب خادع وخدع وهـ و الـ ذى اذا امر الـ حارش
يـ وهمـ ه الاقـ بال عـ لـ يـه فـ يخـ رج من بـ ابـ ه يـ ده عـ لى بـ اب حجـ ره
الآخـ ر وكـ لا الـ مـ عـ نـ ين مـ نا سب لـ لمـ قام فـ انـ هم كـ انـ وا يـ ريـ دون بـ ما
صـ نـ عوا ان يـ طـ لـ عوا عـ لى ا سـ رار الـ مؤمـ نـ ين فـ يـ يـ عوها الـ ى
مـ نابـ ذيـ هم اى يـ شـ يـ عوها الـ ى مخالـ فـ يـ هم واعدائـ هم وان يـ دفـ عوا عن
انـ فـ سـ هم ما يـ صـ يب سائـ ر الـ كـ فرة من الـ قـ تل والـ نـ هب والا سر وان
ظم مـ صالـ ح الـ دنـ يا جمـ يـ عا كـ أن يـ فـ عل بـ هم ما يـ فـ عل يـ نالـ وا بـ ه ن

بـ الـمؤمـنـ ين من الاعـطاء { والـ ذيـ ن آمـنـوا } اى يـ خادعون الـمؤمـنـ ين
بـ قولـ هم اذا رأوهـ م آمـنا وهـ م غـ ير مؤمـنـ ين وهـ و عطف عـ لـى الاول
ويـ جوز حمـ لـ ه عـ لـى الـ حـ قـ يـ قة فـ ى حـ قـ هم فـ انـ ه و سـ عـ هم كـ ذا فـ ى
الـ تـ يـ سـ ير { وما يـ خدعون الا انـ فـ سـ هم } الـ نـ فس ذات الـ شئ
يـ قـ تـ ه وقـ د يـ قال لـ لروح لان الـ نـ فس الـ حى بـ ه ولـ لـ قـ لب لانـ ه حق
محل الـ روح او مـ تـ عـ لـ قة ولـ لدم لان قـ وامـ ها بـ ه ولـ لماء ايـ ضا لـ شدة
حاجـ تـ ها الـ يـ ه والـ مـ راد هـ نا هو الـ مـ عـ نـ ى الاول لان الـ مـ قـ صود بـ يان ان
ضرر مخادعـ تـ هم راجـ ع الـ يـ هم لا يـ تخطاهم الـ ى غـ يـ رهم اى
ك الا انـ فـ سم يـ فـ عـ لون ما يـ فـ عـ لون والـ حال انـ هم ما يـ ضرون بـ ذل
فـ ان دائـ رة فـ عـ لـ هم مـ قـ صورة عـ لـ يـ هم ومن حافـ ظ عـ لـى الـ صـ يـ غة قـ ال
وما يـ عامـ لون تـ لك الـ مـ عامـ لة الـ شـ بـ يـ هة بـ مـ عامـ لة الـ مخادعـ ين الا
انـ فـ سـ هم لان ضررهـ ا لا يـ حـ قـ يق الا بـ هم ووبـ ال خداعـ هم راجـ ع
الـ يـ هم لان الله تـ عالـ ى يـ طـ لـ ع نـ بـ يـ ه صـ لـى الله عـ لـ يـ ه و سـ لم
جـ بون الـ عـ قاب فـ ى عـ لـى نـ فاقـ هم فـ يـ فـ ضحون فـ ى الـ دنـ يا ويـ سـ تو
الـ عـ قـ بى : قـ ال الـ مولـ ى جـ لال الـ ديـ ن قـ دس سـ ره .

(1/58)

بـ ازئ خود ديـ دى اى شطرنـ ج بـ از ... بـ ازئ خـ صمت بـ بـ ين دور
ودرا ز
وقـ يل يـ عامـ لـ هم عـ لـى وفـ ق ما عامـ لوا وذلـ ك فـ يما جاء انـ هم اذا الـ قوا
فـ ى الـ نـ يـ ران وعذبـ وا فـ يـ ها طويـ لا من الـ زمان اسـ تـ غاثـ وا بـ الـ رحمن
قـ د فـ تحت فـ اخرجوا فـ يـ تـ بادرون الـ ى قـ يل لـ هم هذا الابـ واب

الابـ واب فـ اذا انـ تـهوا الـ يـها اغـ لـ قت دونـ هم واعـ يدوا الـ ى الآبـ ار
والـ تـوابـ يت مع الـ شـ ياطـ ين والـ طـواغـ يت قـ ال تـ عالـ ى { انـ هم
يـ كـ يدون كـ يدا واكـ يد كـ يدا } وفـ ى الـ حديـ ث « يـ ؤمر بـ نـ فر من
الـ ناس يـ وم الـ قـ يامة الـ ى الـ جـ نة حـ تى اذا دنـ وا مـ نـ ها وا سـ تـ نـ شـ قوا
وا الـ ى قـ صورهـ ا والـ ى ما اعد الله تـ عالـ ى لاهـ لـ ها رايـ حـ تـ ها ونـ ظر
نـ ودوا ان ا صدرف وهم عـ نـ ها لا نـ صـ يب لـ هم فـ يـ ها فـ يرجعون
بـ حـ سرة ونـ دامة ما رجـ ع الاولـ ون والآخـ رون بـ مـ ثـ لـ ها فـ يـ قولـ ون يـ ا
ربـ نا لـ و ادخـ لـ تـ نا الـ نار قـ بل ان تـ ريـ نا ما اريـ تـ نا من ثـ واب ما
اعددت لاولـ يائـ ك فـ يـ قول ذلـ ك اردت بـ كم كـ نـ تم اذا خـ لوتـ م بـ ى
رزتـ مونـ ى بـ الـ عظائـ م فـ اذا لـ قـ يـ تم الـ ناس لـ قـ يـ تموهم مخـ بـ تـ ين بـ ا
تـ راؤن الـ ناس وتـ ظـ هرون خـ لاف ما تـ نطوى قـ لوبـ كم عـ لـ يـ هـ بـ تم
الـ دنـ يا ولـ مـ تـ هابـ نى اجـ لـ لـ تم الـ ناس ولـ مـ تـ جـ لونـ ى وتـ ركـ تم
لـ لـ ناس ولـ مـ تـ تركـ وا لـ ى » يـ عـ نى لاجـ ل الـ ناس فـ الـ يوم اذ يـ قـ كم
ة ألـ يم عذابـ ى مع ما حـ رمـ تـ كم يـ عـ نى من جـ زيـ ل ثـ وابـ ى كـ ذا فـ ى روض
الـ عـ لماء وتـ نـ بـ يـ هـ الـ غافـ لـ ين { وما يـ شـ عرون } حال من ضمـ ير ما
يـ خدعون اى يـ قـ تـ صرون عـ لى خدع انـ فـ سهم والـ حال انـ هم ما
يـ سحون بـ ذلـ ك لـ تماديـ هم فـ ى الـ غـ فـ لة والـ غوايـ ة جـ عل طوق وبـ ال
الـ خداع ورجـ وع ضـ ررهـ الـ يـ هم فـ ى الـ ظـ هور كـ الـ محـ سوس الـ ذى لا
مادات يـ خـ فى الا عـ لى مؤوف الـ حواس وهـ ذا تـ نزيـ ل لـ هم مـ نـ زلـ هـ الـ جـ
وحط من مرتـ بة الـ بـ هائـ م حـ يث سـ لب مـ نـ هم لاحـ س الـ حـ يوانـ ى فـ هم
ممن قـ يل فـ ى حـ قـ هم بـ ل هم اضـ ل فـ لا يـ شـ عرون ابـ لـ غ وانـ سب من
لا يـ عـ لمون .
والـ شـ عور الاحـ ساس اى عـ لم الـ شئ عـ لم حس ومـ شاعر الانـ سان

حواسه سميت به لكون كل حاسة محلا لشعور والعظة فيه ان
وبال ما عمل والمؤمن يعلم به المنافق عمل ما عمل وهو لا يعلم ب
فما عذره عند ربه ثم في هذه الآية ذم في العلم عندهم وفي
قوله { وتكتمون الحق وانتم تعلمون } اثبات العلم لهم
والتوفيق بينهما انهم علموا به حقيقة ولكن لم يعملوا بما
علموا فكأنهم لم يعلموا وهو كقوله عز وجل { صم بكم عمى }
امعين ناظرين حقيقة لكن لم ينتفعوا فكانوا ناطقين س
بذلك فكانوا كأنهم صم بكم عمى فذولآلة اذا لم ينتفع بها
فهو وعادم الآلة سواء والعالم الذى لا يعمل بعلمه فهو
والجاهل سواء والغنى الذى لا ينتفع بماله فهو والفقير
سواء فاثبات العلم لكفار الزام الحجة وذكر الجهل ثابت
لاف المؤمنين فان اثبات العلم لهم اثبات الكرامة المنقضة بخ
وذكر الجهل تلقين عذر المعصية كذا في التيسير . فعلى
المؤمن ان يتحلى بالعلم والعمل ويجتنب عن الخطأ والزلل
ويطيع ربه خالصا لوجهه الكريم ويعبده بقلب سليم
وفي الحديث

(1/59)

قالوا وما الشرك « رغصالا كرشلا مكيلع فاخا ام فوخا نا »
الاصغر يا رسول الله قال « الرياء يقول الله تعالى يوم
يجازى العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن لهم في
الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم خيرا » وانما يقال لهم ذلك

لان عملهم فى الدنيا كان على وجه الخداع فيعاملون فى
ذا فى تنبي الغافلين : قال السعدىالآخرة على وجه الخداع ك
جه قدر آورد بنده نزد رئيس ... كه زيرك با دارد اندام بيس
وفى التأويلات النجمية الاشارة ان الله تعالى لما قدر لبعض
الناس الشقاوة فى الازل اثمر بذر سر القدر المستور فى
اعمالهم ثمرة مخادعة الله فى الظاهر ولا يشعر ان المخادعة
جة بذر سر القدر بطريق تزيين الدنيا فى نظره وحب نتي
شهواتها فى قلبه كما قال تعالى {زين للناس حب الشهوات
بلطو هللا نع اهتاوهش بلطو ايندلا ةنيزب عدخناف ةيآلا }
السعادة الاخروية فى الحقيقة هو المخادع الممكور كما قال
وما يخدعون الا تعالى {يخادعون الله وهو خادعهم } فى هذا {
انفسهم } حقيقة فى صورة مخادعتهم الله والذين آمنوا لانهم
كانوا قبل مخادعتهم الله مستوجبين النار بكفرهم مع امكان
ظهور الايمان منهم فلما شرعوا فى اظهار النفاق بطريقة
المخادعة نزلوا بقدم النفاق الدرك الاسفل من النار فابطلوا
وامكانه عن انفسهم فكانت مفسدة استعداد قبول الايمان
خداعهم ومكرهم راجعة الى انفسهم {وما يشعرون } اى ليس لهم
الشعور بسر القدر الازلى وان معاملتهم فى المكر والخداع من
نتايجه لان فى قلوبهم مرضا ومرض القلب ما يفهم من
شعور سر القدر .

(10هُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّ

ىف امك يدعتم ئيجي داز { هللا مهدازف ضرم مهبولق ىف }
هذه الآية ولازما كما فى قوله تعالى { فارسلناه الى مائة
الف او يزيدون } والمرض حقيقة فيما يعرض للبدن فيخرجه
لخلل فى افاعليه ويؤدى لى عن الاعتدال اللائق به ويوجب ا
الموت ومجاز فى الاعراض النفسانية التى تخل بكمالها
كالجهل و سوء العقيدة والحسد والضغينة وحب المعاصى وغير
ذلك من فنون الكفر المؤدى الى الهلاك الروحانى لانها مانعة
عن نيل الفضائل او مؤدية الى زوال الحياة الابدية والآية
ان قلوبهم كانت متألمة تحرفا على مافات الكريمة تحتملها ف
عنهم من الرياسة وحسدا على ما يرون من ثبات الرسول عليه
السلام واستعلاء شأنه يوما فيوما فزاد الله غمهم بما زاد فى
اعلاء امره ورفع قدره وان نفوسهم كانت مؤوفة بالكفر و سوء
هذلك الاعتقاد ومعاداة النبيى عليه السلام ونحوها فزاد الل
بان طبع على قلوبهم لعلمه تعالى بانه لا يؤثر فيها
التذكير والانذار وبازدياد التكاليف الشرعية وتكرير الوحى
وتضاعف النصر لانهم كلما ازداد التكاليف بنزول الوحى
يزدادون كفرا وقد كان يشق عليهم التكلم بالشهادة فكيف
لعقوبة على وقد لحقتهم الزيادات وهى وظائف الطاعات ثم ا
الجنايات فازدادوا بذلك اضطرابا على اضطراب وارتيابا على
ارتياب ويزدادون بذلك فى الآخرة عذابا على عذاب قال تعالى {
زدناهم عذابا فوق العذاب } والمؤمنون لهم فى الدنيا ما قال {

ويزيد الله الذين اهتدوا هدى } وفى العقبى ما قال { ويزيدهم من فضله } .

القطب العلامة امراض القلب اما متعلقة بالدين وهو سوء قال الاعتقاد والكفر او بالاخلاق وهى اما رذائل فعلية كالغل والحسد واما رذائل انفعالية كالضعف والجبن فحمل المرض اولا على الكفر ثم على الهيآت الفعلية ثم على الهيآت الله } دعاء الانفعالية ويحتمل ان يكون قوله تعالى { فزادهم عليهم * فان قلت فكيف يحمل على الدعاء والدعاء للعاجز عرفا والله تعالى منزه عن العجز قلت هذا تعليم من الله عباده انه يجوز الدعاء على المنافقين والطرد لهم لانهم شر خلق الله لانه اعد لهم يوم القيامة الدرك الاسفل من النار وهذا لله } { ولعنهم الله } { ولهم } فى كقوله تعالى { قاتلهم الآخرة { عذاب اليم } يصل المه الى القلوب وهو بمعنى المؤلم بفتح اللام على انه اسم مفعول من الايلام وصف به العذاب للمبالغة وهو فى الحقيقة صفة المعذب بفتح الذال المعجمة لالم كما ان الجد للجاد فى قولهم جدجده وجه المبالغة افادة ان ابلغ الغاية حتى سرى المعذب الى العذاب المتعلق به { بما كانوا يكذبون } الباء للسببية او للمقابلة وما مصدرية داخلة فى الحقيقة على يكذبون وكلمة كانوا مقحمة لافادة دوام كذبهم وتجدده اى بسبب كذبهم المتجدد المستمر الذى هو قولهم بوسماجته وتخييل ان آمنا الخ وفيه رمز الى قبح الكذ العذاب الاليم لاحق بهم من اجل كذبهم نظرا الى ظاهر العبارة المتخيلة لانفرادها بالسببية مع احاطة علم السامع بان لحوق

العذاب بهم من جهات شتى وان الاقتصار عليه للاشعار
بنهاية قبحه والتنفير عنه .

(1/61)

هو وهو قبيح كله . والكذب الاخبار بالشئ على خلاف ما هو ب
واما ما روى ان ابراهيم عليه السلام (كذب ثلاث كذبات)
فالمراد به التعريض لكن لما شابه الكذب فى صورته
سمى به واحدى الكذبات .
قوله { انى سقيم } اى ذاهب الى السقم او الى الموت او سيسقم
لما يجد من الغيظ فى اتخاذهم النجوم آلهة قالوا له يتركوه
ذهاب معهم الى عيدهم حتى يخلوا سبيله فيكسر منال
اصنامهم . والثانية قوله { بل فعله كبيرهم } هذا على
الفرض والتقدير على سبيل الالزام كانه قال لو كان الها
معبودا وجب ان يكون قادرا على ان يفعله فاذا لم يكن قادرا
عليه يكون عاجزا والعاجز بمعزل عن الالوهية واستحقاق
عبادة فكيف حالكم فى العكوف عليه فهذا القول تهكم ال
بعقولهم . وثالثها قوله فى حق زوجته سارة رضى الله
عنها { هذه اختى } والمراد منه الاخوة فى الدين وغرضه منه
تخليصها من يد الظالم لان من دين ذلك الملك الذى يتدين به
الازواج فى الاحكام المتعلقة بالسياسة لا يتعرض الا لذوات
لان من دينه ان المرأة اذا اختارت الزوج فالسلطان احق بها من
زوجها واما اللاتى لا ازواج لهن فلا سبيل عليهن الا اذا

ار ضـ ين .

واما قـ ولـ ه { هـذا ربـ ى } فـ هو من بـ اب الا سـ تدراج وهـ و ارخـاء الـ عـ نان مع الـ خـ صم وهـ و نـ وع من الـ تعريـ ض لان الـ غرض مـ نـ ه حـ كايـ ة قـ ولـ هم ابـ ن تـ مـ يجـ يد . كـ ذا فـ ى حـ وا شى

واعـ لم ان الـ كذب من قـ بايـ ح الـ ذنـ وب وفـ واحش الـ عـ يوب ورأس كـ ل معـ صـ ية بـ ها يـ تـ كدر الـ قـ لوب وابـ غض الاخـ لاق انـ ه مجانـ ب لـ لايـ مان يـ عـ نى الايـ مان فـ ى جانـ ب والـ كذب فـ ى جانـ ب والـ كذب فـ ى جانـ ب آخر مـ قابـ ل لـ ه وهـ ذا كـ نايـ ة عن كمال الـ بعد بـ يـ نـ هما وفـ ى الـ حديـ ث كـ ذب تـ هافـ ت الـ فـ راش فـ ى الـ نار لـ ا ىف نوتفاهتت مكارا ىلام »

كـ ل الـ كذب مـ كـ توب كـ ذبـ ا لا محالـ ة الا ان يـ كذب الـ رجل فـ ى الـ حرب فـ ان الـ حرب خدعة او يـ كون بـ ين رجـ لـ ين شحـ ناء فـ يـ صـ لح بـ يـ نـ هما او يـ حدث امرأتـ ه لـ يرضـ يـ ها » مـ ثل ان يـ قول لا احد احب الـ ى مـ نك وكـ ذا من جانـ ب الـ مرأة فـ هذه الـ ثلاث ورد فـ يـ ها صريـ ح الا سـ تـ ثـ ناء ما أداها اذا ارتـ بط بـ مـ قـ صود صحـ يح لـ ه او لـ غـ يـ ره وفـ ى معـ ناها كما قـ يل بـ الـ فار سـ ية .

دروغ مـ صـ لحت آمـ يز بـ ه ازرا ست فـ تـ نـ ه انـ كـ يز ... لـ كن هذا فـ ى حق الـ غـ ير واما فـ ى حق نـ فـ سـ ه فـ الـ صدق اولـ ى وان لـ زم الـ ضرر : كما قـ ال الـ سعدى

دانـ ى كـ ه سخن عـ ين صوابـ ست ... ايـ د بـ كـ فـ تن دهن ازهـ م نـ كـ شايـ ى

بـ ندبـ مانـ ى ... بـ ه زانـ كـ ه دروغـ ت دهد كـ ررا ست سخن كـ ويـ ى ودر ازبـ ند رهـ ايـ ى

الـ مراد بـ الـ كذب فـ ى الـ حـ قـ يـ قة الـ كذب فـ ى الـ عـ بوديـ ة والـ قـ يام

بـ حـ قوق الـ ربـ وبـ ية كما لـ لمـ نافـ قـ ين ومن يـ حذو حذوهـ م ولا يـ صح
الاقـ تداء بـ اربـ اب الـ كذب مطـ لـ قا ولا يـ عـ تمد عـ لـ يـ هم فـ انـ هم يـ جرون
الـ ى الـ هلاك والـ فراق عن مالـ ك الامـ لاك : قـ ال فـ ى الـ مـ ثـ نوى

(1/62)

بـ كـ اروا انـ هارا زدهـ ا ست ... كـ هـ بـ بوى روز بـ يروى آمده ا ست
صـ بح كـ اذب خـ لق را رهـ بر مـ باد ... و دهد بـ س كـ ارواند ها را بـ باد
شانـ ى فـ ى تـ أويـ ل الآيـ ة فـ ى قـ لوبـ هم حجاب من حجب الـ رذائـ ل
الـ نـ فسانـ ية الـ شـ يطانـ ية والـ صـ فات الـ بـ شريـ ة عن تـ جـ لـ يات
الـ صـ فات الـ حـ قانـ ية وفـ ى الـ تأويـ لات الـ نجمـ ية { فـ ى قـ لوبـ هم
مرض } وهـ و الـ تـ فات الـ ى غـ ير الله { فـ زادهم الله مرضا } اى زاد
مرض الالـ تـ فات عـ لى مرض خداعـ هم فـ حرموا من الـ وصول والـ وصال
امب } ىلاعت هللا ىلا لوصولا نامرح نم { مىلا باذع مهلو }
كـ انـ وا يـ كذبـ ون } بـ قولـ هم انـ ا آمـ نا بـ الله فـ انـ هم لـ يـ سوا بـ مؤمـ نـ ين
حـ قـ يـ قة والايـ مان الـ حـ قـ يـ قى نـ ور اذا دخل الـ قـ لب يـ ظـ هر عـ لى الـ مؤمن
حـ قـ يـ قـ تـ ه كما كان لـ جارثـ ة لـ ما سألـ ه رسول الله صـ لى الله
لـ ا صـ بحت مؤمـ نا حـ قا عـ لـ يـ ه وسـ لم « كـ يف اصـ بحت يـ ا حارثـ ة » قـ ا
قـ ال « يـ ا حارثـ ة انـ لـ كل حق حـ قـ يـ قة فـ ما حـ قـ يـ قة ايـ مانـ ك » قـ ال
اعـ رضت نـ فسى عن الـ دنـ يا اى زهـ دت وانـ صرفـ ت فـ اظمأ نـ هارهـ ا
وا سـ هر لـ يـ لـ ها وا سـ توى عـ ندى حجـ رها وذهـ بـ ها وكـ أنـ ى انـ ظر الـ ى
اهل الـ جـ نة يـ تـ زاورون والـ ى اهل الـ نار يـ تـ صاعون وكـ أنـ ى انـ ظر الـ ى
لله صـ لى الله عـ لـ يـ ه وسـ لم « عـ رش ربـ ى بـ ارزا فـ قال رسول ا

ا صـ بت فـ الـ زم » قـ ال فـ ى الـ مـ ثـ نوى

اهل صـ يـ قل ر سـ تـ ه انـ د ازبـ وورنـ ك ... هـ ر دمى بـ يـ نـ ند خوبـ ى بـ ى درنـ ك

نـ قش وقـ شر عـ لم را بـ كذا شـ تـ ند ... رايـ ت عـ ين الـ يـ قـ ين افـ را شـ تـ ند

بـ ر تـ رنـ داز عـ رش وكـ ر سى وخـ لا ... ساكـ نان مـ قعد صدق خدا

جورنـ ك ما شطـ هعـ لم كـ ان نـ بود زهـ و بـ ى وا سطـ ه ... آن نـ بايـ د هم

(1/63)

أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ (11وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ)
(12الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ)

ال } نيقفانملا ءالؤهل نوملسملا لاق ىا { مهل ليق اذاو }
د قـ يل الـ ى لا تـ فـ سدوا ا سـ ناد لـ ه الـ ى تـ فـ سدوا فـ ى الارض } ا سـ نا
لـ فظـ ه كـ انـ ه قـ يل واذا قـ يل لـ هم هذا الـ قول كـ قولـ ك الـ فـ ضرب من
ثـ لاثـ ة احـ رف .

والـ فـ ساد خروج الـ شئ عن الاعـ تدال والـ صـ لاح ضده وكـ لاهما يـ عمان
كـ ل ضار ونـ افـ ع والـ فـ ساد فـ ى الارض تـ هـ يج الـ حروب والـ فـ تن
مر الـ مـ سـ تـ تـ بعة لـ زوال الا سـ تـ قامة عن احوال الـ عـ باد واخـ تلال ا
الـ معاش والـ معاد والـ مـ راد بـ ما نـ هوا عـ نـ ه ما يـ ؤدى الـ ى ذلـ ك من افـ شاء
ا سـ رار الـ مؤمـ نـ ين الـ ى الـ كـ فار واغـ رائـ هم عـ لـ يـ ه وغـ ير ذلـ ك من فـ نون
الـ شرور فـ لما كـ ان ذلـ ك من صـ نـ يعـ هم مؤديـ ا إلـ ى الـ فـ ساد قـ يل لا
تـ فـ سدوا كما يـ قول الـ رجل لا تـ قـ تل نـ فـ سك بـ يدك ولا تـ لق

عاقبته وكانت الارض نفسك في النار اذا اقدم على ما هذه
قبل البعثة يعلن فيها بالمعاصي فلما بعث الله النبي
صلى الله عليه وسلم ارتفع الفساد وصلحت الارض فاذا
اعلنوا بالمعاصي فقد افسدوا في الارض بعد اصلاحها كما
في تفسير ابي الليث { قالوا انما نحن مصلحون } جواب لاذا
المعنى انه لا يصلح ورد لنا صح على سبيل المبالغة و
مخاطبتنا بذلك فان شاننا ليس الا الاصلاح وان حالنا
متمحضة عن شوائب الفساد وانما قالوا ذلك الفهم تصوروا
الفساد بصورة الصلاح لما في قلوبهم من المرض كما قال
الله تعالى { أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا } فانكروا
حامحضا وهو من قصر كون ذلك فسادا وادعوا كونه اصلا
الموصوف على الصفة مثل انما زيد منطلق .
قال ابن التمجيد ان المسلمين لما قالوا لهم لا تفسدوا توهموا
ان المسلمين ارادوا بذلك انهم يخلطون الافساد بالاصلاح
فاجابوا بانهم مقصورون على الاصلاح لا يتجاوزون منه الى
فهو من باب قصر صفة الافساد فيلزم منه عدم الخلط
الافراد حيث توهموا ان المؤمنين اعتقدوا الشركة فاجابهم
الله تعالى بعد ذلك بما يدل على القصر القلبي وهو قوله
تعالى . { ألا } ايها المؤمنون اعلموا { انهم هم المفسدون }
فانهم لما اثبتوا لانفسهم احدى الصفتين ونفوا الاخرى
قادهم هذا بان اثبت لهم ما نفوه واعتقدوا ذلك قلب الله اعت
ونفى عنهم ما اثبتوا والمعنى هم مقصورون على افساد
انفسهم بالكفر والناس بالتعويق عن الايمان لا يتخطون

منه الى صفة الاصلاح من باب قصر الشئ على الحكم فهم لا يعدون صفة الفساد والافساد ولا يلزم منه ان لا يكون غيرهم بقوله تعالى {ولكن لا يشعرون} انهم مفسدين ثم استدرك مفسدون للايذان بان كونهم مفسدين من الامور المحسوسة لكن لا حس لهم حتى يدركوه .

قال الشيخ فى تفسيره ذكر الشعور بازاء الفساد اوفق لانه كالمحسوس عادة ثم فيه بيان شرف المؤمنين حيث كما كان فى تولى الله جواب المنافقين عما قالوه للمؤمنين حق المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم فان الوليد بن المغيرة قال له انه مجنون فنفاه الله عنه بقوله

(1/64)

الو} نيعللا كلذ مذ ىف لاق مث {نونجمب كبر ةمعنب تنا ام} تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير متعد اثيم قير عياب يمشى بين الناس عتل بعد ذلك زنيم} اى حلاف ح بالنميمة بخيل للمال ظالم فاجر غليظ القلب جاف ومع ذلك الوصف المذكور هو ولد الزانى وذلك لانه صلى الله عليه وسلم اتخذ ربه وكيلا على اموره بمقتضى قوله {فاتخذوه وكيلا} فهو تعالى يكفى مؤونته كما قال اهل الحائق ان من الاقطاب والخلفاء بل من وزرائهم خوارق العادات قلما تصدر وخلفائهم لقيامهم بالعبودية التامة واتصافهم بالفقر الكلى فلا يتصرفون لانفسهم فى شئ ومن جملة كمالات

الاقطاب ومنن الله عليهم ان لا يبتليهم بصحبة الجهلاء
بل يرزقهم صحبة العلماء الادباء الامناء يحملون عنهم
مهم واقوالهم وذلك كما كان الكامل آصف اثقالهم ويزنفذون احكا
بن برخيا وزير سليمان عليه الصلاة والسلام الذى كان قطب
وقته ومتصرفا وخليفة على العالم فظهر منه ما ظهر من
اتيان عرش بلقيس كما حكاه الله تعالى فى القرآن . وفى
التأويلات النجمية> ألا } ايها المؤمنون اعلموا { انهم هم
ن } فانهم لما اثبتوا لانفسهم احدى الصفتين المفسدو
ونفوا الاخرى واعتقدوا ذلك قلب الله اعتقادهم هذا بان اثبت
لهم ما نفوه ونفى عنهم ما اثبتوا والمعنى هم مقصورون
على الافساد انفسهم بالكفر والناس بالتعويق عن الايمان لا
يتخطون منه الى صفة الاصلاح من باب قصر الشئ على
فهم لا يعدون صفة الفساد والافساد ولا يلزم منه ان الحكم
لا يكون غيرهم مفسدين ثم استدرك بقوله تعالى { ولكن لا
يشعرون } انهم مفسدون للايذان بان كونهم مفسدين من الامور
المحسوسة لكن لا حس لهم حتى يدركوه .
قال الشيخ فى تفسيره ذكر الشعور بازاء الفساد اوفق
س عادة ثم فيه بيان شرف المؤمنين حيث لانه كالمحسو
تولى الله جواب المنافقين عما قالوه للمؤمنين كما كان فى
حق المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم فان الوليد بن
المغيرة قال له انه مجنون فنفاه الله عنه بقوله { ما انت
بنعمة ربك بمجنون } ثم قال فى ذم ذلك اللعين { ولا تطع كل
مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل بعد حلاف

ذلك زنيم } اى حلاف حقير عياب يمشى بين الناس بالنميمة
بخيل لمال ظالم فاجر غليظ القلب جاف ومع ذلك الوصف
المذكور هو ولد الزانى وذلك لانه صلى الله عليه وسلم اتخذ
ا } ربه وكيلا على اموره بمقتضى قوله { فاتخذوه وكيل
فهو تعالى يكفى مؤونته كما قال اهل الحائق ان خوارق
العادات قلما تصدر من الاقطاب والخلفاء بل من وزرائهم
وخلفائهم لقيامهم بالعبودية التامة واتصافهم بالفقر
الكلى فلا يتصرفون لانفسهم فى شئ ومن جملة كمالات
الاقطاب ومنن الله عليهم ان لا يبتليهم بصحبة الجهلاء
بل يرزقهم صحبة العلماء الادباء الامناء يحملون عنهم
اثقالهم وينفذون احكامهم واقوالهم وذلك كما كان الكامل آصف
بن برخيا وزير سليمان عليه الصلاة والسلام الذى كان قطب
وقته ومتصرفا وخليفة على العالم فظهر منه ما ظهر من
ن .اتيان عرش بلقيس كما حكاه الله تعالى فى القرآ

وفى التأويلات النجمية . { واذا قيل لهم لا تفسدوا فى
الارض } الاشارة فى تحقيق الآية تبين ان الانسان وان خلق
مستعدا لخلافة الارض ولكنه فى بداية الخلقة مغلوب الهوى
والصفات النفسانية فيكون مائلا الى الفساد كما اخبرت
ن يفسد فيها } الآية عنه الملائكة وقالوا { أتجعل فيها م
فبأوامر الشريعة ونواهيها يتخلص جوهر الخلافة عن معدن

نفس الانسان فاهل السعادة وهم المؤمنون ينقادون من الدين
ويتبعون الهوى واذا قيل لهم لا تفسدوا فى الارض اى
لاتسعوا فى افساد حسن استعدادكم و صلاحيتكم للخلافة
على الدنيا { قالوا انما فى الارض باتباعكم الهوى وحرصكم
نحن مصلحون } لا يقبلون النصيحة غافلين عن حقيقتها :
كما قال السعدى

كسى را كه بندار در سربود ... مندار هركز كه حق بشنود
زعمش ملال آيد ازوعظ ننك ... شقايق بباران نرويد ز سنك

فكذهبم الله تعالى بقوله { ألا انهم هم المفسدون }
صلاح آخرتهم باصلاح دنياهم { ولكن لا يشعرون } يفسدون
اى لا شعور لهم بافسد حالهم و سوء اعمالهم وعظم وبالهم من
خسار حسن صنيعهم وادعائهم بالصلاح على انفسهم كما قال
الله تعالى { قل هل بنبئكم بالاخسرين اعمالا } آية : قال
المولى جلا الدين قدس سره

نده ... سالها شد باسكى درماندةاى كه خودرا شر يزدان خوا
جون كند آن سك برى تو شكار ... جون شكار سك شد ستى
آشكار

(1/66)

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آَمِنُوا كَمَا آَمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آَمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ
السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ (13)

واذا قيل لهم } من طرف المؤمنين بطريق الامر بالمعروف اثر }
نهيهم عن المنكر اتمام للنصح واكمالا للارشاد فان كمال
الايمان بمجموع الامرين الاعراض عما لا ينبغى وهو المقصود
بقوله تعالى { لا تفسدوا فى الارض } والاتيان بما ينبغى
المؤمن به لظهوره وهو المطلوب بقوله تعالى { آمنوا } حذف
اى آمنوا بالله وباليوم الآخر او اريد افعلوا الايمان { كما آمن
السفهاء } الكاف فى محل النصب على انه نعت لمصدر مؤكد
محذوف اى آمنوا ايمانا مماثلا لايمانهم فما مصدرية او كافة اى
حققوا ايمانكم كما تحقق ايمانهم . واللام فى الناس للجنس
هم الكاملون فى الانسانية العاملون بقضية العقل او للعهد والمراد به والمراد ب
الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه او من آمن من اهل بلدتهم اى من اهل
ضيعتهم كابن سلام واصحابه والمعنى آمنوا ايمانا مقرونا بالاخلاص متمحضا من
امر بالمعروف بالانكار شوائب النفاق مماثلا لايمانهم { قَالُوا } مقابلين لل
المنكر واصفين للمراجيح الرزان بضد اوصافهم الحسان {
انؤمن كما آمن السفهاء } الهمزة فيه للانكار واللام مشار بها
الى الناس الكاملين او المعهودين او الى الجنس باسره وهم
مندرجون فيه على زعمهم الفاسد والسفه خفة عقل وسخافة
لعقل ويقابله الحلم والاناة وانما رأى يورثهما قصور ا
نسبوهم اليه مع انهم فى الغاية القاصية من الرشد والرزانة
والوقار لكمال انهماك انفسهم فى السفاهة وتماديهم فى
الغواية وكونهم ممن زين له سوء عمله فرآه حسنا فمن حسب
الضلال هدى يسمى الهدى لا محالة ضلالا او لتحقير شأنهم
ن المؤمنين كانوا فقراء ومنهم موالى كصهيب فان كثيرم

وبـ لال او لـ لـ تجـ لد وعدم الـمـ بالاة بـ من آمن مـ نهم عـ لى تـ قديـ ر كـ ون
الـ مـ راد بـ الـ ناس عـ بد الله بـ ن سـ لام وامـ ثالـ هـ فـ ان قـ يل كـ يف
يـ صح الـ نـ فاق مع الـ مجاهـ رة بـ قولـ هـ { أنـ ؤمن كـ ما آمن الـ سـ فهاء }
قـ لـ نا فـ يـ هـ اقـ وال * الاول ان الـ مـ نافـ قـ ين لـ عـ نهم الله كـ انـ وا
يـ تكـ لمون بـ هذا الـ كـ لام فـ ى انـ فـ سهم دون ان يـ نطـ قوا بـ هـ
بـ ألـ سـ نـ تهم لـ كن هـ تك الله تـ عالـ ى اسـ تارهـ م واظـ هر اسـ رارهـ م
عـ قوبـ ة عـ لى عداوتـ هم وهـ ذا كـ ما ظـ هر ما اضـ مره اهل الاخـ لاص من
الـ كـ لام الـ حـ سن وان لـ م يـ تكـ لموا بـ هـ بـ الألـ سن تـ حـ قـ يـ قا لـ ولا
ما يـ تهم قـ ال الله تـ عالـ ى { يـ وفـ ون بـ الـ نذر } الـ ى ان قـ ال { ان
نـ طعمكم لـ وجـ هـ الله } وكـ ان هذا فـ ى قـ لوبـ هم فـ اظـ هره الله
تـ عالـ ى تـ شريـ فا لـ هم وتـ شهـ يرا لـ حالـ هم هذا قـ ول صاحب
الـ تـ يـ سـ ير . والـ ثانـ ى ان الـ مـ نافـ قـ ين كـ انـ وا يـ ظـ هرون هذا الـ قول
فـ يما بـ يـ نهم لا عـ ند الـ مؤمـ نين فـ اخـ بر الله تـ عالـ ى نـ بـ يـ هـ
صـ لى الله عـ لـ يـ هـ و سـ لم والـ مؤمـ نين بـ ذلـ ك هذا قـ ول الـ بغوى .
الـ ث قـ ول ابـ ى الـ سعود فـ ى الار شاد حـ يث قـ ال هذا الـ قول وان والـ ث
صدر عـ نهم بـ محـ ضر من الـ مؤمـ نين الـ نا صحـ ين لـ هم جوابـ ا عن
نـ صـ يحـ تهم لـ كن لا يـ قـ تضى كـ ونـ هم مجاهـ ريـ ن لا مـ نافـ قـ ين
فـ انـ هـ ضرب من الـ كـ فر أنـ يق وفـ ن فـ ى الـ نـ فاق عريـ ق لانـ هـ
محـ تمل لـ لـ شر كـ ما ذكر فـ ى تـ فـ سـ يره ولـ لخـ ير بـ ان يـ حمل عـ لى
كـ أيـ مان الـ ناس وانـ كار ما اهـ تموا بـ هـ من الـ نـ فاق عـ لى ادعاء الايـ مان
معـ نى أنـ ؤمن كـ ما آمن الـ سـ فهاء والـ مجانـ ين الـ ذيـ ن لا اعـ تداد
بـ ايـ مانـ هم لـ و آمـ نوا ولا نـ ؤمن كـ ايـ مان الـ ناس حـ تى تـ أمرون بـ ذلـ ك قـ د
خاطـ بوا بـ هـ الـ نا صحـ ين اسـ تهـ زاء بـ هم مرائـ ين لارادة الـ مـ عـ نى

ولـ ه عز وجل الاخ ير وهـ م يـ قولـ ون عـ لى الاول فـ رد عـ لـ يـ هم ذلـ ك بـ ق
الـو ءاهفـسـلـا مهـ مهـنـا { نـومـلـعـي الـ نـكـلـو ءاهفـسـلـا مهـ مهـنـا الـا }
يـ حـ يطون بـ ما عـ لـ يـ هم من داء الـ سـ فـ ه والـ مؤمـ نون بـ ايـ ماند هم
واخـ لا صـ هم هـ ربـ وا من الـ سـ فـ ه وغـ بوا فـ ى الـ عـ لم والـ حق وهـ م
الـ عـ لماء عـ لى الـ حـ قـ يـ قة والـ مـ سـ تـ قـ يمون عـ لى الـ طريـ قة وهـ ذا رد
الـ جازم عـ لى خـ لاف ما ومـ بالـ غة فـ ى تـ جـ هـ يـ لـ هم فـ ان الـ جاهل بـ جـ هـ لـ ه
هـ و الـ واقـ ع اعـ ظم ضـ لالـ ة واتـ م جـ هالـ ة من الـ مـ توقـ ف الـ مـ عـ ترف
بـ جـ هـ لـ ه فـ انـ ه ربـ ما يـ عـ ذر وتـ نـ فـ عـ ه الآيـ ات والـ نذر .

(1/67)

واعـ لم ان قـ ولـ ه تـ عالـ ى { وما يـ شـ عـ رون } فـ ى الآيـ ة الاولـ ى نـ فى
الاحـ ساس عـ نـ هم وفـ ى الـ ثانـ ية نـ فى الـ فطـ نة لان معـ رفـ ة الـ صـ لاح
الآيـ ة الـ ثالـ ثة نـ فى الـ عـ لم وفـ ى والـ فـ ساد يـ درك بـ الـ فطـ نة وفـ ى
نـ فـ يـ ها عـ لى هذه الـ وجوه تـ نـ بـ يـ ه لـ طـ يف ومـ عـ نى دقـ يق وذلـ ك انـ ه
بـ ين فـ ى الاول ان فـ ى اسـ تـ عمالـ هم الـ خديـ عة نـ هايـ ة الـ جـ هل الـ دال
عـ لى عدم الـ حس وفـ ى الـ ثانـ ى انـ هم لا يـ فطـ نون تـ نـ بـ يـ ها عـ لى ان
ذلـ ك لازم لـ هم لان من لا حس لـ ه لا فـ طـ نة لـ ه وفـ ى الـ ثالـ ث انـ هم
بـ يـ ها عـ لى ان ذلـ ك ايـ ضا لازم لـ هم لان من لا فـ طـ نة لا يـ عـ لمون تـ ن
ان الله –كما حـ كى –لـ ه لا عـ لم لـ ه فـ ان الـ عـ لم تـ ابـ عـ لـ لـ عـ قل
تـ عالـ ى لـ ما خـ لق آدم عـ لـ يـ ه الـ سلام اتـ ى الـ يـ ه جـ برائـ يل بـ ثلاث
تـ حف الـ عـ لم والـ حـ ياء والـ عـ قل فـ قال يـ ا آدم اخـ تر من هذه الـ ثلاث ما
اءتـ ريـ د فـ اخـ تار الـ عـ قل فـ ا شار جـ بريـ ل الـ ى الـ عـ لم والـ حي

بالرجوع الى مقرهما فقالا انا كنا فى عالم الارواح مجتمعين
فلا نرضى ان يفترق بعضنا عن بعض فى فى الاشباح
ايضا فنتبع العقل حيث كان فقال جبريل عليه السلام
استقرا فاستقر العقل فى الدماغ والعلم فى القلب والحياء
فى العين : قال المولى جلال الدين قدس سره .
يوانرا بى انسان بكش ... جمله انسانرا بكش ازبهر جمله ح
هش
هش جه باشد عقل كل اى هوشمند ... عقل جزوى هش بود
امانزند
لطف او عاقل كند مرنيل را ... قهر او ابله كند قابيل را
فليسارع العاقل الى تحصيل العلم والمعرفة حتى يصل الى
توحيد الفعل والصفة .
مه الله للعقل نجوم وهى للشيطان قال الامام القشيرى رح
رجوم وللعلوم اقمار هى للقلوب انوار واستبصار وللمعارف
شموس ولها على اسرار الارفين طلوع والعلم اللدنى هو الذى
ينفتح فى بيت القلب من غير سبب مألوف من الخارج
وللقلب بابان باب الى الخارج يأخذ العلم من الحواس وباب الى
لعلم بالالهام فمثل القلب كمثل الحوض الذى الداخل يأخذ ا
يجرى فيه انهار خمسة فلا يخلو ماؤه عن كدرة ما دام يحصل
ماؤه من الانهار الخمسة بخلاف ما اذا خرج ماؤه من قعره حيث
يكون ماؤه اصفى واجلى فكذا القلب اذا حصل له العلم من
طريق الحواس الخمس الظاهرة لا يخلو عن كدرة و شك و شبهة

بـ خلاف ما اذا ظهر من صمـ يم الـ قـ لب بـ طريـ قة الـ فـ يض فـ انـ ه
ا صـ فى واولـ ى .

(1/68)

وقـ ال الـ شـ يخ زيـ ن الـ ديـ ن الـ حافـ ى رحـ مـ ه الله والـ عجب ممن دخل
فـ ى هذه الـ طريـ قة واراد ان يـ صل الـ ى الـ حـ قـ يـ قة وقـ د حـ صل من
الا صطـ لاحات ما يـ سـ تخـ رج بـ ها الـ معانـ ى من كـ تاب الله واحاديـ ث
لا يـ شـ تغل بـ ذكـ ر الله رسولـ ه صـ لى الله عـ لـ يـ ه و سـ لم ثـ م
وبـ مراقـ بـ تـ ه والاعـ راض عما سواه لـ تـ نـ صب الـ ى قـ لـ بـ ه الـ عـ لوم
الـ لدنـ ية الـ تى لـ و عاش الـ فـ سـ نة فـ ى تـ دريـ س الا صطـ لاحات
وتـ صـ نـ يـ فـ ها لا يـ شم مـ نـ ها رائـ حة ولا يـ شاهد من آثـ ارهـ ا وانـ وارهـ ا
لـ مـ عة فـ الـ عـ لم بـ لا عم لـ عـ قـ يم والـ عمل بـ لا عـ لم سـ قـ يم والـ عمل
مـ ثـ نوى .بـ الـ عمل صـ راط مـ سـ تـ قـ يم : قـ ال فـ ى ال
آنـ كـ ه بـ ى همت جـ ه بـ ا همت شده ... وآنـ كـ ه بـ اهمت جـ ه بـ ا نـ عمت
شد ه

وفـ ى الـ تأويـ لات الـ نجمـ ية { واذا قـ يل لـ هم } اى لاهـ ل الـ غـ فـ لة
والـ نـ سـ يان { آمـ نوا كما آمن الـ ناس } اى بـ عض الـ نا سـ ين مـ نـ كم الـ ذيـ ن
تـ فكروا فـ ى آلاء الله تـ عالـ ى وتـ دبـ روا آيـ اتـ ه بـ عد نـ سـ يان عـ هد
تـ عالـ ى عـ لـ ى الـ توحـ يد والـ عـ بوديـ ة ألـ ست بـ ربـ كم ومعاهدة الله
فـ تذكـ روا تـ لك الـ عـ هود والـ مواثـ يق فـ آمـ نوا بـ محمد صـ لى الله
عـ لـ يـ ه و سـ لم وبـ ما جاء بـ ه { قـ الـ وا } اى اهل الـ شـ قاوة مـ نـ هم { أنـ ؤمن
كما آمن الـ سـ فهاء } فـ كذلـ ك احوال ا صحاب الـ غـ فلات مدعى الا سلام

اذا دعوا عن الايمان الى تقليدى الذى وجدوه بالميراث الى الايمان
الحقيقى المكتسب بصدق الطلب وترك محبة الدنيا واتباع
الهوى والرجوع الى الخق والتمادى فى الباطل يذسبون اربابا
القلوب واصحاب الكرامات العالية الى السفه والجنون
ويظنون انهم بنظر العجز والذلة والقلة والمسكنة ويقولون
ب اهل الذهى انه ترك الدنيا ورغبوا عن مراتب اهل التقى ومشار
كما قال الله تعالى {ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه
نفسه} فانه (من عرف نفسه فقد عرف ربه) ومن عرف
ربه ترك غيره وعرف اهل الله وخاصته فلا يرغب عنهم ولا
يسبهم الى السفه ويظن انهم بالعزة فان الفقراء
صفرة عند الله الكبراء هم الملوك تحت الاطمار ووجوههم الم
كالشموس والاقمار ولكن تحت قباب العزة مستورون وعن نظر
الاغيار محجوبون : قال فى المثنوى .
مهر با كان درمميان جان نشان ... دل مده الا بمهر دلخوشان
كرتو سنك سخره ومرمر شوى ... جون بصاحب دل رسى جوهر
شوى
زآزمونان هم تحت قبابى كامنون ... جزكه يزدان شان نداند

(1/69)

نُ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آَمَنُوا قَالُوا آَمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْ
(15اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ) (14مُسْتَهْزِئُونَ)

ذين آمنوا } بيان لمعاملتهم مع المؤمنين والكفار وما صدرت به لما اوقل اذاو }
القصة فمساقه لبيان مذهبهم وتمهيد نفاقهم فليس بتكرير اى هؤلاء المنافقون اذا
عاينوا وصادفوا واستقبلوا الذين آمنوا وهم المهاجرون والانصار { قَالوا } كذبا {
ابى المنافق آمنا } كأيمانكم وتصديقكم روى ان عبد الله بن
وا صحابه خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من الصحابة رضى
الله عنهم فقال ابن ابى انظروا كيف اردهذه السفهاء عنكم
فلما دنوا منهم اخذ بيد ابى بكر رضى الله عنه فقال مرحبا
بالصديق سيد بنى تميم وشيخ الاسلام وثانى رسول الله
لنفسه ومال له لرسول صلى الله عليه وسلم فى الغار الباذ
الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيد عمر رضى الله عنه
فقال مرحبا بسيد بنى عدى الفاروق القوى فى دينه الباذل
نفسه ومال له لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيد
على رضى الله عنه فقال مرحبا بابن عم رسول الله وختنه
له صلى الله تعالى عليه وسيد بنى هاشم ما خلا رسول ال
وسلم فقال له على رضى الله عنه يا عبد الله اتق الله
ولا تنافق فان المنافقين شر خلق الله فقال له مهلا يا ابا
الحسن أنى تقول هذا والله ان ايماننا كأيمانكم وتصديقنا
كتصديقكم ثم افترقوا فقال ابن ابى لاصحابه كيف
فافعلوا ما فعلت فأثنوا رأيى تمونى فعلت فاذا رأيتموهم
عليه خيرا وقالوا ما نزال بخير ما عشت فينا فرجع
المسلمون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبروه
بذلك فنزلت الآية { واذا خلوا } اى مضوا أو اجتمعوا على الخلوة
والى بمعنى مع او انفردوا والى بمعنى الباء او مع تقول

ا اذ فردت معه { الى شياطينهم } خلوت بـ فلان والـ يه اذ
اصحابهم المماثلين لـ لشيطان في التمرد والعناد المظهرين
لكفرهم واضافتهم اليه لمشاركة في الكفر او كبار
المنافقين والقائلون صغارهم وكل عات متمرد فهو شيطان .
وقال الضحاك المراد بـ شياطينهم كهنتهم وهم في بني
اسلم ابو بردة وفي جهينة قريظة كعب بن الاشرف وفي بني
عبد الدار وفي بني اسد عوف بن عامر وفي الشام عبد الله
بن سوداء وكانت العرب تعتقد فيهم انهم مطلعون على
الغيب ويعرفون الاسرار ويداوون المرضى وليس من كاهن الا
وعند العرب ان معه شيطانا يلقى اليه كهانته وسموا
لشطون هو البعد كذا في شياطين لـ بعدهم عن الحق فان ا
التيسير { قالوا انا معكم } انا مصاحبوكم ومواقوكم على
دينكم واعتقادكم لا نفارقكم في حال من الاحوال وكأنه قيل
لهم عند قوله { انا معكم } فما بالكم تواقون المؤمنين في
الاتيان بكلمة الشهادة وتشهدون مشاهدهم وتدخلون مساجدهم
معهم فقالوا { انما نحن } اى في اظهار الايمان وتحجون وتغزون م
عند المؤمنين { مستهزءون } بهم من غير ان يخطر بـ بالنا
الايمان حقيقة فنريهم انا نوافقهم على دينهم ظاهرا وباطنا
وانما نكون معهم ظاهرا لنشاركهم في غنائمهم وننكح بناتهم
من ايديهم ونطلع على اسرارهم ونحفظ اموالنا واولادنا ونساءنا
والاستهزاء التجهيل والتخسيرية والاستخفاف والمعنى انا
نجهل محمدا واصحابه ونسخر بهم باظهارنا الاسلام فرد الله
عليهم بقوله { الله يستهزئ بهم } اى يجازيهم على

استهزائهم او يرجع وبال الاستهزاء عليهم فيكون
ولازم كالمستهزئ بهم او ينزل بهم الحقارة والهوان الذى هو
الاستهزاء والغرض منه او يعاملهم معاملة المستهزئ بهم اما
فى الدنيا فباجراء احكام المسلمين عليهم واستدراجهم
بالامهال والزيادة فى النعمة على التمادى فى الطغيان واما فى
الآخرة فما يروى انه يفتح لهم باب الى الجنة وهم فى جهنم
سند عليهم الباب وردوا فيسرعون نحوه فاذا وصلوا اليه
الى جهنم والمؤمنون على الارائك فى الجنة ينظرون اليهم
فيضحكون منهم كما ضحكوا من المؤمنين فى الدنيا فذلك
بمقابلة هذا ويفعل بهم ذلك مرة بعد مرة {ويمدهم} اى
يزيدهم ويقويهم من مد الجيش وأمده اذا زاده وقواه لا من المد
للام كأملى لهم ويدل عليه قراءة ابن فى العمر فانه يعدى بالى
كثير ويمدهم {فى طغيانهم} متعلق بيمدهم والطغيان مجاوزة
الحد فى كل امر والمراد افراطهم فى العتو وغلوهم فى الكفر
وفى اضافته اليهم ايذان باختصاصه بهم وتأييد لما
اشير اليه من ترتب المد على سوء اختيارهم {يعمهون} اى
فى الضلالة متحيرين عقوبة لهم فى الدنيا يترددون
لاستهزائهم وهو حال من الضمير المنصوب او المجرور لكنون
المضاف مصدرا فهو مرفوع حكما .

والعمه فى البصيرة كالعمى فى البصر وهو التحير
والتردد بحيث لا يدرى اين يتوجه وفى الآيتين اشارات .
معكم } وهى ان من رام ان يجمع الاولى فى قوله تعالى { انا
بين طريق الارادة وما عليه اهل العادة لا يلتئم له ذلك
والضدان لا يجتمعان ومن كان له من كل ناحية خليط ومن كل
زاوية من قلبه ربيط كان نهبا للطوارق ومنقسما بين
العلائق فهذا حال المنافق يذبذب بين ذلك وذلك يعنى ان
ان يجمعوا بين غبرة الكفار وصحبة المنافقين لما ارادوا
المسلمين وان يجمعوا بين مفاسد الكفر ومصالح الايمان وكان
الجمع بين الضدين غير جائز فبقوا بين الباب والدار
كقوله تعالى { مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء
ةداعلا نع نوجرخي الو ةدارالا نوعدي يذلا نينمتملا لاح كلذكو }
ويريدون الجمع بين مقاصد الدارين يتمنون اعلى مراتب
الدين ويرتعون فى اسفل مراتع الدنيا فلا يلتئم لهم ذلك
قال عليه السلام « ليس الدين بالتمنى » وقال « بعثت
لرفع العادات ودفع الشهوات » وقال « الدنيا والآخرة ضرتان
فمن يدع الجمع بينهما فممكور ومغرور »

(1/71)

من رام مع متابعة الهوى البلوغ الى الدرجات العلى فهو ف
كالمستهزئ بطريق هذا الفريق فكم فد هذا البحر من امثاله
غريق فالله تعالى يمهلهم فى طغيان النفس بالحرص على

الدنيا حتى يتجاوزوا في طلبها حد الاحتياج اليها ويمنح
اب واب المقاصد الدنيوية عليهم ليستغنوا بها وبقدر
الاستغناء يزيد طغيانهم كما قال الله تعالى { ان الانسان
ليطغى ان رآه استغنى } فكان جزاء سيئة تلونهم في الطلب
الاستهزاء وجزاء سيئة الاستهزاء الخذلان والامهال الى ان طغوا
وجزاء سيئة المؤمنين ومنزلتهم عند الله حيث ان الله هو
مؤمنين ولا يحوج الذي يتولى الاستهزاء بهم انتقاما لل
المؤمنين الى ان يعارضوهم باستهزاء مثله فناب الله عنهم
واستهزأ بهم الا بلغ الذي ليس استهزاؤهم عنده من باب
الاستهزاء حيث ينزل بهم من النكال ويحل عليهم من الذل
والهوان مالا يوصف به .
ودلت الآية على قبح الاستهزاء بالناس وقد قال { لا يسخر
قوم } وقال في قصة موسى عليه السلام { قالوا قوم من
أتتخذنا هوزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين } فاخبر
انه فعل الجاهلين واذا كان الاستهزاء بالناس قبيحا فما جزاء
الاستهزاء بالله وهو فيما قال النبي صلى الله عليه
«وسلم « المستغفر من الذنب وهو مصر كالمستهزئ بربه
والاشارة الثالثة في قوله تعالى { ويمدهم في طغيانهم
يعمهون } وهي ان العبد ينبغي له ان لا يغتر بطول العمر
وامتداده ولا بكثرة امواله واولاده والله تعالى يقول في
اعدائه في حق المعمر ويمدهم وفي حق المال والبنين يحسبون
ر لهم خذلانا وكثرة انما نمدهم به من مال وبنين وكان طول العم
الاموال والاولاد لهم حرمانا ولهم في مقابلة هذا المدمد قال الله

تعالى { ونمد له من العذاب مدا } وقد جعل الله لعدوه في
الدنيا مالا ممدودا ولولي به في الآخرة ظلا ممدودا وقال الله جل
جلاله لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج « ان من
ى امتك انى قصرت اعمارهم كيلا تكثر ذنوبهم نعمتى عل
واقللت اموالهم كيلا يشتد فى القيامة حسابهم واخرت زمانهم
كيلا يطول فى القبور حبسهم » وروى ان الله تعالى قال
لحبيبه ليلة المعراج « يا احمد لا تتزين بلبن اللباس
وطيب الطعام ولين الوطاء فان النفس مأوى كل شرو وهى
ء كلما تجرها الى طاعة تجرك الى معصية وتخالفك رفيق سو
فى الطاعة وتطيع لك فى المعصية وتطغى اذا شبعت
وتتكبر اذا استغنت وتنسى اذا ذكرت وتغفل اذا امنت وهى
قرينة للشيطان » كذا فى مشكاة الانوار .

(1/72)

(16تْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَ

ةعينشلا تافصلا نم ركذ امب نوفصتملا نوقفانملا { كئلوا }
الممیزة لهم عمن عداهم اكمل تمييز بحيث صاروا كأنهم حضار
مشاهدون على ما هم عيله وما فيه من معنى البعد للايذان
على ببعد منزلتهم فى الشر و سوء الحال ومحله الرفع
الابتداء وخبره قوله { الذين اشتروا الضلالة بالهدى } اصل
الاشتراء بذل الثمن لتحصيل ما يطلب من الاشياء ثم
استعير للاعراض عما فى يده محصلا به غيره ثم اتسع

فيه فاستعمل لرغبة عن الشئ طمعا فى غيره وهو ههنا
هى عبارة عن معاملتهم السابقة المحكية واشتروا الضلالة و
الكفر والعدول عن الحق والصواب بالهدى وهو الايمان
والسلوك فى الطريق المستقيم والاستقامة عليه مستعار
لاخذها بدل منه اخذا متصفا بالرغبة فيها والاعراض عنه اى
اختاروها عليه واستبدلوها به واخذوها مكانه وجعل الهدى
مبذولهم كأنه فى ايديهم لتمكنهم منه وهو الاستعداد به فب
الى الضلالة عطلوه وتركوه .
والباء تصحب المتروك فى باب المعاوضة وهذا دليل على ان
الحكم يثبت بالتعاطى من غير تكلم بالايجاب والقبول فان
هؤلاء سموا مشترين بترك الهدى واخذ الضلال من غير التكلم
بهذه المبادلة كما فى التيسير { فما ربحت تجارتهم }
اى ما ربحوا فيها فان الربح مسند الى ارباب الترشيح لمجاز
التجارة فى الحقيقة فاسناده الى التجارة نفسها على
الاتساع لتلبسها بالفاعل او لمشابهتها اياه من حيث انها
سبب الربح والخسران ودخلت الفاء لتضمن الكلام معنى
الشرط تقديره واذا اشتروا فما ربحوا كما فى الكواشى
اعة التجار وهو التصدى بالبيع والشراء والتجارة صن
لتحصيل الربح وهو الفضل على رأس المال { وما كانوا
مهتدين } اى الى طريق التجارة فان المقصد منها سلامة رأس
المال مع حصول الربح ولئن فات الربح فى صفقة فربما
يتدارك فى صفقة اخرى لبقاء الاصل واما اتلاف الكل بالمرة
التجارة قطعا وهؤلاء قد اضاعوا الطلب تين لان فليس من باب

رأس مال هم كان الـ فطرة الـ سـ لـ يمة والـ عـ قل الـ صدرف فـ لما اعـ تـ قدوا
هذه الـ ضـلالات بـ طل ا سـ تعدادهم واخـ تل عـ قـ لـ هم ولـ م يـ بق لـ هم
رأس مال يـ توسـ لون بـ ه الـ ى درك الـ حق وذ يل الـ كمال فـ بـ قوا
خا سريـ ن آيـ سـ ين من الـ ربـ ح فـ اقـ ديـ ن الا صل نـ ائـ ين عن طريـ ق
بـ الـ فـ مـ نزل . الـ تجارة
واعـ لم ان الـ مـ هـ تدى هو الـ ذى تـ رك الـ دنـ يا والـ عادة ثـ م ا شـ تغل
بـ وظائـ ف الـ طاعة والـ عـ باداة لا من اتـ بع كل ما يـ هواه وخـ لط هـ واه
انـ ه كان لـ لـ شـ يخ الا سـ تاذ ابـ ى عـ لى الـ دقـ اق –حـ كى –بـ هداه
ر ضى الله عـ نـ ه مريـ د تـ اجر مـ تمول فـ مرض يـ وما فـ عاده الـ شـ يخ
مت هذه الـ لـ يـ لة لـ مـ صـ لحة و سأل مـ نـ ه سـ ببـ عـ لـ تـ ه فـ قال الـ تاجر ق
الـ تـ هجد فـ لما اردت الـ و ضوء بـ دالـ ى من ظـ هرى حـ رارة فـ ا شـ تد امرى
حـ تى صـ رت محموما فـ قال الـ شـ يخ لا تـ فعل فـ لا فـ ضول يا ولا
يـ نـ فك الـ تـ هجد ما دمت لـ م تـ هجر دنـ ياك وتـ خـ رج محـ بـ تـ ها من
قـ لـ بك فـ الـ لائـ ق لـ ك اولا هوذا ثـ م الا شـ تغال بـ وظائـ ف انـ واف لـ فـ من
لا يـ سـ كن ألـ مـ ه بـ اطلاء عـ لى كان بـ ه اذى من رأ سـ ه من صداع
الـ رجل ومن تـ نجـ ست يـ ده لا يـ جد الـ طـ هارة بـ غـ سل ذيـ لـ ه وكـ مـ ه .

(1/73)

قـ ال بـ عض الـ مـ شايـ خ من عـ لامة اتـ باع الـ هوى الـ مـ سارعة الـ ى نـ واف ل
الـ خـ يـ رات والـ تـ كا سل عن الـ قـ يام بـ حـ قوق الـ واجـ بات وهـ ذا غالـ ب فـ ى
الـ خـ لق الا من عـ صـ مـ ه الله تـ رى الـ واحد مـ نـ هم يـ قوم بـ الاوراد
ة والـ نـ واف ل الـ عديـ دة الـ ثـ قـ يـ لة ولا يـ قوم بـ غـ رض واحد عـ لى الـ كـ ثـ ير

وجهه * فعلى العاقل تحصيل رأس المال ثم تحصيل الربح
المترتب عليه وذلك بالاختيار لا بالاضطرار وقد اوجب الله
على العباد وجود طاعته لما علم من قلة نهوضهم الى معاملته
الخلق اذ ليس لهم ما يردهم اليه بلا علة وهذا حال اكثر
بخلاف اهل المروءة والصفاء . قال في المثنوى
اختيار آمد عبادت راندمك ... ورنه مى كردد بناخواه اين فلك
كردس اورا نه اجروند ه عقاب ... كاختيار آمد هنر وقت حساب
اختيا كرها مهار عاقلان ... اختيا طوعا مهار بيدلان
هر بهر آن اين محب دايه ليك از بهر شير ... وان دكر دل داد
ستر
فاوجب الله عليك وجود طاعته وما اوجب عليك بالحقيقة الا
دخول جنته اذا لامر في كل دنى وحقير فاعلم ان من اسمه تغرب
ان ينقذه الله من شهوته التى اعتقلته عن الخيرات وان
يخرجه من وجود غفلته التى شملته في جميع الحالات فقد
هتعالى { وكان الله على اسمه تعجز القدرة الالهية وقد قال الل
كل شيء مقتدرا } فابان سبحانه ان قدرته شاملة صالحة لكل
شئ وهذا من الاشياء وان اردت الاستعانة على تقوية رجائك
في ذلك فانظر لحال من كان مثلك ثم انقذه الله وخصه
بعنايته كابراهيم بن ادهم وفضيل بن عياض وابن المبارك
بن دينار وغيرهم من مجرمى البداية وذى النون المصرى ومالك
كذا في شرح الحكم العطائية : قال الحافظ قدس سره .
عاشق كه شد كه يار بحالش نظرنكرد ... اى خواجه درد نيست
وكرنه طبيب هست

قال القاشاني في تأويل الآية الهدى النور الثاني في قوله
بسلوك تعالى {نور على نور} وهو النور النشأة الحاجبة له
طريق المطالب الطبيعية الفاسدة والمقاصد الهيولانية
الفاسقة بهوى النفس وتتبع خطوات الشيطان والربح هو
النور الاول المقدس الكمالي المكتسب بالتوجه الى الحق
والاتصال بعالم القصد والانقطاع والتبتل الى الله من
ص الغير والتبري بحوله وقوته من كل حول وقوة حتى يخل
روح المشاهدة من اعباء المكابدة بطولع الوجه الباقي واحراق
سبحانه كل ما في بقعة الامكان من الرسم الفاني وخسرانهم
باضاعة الامرين هو الحجاب الكلي عن الحق بالرين كما قال
تعالى {كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم
يلات النجمية الاشارة عن ربهم يومئذ لمحجوبون} وفي التأو
في الآية ان من نتيجة طغيانهم وعمههم ان رضوا بالحياة
الدنيا واطمأنوا بها وأشربوا في قلوبهم الضلالة وتمكنت
فكانت هذه الحال من نتيجة معاملتهم فلهذا اضاف الفعل
اليهم وقال {اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى} وانما قال
خرجوا استعداد قبول الهداية عن بلفظ الاشتراء لانهم ا
قدرتهم وتصرفهم فلا يملكون الرجوع اليه {فما ربحت
تجارتهم} لان خسران من رضي بالدنيا من العقبى ظاهر ومن
أثر الدنيا والعقبى على المولى فهو اشد خسرانا واعظم حرمانا
فاذا كان المصاب بفوات النعيم ممتحنا بنار الجحيم فما ظنك
فقد المطلوب وبعد المحبوب ضاعت منه الاوقات بالمصاب ب
وبقي في أسر الشهوات لا الى قلبه رسول ولا لروحه وصول

لا من الحبيب اليه وفود ولا لسره معه شهود فهذا هو المصاب الحقيقى { وما كانوا مهتدين } لابطالهم حسن استعداد قبول الهداية .

(1/74)

اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ (17)

{ مثلهم } المثل فى الاصل بمعنى النظير ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده اى المضروب كما ورد من غير غرابة ولذلك حوفظ عليه من تغيير ولا يضرب الا بما فيه التغيير ثم استعير لكل حال او قصة او صفة لها شأن عجيب وفيها غرابة كقوله تعالى { مثل الجنة التى وعد المتقون } وقوله تعالى { ولله المثل الاعلى } اى الوصف الذى له شأن من العظمة والجلال ولما جاء الله بحقيقة حال لزيادة فى التوضيح المنافقين عقبها بضر المثل والتقرير فان التمثيل ألطف ذريعة الى تسخير الوهم للعقل واقوى وسيلة الى تفهم الجاهل الغبى وقمع سورة الجامح الابى كيف لا يلطف وهو ابداء للمنكر فى صورة المعروف واظهار للوحشى فى هيئة المألوف واراءة للخيل ورة الاشخاص محققا والمحقول محسوسا وتصيير للمعانى بص ومن ثمة كان الغرض من المثل تشبيه الخفى بالجلى والغائب بالشاهد ولامر ما اكثر الله فى كتبه الامثال وفى

الانجيل سورة تسمى سورة الامثال وفى القرآن الف آية من
الامثال والعبر وهى فى كلام الانبياء عليهم السلام والعلماء
طى فى الاتقان من اعظم والحكماء كثيرة لا تحصى ذكر السيو
علم القرآن امثاله والناس فى غفلة عنه والمعنى حالهم
العجيبة الشان {كمثل الذى} اى كحال الذين من باب وضع واحد
الموصول موضع الجمع منه تخفيفا لكونه مستطالا بصلته
كقوله {وخضتم كالذى خاضوا} والقرينة ما قبله وما بعده
قوله تعالى {استوقد نارا} نظرا خلا انه وحد الضمير فى
الى الصورة وجمع فى الافعال الآتية نظرا الى المعنى .
والاستيقاد طلب الوقود والسعى فى تحصيله وهو سطوع
النار وارتفاع لهبها .
والنار جوهر لطيف مضئ محرق حار والنور ضوءها وضوء كل
نار نير وهو نقيض الظلمة اى اوقد فى مفازة فى ليلة مظلم
عظيمة خوفا من السباع وغيرها {فلما اضاءت} الاضاءة فرط
الانارة كما يعرب عنه قوله تعالى {هو الذي جعل الشمس
ضياء والقمر نورا} اى انارت النار {ما حوله} اى ما حول
المستوقد من الاماكن والاشياء على ان ما مفعول اضاءت ان
يه وان جعلته لازما جعلته {متعديا وحول نصب على الظرف
مسند الى ما والتأنيث لان ما حوله اشياء واماكن واصل الحول
الدوران ومنه الحول للعام لانه يدور وجواب لما قوله تعالى {
ذهب الله بنورهم} اى اذهبه بالكلية واطفأ نارهم التى هى
مدار نورهم وانما علق الاذهاب النور دون نفس النار لانه
يقاد واسناد الاذهاب الى الله تعالى اما لان المقصود بالاستت

الكل بخلقه تعالى واما لان الانطفاء حصل بسبب خفى اوامر
سماوى كريح او مطر واما لم بالغة كما يؤذن به تعدية الفعل
بالباء دون الهمزة لما فيه من معنى الاستصحاب والامساك
يقال ذهب السلطان بماله اذا اخذه وما اخذه الله تعلى
فامسكه فلا مرسل له من بعده ولذلك عدل عن الضوء الذى هو
مقتضى الظاهر الى النور لان ذهاب الضوء قد يجامع بقاء
النور فى الجملة لعدم استلزام عدم القوى لعدم الضعيف
والمراد ازالته بالكلية كما يفصح عنه قوله تعالى {
ورو تركهم فى ظلمات لا يبصرون } فان الظلمة هى عدم النو
والطامسة بالمرة لا سيما اذا كانت متضاعفة متراكمة متراكبا
بعضها على بعض كما يفيده الجمع والتنكير التفخيمى
وما بعده من قوله { لا يبصرون } لا يتحقق الا بعد ان لا
يبقى من النور عين ولا اثر وترك فى الاصل بمعنى طرح
جرى وخلى وله مفعول واحد فضمن معنى التصيير فجرى م
افعال القلوب اى صيرهم { فى ظلمات لا يبصرون } ما حولهم
فعلى هذا يكون قوله { فى ظلمات } وقوله { لا يبصرون }
مفعولين لصير بعد المفعول الاول على سنن الاخبار
المتتابعة لمخبر عنه الواحد وان حمل معناه على الاصل
لمعنى ان يكونا حالين من المفعول مترادفين او متداخلين وا
حالهم العجيبة التى هى اشتراؤهم الضلالة التى هى عبارة
عن ظلمتى الكفر والنفاق المستتبعين لظلمة سخط الله
تعالى وظلمة يوم القيامة { يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى
نورهم بين ايديهم وبايمانهم } وظلمة العقاب السرمدى بالهدى

ما شاهدوه من دلائل الحق الذى هو الفطرى النورى المؤيد ب
كحال من استوقد نارا عظيمة حتى كاد ينتفع بها فاطفأها
الله تعالى وتركه فى ظلمات هائلة لا يتسنى فيها
الابصار * وفى التيسير والعيون ان المنافقين اظهروا كلمة
الايمان فاستتاروا بنورها واستعزوا بعزها وأمنوا بسببها
وقاسموهم الغنائم وأمنوا على فناكحوا المسلمين ووارثوهم
اموالهم واولادهم فاذا بلغوا الى آخر العمر كل لساندهم عندها
وبقوا فى ظلمة كفرهم ابدا لا بد وعادوا الى الخوف والظلمة

(1/75)

أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ (18صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ)
بَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ وَ
يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ (19بِالْكَافِرِينَ)
هُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّ
(20)

اولبقي مل اذاو هنولبقي ال قحلا نع مص مهى ا { مص }
فكانهم لم يسمعوا والصم اذ سداد خروق المسامع بحيث لا يكاد
يصل اليها هواء يحصل الصوت بتموجه { بكم } خرس عن
هلما ابطنوا خلاف ما اظهروا فكانهم لم الحق لا يقولون
ينطقوا وهو آفة فى اللسان لا يتمكن بها ان يعتمدوا ضع
الحروف { عمى } اى فاقدون الابصار عن النظر الموصل الى
العبرة التى تؤديهم الى الهدى وفاقدوا البصيرة ايضا لان

من لا بصيرة له كمن لا بصر له فالعمى مستعمل ههنا فى
صر والبصيرة جميعا وهذه صفاتهم فى الدنيا عدم الب
ولذلك عوقبوا فى الآخرة بجنسها قال تعالى { ونحشرهم يوم
القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما } فلا يسمعون سلام
الله ولا يخاطبون الله ولا يرونه والمسلمون كانوا سامعين
للحق قائلين بالحق ناظرين الى الحق فيكرمون يوم القيامة
ولقائه وسلامه { فهم لا يرجعون } اى هم بسبب اتصافهم
بالصفات المذكورة لا يعودون عن الضلالة الى الهدى الذى
تركوه والآية فذلك التمثيل ونتيجته وافادت انهم كانوا
يستطيعون الرجوع باستطاعة سلامة الآلات حيث استحقوا
لاذم بتركه وان قوله تعالى { صم بكم عمى } ليس بنفى
الآلات بل هو نفى تركهم استعمالها : قال السعدى قدس سره
.

زبان آمد ازبهر شكر وسباس ... بغيبت نكرد اندش حق شناس
كذركاه قرآن وبندست كوش ... به بهتان باطل شنيدن مكوش
دوجشم از بى صنع بارى نكوست ... زعيب بردار فروكير
ودوست

بالائتمار بامره ثم ان الله تعالى ندب الخلق الى الرجوع
والانتهاء بنهيه بقوله تعالى { وكذلك نفصل الآيات
ولعلهم يرجعون } فمن لم يرجع اليه اختيار رجعوا اليه
بالموت والبعث كما قال تعالى { كل نفس ذائقة الموت ثم
الينا ترجعون } ومن رجع اليه فى الدنيا بفعله وحقق ذلك
ان رجوعه اليه بالكرامة بقوله { انا لله وانا اليه راجعون } ك

ويخاطب بقوله { يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك
ان جبارا عاتيا في الزمن الاول بني حكى راضية مرضية }
قصرا وشيده وزخرفه ثم آلى بيمينه ان لا يدنو من قصره
هذا احد فمن وقع بصره عليه قتله فكان يفعل ذلك ويقتل
هفوعظه في ذلك فلم يلتفت حتى جاءه رجل من اهل قريت
الى تحذيره ولم يعبأ بقوله فخرج ذلك الرجل الصالح من
قريته وبنى كوخا وهو بيت من قصب بلا كوة وجعل يعبد
الله فيه فبينما هذا الجبال في قصره واصحابه قيام
بين يديه اذ تمثل له ملك الموت على صورة رجل شاب حسن
يرفع رأسه اليه فقال الهيئة فجعل يطوف حول هذا القصر و
بعض ندمائه ايها الملك انا نرى رجلا يطوف حول القصر
وينظر اليه فتعالى الملك على منظر له فابصره فقال هذا
مجنون او غريب عابر سبيل ولكن انزل اليه فأرحه من
نفسه فنزل اليه الرجل فلما اراد ان يرفع اليه السيف
قد قتل صاحبك قبض روحه فخر ميتا فقيل للملك ان هذا
فقال للآخر انزل اليه فاقتله فلما نزل واراد ان يقتله
قبض روحه فخر ميتا فرفع ذلك الى الملك فامتلأ غضبا وأخذ
السيف ونزل اليه بنفسه فقال من انت اما رضيت ان دنوت
من قصري حتى قتلت رجلين من اصحابي فقال أو ما
حتى سقطت عرفني انا ملك الموت فارتعد الملك من هيبته
السيف من يده قال فعرفتك الآن وأراد ان ينصرف فقال له
ملك الموت الى اين انى امرت بقبض روحك فقال حتى اوصى
اهلي واودعهم فقال له لم لم تفعل في طول عمرك قبل هذا

فقبض روحه فخر الملك ميتا ثم جاملك الموت الى ذلك الرجل
ح ابشر فانى الصالح فى كوخه فقال له ايها الرجل الصال
ملك الموت وقد قبضت روح الملك الجبار فاعلم ذلك واراد ان
يرجع فاوحى الله تعالى الى ملك الموت ان اقبض روح الرجل
الصالح فقال له ملك الموت انى امرت بقبض روحك قال فهل
لك يا ملك الموت ان ادخل القرية فاحدث باهلى عهدا واودعهم
هله يا ملك الموت فقال ان شئت فاوحى الله تعالى اليه ان ام
فرفع الرجل الصالح قدميه ليدخل القرية فتفكر ثم ندم
فقال يا ملك الموت انى اخاف ان رأيت اهلى ان يتغير قلبى
فاقبض روحى فالله خير لهم منى فقبض روحه على المكان
.

(1/76)

قال بعض العارفين والعجب كل العجب ممن يهرب مما لا
وهو مولاه الذى من عليه بكل خير واولاه انفكاك له عنه
ويطلب مالا بقاء له معه وهو ما يوافق النفس من شهوته
وهواه وآخرته ودنياه فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى
القلوب التى فى الصدور .
واسباب عمى البصيرة ثلاثة ارساله الجوارح فى معاصى
فعند عماها الله والتصنع بطاعة الله والطمع فى خلق الله
يتوجه العبد للخلق ويعرض عن الحق وفى التأويلات
النجمية الاشارة فى تحقيق الآيتين ان مثل المريد الذى له

بداية جميلة يسلك طريق الارادة مدة ويتعنى بمقاساة شدائد
الصحبة برهة حتى تنور بنور الارادة فاستوقد نار الطلب
لشقاوة فتمسك فاضاءت ما حوله فرأى اسباب السعادة وا
بحبل الصحبة فلازم الخدمة والخلوة وعزفت نفسه عن الدنيا
واقبل على قمع الهوى فشرقت له من صفاء القلب شوارق
الشوق وبرقت له من انوار الروح بوارق الذوق فامن مكر الله
وانخدع بخداع النفس فطرقته الهواجس وازعجته الوساوس
الدنيا فغابت شمسه ثم رجع القهقرى الى ما اكن من حضيض
واظلمت نفسه وانقطع حبل وصاله قبل وصوله واخرج من
جنة نواله بعد دخوله فبقدمى سأمه وملاله عاد الى اسوأ حاله
كما قال تعالى { وبدالهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون .

(1/77)

هللا باطخ اهب اوعمس يتلا مهبولق ناذآب ينعي { مص }
تعالى يوم الميثاق { بكم } بتلك الالسنة التى اجابوا ربهم
بها بقولهم بلى { عمى } بالابصار التى شاهدوا بها جمال
ربوبيته فعرفوه { فهم لا يرجعون } الى منازل حظائر
هم سدوا القدس بل الى ما كانوا فيه من رياض الانس وذلك لان
روزنة قلوبهم التى كانت مفتوحة الى عالم الغيب يوم
الميثاق بتتبع الشهوات واستيفاء اللذات والخدعة والنفاق
فما هبت عليهم من جناب القدس الرياح وما تنسموا نفحات
الارواح فمرضت قلوبهم ثم ارسل اليهم الطبيب الذى انزل

نزل من القرآن ما هو الداء فانزل معه الدواء كما قال تعالى {ونشفاء ورحمة لمؤمنين} الذين يصدقون الاطباء ويقبلون الدواء فلم يصدقوهم ولم يقبلوا الدواء ظلما على انفسهم فصار الدواء داء والشفاء وباء كما قال تعالى {ولا يزيد الظالمين الا خسارا} فلما لم يكونوا اهل الرحمة ادركتهم العمى لقوله تعالى {أولئك الذين اللعنة الموجبة للصمم والعمى لعنهم الله فأصمهم واعمى ابصارهم} {او} مثل المنافقين {كصيب} اى كحال اصحاب صيب اى مطر يصوب اى ينزل ويقع من الصوب وهو النزول اصله صيوب والكاف مرفوع المحل عطف على الكاف فى قوله {كمثل الذى} وأو للتخيير المنافقين شبيهة بكيفية والتساوى اى كيفية قصة هاتين القصتين والقصتان سواء فى استقلال كل واحدة منهما بوجه التمثيل فبأيتهما مثلتها فانت مصيب وان مثلتها بهما جميعا فذلك {من السماء} متعلق بصيب . والسماء سقف الدنيا وتعريفها للايذان بان انبعاث الصيب اقصاها اى كل ما يحيط به ليس من افق واحد فان كل افق من آفاق السماء وفيه ان السحاب من السماء ينحدر ومنها يأخذ ماءه لا كزعم من يزعم انه يأخذه من البحر . قال الامام من الناس من قال المطر انما يتحصل من ارتفاع ابخرة الارض الى الهواء فينعقد هناك من شدة برد الهواء رطوبة من الثم ينزل مرة اخرى وابطل الله ذلك المذهب هنا بان بين ان ذلك الصيب نزل من السماء .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان تحت العرض بحرا ينزل منه ارزاق الحيوانات ويوحى فيمطر ما شاء من سماء الى سماء ويوحى الى السحاب ان غربى له حتى ينتهى الى سماء الدنيا فيغربى له فيغربى له فليس من قطرة تقطر الا ومعها ملك يضعها موضعها ولا ينزل من السماء قطرة الا بكيل معلوم ووزن معلوم الا ما كان من يوم الطوفان من ماء فانه نزل بلا كيل ولا وزن كذا فى تفسير التيسير {فيه} اى فى الصيب { وهى ظلمة تكاثفه وانتساجه بتتابع ظلمات } انواع منها القطر وظلمة اظلال ما يلزمه من الغمام المطبق الآخذ بالآفاق مع ظلمة الليل وليس فى الآية ما يدل على ظلمة الليل لكن يمكن ان يؤخذ ظلمة الليل من سياق الآية حيث قال تعالى بعد هذه الآية .

اوماق مهيلع ملظا اذاو } هدعبو { مهراصبا فطخي قربلا داكي { ىلايللا تملظ ىف ابلاغ نوكي امنا رصبلا قربلا فطخ ناف { وكذا وقوف الماشى عن المشى انما يكون اذا اشتد ظلمة الليل بحيث يحجب الابصار عن ابصار ما هو امام الماشى من الطريق وغيره وظلمة سحمة السحاب وتكاثفه فى النهار لا يوجب مشى كذا فى حواشى ابن التمجيد . وجعل وقوف الماشى عن المطر محلا لظلمات مع ان بعضها لغيره كظلمة الغمام والليل لما انهما جعلتا من توابع ظلمته مبالغة فى شدته وتهويلا

لامره وايذانا بانه من الشدة والهول بحيث تغمر ظلمته ظلمات
الليل والغمام ورفع ظلمات بالظرف على الاتفاق لاعتماده
على موصوف لان الجملة فى محل الجر صفة لصيب على وجه
ام وهو { قربو } باحسلا نم عمسي فصاف توص وهو { دعرو }
يلمع من السحاب اذا تحاكت اجزاؤه وكونهما فى الصيب مع ان
مكانهما السحاب باعتبار كونها فى اعلاه ومنصبه
ومنتبسين فى الجملة به ووصول أثرهما اليه فهما فيه
هور بين الحكماء ان الرعد يحدث من اصطكاك اجرام والمش
السحاب بعضها ببعض او من اقتلاع بعضها عن بعض عن
اضطرابها بسوق الرياح اياها سوقا عنيفا . والصحيح الذى
عليه التعويل ما روى عن الترمذى عن ابن عباس رضى الله
عنه تعالى عنهما قال اقبلت يهود الى رسول الله صلى
وسلم فقالوا اخبرنا عن الرعد ما هو قال عليه الله عليه
السلام « ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار
يسوقه بها حيث شاء الله » فقالوا فما هذا الصوت الذى
يسمع قال « زجره حتى ينتهى الى حيث امر » فقالوا صدقت
فالمراد بالرعد فى الآية صوت ذلك الملك لاعنيه كما فى
ض الروايات من « الرعد ملك موكل بالسحاب يصرفه الى بع
حيث يؤمر وانه يجوز الماء فى نقرة ابهامه وانه يسبح الله
فاذا سبح الله لا يبقى ملك فى السماء الارفع صوته
بالتسبيح فعندها ينزل القطر » انتهى والمراد بالبرق
ضربه السحاب بتلك المخاريق وهى جمع مخراق وهو فى
ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضا اريد الاصل

انها آلة تزجر بها الملائكة السحاب .

قال مرجع الطريقة الجلوتية بالجيم الشيخ الشهير بافتاده

افندى البروسوى التوفيق بين قول الحكماء وبين قوله

صلى الله عليه وسلم « ان الرعد صوت ملك على شكل النحل

العالم ولكن يدخل فيه ويؤثر ذهجراخ نم حيصي هنا وه «

فى داخله فنحن نسمع من داخله كما ان واحدا اذا كل شيأ ن فاخا

يحصل فى داخله رياح ذات اصوات فمنشأها من الخارج

وظهورها فى الداخل فكلام النبى صلى الله عليه وسلم

ناظر الى مبدئها وكلام الحكماء ناظر الى مظهرها { يجعلون

الضمائر لمضاف المحذوف لان التقدير اصابعهم فى اذانهم }

او كاصحاب صيب كما سبق ولا محل لقوله يجعلون لكونه

مستأنفا لانه لما ذكر الرعد والبرق على ما يؤذن بالشدة

والهول فكأن قائلا قال كيف حالهم مع مثل ذلك الرعد فقيل

يجعلون اصابعهم فى آذانهم والمراد انامله وفيه من المبالغة

فى ذكر الانامل كأنهم يدخلون من شدة الحيرة اصابعهم ما ليس

كلها فى آذانهم لا انامله فحسب كما هو المعتاد ويجوز ان

يكون هذا ايماء الى كمال حيرتهم وفرط دهشتهم وبلوغهم الى

حيث لا يهتدون الى استعمال الجوارح على النهج المعتاد وكذا

السبابة وقيل الحال فى عدم تعيين الاصبع المعتاد اعنى

لرعاية الادب لانها فى غاية من السب فكان اجتنابها اولى بآداب

القرآن الا ترى انهم قد استبشعوها فكنوا عنها بالمسبحة

والمهللة وغيرها ولم يذكر من امثال هذه الكنايات لانها الفاظ

مستحدثة لم يتارفها الناس فى ذلك العهد { من الصواعق }

اجل خوف الـ صواعق الـ مقارنة لـ لرعد وهـ ى مـ تعلق بـ يجعلون اى من
جمع صاعقة وهـ ى قـ صـ فة رعد هائل تـ نقض معها شعلة نار لا
تـ مر بـ شئ الا اتـ ت عـ لـ يه لـ كنها مع حدتـ ها سريـ عة الـ خمود
انـ ها سـ قطت عـ لى نـ خـ لة فـ احرقـ ت نـ حو –حـ كى –لـ لطافـ تها
الـ نـ صف ثـ مـ طـ فـ ئت .

(1/79)

يـ مـ قـ الـ وا بـ ين الـ سماء وبـ ين الـ كـ لة الـ رقـ يـ قة الـ تى لا يـ رى اد
الـ سماء الا من ورائـ ها نـ ار مـ نـ ها تـ كون الـ صواعق تـ خـ رج الـ نار
فـ تـ فـ تق الـ كـ لة ويـ كون الـ صوت مـ نـ ها كما فـ ى رو ضة الـ عـ لماء .
وقـ يل تـ نـ قدح من الـ سحاب اذا اصطكت اجـ رامـ ه او جـ رم ثـ قـ يل مذاب
مـ فـ رغ من الـ جـ زاء الـ لطـ يـ فة الار ضـ ية الـ صاعدة الـ مـ سماة دخانـ ا
لـ حدة والـ حـ رارة لا يـ قـ ع والـ مائـ ية الـ مـ سماة بـ خارا حار حاد فـ ى غايـ ة ا
عـ لى شئ الاثـ قب واحـ رق ونـ فذ فـ ى الارض حـ تى بـ لغ الـ ماء
فـ انـ طـ فأ ووقـ فـ .
قـ الـ وا اذا اشرقـ ت الـ شمس عـ لى ارض يـ ابـ سة تـ حـ لـ لت مـ نـ ها اجـ زاء
نـ اريـ ة يـ خالـ طـ ها اجـ زاء ارضـ ية يـ سمى الـ مركب مـ نـ هما دخانـ ا ويـ خـ لط
بـ الـ بخار ويـ تـ صاعدان معا الـ ى الـ طـ بـ قة الـ باردة فـ يـ نـ عقد الـ بخار
حـ بس الـ دخان فـ يـ ه ويـ طـ لب الـ صعود ان بـ قى عـ لى سحابـ ا ويـ ن
طـ بـ يعـ تـ ه والـ نزول ان ثـ قل وكـ يف كان يـ مزق الـ سحاب تـ مزيـ قا
عـ نـ يـ فا فـ يحدث مـ نـ ه الـ رعد ثـ مـ قـ د يـ حث شدرة حركة ومحاكة
فـ يحدث مـ نـ ه الـ برق ان كان لـ طـ يـ فا والـ صعاقة ان كان غـ لـ يظا قـ ال

ابن عباس رضى الله عنهما من سمع صوت الرعد فقال { الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو سبحان الذى يسبح على كل شئ قدير } فان اصابته صاعقة فعلى ديته وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمع الرعد وصواعقه « اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك » كذا فى تفسير الشيخ وشرح الشرعة { حذر الموت } منصوب اى لاجل مخافة الهلاك والموت فساد بنية يجعلون على العلة الحيوان { والله محيط } اصل الاحاطة الاحداق بالشئ من جميع جهاته وهو مجاز فى حقه تعالى اى محدق بعلمه وقدرته { بالكافرين } اى لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط حقيقة فيحشرهم يوم القيامة ويعذبهم والجملة اعتراضية على ان ما صنعوا من سد الآذان بالاصابع لا يغنى عنهم من شيأ فان القدر لا يدافعه الحذر والحيل لا ترد بأس الله عز وجل وفائدة وضع الكافرين موضع الضمير الراجع الى اصحاب الصيب الايذان بان ما دهمهم من الامور الهائلة المحكية بسبب كفرهم .

(1/80)

لاؤس نع اباوج عقو رخآ فانئتسا برقي ىا { قربلا داكي } مقدر كانه قيل فكيف حالهم مع ذلك البرق فقيل يكاد ذلك { يخطف ابصارهم } اى يختلسها ويسلبها بسرعة من شدة ضوئه { كلما اضاء لهم } كلما ظرف والعامل فيه جوابها وهو

المظلمة مشوا واضاء متعد اى انار الـ برق الطريق فى الـ ليلة
وهو استئناف ثالث كانه قيل كيف يصنعون فى تارتى
خوفوق الـ برق وخفيته أيفعلون بابصارهم ما يفعلون
بآذانهم ام لا فقيل كلما نور الـ برق لهم مشى ومسلكا { مشوا
فيه } اى فى ذلك المسلك اى فى مطرح نوره خطوات يسيرة
من مع خوف ان يخطف ابصارهم وايثار المشى على ما فوقه
السعى والعدو للاشعار بعدم استطاعتهم لهما لكمال دهشتهم
قيرطلا راصف رتتسا وقربلا يفخ يا { مهيلع ملظ اذاو }
مظلما { قاموا } اى وقفوا فى اماكنهم على ما كانوا عليه من
الهيئة متحيرين مترصدين لحظة اخرى عسى يتسنى لهم
ءاش ولو } الوصول الى المقصد او الالتجاء الى ملجأ يعصمهم
الله } مفعوله محذوف اى لو اراد ان يذهب الاسماع التى فى
الرأس والابصار التى فى العين كما ذهب بسمع قلوبهم
وابصارهم { لذهب بسمعهم وابصارهم } بصوت الرعد ونور
البرق عقوبة لهم لانه لا يعجز عن ذلك { ان الله على كل شئ
الى بالوجوب دون الامكان عت هللاو نالكمالاب دوجوم لك يلع يا {
فلا يشك العاقل ان المراد من الشئ فى امثال هذا ما سواه
تعالى فالله تعالى مستثنى فى الآية مما يتناوله لفظ
الشئ بدلالة العقل فالمعنى على كل شئ سواه قدير كما يقال
فلان امين على معنى امين على من سواه من الناس ولا يدخل
جملتهم كما فى حواشى ابن التمجيد { قَدِير } اى فيه نفسه وان كان من
فاعل له على قدر ما تقتضيه حكمته لا نقاصا ولا زائدا ثم
ان هذا التذييل كشف بعد كشف وايضاح بعد ايضاح ابلغ من

الاول شبه الله حال المنافقين في حيرتهم وما خبطوا فيه من الضلالة وشدة الامر عليهم وخزيهم وافتضاحهم بحال من اخذته السماء في ليلة مظلمة مع رعد وبرق وخوف من الصواعق والموت هذا اذا كان التمثيل مركبا وهو الذي يقتضيه جزالة التنزيل فانك تتصور في المركب الهيئة الحاصلة من تفاوت تلك الصور وكيفياتها المتضامة فيحصل في النفس منه ما لا يحصل من المفردات كما اذا تصورت من مجموع الآية مكابدة من أدركه الوبل الهطل مع تكاثف ظلمة الليل وهيئة انتساج السحاب بتتابع القطر وصوت الرعد الهائل والبرق الخاطف والصاعقة المحرقة ولهم من خوف هذه الشدائد حركات من تحذر الموت حصل لك منه امر عجيب وخطب هائل ن حمل بخلاف ما اذا تكلفت لواحد واحد مشبها به يعني ا التمثيل على التشبيه المفرق فشبه القرآن وما فيه من العلوم والمعارف التي هي مدار الحياة الابدية بالصيب الذي هو سبب الحياة الارضية وما عرض لهم بنزوله من الغموم والاحزان وانكساف البال بالظلمات وما فيه من الوعد والوعيد هم من الوعد بحال من بالرعد والبرق وتصاممهم عما يقرع اسماع يهوله الرعد والبرق فيخاف صواعقه فيسد اذنه ولا خلاص له منها واهتزازهم لما يلمع لهم من رشد يدركونه او رفد يحرزونه بمشيهم في مطرح ضوء البرق كل .

ف على العاقل ان يتمسك بحبل الشرع القويم والصراط
مهالك الوجود المستقيم كى يتخلص من الغوائل والقيود و
وغاية الامر خفية لا يدرى بما يختتم .
قال رجل للحسن البصرى كيف اصبحت قال بخير قال كيف
حالك فتبسم الحسن ثم قال لا تسأل عن حالى ما ظنك بناس
ركبوا سفينة حتى توسطوا البحر فانكسرت سفينتهم
فتعلق كل اناس منهم بخشبة على أى حال هم قال الرجل على
د قال الحسن حالى اشد من حالهم فالموت بحرى والحياة حال شدي
سفينتى والذنوب خشبتى فكيف يكون حال من وصفه هذا
يا بنى فلا بد من ترك الذنوب والفرار الى علام الغيوب وفى
الحديث « من كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى
الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة
تزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه » تأمل كيف كان جزاء كل ي
مؤمل ما امل واعتبر كيف لم يكرر ذكر الدنيا اشعارا بعدم
اعتبارها لخساستها ولان وجودها لعب ولهو فكانه كلا وجود
كما قيل .
بر مرد هشياء دنيا خسست ... كه هر مدتى جاى ديگر كسست
رته الى ما هاجر اليه » وانظر الى قوله عليه السلام « فهج
وما تضمن من ابعاد ما سواه تعالى وتدبر ذكر الدنيا والمرآ مع
انها منها اذ يشعر بان المراد كل شئ فى الدنيا ذم شهوة او مال
واليه يرجع الاكوان وان المراد بالحديث الخروج عن الدنيا بل
وعن كل شئ لله تعالى : قال الحافظ .
رخ كبود ... زهره رجه رنك تعلق بذيرد غلام همت آدم كه زيرر ج

آزاد ست

يعنى عن كل شئ يقبل التعلق من المال والمنال والاولاد والعيال فلا بد من التعلق بمحبة الملك المتعال وفى التأويلات النجمية { او كصيب من السماء } الاشارة فى تحقيق الآية تبين ان الله تعالى شبه حال متمنى هذا الحديث الذكر وتتبع القرآن فى البداية وتجلدهم فى واشتغالهم بالطلب وما يفتح لهم ذم الغيب الى ان تظهر النفس املالة وتقع فى آفة الفترة والوقفة بحالة من يكون فى المفازة سائرا فى ظلمة الليل والمطر وشبه الذكر والقرآن بالمطر لانه ينبت الايمان والحكمة فى القلب كما ينبت الماء البقلة ركذلا كلاسل رهطت تاهباشتمو تالكشم ىا { تاملظ هيف } فى اثناء السلوم ومعان دقيقة لا يمكن حلها وفهمها والخروج عن عهدة آفاتها الا لمن كان له عقل منور بنور الايمان مؤيد بتأييد الرحمن كما قال تعالى

الا تاملظلا ىف نكمي ال ريسلا نا امكف { نآرقلا مع نمحرلا } بنور السراج كذلك لا يمكن السير فى حقائق القرآن ودقائقه ولا فى ظلمات البشرية الا بنور هداية الربوبية ولهذا قال تعالى { كلما اشاء لهم مشوا فيه } يعنى نور الهداية القلوب من هيبة جلال الذكر والقرآن كما قال تعالى { متصدعا من لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا

خشية الله } هو تلألؤ انوار الذكر والقرآن يهتدى الى
القلوب فتلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله فيظهر فيه
حقيقة القرآن والدين فيعرفها القلوب لقوله تعالى { واذا
سمعوا ما انزل الى الرسول } لآية ولما لاح لهم انوار السعادة خرجوا
الارادة لينالوا درجات من ظلمات الطبيعة وتمسكوا بحبل
الفائزين ولكن يجعلون اصابعهم اى اصابع آمالهم الفاسدة
واماني يهم الباطلة { في آذانهم } الواعية { من الصواعق } ودواعى
الحق { حذر } من { الموت } موت النفس لان النفس سمكة حياتها
بحر الدنيا وماء الهوى لو اخرجت لماتت فى الحال وهذا تحقيق
عليه السلام « موتوا من قبل ان تموتوا » { والله محيط قوله
بالكافرين } فيه اشارة الى ان الكافر الذى له حياة طبيعية
حيوانية لو مات بالارادة من مألوفات الطبيعة لكان احياء الله
تعالى بانوار الشريعة كما قال تعالى { أومن كان ميتا
محيطا بالكافرين اى فاحييناه } فلما لم يمت بالارداة فالله
مهلكهم وممييتهم فى الدنيا بموت الصورة وموت القلب وفى
الآخرة بموت العذاب فلا يموت فيها ولا يحيى { يكاد البرق }
اى نور الذكر والقرآن { يخطف ابصارهم } اى ابصار نفوسهم
الامارة بالسوء { كلما اضاء لهم } نور الهدى { مشوا فيه }
دم الصدق { واذا اظلم عليهم } ظلمات سلكوا طريق الحق بق
صفات النفس وغلب عليهم الهوى ومالوا الى الدنيا { قاموا }
اى وقفوا عن السير وتحيروا وترددوا وتطرقت اليهم الآفات
واعترتهم الفترات واستولى عليهم الشيطان وسولت لهم
انفسهم الشهوات حتى وقعوا فى ورطة الهلاك { ولو شاء الله

و كانت ارادته ان يهديهم { لذهب بسمعهم } اى بسمع لى ا {
نفوسم التى تصغى الى وساوس الشيطان وغروره {
وابصارهم } اى ابصار نفوسهم التى بها تنظر الى زينة
الدنيا وزخارفها كقوله تعالى { ولو شئنا لآتينا كل نفس
هداها } { ان الله على كل شئ قدير } اى قادر على سلب
صارهم حتى لا يسمعوا الوساوس الشيطانية اسماعهم وابصار
والهواجس النفسانية ولا يبصروا المزخرفات الدنيوية
والمستلذات الحيوانية لكيلا يغتروا بها ويبعوا الدين
بالدنيا ولكن الله يفعل بحكمته ما يشاء ويحكم بعزته ما
يريد انتهى .

(1/83)

(21لَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ ا

توبن قيقحتو ديحوتلا تابثال ةقوسم ةيآلا { سانلا اهيا اي }
محمد عليه الصلاة والسلام الذين هما اصل الايمان .
والناس يصلح اسماء لمؤمنين والكافرين والمنافقين .
احضار الغائبين وتحريك والنداء تنبيه الغافلين او
الساكنين وتعريف الجاهلين وتفريغ المشغولين وتوجيه
المعرضين وتهييج المحبين وتشويف المريدين .
قال بعض العارفين اقبل عليهم بالخطاب جبرا فما فى
العبادة من الكلفة بلذة الخطاب اى يا مؤنس لا تنس انسك بى
انتسى حيث كنت قبل الولادة او يا ابن النسيان تنبيه ول

نسايا مذسيا ولم تك شيأ مذكورا فخلقتك وخمرتك طينا ثم
نطفة ثم دما ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ولحوما وعروقا وجلودا
واعصابا ثم جنينا ثم طفلا ثم صبيا ثم شابا ثم كهلا ثم
شيخا وانت فيما بين ذلك تتمرغ فى نعمتى وتسعى فى
الدين بالدنيا لا خدمة يرى تعبد النفس والهوى وتبيع
تنس من خلقك وجعلك من لا شئ شيأ مذكورا كريما مشكورا
علمك وقواك واكرمك واعطاك ما اعطاك فى هذا خطاب للنفس والبدن
.
قال فى التيسير واذا كان الانسان من النسيان فيه عتاب
وتلقين اما العتاب فكانه يقول ايها الناس قابلتم نعمنا
بالعصيان واما التلقين للعدل فكانه بالكفران واوامرنا بالعصيان
يقول ايها المخالف لنا ناسيا لا عامدا وساهيا لا قاصدا ذرناك
لنسيانك وعفونا عنك لايمانك {اعبدوا ربكم} يقول لكفار
وحدوا ربكم ويقول لعاصعين اطيعوا ربكم ويقول
لمنافقين اخلصوا بالتوحيد معرفة ربكم ويقول لمطيعين
بكم والفظ يحتمل لهذا الوجوه كلها وهو اثبتوا على طاعة ر
من جوامع الكلم كما فى تفسير ابى الليث . والعبادة
استفراغ الطاقة فى استكمال الطاعة واستشعار الخشية فى
استبعاد المعصية {الذى خلقكم} صفة جرت عنه للتعظيم
والتعليل معناه أطيعوا ربكم الذى خلقكم لخلقكم ولم تكونوا
شيأ .
لق اختراع الشئ على غير مثال سبق {و} خلق {الذين من والح
قبلكم} اى من زمن قبل زمانكم من الامم فمن ابتدائية متعلقة

بـ محذوف وفـ ى الـ و صف بـ ه ايـ ماء الـ ى سـ بب وجـوب عـ بادتـ ه
تـ عالـ ى فـ ان خـ لق ا صولـ هم من موجـ بات الـ عـ بادة كـ خـ لق انـ فـ سهم
اى انـ هم وفـ يـ ه دلالـ ة عـ لى شمول الـ قدرة وتـ نـ بـ يـ ه من سـ نة الـ غـ فـ لة
كـ انـ وا فـ مـ ضوا وجاءوا وانـ قـ ضوا فـ لا تـ نـ سوا مـ صـ يركم ولا
تـ سـ تجـ يزوا تـ قـ صـ يركم { لـ عـ لكم تـ تـ قون } حال من ضمـ ير اعـ بدوا
اى راجـ ين ان تـ دخـ لوا فـ ى سـ لك الـ مـ تـ قـ ين الـ فائـ زيـ ن بـ الـ هدى
والـ فلاح الـ مـ سـ توجـ بـ ين لـ جوار الله تـ عالـ ى . ولـ عل لـ لـ رجى
ع الا فـ يما والاطـ ماع وهـ ى من الله تـ عالـ ى واجب لان الـ كريـ م لا يـ طم
يـ فعل والاولـ ون والآخـ رون مخاطـ بون بـ الامر بـ الـ تـ قوى وخص
الـ مخاطـ بـ ين بـ الـ ذكر تـ غـ لـ يـ با لـ هم عـ لى الـ غائـ بـ ين كما فـ ى
الـ كوا شى . وفـ يـ ه تـ نـ بـ يـ ه عـ لى ان الـ تـ قوى وخص الـ مخاطـ بـ ين
بـ الـ ذكر تـ غـ لـ يـ با لـ هم عـ لى الـ غائـ بـ ين كما فـ ى الـ كوا شى . وفـ يـ ه
لـ تـ بـ رى تـ نـ بـ يـ ه عـ لى ان الـ تـ قوى مـ نـ تـ هى درجة الـ ساكـ لـ ين وهـ و ا
من كل شئ سوى الله تـ عالـ ى وان الـ عابـ دـ يـ نـ بـ غى ان لا يـ غـ تر
بـ عـ بادتـ ه ويـ كون ذا خوف ورجـ اء كما قـ ال تـ عالـ ى { يـ دعون ربـ هم
خوفـ ا وطمعا } { ويـ رجون رحمـ تـ ه } قـ ال الـ سعدى قـ دس سـ ره .
اكر مردى از مردئ خود مكوى ... نـ ه هر شـ هسوارى بـ در بـ رد كـ وى
دتـ ه .يـ عـ نى لـ يس كل عابـ دـ يـ خـ لص ايـ مانـ ه بـ سـ بب عـ با

(1/84)

الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ
الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (22)

لربكم . ةيناث ةفص { ضرالا مكل لعج ىذلا }
قال اهل اللغة الارض بساط العالم وبسيطها من حيث يحيط
بها البحر الذى هو البحر المحيط اربعة وعشرون الف فرسخ
كل فرسخ ثلاثة اميال وهو اثنا عشر الف ذراع بالذرع
المرسلة وكل ذراع ست وثلاثون اصبعا كل اصبع ست حبات
شعير مصفوفة بطون بعضها الى بعض فللسودان اثنا
عشر الف فرسخ وللبيضان ثمانية وللفرس ثلاثة وللعرب
الف كذا فى كتاب الملكوت وسمت وسط الارض المسكونة
حضرة الكعبة واما وسط الارض كلها عامرها وخرابها فهو
الموضع الذى يسمى قبة الارض وهو مكان يعتدل فيه الازمان
ما فى الحر والبرد ويستوى الليل والنهار ابدا لا يزيد احده
على الآخر كما فى الملكوت على كرم الله وجهه انه قال انما
سميت الارض ارضا لانها تتأرض ما فى ما فيها وقال
بعضهم لانها تتأرض بالحوافر والاقدام { فراشا } ومعنى
جعلها فراشا جعل بعضها بارزا من الماء مع اقتضاءط بعها
الرسوب وجعلها متوسطة بين الصلابة واللين صالحة
للقعود عليها والنوم فيها كالبساط المفروش وليس من
ضرورة ذلك كونها سطحا حقيقيا وهو الذى له طول وعرض فان
كرية شكلها مع عظم جرمها مصححة لافتراشها { و } جعل {
السماء } وهو ما علاك واظلك { بناء } قبة مضروبة عليكم وكل
املتزقة سماء مطبقة على الاخرى مثل القبة والسماء الدني
اطرافها على الارض كما فى تفسير ابى الليث { وانزل من
السماء ماء } اى مطرا ينحدر منها على السحاب ومنه على الارض

وهو رد لـ زعم انـ ه يـ أخذه من الـ بحر { فـ اخـ رج بـ ه } اى انـ بت الله
بـ سـ بب الـ ماء الـ ذى انـ زل من الـ سماء { من الـ ثمـ رات } هـ ى هـ هـ نا
الـ فواكـ ه وغـ يـ رها مما يـ خـ رج من الـ مأكـ ولات كـ لـ ها من الـ حـ بوب و
الارض والـ شجر كما فـ ى الـ تـ يـ سـ ير { رزقـ ا لـ كم } وذلـ ك بـ ان اودع
فـ ى الـ ماء وقـ ة فـ اعـ لـ ية وفـ ى الارض قـ وة مـ نـ فعـ لة فـ تولـ د من
تـ فاعـ لهما اصـ ناف الـ ثمار فـ بـ ين الـ مظـ لة والـ مـ قـ لة شـ بـ ه عـ قد
الـ نكاح بـ انـ زال الـ ماء مـ نـ ها عـ لـ يـ ها والاخـ راج بـ ه من بـ طـ نـ ها اشـ باه
الـ حـ يوان من ألـ وان الـ ثمار رزقـ ا لـ بـ نى آدم ومن الـ نـ سل الـ مـ نـ تج من
لـ لـ بـ يان ورزقـ ا اى طعاما وعـ لـ فا لـ كم ولـ دوابـ كم والـ معـ نى ان الله
تـ عالـ ى انـ عم عـ لـ يكم بـ ذلـ ك كـ لـ هـ لـ تعرفـ وه بـ الـ خالـ قـ ية والـ رازقـ ية
فـ توحدوه { فـ لا تـ جعـ لوا لله انـ دادا } جمع نـ د وهو الـ مـ ثل اى
اء امـ ثالا تـ عـ بدونـ هم كـ عـ بادة الله يـ عـ نى لا تـ قولـ وا لـ ه شرك
تـ عـ بد معـ ه .
وعن ابـ ن عـ باس رضى الله عـ نهما لا تـ قولـ وا لـ ولا فـ لان
لا صابـ نى كذا ولـ ولا كـ لـ بـ نا يـ صـ يح عـ لى الـ باب لـ سرق مـ تاعـ نا .
وعن الـ نـ بى صـ لى الله عـ لـ يـ ه وسـ لم انـ ه قـ ال « ايـ اكم ولـ و فـ انـ ه
من كـ لام الـ مـ نافـ قـ ين قـ الـ وا لـ و كـ انـ وا عـ نـ دنـ ا ما ماتـ وا وما قـ تـ لوا »
قـ ال الـ سـ عدى
رذل وقـ يد ... من ازحـ ق شـ نا سم نـ ه از عمرو اكـ ر عزو جاه ست اك
وزيـ د

قلخو مكلبق نمو مكقلخ ىذلا وه هللا نا { نوملعت متناو }
الـ سماء والارض وخـ لق الارزاق دون الا صـ نام فـ انـ ها لا تـ ضر ولا
تـ نـ فع والـ وعظ الـ كـ لى انـ ه قـ ال فـ ى الآيـ ة { جعل لـ كم } وقـ ال {
كذا كـ لـ ه لـ كم فـ ما رزقـ ا لـ كم } فـ لو قـ ال لـ ك فـ ى الـ قـ يامة فـ عـ لت
فـ عـ لـ تم لـ ى فـ ما تـ قول .
وعن الـ شـ بـ لى رحمـ ه الله انـ ه وعظـ يـ وما الـ ناس فـ ابـ كاهم لـ ما ذكر
من الـ قـ يامة واهـ والـ ها فـ مر بـ هم ابـ و الـ حـ سـ ين الـ نورى قـ ال لا
تـ فزعـ هم فـ ان حـ ساب يـ ومـ ئذ لـ يس بـ هذا الـ طول انـ ما هو كـ لمـ تان «
من تـ را بـ ودم تـ و كـ را بـ ودى » وافـ ادت الآيـ ة انـ ه يـ نـ بغى الاخـ لاص
فـ ى الـ عـ بادة بـ تـ رك ملاحظة الاغـ يار وبـ شـ هود خالـ ق الـ لـ يل والـ نـ هار
ىدعسلا لاق :
كـ رت بـ يخ اخلاص در بـ وم نـ سـ يت ... دريـ ن در كـ سى جون تـ و
محروم نـ سـ يت
وفـ ى تـ و صـ ية ر سول الله صـ لى الله عـ لـ يـ ه و سـ لم لـ معاذ « يـ ا
معاذ انـ ى محدثـ ك بـ حديـ ث ان انـ ت حـ فظـ تـ ه تـ فعك وانـ ت انـ ت
عالـ ى يـ ا معاذ ان الله ضـ يعـ تـ ه انـ قطعت حجـ تك عـ ند الله تـ
تـ بارك وتـ عالـ ى خـ لق سـ بع املاك قـ بل ان يـ خـ لق الـ سماوات
والارض فـ جعل لـ كل سماء من الـ سـ بعة مـ لكا بـ وابـ ا فـ يـ صعد عـ لـ يـ ه
الـ حـ فظة بـ عمل الـ عـ بد من حـ ين ا صـ بح الـ ى حـ ين امـ سى لـ ه نـ ور
كـ نور الـ شمس حـ تى اذا طـ لعت بـ ه الـ ملائـ كة الـ ى الـ سماء الـ دنـ يا
لـ لحـ فظة قـ فوا وا ضربـ وا زكـ تـ ه وكـ ثرتـ ه فـ يـ قول الـ مـ لك الـ موكل
بـ هذا الـ عمل وجـ ه صاحـ بـ ه انـ ا صاحب الـ غـ يـ بة امرنـ ى ربـ ى ان لا
ادع عمل من اغـ تاب الـ ناس يـ تجاوزنـ ى انـ ه كان يـ غـ تاب الـ ناس » .

زبان آمد از بهر شکر و سپاس ... بغیبت نکرداندش حق شناس

قال علیه السلام « من یأتی الحفظة بعمل صالح من اعمال العبد تبلغ به الی السماء الثانیة فتزکیه وتکثره حتی یقول لهم الملك الموکل بالسماء الثانیة قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الفخر انه اراد بعمله هذا عرض الدنیا امرنی ربی ان ادع عمله یتجاوز الی غیری انه کان یفتخر علی الناس فی مجالسهم »

بوشی از بعهر بندار جه زنار مغ درم یاندت جه دلق ... که در خلق

قال علیه السلام « ویصعد الحفظة بعمل عبد یبتهج نورا من صدقة وصیام وصلاة قد اعجب الحفظة فیتجاوزون به الی السماء الثالثة فیقول لهم الملك الموکل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الکبر امرنی ربی ان لا ادع یتکبر علی الناس فی مجالسهم » عمله یجاوزنی انه کان فروتن بود هوشمند کزین ... نهد شاخ بر رمیوه سربر زمین

قال علیه السلام « ویصعد الحفظة بعمل عبد یزهو کما یزهو الکوکب الدری من صلاة وتسبیح وحج وعمرة حتی یجاوزون به الی الرابعة فیقول لهم الملك الموکل بها قفوا واضربوا احبه انا صاحب العجب امرنی ربی ان لا ادع بهذا العمل وجه ص عمله یجاوزنی انه کان اذا عمل عملا ادخل العجب فیه »

جو رویی بخدمت نهی بر زمین ... خدارا ثنا کوی خودرا مبین

قال علیه السلام « ویصعد الحفظة بعمل عبد حتی یجاوزون

اهلها به الی السماء الخامسة کانه العروس المزفوفة الی

فیقول لهم الملك الموکل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه

صاحبه انا ملك الحسد انه کان یحسد من یتعلم العلم ویعمل

الله وکل من یأخذ بنصیب من العبادة کان یحسدهم ویعیبهم

امرزی ربی ان لا ادع عمله یجاوزنی »

عقبه زین صعب تر درراه نسیت ... ای خنك آن کس حسد

سیتهمراه ن

قال علیه السلام « ویصعد الحفظة بعمل عبد من صیام وصلاة

وزکاة وحج وعمرة فیجاوزون به الی السماء السادسة فیقول

لهم الملك الموکل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه

انه کان لا یرحم انسانا من عباد الله قط واذا أصابهم بلاء

رحمة امرزی ربی ان لا وضر کان یشمت فیهم انا ملك موکل بال

ادع عمله یجاوزنی »

اشك خواهی رحم کن بر اشك بار ... رحم خواهی بر رضع یفان

رحم آر

ویصعد الحفظة الی السماء السابعة بعمل عبد من صلاة »قال علیه السلام

وصوم وفقه واجتهاد وورع لها دویّ کدویّ النحل وضوء کضوء الشمس معها ثلاثة

الی السماء السابعة فیقول لهم آلاف ملك فیجاوزون به

الملك الموکل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه

واقفلوا علی قلبه انا احجب عن ربی کل عمل لم یرد به ربی

انه کان یعمل لغیر الله ان اراد به رفعه عند الفقهاء وذکرا

عند العلماء وصيتا فى المدائن امرنى ربى ان لا ادع عمله
لى غيرى وكل عمل لم يكن لله تعالى خالصا فهو يجاوزنى ا
ريا ء »
بروى ريا خرقه سهلست دوخت ... كرش باخدا در تواني
فروخت
قال عليه السلام « ويصعد الحفظة بعمل عبد من زكاة وصوم
وصلاة وحج وعمرة وخلق حسن وذكر لله ويشيعه ملائكة
السموات حتى يقطعون الحجب كلها الى الله عز وجل
ن بين يديه ليشهدوا له بالعمل الصالح المخلص فيقفو
لله فيقول الله عز وجل انتم الحفظة على عمل عبدى وانا
الرقيب على قلبه انه لم يردنى بهذا العمل واراد به غيرى
فعليه لغنى فتقول الملائكة كلهم عليه لغنتك ولعنتنا
فتلعنه السموات السبع ومن فيهن » قال معاذ قلت يا رسول
كيف لى بالنجاة والخلوص قال « اقتد بى وعليك الله
بالقين وان كان فى عملك تقصير وحافظ على لسانك من
الوقيعة » اى الغيبة « فى اخوانك من حملة القرآن ولا تزك
نفسك عليهم ولا تدخل عمل الدنيا بعمل الآخرة ولا تمزق
الناس فيمزقك كلاب النار يوم القيامه فى النار ولا تراء
ملك الناس » قال السعدى بع
اى هنرها نهاده بر كف دست ... عيبها بر كرفته زير بغل
تاجه خواهى خريدن اى مغرور ... روز درماندكى بسيم دغل

وعن ابى يزيد البسطامى قدس سره قال كابدت العبادة اى
اتعبت نفسى فيها ثلاثين سنة فرأيت قائلا يقول يا ابا
بالعبادة ان اردت الوصول اليه فعليك بزيد خرزائذ نه مملوة
بالذلة والاحتقار والاخلاص فى العمل : قال ابو زيد قدس سره
جارجيز آورده ام شاها كه در كنج تونيست ... نيستى وحاجت
وجرم وكناه آورده ام
قال له لما طلب منه الهدية حين طلع مبشرات الحقيقة فلما
وحصل عرض تلك الهدية قيل ادخل جئت بهدية عظمى
الاستحقاق لدخول وفى التأويلات النجمية { يا ايها الناس }
الاشارة فى تحقيق الآيتين انه تعالى خاطب ناسى عهود يوم
الميثاق والاقرار بربوبيته ومعاهدته ان لا تعبدوا الا اياه
فخالفوه ونقضوا عهده وعبدوا الطواغيت من الاصنام والدنيا
دمهم عن جادة التوحيد ووقعوا والنفس والهوى والشيطان فى زلق
فى ورطة الشرك والهلاك فبعث اليهم الرسول وكتب اليه
الكتاب وأخبرهم عن النسيان والشرك ودعاهم الى التوحيد
والعبودية وقال { اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم }
يعنى ذراتكم وذرات من قبلكم يوم الميثاق واخذ مواثيقكم
حيد والعبادة فاوفوا بعهد العبودية بالربوبية والتو
بتوحيد اللسان وتجريد القلب وتفريد السر وتزكية
النفس بترك المحظورات واقامة الطاعات المأمورات { لعلكم
تتقون } عن شرك عبادة غير الله فيوفى الله بعهد
الربوبية بالنجاة من الدركات ورفع الدرجات بالجنان والاكرام
فى الآخرة كما اكرمكم فى الدنيا { الذى بالقربات والكرامات

جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء } فيه اشارة الى
تعريفه بالقدرة الكاملة ومنته على عباده وفضيلتهم
عنده على جميع المخلوقات اما تعريفه بالقدرة الكاملة
فقوله تعالى { الذى جعل } واما منته على عباده فقوله
ارض فراشا والسماء بناء } اى خلق هذه الاشياء تعالى { لكم ال
لكم خاصة واما فضيلتهم على جميع المخلوقات بان خلق
السموات والارض وما فيهما لاجلهم وسخره لهم لقوله تعالى
نالكف { هنم اعيمج ضرالا يف امو تاومسلا يف ام مكل رخسو }
وجود السموات والارض تبعا لوجودهم وما كان وجوده تبعا
جود شيئ لا يكون مقصودا وجوده لذاته ولهذا السر امر الله لو
تعالى ملائكته بسجود آدم عليه السلام وحرم على آدم واولاده
سجود غير الله ليظهر ان الملائكة وان كانوا قبل وجود آدم
افضل الموجودات فلما خلق آدم وجعله مسجودا لهم كان هو
ومتبوع كل شئ افضل المخلوقات واكرمهم على الله تعالى
والكل تابع له { وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات
رزقا لكم } تحقيقه ان الماء هو القرآن وثمراته الهدى
والتقى والنور والرحمة والشفاء والبركة واليمن والسعادة
والقربة والحق اليقين والنجاة والرفعة والصلاح والفلاح
ب والاخلاق والعزة والغنى والتمسك والحكمة والحلم والعلم والآدا
بالعروة الوثقى والاعتصام بحبل الله المتين وجماع كل خير
وختام كل سعادة وزهوق باطل الوجود الانسانى عند مجيئ
تجليات حقيقة الصفات الربانية كقوله تعالى

ءامب جرخاف { اقوهز ناك لطابلا نا لطابلا قهزو قحلا ءاج لق }
ذه الـ ثمرات من ارض قـ لوب عـ باده فـ كما ان الله تـ عالـ ى الـ قرآن هـ
من عـ لى عـ باده بـ اخراج الـ ثمرات رزقـ ا لـ كم وكـ ان لـ لحـ يوانـ ات
فـ يها رزق ولـ كن بـ تـ بعـ ية الانـ سان وهـ ذا مما لا تـ دركـ هـ الـ عـ قول
الـ مـ شوبـ ة بـ الـ وهم والـ خـ يال بـ لـ تـ دركـ هـ الـ عـ قول الـ مؤيـ دة بـ تأيـ يد
ة معان .الـ فـ ضل والـ نوال { فـ لا تـ جعـ لوا لله انـ دادا } فـ يـ هـ ثـ لاث
او لـ ها ان هذا الـ ذى جعـ لت لـ كم من خـ لق انـ فـ سكم وخـ لق الـ سموات
والارض وما فـ يها لـ كم لـ يس من شأن احد غـ يرى { وانـ تم تـ عـ لمون }
فـ لا تـ جعـ لو لـ ى انـ دادا فـ ى الـ عـ بوديـ ة
وثـ انـ يها انـ ى جعـ لت الـ سموات والارض والـ شمس والـ قمر كـ لـ ها
طـ وا سطة ارزاق كم وا سـ بابـ ها وانـ ا الـ رزاق فـ لا تـ جعـ لوا الـ وسائ
انـ دادا لـ ى فـ لا تـ سجدوا لـ لـ شمس ولا لـ لـ قمر الآيـ ة .
وثـ الـ ثـ ها انـ ى خـ لـ قت الـ موجودات وجـ عـ لت لـ ك شئ حظا فـ ى شيء
حظا فـ ى شئ آخر وجـ عـ لت حظ الانـ سان فـ ى محـ بـ تى ومعرفـ تى
وكـ ل محظوظ لـ و انـ قطع عـ نـ ه حظـ هـ لـ هلك فـ لا تـ نـ قطعوا عن
حظوظكم من محـ بـ تى ومعرفـ تى بـ ان تـ جعـ لوا لـ ى انـ دادا تـ حـ بونـ هم
ا فـ ى اوديـ ة الـ شرك يـ دل عـ لـ يـ هـ قولـ هـ تـ عالـ ى { كحـ بى فـ تـ هـ لكو
ومن الـ ناس من يـ تخذ من دون الله انـ دادا يـ حـ بونـ هم كحب الله }
فـ الانـ داد هـ ى الاحـ باب غـ ير الله ثـ م وصف الـ ذيـ ن لـ م يـ نـ قطعوا عن
حظ محـ بـ تـ هـ بـ الايـ مان وقـ ال { والـ ذيـ ن آمـ نوا اشد حـ با لله } يـ عـ نى
حـ قـ يـ قة وان الـ ذيـ ن اتـ خذوا من دون الله آلـ هة فـ ى الـ محـ بة ما آمـ نوا

زعموا انا آمنا فافهم جدا ولا تغتر بالايمان التقليدى الموروث حتى يصح على هذا المحل .

(1/89)

وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (23)

{ ان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا } اى فى ذلك من القرآن الذى نزلناه على محمد صلى الله عليه وسلم فى كونه وحيا منزلا من عند الله تعالى .

والتنزيل النزول على سبيل التدريج وانزل القرآن جملة بى واحدة الى السماء الدنيا الى بيت العزة ثم منه على الن صلى الله عليه وسلم مفرقا منجما فى ثلاث وعشرين سنة ليحفظ فانه عليه الصلاة والسلام كان اميا لا يقرأ ولا يكتب ففرق عليه ليثبت عنده حفظه بخلاف غيره من الانبياء فانه كان كاتبا قارئا فيمكنه حفظ الجميع من تواالكتاب ولذا قالوا ان سائر الكتب الآلهية انزلت جملة { فاتوا } { بسورة } زيجعت رما وهو طرشلا باوج { من ةعطق ةروسلا دحو } القرآن معلومة الاول والآخر اقلها ثلاث آيات . وانما سميت سورة لكونها اقوى من الآية من سورة الاسد والشراب اى قوته هذا ان كانت واوها اصلية وان كانت منقلبة عن همزة فهى مأخوذة من ن الشئ فالسورة قطعة من القرآن السؤر الذى هى البقية م مفرزة باقية من غيرها { من مثله } اى سورة كائنة من مثل ما

اتى هو ان كان الامر كما زعمتم من كونه كلام البشر اذا انتم
وهو سواء فى الجوهر والخلقة واللسان وليس هو اولى
بالاختلاق منكم ثم القرآن وان كان لامثل له لانه صفة الله
لله ووحى الله ولا مثل لصفاته كما لا مثل لذاته وكلام ا
لكن معناه من مثله على زعمكم فقد كانوا يقولون لو شئنا
لقلنا مثل هذا كما فى التيسير {من دون الله} اما متعلقة
بادعوا فالمعنى ادعوا متجاوزين الله من حضركم كائنا من كان
اهدكم للاستظهار فى معارضة القرآن او الحاضرين فى مش
ومحاضركم من رؤوسائكم واشرافكم الذين تفرزعون اليهم فى
الملمات وتعولون عليهم فى المهمات او القائمين بشهادتكم
الجارية فيما بينكم من امنائكم المتولين لاستخلص الحقوق
بتنفيذ القول عند الولاة او القائمين بنصركم حقيقة او
لقة بشهداءكم والمراد زعما من الانس والجن ليعينوكم واما متع
بهم الاصنام . ودون بمعنى التجاوز على انها ظرف مستقر
وقع حالا من ضمير المخاطب بين والعامل ما دل عليه شهداءكم اى
ادعوا اصنامكم الذين اتخذتموهم آلهة وزعمتم انهم يشهدون لكم
يوم القيامة انكم على الحق متجاوزين الله فى اتخاذها كذلك .
على ان الاستعانة بالخلق لا تغنى شيأ وما يغنى ودلت الآية
رجوع العاجز عن العاجز فلا ترفع حوائجك الا الى من لا يشق
عليه قضاؤها ولا تسأل الا من لا تفنى خزائنه ولا تعتمد
الا على من لا يعجز عن شئ يرزقك من غير معين ويحفظ من
كل جانب ومن غير صاحب ويغذيك من غير مال فيقل اعداد
الاعداء الكثيرة اذا حماك ويكثر عدد المال القليل اذا كفاك {ان

كـ نـ تم صادقـ ين } فـ ى ان محمدا تـ قولـ ه من تـ لـ قاء نـ فـ سـ ه وان
آلـ هـ تـكم شـ هداؤكـ م وهـ و شـرط جـوابـ ه محذوف تـ قديـ ره فـ افـ عـ لـوا اى
فـ ائـ تـوا بـ سورة من مـ ثـ لـ ه .

(1/90)

رَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّا
(24)

ام دعب لـثمـلـاب نـايـتـالـا نـم مـتـرمـا ام ىا { اولـعـفـت مـل نـاف }
بـ ذلـ تم فـ ى الـ سعى غايـ ة الـمجـهود { ولـ ن تـ فـعـ لـوا } فـ يما
يـ سـ تـ قـ بل ابـ دا وذلـ ك لـ ظـ هور اعجاز الـ قـرآن فـ انـ ه معجـزة الـ نـ بى
لشرط وجوابه وهذه معجزة باهرة حيث اخبر عـ لـ يـ ه الـ سلام اعـ تـراض بـ ين ا
بالغيب الخاص علمه به عز وجل وقد وَقع الامر كذلك كيف لا ولو عارضوه
بـ شئ بـ دايـ ة فـ ى الـ جمـ لة لـ تـ ناقـ لـ ه الـ رواة خـ لـ فا عن سـ لف {
فـ اتـ قـوا الـ نار } اى ولـ ما عجـزتـ م عن معار ضة الـ قـرآن ومـ ثـ لـ ه
لـ زمـ تـكم الـ حجة ان محمدا ر سولـ ى والـ قـرآن كـ تابـ ى ولـ زمـكم
ديـ قـ ه والايـ مان بـ ه ولـ ما لـ م تـ ؤمـ نـوا صـرتـ م من اهل الـ نار تـ ص
فـ اتـ قـوها .
وفـ ى الـ كـ شاف لـ صـ يق اتـ قاء الـ نار و ضـمـ يمـ ه تـ رك الـ عـ ناد من حـ يث
انـ ه من نـ تائـ جـ ه لان من اتـ قى الـ نار تـ رك الـمعانـ دة فـ و ضـع
فـ اتـ قـوا الـ نار مو ضـع فـ ارتـ كـوا الـ عـ ناد { الـ تـى وقـ ودها } اى حط بـ ها
لـ عـ صاة { والـ حجارة } اى حجارة وهـ و ما يـ وقـ د بـ ه الـ نار { الـ ناس } اى ا
الـ كـ بريـ ت وانـ ما جـعل حط بـ ها مـ نـ ها لـ سـ رعة وقـ ودها اى الـ تـ هابـ ها

وبطئ خمودها وشدة حرها وقبح رائحتها لوصوقها بالبدن او
الحجارة هى الاصنام التى عبدوها وانما جعل التعذيب بها
ليتحققوا انهم عذبوا بعبادتها ولم يروا ذلها ومهانتها بعد
وعظمتها والكافر عبد الصنم واعتمده ورجاه اعتقادهم عزها
فعذب به اظهارا لجهله وقطعا لامله كأتباع الكبراء خدموهم
ورجوهم وفى النار يسحبون معهم ليكون اشق عليهم واقطع
لرجائهم . فان قلت أنار الجحيم كلها توقد بالناس والحجارة ام
هى نيران شتى منها نار بهذه الصفة * قلت بل هى نار
ى منها نار توقد بالناس والحجارة يدل على ذلك تنكيرها شت
فى قوله تعالى { قوا انفسكم واهليكم نارا } { فانذرتكم
نارا تلظى } ولعل لكفار الجن ولشياطينهم نارا وقودها
الشياطين كما ان لكفرة الانس نارا وقودها هم جزاء لكل جنس
يئت لذين بما يشاء كله من العذاب { اعدت لكافرين } اى هـ
كفروا بما نزلناه وجعلت عدة لعذابهم .
وفيه دلالة على ان النار مخلوقة موجودة الآن خلافا للمعتزلة
وفى الآية اشارة الى ان ثمرة الاخذ بالقرآن والاقرار به وبمحمد
صلى الله عليه وسلم هو النجاة من النار التى وقودها الناس
له * قال البغوى عند والحجارة وفيه زيادة فضل القرآن وا ه
قوله تعالى { فائتوا بسورة } قيل السورة اسم لمنزلة
الرفيعة وسميت سورة لان القرئ ينال بقراءتها منزلة رفيعه
حتى يستكمل المنازل باستكمال سورة القرآن .
وعن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال يرجع أتباع بليس
ين يديه فعلت كل عشيرة الى سيدهم فيقول كل واحد منهم ب

كذا وغررت فلانا الزاهد حتى يقول اصغرهم اذا منعت صبيا
من الكتاب فيقوم ابليس بين يديه ويعقهد الى جنبه
فرحا بما فعل وقالت الحكماء حق الولد على ابويه ثلاثة ان
يسمياه باسم حسن عند الولادة وان يعلماه القرآن والادب
لى هو العمل بالقرآن والعلم وان يخدناه ثم ان المقصد الاص
والتخلق بآدابه كما قيل «مراد ار نزول قرآن تحصيل سيرت
خوبست» * نه تر تيل سوره مكتوب «ولا لقرآن ظهر وبطن
ولبطنه بطن الى سبعة ابطن قال فى المثنوى

(1/91)

تو ز قرآن اى بسر ظاهر مبين ... ديو آدم را نبيند جزكه طين
كه نقوشش ظاهر وجانس ظاهر قران جو شخص آدمى ست ... خفى ست
قال الشيخ نجم دايه فى ظاهره يدل على ما فى سره العلماء
وباطنه يدل على ما حققه اهل التحقيق بشرط ان يكون
موافقا للكتاب والسنة ويشهدا عليه بالحق فان كل حقيقة
لا يشهد عليها الكتاب والسنة فهى الحاد وزندقة لقوله
فى كتاب مبين } وقال ايضا تعالى { ولا رطب ولا يابس الا
فى تأويل الآية { وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا }
جعل الله اعراض المعرضين قباب غيرته لحبيبه المرسل
لئلا يشاهدوا من الله حبيبه وجعل اعتراض المعترضين

سرادقات عزته لئلا يطلعوا على الله وكتابه وسماه عليه
يسم غيره الا بالعبد المقيد السلام بالعبد المطلق ولم
باسمه كما قال {واذكر عبدنا ايوب} {واذكر عبدنا داود}
وغيرهما وذلك لان كمال العبودية ما تهيأ لاحد من العالمين الا
لحبيبه عليه السلام وكمال العبودية فى كمال الحرية عما
سوى الله وهو مختص بهذه الكرامة كما اثنى عليه بقوله {
البصر وما طغى} {فأتوا بسورة من مثله وادعوا ما زاغ
شهداءكم من دون الله} اى الحاضرين معكم يوم الميثاق لانكم
وانهم ومحمدا كنتم جميعا مستمعين خطاب ألست بربكم
مجتمعين فى جواب بلى فلو كان محمد قادرا على اتيان القرآن
طرى من تلقاء نفسه فهو وانتم فى الاستعداد الانسانى الف
سواء فأتوا بالقرآن من تلقاء انفسكم ايضا {ان كنتم
صادقين فان لم تفعلوا فاتقوا النار التى} هى القهر
وصورة غضب الحق كما قال الله للنار « انما انت عذابى اعذب
بك من اشاء من عبادى » {وقودها الناس} انانية الانسان التى
اى الذهب لانه به نسيان الله من خصوصيتها {والحجارة}
يحصل مرادات النفس وشهواتها وما يميل اليه الهوى فعبر
عما يعبده انانية الانسان بالحجارة لان اكثر الاصنام كان من
الحجارة وعن انانية الانسان بالناس لانها انما طلبت غير الله
وعبدته لنسيان الحق ومعاهدة يوم الميثاق ثم جعلها وقودى
{انكم وما تعبدون من دون الله حصب النار} لقوله تعالى
جهنم} {اعدت للكافرين} خاصة ولكن يطهر المذنبين بها
بتبعية الكافرين كما ان الجنة خلقت عليها بتبعية

الم تق ين يدل عل يه قول الن بى صلى الله عل يه و سلم حكاية
عن الله تعالى « خلقت الجنة وخلقت لها اهلها وبعمل اهل
« لقت النار وخلقت لها اهلها وبعمل اهل النار يعمُلونالجنة يعملون وخ

(1/92)

وَبَشِّرِ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا
مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا
(25أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)

رثا هب رهظي ىذلا راسلا ربخلا ةراشبلا { اونمآ نيذلا رشبو }
السرور فى البشرة اى فرح يا محمد قلوب الذين آمنوا بان
للنبى عليه وقيل القرآن منزل من عند الله تعالى فالخطاب
لك من يتأتى منه التبشير كما فى قوله عليه الصلاة
والسلام « بشر المشائين الى المساجد فى ظلم الليالى
بالنور التام يوم القيامة » فانه عليه السلام لم يأمر بذلك
واحدا بعينه بل كل احد مما يتأتى منه ذلك { وعملوا الصالحات
وهى كل ما كان لله تعالى تاحلاصلا تالعفلا اولعف ىا }
وفى عطف العمل على الايمان دلالة على تغايرهما واشعار بان
مدار استحقاق البشارة مجموع الامرين فان الايمان اساس والعمل
الصالح كالبناء عليه ولا غناء باساس لابناء عليه وطلب
الجنة بلا عمل حال السفهاء لان الله تعالى جعل العمل سببا
جنة والعبد وان كان يدخله الله الجنة بمجرد الايمان لدخول ال
لكن العمل يزيد نور الايمان وبه يتنور قلب المؤمن وكم من

عقبة كؤود تستقبل العبد الى ان يصل الى الجنة واول تلك
العقابات عقبة الايمان انه هل يسلم من السلب ام لا فلزم
جنات } العمل لتسهيل العقبات { ان لهم } اى بان لهم {
بساتين فيها اشجار مثمرة .
والجنة ما فيه النخيل والفردوس ما فيه الكرم كذا قال الفراء
ولفظ التفاف اغصان اشجارها وتسترها بالاشجار سميت جنة
كانها سترة واحدة لان الجنة بناء مرة وانما سميت دار الثواب
بها مع ان فيها ما لا يوصف من الغرفات والقصور لما انها
ناظرة نعيمها ومعظم ملاذها . فان قلت ما معنى جمع الجنة م
وتنكيرها . قلت الجنة اسم لدار الثواب كلها وهى مشتملة
على جنان كثيرة مرتبة مراتب على استحقاقات العاملين لكل
طبقة منهم جنة من تلك الجنان . ثم الجنان ثمان دار الجلال
هاوشرفها كلها من نور مدائنها وقصورها وبيوتها واوانيها
وابوابها ودرجها وغرفها واعاليها واساف لها وخيامها وحليها
وكل ما فيها ودار القرار كلها من المرجان ودار السلام كلها من
الياقوت الاحمر وجنة عدن من الزبرجد كلها وهى قصبة الجنة
وهى مشرفة على الجنان كلها وباب جنة عدن مصراعان من زمرد
عين كما بين المشرق والمغرب وجنة ويا قوت ما بين المصرا
المأوى من الذهب الاحمر كلها وجنة الخلد من الفضلة كلها وجنة
الفردوس من اللؤلؤ كلها وحيطانها لبنة من ذهب ولبنة من
فضة ولبنة من ياقوت ولبنة من زبرجد وملاطها وما يجعل بين
اللبنتين مكان الطين المسك وقصورها الياقوت وغرفها
مصاريعها الذهب وارضها الفضة وحصباؤها المرجان اللؤلؤ و

وتـ رابـ ها الـ مـ سك ونـ باتـ ها الـ زغـ فـ ران والـ عـ نـ بر وجـ نة الـ نـ عـ يم من الـ زمرد كـ لـ ها وفـ ى الـ خـ بر (ان الـ مؤمن اذا دخل الـ جـ نة رأى سـ بـ عـ ين الـ فـ حديـ قة فـ ى كل حديـ قة سـ بعون الـ فـ شجرة عـ لى كل شجرة سول سـ بعون الـ فـ ورقـ ة وعـ لى كل ورقـ ة لا الـ ـه الا الله محمد ر الله امة مذنـ بة ورب غـ فور كل ورقـ ة عـ رضـ ها من مـ شرق الـ شمس الـ ى مغربـ ها) { تـ جـ رى من تـ حـ تـ ها الانـ هار } الـ جمـ لة صـ فة لـ جـ نات والانـ هار جمع نـ هر بـ فـ تح الـ هاء و سـ كونـ ها وهـ و الـ مجـ رى الـ وا سع فـ وق الـ جدول ودون الـ بحر كانـ يل نـ هر مـ صر والـ مـ راد بـ ها ماؤهـ ا .

(1/93)

ن تـ حـ تـ ها . قـ لت كما تـ رى الا شجار فـ ان قـ لت كـ يف جـ رى الانـ هار م الـ نابـ تة عـ لى شواطئ الانـ هار الـ جاريـ ة وعن مـ سروق ان انـ هار الـ جـ نة تـ جـ رى فـ ى غـ ير اخدود وهـ و الـ شق من الارض بـ الا سـ تطالـ ة وأنـ زه الـ بـ ساتـ ين واكـ رمـ ها مـ نظـ را ما كانـ ت اشجاره مظـ لـ لة والانـ هار فـ ى خـ لال ها مطـ ردة ولـ ولا ان الـ ماء الـ جارى من الـ نـ عـ مة الـ عظمى وان ريـ اض وان كانـ ت احـ سن شئ لا تـ جـ لب الـ نـ شاط حـ تى يـ جـ رى ال فـ يـ ها الـ ماء والا كان الـ سرور الاوفـ ر مـ فـ قودا وكانـ ت كـ تماثـ يل لا ارواح لـ ها و صـ ور لا حـ ياة لـ ها لـ ما جاء الله يـ ذكر الـ جـ نات الـ بـ تة مـ شـ فوعا بـ ذكر الانـ هار الـ جاريـ ة من تـ حـ تـ ها والانـ هار هـ ى الـ خمر الـ ماء يـ جدون حـ ياة ثـ م والـ لـ بن والـ عـ سل والـ ماء فـ اذا شربـ وا من نـ هر انـ هم لا يـ موتـ ون واذا شربـ وا من الـ لـ بن يـ حـ صل فـ ى ابـ دانـ هم تـ ربـ ية ثـ م انـ هم لا يـ نـ قـ صون واذا شربـ وا من نـ هر الـ عـ سل يـ جدون

شفاء وصحة ثم انهم لا يسقمون واذا شربوا من نهر الخمر
يجدون طربا وفرحا ثم انهم لا يحزنون : قال فى المثنوى
وى شير خلد مهر تست وودآب صبرت جوى آب خلد شد ... ج
ذوق طاعت كشت جوى انكبين ... متسى و شوقى تو جوى خمر
بين
اين سببها جون بفرمان تو بود ... جار جوهم مرترا فرمان
نمود
وروى انه كتب عرضا بسم الله الرحمن الرحيم على ساق
العرش فعين الماء تنبع من ميم بسم وعين اللبن تنبع من
نبيع من ميم الرحمن وعين العسل هاء الله وعين الخمر ت
تنبع من ميم الرحيم هذا منبعها واما مصبها فكلها تنصب
فى الكوثر وهو حوض النبى عليه السلام وهو فى الجنة
اليوم وينتقل يوم القيامة الى العرصات لسقى المؤمنين ثم
ينقل الى الجنة ويسقى اهل الجنة ايضا من عين الكافور
لسلسبيل وعين الرحيق ومزاجه من وعين الزنجبيل وعين ا
تسنيم بواسطة الملائكة ويسقيهم الله الشراب الطهور بلا
واسطة كما قال تعالى { وسقاهم ربهم شرابا طهورا } { كلما } او
الرمانة الفذة وانما المراد نوع من انواع الثمار ومن الاولى
والثانية كلتاهما لابتداء الغاية لان الرزق قد ابتدئ من
لجنات والرزق من الجنات قد ابتدئ من ثمرة { رزقا } مفعول ا
رزقوا وهو ما ينتفع به الحيوان طعاما { قالوا هذا الذى رزقنا
من قبل } اى هذا مثل الذى رزقنا من قبل هذا فى الدنيا ولكن
لما استحكم الشبه بينهما جعل ذاته ذاته وانما جعل ثمر

هـ حـ ين تـ راه فـ ان الـ ط باع الـ جـ نة كـ ثمر الـ دنـ يا لـ تمـ يل الـ نـ فس الـ ي
مائـ لة الـ ى الـ مألـ وف مـ تـ نـ فرة عن غـ ير الـ معروف ولـ يـ تـ بـ ين لـ ها
مزيـ ة اذلـ و كـ ان جـ نـ سا غر معـ هود لـ ظن انـ ه لا يـ كون الا كـ ذلـ ك وان
كـ ان فـ ائـ قا فـ حـ ين ابـ صروا الـ رمانـ ة من رمان الـ دنـ يا ومـ بـ لغـ ها فـ ى
الـ حجم وان الـ كـ برى لا تـ فضل عن حدا الـ بط يخة الـ صغـ يرة ثـ م
وهـ ى تـ شـ بع الـ سكن اى اهل الـ دار كـ ان ذلـ ك يـ بـ صرون رمانـ ة الـ جـ نة
ابـ ين لـ لـ فضل واجـ لب لـ لـ سرور وازيـ د فـ ى الـ تعجب من ان
يـ فاجـ ئوا ذلـ ك الـ رمان من غـ ير عـ هد سابـ ق بـ جـ نـ سـ ه وعموم كـ لما يـ دل
عـ لى تـ رديـ هم هذه الـ مـ قالـ ة كـ ل مـ رة رزق وا فـ يما عدا الـ مـ رة الاولـ ى
يـ ظـ هرون بـ ذلـ ك الـ تـ بجح وفـ رط الا سـ تغـ راب لـ ما بـ يـ نـ هما من
ظـ يم من حـ يث الـ لذه مع اتـ حادهما فـ ى الـ شـ كل والـ لون الـ تـ فاوت الـ ع
كـ انـ هم قـ الـ وا هذا عـ ين ما رزقـ ناه فـ ى الـ دنـ يا فـ من ايـ ن لـ ـ ه هذه
الـ رتـ بة من الـ لذة والـ طـ يب ولا يـ قدح فـ يـ ه ما روى عن ابـ ن عـ باس
رضـ ى الله عـ نـ هما انـ ه لـ يس فـ ى الـ جـ نة من اطـ عمة الـ دنـ يا الا الا سم
لـ ذة والـ حـ سن فـ ان ذلـ ك لـ بـ يان كـ مال الـ تـ فاوت بـ يـ نـ هما من حـ يث ال
والـ هـ يـ ئة لا لـ بـ يان ان لا تـ شابـ ه بـ يـ نـ هما اصـ لا كـ يف لا واطـ لاق
الا سماء مـ نوط بـ الاتـ حاد الـ نوعى قـ طـ عا { واتـ وا بـ ـ ه } اى جـ يـ ئوا
بـ ذلـ ك الـ رزق او الـ مرزوق فـ ى الـ دنـ يا والآخـ رة جمـ يعا فـ الـ ضمـ ير
الـ ى ما دل عـ لـ يـ ه فـ حوى الـ كـ لام مما رزقـ وا فـ ى الـ داريـ ن ونـ ظـ يـ ره
قـ ولـ ـ ه تـ عالـ ى

يكن غنيا او فقير فالله اولى بهما } اى بجنيس الغنى نا }
والفقير { متشابها } فى اللون والجودة فاذا اكلوا وجدوا طعمه
غير ذلك اجود وألذ يعنى لا يكون فيها رديء .
وعن مسروق نخل الجنة نضيد من اصلها الى فرعها اى منضود
بعضها على بعض اى متراكب ومجتمع ليس كاشجار الدنيا
فرقة اغصانها وثمرتها امثال القلال كلما نزعت ثمرة عادت مت
مكانها اخرى والعنقود اثنا عشر ذراعا ولو اجتمع الخلائق على
عنقود لاشبعهم وجاء رجل من اهل الكتاب الى النبى صلى
الله عليه وسلم فقال يا ابا القاسم تزعم ان اهل الجنة
بيده ان احدهم يأكلون ويشربون فقال « نعم والذى نفس محمد
ليعطى قوة مائة رجل فى الاكل والشرب والجماع » قال فان الذى
يأكل له حاجة والجنة طيبة ليس فيها اذى قال عليه السلام «
حاجة احدهم عرق كريح المسك » { ولهم فيها } اى فى الجنة {
ازواج } اى نساء وحور { مطهرة } مهذبة من الاحوال المستقذرة
والبول والغائط والمنى والمخاط والبلغم كالحيض والنفاس
والورم والدرن والصداع وسائر الاوجاع والولادة ودنس الطبع
وسوء الخلق وميل الطبع الى غير الازواج وغير ذلك . ومطهرة
ابلغ من طاهرة ومتطهرة لئلا شعار بان مطهرا طهرن وما هو الا
الله سبحانه وتعالى * قال الحسن هن عجائز رمص الاعمص
لعمش طهرن من قاذورات الدنيا وعن ابن عباس رضى الله ا
عنهما خلق الحور العين من اصابع رجليها الى ركبتيها من
الزعفران ومن ركبتيها الى ثدييها من المسك الاذفر ومن
ثدييها الى عنقها من العنبر الاشهب اى الابيض ومن عنقها

كما يتلألأ الى رأسها من الكافور اذا اقلبت يتلألأ نور وجهها نور الشمس لاهل الدنيا { وهم فيها خالدون } اى دائمون احياء لا يموتون ولا يخرجون منها .

(1/95)

قال عكرمة اهل الجمنة ولد ثلاث وثلاثين سنة رجالهم ونساؤهم وقامتهم ستون ذراعا على قامة ابيهم آدم شباب جرد مرد مكحلون ساعة سبعين لوا على يهم سبعون حلة تتلون كل حلة فى كل لا يترقون ولا يمتخطون وما كان فوق ذلك من الاذى فهو ابعد يزدادون كل يوم جمالا وحسنا كما يزداد اهل الدنيا هرما وضعفا لا يفنى شبابهم ولا تبلى ثيابهم .

واعلم ان معظم اللذات الحسية لما كان مقصورا على المساكن قراء وكان ملاك والمطاعم والمناكح حسبما يقضى به الاستجميع ذلك الدوام والثبات اذ كل نعمة وان جلت حيث كانت فى شرف الزوال ومعرض الاضمحلال فانها منغصة غير صافية من شوائب الالام بشر المؤمنون بها وبدوامها تكميلا لبهجة والسرور وفى التأويلات النجمية { وبشر الذين آمنوا وعملوا ى من تحتها الانهار } اى يحصل الصالحات ان لهم جنات تجر لهم جنات القربة معجلة من بذر الايمان الحقيقى واعمالهم القلبية الصالحة والروحية والسرية بالتوحيد والتجريد والتفريد من اشجار التوكل واليقين والزهد والورع والتقوى والصدق والاخلاص والهدى والقناعة والعفة والمروءة والفتوة

المكابدة والشوق والذوق والرغبة والرهبة والخوف والمجاهدة و
والخشية والرجاء والصفاء والوفاء والطلب والارادة والمحبة
والحياء والكرم والسخاوة والشجاعة والعلم والمعرفة والعزة
والرفعة والقدرة والحلم والعفو والرحمة والهمة العالية وغيرها
هالعناية والتوفيق من المقامات والاخلاق تجرى من تحتها مياه
والرأفة والعطفة والفضل {كلما رزقوا منها} من هذه الاشجار {
من ثمرة} من ثمرات المشاهدات والمكاشفات والمعاينات {رزقا}
اى عطفا وصحة وعطية {قالوا هذا الذى رزقنا من قبل} وذلك
لان اصحاب المشاهدات يشاهدون احوالا شتى فى صورة واحدة من
مجاهداتهم فيظن بعضهم من المتوسطين ان هذا ثمرات
المشاهد هو الذى يشاهده قبل هذا فتكون الصورة تلك
الصورة ولكن المعنى هو حقيقة اخرى مثالها يشاهد السالك
نورا فى صورة نار كما شاهد موسى عليه السلام نور الهداية
فى صورة نار كما قال انى آنست نارا فتكون تارة تلك النار
غضب كما كان لموسى عليه السلام اذا اشتد غضبه صفة
اشتعلت قلنسوته نارا وتارة يشاهد النار وهى صفة
الشيطنة وتارة تكون نار المحبة تقع فى محبوبات النفس
فتحرقها وتارة تكون نار الله الموقدة التى تطلع على
الافئدة فتحرق عليهم بيت وجودهم فالصورة لانارية
ضدها بعض كما قال تعالى {واتوا به المشاهدة متشابها بع
متشابها} ولكن السالك الواصل يجد من كل نار منها ذوقا
وصفة اخرى {ولهم فيها ازواج} اى لاربابالشهود فى جنات

الـ قربـ ات ازواج من ابـ كار الـ غـ يب { مطـ هـ رة } من ملابـ سة الاغـ يار { وهـ م فـ يـ ها } فـ ى افـ تـ ضا ضـ ها { خالـ دون } كما قـ ال عـ لـ يـ ه الـ سلام

(1/96)

هللاب ءاملعلا الا اهملعي ال نونكملا ةئيهك مولعلا نم نا »
فـ اذا نـ طـ قوا بـ ها لا يـ نـ كرها الا اهل الـ غـ رة بـ الله »
واعـ لم ان كل شئ يـ شاهد فـ ى الـ شـ هادة كما ان لـ ه صورة فـ ى الـ دنـ يا لـ ه معـ نى حـ قـ يـ قى فـ ى الـ غـ يب ولـ هذا كان الـ نـ بى عـ لـ يـ ه لا شـ ياء كما هـ ى الـ سلام يـ سأل الله تـ عالـ ى بـ قولـ ه « الـ لـ هم ارنـ ا ا نكلو ةلصاح اهقئاقحو ءايشالا ةروص ةرخآلا ىف نوكيف »
الـ حـ قائـ ق والـ معانـ ى عـ لى الـ صور غالـ بة فـ يـ رى فـ ى الآخـ رة صورة شئ يـ عـ نـ يـ ه فـ يـ عرفـ ه فـ يـ قول هذا الـ ذى رزقـ نا من قـ بل فـ يـ كون الا سم والـ صورة كما كانـ ت ولـ كـ نـ ها فـ ى ذوق آخر غـ ير ما كـ نت هما لـ يس شئ فـ ى تـ عرفـ ه ولـ هذا قـ ال ابـ ن عـ باس رضى الله عن الـ جـ نة مما فـ ى الـ دنـ يا غـ ير الا سماء وهـ ذا كما قـ ال رسول الله عـ لـ يـ ه الـ سلام « كل كـ لمة يـ كـ لمـ ها الـ مـ سـ لم فـ ى سـ بـ يل الله تـ كون يـ وم الـ قـ يامة كـ هـ يـ ئـ تـ ها يـ وم طـ عـ نت انـ فجرت دما الـ لون لـ ون الـ دم والـ عرف عرف الـ مـ سك » فـ الآن لـ ون ذلـ ك الـ دم حا صل فـ ى الـ شـ هادة اهد هـ هـ نا فـ فى الآخـ رة يـ شاهد ولـ كن عرفـ ه فـ ى الـ غـ يب لا يـ ش الـ صورة الـ دنـ يويـ ة والـ معانـ ى الـ غـ يـ بـ ية فـ افـ هم جدا واغـ تـ نم .

(1/97)

إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آَمَنُوا فَيَعْلَمُونَ
ذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّ
(26وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ)

نسحلا نع { قضوعب ام الثم برضي نا ىحتسي ال هللا نا }
و ضرب وق تادة لما ذكر الله الذباب والعنكبوت في كتابه
لمشركين به المثل ضحكت اليهود وقالوا ما يشبه هذا كلام
الله فانزل الله هذه الآية .
والحياء تغير وانكسار يعترى الانسان من تخوف ما يعاب به
ويذم وهو جار على سبيل التمثيل لا يترك ضرب المثل
بالبعوضة ترك من يستحيى ان يمثل بها لحقارتها فمحل
صب على المفعولية وما اسمية ابهامية ان يضرب اى يذكر الن
تزيد ما تقارنه من الاسم المذكر ابهاما وشياعا كانه قيل
مثلا ما من الامثال اى مثل كان فهى صفة لما قبلها وبعوضة
بدل من مثلا والبعوضة صغار البق سميت بعوضة لانها
كانها بعض البق { فما فوقها } اى فيذكر الذى هو ازيد منها
والعنكبوت او فما دونها فى الصغر قيل انه من كالذباب
الاضداد ويطلق على الاعلى والادنى وهو دابة يسرتها السكون
ويظهرها التحرك يعنى لا تلوح لبصر الحاد الا بتحركها .
فان قلت مثل الله آلهتهم بيت العنكبوت وبالذباب
فاين تمثيلها بالبعوضة فما دونها . قلت فى هذه الآية
قال ان الله لا يستحيى ان يضرب مثل آلهتكم كأنه
بالبعوضة فما دونها فما ظنكم بالعنكبوت والذباب .

قال الربيع بن انس ضرب المثل بالبعوضة عبرة لاهل الدنيا فان البعوضة تحيى ما جاعت وتموت اذا شبعت فكذا صاحب الدنيا اذا استغنى طغى واحاط به الردى .

اعجوبة فى الدلالة على وحدانية الله وقال الامام ابو منصور الماتريدى فى الخلق الصغير الجثة والجسم اكثر منها فى الكبار العظام لان الخلائق لو اجتمعوا على تصوير صورة من نحو البعوض والذباب وتركيب ما يحتاج من الفم والانف والعين والرجل واليدو المدخل والمخرج ما قدروا عليه ولعلهم تصوير العظام من الاجسام الكبار منها يقدرون على البعوضة اعطيت على قدر حجمها الحقير كل آلة وعضو أعطيه الفيل الكبير القوى . وفيه اشارة الى حال الانسان وكمال استعداده كما قال عليه السلام « ان الله خلق آدم على صورته » اى على صفته فعلى قدر ضعف الانسان اعطاه لصفة من صفات جماله وجلاله نموذجا الله تعالى من لم يشاهد فى مرآة صفات نفسه كمال صفات ربه كما قال « من عرف نفسه فقد عرف ربه » وليس لشئ من المخلوقات هذه الكرامة المختصة بالانسان كما قال تعالى { ولقد كرمنا بنى آدم } قال فى المثنوى

ى زحق آموخت علم ... ابه فتم آسمان افروخت علم
نام وناموس ملك را در شكست ... ورئ آن كس كه باحق در شكست
قطره دلريكى كوهر فتاد ... ان بكردونها ودريا ها نداد
جند صورت آخر اى صورت برست ... ان بى معنيت از صورت

ن رست

کر بـ صورت آدمی انـ سان بـ دی ... وبـ و جـ هل خود یـ کـ سان بـ دی

(1/98)

قـ اب بـ عـ ضـ هم ان الله تـ عالـ ی قـ وی قـ لوب ضـ عـ فاء الـ ناس بـ ذکـ ر
ضـ عـ فاء الاجـ ناس وعـ رف الـ خـ لق قـ درتـ ه فـ ی خـ لق الـ ضـ عـ فاء عـ لی
هـ یآت الاقـ ویـ اء فـ ان الـ بـ عوض عـ لی صـ غـ ره بـ هـ یـ ئة الـ فـ یل عـ لی
کـ بـ ره وفـ ی الـ بـ عوض زیـ ادة جـ ناحـ ین فـ لا یـ سـ تـ بـ عد من کـ رمـ ه ان
یـ عطی عـ لی قـ لـ یل الـ عمل ما یـ عطی عـ لی کـ ثـ یر الـ عمل من الـ خـ لق
اعطی صـ غـ یر الـ جـ ثة مع اعطی کـ بـ یر الـ جـ ثة من الـ خـ لـ قة ومن کما
الـ عجـ یب ان هذا الـ صـ غـ یر یـ ؤذی هذا الـ کـ بـ یر فـ لا یـ مـ تـ نع مـ نـ ه ومن
لـ طف الله تـ عالـ ی انـ ه خـ لق الا سد بـ غایـ ة الـ قوة والـ بـ عوض
والـ ذبـ اب بـ غایـ ة الـ ضـ عف ثـ م اعطی الـ بـ عوض والـ ذبـ اب جـ راءة
اظـ هـ رها فـ ی طـ یـ رانـ هما فـ ی وجـ وه الـ ناس وتـ مادیـ هما فـ ی ذلـ ك مع
مـ بالـ غة الـ ناس فـ ی ذبـ هما بـ الـ مذبـ ة ورکـ ب الـ جـ بن فـ ی الا سد واظـ هر
ذلـ ك تـ تـ باعده عن مـ ساکـ ن الـ ناس وطـ رقـ هم ولـ و تـ جا سر الا سد
تـ جا سر الـ ذبـ اب والـ بـ عوض لـ هـ لك الـ ناس فـ من الله تـ عالـ ی وجل
انـ ه خطب الـ مأمون فـ وقـ ع ذبـ اب عـ لی –وحـ کی –فـ ی الـ ضـ عـ یف
عـ یـ نـ ه فـ طـ رده فـ عاد مـ رارا حـ تی قـ طـ ع عـ لـ یـ ه الـ خطـ بة فـ لما صـ لی
احـ ضر ابـ ا هذیـ ل شـ یخ الـ بـ صریـ ین فـ ی الاعـ تـ زال فـ قال لـ ه لـ م
خـ لق الله الـ ذبـ اب قـ ال لـ یذل بـ ه الـ جـ بابـ رة قـ ال صدقـ ت واجازه
بـ مال کـ ذا فـ ی رو ضة الاخـ یار فـ فی خـ لق مـ ثل الـ ذبـ اب حـ کم

ومصالح .

قال وكيع لولا الريح والذباب لأذنت الدنيا وفن الاعاجيب

كونغص به ان هذا الضعيف اذا طار في وجهك ضاق به قلب

عيشك وفسد عليك بسستانك وكرمك واعجب منه جراءتك مع

ضعفك على ما يورثك العار ويوردك النار فاذا كان جزعك هذا

من العبوض في الدنيا فكيف حالك اذا تسلطت عليك الحيات

والعقارب في لظى .

قال القشيرى رحمه الله الخلق في التحقيق بالاضافة الى

ة من الهباء في الهواء وسيان في قدرته قدرة الخالق اقل من ذر

العشر والبعوضة فلا خلق العرش عليه اعسر ولا خلق

البعوضة عليه ايسر سبحانه وتقدس عن لحوق العسر

واليسر .

واعلم انه يمثل الحقير بالحقير كما يمثل العظيم بالعظيم

وان كان الممثل اعظم من كل عظيم كما مثل في الانجيل غل

الة قال لا تكونوا كمنخل يخرج منه الدقيق الصدر بالنخ

الطيب ويمسك النخالة كذلك انتم تخرج الحكمة من افواهكم

وتبقون الغل في صدوركم ومثل مخاطبة السفهاء باثارة

الزنابير قال لا تثيروا الزنابير فتلدغكم فكذلك لا

تخاطبوا السفهاء فيشتموكم وقال فيه ايضا لا تدخروا

س والارضة فتفسدها ولا في البرية ذخائركم حيث السو

حيث اللصوص والسموم فيسرقها اللصوص ويحرقها السموم

ولكن ذخائركم عند الله تعالى .

وجاء في الانجيل ايضا مثل ملكوت السماء كمثل رجل زرع في

قريته حنطة جيدة نقية فلما نام الناس جاء عدوه فزرع الزوان
لبر فقال عبيد وهو بفتح الزاى وضمها حب مر يخالط ا
الزراع يا سيدنا أليس حنطة جيدة زرعت فى قريتك قال بلى
قال وا فمن اين هذا الزوان قال لعلكم ان ذهبتم لتقطعوا الزوان
تقلعوا معه حنطة دعوهما يتربيان جميعا حتى الحصاد فامر
الحصادين ان يلقطوا الزوان من الحنطة وان يربطوه حزما ثم
حنطة الى الجرين .يحرق بالنار ويجمعوا ال

(1/99)

والتفسير الزراع ابو البشر والقرية العالم والحنطة الطاعة
وزراع الزوان ابليس والزوان المعاصى والحصادون الملائكة
يتوفون بنى آدم .
ولعرب امثال مثل قولهم هو اجمع من ذرة يزعمون انها تدخر
لملك قوت سبع سنين واجرأ من الذباب لانه يقع على أنف ا
وجفن الاسد فاذا ذب اى منع آب اى رجع وا سمع من قراد تزعم
العرب ان القراد يسمع الهمس الخفى من من اسم الابل اى
اخفافها على مسيرة سبع ليال او سبعة اميال وفلان اعمر من
القراد وذلك انها تعيش سبعمائة سنة وقيل اعمر من حية لانها
نسر لانه يعيش ثلاثمائة لا تموت الاقتلا ويقال اعمر من ال
سنة وفلان أصرد من جرادة اى ابرد لانها لا تظهر فى الشتاء
ابدا لقلة صبرها على البرد وأطيش من فراشة اى اخف منها
وهى بالفارسية « بروانه » وأعز من مخ البعوض يقال لما لا

يجود ويقال كلفتنى مخ البعوض فى تكليف ما لا يطاق
ن السوس وهو القمل الذى يأكل وأضعف من بعوضة وآكل م
الحنطة والشعير والدويبة التى تقع على الصوف والجوخ
وغيرهما فتأكلها .
وبالجملة ان الله تعالى يضرب الامثال للناس ولا يستحيى
من الحق وله فى امثاله مطلقا حكم ومصالح وما يتذكر اولوا
الالباب : قال المولى جلال الدين قدس سره
سيت اقليمست ... هزل من هزل نيست بيت من بيت ن
تعليمست
ءافلاو ملسو هيلع هللىلص دمحم نآرقلاب { اونمآ نيذلا امافأ }
للدلالة على ترتيب ما بعدها على ما يدل عليه ما قبلها
كأنه قيل فيضربه فاما الذين آمنوا { فيعلمون انه } اى
المثل بالبعوضة والذباب { الحق } اى الثابت الذى لا يسوغ
انكاره { من ربهم } حال من الضمير المستكن فى الحق او من
الضمير العائد الى المثل اى كائنا منه تعالى فيتفكرون
فى هذا المثل الحق ويوقنون ان الله هو خالق الكبير
والصغير وكل ذلك فى قدرته سواء فيؤمنون به { واما الذين
اى ما الذى اوكفروا } وهم اليهود والمشركون { فيقولون ماذا }
أى شئ { اراد الله بهذا } اى بالمثل الخسيس وفى كلمة هذا
تحقير لمشار اليه واستذلال له { مثلا } اى بهذا المثل
فلما حذف الالف واللام نصب على الحال أى ممثلا او على
التمييز فاجابهم الله تعالى بقوله { يضل } اى يخذل بهذا
الحق الى الباطل واسناد المثل والاضلال هو الصرف عن

الا ضلال اى خ لق الـ ضلال الـ يـه سـ بحانـ ه مـ بـ نـى عـ لـى ان جمـ يع
الا شـ ياء مخـ لوقـة لـ ه تـ عالـ ى وان كـانـ ت افـ عال الـ عـ باد من حـ يث
الـ كـ سب مـ سـ تـ ندة الـ يـهم { كـ ثـ ير } من الـ كـ فار وذلـ ك انـ هم
يـ كذبـ ونـ ه فـ يزدادون ضـلالـة { ويـ هدى بـ ه } اى يـ وفـ ق بـ هذا
قـ هم بـ ه فـ يزدادون هدايـ ة الـ مـ ثل { كـ ثـ ير } من الـ مؤمـ نـ ين لـ تـ صدي
يـ عـ نـى يـ ضل بـ ه من عـ لم مـ نـهم انـ ه يـ خـ تار الـ ضـلالـة ويـ هدى بـ ه
من عـ لم انـ ه يـ خـ تار الـ هدى .

(1/100)

فـ ان قـ لت لـ م وصف الـ مـ هديـ ون بـ الـ كـ ثرة والـ قـ لة صـ فـ تـهم . قـ لت
اهل الـ هدى كـ ثر فـ ى انـ فـ سـهم وحـ ين يـ وصـ فون بـ الـ قـ لة انـ ما
الـ قـ لـ يل يـ وصـ فون بـ ها بـ الـ قـ ياس الـ ى اهل الـ ضـلال وايـ ضا فـ ان
من الـ مـ هديـ ين كـ ثـ ير فـ ى الـ حـ قـ يـ قة وان قـ لوا فـ ى الـ صورة لان
هـ ؤلاء عـ لـى الـ حق وهـ م عـ لـى الـ باطل .
وعن ابـ ن مـ سعود رضـى الله عـ نـ ه الـ واد الاعـ ظم هو الـ واحد عـ لـى
الـ حق { وما يـ ضل بـ ه } اى لا يـ خذل بـ الـ مـ ثل وتـ كذيـ بـ ه { الا
الـ فا سـ قـ ين } اى الـ كافـ ريـ ن بـ الله الـ خارجـ ين عن امره . والـ فـ سق
لـ غة الـ خروج وفـ ى الـ شريـ عة الـ خروج عن طاعة الله فـ ى الـ
بـ ارتـ كاب الـ كـ بـ يرة الـ تـى من جمـ لـ تـها الا صـ رار عـ لـى الـ صـ غـ ير
ولـ ه طـ بـ قات ثـ لاث الاولـ ى الـ تغابـ ى وهـ و ارتـ كابـ ها احـ ياناً
مـ سـ تـ قـ بحا لـ ها والـ ثانـ ية الانـ هماك فـ ى تـ عاطـ يـ ها والـ ثالـ ثة
الـ مـ ثابـ رة عـ لـ يـ ها مع جحود قـ بحـ ها وهـ ذه الـ طـ بـ قة من مراتـ ب الـ كـ فر

يـ بـلـغـهـا الـ فـاسـق لا يـ سـلـب عـنـه اسـم الـمـؤمـن لاتـ صـاف ـه فـ مـا لـم
بـ الـ تـصـديـ ق الـذى عـلـ يـه يـ دور الايـ مـان .
هـلـلـا رمـا نـوكـرتـيـو نـوفـلـاخـي ىا { هـلـلـا دهـع نـوضـقـنـي نـيـذلـا }
تـ عـالـ ى .
والـ نـقـض الـ فـسـخ وفـ ك الـ تـركـ يـب فـ ان قـ لـت من ايـ ن سـاغ
اسـ تـعـمـال الـ نـقـض فـ ى ابـ طـال الـ عـهـد . قـ لـت من حـ يـث تـ سـمـ يـ تـهـم
الا سـ تـعـارة لـمـا فـ يـه من ثـ بـات الـ عـهـد بـ الـ حـ بـل عـلـى سـ بـ يـل
الـ وصـلـة بـ ين الـمـ تـعـاهـديـ ن قـ يـل عـهـد الله ثـ لاثـ ة الاول مـا اخـذه
عـلـى ذريـ ة آدم عـلـ يـه الـ سـلام بـ ان يـ قـروا بـ ربـ وبـ يـ تـه تـ عـالـ ى
والـ ثـانـ ى بـ ان يـ بـ ذوا الـ حـق ولا يـ تـكـموه { من بـ عـد مـ يـ ثـاقـ هـم } اى
بـ عـد تـ وثـ يـق ذلـك الـ عـهـد وتـ وكـ يـده بـ الـ قـ بـول فـ الـ ضـمـ يـر لـ لـعـهـدا
لـك بـ انـ زال الـ كـ تـب وار سـال الـ رسـل وبـ عـد تـ وثـ يـق الله ذ
فـ الـ ضـمـ يـر الـ ى الله فـ الـمـراد بـ الـمـ يـ ثـاق هـ نـا نـ فـس الـمـ صـدر
عن مـالـك بـ ن ديـ نـار رحـمـه الله انـ ه كـان –يـ حـكـى –الـ نـ فـس الـ عـهـد
لـ ه ابـ ن عـم عـامـل سـلـطـان فـ ى زمـانـ هـم وكـ ان ظـالـ مـا جـائـ را فـ مـرض ذلـك
الـ رجـل ونـ ذر وعـ هـد عـلـى نـ فـسـه وقـ ال لـ و عـافـ انـ ى الله تـ عـالـ ى مـما
ادخـل فـ ى عـمـل الـ سـلـطـان ابـ دا قـ ال فـ أبـ رأه الله من انـ ا فـ يـه لا
ذلـك الـمـرض فـ دخـل فـ ى عـمـل الـ سـلـطـان ثـ انـ يـا فـ ظـلـم الـ نـاس اكـ ثـر
مـما ظـلـمـهـم فـ ى الـمـرة الاولـ ى فـ مـرض ثـ انـ يـا فـ نـذر ثـ انـ يـا ان لا
يـ رجـع الـ ى عـمـل الـ سـلـطـان فـ بـرئ ونـ قـض الـ عـهـد ودخـل فـ يـه ولـ ظـم
اكـ ثـر مـما ظـلـم فـ ى الـمـرتـ ين فـ ظـهـرت بـ ـه عـلـة شـديـ دة فـ اخـ بـر
مـالـك بـ ن ديـ نـار فـ زاره وقـ ال يـ ا بـ نـى اوجـب عـلـى نـ فـسـك بـ ذلـك
شـ يـأ وعـاهـد مـع الله عـهـدا لـ عـلـك تـ نـجـو من هـذه الـ عـلـة فـ قـال

الـمريـض عاهدت الله ان لـو قـمت من فـراشـى ان لا اعود الـى عمل
الـسـلطان ابـدا فـهـتف هاتـف يـا مالـك انـا قـد جربـناه مـرار
فـوجدناه كـذوبـا فـلا يـنـفعه نـذره اى جربـناه بـنـفسـه فـاكـذب
سـه فـمات الـفـتى عـلى هذه الـحالـة كـذا فـى روضـة الـعـلماء : نـف
قـال فـى الـمـثـنوى نـقض مـيـثاق و شـكـست تـوبـها موجب لـعـنت
شود دراند تـها .

(1/101)

بـصـنـلـا لـصـوي نـا لـحم { لـصـوي نـا هـلـلـا هـب رمـا ام نـوعـطـقـيـو }
عـلـى أنـه بـدل من ضمـير الـمـوصـول اى ما امر الله بـه ان يـوصـل
بـها الله سـبحانـه كـقطع وهـو يـحـتمل كـل قـطـيعة لا يـرضـى
الـرحم ومـوالاة الـمـؤمـنـين والـتـفرقة بـين الانـبـياء عـلـيهم الـسـلام
والـكـتب فـى الـتـصديـق وتـرك الـجماعات الـمـفروضة و سـاسـر ما
فـيـه رفـض خـير او تـعاطـى شـر فـانـه يـقطع ما بـين الله
تـعالـى وبـين الـعـبد من الـوصـلة الـتـى هـى الـمـقـصـودة بـالـذات من
ا اظـهر الـنـاس الـعـلم ويـضـعوا كـل وصـل وفـصـل وفـى الـحديـث « اذ
الـعمل بـه وتـحابـوا بـالالـسـن وتـباغـضوا بـالـقـلوب وتـقاطـعوا
الارحـام لـعـنهم الله عـند ذلـك فـاصـمهم واعمى ابـصـارهـم » وقـال
صـلـى الله عـلـيه وسـلم « ثـلاثـة فـى ظل عـرش الله يـوم
الـقـيامة امـرأة مات عـنها زوجـها وتـرك عـلـيها يـتامى صـغارا
عـلـى ايـتامى حـتـى يـغـنـيهم فـخـطـبت فـلم تـتـزوج وقـالـت اقـوم
الله او يـمـيت » يـعـنى الـيـتـيم او « هـى ورجـل لـه مال صـنـع

طعاما فاطاب صنعته واحسن ثم فقته فدعا عليه اليتيم
والمسكين ورجل وصل الرحم ويوسف له في رزقه ويمد له في
اجله ويكون تحت ظل عرش ربه » { ويفسدون في الارض }
وقطع الوصل التي بالمنع عن الايمان والاستهزاء بالحق
عليها يدور فلك نظام العالم وصلاحه { اولئك هم الخاسرون }
اى المغبونون بالعقوبة في الآخرة مكان المثوبة في الجنة
لانهم استبدلوا النقض بالوفاء والقطع بالوصل والفساد
بالصلاح وعقابها بثوابها .
جنة قيل ليس من مؤمن ولا كافر الا وله منزل واهل وخدم في ال
فان اطاعة تعالى اتى اهله وخدمه ومنزلة في الجنة وان عصاه
ورثه الله المؤمن فقد غبن عن اهله وخدمه ومنزله وفي
التأويلات النجمية { ان الله لا يستحى ان يضرب مثلا ما
بعوضة فما فوقها فاما الذين آمنوا } بنور الايمان يشاهدون
علمون انه الحق من الحقائق والمعاني في صورة الامثلة { في
ربهم واما الذين كفروا فيقولون } حيث انكروا الحق فجعل
ظلمة انكارهم غشاوة في ابصارهم فما شاهدوا الحقائق في
كسوة الامثلة كما ان العجم لا يشاهدون المعاني في كسوة اللغة
العربية فكذلك الكفار والجهار عند تحيرهم فدراك حقائق
اراد الله بهذا مثلا } فبجهلهم زادوا انكارا الامثال قالوا { ما اذ
على انكار فتاهوا في اودية الضلالة بقدم الجهالة { يضل
به كثيرا } ممن اخطأه رشاش النور في بدء الخلق كما قال
عليه السلام « ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من
ل » نوره فمن اصابه ذلك النور فقد اهتدى ومن اخطأه فقد ض

ف من اخطأه ذلك الـ نور ف ى عالـ م الارواح ف قد اخطأه ن ور الاي مان
ه هـ نا ومن اخطأه ن ور الاي مان ف قد اخطأه ن ور الـ قرآن ف لا ي هـ تدى
ومن ا صابـ ه ذلـ ك هـ نالـ ك ا صابـ ه هـ هـ نا ن ور الاي مان ومن ا صابـ ه
ن ور الاي مان ف قد ا صابـ ه ن ور الـ قرآن ومن ا صابـ ه ن ور الـ قرآن
ءافـش موقـل نـآرقـلـا نـالـكـو {ف هو ممن قـ ال { ويـ هدى بـ ه كـ ثـ يـ را
ورحـ مة ولـ قوم شـ قاء ونـ قمة لانـ ه كـ لامـ ه و صـ ف تـ ه شامـ لة الـ لطف
والـ قهر ف بـ لط فـ ه هدى الـ صادقـ ين وبـ قـ هـ ره ا ضل الافـ سـ قـ ين
لـ قولـ ه { وما يـ ضل بـ ه الا الـ فا سـ قـ ين } الـ خاجـ ريـ ن من ا صابـ ه
ر شاش الـ نور ف ى بـ دء الـ خـ لـ قة ثـ م اخـ بر عن نـ تائـ ج ذكر الـ خروج
لـ ى .ونـ قض الـ عـ هود كما قـ ال الله تـ عا

(1/102)

الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ
وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (27)

{ ا ذيـ نـ ي ا ى { هـ قـ اثـ يـ م دـ عـ بـ نـ م هـ لـ لـ ا دـ هـ عـ نـ و ضـ قـ نـ ي نـ يـ ذـ لـ ا }
ى عاهدوه يـ وم الـ مـ يـ ثاق عـ لـ ى الـ توحـ يد يـ ذـ قـ ضـ ون عـ هـ د الله الـ ذ
والـ عـ بوديـ ة بـ الاخـ لاص من بـ عـ د مـ يـ ثاقـ ه { ويـ قطـ عون ما امر الله
بـ ه ان يـ و صل } من ا سـ باب الـ سـ لوك الـ مو صل الـ ى الـ حق وا سـ باب
الـ تـ بـ تل والانـ قطاع عن الـ خـ لق كما قـ ال تـ عالـ ى { وتـ بـ تل الـ يـ ه
تـ بـ تـ يلا } اى انـ قطع الـ يـ ه انـ قطاعا كـ لـ يا عن غـ يـ ره { ويـ فـ سدون
ضـ را ى فـ ى رطـ فـ لـ ا دـ يـ حـ وتـ لـ ا رـ ذـ بـ نـ و دـ سـ فـ بـ ى ا {ف ى الارض
طـ يـ نـ تـ هم بـ الـ شرك والاعـ راض عن قـ بول دعوة الانـ بـ ياء و سـ قى

بذر التوحيد بالايمان والعمل الصالح { اولئك هم الخاسرون }
خسروا استعداد كمالية الانسان المودعة فيهم كما تخسر النواة
قوله فى الارض استعداد النخلية المودعة فيها عند عدم الماء ل
تعالى { والعصر ان الانسان لفى خسر الا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات . }

(1/103)

(28نَ (كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُو
رْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَ
(29سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)

نورفكت ىف ريمضلا نم الاح بصن فيك { نورفكت فيك }
اى معاندين تكفرون وتجحدون { بالله } اى بوحدانيته ومعكم
ئل الانفسية ما يصرفكم عن الكفر الى الايمان من الدلا
والآفاقية والاستفهام انكارى لا بمعنى انكار الوقوع بل
بمعنى انكار الواقع واستبعاده والتعجيب وكانه يقول ألا
تتعجبون انهم يكفرون بالله كما فى تفسير ابى الليث
.

وقال القاضى هو استخبار والمعنى اخبرونى على أى حال
ل جمع قيل اى والحال تكفرون { وكنتم امواتا } جمع ميت كاقوا
انكم كنتم امواتا اى اجساما لا حياة لها عناصر واغذية ونطفا
ومضغا مخلقة وغير مخلقة .
قال فى الكشاف فان قلت كيف قيل لهم اموات حال كونهم

جمادا وانما يقال ميت فيما نصح منه الحياة من البنى قلت بل
{ مكايحاف } {يقال ذلك لعادم الحياة لقوله تعالى { بلدة ميتا
بخلق الارواح ونفخها فيكم فى ارحام امهاتكم ثم فى دنياكم
وهذا الزام لهم بالبعث والفاء لدلالة على العقيب فان
الاحياء حاصل اثر كونهم امواتا وان تواردعليهم فى تلك
الحالة اطوار متراخية بعضها متراخ عن بعض كما اشير اليه
نيا قد يطول جاء بثم حرف آن فاثم لما كان المقام فى الد
التراخى فقال { ثم يميتكم } عند انقضاء آجالكم وكون الامانة
من دلائل القدرة ظاهر واما كونها من النعم فلكونها وسيلة الى
الحياة الثانية التى هى الحيوان الابدى والنعمة العظمى { ثم
يحييكم } للسؤال فى القبور فيحيى حتى يسمع خفق
لوا مدبرين ويقال من ربك ومن نبيك وما دينك ودل لعالهم اذا و
ثم التى للتعقيل على سبيل التراخى على انه لم يرد به
حياة البعث فان الحياة يومئذ يقارنها الرجوع الى الله
بالحساب والجزاء وتتصل به من غير تراخ فلا يناسب ثم
اليه ترجعون ودلت الآية على اثبات عذاب القبر وراحة القبر
ما فى التيسير { ثم اليه ترجعون } بعد الحشر لا الى ك
غيره فيجازيكم باعمالكم ان خيرا فخير وان شرا فشر واليه
تنشرون من قبوركم للحساب فما اعجب كفركم مع علمكم
بحالكم هذه . فان قيل ان علموا انهم كانوا امواتا فاحياهم ثم
يميتهم لم يعلموا انه يحييهم ثم اليه يرجعون .
قلت تمكنهم من العلم بهما لما نصب لهم من الدلائل منزل
منزلة علمهم فى ازاحة العذر سيما وفى الآية تنبيه على ما

يدل به على صحتها { هو الذى خلق لكم } هذا بيان نعمة اخرى اى قدر خلقها لاجلكم ولانتفاعكم بها فى دنياكم ودينكم { ما فى الارض } اى لان الاشياء كلها لم تخلق فى ذلك الوقت { الذى فيها من الاشياء { جميعا } نصب حالا من الموصول الثانى وقد يستدل بهذا على ان الاصل فى الاشياء الاباحة كما فى الكواشى .

وقال فى التيسير اهل الاباحة من المتصوفة الجهلة حملوا اللام فى لكم فى قوله تعالى { هو الذي خلق لكم } على اباحة على الاطلاق والاباحة على الاطلاق وقالوا لا الاطلاق لا حظر ولا نهى ولا امر فاذا تحققت المعرفة وتأكدت المحبة سقطت الخدمة وزالت الحرمة فالحبيب لا يكلف حبيبه ما يتعبه ولا يمنعه ما يريده ويطلبه وهذا مذهب كفر صريح وقد نهى الله تعالى وامر وأباح وحظر ووعد واوعد وبشر وهدد والنصوص ظاهرة والدلائل متظاهرة فمن حمل هذه الآية على الاباحة المطلقة فقد انسلخ من الدين بالكلية انتهى كلام التيسير { ثم استوى الى السماء } قصد اليها اى الى خلقها بارادته ومشيئته قصدا سويا بلا صارف يلويه ولا عاطف يرد ذلك ولا يثنيه من ارادة شئ آخر فى تضاعيف خلقها او غ تناقض بين هذا وبين قوله

. طسبلا وحدلا نال { اهاد كلذ دعب ضرالاو }

وعن الحسن خلق الله الارض فى موضع بيت المقدس كهيئة الفهر اى الحجر ملئ الكف علىها دخان يلتزق بها ثم اصعد الدخان وخلق منه السموات وامسك الفهر فى موضعه ثم بسط منه الارض كذا فى الكواشى .

وقال ابن عباس رضى الله عنهما اول ما خلق الله جوهرة طولها وعرضها مسيرة الف سنة فى مسيرة عشرة آلاف سنة فنظر اليها بالهيبة فذابت واضطربت ثم ثار منها دخان فارتفع واجتمع زبد فقام فوق الماء فجعل الزبد ارضا والدخان سماء يحارتفعت وبا شارة قالوا فالسماء من دخان خلقت وبرتفرقت وبلا عماد قامت وبنفخة تكسرت { فسواهن } اى اتمهن وقومهن وخلقهن ابتداء مصونات عن العوج والتفاوت .

قال سلمان هى سبع اسم الاولى رقيع وهى من زمردة خضراء واسم الثانية ارفلون وهى من فضة بيضاء والثالثة قيدوم هى من درة بيضاء وهى من ياقوتة حمراء والرابعة ماعون والخامسة دبقاء وهى من ذهب احمر والسادسة وفناء وهى من ياقوتة صفراء والسابعة عروباء وهى من نور يتلألأ { وهو بكل شئ عليم } فيه تعليل كانه قال ولكنونه عالما بكنه الاشياء كلها خلق ما خلق على هذا النمط الاكمل والوجه الاعلى على هذا النسق العجيب نفع واستدلال بان من كان فى والترتيب الانيق كان عليما فان اتقان الافعال واحكامها وتخصيصها بالوجه الاحسن الانفع لا يتصور الا من عالم حكيم رحيم وازاحة لما يختلج فى صدورهم من ان الابدان بعد ما

تـ فـ تت وتـ كـ سرت وتـ بددت اجـ زاؤهـ ا واتـ صـ لت بـ ما يـ شا كـ لـ ها
مرة ثـ انـ ية بـ حـ يث لا يـ شذ شئ مـ نـ ها كـ يف يـ جمع اجـ زاء كل بـ دن
ولا يـ نـ ضم الـ يـ ها ما لـ م يـ كن معـ ها فـ يعاد مـ نـ ها كما كـ ان . وفـ ى
هذه الآيـ ة اشارة الـ ى مراتـ ب الـ روحانـ يات فـ الاول عالـ م الـ مـ لكوت
الار ضـ ية والـ قوى الـ نـ فسانـ ية والـ ثانـ ى عالـ م الـ نـ فس والـ ثالـ ث
عالـ مالـ قـ لب والـ رابـ ع عالـ م الـ عـ قل والـ خامس عالـ م الـ سر والـ سادس
روح والـ سابـ ع عالـ مالـ خـ فاء الـ ذى هو الـ سر الـ روحـ ى والـ ى هذا عالـ م الـ
اشار امـ ير الـ مؤمـ نـ ين عـ لـ ى رضـ ى الله عـ نـ ه بـ قولـ ه سـ لونـ ى عن
طرق الـ سماء فـ انـ ى اعـ لم بـ ها من طرق الارض وطـ رقـ ها الاحـ وال
والـ مـ قامات كـ الـ زهد والـ تـ قوى والـ توكـ ل والـ رضـ ى وامـ ثالـ ها .

(1/105)

موات والـ عروش واعـ لم ان الـ مـ راتـ ب اثـ نـ تا عـ شرة عـ لـ ى عدد الـ س
الـ خمـ سة . وكـ ان الـ شـ يخ الـ شـ هـ ير بـ افـ تاده افـ ندى قـ دس سـ ره
يـ قول لـ لـ توحـ يد اثـ ناء عـ شر بـ ابـ ا فـ الـ جـ لوتـ ية يـ قطعونـ ها
بـ الـ توحـ يد لان سـ رهم فـ ى الـ يـ قـ ين والـ خـ لوتـ ية يـ قطعونـ ها
بـ الا سماء لان سـ رهم فـ ى الـ برزخ وهـ م يـ قولـ ون جـ نة الافـ عال وجـ نة
عن ابـ ن الـ صـ فات وجـ نة الـ ذات وذلـ ك لان الـ جـ نات عـ لـ ى ما روى
عـ باس رضـ ى الله عـ نـ هما سـ بعـ فـ اذا كـ ان اربـ ع مـ نـ ها لاهـ ل
الـ يـ قـ ين اعـ نـ ى الـ جـ لوتـ ية فـ الـ ثلاث لاهـ ل الـ برزخ اعـ نـ ى
الـ خـ لوتـ ية وهـ ى الافـ عال والـ صـ فات والـ ذات وفـ ى الـ تأويـ لات
الـ نجمـ ية { كـ يف تـ كـ فرون بـ الله } اما خطاب تـ وحـ يد لـ لمؤمـ نـ ين اى

ات فى أتى كفرون بالله وبالنبيائه لانكم {كنتم امواتا} ذر
صلب آدم {فاحياكم} باخراجكم من صلبه وأسمعكم لذيذ خطاب
ألست بربكم وأذاقكم لذات الخطاب ووفقكم للجواب بالصواب
حتى قلتم بلى رغبة لا رهبة {ثم يميتكم} بالرجعة الى
اصلاب آبائكم والى عالم الطبيعة الانسانية {ثم يحييكم}
يه ترجعون} بدلالة بعثة الانبياء وقبول دعوتهم {ثم ال
الانبياء وقدم التوحيد على جادة الشريعة الى درجات الجنات
واما خطاب تشريف للانبياء والاولياء اى أتى كفرون وكنتم
امواتا فى كنتم العدم فاحياكم بالتكوين فى عالم الارواح
ور شاش النور فخمر طينة ارواحكم بماء نور العناية وتخمير يد
الوصال ثم يميتكم بالمفارقة عن المحبة بارعى صباح
شهود الجمال الى مقبرة الحس والخيال ثم يجيبكم اما الانبياء
فينور نور الوحى واما الاولياء فبروح روح نور الايمان ثم
اليه ترجعون اما الانبياء فبالعروج واما الاولياء فبالرجوع
ن بجذبات الحق كما قال تعالى {ارجعى الى ربك} فلما اثبت ا
الرجوع اليه امر ضرورى اما بالاختيار كقراءة يعقوب ترجعون
بفتح التاء وكسر الجيم واما بالاضطرار كقراءة الباقين
اشار الى ان الذى ترجعون اليه {هو الذى خلق لكم ما فى
الارض جميعا} اى ما خلقكم لشئ وخلق كل شئ لكم بل خلقكم
معناه لا تكن لنفسه كما قال تعالى {واصطنعتك لنفسى}
لشئ غيرى فانى لست لشئ غيرك فبقدر ما تكون لى اكون
لك كما قال عليه السلام «من كان لله كان الله له» وليس
لشئ من الموجودات هذا الاستعداد اى ان يكون هو لله على

الـ تحـ ق يق وان يـ كون الله لـ ه وفـ ى هذا سر عظ يم واف شاء سر
ت لـ ه فـ تـ بـ قى بـ لا الـ ربـ وبـ ية كـ فر فـ لا تـ شـ تغل بـ مالـ ك عمن ان
هو { ثـ م ا سـ تـوى الـ ى الـ سماء فـ سواهن سـ بع سموات } فـ يـ ه ا شارة
الـ ى ان وجـود الـ سموات والارض كـان تـ بعا لـ وجود الانـ سان { وهـ و
بـ كل شئ عـ لـ يم } اى عالـ م بـ خـ لق كل شئ خـ لـ قـ ه ولاى شئ خـ لـ قـ ه
فـ كل ذرة من مخـ لوقـ اتـ ه تـ سـ بح بـ حمد ذاتـ ه و صـ فاتـ ه وتـ شـ هد
خـ لت هذا بـ اطلا عـ لى احديـ تـ ه و صمديـ تـ ه وتـ قول ربـ نا ما
سـ بحانـ ك : قـ ال الـ مولـ ى الـ جامى قـ دس سـ ره .
دوجـ هان جـ لوكـ اه وحدت تـ و ... شـ هد الله كـ واه وحدت ت

(1/106)

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا
(30نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَ
وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ
(31كُنْتُمْ صَادِقِينَ)

اذكـ ر مـ قدرة اى اذكـ ر لـ هم واخـ بر وقـ ت { قـ ال ربـ ك } لـ وعـ فـ م { اذاو }
وتـ وجـ يـ ه الامر بـ الـ ذكـ ر الـ ى الـ وقـ ت دون ما وقـ ع فـ يـ ه من الـ حوادث
مع انـ ها الـ مـ قـ صودة بـ الـ ذات لـ لـ م باغـ لة فـ ى اجاب ذكـ رها لـ ما ان ايـ جاب
ذكـ ر الـ وقـ ت ايـ جاب الـ ذكـ ر ما وقـ ع فـ يـ ه بـ الـ طريـ ق الـ لـ بـ رهانـ ى ولان
رة الـ وقـ ت مـ شـ تمل عـ لـ يـ ها فـ اذا ا سـ تحـ ضر كـانـ ت حاض
بـ تـ فـ صـ يـ لـ ها كـانـ ها مـ شاهدة عـ يانـ ا { لـ لـ ملائـ كة } الـ لام لـ لـ تـ بـ لـ يغ
وتـ قديـ م الـ جار والـ مجرور فـ ى هذا الـ باب مطرد لـ ما فـ ى الـ مـ قول من

الطول غالبا مع ما فيه من الاهتمام بما قدم والتشويق الى ما اخر .

والملائكة جمع ملك والتاء لتأكيد تأنيث الجماعة وسموا بها وبين الناس فهم رسله لان اصل فانهم وسائط بين الله ملك ملأك مقلوب مألك من الألوكة وهى الرسالة .

والملائكة عند اكثر المسلمين اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة والدليل ان الرسل كانوا يرونهم كذلك .

وروى فى شرح كثرتهم ان بنى آدم عشر الجن وهما عشر ور والكل عشر حيوانات البحار حيوانات البر والكل عشر الطي وهؤلاء كلهم عشر ملائكة السماء الدنيا وكل هؤلاء عشر ملائكة السماء الثانية وهكذا الى السماء السابعة ثم كل اولئك فى مقابلة الكرسى نزر قليل ثم جمع هؤلاء عشر ملائكة سرادق واحد من سرادقات العرش التى عددها ستمائة الف طول كل هو سمكه اذا قوبلت به السموات والارض وما سرادق وعرض فيهما وما بينهما لا يكون لها عنده قدر محسوس وما منه من مقدار شبر الا وفيه ملك ساجد او راكع او قائم لهم زجل بالتسبيح والتقديس ثم كل هؤلاء فى مقابلة الذين يحومون حول العرش كالقطرة فى البحر ثم ملائكة اللوح الذين هم ع اسرافيل عليه السلام والملائكة الذين هم جنود جبريل اشيا عليه السلام لا يحصى اجناسهم ولا مدة اعمارهم ولا كيفيات عباداتهم الا باريهم العليم الخبير على ما قال تعالى { وما يعلم جنود ربك الا هو } وروى انه صلى الله عليه وسلم

بـ مـ نزلـة شرف حـ ين عـ رج بـ ه الـ ى الـ سماء رأى ملائـ كة فـ ى مو ضع
يـ مـ شى بـ عـ ضـ هم تـ جاه بـ عض فـ سأل ر سول الله جـ بريـ ل عـ لـ يـ هما
الـ سلام الـ ى اي ن يـ ذهـ بون فـ قال جـ بريـ ل عـ لـ يـ ه الـ سـ لم لا ادرى الا
انـ ى اراهـ م مـ نذ خـ لـ قت ولا ارى واحدا مـ نـ هم قـ د رأيـ تـ ه قـ بل ذلـ ك ثـ م
سألا واحدا مـ نـ هم مـ نذ كـ م خـ لـ قت فـ قال لا ادرى غـ ير ان الله تـ عالـ ى
ة كـ وكـ با وقـ د خـ لق مـ نذ ما خـ لـ قـ نـ ى يـ خـ لق فـ ى كـ ل اربـ عة آلاف سن
اربـ عمائـ ة الـ ف كـ وكـ ب فـ سـ بحانـ ه من الـ ه ما اعظم قـ دره وما او سع
مـ لـ كوتـ ه واراد بـ هم الـ مـ لائـ كة الـ ذيـ ن كـ انـ وا فـ ى الارض وذلـ ك ان
الله خـ لق الـ سماء والارض وخـ لق الـ مـ لائـ كة والـ جن فـ ا سكن
الـ مـ لائـ كة الـ سماء وا سكن الـ جن الارض والـ جن هم بـ نوا الـ جان والـ جان
كـ آدم ابـ و الـ بـ شر وخـ لق الله الـ جان من لـ هب من نـ ار ابـ و الـ جن
الـ دخان لـ ها بـ ين الـ سماء والارض والـ صواعق تـ نزل مـ نـ ها ثـ م لـ ما
سكـ نوا فـ يـ ها كـ ثر نـ سـ لـ هم وذلـ ك قـ بل آدم بـ سـ تـ ين الـ ف سـ نة
فـ عمروا دهـ را طويـ لا فـ ى الارض مـ قدار سـ بعة آلاف سـ نة ثـ م ظـ هر
فـ يـ هم الـ حـ سد والـ بغى فـ افـ سدوا وقـ تـ لوا فـ بعث الله الـ يـ هم
كـ ة سماء الـ دنـ يا وامر عـ لـ يـ هم ابـ لـ يس وكـ ان ا سمـ ه عـ زازيـ ل وكـ ان ملائ
اكـ ثرهم عـ لما فـ هـ بطوا الـ ى الارض حـ تى هـ زموا الـ جن واخـ رجوهم من
الارض الـ جـ زائـ ر الـ بحور و شعوب الـ جـ بال و سكـ نوا الارض و صار
امر الـ عـ بادة عـ لـ يـ هم اخف لان كـ ل صـ نف من الـ مـ لائـ كة يـ كون ارفـ ع
اء الـ دنـ يا يـ كون فـ ى الـ سموات يـ كون خوفـ هم ا شد ومـ لائـ كة الـ سم
امرهم ايـ س من الـ ذيـ ن فـ وقـ هم واعطى الله ابـ لـ يس مـ لك الارض
ومـ لك الـ سماء الـ دنـ يا وخـ زانـ ة الـ جـ نة وكـ ان لـ ه جـ ناحان من زمـ رد أخـ ضر
وكـ ان يـ عـ بد الله تـ ارة فـ ى الارض وتـ ارة فـ ى الـ سماء وتـ ارة فـ ى

الجنة فدخله العجب فقال في نفسه ما اعطاني الله هذا
ئكة عليه وايضا كل من اطمأن الى الملك الا لاني اكرم الملا
الدنيا امر بالتحول عنها فقال الله تعالى له ولجنوده {اني
جاعل} اى صير {في الارض} دون السماء لان التباغي
والتظالم كان في الارض {خليفة} وهو آدم عليه السلام لانه
خلف الجن و .

(1/107)

واعلم ان الله تعالى يحفظ العالم بالخليفة كما يحفظ
الخزائن بالختم وهو القطب الذى لا يكون في كل عصر الا
واحدا فالبدء كان بآدم عليه السلام والختام يكون بعيسى
عليه السلام والحكمة في الاستخلاف قصور المستخلف
عليه عن قبول فيضه وتلقى امره بغيروا واسطة لان
عالى في غاية التنزه والتقدس والمستفيض المفيض ت
منغمس غالبا في العلائق الدنيئة كالاكل والشرب وغيرهما
والعوائق الطبيعية كالاوصاف الذميمة فالاستفاضة منه انما
تحصل بواسطة ذى جهتين اى ذى جهة التجرد وجهه التعلق
وهو الخليفة ايا كان ولذا يستنبئ الله ملكا فان البشر لا
لى الاستفادة منه لكونه خلاف جنسه ألا يرى ان يقدر ع
العظم لما عجز عنه اخذ الغذاء من اللحم لما بينهما من التباعد
جعل الله تعالى بحكمته بينهما الغضروف المناسب لهما
لا يأخذ من اللحم ويعطى العظم وجعل السلطان الوزير بينه

وبين رعيته اذ هم اقرب الى قبولهم منه وجعل المستوقد الحطب اليابس بين النار وبين الحطب الرطب . وفائدة قوله تعالى { للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة } اربعة امور .

الاول تعليم المشاورة فى امورهم قبل ان يقدموا عليها وعرضها على ثقاتهم ونصحائهم وان كان هو بعلمه وحكمته البالغة غنيا عن المشاورة : قال في المثنوى

شورت ادراك وهشيارى دهد ... عقلها مر عقل را يارى دهدم

كفت بيغمبر بكن اى رأى زن ... مشورت كه المستشار مؤتمن

ويقال اعقل الرجال لا يستغنى عن مشاورة اولى الالباب وأفره الدواب لا يستغنى عن السوط واورع النساء لا تستغنى عن الزوج .

(1/108)

ل بان بشر بوجوده سكان ملكوته والثانى تعظيم شأن المجعول قبه بالخليفة قبل خلقه .

والثالث اظهار فضله الراجح على ما فيه من المفاسد بسؤالهم وهو قوله { أتجعل } الخ وجوابه وهو قوله { انى اعلم ما لا تعلمون } الخ .

والرابع بيان ان الحكمة تقتضى ما يغلب خيره فان ترك لقليل شر كثير كقطع العضو الذي فيه آكلة الخير الكثير لاجل الشر ا شر قليل وسلامة جميع البدن خير كثير فلو لم يقطع ذلك العضو سرت تلك الآلفة الى جميع البدن وأدت الى الهلاك الذى هو شر كثير { قَالوا } استئناف كانه قيل

فما ذا قالت الملائكة حينئذ فقيل قالوا { اتجعل فيها } اى
دفيها } كما افسدت الجن وفائدة تكرار الارض { من يفس
الظرف تأكيد الاستبعاد { ويسفك الدماء } اى يصب بها ظلما
كما يسفك بنو الجان والتعبير عن القتل بسفك الدماء لما
انه اقبح انواع القتل
قال بعض العارفين الملائكة الذين نازعوا فى آدم لم يسوا من
يةفانهم لغلبة اهل الجبروت ولا من اهل الملكوت السماو
النورية عليهم واحاطتهم بالمراتب يعرفون شرف الانسان
الكامل ورتبته عند الله وان لم يعرفوا حقيقته كما هى بل
نازعت ملائكة الارض والجن والشياطين الذين غلبت عليهم
الظلمة والنشأة الموجبة للحجاب وفى قوله تعالى { انى جاعل
ض بالذكر وان كان فى الارض خليفة } بتخصيص الار
خليفة فى العالم كله فى الحقيقة هو ايماء ايضا بان
ملائكة الارض هم الطاعنون اذا الظن لا يصدر الا ممن هو فى
معرض ذلك المنصب واهل السموات مدبرات للعالم العلوى فما
قالت الملائكة الارضية الا بمقتضى نشأتهم التى هم عليها
ارض والغيرة على منصب من غبطة منصب الخلافة فى ال
ملكهم وتعبدهم بما هم عليه من التسبيح والتقديس فكل
انائ يترشح بما فيه واما الاعتراض على فعل الحكيم والنزاع
فى صنعه عند حضرته فمعفو عنه لكمال حكمته واتقان
صنعته : قال فى المثنوى .
زانكه اين دمها اكر نالايقست ... رحمت من بر غضب هم
سابقست

ازبـ ـى اظـهار ايـ ن سـ بق اى مـلك ... درتـ و بـ ـ نـهم داعـ يـه ا شـكال و شك
تـ ابـ كويـ ى ونـ كـ يرـ م بـ ر تـ ومن ... مـذكر حـ لمم نـ ـ يارد دم زدن
صد بـ در صـد مادر اندر حـ لم ما ... هر نـ ـ فس زايـ د درافـ ـ تد درفـ ـ نا
حـ لم ايـ ـ شان كـف بـ حر حـ لم ما ست ... كـف رود آيـ د ولـ ى دريـ ـ ا
بـ جا ست
ائـ كة الـ ذيـ ن نـ ازعـ وا آدم وفـ ـ ى الـ ـ فـ توحات ان هاروت وماروت من الـ مل
ولاجـ ـ ل هذا ابـ ـ تلاهما الله تـ ـ عالـ ى بـ اظـ هار الـ ـ فـ ساد و سـ ـ فك الـ دماء
فـ ـ افـ ـ هم سر قـ ولـ ـ ه عـ لـ يـ ـ ه الـ ـ سلام « دع الـ ـ شماتـ ـ ة عن اخـ يك
فـ ـ يعافـ ـ يـ ـ ه الله تـ ـ عالـ ى ويـ ـ بـ تـ لـ يك » وايـ ـ ضا من تـ ـ لك الـ ملائـ كة
الـ طاعـ نـ ين بـ ـ سـ ـ فك الـ دماء الـ ملائـ كة الـ ـ تى ارسـ لـ ها الله تـ ـ عالـ ى
غـ يرة عـ لى ديـ ن الله و شرعـ ـ ه كذا نـ ـ صرة لـ ـ لمجاهديـ ن و سـ ـ فك الـ دماء
فـ ـ ى حل الـ ـ رموز وكـ ـ شف الـ ـ كـ نوز { ونـ ـ حن } اى والـ ـ حال انـ ـ ا { نـ ـ سـ ـ بح }
اى نـ ـ نـ زهك عن كل ما لا يـ ـ لـ يق بـ ـ شأنـ ـ ك مـ لـ تـ بـ سـ ـ ين { بـ ـ حمدك } عـ لى
ما انـ ـ عمت عـ لـ يـ ـ نا من فـ ـ نون الـ ـ نـ عم الـ ـ تى من جمـ لـ تـ ـ ها تـ وفـ ـ يـ ـ قـ نا
لـ ـ هذه الـ ـ عـ ـ بادة فـ ـ الـ ـ تـ سـ ـ بـ يح لاظـ هار صـ ـ فات الـ جلال والـ ـ حمد
ام { ونـ ـ قدس } تـ ـ قديـ ـ سا { لـ ـ ك } اى نـ ـ صـ ـ فك لـ ـ تذكـ ـ يرـ صـ ـ فات الانـ ـ ع
بـ ـ ما يـ ـ لـ يق بـ ـ ك من الـ ـ عـ لو والـ ـ عـ زة ونـ ـ نـ زهك عما لا يـ ـ لـ يق بـ ـ ك فـ ـ الـ ـ لام
لـ ـ لـ ـ بـ يان كما فـ ـ ى سـ ـ قـ يا لـ ـ ك مـ ـ تعـ لـ ـ قة بـ ـ مـ صدر محذوف ويـ ـ جوز ان
تـ ـ كون مزيـ ـ دة اى نـ ـ قد سك .

(1/109)

قال فى التيسير التسبيح نفى ما لا يليق به والتقديس
اثبات ما يليق به .
ود القيصرى قدس سره التسبيح اعم من وقال الشيخ دا
التقديس لانه تنزيه الحق عن نقائص الامكان والحدوث
والتقديس تنزيهه عنها وعن الكمالات اللازمة للاكوان لانها
من حيث اضافتها الى الاكوان تخرج عن اطلاقها وتقع فى
نقائص التقييد انتهى وكانه قيل أتستخلف من شأن
من ليس من شانه ذلك اصلا والمقصود ذريته الفساد مع وجود
عرض احقيتهم منهم بالخلافة والاستفسار عما رجح بنى آدم
عليهم ما هو متوقع منهم من الفساد وكأنه قيل فماذا قال الله
تعالى حينئذ فقيل { قال } الله { انى اعلم ما لا تعلمون } من
الحكمة والمصلحة باستخلاف آدم عليه السلام وان من ذريته
الطائع والعاصى فيظهر الفضل والعدل فلا تعترضوا على
حكمى وتقديرى ولا تستكشفوا عن غيبة تدبيرى فليس
كل مخلوق يطلع على غيب الخالق ولا كل احد من الرعية يقف
على سر الملك * وفى الآية تنبيه للسالك بان يتأدب بين
يدى الحق تعالى وخلفائه والمشايخ والعلماء لئلا يظهر
لانانية واظهار العلم عندهم لانه سالك لطريق الفناء والفانى لا يكون كطاووس با
تعشق بنفسه واعجب بذاته بل لا يرى وجوده اصلا فقد وعظنا الله تعالى بزجر
للملائكة بقوله { إِنِّى أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ } : قال السعدى .
ندربندنرود مرغ سوى دانه فرز ... جون دكرمرغ بيندا
بندكير ازمصائب ديكران ... تانكيرند ديكران زتوبند
وفى التأويلات النجمية { واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى

الارض خ ل ي فة } ان ما ق ال جاعل وما ق ال خال ق ل م ع ن ي ين .
احدهما ان ال جاع ل ية اعم من ال خال ق ية ف ان ال جاع ل ية هى ال خال ق ية
ة ال خلاف ة اذ ل يس ل كل و شئ آخر وهو ان ي خ ل ق ه مو صوف ا ب صف
احد هذا الاخ ت صاص كما ق ال ت عال ى { ي ا داود ان ا جع ل ناك خ ل ي فة
ف ى الارض } اى خ ل ق ناك م س ت عدا ل لخلاف ة ف اعط ي ناك ها .
وال ثان ى ان ل لجع ل ية اخ ت صا ص ا ب عال م الام ور وه و ل لم ل وكت وه و
ضد عال م ال خ ل ق لان ه هو عال م الاج سام وال م حس وس ات كما ق ال
ق والام ر } اى ال م ل ك وال م ل كوت ف ان ه ت عال ى ت عال ى { أل ال ه ال خل
ح يث ذكر ما هو مخ صوص ب عال م الامر ذك ره ب ال جع ل ية لام ت ياز
الامر عن ال خ ل ق كما ق ال ت عال ى { ال حمد لله ال ذى خ ل ق ال سموات
والارض وج عل ال ظ ل مات وال نور } ف ال م سوات والارض ل ما كان تا من
م ل كوت يات الاج سام ال م حس وس ات ذك رهما ب ال خ ل ق ية وال نور من ال
ل قول ه ت عال ى { الله ول ى ال ذي ن آم نوا ي خرجهم من ال ظ ل مات ال ى
ال نور } ف ي ف يد ان ها من ال م ل كوت يات لا من ال م حس وس ات واما
ال ظ ل مات وال نور ال تى من ال م حس وس ات ف ان ها داخ ل ة ف ى ال سموات
والارض ف اف هم جدا ف كذل ك ل ما اخ بر الله ت عال ى عن آدم ب ما
ق ية كما ق ال ي ت عل ق ب ج سمان ي ت ه ذك ره ب ال خل

هتيناحورب قلعتي امع ربخا املو { نيطنم ارشب قلاخ ىنا }
ذك ره ب ال جع ل ية وق ال { ان ى جاعل ف ى الارض خ ل ي فة } وف ى ان ى
جاعل ا شارة اخ رى وه و اظ هار ع زة آدم ع ل ي ه ال سلام ع لى ال م لائ كة

لـ ينظروا الـ يه بـ نظر الـ تعظ يم ولا يـ نكروا عـ لـ يه بـ ما يـ ظـ هر
من او صاف الـ بـ شريـ ة فـ انـ ه تـ عالـ ى يـ قول ولـ ذلـ ك مـ نـ ه ومن اولاد ه
خـ لـ قـ هم و سماه خـ لـ يـ فة وما شرف شـ يأ من الـ موجودات بـ هذه الـ خـ لـ قة
والـ كـ رامة وانـ ما سمى خـ لـ يـ فة الـ مـ عـ نـ يـ ين .
احدهما انـ ه يـ خـ لف عن جمـ يع الـ مخـ لوقـ ات ولا يـ خـ لـ فـ ه الـ مكونـ ات
بـ ا سـ رها وذلـ ك لان الله جمع فـ يـ ه ما فـ ى الـ عوالـ م كـ لـ ها من
والـ سماويـ ات والار ضـ يات والـ دنـ يويـ ات الـ روحانـ يات والـ جـ سمانـ ية
والاخـ رويـ ات والـ جماديـ ات والـ نـ باتـ يات والـ حـ يوانـ يات والـ مـ لـ كوتـ يات
فـ هو بـ الـ حـ قـ يـ قة خـ لـ يـ فة كـ ل واكـ رمـ ه بـ اخـ تـ صاص كـ رامة ونـ خـ فت
فـ يـ ه من روحـ ى وما اكـ رم بـ ها احدا من الـ عالـ مـ ين وا شار الـ ى هذا
الـ مـ عـ نى بـ قولـ ه تـ عالـ ى { ولـ قد كـ رمـ نا بـ نى آدم } فـ لـ هذا
لـ ح الـ موجودات كـ لـ ها ان تـ كون خـ لـ يـ فة لآدم ولا الاخـ تـ صاص ما ص
لـ لحق تـ عالـ ى .
الـ ثانـ ى انـ ه يـ خـ لف ويـ نوب عن الله صورة ومـ عـ نى اما صورة
فـ وجوده فـ ى الـ ظاهر يـ خـ لف عن وجود الـ حق فـ ى الـ حـ قـ يـ قة لان
وجود الانـ سان يـ دل عـ لى وجود موجده كـ الـ بـ ناء يـ دل عـ لى وجود
هـ عن الـ بانـ ى ويـ خـ لف وحدانـ ية الانـ سان عن وحدانـ ية الـ حق وذات
ذاتـ ه و صـ فاتـ ه عن صـ فاتـ ه فـ يخـ لف حـ ياتـ ه عن حـ ياتـ ه
وقـ درتـ ه عن قـ درتـ ه وارادتـ ه و سمـ عـ ه عن سمـ عـ ه وبـ صـ ره عن
بـ صـ ره وكـ لامـ ه عن كـ لامـ ه وعـ لمـ ه عن عـ لمـ ه ولا مكانـ ية روحـ ه عن
لا مكانـ يـ تـ ه ولا جـ هـ تـ يـ ه عن لا جـ هـ تـ يـ ه فـ افـ هم ان شاء الله
تـ عالـ ى ولـ يس لـ نوع من الـ مـ لخوقـ ات ان يـ خـ لف عـ نـ ه كما يـ خـ لف آدم
كـ ان فـ يـ هم بـ عض هذه لانـ ه لا يـ جـ تمع صـ فات الـ حق فـ ى احد وان

كما يجتمع في الانسان ولا يتجلى صفة من صفاته لشئ
كما يتجلى لمرآة قلب الانسان صفاته واما الحيوانات فانها
وان كان لها بعض هذه الصفات ولكن ليس لها علم بوجود
هم موجدها واما الملائكة فانهم وان كانوا عالمين بوجود موجد
ولكن لا يبلغ حد علمهم الى ان يعرفوا انفسهم بجميع
صفاتها ولا الحق بجميع صفاته ولذا قالوا { سبحانك لا
علم لنا الا ما علمتنا } وكان الانسان مخصوصا بمعرفة نفسه
بالخلافة وبمعرفة جميع اسماء الله تعالى واما معنى فليس
ذوار في العالم مصباح يستضئ بنار نور الله فيظهر ا
صفاته في الارض خلافة عنه الا مصباح الانسان فانه
مستعد لقبول فيض نور الله لانه اعطى مصباح السر في
زجاجة القلب والزجاجة في مشكاة الجسد وفي زجاجة القلب زيت
الروح يكاد زيتها يضئ من صفات العقل ولو لم تمسسه نار
هان النور وفي مصباح السر فتيلة الخفاء فاذا اراد الل
يجعل في الارض خليفة يتجلى بنور جماله لمصباح السر
الانساني فيهدى لنوره فتيلة خفا من يشاء فيستتر
مصباحه بنار نور الله فهو على نور من ربه فيكون
خليفة الله في ارضه فيظهر انوار صفاته في ذها العالم
بالعدل والاحسان والرأفة والرحمة لمستحقيها وبالعزة والقهر
لغضب والانتقام لمستحقيها كما قال تعالى وا

سانلا نيب مكحاف ضرالا يف تفيلخ كانلعج انا دواد اي »
بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله » وقال
لحبيبه عليه السلام { بالمؤمنين رؤوف رحيم } وقال في
حقه وحق المؤمنين { محمد رسول الله والذين معه اشداء على
الكفار رحماء بينهم } ولم يظهر هذه الصفات لا على
الحيوان ولا على الملك وناهيك بحال هاروت وماروت لما انكر
على ذرية آدم من اتباع الهوى القتل والظلم والفساد وقالا لو
كنا بدلا منهم خلفاء الارض ما كنا نفعل مثل ما يفعلون
س الى بشرية فالله تعالى انزلهما الى الارض والبسهما لباس
وامرهما ان يحكما بين الناس بالحق ونهاهما عن الشرك والقتل
بغير حق والزنى وشرب الخمر .
قال قتادة فما مر عليهما شهر حتى افتتنا فشربا الخمر
وسفكا الدم وزنيا وقتلا وسجدا لصنم فثبت ان الانسان
مخصوص بالخلافة وقبول فيضان نور الله فلو كان
صوصية لما افتتنا بهذه الاوصاف المذمومة لملائكة هذه الخ
الحيوانية والسبعية كما كان الانبياء عليهم السلام
معصومين من مثل هذه الآفات والاخلاق وان كانت لازمة
لصفاتهم البشرية ولكن بنور التجلى تنور مصباح
قلوبهم واستنار بنور قلوبهم جميع مشكاة جسدهم ظاهرا
وباطنا واشرقت الارض بنور
ربها فلم يبق لظلمات هذه الصفات مجال الظهور مع استعلاء النور فالملائكة من بدو
الامر لما نظروا الى الجسد آدم شاهدوا ظلمات البشرية
والحيوانية والسبعية في ملكوت الجسد بالنظر الملكوتي

الملكى ولم تكن تلك الصفات غائبة عن نظرهم { قالوا أتجعل
سفك الدماء } فقولهم هذا يدل على فيها من يفسد فيها وي
معان مختلفة . منها ان الله انطقهم بهذا القول ليتحقق لنا
ان هذه الصفات الذميمة فى طينتنا مودعة وجبلتنا مركبة
فلأنأ من من مكر أنفسنا الأمارة بالسوء ولا تعتمد عليها ولا
نبرئها كما قال تعالى حكاية عن قول يوسف عليه السلام {
برئ نفى ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربى } ومنها وما ا
لنعلم ان كل عمل صالح نعمله هو بتوفيق الله ايانا
وفضله ورحمته وكل فساد وظلم تعمله هو من شؤم طبيعتنا
وخاصية طينتنا كما قال تعالى { فما اصابك من حسنة فمن
الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك } وكل فساد وظلم لا
يجرى علينا ولا يصدر منافذ لك من حفظ الحق وعصمة الرب
لقوله { الا ما رحم ربى } ومنها لنعلم ان الله تعالى من كمال
فضله وكرمه قد قبلنا بالعبودية والخلافة وقال من حسن
عنايته فى حقنا للملائكة المقربين { انى اعلم ما لا تعلمون
هتمدخ نع عطقننو هتمحر نم طنقن اليكل } .

(1/112)

ومنها لنعلم ان فساد الاستعداد امر عظيم وبناء جسيم ومبنى
الخلافة على الاستعداد والقابلية وليس للملائكة هذا
الاستعداد والقابلية فلا نتغافل عن هذه السعادة ونسعى
فى طلبها حق السعاية .

ومنها ان الملائكة انما قالوا { أتجعل فيها } الخ لانهم نظروا
جسد آدم قبل نفخ الروح فشاهدوا بالنظر الملكى فى الى
ملكوت جسده المخلوق من العناصر الاربعة المتضادة صفات
البشرية والبهيمية والسبعية التى تتولد فى تركيب
اضداد العناصر كما شاهدوها فى اجساد الحيوانات والسباع
الضاريات بل عاينوها فانها خلقت قبل آدم فقاسوا عليها
له بعد ان شاهدوها وحققوها وهذا لا يكون غيبا فى حقهم احوا
وانما يكون غيبا لنا لاننا ننظر بالحس والملكوت يكون لاهل
الحس غيبا ومنا من ينظر بالنظر الملكوتى فيشاهد الملائكة
والملكوتيات بالنظر الروحانى كما قال تعالى { وكذلك نرى
لم ينظروا فى ابراهيم ملكوت السموات والارض } وقال { أو
ملكوت السموات والارض } فحينئذ لا يكون غيبا فالغيب ما
غاب عنك وما شاهدته فهو شهادة فالملكوت للملائكة شهادة
والحضرة الالهية لهم غيب وليس لهم الترقى الى تلك
الحضرة وان فى الانسان صورة من عالم الشهادة والمحسوسة
محسوس وسرا مستعدا وروحا من عالم الغيب الملكوتى غير ال
لقول فيض الانوار الالهية فبالتربية يترقى من عالم
الشهادة الى عالم الغيب وهو الملكوت وبسر المتابعة
وخصوصيتها يترقى من عالم الملكوت الى عالم الجبروت
والعظموت وهو غيب الغيب ويشاهد بنور الله المستفاد من
فى خلافة الحق سر المتابعة انوار الجمال والجلال فيكون
عالما للغيب والشهادة كما ان الله تعالى { عالم الغيب فلا
يظهر على غيبه } اى الغيب المخصوص به وهو غيب الغيب

نم ينعي { لوسر نم يضترا نم الا } تكئالملا نم ينعي { ادحا }
الانسان فهذا هو السر المكنون المركوز في استعداد الانسان
هو والملائكة لا يعلمونه كما قال تعالى الذي كان الله يعلم من
يلا اورظن امل تكئالملا نا اهنمو * { نومعت ال ام ملعا ينا }
كثرة طاعتهم واستعداد عصمتهم ونظروا الى نتائج الصفات
الذنفسانية استعظموا انفسهم واستصغروا آدم وذريته
فقالوا { أتجعل فيها } يعني في الارض { خليفة } مع انه {
فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك } يفسد
يعني نحن لهذه الاوصاف احق بالخلافة منه كما قال بنو
اسرائيل حين بعث الله لهم { طالوت ملكا قالوا أنى يكون له
الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال }
نما هو فاجابهم الله تعالى بان استحقاق الملك ليس بالمال ا
بالاصطفاء والبسطة في العلم والجسم فقال { ان الله
اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي
ملكه من يشاء } فكذلك هنا اجابهم الله تعالى بقوله { اني
اعلم ما لا تعلمون } اجمالا ثم فصله بقوله { ان الله اصطفى
ا } وبقوله { ما منعك ان آدم } وبقوله و { وعلم آدم الاسماء كله
تسجد لما خلقت بيدي } ليعلموا ان استعداد ملك الخلافة
واستحقاقها ليس بكثرة الطاعات فلكنه مالك الملك يؤتي
الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من
يشاء فلما تفاخر الملائكة بطاعتهم على آدم من الله تعالى
اء ليعلموا انهم ولو كانوا اهل الطاعة والخدمة على آدم بعلم الاسم
فانه اهل العقل والمنة وايين اهل الخدمة من اهل المنة

ف بـ تـ فاخـرهم عـلـى آدم صاروا ساجديـ ن لـ هـ لـ يـعـلموا ان الـ حق
تـ عالـ ى مـسـ تـغن عن طاعـ تـهم وبـ مـ نـ تـه عـلـى آدم صار مـسجودا لـ هم
لـ يـعـلموا ان الـ فـضل بـ يد الله يـ ؤتـ يـه من يـ شاء وفـ ى قـ ولـ هـ {
م ما لا تـ عـلمون } ا شارة اخـرى الـ ى انـ هـ كما يـ دل عـى ان لآدم انـ ى اعل
فـ ضائـ ل لا يـ عـلمـها الـملائـ كة فـ كذلـك لـ هـ رذائـ ل واو صاف مذمومة لا
يـ عـلمـها الـملائـ كة لانـ هم لا يـ عـلمون مـنـه او صافـ ا مذمومة هـى من
نـ تائـ ج قـ الـ بـه مـشـ تـركة مع الـ حـ يوانـ ات مودعة فـ ى مـلـكوتـ هـ غـ ير
ارة عـ ند تـ تـ تابـ ع نـ ظر او صاف مذومة تـ كون من نـ تائـ ج الـ نـ فس الام
الـ روح الـ ى الـ نـ فس حالـة عدم ا سـ تـعمال الـ شـ رع من الـ عجب والـ ريـ اء
والـ سمعة والـ حـ سد وا شـ تـراء الـ حـ ياة الـ دنـ يا بـ الآخـ رة والابـ تداع
والـ زيـ غوغة واعـ تـ قاد الـ سوء وغـ ير ذلـك مما لا يـ شاركـ هـ الـ حـ يوانـ ات
فـ يـه انـ تـهى ما فـ ى الـ تأويـ لات { وعـ لم آدم الا سماء كـ لـها }
وبـ قولـ هـ

(1/113)

كلم دادعتسا نا اوملعيل { ىديب تقلخ املدجست نا كعنم ام }
الـ خلافـ ة وا سـ تحـ قاقـ ها لـ يس بـ كـ ثرة الـ طاعات ولـ كـ نـهمالـ ك الـ مـ لك
يـ ؤتـ ى الـ مـ لك من يـ شاء ويـ نـ زع الـ مـ لك ممن يـ شاء ويـ عز من يـ شاء
ويـ ذل من يـ شاء فـ لما تـ فاخر الـ ملائـ كة بـ طاعـ تـهم عـ لـى آدم من الله
نـ هم ولـ و كـانـ وا اهل الـ طاعة تـ عالـ ى عـ لـى آدم بـ عـ لم الا سماء لـ يـعـلموا ا
والـ خدمة فـ انـ هـ اهل الـ عـ قل والـ مـ نة وايـ ن اهل الـ خدمة من اهل الـ مـ نة
فـ بـ تـ فاخـرهم عـ لـى آدم صاروا ساجديـ ن لـ هـ لـ يـعـلموا ان الـ حق

تعالى مستغن عن طاعتهم وبمنته على آدم صار مسجودا لهم
لم يعلموا ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وفى قوله {
ون } اشارة اخرى الى انه كما يدل على ان لآدم انى اعلم ما لا تعلم
فضائل لا يعلمها الملائكة فكذلك له رذائل يل واوصاف مذومة
لا يعلمها الملائكة لانهم لا يعلمون منه او صافا مذومة هى من
نتائج قالبه مشتركة مع الحيوانات مودعة فى ملكوته غير
عنظر او صاف مذومة تكون من نتائج النفس الامارة عند تاب
الروح الى النفس حالة عدم استعمال الشرع من العجب والرياء
والسمعة والحسد واشتراء الحياة الدنيا بالآخرة والابتداع
والزيغوغة واعتقاد السوء وغير ذلك ما لا يشاركه الحيوانات
فيه انتهى ما فى التأويلات {وعلم آدم الاسماء كلها } قال
ن يخلق آدم اوحى الى الارض اى وهب بن منبه لما اراد الله ا
افهمها وألهمها انى جاعل منك خليفة فمنهم من يطيعنى
فادخله الجنة ومنهم من يعصينى فادخله النار فقالت الارض
منى تخلق خلقا يكون لى نارا قال نعم فبكت فانفجرت منها
العيون الى يوم القيامة وبعث اليها جبريل عليه السلام
اها الاربع من اسودها وابيضها لم يأتيه بقبضة من زواي
واحمرها واطيبها واخبثها وسهلها وصعبها وجبلها فلما
اتاها جبريل لم يقبض منها قالت الارض بالله الذى ارسلك لا
تأخذ منى شيأ فان منافع التقرب الى السلطان كثيرة ولكن
فيه خطر عظيم كما قيل .

سلامت درک نار ستبد دریا در منافع بی شمار ست ... اگر رخواهی
فرجع جبریل علیه السلام الی مکانه ولم یأخذ منها شیأ
فقال یا رب حلفتنی الارض باسمك العظیم فکرهت ان اقدم
علیها فارسل الله میکائیل علیه السلام فلما انتهی الیها
قالت الارض له کما قالت لجبریل فرجع میکائیل فقال کما قال
السلام وجاء ولم یأخذ جبریل فارسل الله اسرافیل علیه
منها شیأ وقال مثل ما قال جبریل ومیکائیل فارسل الله ملك
الموت فلما انتهی قالت الارض اعوذ بعزة الله الذی ارسلك ان
تقبض منی الیوم قبضة یکون للنار فیها نصیب غدا فقال
ملك الموت وانا اعوذ بعزته ان اعصی له امرا فقبض قبضة
بعین ذراعا من زوایاها الاربع فلذلك من وجه الارض مقدار ار
یأتی بنوه اخیافا ای مختلفین علی حسب اختلاف ألوان
الارض واوصافها فمنهم الابیض والاسود والاحمر واللین
والغلیظ فصار کل ذرة من تلك القبضة اصل بدن لانسان
فاذا مات یدفن فی الموضع الذی اخذت منه ثم صعد الی السماء
ارحمت الارض حین تضرعت الیك فقال رأیت فقال الله له أم
امرك اوجب من قولها فقال انت تصلح لقبض ارواح ولذة .
قال فی روضة العلماء فشکت الارض الی الله تعالی وقالت
یا رب نقص منی قال الله علی ان ارد الیك احسن واطیب مما
کان فمن ثمه یحنط المیت بالمسك والغالیة انتهی .
ی عزرائیل فوضع ما اخذ من الارض فی وادی فامر الله تعال
نعمان بین مکة والطائف بعدما جعل نصف تلك القبضة فی
النار ونصفها فی الجنة فترکها الی ما شاء الله ثم اخرجها

ثم امطر عليها من سحاب الكرم فجعلها طينا لازبا وصور منه
جسد آدم . واختلفوا فى خلقة آدم عليه السلام فقيل خلق فى
اء الدنيا وقيل فى جنة من جنات الارض بغربيتها كالجنة سم
التى يخرج منها النيل وغيره من الانهار واكثر المفسرين
انه خلق فى جنة عدن ومنها اخرج كما فى كشف الكنوز وفى
الحديث القدسى « خمرت طينة آدم بيدى اربعين صباحا »
نيا يعنى اربعين يوما كل يوم منه الف عام من اعوام الد
فتركه اربعين سنة حتى يبس وصار صلصالا وهو الطين
المصوت من غاية يبسه كالفخار فامطرعليه مطر الحزن
تسعا وثلاثين سنة ثم امطر عليه مطر السرور سنة واحدة
فلذلك كثرت الهموم فى بنى آدم ولكن يصير عاقبتها الى
الفرح كما قيل ان لكل بداية نهاءة وان مع العسر يسرا .

(1/115)

ان مع العسر جو يسرش قفاست ... شاد برانم كه كلام خداست
وكانت الملائكة يمرون عليه ويتعجبون من حسن صورته
وطول قامته لان طوله كان خمسمائة ذراع الله اعلم بأى ذراع
وكان رأسه يمس السماء ولم كونوا رأوا قبل ذلك صورة
خلقت ثم تشابهها فمر به ابليس فرآه ثم قال لامر ما
ضربه بيده فاذا هو اجوف فدخل فيه وخرج من دبره وقال
لاصحابه الذي معه من الملائكة هذا خلق اجوف لا يثبت ولا
يتماسك ثم قال لهم ارأيتم ان فضل هذا عليكم ما انتهم

فاعلون قالوا نطيع ربنا فقال ابليس فى نفسه والله لا
اطيعه ان فضل على ولئن فضلت عليه لأهلكنه .
عاقبت كرك زاده كرك شنود ... وجمع بزاقه فى فمه
وألقاه عليه فوقع بزاق اللِعين على موضع سرة آدم عليه السلام فامر الله جبريل
فقور بزاق اللعين من بطن آدم فخفرة السرة من ثقوير
جبريل وخلق الله من تلك القوارة كلبا ولكلب ثلاث خصال
فى الليالى من أثر فانسه بآدم لكونه من طينه وطول سهره
مس جبريل عليه السلام وعضه الانسان وغيره وأذاه من غير
خيانة من اثر بزاق اللعين وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة
وسمى بآدم لكونه من أديم الارض لانه مؤلف من أنواع ترابها
ولما أراد الله ان ينفخ فيه الروح امره ان يدخل فيه فقال
قعر مظلم المدخل فقال له ثانيا ادخل الروح موضع بعيد ال
فقال كذلك فقال له ثالثا فقال كذلك فقال ادخلن كرها اى
بلا رضى واخرج كرها ولذا لا يخرج الروح من البدن الا كرها
فلما نفخه فيه مار فى رأس آدم وجبينه واذنيه ولسانه ثم
مار فى جسده كله حتى بلغ قدميه فلم يجد منفذا فرجع
س فقال له ربه قل الحمد لله رب العالمين منخريه فعط
فقالها آدم فقال يرحمك الله ولذا خلقتك يا آدم فلما انتهى
الى ركبتيه اراد الوثوب فلم يقدر فلما بلغ قدميه وثبت
فقال تعالى وخلق الانسان عجولا فصار بشر لحما ودما وعظاما
وعصبا واحشاء ثم كساه لباسا من ظفر يزداد جسده فى كل
م وهو فى ذلك منتطق متوج وجعل فى جسده تسعة ابواب يو
سبعة فى رأسه اذنين يسمع بهما وعينين يبصر بهما

ومنخرين يجد بهما كل رائحة وفما فيه لسان يتكلم به
وحنك يجد به طعم كل شئ وبابين في جسده وهما قبله
ودبره يخرج منهما ثقل طعامه وشرابه وجعل عقله في دماغه
يه وغضبه في كبده وشجاعته في وشرهه في كليت
قلبه ورغبته في رئته وضحكه في طحاله وفرحه وحزنه
في وجهه فسبحان من جعله يسمع بعظم ويبصر بشحم
ويتنطق بلحم ويعرف بدم فلما سواه ونفخ فيه من روحه
علمه اسماء الاشياء كلها اى ألهمه فوقع في قلبه فجرى
من عنده فعلمه على لسانه فما في قلبه تسمية الاشياء م
جميع اسماء المسميات بكل اللغات بان اراد الاجناس التى
خلقها وعلمه ان هذه اسمه فرس وهذا اسمه بعز وهذا اسمه كذا
وعلمه احوالها وما يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية
وعلمه اسماء الملائكة واسماء ذريته كلهم واسماء الحيوانات
واماء المدن والقرى واسماء الطير والجمادات وصنعه كل شئ
والشجر وما يكون وكل نسمة يخلقها الى يوم القيامة واسماء
المطعومات والمشروبات وكل نعيم في الجنة واسماء كل شئ
حتى القصعة والقصيعة وحتى الجنة والمحلب .

(1/116)

قال في كشف الكنوز اتفق جم غفير من اهل العلم على ان
الاسماء كلها توقيفية من الله تعالى بمعنى ان الله تعالى
خلق لآدم علما ضروريا بمعرفة الالفاظ والمعانى وان هذه

الالـ لاظ مو ضوعة لـ تـ لك الـ مـ عـ نـ ى .

وفـ ى الـ خـ بر لـ ما خـ لق الله آدم بـ ث فـ يـ ه ا سـ رار بـ الاحـ رف ولـ م ملائـ كة فـ خـ رجت الاحـ رف عـ لى لـ سان آدم يـ بث فـ ى احد من ال بـ فـ نون الـ لـ غات فـ جـ عـ لـ ها الله صـ ورا لـ ه ومـ ثـ لت لـ ه بـ انـ واع الا شـ كال .

وفـ ى الـ خـ بـ رعـ لمـ ه سـ بـ عمائـ ة الـ فـ لـ غة فـ لما وقـ ع فـ ى اكـ ل الـ شـ جـ رة سـ لب الـ لـ غات الا الـ عـ ربـ ية فـ لما ا صـ طـ فاه بـ الـ نـ بـ وة رد الله عـ لـ يـ ه جمـ يـ ع الـ لـ غات فـ كان من معجـ زاتـ ه تـ كـ لمـ ه بـ جمـ يـ ع الـ لـ غات الـ تـ ى يـ تـ كـ لم بـ ها اولاده الـ ى يـ وم الـ قـ يامة من الـ مخـ تـ لـ فة الـ عـ ربـ ية والـ فار سـ ية والـ رومـ ية والـ سـ ريـ انـ ية والـ يونـ انـ ية والـ عـ بـ رانـ ية والـ زنـ جـ ية وغـ يـ رها .

قـ ال بـ عض الـ مـ فـ سريـ ن عـ لم الله آدم آألـ ف حـ رفـ ة من الـ مـ كا سب ثـ م قـ ال قـ ل لاولادك ان اردتـ م الـ دنـ يا فـ اطـ لـ بوها بـ هذه الـ حـ رف ولا ئـ ع وكـ ان آدم حـ رائـ ثا اى زرعـ ا تـ طـ لـ بوها بـ الـ ديـ ن واحـ كام الـ شـ را ونـ وح نـ جارا وادريـ س خـ ياطا و صالـ ح تـ اجـ را وداود زرادا و سـ لـ يمان كـ ان يـ عمل الـ زنـ بـ يل فـ ى سـ لطـ نـ تـ ه ويـ أكـ ل من ثـ مـ نـ ه ولا يـ أكـ ل من بـ يت الـ مال وكـ ان مو سى و شـ عـ يب ومحمد رعـ اة وكـ ان اكـ ثر عمـ لـ ه صـ لى الله تـ عالـ ى عـ لـ يـ ه و سـ لم فـ ى الـ بـ يت الـ خـ ياطة .

من الـ رجال الـ خـ ياطة وعمل الابـ رار من وفـ ى الـ حديـ ث « عمل الابـ رار الـ نـ ساء الـ غزل » كـ ذا فـ ى رو ضة الاخـ يار .

وقـ ال الـ عـ لماء الا سماء فـ ى قـ ولـ ه تـ عالـ ى { وعـ لم آدم الا سماء } تـ قـ تـ ضى الا سـ تـ غراق واقـ تـ ران قـ ولـ ه كـ لـ ها يـ وجب الـ شمول فـ كما عـ لمـ ه ا سماء الـ مخـ لوقـ ات عـ لمـ ه ا سماء الـ حق تـ عالـ ى فـ اذا كـ ان

وقات يقتضى ان يصح سجود تخصيصه بمعرفة اسماء المخل
الملائكة له فما الظن بتخصيصه بمعرفة اسماء الحق وما
الذى يوجب له {ثم عرضهم على الملائكة} اى عرضها اى
المسميات وانما ذكر الضمير لان فى المسميات العقلاء
فغلبهم والعرض اظهار الشئ لغير لـ يعرف العارض منه
حاله .

ال الذر » ولعله عز وجل عرض وفى الحديث « انه عرضهم امث
عليهم من افراد كل نوع ما يصلح ان يكون انموذجا يتعرف منه
احوال البقية واحكامها والحكمة فى التعليم والعرض تشريف
آدم واصطفاؤه واظهاره الاسرار والعلوم المكنونة فى غيب
علمه تعالى على لسان من يشاء من عباده وهو المعلم المكرم
يلايحتج الملك وغيره بعلمه ومعرفته وذلك آدم الصفى ك
رحمة الله التى وسعت كل شئ {فقال} الله عز وجل تبكيتا
وتعجيزا للملائكة وخطاب التعجيز جائز وهو الامر باتيان
الشئ ولم يكن اتيانه مرادا لـ يظهر عجز المخاطب وان كان ذيب
محالا كالامر باحياء الصورة التى يفعلها المصورون يوم
لـ قيامة لـ يظهر عجزهم ويحصل لهم الندم ولا ينفعهم الندم {ا
انبئونى} اى اخبرونى {باسماء هؤلاء} الموجودات {ان كنتم
صادقين} فى زعمكم انكم احقاء بالخلافة ممن استخلفته كما
ينبئ عنه مقالكم .

(1/117)

ويـ قال هذه الآيـ ة دلـ يل عى ان اولـ ى الا شـ ياء بـ عد عـ لم الـ توحـ يد
عـ لم الـ لـغة لانـ ه تـ عالـ ى أراهـ م فـ ضل آدم بـ عـ لم الـ لـغ .تـ عـ لم
ودلـ ت ايـ ضا ان الـ مدعى يـ طالـ ب بـ الـ حجة فـ ان الـ ملائـ كة ادعوا
الـ فـ ضل فـ طولـ بوا بـ الـ بـ رهان وبـ حـ ثوا عن الـ غـ يب فـ قرعوا
بـ الـ عـ يان اى لا تـ عـ لمون اسماء ما تـ عايـ نون فـ كـ يف تـ تكـ لمون فـ ى
فـ ساد من لا تـ عايـ نون فـ يا اربـ اب الـ دعاوى ايـ ن الـ معانـ ى ويـ ا
ب الـ معرفـ ة ايـ ن الـ محـ بة ويـ ا اربـ اب الـ محـ بة ايـ ن الـ طاعة .اربـ ا
قـ ال ابـ و بـ كر الـ واسطى من الـ محال ان يـ عرفـ ه الـ عـ بد ثـ م لا يـ حـ بـ ه
ومن الـ محال ان يـ حـ بـ ه ثـ م لا يـ ذكـ ره ومن الـ محال ان يـ ذكـ ره ثـ م لا
يـ جد حـ لاوة ذكـ ره ومن الـ محال ان يـ جد حـ لاوة ذكـ ره ثـ م يـ شـ تغل
بـ غـ يره .

(1/118)

(32 عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا

اولـ اق اذامـ فـ لـ يـ ق هـ نـ اك بـ اوجـ لـ ا عـ قـ وم عـ قـ او فـ انـ ئـ تـ سـ ا { اولـ اق }
حـ يـ نـ ئذ هـ ل خـ رجـ وا عن عـ هدة ما كـ لـ فـ وه اولا فـ قـ يل قـ الـ وا {
سـ بحانـ ك } اى نـ سـ بحك عما لا يـ لـ يق بـ شأنـ ك الاقـ دس من الامـ ور
الـ تـ ى من جمـ لـ تـ ها خـ لو افـ عالـ ك من الـ حـ كم والـ مـ صالـ ح وهـ ى كـ لمة
كـ تـ بت تـ قدم عـ لـ ى الـ توبـ ة قـ ال مـ وسى عـ لـ يـ ه الـ سلام { سـ بحان
الـ يك } وقـ ال يـ ونـ س { سـ بحانـ ك انـ ى كـ نت من الـ ظالـ مـ ين } وسـ بحان
اسـ م واقـ ع مـ وضع الـ مـ صدر لا يـ كاد يـ سـ تعمل الا مـ ضافـ ا فـ اذا افـ رد
عن الا ضافـ ة كـ ان اسما عـ لما لـ لـ تـ سـ بـ يح لا يـ نـ صرف لـ لـ تعريـ ف

والالف والنون فى آخره { لا علم لنا الا ما علمتنا } اعتراف
ن سؤالهم كان اسئلة فسارا منهم بالعجز عما كلفوه واشعار با
ولم يكن اعتراضا اذ معناه لا علم لنا الا ما علمتنا بحسب
قابلية تنا من العلوم المناسب لعالمنا ولا قدرة لنا على ما هو
خارج عن دائرة استعدادنا حتى لو كنا مستعدين لذلك
لأفاضته علينا وما مصدرية اى الا علما علمتناه ومحله رفع
قولك لا اله الا الله { انك انت } ضمير بدل من موضع لاعلم لك
فضل لا محل له من الاعراب { العليم } الذى لا يخفى عليه
خافية وهذه اشارة الى تحقيقهم لقوله تعالى { انى اعلم ما لا
تعلمون } { الحكيم } المحكم لما بتدعاته والذى لا يفعل الا ما
فيه حكمة بالغة .
ان لا يغفل عن نقصانه وافادت الآية ان العبد ينبغى له
وعن فضل الله واحسانه ولا يأنف ان يقول لا اعلم فيما لا
يعلم ولا يكتم فيما يعلم .
وقالوا لا ادرى نصف العلم وسئل ابو يوسف القاضى عن
مسئلة فقال لا ادرى فقالوا له ترتزق من بيت المال كل يوم
لو كذا كذا ثم تقول لا ادرى فقال انما ارتزق بقدر علمى و
ان عالما –وحكى –اعطيت بقدر جهلى لم يسعنى مال الدنيا
سئل عن مسئلة وهو فوق المنبر فقال لا ادرى فقيل له
ليس المنبر موضع الجهال فقال انما علوت بقدر علمى ولو
علوت بقدر جهلى لبلغت السماء .

بَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ قَالَ يَا آَدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (33)

قَال } استئناف ايضا { يا آدم انبئهم } اى أعلمهم { باسمآئهم } التى عجزوا عن }
ير هممهم عن بلوغ مرتبتها { لما انبئهم بأسمائهم ع لمها واع ترف وا ب ت قاص
روى انه رفع على منبر وامر ان ينبئ الملائكة بالاسماء فلما انبأهم بها وهم {
جلوس بين يديه وذكر منفعة كل شئ { قَال } اله تعالى { الم اقل لكم انى اعلم
غ يب ال سموات والارض } والا سـ ت فهام ل ل ت قري اى ق د ق لت ل كم
ما غاب ف يهما ولا دل يل ع ل يه ولا طريق ال يه { واع لم ان ى اع لم
ما ت بدون } ت ظهرون من ق ول كم { ات جعل ف يها من ي فسد ف يها }
الآي ة { وما ك ن تم ت ك تمون } ت سرون من ق ول كم ل ن ي خ لق الله
خ ل قا اك رم ع ل يه منا وهو ا سـ تحضار ل قول ه ت عال ى { ان ى اع لم ما
ن كال حجة لا ت ع لمون } ل ك نه جاء ب ه ع لى وج ه أب سط ل يكو
ع ل يه ف ان ه ت عال ى كما ع لم ما خ فى ع ل يهم من امور ال سموات
والارض وما ظ هر ل هم من احوال هم ال ظاه رة وال باط نة ع لم ما لا
ي ع لمون .

وف يه ت عريض ب معات ب تهم ع لى ت رك الاول ى من ال سؤال وهو
ان ي توق فوا م ترصدين لان ي ب ين ل هم وه ذه الآي ات ت دل ع لى
ض ل ه ع لى ال ع بادة لان ال ملائ كة شرف الان سان ومزي ة ال ع لم وف
اك ثر ع بادة من آدم ومع ذل ك ل م ي سـ تحق وا ال خلاف ة وت دل ع لى ان
ال ع لم شرط ف ى ال خلاف ة ب ل ال عمدة ف يها وان آدم اف ضل من
ه ؤلاء ال ملائ كة لان ه اع لم م نهم والاع لم اف ضل ل قول ه ت عال ى {
ق ل هل ي سـ توى ال ذي ن ي ع لمون وال ذي ن لا ي ع لمون } ف ال ع لم

ولكن لا بد له عبادة مع العلم فان العلم بمنزلة اشرف جوهر الشجرة والعبادة بمنزلة الثمرة فالشرف للشجرة وهو الاصل لكن الانتفاع بثمرتها .

وفى حديث ابى ذر رضى الله عنه « حضور مجلس علم افضل من صلاة ألف ركعة وعياد ألف مريض و شهود ألف جنازة » وأن قال « وهل ينفع قيل يا رسول الله أو من قراءة القرآن قال « وهل ينفع القرآن الا بالعلم » قال فى المثنوى

خاتم ملك سليمانست علم ... جمله عالم صورت وجانست علم

وفى الحديث « النظر الى وجه الوالد عبادة والنظر الى الكعبة المكرمة عبادة ولنظر فى المصحف عبادة والنظر فى وجه صافح عالما فكانما العالم عبادة من زار عالما فكانما زارانى ومن صافح عالما فكانما جالسنى ومن جالس عالما فكانما جالسنى فى الدنيا اجلسه الله معى يوم القيامة » وفى الحديث « اراد ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذى نفس محمد بيده ما من متعلم يخرج يذهب ويجئ له بكل قدم عبادة سنة ويبنى الى باب العالم الا يكتب الله بكل قدم مدينة فى الجنة ويمشى على الارض والارض تستغفر له ويسمى ويصبح مغفورا له » وفى التأويلات النجمية { وعلم آدم الاسماء كلها } الاسماء على ثلاثة اقسام . قسم منها اسماء الروحانيات والملكوتيات وهى مقام الملائكة عضدها واستعدادا ايضا لان ينبوأ ومرتبتهم فلهم علم بما لا علم لهم به فان الحانيات والملكوتيات لهم شهادة كالجسمانيات لنا .

والـ سم الـ ثانـ ى مـ نـ ها ا سماء الـ جـ سمانـ يات وهـ ى مرتـ بة دون
مرتـ بـ تـ هم فـ يمكن انـ باؤهـ م لان الـ جـ سمانـ يات لـ هم كالـ حـ يوانـ ات
فـ يمكن بـ الـ نـ سـ بة الـ يـ نا فـ انـ ها مرتـ بة دون مرتـ بة الانـ سان
لـ لانـ سان الابـ ناء بـ احوالـ ها . والـ قـ سم الـ ثالـ ث مـ نـ ها الآلـ هـ يات وهـ ى
مرتـ بة فـ وق مرتـ بة الـ ملائـ كة كما قـ ال تـ عالـ ى { يـ خافـ ون ربـ هم من
فـ وقـ هم } فـ لا يـ مكن لـ لانـ سان ان يـ نـ بـ ئهم بـ ها ولا يـ مكن لـ هم
الانـ باء فـ وق ما عـ لمهم الله مـ نـ ها لانـ ها غـ يب ولـ يس لـ هم الـ ترقـ ى
جـ بروت وهـ م اهل الـ مـ لكوت ولـ هم مـ قام الـ ى عالـ م الـ غـ يب وهـ و عالـ م ال
معـ لوم لا يـ تجاوزون عـ نـ ه كما قـ ال جـ بريـ ل عـ ند سدرة الـ مـ نـ تهى «
لـ و دنـ وت انـ مـ لة لاحـ ترقـ ت » وانـ ما كأن آدم مخـ صوصـ ا بـ عـ لم الا سماء
لانـ ه خـ لاصة الـ عالـ م وكـ ان روحـ ه بـ ذر شجرة الـ عالـ م و شخـ صـ ه ثـ مرة
شجرة الـ عالـ م ولـ هذا خـ لق شخـ صـ ه بـ عـ د تـ مام ما فـ يـ ه كخـ لق الـ ثمرة
عدم تـ مام الـ شجرة كما ان الـ ثمرة تـ غـ بر عـ لى اجـ زاء الـ شجرة كـ لـ ها ب
حـ تى تـ ظـ هر عـ لى اعـ لى الـ شجرة كذلـ ك آدم عـ بر عـ لى اجـ زاء شجرة
الـ موجودات عـ لوها و سـ فـ لـ ها وكـ ان فـ ى كل جـ زء من اجـ زائـ ها لـ ه
مـ نـ فعة ومـ ضرة ومـ صـ لحة ومـ فـ سدة فـ سمى كل شئ مـ نـ ها بـ ا سم
وهـ ذا من يـ لائـ م تـ لك الـ مـ نـ فعة والـ مـ ضرة بـ عـ لم عـ لمـ ه الله تـ عالـ ى
جمـ لة ما كـ ان الله يـ عـ لم من آدم والـ ملائـ كة لا يـ عـ لمون وكـ ان من كمال
حال آدم أن ا سماء الله تـ عالـ ى جاءت عـ لى مـ نـ فعـ تـ ه ومـ ضرتـ ه
فـ ضلا عن ا سماء غـ يـ ره وذلـ ك انـ ه لـ ما كـ ان مخـ لوقـ ا كـ ان الله خالـ قا
ولـ ما كـ ان مرزوقـ ا كـ ان الله رازقـ ا ولـ ما كـ ان عـ بدا كـ ان تـ ائـ با كـ ان

ن مـ نـ تـ فعا كـان الله نـ افـ عا ولـ ما كـان مـ تـ ضررا الله تـ وابـ ا ولـ ما كـا
كـان الله ضارا ولـ ما كـان ظالـ ما كـان الله عدلا ولـ ما كـان مظـ لوما كـان
الله مـ نـ تـ قما فـ عـ لى هذا قـ س الـ باقـ ى .

(1/121)

الْكَافِرِينَ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ
(34)

ىا { ةكئالملل } انلوق تـقو دمحم اي ركذا ىا { انلق ذاو }
لـ جمـ يعـ هم لـ قولـ هـ تـ عالـ ى { فـ سجد الـ ملائـ كة كـ لـ هم اجمعو } {
ا سجدوا لآدم } اى خروا لـ هـ والـ سجود فـ ى الا صل تـ ذلـ ل مع تـ طامن
وفـ ى الـ شـ رع و ضع الـ جـ بـ هة عـ لى قـ صد الـ عـ بادة والـ مأمور بـ هـ اما
د لـ هـ فـ ى الـ حـ قـ يـ قة هو الله تـ عالـ ى الـ معـ نى الـ شـ رعى فـ الـ مـ سجو
وجـ عل آدم قـ بـ لة سجودهم تـ فخـ يما لـ شأنـ هـ واما معـ نى الـ لـ غوى وهـ و
الـ تـ وا ضع لآدم تـ حـ ية وتـ عظـ يما كـ سجود اخوة يـ و سف لـ هـ « لا
يـ نـ بغى لـ مخـ لوق ان يـ سجد لاحـ د الا الله تـ عالـ ى ولـ و امرت احدا ان
يـ سجد لاحـ د لامـ رت الـ مـ رأة ان تـ سجد لـ زوجـ ها » فـ تحـ ية هذه الامة
ام لـ كن يـ كـ ره الانـ حـ ناء لانـ هـ يـ شـ بـ هـ فـ عل الـ يـ هود كما هـ ى الـ سل
فـ ى الـ درر وكـ ان هذا الـ قول الـ كريـ م بـ عد انـ بائـ هم بـ الا سماء قـ يل
لـ ما خـ لق آدم ا شـ كل عـ لـ يـ هم ان آدم اعـ لم ام هـ م فـ لما سألـ هم عن
الا سماء فـ لم يـ عرفـ وا و سأل آدم فـ اخـ بر بـ ها ظـ هر لـ هم ان آدم اعـ لم
رهـ م بـ الـ سجود مـ نـ هم ثـ م ا شـ كل عـ لـ يـ هم انـ هـ افـ ضل ام هـ م فـ لما ام
ظـ هر لـ هم فـ ضـ لـ هـ ومن لـ طف الله تـ عالـ ى بـ نا ان امر الـ ملائـ كة

بـ الـ سجود لا بـ يـنا ونـ هاذا عن الـ سجود لـ غـ يره فـ قال { لا تـ سجدوا
لـ لـ شمس ولا لـ لـ قمر وا سجدو لله الـ ذى خـ لـ قهن } نـ قل الـ ملائـ كة
الـ مـ قربـ ين الـ ى آدم و سجدتـ ه ونـ قـ لـ نا الـ ى سجدتـ ه وخدمـ تـ ه وفـ ى
دوا } ثـ لاثـ ة معان .الـ تأويـ لات الـ نجمـ ية فـ ى قـ ولـ ه { ا سج
احدها انـ كم تـ سجدون لله بـ الـ طـ بـ يعة الـ مـ لـ كـ ية والـ روحانـ ية
فـ ا سجدوا لآدم خـ لاف ا لـ لطـ بـ يعة بـ لـ اعـ بدوا وارقـ وا انـ قـ يادا لـ لامر
وامـ تـ ثالا لـ لحـ كم .
والـ ثانـ ى ا سجدوا لآدم تـ عظـ يما لـ شأن خـ لاف تـ ه وتـ كريـ ما
لـ فضـ يلـ تـ ه الـ مخـ صوصة بـ ه وذلـ ك لان الله تـ عالـ ى يـ تجـ لى
سجد لله كما قـ ال تـ عالـ د فى حق فـ يـ ه فـ من سجد لـ ه فـ قد
حـ بـ يـ بـ ه عـ لـ يـ ه الـ سلام { ان الـ ذيـ ن يـ بايـ عونـ ك انـ ما يـ بايـ عون
الله } والـ ثالـ ث ا سجدوا لآدم اى لاجـ ل آدم وذلـ ك لان طاعـ تـ هم
وعـ بادتـ هم لـ يـ ست بـ موجـ بة لـ ثوابـ هم وتـ رقـ ى درجاتـ هم وفـ ائـ دتـ ها
راجـ عة الـ ى الانـ سان لـ مـ عـ نـ يـ ين .
بـ بـ آدابـ هم فـ ى احدهما ان الانـ سان يـ قـ تدى بـ هم فـ ى الـ طاعة ويـ تأد
امـ تـ ثال الاوامـ ر ويـ نـ زجر عن الابـ اء والاسـ تـ كبار كـ يلا يـ لحق بـ ه
الـ لعن والـ طرد كما لـ حق بـ ابـ لـ يس ويـ كون مـ قـ بـ ولا ممدوحا مكرما كما
كان الـ ملائـ كة فـ ى امـ تـ ثال الامر لـ قولـ ه تـ عالـ ى { لا يـ عـ صون الله
ما امرهم ويـ فـ عـ لون ما يـ ؤمرون } والـ ثانـ ى ان الله تـ عالـ ى من كمال
ع الانـ سان جعل همة الـ ملائـ كة فـ ى الـ طاعة فـ ضـ لـ ه ورحـ مـ تـ ه م
والـ تـ سـ بـ يح والـ تحمـ يد مـ قـ صورة عـ لـ ى اسـ تـ عداد الـ مغـ فرة لـ لانـ سان
كما قـ ال تـ عالـ ى { والـ ملائـ كة يـ سـ بحون بـ حمد ربـ هم ويـ سـ تغـ فرون
لـ من فـ ى الارض } فـ لذلـ ك امرهم بـ الـ سجود لاجـ لـ هم ولـ يـ سـ تغـ فرا

لـ هم { فـ سجدوا } اى سجد الـملائـ كة لانـ هم خـ لـ قوا من نـ ور كما قـ ال
هـ الـ سلام { خـ لـ قت الـملائـ كة من نـ ور } والـ نور من شانـ ه عـ لـي
الانـ قـ ياد والـ طاعة واول من سجد جـ بـ رائـ يل فـ اكـ رم بـ انـ زال الـ وحى
عـ لى الـ نـ بـ يـ ين وخـ صوصـ ا عـ لى سـ يد الـمرسـ لـ ين ثـ م مـ يكائـ يل ثـ م
اسـ رافـ يل ثـ م عزرائـ يل ثـ م سائـ ر الـملائـ كة وقـ يل اول من سجد
اسـ رافـ يل فـ رفـ ع رأسـ ه وقـ د ظـ هر كل الـ قرآن مكـ توبـ ا عـ لى
هـ تـ هـ كـ رامة لـ هـ عـ لى سـ بـ قـ هـ الـ ى الائـ تمار .جب

(1/122)

والـ فاء فـ ى قـ ولـ هـ فـ سجدوا لافـ ادة مسارعـ تهم الـ ى الامـ تـ ثال وعدم
تـ لعـ ثمهم فـ ى ذلـ ك { الا ابـ لـ يس } اى ما سجد لانـ هـ خـ لق من الـ نار
والـ نار من شأنـ ها الا سـ تـ كـ بار وطـ لب الـ عـ لو طـ بعا ولـ لعـ لماء فـ ى
هذا الا سـ تـ ثناء قـ ولان .
صل لان ابـ لـ يس كان جـ نـ يا واحدا بـ ين الاول انـ هـ ا سـ تـ ثناء مت
ولـ لعـ لماء فـ ى هذا الا سـ تـ ثناء قـ ولان . الاول انـ هـ ا سـ تـ ثناء
مـ تـ صل لان ابـ لـ يس كان جـ نـ يا واحدا بـ ين اظـ هر الالـ وف من
الـملائـ كة مغمورا بـ هم تـ صـ فا بـ صـ فاتـ هم فـ غـ لـ بوا عـ لـ يـ هـ فـ ى
قـ ولـ هـ فـ سجدوا فـ م ا سـ تـ ثنى مـ نهم ا سـ تـ ثناء واحد مـ نهم
الـملائـ كة لان خطاب واكـ ثر الـمـ فـ سريـ ن عـ لى ان ابـ لـ يس من
الـ سجود كان مع الـملائـ كة قـ ال الـ بغوى وهـ و الا صح .
قـ ال فـ ى الـ تـ يـ سـ ير اما وصف الـملائـ كة بـ انـ هم لا يـ عـ صون ولا
يـ سـ تـ كـ برون فـ ذلـ ك دلـ يل تـ صور الـ عـ صـ يان مـ نهم ولـ ولا الـ تـ صور

لما مدحوا به لكن طاعتهم طبع وعصيانهم تكلف وطاعة
كر من الـ بشر تكلف ومتابعة الـ هوى مذهم طبع ولا يستن
الـملائكة تصور الـعصيان فقد ذكر من هاروت وماروت ما ذكر :
قال في الـمثنوى .
امتحان مى كرد شان زير وزبر ... كى بود سرمست را زايذها
خبر
والـقول الـثانى انه منقطع لانه لم يكن من الـملائكة بل كان من
الـجن بالـنص قال تعالى { كان من الـجن ففسق عن امر ربه }
ظان الـجن والـملائكة جنس واحد فمن طهر مذهم فهو وعن الـحاف
ملك ومن خبث فهو شيطان ومن كان بين بين فهو جن { ابى }
اى امتنع عما امره به من الـسجود والابـاء امتناع باختيار {
واستكبر } اى تعظيم واظهر كبره ولم يتخذه وصلة فى
عبادة ربه او تعظيمه وتلقيه بالـتحية والـتكبر ان يرى
جل نفسه اكبر من غيره والاستكبار طلب ذلك بالـتشبع الـر
اى بالـتزين بالـباطل وبما ليس له وتقديم الابـاء على
الاستكبار مع كونه مسببا عنه لظهوره ووضوح اثره : قال
الـمثنوى
اين تكبر جيست غفلت ازلـ باب ... منجمد جون غفلت يخ ز
آفتاب
رم كشت جون خبر شد ز آفتاب ش يخ نماند ... نرم كشت وك
وتيز راند
قالـوا لـما سجد الـملائكة امتنع ابليس ولم يتوجه الى آدم بل
ولاه ظهره واتصب هكذا الى ان سجدوا وبقوا فى الـسجود

مائة سنة وقيل خمسمائة سنة ورفعوا رؤوسهم وهو قائم معرض لم يندم من الامتناع ولم يعزم على الاتباع فلما رأوه عدل ولم يسجدوا لله تعالى ثانيا فصار لهم يسجدوهم وفقوا لسجود سجدتان سجدة لآدم وسجدة لله تعالى وابليس يرى ما فعلوه وهذا ابلاؤه في غير الله تعالى صفته وحالته وصورته وهيئته وذمته فصار اقبح من كل قبيح قال الله تعالى { ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم } قال مثال جسد الخنازير ووجهه كالقردة بعضهم جعل ممسوخا على ولد الشيطان نسل وذريته والممسوخ وان كان لا يكون له نسل لكن لما سأل النظرة والنظر صار له نسل .

(1/123)

وفي الخبر قيل له من قبل الحق اسجد لقبر آدم أقبل توبتك واغفر معصيتك فقال ما سجدت لقالب وجثته فكيف اسجد لقبره ومميتته .

في الخبر ان الله تعالى يخرجه على رأس مائة الف سنة من النار ويخرج آدم من الجنة ويأمره بالسجود لآدم فيأبى ثم يرد الى النار { وكان من الكافرين } اى في علم الله تعالى او صار منهم باستحقاقه باحبه امر الله اياه بالسجود لآدم اعتقادا بانه رب التخضع لله فضول افضل منه والافضل لا يحسن ان يؤم والتوصل به كما اشعر به قوله { انا خير منه } جوابا لقوله تعالى { ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى استكبرت ام كنت

من العالمين } لا بد ترك الواجب وحده ومذهب اهل السنة ان
الشقى قد يسعد والسعيد قد يشقى فالكافر اذا اسلم كان
اصار مسلما باسلامه الا انه غفر كافرا الى وقت اسلامه وانم
له ما سلف والمسلم اذا كفر والعياذ بالله كان مسلما الى ذلك
الوقت الا انه حبط عمله ثم انما قال من الكافرين ولم يكن
حينئذ كافر غيره لانه كان فى علم الله ان يكن بعده كفار
فذكر انه كان من الكافرين اى من الذين يكفرون بعده وهذا
فى قوله { فتكونا من الظالمين } ومن فوائد الآية كما
استقباح الاستكبار وانه قد يفضى بصاحبه الى الكفر
والحث على الائتمار لامره وترك الخوض فى سره وان الامر
للوجوب وان الذى علم الله من حاله انه يتوفى على الكفر
هو الكافر على الحقيقة اذا لعبرة بالخواتم وان كان بحكم
الحال مؤمنا وهى مسئلة الموافاة اى اعتبار تمام العمر الذى هو ا
وقت الوفاة فاذا كان العبرة بالخاتمة فليسارع العبد الى
الطاعات فى كل ميسر لما خلق له خصوصا فى آخر السنة
وخاتمتها كى يختم له الدفتر بالعمل الصالح . قالت رابعة
ايام معدودة فاذا العدوية لسفيان الثورى رحمهما الله انما انت
ذهب يوم ذهب بعضك ويوشك اذا ذهب البعض ان يذهب الكل
وانت تعلم فاعمل واعتبر ولا تقل ذهب لى درهم ودينار
وسقط لى مال وجاه بل قل ذهب يومى ماذا عملت فيه فان
بالليوم يذقضى العمر . واحتضر عابد فقال ما تأسفى على
ويوم افطرته وساعة دار الاحزان وانما تأسفى على ليلة نمتها
غفلت فيها عن ذكر الله تعالى .

وعن الـ علاء بـ ن ذيـ اد قـ ال لـ يس يـ وم يـ أتـ ى من ايـ ام الـ دنـ يا الا
يـ تـ كـ لم ويـ قول ايـ ها الـ ناس انـ ى يـ وم جديـ د وانـ ا عـ لى ما يـ عمل فـ ى
شـ هـ يد وانـ ى لـ و غربـ ت شمـ سى لـ م ارجـ ع الـ يكم الـ ى يـ وم الـ قـ يامة .
ل عمـ ره وحـ سن قـ يل يـ ا ر سول الله من خـ ير الـ ناس قـ ال { من طا
عمـ لـ ه } قـ يل قـ اى الـ ناس شر قـ ال

(1/124)

لـ اق « هـ ريـ خ جـ ري مـ لو هـ رش فـ يـ خو هـ لـ مـ ع ءاسـ و هـ رمـ ع لـ اط نـ م »
الـ حـ سن لـ جـ لـ سائـ ه يـ ا مـ عـ شر الـ شـ يوخ ما يـ نـ تظر بـ الـ زرع اذا بـ لـ غ
قـ الـ وا الـ حـ صاد قـ ال يـ ا مـ عـ شر الـ شـ باب فـ ان الـ زرع قـ د تـ درك ـه الآفـ ة
قـ بل ان يـ بـ لـ غ وانـ شد بـ عـ ضـ هم
موت ... فـ ان الـ شـ يب تـ مـ هـ يد الـ حمامألا مـ هـ د لـ نـ فـ سك قـ بل
وقـ د جـ د الـ رحـ يل فـ كن مجدا ... لـ حـ ط الـ رحل فـ ى دار الـ مـ قام
وعن الـ حـ سن قـ ال ابـ نآدم لا تـ حمل هـ م سـ نة عـ لى يـ وم كـ فى يـ ومك
بـ ما فـ يـ ه فـ ان تـ كن الـ سـ نة من عمرك بـ أذك الله فـ يـ ها بـ رزقـ ك
والاتـ كن من عمرك فـ اراك تـ طـ لب ما لـ يس لـ ك .
ل ما طـ لـ عت شمس الا وعن ابـ ى الـ درداء ر ضى الله عـ نـ ه قـ ا
وبـ جـ نـ بـ تـ يـ ها مـ لـ كان يـ ناديـ ان وانـ هما لـ يـ سمعان من عـ لى ظـ هر
الارض غـ ير الـ ثـ قـ لـ ين يـ ا ايـ ها الـ ناس هـ لموا الـ ى ربـ كم ان ما قـ ل
وكـ فى خـ ير ما كـ ثر وألـ هى وما غربـ ت . شمس قـ ط الاوبـ جـ نـ بـ تـ يـ ها
مـ لـ كان يـ ناديـ ان وانـ هما لـ يـ سمعان من عـ لى ظـ هر الارض غـ ير
وعـ جل لـ ممـ سك تـ لـ فا : قـ ال الـ ثـ قـ لـ ين الـ لـ هم عجل الـ مـ نـ فق خـ لـ فا

فی المثنوی

نان دهی ازبهر حق نانت دهند ... جان دهی ازبهر حق جانت دهند

(1/125)

وَقُلْنَا يَا آَدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (35)

{ وقلنا اسكنا انت } قال الطرقلى فى تفسيرهالخالف ان
الله تعالى اخرج ابليس عند كفره وابعده عن الجنة وبعد
اخراجه قال يا آدم اسكن اى لازم الاقامة واتخذها مسكنا وهو محل
السكون وليس المراد به ضد الحركة بل اللبث والاستقرار {
ة الزوج والزوجة والزوج افصح كما فى وزوجك } حواء يقال للمرأ
تفسير ابى الليث وانما لم يخاطبهما او لا تنبيها على انه
المقصود بالحكم والمعطوف عيله تبع له { الجنة } هى دار
الثواب باجماع المفسرين خلافا لبعض المعتزلة والقدرية
حيث قالوا المراد بالجنة بستان كان فى ارض فلسطين او
كرمان خلقه الله تعالى امتحانا لآدم واولوا بين فارس و
الهبوط بالانتقال منه الى ارض الهند كما فى قوله تعالى {
اهبطوا مصرا } وفيه نظر لان الهبوط قد يستعار للانتقال
اذا ظهر امتناع حقيقته واستبعادها وهناك ليس كذلك .
واختلفوا فى خلقة حواء هل كانت قبل دخول الجنة أو بعده
ل على الاول ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه ويد

بعض الله جندا من الملائكة فحملوا آدم وحواء على سرير من
الذهب مكلل بالياقوت واللؤلؤ والزمرد وعلى آدم منطقة مكللة
بالدر والياقوت حتى ادخلوهما الجنة ويدل على الثانى ملاوى
الله الجنة واسكن عن ابن مسعود رضى الله عنه انه لما خلق
فيها آدم بقى فيها وحده فألقى الله عليه النوم ثم اخذ
ضلعا من اضلاعه من الجانب الايسر ووضع مكانه لحما فخلق
منه حواء ومن الناس من قال لا يجوز ان يقال خلقت حواء من
ضلع آدم لانه يكون نقصانا منه ولا يجوز القول بنقص
تكميل له معنى لانه الانبياء قلنا هذا نقص منه صورة
جعلها سكنه وازال بها وحشته وحزنه فلما استيقظ وجدها
عند رأسه قاعدة فسألها من انت فقالت انى امرأة فقال ولم
خلقت قالت لتسكن الى واسكن اليك فقالت الملائكة يا آدم ما
اسمها قال حواء قالوا ولم قال لانها خلقت من حى اولانها اصل
تفى ذقنها حوة اى حمرة مائلة الى السواد كل حى اولانها كان
وقيل فى شفتها وسميت مرأة لأنها خلقت من المرء كما ان آدم
سمى بآدم لانه خلق من اديم الارض وعاشت بعد آدم سبع سنين
وسبعة اشهر وعمرها تسعمائة سنة وسبع وتسعون سنة .
نام واعلم ان الله تعالى خلق واحدا من اب دون اموهو حواء وآخر م
دون اب وهو عيسى وآخر من اب وام اى اولاد آدم وآخر من غير اب وام اى آدم
فسبحان من اظهرَ من عجائب صنعه ما يتحير فيه العقول . ثم اعلم ان الله
تعالى خلق حواء لامر تقتضيه الحكمة لئلا يدفع آدم وحشته
بها لكونها من جنسه ولئلا يبقى الذرية على ممر الازمان والايام
عة القيام فان بقاءها سبب لبعثة الانبياء وتشريع الى سا

الـ شرائـ ع والاحـ كام ونـ تـ يجة لامر معرفـ ة الله فـ ان الله تـ عالـ ى خـ لق الـ خـ لق لاجـ لـ ها .

(1/126)

وفـ ى الـ زوجـ ية مـ نافـ ع كـ ثـ يرة ديـ نـ ية ودنـ يويـ ة واخـ رويـ ة ولـ م يـ ذكـ ر الله تـ عالـ ى فـ ى كـ تابـ ه من الانـ بـ ياء الا الـ مـ تزوجـ ين وقـ الـ وا ان ام قـ د تـ زوج لـ نـ يل الـ فـ ضل واقـ امة الـ سـ نة ولـ كن يـ حـ يى عـ لـ يـ ه الـ سل لـ م يـ جامع لـ كون ذلـ ك عـ زيـ مة فـ ى تـ لك الـ شريـ عة ولـ ذلـ ك مدحـ ه الله بـ كونـ ه حـ صورا .

وفـ ى الا شـ باه لـ يس لـ نا عـ بادة شـ رعت من عـ هد آدم الـ ى الآن ثـ م تـ لك الـ عـ بادة لا تـ سـ تمر فـ ى الـ جـ نة الا الايـ مان والـ نكاح .

ى الـ قاعدة قـ يل فـ ضل الـ مـ تأهل عـ لى الـ عزب كـ فـ ضل الـ مجاهد عل وركـ عة من الـ مـ تأهل افـ ضل من سـ بعـ ين ركـ عة من عـ زب هذا كـ لـ ه لـ كون الـ تزوج سـ بـ با لـ بـ قاء الـ نـ سل وحـ فظا من الـ زنـ ى والـ تغريـ ب فـ ى الـ نكاح يـ جـ رى الـ ى ما يـ جاوز الـ مائـ ة الاولـ ى من الالـ ف الـ ثانـ ى كما قـ ال عـ لـ يـ ه الـ سلام « اذا اتـ ى عـ لى امـ تى مائـ ة وثـ مانـ ون سـ نة لـ عزلـ ة والـ تـ رهب عـ لى رؤوس بـ عـ د الالـ ف فـ قد حـ لت الـ عزوبـ ة وا الـ جـ بال » وذلـ ك لان الـ خـ لق فـ ى الـ مائـ ة تـ ين اهل الـ حـ رب والـ قـ تل فـ تربـ ية جرو حـ يـ نـ ئذ خـ ير من تـ ربـ ية ولـ د وان تـ لد الـ مـ رأة حـ ية خـ ير من ان تـ لد الـ ولـ د : كما قـ ال الـ سعدى .

زنـ ان بـ ار دار اى مرد هـ شـ يار ... اكر وقـ ت ولادت مار زايـ ند

نـ دان نـ اهموار زايـ ندازان بـ هـ تر بـ نزديـ ك خـ ردمـ ند ... كـ ه فـ رز

انااذيا امهيلا باطخلا هجو قنجلا رامث نم يا { اهنم الكو }
بـ تساويـ هما فـ ى مـ با شدرة الـ مأمور بـ ه فـ ان حـواء ا سوة لـ ه فـ ى
الاكـ ل بـ خلاف الـ سكـ نى فـ انـ ها تـ ابـ عة لـ ه فـ يـ ها ثـ م معـ نى الامر
بـ هذا والـ شغل بـ ه مع انـ ه اخـ تصـ ه وا صطـ فاه لـ لخلافـ ة ابـ داه
هو الـ سكون بـ الـ خـ لق والـ قـ يام انـ ه مخـ لوق والـ ذى يـ لـ يق بـ الـ خـ لق
بـ ا سـ تجلاب الـ حظ { رغـ دا } اى اكـ لا وا سعار افـ ها بـ لا تـ قدير
وتـ قـ تـ ير من حـ يث شـ ئـ تما أى مكان من الـ جـ نة شـ ئـ تما و سع الامر
عـ لـ يما ازاحـ ة لـ لـ علة ولـ عذر فـ ى الـ تـ ناول من الـ شجرة الـ مـ نهى عـ نـ ها
من بـ ين ا شجارهـ ا الـ فائـ تة لـ لحـ صر { ولا تـ قربـ ا } بـ الاكـ ل ولـ و
الـ دنو لـ ضمت الـ راء { هذه الـ شجرة } الـ شجرة نـ صب كـ ان الـ نـ هى عن
عـ لى انـ ه بـ دل من ا سم الا شارة او نـ عت لـ ه بـ تأويـ لها بـ مـ شـ تق اى
هذه الـ حا ضرة من الـ شجر اى لا تـ أكـ لا مـ نـ ها وانـ ما عـ لق الـ نـ هى
بـ الـ قربـ ان مـ نـ ها مـ بالـ غة فـ ى تـ حريـ م الاكـ ل ووجـ وب الاجـ تناب عـ نـ ه
نـ سب عـ ند والـ مراد بـ ها الـ بر والـ سنـ بـ لة وهـ و الا شهر والاجـ مع وا لا
الـ صوفـ ية لان الـ نـ وع الانـ سانـ ى ظـ هر فـ ى درو الـ سنـ بـ لة وعـ لـ يـ ها
من كـ ل لـ ون وحـ مرها احـ لى من الـ عـ سل وألـ ين من الـ زبـ د وا شد بـ ياضا
من الـ ثـ لج كـ ل حـ بة من حـ نطـ تـ ها مـ ثـ ل كـ لـ ية الـ بـ قرة وقـ د جـ عـ لـ ها
الله رزق اولاده فـ ى الـ دنـ يا ولـ ذلـ ك قـ يل تـ ناول سنـ بـ لة
لـ ذلـ ك حـ رت عـ لـ ينا او فـ ابـ تـ لى بـ حـ رث الـ سنـ بـ لة او الـ مراد الـ كروم و
الـ تـ ين ولـ هذا ابـ تـ لاه الـ حق بـ لـ باس ورقـ ها كـ ما ابـ تـ لاه بـ ثـ مرها
وهـ و الـ بـ لاء الـ حـ سن وقـ يل غـ ير ذلـ ك والاولـ ى عـ دم تـ عـ يـ ينـ ها لـ عـ دم
الـ نص الـ قاطع { فـ تـ كونـ ا من الـ ظالـ مـ ين } مجزوم عـ لى انـ ه معطوف
عـ لى تـ قربـ ا او مـ نـ صوب عـ لى انـ ه جواب لـ لـ نـ هى والـ معـ نى عـ لى

الـ شجـرة وكـ ونـ كما من الـ ظالـ مـ ين وعـ لـى الاول لا يـ كن مـ نكما قـ ربـ ان
الـ ثانـ ى ان تـ قربـ ا هذه الـ شجـرة تـ كونـ ا من الـ ظالـ مـ ين وايـ اما كـان
فـ الـ قرب اى الاكـ ل مـ نـ ها سـ ببـ لـ كونـ هما من الـ ظالـ مـ ين اى الـ ذيـ ن
ظـ لموا انـ فـ سـ هم بـ ارتـ كاب الـ معـ صـ ية او نـ قـ صدوا حظوظـ هم بـ مـ با شـ رة
ما يـ خل بـ الـ كـ رامة والـ نـ عـ يم او تـ عدوا حدود الله .

(1/127)

لـ قرط بى قـ ال بـ عض اربـ اب الـ معانـ ى فـ ى قـ ولـ هـ ولا تـ قربـ ا قـ ال ا
ا شعار بـ الـ وقـ وع فـ ى الـ خطـ يـ ئة والـ خروج من الـ جـ نة وان سـ كـ ناهما
فـ يـ ها لا يـ دوم لان الـ مخـ لد لا يـ حظر عـ لـ يـ هـ شئ ولا يـ ؤمر ولا
يـ نـ هى والـ دلـ يل عـ لـى هذا قـ ولـ هـ تـ عالـ ى { انـ ى جاعل فـ ى الارض
خـ لـ يـ فة } فـ دل عـ لـى خروج هـ مـ نـ ها .
دس سـ ره ان آدم خاط بـ هـ مولاه خطاب قـ ال الـ شـ يخ نـ جم الـ ديـ ن ق
الابـ تـ لاء والامـ تحان والـ نـ هى نـ هى تـ عزز ودلال كـ أنـ هـ قـ ال يـ ا آدم
ابـ حت لـ ك الـ جـ نة ومافـ يـ ها الا هذه الـ شجـرة فـ ان الانـ سان حريـ ص
عـ لـى ما مـ نـ ع فـ سـ كـ نت نـ فس آدم عـ لـى حواء والـ ى الـ جـ نة وما فـ يـ ها
الا الـ ى الـ شجـرة الـ مـ نـ هى عـ نـ ها لانـ ها كـ انـ ت مـ شـ تـ هى الـ قـ لب وكـ ان
فـ يـ ها حظ ولا يـ زال يـ زدادتـ وقـ انـ هـ الـ يـ ها فـ يـ قـ صدها لـ لـ نـ فس
حـ تـ ى تـ ناول مـ نـ ها فـ ظر سر الـ خلافـ ة والـ محـ بة والـ محـ نة والـ تحـ قق
بـ مظاهر الـ جمال والـ جلال كـ الـ تواب والـ غـ فور والـ عـ فو والـ قـ هار
والـ سـ تار . والـ حاصل انـ هـ لـ ما عـ لم الله تـ عالـ ى انـ هـ يـ أكل من
ة الـ شجـرة نـ هاه لـ يـ كون أكـ لـ هـ عـ صايـ نا يـ وجب تـ وبـ ة ومحـ بة وطـ هار

من تلوث الذنب كما قال تعالى { ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين } فاورثه ذلك النهى عن اكل الشجرة عصيانا بسبب النسيان ثم توبة بسبب العصيان ثم محبة بسبب التوبة ثم طهارة بسبب المحبة كما ورد فى الخبر « اذا احب اوقع الله عبدا لم يضره الذنب » اى حفظه من الذنب واذ فيه وفقه للتوبة والندامة وكل زلة عاقبتها التوبة والتشريف والاجتباء فقيل هى زلة تنزيه واستحقاق آدم اللوم بالنهى التنزيهى من قبيل حسنات الابرار سيآت المقربين .

قال مرجع طريقتنا الجالوتية الشيخ الشهير بالهدائى قدس مقام الروح فى وجود سره المراد بالدعوة الى الجنة الدعوة الى بنى آدم كأنه قال لقلب الانسان يا آدم القلب اسكن انت وزجك وفى النفس الانسانية فى الروح بالطاعات والعبادات { وكلا منها رغدا } اى كلا من المعارف الالهية لان الروح مقام المعرفة التى تحصل بسبب الطاعات والعبادات { حيث شئتما } أى ن الخيرات والصالحات { ولا تقربا هذه الشجرة عمل احببتما م دابعلا ةماع لمشي ناك امل باطخلا اذهنافةفلاخملا ةرجش ىا { الى يوم القيايمة لم ينحصر فى آدم وحواء عليهما السلام فينبغى للمؤمن ان يترقى الى الله تعالى بسبب الطاعات ك والعبادات ويجتنب عن المخالفات حتى لا يقع فى ألمهال والدركات : قال فى المثنوى .

داروى مردى بخور اندر عمل ... تا شوى خور شيد كرم اندر حمل

جهدكن تا نور تو رخشان شود ... تا سلوك وخدمتت آسان شود
تا جلا باشد مران آيينه را ... كه صد فازايد ز طاعت سينه را

(1/128)

مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا
وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (36)

{ اهنع ناطيشلا امهلزاف } ىا بهذا مدآ وحو ءاو عباو امهدع نع ا نجلا ةن
يقال زل عنى كذا اذا ذهب والازلال الازلاق والزلة بالفتح الخطأ
الزوال عن الصواب من غير قصد والمقصود حملهما على وهو
الزلة بطريق التسبب وهو بالوسوسة وبالغرور والدعاء .
فان قلت ابليس كافر والكافر لا يدخل الجنة فكيف دخل هو
.
قلت منع من الدخول على وجه التكرمة كما يدخلها الملائكة ولم
اخرجهما مما كان يمنع من الدخول للوسوسة ابتلاء لآدم وحواء { ف
فيه } من النعيم والكرامة ولم يقصد ابليس اخراج آدم من
الجنة وانما قصد اسقاطه من مرتبته وابعاده كما ابعد فلم
يبلغ مقصده قال الله تعالى { فتاب عليه وهدى } قال
الشيخ صدر الدين قدس سره فى الفكوك لما سمع آدم قول
رة الا تكونا ملكين او ابليس { ما نهيكما ربكما عن هذه الشج
تكونا من الخالدين } صدقه هو وزوجته .
وهذه القضية تشتمل على امرين مشكلين لم ارى احدا
تنبيه لهما ولا اجابنى احد من اهل العلم الظاهر والباطن

عنهما وهو انه عليه السلام بعد سجود الملائكة له باجمعهم
الخلافة ووصية ومشاهدة رجحانه عليهم بذلك وبعلم الاسماء و
الحق له كيف اقدم على المخالفة وتسوف بقول ابليس الا ان
تكونا ملكين وكيف لم يعلم ايضا من دخل الجنة المعرفة
بلسان الشريعة لم يخرج منها وان النشأة الجنانية لا تقبل
الكون والفساد فهى لذاتها تقتضى الخلود وكان هذه الحال
التى كان فيا ليست الجنة تدل دلالة واضحة على ان الجنة
التى عرضها السموات والارض والتى ارضها الكرسى الذى هو
الفلك الثامن وسقفها عرش الرحمن فان تلك الجنة لا يخفى
على من دخلاه انها ليست محل الكون والفساد ولا ان يكون
نعيمها موقتا ممكن الانقطاع فان ذلك المقام يعطى بذاته
تهوهو عدم انقطاع نعيمها بموت او معرفة ما تقتضيه حقيق
غيره كما قال الله تعالى { عطاء غير مجذوذ } اى غير منقطع
والمتناه فافهم فحال آدم وحواء فى هذه القضية كحال بنى
اسرائيل الذين قال الله فى حقهم { أتستبدلون الذى هو
أدنى بالذى هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم } لآية
ناسبة والمشاركة اردف الحق قصة آدم فى سورة ولهذا الم
البقرة بقصة موسى وبنى اسرائيل مع ما بينهما من طول المدة
فراعى سبحانه فى ذلك المضاهاة فى الفعل والحال دون
الزمان فهذا من اسرار القرآن انتهى كلام الشيخ * فان قلت ما
تداء الحكمة فى ان الله تعلاى لم يخلق الانسان فى الجنة اب
ولم ابتلاء بالخروج الى الدنيا . قلت تعظيم النعم على
العباد واجب فلو لم يخلقوا فى الدنيا ابتداء ما عرفوا قدر

الجنة وقيل لا يكونوا في الجنة على الجزاء لا على الابتداء
ولا يأمنوا الزوال وقيل خلقنا في الدنيا لا يميز الله الخبيث
اء الصفات الجلالية لان من الطيب والمطيع من المخالف لاقتض
الجنان ليست من مظاهر الجلال ولو خلقنا وبقينا في الجنة
لما ظهر فينا صفات الجلال كما لم تظهر في الملك في الحكمة
الآلهية اقتضت خلق الانسان في الدنيا وظهور المخالفة منه
لا يظهر فيه الرحمة والغفران فلو بقي آدم في الجنة لفاته
والتجليات القهرية فخرج ليتحقق نصف الكمال الذي هو
بمظاهر اسماء الجمال والجلال ثم يرد على عالم الجنان قدر الله
تعالى ان يخرج من صلبه سيد المرسلين صلى الله تعالى
عليه وسلم واخوانه من الانبياء والاولياء والمؤمنين وخمر
طينته بتراب كل مؤمن وعدو فاخرجه الى الدنيا ليخرج من
ين لا نصيب لهم في الجنة .ظهره الذ

(1/129)

قال الشيخ الكامل المكمل على رده في هامش كشف الكنوز وحل
الرموز وهو كتاب فريد في فنه وجدت تذكرة السؤال من
بعض الملاحدة على كرسي سيدي ابن نور الدين في مجلس
وعظ بجامع ايا صوفيه ممن كلام خواجه حافظ شيرازي .
برين جايم بود ... آدم آورد درين ديرن من ملك بودم وفردوس
خراب آبادم
فاجاب الشيخ بديهة وفهم مراد الملحد عن السؤال فقال انت

اخرجت آدم من الجنة حيث هجت فى صلبه باسد تعداد الفساد
والالحاد ولو لم يخرج ابونا آدم لبقيت الملاحدة والفجرة فى
دس الجنة فاقتضت غيره الحق خروجه . وسئل ابو مدين قد
سره عن خروج آدم من الجنة على وجه الارض ولم تعدى فى اكل
الشجرة بعد النهى فقال لو كان ابونا يعلم انه يخرج من
صلبه مثل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لصار يأكل
عرق الشجرة فكيف ثمرها لم يسارع فى الخروج على وجه
خليل الارض لم يظهر الكمال المحمدى والجمال الاحمدى . وسأل
الرحمن صلوات الله على نبينا وعليه فقال يا رب لم اخرجت
آدم فقال اما علمت ان جفاء الحبيب شديد .
وقال مرجع طريقتنا الجلوتية الشيخ الشهير باف تاده
افندى سر خروج آدم من الجنة انه رأى مرتبة من مراتب التوحيد
اعلى من مرتبته التى هو فيها فسألها من الله تعالى
يلله لا تصل اليها الا بالبكاء فاحب آدم ان يبكى فق
فقيل ان الجنة ليست موضع البكاء بل هى موضع السرور
فطلب ان ينزل الى الدنيا فكون ما صدر عنه ذنبا بالنسبة
اليه باعتبار قصور مرتبته عن المراتب المطلوبة على
نهج احسنات الابرار سيآت المقربين كذا فى واقعات الهدائى
ال الشيخ نجم الدين قدس سره والاشارة ان آدم عليه السلام ق
اصبح محمود العناية مسجود الملائكة متوجا بتاج الكرامة
ملبسا بلباس السعاده فى وسطه نطاق القربة وفى جيده
طوق الزلفة لاحد فوقه فى الرتبة ولا شخص معه فى

ضاء الرتبة يتوالى عليه النداء كل لحظة يا آدم فلما جاء القضاق الفضاء : قال فى المثنى .

(1/130)

جون قضا آيد شد انش بخواب ... مه سيه كردد بكير آفتاب
فلم يمس حتى نزع لباسه وسلب استئناسه تدفعه
الملائكة بعنف ان اخرج بغير مكث ولا بحث { فازلهما } يد
التقدير بحسن التدبير { الشيطان عنها } اى عن تلك العزة
والقرابة وكان الشيطان المسكين فى هذا الامر كذئب يوسف
لما اخذ بالجناية ولطخ فمه بدم كذب واخوته قد ألقوه فى
غيابة الجب فاخذ الشيطان لعدم العناية ولطخ خرطومه بدم
نصح كذب { فاخرجهما مما كانا فيه } من السلامة الى الملامة
ومن الفرح الى الترح ومن النعمة الى النقمة ومن المحبة الى
المحنة ومن القربة الى غربة ومن الالفة الى الكلفة ومن
ة مستأنسا بكل شئ الوصلة الى الفرقة وكان قبل اكر الشجر
ومؤانسا مع كل احد ولذلك سمى انسانا فلما ذاق شجرة المحبة
استوحش من كل شئ واتخذ كل احد عدوا وهكذا شرط صحة المبحة
عداوة ما سوى المحبوب فكما أن ذات المحبوب لا يقبل الشركة
فى التعبد كذا لا يقبل الشركة فى المحبة ولهذا قال {
ةيادبلا ىف ليلخلا لاح ناك اذكو { اهبطوا بعضهم لبعض عدو
يتعلق بالكوكب والقمر والشمس ويقول { هذا ربى } فلما ذاق
شجرة الخلة قال { لا احب الآفلين } { انى برئ مما تشركون } {

فانهم عدو لى الارب العالمين } { وقلنا اهبطوا } خطاب لآدم
هـ .وحواء وجمع الضمير لانهما اصلا الجنس فكانهما الجنس كل
وقيل هو لخمسة وخامسهم الطاووس وهذا الامر وان انتظمهم فى
كلمة فما كان هبوطهم جملة بل هبط ابليس حين لعن وهبوط
آدم وحواء كان بعده بكثير الا ان يحمل على ان ابليس اخرج
منها ثانيا بعدما كان يدخلها للوسوسة ودلت كلمة اهبطوا على
بالانحدار وهو النزول من انهما كانا فى جنة الخلد حيث امرا
علو الى سفل وقد سبق فى الآيات السابقة ما سبق .
قال القرطبى فى تفسيره ان الصحيح فى اهباطه وسكناه
فى الارض ما قد ظهر من الحكمة الازلية فى ذلك وهى نشر
نسلة فيها ليكلفهم ويمتحنهم ويرتب على ذلك ثوابهم
تابدار تكليف فكانت وعقابهم الاخروى اذ الجنة والنار ليس
تلك الاكلة سبب اهباطهما من الجنة فاخرجهما لانهما خلقا
منهما ولم يكون آدم خليفة الله فى الارض ولله أن يفعل ما
يشاء وقد قال { انى جاعل فى الارض خليفة } وهذه منقبة
عظيمة وفضيلة كريمة شريفة انتهى كلام القرطبى *
لامتحان والتمييز بين فهبوطه من الجنة هبوط التشريف وا
قبضتى السعادة والشقاوة لان ذلك من مقتضيات الخلافة
الالهية على ما فى كشف الكنوز * واكثر المفسرين على ان
المعنى انزلوا استخفافا بكم لكن القول ما قالت حذام .
قال المولى الشهير بابن الكمال فى رسالة القضاء والقدر
هـ تعالى { ألم أنهكما عن تلكما عتاب آدم عليه السلام فى قول
الشجرة وأل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين }

عتاب تلطيف لا عتاب تعنيف وتعذيب وتنزيله من السماء
الى الارض بقوله اهبطوا {منها جميعا} تكميل وتبعيد
تقريب كما فى قول الشاعر .
عدو} سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا ... {بعضكم لبعض
حال اسند تغنى فيها عن الواو بالضمير اى متعادين يبغى
بعضكم على بعض بتضليله والعدو يصلح للواحد والجمع
ولهذا لم يقل اعداء فابليس عدو لهما وهما عدو لابليس والحية
عدو لبنى آدم وهم عدوهما وهى تلسعهم وهم يدمغونها وابليس
آدم وحواء يفتنهم وهم يلعنونه وكذا العداوة بين ذرية
بالتحاسد فى الدنيا والاختلاف فى الدين والعداوة مع ابليس
دينية فلا ترتفع ما بقى الدين والعداوة مع الحية طبيعية
فلا ترتفع ما بقى الطبع ثم هذه عداوة تأكدت بيننا
وبينهم لكن حزبا يكون الله معهم كان الظفر لهم ثم قوله
تعادى لا امر بعضكم لبعض عدو اخبار عن كونه اى ال
بتحصيله ولما قال بعضكم لبعض عدو قال آدم الحمد لله
حيث لم يقل أنا لكم عدو والعدو هو المجاوز حده فى مكروه
صاحبه {ولكم فى الارض مستقر} اى موضع قرار على وجها
او فى القبور .
ثم المستقر ثلاثة رحم الام قال تعالى {فمستقر ومستودع}
واستقر فى رحم الام والثانى الدنيا قال اودع فى صلب الاب
تعالى {ولكم فى الارض مستقر} والثالث العقبى اما فى

الجنة قال تعالى { اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا } واما في
النار قال تعالى { انها ساءت مستقرا ومقاما } الآية { ومتاع } اى
اركم وهو تمتع بالعيش وانتفاع به { الى حين } الى آخر اعم
حين الموت او الى القيامة .

قال بعض العلماء في قوله تعالى { الى حين } فائدة لآدم
عليه السلام ليعلم إنه غير باق فيها ومنتقل الى الجنة
التي وعد بالرجوع اليها وهي لغير آدم دالة على المعاد تلك
الاودية لما معه من ريح الجنة وكان السحاب يمسح رأسه
ورث اولاد الصلع ووقعت حواء بجدة وبيضهما فاصلع فا
سد بعمائة فرسخ والطاووس بمرج الهند والحية بسجستان او
باصفهان وابليس بسديأجود ومأجود وسجستان اكثر بلاد
الله حيات ولولا العربد تأكلها وتفنى كثير منه لاخليت
سجستان من اجل الحيات وكانوا في احسن حال فابتلى آدم
بوحواء بالحيض والحبل والطلق ونقصان بالحرث والكس
العقل والميراث وجعل الله قوائم الحية في جوفها وجعل
قوتها التراب وقبح رجلي الطاووس وجعل ابليس باقبح
صورة وافضح حالة وكان مكث آدم وحواء في الجنة من وقت
الظهر الى وقت العصر من يوم من ايام الآخرة وكل يوم من ايامها
ن ايام الدنيا .كالف سنة م

يذكر ان الحية كانت خادم آدم عليه السلام في الجنة فخانته
بان مكنت عدوه من نفسها وظهرت العداوة له هناك فلما
اهبطوا تأكدت العداوة فقيل لها انت عدو بني آدم وهم اعداؤك
وحيث لقيك منهم احد شدخ رأسك قال عليه السلام « اقتلوا

تـ ين والابـ تر فـ انـ هما يـ خط فان الـ حـ يات واقـ تـ لوا ذات الـ ط في الـ بـ صر ويـ سـ قطان الـ حـ بل »

(1/132)

فـ خـ صـ هما بـ الـ ذكر مع انـ هما داخلان فـ ى الـ عموم ونـ بـ ه عـ لى ذلـ ك لـ سـ بب عظـ يم ضـ ررهـ ما وما لـ م يـ تـ حـ قق ضـ ررهـ فـ ما كـ ان مـ نـ ها فـ ى غـ ير الـ بـ يوت قـ تل ايـ ضا لـ ظاهر الامر الـ عام وما كـ ان فـ ى الـ بـ يوت الله عـ لـ يـ ه لا يـ قـ تل حـ تى يـ ؤذن لـ ثلاثـ ة ايـ ام لـ قولـ ه صـ لى و سـ لم « ان بـ الـ مديـ نة جـ نا قـ د اسـ لموا فـ اذا رأيـ تم مـ نـ ها شـ يأ فـ آذنـ وه ثـ لاثـ ة ايـ ام » قـ ال ابـ ن الـ مـ لك فـ ى شـ رح الـ مـ شارق والـ جن لـ كونـ ه جـ سما لـ طـ يـ فا يـ تـ شكل بـ شكل الـ حـ يات والـ جان من الـ حـ يات الـ تى نـ هى عن قـ تـ لها وهـ ى حـ ية بـ يـ ضاء صـ غـ يرة تـ مـ شى ولا لـ يس مخـ تـ صا تـ لـ تـ وى . والـ صحـ يح ان الـ نـ هى عن قـ تل الـ حـ يات بـ الـ مديـ نة بـ لـ يـ نـ هى عن قـ تل حـ يات الـ بـ يويـ ت فـ ى جمـ يع الـ بلاد لان الله تـ عالـ ى قـ ال { واذا صـ رفـ نا الـ يك نـ فرا من الـ جن يـ سـ تمعون الـ قرآن } الآيـ ة والابـ تر وذات الـ ط فـ يـ تـ ين تـ قـ تلان من غـ ير ايـ ذان سـ واء كـ انـ تا من حـ يات الـ مديـ نة ام لا واذا رأى احد شـ يأ من شـ دكم بـ الـ عهد الـ ذى اخذه عـ لـ يكم الـ حـ يات فـ ى الـ مـ ساكن يـ قول ان نـ وح عـ لـ يـ ه الـ سلام وانـ شـ دكم بـ الـ عهد الـ ذى اخذه عـ لـ يكم سـ لـ يمان عـ لـ يـ ه الـ سلام ان لا تـ ؤذونـ ا فـ اذا رأى مـ نـ ها شـ يأ بـ عد فـ لـ يـ قـ تـ لـ ه ومن خاف من مـ ضـ رة الـ حـ ية والـ عـ قرب فـ لـ يـ قرأ { سلام عـ لى نـ وح فـ ى الـ عالـ مـ ين انـ ا كـ ذلـ ك نـ جـ زى الـ مـ حـ سـ نـ ين } فـ انـ هـ يـ سـ لم بـ اذن الله

تعالى .

علم ان ما كان من الحيوان اصله الاذية فانه يقتل ابتداء وا
لاجل اذيته من غير خلاف كالحية والعقرب والفار والوزغ
وشبهها .

وفي حواشي الخبازي على الهداية قتل الحيوان اما لدفع
المضرة او لجلب المنفعة .

قال الفقير جامع هذه المجالس الانيقة يدخل فيها قتل نحلة
القزوز وحوهما اذا لم يمكن جلب منفعتها بدون العسل ودود
القتل في الحية ابدت جوهرها الخبيث حيث خانت آدم بان
ادخلت ابليس بين فكيها ولو كان تنذره ما تركها تدخل به
وقال ابليس انت في ذمتي فامر صلى الله عليه وسلم
بقتلها وقال « اقتلوها وان كنتم في الصلاة » يعني الحية
الوزغة نفخت على نار ابراهيم عليه السلام من والعقرب . و
بين سائر الدواب فلغت وفي الحديث « من قتل وزغة فكانما
قتل كافرا » والوزغة من ذوات السموم وتفسد الطعام خصوصا
الملح واذا لم تجد طريقا الى افساده ارتقت السقف وألقت
خرءها فيه من موضع يحاذيه فجبلتها على الخبث والافساد
والفارة ابدت جوهرها بان عمدت الى حبال سفينة نوح عليه .
السلام فقطعتها . والغراب ابدى جوهره حيث بعثه نبي
الله نوح عليه السلم من السفينة ليأتيه بخبر الارض
فاقبل على جيفة ونزل وكذا الحدأة والسبع العادي والكلب
العقول كله في معنى الحية والامر بقتل المضر من باب
لارشاد الى دفع المضرة قال السعدي قدس سره

سنك بـ ردست ومار بـ ر سر سنك ... خـ يره رأيـ ى بـ ود قـ ياس
ودرنـ ك

(1/133)

وقـ ال ايـ ضا
تـ ر حم بـ ر بـ لـ نك تـ يز دندان ... سـ تمكارى بـ ود بـ ر كو سـ فندان
وفـ ى الـ تأويـ لات الـ نجمـ ية انـ هـ لـ ما ساتـ قرت حـ بة الـ محـ بة كالـ بذر
قـ لـ بـ هـ وجـ عل الارض فـ ى قـ لب آدم جـ عل الله شخص آدم مـ سـ تـ قر
مـ سـ تـ قر شخـ صـ هـ وقـ ال { ولـ كم فـ ى الارض مـ سـ تـ قر ومـ تاع الـ ى
حـ ين } اى الـ تمـ تـ ع والانـ تـ فاع لـ بذر الـ مـ بحة بـ ماء الـ طاعة
والـ عـ بوديـ ة الـ ى حـ ين ادراك ثـ مـ رة الـ معرفـ ة كـ قولـ هـ تـ عالـ ى { تـ ؤتـ ى
اكـ لـ ها كل حـ ين بـ اذن ربـ ها } وعـ لـ ى الـ تحـ قـ يق ما كانـ ت ثـ مـ رة شجـ رة
عالـ ى { وما خـ لـ قت الـ جن والانـ س الـ مخـ لوقـ ات الا الـ معرفـ ة لـ قولـ هـ تـ
الا لـ يعـ بدون } اى لـ يعرفـ ون وثـ مـ رة الـ معرفـ ة وان ظـ هرت عـ لـ ى
اغـ صان الـ عـ بادة ولـ كن لا تـ نـ بت الا من حـ بة الـ محـ بة كما اخـ بر
الـ نـ بى عـ لـ يـ هـ الـ سلام « أن داود عـ لـ يـ هـ الـ سلام قـ ال يـ ا ربـ لـ ماذا
خـ لـ قت الـ خـ لق قـ ال كـ نت كـ نزا مخـ فـ يا فـ احـ بـ بت ان اعرف فـ خـ لـ قت
ثـ بت ان بـ ذر الـ معرفـ ة هو الـ محـ بة : قـ ال فـ ى الـ خـ لق لاعـ رف » فـ
الـ مـ ثـ نوى .
أفـ تاب معرفـ ت را نـ قل نـ يـ ست ... مـ شرق او غـ ير جان وعـ قل
نـ يـ ست

(1/134)

(37فَتَلَقَّى آَدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)

الـ توبـ ة نا ىلع ةلالدلل ءافـلا { هبـر تـاملك مدآ ىقلتـف }
حـ صـ لت عـ قـ يب الامر بـ الـ هـ بوط قـ بل تـ حـ قق الـ مأمور بـ ه ومن ثـ مة
قـ ال الـ قرط بى ان آدم تـ اب ثـ م هـ بط والـ يـ ه الا شارة بـ قولـ ه تـ عالـ ى
اهـ بطوا ثـ انـ يا ومـ نـ ه يـ عرف ان الامر بـ الـ هـ بوط لـ يس
لـ لا سـ تخـ فاف ومـ شوبـ ا بـ نـ وع سخط اذ لا سخط بـ عد الـ توبـ ة فـ آدم
اهـ بط بـ عد ان تـ اب الله عـ لـ يـ ه ومـ عـ نى تـ لـ قى الـ كـ لمات
ا سـ تـ قـ بالـ ها بـ الاخـ ذ والـ قـ بول والـ عمل بـ ها حـ ين عـ لمـ ها فـ ان قـ لت
ما هن قـ لت قـ ولـ ه تـ عالـ ى { ربـ نا ظـ لمـ نا انـ فـ سـ نا } الآيـ ة : قـ ال
الـ حافـ ظ .
زاهـ د غرور دا شت سلامت نـ بردراه ... رنـ دا زره نـ ياز بـ دار الـ سلام
رفـ ت
وعن ابـ ن مـ سعود ر ضى الله عـ نـ ه ان احب الـ كلام الـ ى الله تـ عالـ ى
ن اقـ ترف الـ خط يـ ئة سـ بحانـ ه الـ لـ هم وبـ حمدك ما قـ ال ابـ ونـ ا آدم حي
وتـ بارك ا سمك وتـ عالـ ى جدك لا الـ ه الا انـ ت ظـ لمت نـ فى فـ اغـ فر
لـ ى انـ ه لا يـ غـ فر الـ ذنـ وب الا انـ ت .
وعن الـ نـ بى صـ لى الله عـ لـ يـ ه و سـ لم « ان آدم قـ ال بـ حق محمد ان
تـ غـ فر لـ ى قـ ال وكـ يف عـ رفـ ت محمدا قـ ال لـ ما خـ لـ قـ تـ نى ونـ فخت
الـ عرش لا الله الا فـ ى الـ روح فـ تحت عـ يـ نى فـ رأيـ ت عـ لى ساق
الله محمد ر سول الله فـ عـ لمت انـ ه اكـ رم الـ خـ لق عـ لـ يك حـ تى
قـ رنـ ت ا سمـ ه بـ ا سمك فـ قال نـ عم وغـ فر لـ ه بـ شـ فاعـ تـ ه » او
الـ كـ لمات هـ ى قـ ول آدم عـ ند هـ بوطـ ه من الـ جـ نـ ه يـ ا رب ألـ م تـ خـ لـ قـ نى

بـ يدك من غ ير وا سطة قـ ال بـ لى قـ ال يـ ا رب ألـ م تـ سكـ نى جـ نـ تك
بـ ك قـ ال بـ لى قـ ال يـ ا قـ ال بـ لى قـ ال يـ ا رب ألـ م تـ سـ بق رحـ مـ تك غض
ربـ ا أرأيـ ت ان ا صـ لحت ورجـ عت وتـ بت اراجـ عى انـ ت الـ ى الـ جـ نة قـ ال
نـ عم فـ الـ كـ لمات هـ ى الـ عـ هود الانـ سايـ نة والـ مواثـ يق الآدمـ ية والـ مـ ناجاة
الـ ربـ انـ ية من الـ خـ لـ يـ فة الـ ى حـ ضـ رة الـ حق تـ عالـ ى فـ تاب آدم عـ لى
الله بـ الـ رجـ وع عن الـ مـ عـ صـ ية والاعـ تـ راف بـ ذنـ بـ ه والاعـ تذار
عـ لـ يـ ه } اى فـ رجـ ع الـ رب عـ لـ يـ ه بـ الـ رحمة لـ خطاه و سـ هوه { فـ تاب
وقـ بول الـ توبـ ة وا صل الـ توب الـ رجـ وع فـ اذا و صف بـ ه الـ عـ بد كـ ان
رجـ وعا عن الـ مـ عـ صـ ية الـ ى الـ طاعة واذا و صف بـ ه الـ بارى تـ عالـ ى
اريـ د بـ ه الـ رجـ وع عن الـ عـ قوبـ ة الـ ى الـ مـ غـ فـ رة والـ فاء لـ لدلالـ ة عـ لى
تـ رتـ بـ ه عـ لى تـ لـ قى الـ كـ لمات الـ مـ تـ ضمن لـ مـ عـ نى الـ توبـ ة . وتـ مام
ن الـ عـ بد بـ الـ ندم عـ لى ما كـ ان وبـ تـ رك الـ ذنـ ب الآن الـ توبـ ة م
وبـ الـ عـ زم عـ لى ان لا يـ عود الـ يـ ه فـ ى مـ سـ تأنـ ف الـ زمان وبـ رد مظالـ م
الـ عـ باد وبـ ار ضاء الـ خـ صم بـ ايـ صال حـ قـ ه الـ يـ ه بـ الـ يد والاعـ تذار
مـ نـ ه بـ الـ لـ سان واكـ تـ فى بـ ذكـ ر آدم عـ لـ يـ ه الـ سلام لان حـ واء كـ انـ ت
رآن تـ ابـ عة لـ ه فـ ى الـ حـ كم ولـ ذلـ ك طـ وى ذكـ ر الـ نـ ساء فـ ى اكـ ثر الـ ق
والـ سـ نن { انـ ه هو الـ تواب } الـ رجاع عـ لى عـ باده بـ الـ مـ غـ فـ رة او الـ ذى
يـ كـ ثر اعانـ تـ هم عـ لى الـ توبـ ة { الـ رحـ يم } الـ مـ بالـ غ فـ ى الـ رحمة
وفـ ى الـ جمع بـ ين الـ و صـ فـ ين وعـ د بـ لـ يغ لـ لـ تائـ ب بـ الاحـ سان مع
الـ عـ فو والـ غـ فـ ران والـ جمـ لة تـ عـ لـ يل لـ قولـ ه تـ عالـ ى { فـ تاب عـ لـ يـ ه
} قـ ال فـ ى الـ مـ ثـ نـ وى .

(1/135)

هـ عجائـ ب مر كـ بـ ست ... بـ ر فـ لك تـ ازد بـ يك لـ حظـ ه مركـ ب تـ وب زيـ ست

جون بـ رارنـ د از بـ شمانـ ى حـ نـ ين ... عـرض لـ رزد ازانـ ين الـ مذنـ بـ ين

قـ ال ابـ ن عـ باس رض .

وقـ ال شـ هر بـ ن حـ وشب بـ لـ غـ نـ ى ان آدم لـ ما هـ بط الـ ى الارض مكث ثـ لاثـ مائـ ة سـ نة لا يـ رفـ ع رأ سـ ه حـ ياء من الله تـ عالـ ى قـ الـ وا لـ و أن

وع داود اكـ ثر حـ يث اصاب دموع اهل الارض جمعت لـ كانـ ت دم الـ خط يـ ئة ولـ و أن دموع داود ودموع اهل الارض جمعت لـ كانـ ت دموع آدم

اكـ ثر حـ يث اخرجـ ه الله من الـ جـ نة قـ ال فـ ى الـ مـ ثـ نوى .

جون خدا خواهد كـ ه مان يـ ارى كـ ند ... مـ يل مارا جانـ ب زارى كـ ند

اى خـ نك جـ شمى كـ ه آن كـ ريـ ان او ست ... وى همايـ ون دل كـ ه آن بـ ريـ ان او ست

كـ ريـ ه آخر خـ نده ايـ ست ... مرد آخر بـ ين مـ بارك بـ نده آخر هر ايـ ست

ابـ ش جون دولاب نـ الان جـ شم تـ ر ... تـ ا ز صحن جان بـ ر رويـ د خـ ضر

فـ اذا كـ ان حال من اقـ ترف خط يـ ئة دون صـ غـ يـ رة هذا فـ كـ يف حال من انـ غمس فـ ى بـ حر الـ عـ صـ يان والـ توبـ ة بـ مـ نزلـ ة الـ صابـ ون فـ كما ان لـ الاو ساخ الـ صابـ ون يـ زيـ ل الاو ساخ الـ ظاهـ رة فـ كذا الـ توبـ ة تـ زيـ الـ باطـ نة والـ عـ بد اذا رجـ ع عن الـ سـ يـ ئة واصـ لح عمـ لـ ه اصـ لح الله شأنـ ه واعاد عـ لـ يـ ه نـ عمـ تـ ه الـ فائـ تة .

عن ابـ ن ادهم بـ لـ غـ نـ ى ان رجـ لا من بـ نـ ى اسـ رائـ يل ذبـ ح عجلا بـ ين يـ ديـ ى امـ ه فـ يـ بـ ست يـ ده فـ بـ يـ نما هو جالـ س اذ سـ قط فـ رخ من

وكره وهو بتبصبص فاذخه ورده الى وكره فرحمه الله
يهيده بما صدنع ولا ريب أن العمل الصالح يمحو لذلك ورد عل
الخطيآت وفى التأويلات النجمية ان اول نبت انبتته امطار
الالهامات الربانية من حبة المحبة فى قلب آدم وطينة
الانسانية كان نبات {ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا
ونرحمنا لنكونن من الخاسرين } لانه ابصر بنور الايمان ا
ظالم لنفسه اذا أكل حبة المحبة ووقع فى شبكة المحنة والمذلة
وان لم يعنه ربه بمغفرته ويقه برحمته لم يتخلص من
حضيض بشريته الذى اهبط اليه ويخسر رأس مال استعداد
السادة الازلية ولم يمكنه الرجوع الى ذروة مقام القربة
فى فاستغاث الى ربه وقال ربنا مضطرا وكانت الحكمة
ابعاده بالهبوط هذا الاضطرار والدعاء فانه يجب المضطر اذا
دعاه ويكشف السوء فبسابقه العناية اخذ بيده وافاض
عليه سجال رحمته {فتاب عليه انه هو التواب الرحيم }
لالتائب بين فاخرج من نبات الكلمات شجرة الاجتباء واظهر
وهى على دوحتها زهرة التوبة وأثمر منها ثمرة الهداية
المعرفة كما قال {ثم اجتبيه ربه فتاب عليه وهدى . }

(1/136)

قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا
هُمْ يَحْزَنُونَ (38)

الكلام هيلع بحسني لاؤس ىلع ىنبم فانئتسا { انلق }
كانه قيل فماذا وقع بعد قبول توبته فقيل قلنا { اهبطوا
منها } اى من الجنة { جميعا } نصب على الحال من ضمير الجمع
تأكيد فى المعنى لجماعة من آدم وحواء وابليس والحية
والطاووس كأنه قيل اهبطوا انتم اجمعون ولذلك لا يستدعى
كرر الامر بالهبوط اجتماعهم على الهبوط فى زمان واحد و
ايذانا بحتم مقتضاه وتحققه لا محالة ودفعا لما عسى يقع
فى امنيته عليه السلام من استتباع قبول التوبة للعفو
عن ذلك ولان الاول دل على ان هبوطهم الى دار البلية يتعادون
فيها ولا يخلدون والثانى اشعر بانهم اهبطوا للتكليف
قرن المعنيان بذكر الهبوط فاختلف المقصود وكان يصح لو
مرة لكن اعترض بينهما كلام وهو تلقيه الكلمات وتيله
قبول التوبة فاعاد الاول ليتصل المعنى الثانى به وهو
الابتلاء بالعبادة والثواب على الطاعة والعقاب على المعصية
.
قال فى الارشاد والثانى مقرون بوعد ايتاء الهدى المؤدى الى
وما فيه من وعيد العقاب فليس بمقصود من النجاة والنجاح
التكليف قصدا اوليا بل انما هو دائر على سوء اختيار
المكلفين .
ثم ان فى الآية دليلا على ان المعصية تزيل النعمة عن
صاحبها لان آدم قد اخرج من الجنة بمعصية واحدة وهذا كما قال
القائل .
قيل تماذا تم امر دنا نقصه ... توقع زوالا اذا

اذا كنت في نعمة فارعها ... فان المعاصي تزيل النعم

قال الله تعالى { ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم } { فاما يأتينكم منى } اى ان يأتينكم والفاء لترتيب ما بعدها على الهبوط المفهوم من الامر به { هدى } وكتاب انزله اى رشد وبيان شريعة برسول ابعثه اليكم على يكم والخطاب في قوله يأتينكم لآدم والمراد ذريته وابليس وذريته لم يأتهم كتاب ولا رسول ولا يكون منهم اتباع وجواب الشرط هو الشرط الثانى مع جوابه وهو قوله تعالى { فمن اتبع هدى } اى اقتدى بشريعتى وكرر لفظ الثانى اعم الهدى ولم يضمر بان يقال فمن تبعه لانه اراد من الاول وهو وما اتى به الرسل من الاعتقاديات والعمليات واقتضاه العقل اى فمن تبع ما أتاه من قبل الشرع مراعيا فيه ما يشهد به العقل من الادلة الآفاقية والانفسية { فلا خوف عليهم } في الدارين من لحوق مكروه { ولا هم يحزنون } متوقع والحزن على الواقع اى من فوات مطلوب فالخوف على الا يعتريهم ما يوجب ذلك لا أنه يعتريهم ذلك لكنهم لا يخافون ولا يحزنون ولانه لا يعتريهم نفس الخوف والحزن اصلا بل يسمتمرون على السرور والنشاط كيف لا واسمتشعار الخوف والخشية اسمتعظاما لجلال الله وهيبته واسمتصارا قوق العبودية من خصائص الخواص لجد والسعى في اقامة حوالمقربين .

(1/137)

(39وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآَيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)

ليق هناك هل ميسق خلا عبت نم ىلع فطع { ورفك نيذلاو }
ل ومن لم ي ت بعه الخ واذ ما اوث ر ع ل يه ما ذكر ت فظ يعا ل حا
ال ضلالة واظ هارا ل كمال ق بحها واي راد الموصول ب صد يغة الجمع
ل للا شعار ب ك ثرة ال ك فرة اى وال ذي ن ك فروا ب رسلنا المرسلة
ال يهم { وكذب وا ب آيا ت نا } المنزلة ع ل يهم او ك فروا ب الآيا ات
جنانا وكذب وا ب ها ل سانا { اول ئك } ا شارة ال ى الموصول ب اع ت بار
وال تكذيب { ا صحاب ات صاف ه ب ما ف ى ح يز ال صلة من ال ك فر
ال نار } ملازموها ول ماب سوها ب ح يث لا ي فارق ون ها .
وف ى ال صحبة معنى ال وصلة ف سموا ا صحاب ها لات صال هم ب ها
وب قائ هم ف يها ف كأن هم ملكوها ف صاروا ا صحاب ها { هم ف يها }
اى ف ى ال نار { خال دون } دائ مون وال جملة ف ى ح يز ال نصب ع لى
ع لى ان ال جنة ف ى ج هة ال حال ية ف فى هاي تن الآي ت ين دلال ة
عال ية دل ع ل يه ق ول ه ت عال ى { اه بطوا م نها } وان م ت بع ال هدى
مأمون ال عاق بة ل قول ه ت عال ى { ف لا خوف } ال خ وان عذاب ال نار
دائ م وال كاف ر ف يه مخ لد وان غ يره لا ي خ لد ف يه ب م فهوم
ق ول ه ت عال ى { هم ف يها خال دون } ف ان ه ي ف يد ال حصر .
ل هدى كما ق يل واع لم ان ال شرف ف ى ات باع ا
سك ا سحاب ك هف روزى ج ند ... ب ى ن يكان ك رف ت مردم شد
ف ال مؤمن ب ين ان ي ط يع الله ف ي ث ي ب ه ب ال نع يم وب ين ان
ي ع ص ي ه ف يعاق ب ه ب ال جح يم ومن ال عجب ان ال جمادات وغ ير
ال مك ل ف ين من ال ع باد ي خاف ون عذاب الله وي قومون ب ح قوق الله

رحمه الله ولا يخافه المكلفون كما روى عن مالك بن دينار
انه مر يوما على صبي وهو يلعب بالتراب يضحك تارة
ويبكي اخرى قال فهممت ان اسلم عليه فامتنعت نفسي
تكبرا فقلت يا نفس كان النبي صلى الله عليه وسلم
يسلم على الصغار والكبار فسلمت عليه فقال وعليك
السلام ورحمة الله وبركاته يا مالك ابن دينار فقلت من اين
فتنى ولم تكن رأيتني فقال حديث التقت روحي بروحك عر
في عالم الملكوت عرف بيني وبينك الحي الذي لا يموت
فقلت ما الفرق بين العقل والنفس قال نفسك التي منعتك
عن السلام وعقلك الذي بعثك عليه فقلت ما بالك تلعب
بهذا التراب فقال لانا منه خلقنا واليه نعود فقلت اراك
تبكي اخرى قال نعم اذا ذكرت عذاب ربي بكيت تضحك تار
واذا ذكرت رحمته ضحكت فقلت يا ولدي أي ذنب لك حتى
تبكي فقال يا مالك لا تقل هذا فاني رأيت امي لا تقد
الحطب الكبار الا ومعه الحطب الصغار : قال في المثنوي
طفل يك روزه همي داند طريق ... كه به كيرم تار سد دايه
شفيق
داني كه دايه كان ... كم دهد بي كريه شير او تو نمي
رايه كان
كفت فلي بكوا كثيرا كوش دار ... تار بريزد شير فضل
كردكار
والاشارة في تحقيق الآية تين ان الله تعالى لما ابتلى آدم
بالهبوط الى الارض بشره بان الهامه ووحيه لا ينقطع عنه

وحـ يـه وانـ زال ولا يـ نـ قطع عن ذريـ تـه هداه بـ وا سطة انـ بـ يائـ ه و
كـ تـ بـه فـ اما يـ أتـ يـ نكم مـ نى هدى فـ من انـ اه مـ نـ هم هدى من الـ هامى
ووحـ يى ور سولـ ى وكـ تابـ ى فـ من تـ بع هدى كما تـ بعـ ه آدم
بـ الـ توبـ ة والـ نـ وح والـ بـ كاء والا سـ تغـ فار وتـ ربـ ية بـ ذر الـ محـ بة
بـ الـ طاعة والـ عـ بوديـ ة حـ تى تـ ثمر الـ توحـ يد والـ معرفـ ة فـ لا خوف
ة من طـ يـ نة عـ لـ يـ هم فـ ى الـ مـ سـ تـ قـ بل من وبـ ال افـ ساد بـ ذر الـ محب
الـ صـ فات الـ حـ يوانـ ية والـ سـ بعـ ية وابـ طال ا سـ تعداد الـ سعادة الابـ ديـ ة
بـ ا سـ تـ يـ فاء الـ تمـ تعات الـ دنـ يويـ ة ولا هـ م يـ حزنـ ون عـ لى هـ بوطـ هم
الـ ى الارض لـ تريـ ة بـ ذر الـ محـ بة اذهم رجـ عوا بـ تـ بع الـ هدايـ ة
وجذبـ ات الـ عـ نايـ ة الـ ى اعـ لى ذروة حظائـ ر الـ قدس كما قـ ال تـ عالـ ى

(1/138)

رانلا لعجو هادهب رفـك نم ركذ مث { ىعجرلا كبـر ىلا ناو }
مـ ثواه فـ قال { والـ ذيـ ن كـ فروا } اى سـ تروا بـ ذر الـ محـ بة بـ تعـ لـ قات
الـ شـ هوات الـ نـ فسانـ ية وظـ لموا عـ لى انـ فـ سـ هم بـ تكذيـ ب الآيـ ات
الـ بـ يـ نات من الـ جـ هالـ ة الانـ سانـ ية حـ تى افـ سدوا الا سـ تعداد
ا وما الـ فطـ رى وكـ ذبـ وا بـ آيـ اتـ نا اى معجـ زات انـ بـ يائـ نا وكـ تـ بن
انـ زلـ نا عـ لى الانـ بـ ياء بـ الـ وحى والالـ هام والـ رشد فـ ى تـ ربـ ية بـ ذر
الـ مـ بحة وتـ ثمـ ير الـ شجـ رة الانـ سانـ ية بـ ثمار الـ توحـ يد والـ معرفـ ة
والـ بـ لـ وغ الـ ى درجـ ات الـ قربـ ات ونـ عـ يم الـ جـ نات والـ غرفـ ات اولـ ئك
ا صحاب نـ ار جـ هـ نم ونـ ار الـ قطـ يعة { هـ م فـ يـ ها خالـ دون } لانـ هم خـ لدوا
ءهم فـ ما نـ بت بـ ذر محـ بـ تـ هم فـ ى ارض الـ طـ بـ يعة واتـ بعوا اهـ وا

بـ ماء الـ شريـ عة فـ بـ قوا بـ افـ ساد ا سـ تعدادهم فـ ى دركـ ات الـ جحـ يم
وخـ سـ ران الـ نـ عـ يم خالـ ديـ ن مخـ لديـ ن

(1/139)

يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (40)

اوعمتجا اذا ثانالاو روكذلل مسا نونبلا { لـيئارسا ىنب اي }
وا سـ رائـ يل ا سم يـ عـ قوب عـ لـ يـ ه الـ سلام ومعـ ناه عـ بد الله لان ا سـ را
بـ لـ غة الـ عـ بـ رانـ ية وهـ ى لـ غة الـ يـ هود بـ معـ نى الـ عـ بد وايـ ل هو الله
اى يـ ا اولاد يـ عـ قوب والـ خطاب لـ لـ يـ هود الـ معا صـ ريـ ن لـ لـ نـ بى صـ لى
مديـ نة من بـ نى قـ ريـ ظة الله عـ لـ يـ ه و سـ لم الـ ذيـ ن كـ انـ وا حـ والـ ى الـ
والـ نـ ضـ ير وكـ انـ وا من اولاد يـ عـ قوب وتـ خـ صـ يص هذه الـ طائـ فة
بـ الـ ذكـ ر والـ تذكـ ير لـ ما انـ هم اوفـ ر الـ ناس نـ عمة واكـ ثـ رهم كـ فـ را
بـ ها { اذكـ روا نـ عمى } الـ ذكـ ر بـ ضم الـ ذال بـ الـ قـ لب خا صة بـ معـ نى
الـ حـ فظ الـ ذى يـ ضاد الـ نـ سـ يان والـ ذكـ ر بـ كـ سر الـ ذال يـ قع عـ لى
ون امرا بـ شـ كر الـ نـ عمة الـ ذكـ ر بـ الـ لـ سان والـ ذكـ ر بـ الـ قـ لب يـ ك
بـ الـ لـ سان وحـ فظـ ها بـ الـ جـ نان اى احـ فظوا بـ الـ جـ نان وا شـ كروا
بـ الـ لـ سان نـ عمـ تى لان الـ نـ عمة ا سم جـ نس بـ معـ نى الـ جمع قـ ال تـ عالـ ى
} اهب { تـ مـ عـ نا ىتـ لاو } { اهوصـ حت الـ هـ للا ةمـ عن اودعت نـ او }
عـ لـ يـ كم } وفـ يـ ه ا شـ عار بـ انـ هم قـ د نـ سوها بـ الـ كـ لـ ية ولـ م يـ خطروهـ ا
شـ كـ رها فـ قط وتـ قـ يـ يد الـ نـ عمة بـ كونـ ها بـ الـ بال لا انـ هم اهمـ لوا
عـ لـ يـ هم لان الانـ سان غـ يور حـ سود بـ الـ طـ بع فـ اذا نـ ظر الـ ى ما انـ عم

الله على غيره حمله الغيرة والحسد على الكفران والسخط
ولذا قيل لا تنظر الى من هو فوقك فى الدنيا لئلا تزدرى
بنعمة الله عليك فان من نظر الى ما انعم الله به عليه
مة على الرضى والشكر .حمله حب النع
قال ارباب المعانى ربط سبحانه وتعالى بنى اسرائيل بذكر
النعمة واسقطه عن امة محمد صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى
ذكره فقال { اذكروني اذكركم } لئلا يكون نظر الامم من النعمة الى
المنعم ونظر امة محمد من المنعم الى النعمة والنعمة ما لم يحجبك
لمنعم { واوفوا } اتموا ولا تتركوا { بِعَهْدِى } الذى قبلتم يوم الميثاق وهو عام عن ا
فى جميع اوامره من الايمان والطاعة ونواهيه ووصاياه فيدخل
فى ذلك ما عهده تعالى اليهم فى التوراة من اتباع محمد
صلى الله عليه وسلم والعهد حفظ الشئ ومراعاته حالا
موثق والوصية والعهد هنا مضاف الى فاعلا والمراد منه ال
الفاعل { اوف بعهدكم } اتمم جزاءكم بحسن الاثابة والقبول
ودخول الجنة والعهد يضاف الى المعاهد والمعاهد وهو هنا مضاف
الى المفعول فان الله عهد اليهم بالايمان والعمل الصالح
بنصب الدلائل وارسال الرسل وانزال الكتب ووعدلهم
على حسناتهم واول مراتب الوفاء منا هو الاتيان بالثواب
بكلمتى الشهادة ومن الله حقن المال والدم وآخرها منا
الاستغراق فى بحر التوحيد بحيث تغفل عن انفسنا
فضلا عن غيرنا ومن الله الفوز باللقاء الدائم كما قال
القشيرى { اوفوا بعهدى } فى دار الحجبة { اوف بعهدكم } فى
ربة على بساط الوصلة بادامة الانس والرؤية واوفوا دار الق

بـ عـهدى بـ قولـ كم ابـ دا ربـ ى ربـ ى اوف بـ عـهدكـم بـ جوابـ كم ابـ دا
عـ بدى عـ بدى { ايـ اى } نـ صب بـ محذوف تـ قديـ ره وايـ اى ارهـ بوا {
فـ رهـ بون } فـ يما تـ أتـ ون وتـ ذرون وخـ صو صا فـ ى نـ قض الـ عـهد لا
بـ ارهـ بون لان ارهـ بون قـ د أخذ مـ فعولـ ه والا صل ارهـ بوند لـكن
الـ ياء تـ خـ فـ يـ فا لـموافـ قة رؤس الآى والـ فاء الـ جزائـ ية دالـة حذفـ ت
عـ لى تـ ضمن الـ كلام معـ نى الـ شرط كانـ ه قـ يل ان كـ نـ تم راهـ بـ ين
شـ يأ فـ ارهـ بون والـ رهـ بة خوف معـ ه تـ حرز والآيـ ة مـ تـ ضمـ نة لـ لوعد
لـ قولـ ه { اوف } والـ وعـ يد لـ قولـ ه { وايـ اى فـ ارهـ بون } دالـة عـ لى
لا يـ خاف وجوب الـ شكر والـ وفـ اء بـ الـ عـهد وان الـمؤمن يـ نـ بغى ان
احدا الا الله لـ لحـ صر الـمـ سـ تـ فاد من تـ قديـ م ايـ اى .

(1/140)

ا وَآَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآَيَاتِي ثَمَنً
(41قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ)

ما انـ زلـ ت } افـ راد الايـ مان بـ الـ قرآن بـ } لـيـئارسا ىنب اي { اونماو }
بـ الامر بـ ه بـ عد انـ دراجـ ه تـ حت الـ عـهد لـما انـ ه الـ عمدة الـ قـ صوى
فـ ى شأن الـ وفـ اء بـ الـ عـهد اى صدقـ وا بـ هذا الـ قرآن الـ ذى انـ زلـ تـ ه
عـ لى محمد { مـ صدقـ ا لـ ما معـ كم } اى حال كـ ون الـ قرآن مـ صدقـ ا لـ لـ توراة
لانـ ه نـ ازل حـ سـ بما نـ عت فـ يـ ها وتـ قـ يـ يد الـمـ نزل بـ كونـ ه مـ صدقـ ا
معـ هم لـ تأكـ يد وجوب الامـ تـ ثال بـ الامر فـ ان ايـ مانـ هم بـ ما معـ هم لـ ما
مما يـ قـ تـ ضى الايـ مان بـ ما يـ صدقـ ه قـ طعا { ولا تـ كونـ وا اول }
فـ ريـ ق { كافـ ر بـ ه } اى بـ الـ قرآن فـ ان وزر الـمـ قـ تدى يـ كون عـ لى

المهتدى كما يكون على المقتدى : قال في المثنوى
زعماهر كه بنهد سنت بد اى فتا ... تا در افتد بعد او خلق ا
جمع كردد بروى آن جمله بزه ... كو سرى بود ست وايشان دم
غزه
اى لا تسارعوا الى الكفر به فان وظيفتكم ان تكونوا اول من
آمن به لما انكم تعرفون شأنه وحقيقته بطريقة التلقى مما
معكم من الكتب الالهية كما تعرفون ابنائكم وقد كنتم
اموضع ما تستفتحون به وتبشرون بزمانه فلا تضعو
يتوقع منكم ويجب عليكم ما لا يتوهم صدوره عنكم من كونكم
اول كافر به .
ودلت الآية على انه عليه الصلاة والسلام قدم المدينة فكذبه
يهود المدينة ثم بنوا قريظة وبنوا النضير ثم خيبر ثم
تتابعت على ذلك سائر اليهود { ولا تشتروا بآيتى } اى لا
دلا منها { ثمنا قليلا } هى الحظوظ تأخذوا لانفسكم ب
الدنيوية فانها وان جلت قليلة مستذلة بالنسبة الى ما فات
عنهم من حظوظ الآخرة بترك الايمان .
قيل كانت عامتهم يعطون احبارهم من زروعهم وثمارهم ويهدون
اليهم الهداية ويعطونهم الرشى على تحريف فهم الكلم
الشرائع وكان ملوكهم وتسهيلهم لهم ما صعب عليهم من
يجرون عليهم الاموال ليكتموا ويحرفوا فلما كان لهم رياسة
عندهم ومآكل منهم خافوا ان يذهب ذلك منهم اى من الاحبار لو
آمنوا بمحمد واتبعوه وهم عارفون صدقه وصدقه فلم يزالوا
يحرفون الكلم عن مواضعه ويغيرون نعت محمد صلى الله

كى ان كعب بن الاشرف قال لاحبار تعالى عليه وسلم كما ح
اليهود ما تقولون فى محمد قالوا انه نبى قال لهم كان لكم
عندى صلة وعطية لو قلتم غير هذا قالوا اجبناك من غير
تفكر فامهلنا نتفكر ونظر فى التوراة فخرجوا وبدلوا
نعت المصطفى بنعت الدجال ثم رجعوا وقالوا ذلك فاعطى كل
ن شعير واربعة اذرع من الكرباس فهو واحد منهم صاعا م
القليل الذى ذكره الله فى هذه الآية الكريمة : قال فى
المثنوى
برد در انجيل نام مصطفا ... آن سر بيغمبران بحر صفا
بود ذكر حليها و شكل او ... بود ذكر غزو و صوم واكل او
ماطح نع ضارعالاو قحلا عابتاو نامياللاب { نوقتف ىاياو }
واعاده لان معنى الاول اخشوا فى نقض العهد وهذا معناه الدنيا
فى كتمان نعت محمد او لان الخطاب بالآية الاولى لما خص اهل
العلم امرهم بالتقوى الذى هو منتها ه

(1/141)

(42وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)

الحق بالباطل } عطف على ما قبله والالبس اوسبلت الو }
بالفتح الخلط اى لا تخلطوا الحق المنزل بالباطل الذى
تخترعونه وتكتبونه حتى لا يميز بينهما اولا تجعلوا
الحق المنزل بالباطل الذى تخترعونه وتكتبونه حتى لا
يميز بينهما اولا تجعلون الحق ملتبسا بسبب خلط الباطل

خلاله او تذكرونه في تأويله { و } لا { الذى تكتبونه في
تكتموا الحق } باضمار لا او نصب باضمار ان على ان الواو
لجمع اى لاتجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمانه في قوله ولا
تلبسوا الحق بالباطل هو نهى عن التغيير وقوله وتكتموا
الحق هو نهى عن الكتمان { وانتم تعلمون } اى حال كونكم
بانكم لابسون كاتمون او وانتم تعلمون انه حق نبى عالمين
مرسل وليس ايراد الحال لتقييد المنتهى به بل لزيادة
تقبيح حالهم اذ الجاهل قد يعذر .
وفى التيسير يجوز صرف الخطاب الى المسلمين والى كل
صنف منهم وبيانه ايها السلاطين لا تخلطوا العدل بالجور
لحكم بالرشوة وكذا كل فريق . وايها القضاة لا تخلطوا ا
في هذه الآية وان كانت خاصة ببنى اسرائيل فهى تتناول من
فعل فعلهم فمن اخذ رشوة على تغيير حق وابطاله او امتنع
من تعليم ما وجب عليه او اداء ما علمه وقد تعين عليه حتى
يأخذ عليه اجرا فقد دخل في مقتضى الآية قال رسول الله
ليه وسلم « من تعلم علما لا يبتغى به صلى الله تعالى ع
وجه الله لا يتعلمه الا ليصيب به غرضا من الدنيا لم يجد
عرف الجنة يوم القيامة » اى ريحها فمن رهب وصاحب التقوى
لا يأخذ على علمه عوضا ولا على وصيته ونصيحته صفدا
بل يبين الحق ويصدع به ولا يلحقه في ذلك خوف ولا فزع
ه صلى الله تعالى عليه وسلم « لا يمنعن قال رسول الل
احدكم هيبة احد ان يقول او يقوم بالحق حيث كان » وفى
–التنزيل { يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم }

ان سليمان بن عبد الملك مر بالمدينة وهو يريد مكة -حكى
فاقام بها اياما فقال له بالمدينة احد أدرك احدا من اصحاب
النبى صلى الله عليه وسلم قالوا له ابو حازم فارسل اليه ا
فلما دخل عليه قال له يا ابا حازم ما هذا الجفاء قال له ابو
حازم يا امير المؤمنين واى جفاء رأيت منى قال اتانى وجوه اهل
المدينة ولم تأتنى قال يا امير المؤمنين اعيذك بالله ان
اليوم ولا انار رأيتك قال تقول ما لم يكن ما عرفتنى قبل هذا
فالتفت الى محمد بن شهاب الزهرى فقال اصاب الشيخ
واخطأت قال سليمان يا ابا حازم مالنا نكرة الموت فقال لانكم
خربتم الآخرة وعمرتم الدنيا فكرهتم ان تنقلوا من العمران
الى الخراب قال اصبت يا ابا حازم فكيف القدوم غدا على الله
المحسن فكالغائب يقدم على اهله واما المسيئ تعالى قال اما
فكالآبق يقدم على مولاه فبكى سليمان وقال ليت شعرى ما
لنا عند الله قال اعرض عملك على كتاب الله قال واى مكان
اجده قال

(1/142)

نامیلس لاق { میحج یفل راجفلا ناو میعن یفل راربالا نا }
فاین رحمة الله يا ابا حازم قال { ان رحمة الله قريب من
المحسنين } قال له سليمان يا ابا حازم فاى عباد الله اكرم
قال اولوا المروة والنهى قال له سليمان فاى الاعمال افضل قال
السليمان فاى الدعاء اسمع اداء الفرائض مع اجتناب المحارم ق

قال دعاء المحسن اليه لمحسن فقال اى الصدقة افضل قال
على السائل البائس وجهد المقل ليس فيها من ولا اذى قال
فأى القول اعدل قال قول الحق عند من تخافه او ترجوه قال
فأى المؤمنين اكيس قال رجل عمل بطاعة الله ودل الناس عليها
ين احمق قال رجل انحط فى هوى اخيه وهو ظالم قال فأى المؤمن
فباع آخرته بدنياغيره قال سليمان اصبت فما تقول فيما
نحن فيه قال يا امير المؤمنين اعفنى قال له سليمان لا
ولكن نصيحة تلقيها الى قال يا امير المؤمنين ان آباءك
قهروا الناس بالسيف واخذوا هذا الملك عنوة على غير مشورة
المسلمين ولا رضاهم حتى قتلوا منهم مقتلة عظيمة فقد من
ارتحلوا عنها فلو شعرت ما قالوا وما قيل لهم فقال رجل من
جلسائه بئس ما قلت يا ابا حازم قال ابو حازم كذبت ان الله
اخذ ميثاق العلماء لتبينه للناس ولا تكتمونه قال سليمان
بالمروءة فكيف لنا ان نصلح قال تدعون الصلف وتتمسكون
وتقسمون بالسوية قال له سليمان كيف لنا بالمأخذ قال
تأخذه من حله وتضعه فى اهله قال له سليمان هل لك يا
ابا حازم ان تصحبنا وتصيب منك قال اعوذ بالله قال ولم ذاك
قال اخشى ان اركن اليكم شيأ قليلا فيذيقنى الله ضعف
جك قال تنجينى الحياة وضعف الممات قال له ارفع الينا حواث
من النار وتدخلنى الجنة قال له سليمان ليس ذاك الى قال ابو
حازم فما لى اليك حاجة غيرها قال فادع لى قال ابو حازم اللهم
ان كان سليمان وليك فيسره لخيرى الدنيا والآخرة وان كان
عدوك فخذ بناصيته الى ما تحب وترضى قال له سليمان

ت واكـ ثرت ان كـ نت من اهـ لـ ه وان لـ م عظـ نى قـ ال ابـ و حازم قـ د اوجز
تـ كن من اهـ لـ ه فـ ما يـ نـ بغى ان ارمى عن قـ ويـ س لـ يس لـ ها وتـ ر قـ ال
لـ ه سـ لـ يمان اوص قـ ال سأو صـ يك واوجـ ز عظم ربـ ك ونـ زهـ ه ان يـ راك
حـ يث نـ هاك او يـ فـ قدك من حـ يث امرك فـ لما خـ رج من عـ نده بـ عث
الـ يـ ه بـ مائـ ة ديـ نار وكـ تب أن انـ فـ قها ولـ ك عـ ندى مـ ثـ لـ ها قـ ال
الـ يـ ه يـ ا امـ ير الـ مؤمـ نين اعـ يذك بـ الله ان فـ ردها عـ لـ يـ ه وكـ تب
يـ كون سـ ؤالـ ك ايـ ى هـ زلا اوردى عـ لـ يك بـ ذلا ما ارضاها لـ ك فـ كـ يف
لـ نـ فـ سى ان موسى بـ ن عمران لـ ما ورد ماء مديـ ن وجد عـ يـ لـ ه رعـ اء
يـ سـ قون ووجـ د من دونـ هم جاريـ تـ ين تـ ذودان فـ سـ قى لـ هما فـ قالـ تا
لا نـ سـ قى حـ تى يـ صدر الـ رعاء وابـ ونـ ا شـ يخ كـ بـ ير فـ سـ قى لـ هما
الـ ى الـ ظل قـ ال رب انـ ى لـ ما انـ زلـ ت الـ ى من خـ ير فـ قـ ير فـ لما تـ ولـ ى
وذلـ ك انـ ه كـ ان جائـ عا خائـ فا لا يـ أمن فـ سأل ربـ ه ولـ م يـ سأل الـ ناس
فـ لم يـ فطن الـ رعاء وفـ طـ نت الـ جاريـ تان فـ لما رجـ عـ تا الـ ى ابـ يـ هما
اخـ برتـ اه بـ الـ قـ صة وبـ قولـ ه فـ قال ابـ وهما وهـ و شـ عـ يب عـ لـ يـ ه
أتـ تـ ه الـ سلام هذا رجـ ل جائـ ع قـ ال لاحـ داهما اذهـ بى فـ ادعـ يـ ه فـ لما
عظم تـ ه وغطت وجـ هها وقـ الـ ت ان ابـ ى يـ دعوك لـ يجزيـ ك اجر ما
سـ قـ يت لـ نا فـ شق عـ لى موسى حـ ين ذكـ رت اجر ما سـ قـ يت لـ نا فـ لم
يـ جد بـ دا من ان يـ تـ بعها لانـ ه كـ ان بـ ين الـ جـ بال جائـ عا مـ سـ توحـ شا
فـ لما تـ بعها هـ بت الـ ريـ ح فـ جعـ لت تـ سـ فق ثـ يابـ ها عـ لى ظـ هرها
ة فـ تـ صف لـ ه عجـ زها وكـ انـ ت ذات عجز وجـ عل موسى يـ عرض مر
ويـ غض اخـ رى فـ لما عـ يل صـ بـ ره نـ اداها يـ ا امة الله كـ ونـ ى خـ لـ فى
واريـ نى بـ قولـ ك فـ لما دخل عـ لى شـ عـ يب اذا هو بـ الـ عـ شاء مهـ يـ ئا
فـ قال لـ ه شـ عـ يب اجـ لس يـ ا شاب فـ تعش فـ قال لـ ه موسى اعوذ

بـ الله فـ قال شعـ يب لـ م أما انـ ت جائـ ع قـ ال بـ لى ولـ كـ نى اخاف ان
نـ بـ يع يـ كون هذا عوضا لـ ما سـ قـ بت لـ هما وانـ ا من اهل بـ يت لا
شـ يأ من ديـ نـ نا بـ مـ لئ الارض ذهـ با فـ قال لـ هـ شعـ يب لا يـ ا شاب
ولـ كـ نها عادتـ ى وعادة آبـ ائـ ى نـ قرى الـ ضـ يف ونـ طعم الـ طعام فـ جـ لس
مو سى فـ اكل فـ ان كانـ ت هذه الـ مائـ ة ديـ نار عوضا لـ ما حدثـ ت
ونـ صحت فـ الـ مـ يـ تة والـ دم ولـ حم الـ خـ نزيـ ر فـ ى حال الا ضطـ رار احل
هـ ا نـ ظـ راء .من هذه وان كانـ ت لـ حق لـ ى فـ ى بـ يت الـ مال فـ لـ ى فـ ي

(1/143)

وقـ د اخـ تـ لف الـ عـ لماء فـ ى اخذ الاجر عـ لى تـ عـ لـ يم الـ قرآن والـ عـ لم
لـ هذه الآيـ ة { ولا تـ شـ تروا بـ آيـ اتـ ى ثـ مـ نا قـ لـ يلا } والـ فـ توى فـ ى
هذا الـ زمان عـ لى جواز الا سـ تـ ئجار لـ تعـ لـ يم الـ قرآن والـ فـ قـ ه
وغـ يـ ره لـ ئلا يـ ضـ يع قـ ال صـ لى الله عـ لـ يـ ه وسـ لم « ان احق ما
لـ هـ » والآيـ ة فـ ى حق من تـ عـ ين عـ لـ يـ ه اخذتـ م عـ يـ لـ ه اجـ را كـ تاب الـ
الـ تعـ لـ يم فـ ابـ ى حـ تى يـ أخذ عـ لـ يـ ه اجـ را فـ اما اذا لـ م يـ تعـ ين
فـ يجوز لـ هـ اخذ الاجـ رة بـ دلـ يل الـ سـ نة فـ ى ذلـ ك كما اذا كان الـ غـ سال
فـ ى موضع لا يـ وجد من يـ غـ سل الـ مـ يت غـ يـ ره كما فـ ى الـ قرى
والـ نواحى فـ لا اجر لـ هـ لـ تعـ يـ نـ هـ لـ ذلـ ك واما اذا كان ثـ مة نـ اس غـ يـ ره
صار والـ مدن فـ لـ هـ الاجر حـ يث لـ م يـ تعـ ين عـ لـ يـ ه فـ لا كما فـ ى الام
يـ أثـ م بـ الـ ترك وقـ د يـ تعـ ين عـ لـ يـ ه الا انـ هـ لـ يس عـ نده ما يـ نـ فـ قـ ه
عـ لى نـ فـ سـ ه ولا عـ لى عـ يالـ هـ فـ لا يـ جب عـ لـ يـ ه الـ تعـ لـ يم ولـ هـ ان
يـ قـ بل عـ لى صـ نعـ تـ ه وحـ رفـ تـ ه .

ويجب على الامام ان يعين له شيأ والا فعلى المسلمين لان
ما ولى الخلافة وعين لها لم يكن الصديق رضى الله عنه ل
عنده ما يقيم به اهله فاخذ ثيابا وخرج الى السوق فقيل
له فى ذلك فقال ومن اين انفق على عيالى فردوه وفرضوا
له كفايته وكذا يجوز للامام والمؤذن وامثالهما اخذ الاجرة
وبيع المصحف ليس ببيع القرآن بل هو بيع الورق وعمل
ايدى الكاتب .
وا فى زماننا تغير الجواب فى بعض مسائل لتغير وقال
الزمان وخوف اندراس العلم والدين منها ملازمة العلماء ابواب
السلاطين ومنها خروجهم الى القرى لطلب المعيشة ومنها اخذ
الاجرة لتعليم القرآن والاذان والامامة ومنها العزل عن الحرة
نحوها فافتى بغير اذنها ومنها اسلام على شربة الخمور و
بالجواز فيها خشية الوقوع فيما هو اشد منها واضر كذلا فى
نصاب الاحتساب وغيره : قال فى المثنوى
عاشقانرا شادمانى وغم اوست ... دست مزد واجرت خدمت هم اوست
غير معشوق ازتماشايى بود ... عشق نبود هرزه سودايى بود
معشوق عشق آن شعله است كوجون برفروخت ... هر كه جز
باقى جمله سوخت

(43وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ)

اودقتعاو اهولبقا ىا لييئارسا ىنبل باطخ { ةالصلا اوميقاو }
فرضيتها وأدوها بشرائطها وحدوها كصلاة المسلمين فان
المؤمنين فان غيرها غيرها كلا صلاة { وآتوا الزكاة } كزكاة
كلا زكاة .
والزكاة من زكى الزرع اذا نما فان اخراجها يتسجلب بركة فى
المال ويثمر للنفس فضيلة الكرم او من الزكاء بمعنى
الطهارة فانها تطهر المال من الخبث والنفس من البخل .
واعلم ان الكفار لا يخاطبون باداء ما يحتمل السقوط من
والصوم ولا يعاقبون بتركها عند الحنفية العبادات كالصلاة
فالتكليف عندهم راجع الى الاعتقاد والقبور { واركعوا مع
الراكعين } اى فى جماعاتهم فان صلاة الجماعة تفضل صلاة
الفذ بسبع وعشرين درجة لما فيها مت تظاهر النفوس فان
الصلاة كالغزو والمحراب كمحل الحرب ولا بد للقتال من
اعة فالجماعة قوة قال رسول الله صلى الله صفوف الجم
تعالى عليه وسلم « ما اجتمع من المسلمين فى جماعة اربعون
رجلا الا وفيهم رجل مغفور له » فالله تعالى اكرم من ان
يغفر له ويرد الباقى خائبين خاسرين . وانما فضلت صلاة
الجماعة على الفذ بسبع وعشرين لان الجماعة مأخوذة من الجمع
والجمع اقله ثلاثة وصلاة الانسان .
قال القرطبى فى تفسيره وتجب على من أدمن التخلف عن
الجماعة من غير عذر العقوبة .

قال ابو سليمان الدارانى اقمت عشرين سنة لم احتمل فدخلت مكة فاحدثت بها حدثا فما اصبحت الا احتلمت وكان الحدث ان فاتته صلاة العشاء بجماعة .

ديث « ما افترض الله على خلقه بعد التوحيد وفى الح فرضا احب اليه من الصلاة ولو كان شئ احب اليه من الصلاة لتعبد به ملائكته فمنهم راكع و ساجد وقائم وقاعد »

وينبغى للمصلى ان يبالغ فى الحضور فكان السلف لو شغلهم ذكر مال يتضقدون به تكفيرا فالاصل عمل الباطن يحضر الرجل فيها قلبه مع بدنه فلا بد قال الى صلاة لا من دفع الخواطر : قال فى المثنوى

اول اى جان دفع شر موش كن ... وانكه اندر جمع كندم كوش كن

بشنو از اخبار آن صدر صدور ... لا صلاة تم الا بالحضور

قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى فى وصاياه شرعت فى الصلاة لا للعارف الهدائى قدس الله سرهما اذا تتفكر فى غير اظهار العبودية وتتميمها فانه اذا تم العبودية يحصل المقصود واما فى غير الصلاة فليكن فكرك ولامحظتك نفى نفسك واثبات وحدانيته تعالى فانه المقصود لتوحيد ولا شئ افضل من التوحيد ولذلك كان اول لصلاة ثم التكاليف فبعد قبول العبد التوحيد كلف با كلف بالصوم لان فيهما اصلاح الطبيعة وبعدهما بالزكاة وفيها اصلاح النفس بازالة شحها ثم بالحج وفيه نفع للطبيعة من جهة وللنفس من جهة بذل المال وقدم الثلاث الاول لعمومها للاغنياء والفقراء واما الاخير ان فالفقراء سالمون

من الـ جواهر يـ كون بـ يت مـ نـ هما ثـ م قـ ال اذا كـ ان بـ يت الاغـ نـ ياء الـ فـ قـ راء من الـ نور حـ تـ ى يـ تمـ نـ وا ان يـ كونـ وا فـ قـ راء : قـ ال فـ ى الـ مـ ثـ نـ وى

(1/146)

مـ كـ رها دركـ سب دنـ يا بـ ارد ست ... مـ كـ رها در تـ رك دنـ يا وارد ست
جـ يـ ست دنـ يا ازخـ دا غافـ ل شدن ... نـ ى قـ ماش ونـ قـ ره فـ رزنـ د وزن
كـ وه سـ ربـ سـ تـ ه اند در آب زفـ ت ... از دل بـ ابـ اد فـ وق آب رفـ ت
ى جودر بـ اطن بـ ود ... بـ ر سر آب جـ هان ساكـ ن بـ ودبـ اد درويـ ش
وفـ ى الـ تأويـ لات الـ نجمـ ية { واقـ يموا الـ صـ لوة } بـ مـ راقـ بة الـ قـ لوب
ومـ لازمة الـ خـ صـ وع والـ خـ شـ وع { وآتـ وا الـ زكـ وة } اى بـ الـ غـ وا فـ ى
تـ زكـ ية الـ نـ فس عن الـ حـ رص عـ لى الامـ ور الـ دنـ يويـ ة والاخـ لاق
ة الـ ذمـ يمة وتـ طـ هـ ير الـ قـ لب عن رؤيـ ة الاعـ مال الـ سـ يـ ئة وتـ رك مطالـ ب
ما سـ وى الله فـ انـ ه مع طـ لب الـ حق وزيـ ادة والـ زيـ ادة عـ لى الـ كمال
نـ قـ صان { واركـ عـ وا مع الـ راكـ عـ ين } اى اقـ تـ دوا فـ ى الانـ كـ سار ونـ فى
الـ وجود بـ الـ مـ نـ كـ سريـ ن الـ باذلـ ين الـ وجود لـ نـ يل الـ موجود .

(1/147)

(44لْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ ا

دارملاو كنود نمل لوقلا رمألاو دوهيلل باطخلا { سانلا نورمأتأ }
بـ الـ ناس سـ فـ لـ تـ هم { بـ الـ بر } أي الاعـ تـ راف بـ الـ نـ بي واتـ باع

الأدلة وهو التوسع في الخير من البر الذي هو الفضاء
الواسع والهمزة تقرير مع توبيخ وتعجيب {وتنسون
كونها من البر كالمنسيات لان اصل السهو أنفسكم} وتتر
والنسيان الترك الا ان السهو يكون لما علمه الانسان ولما لم
يعلمه والنسيان لما عزب بعد حضوره كانوا يقولون
لفقرائهم الذين لا مطمع لهم فيهم بالسر آمنوا بمحمد فانه
حق وكانوا يقولون للاغنياء ترى فيه بعض علامات نبي آخر
دون بعض فانتظروا الاستيفاء لما ينالون منهم الزمان
ويؤخرون امور انفسهم فلا يتبعونه في الحال مع عزيمتهم
ان يتبعوه يوما وكذا حال من تمادى في العصيان وهو يقول
اتوب عند الكبر والشيب وربما يفجأه الموت فيبقى في
حسرة الفوت : قال الحافظ
كه زسر نجه شاهين ديدى آن قهقهه كبك خرامان حافظ ...
قضا غافل بود
تاروتلا نولتت مكنا لاحلاوى ا {باتكلا نولتت متنأو}
الناطقة بنعوته صلى الله تعالى عليه وسلم الآمرة
بالايمان به {أفلا تعقلون} اي ليس لكم عقل تعرفون به
انه قبيح منكم عدم اصلاح انفسكم والاشتغال بغيركم
مساك ومنه العقال الذي يشد به والعقل في الاصل المنع والا
وظيف البعير الى ذراعيه لحبسه عن الحراك سمى به النور
الروحاني الذى به تدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية
لانه يحبس عن تعاطى ما يقبح ويعقل على ما يحسن ومحله
الدماغ لان الدماغ محل الحس وعند البعض محله القلب لان

ومادة الحواس وعند البعض هو نور في بدن القلب معدن الحياة الآدمى

ثم هذا التوبيخ ليس على امر الناس بالبر بل لشرك العمل به في مدار الانكار والتوبيخ هي الجملة المعطوفة وهى جملة تنسون انفسكم دون ما عطفت هي عليه وهي اتأمرون الناس بالبر ولا يستقيم قول من لا يجوز الامر بالمعروف لمن لا يعمل به لهذه الآية بل يجب العمل به ويجب الامر به وقد قال عليه السلام « مروا بالمعروف وان لم تعملوا به وانتهوا عن المنكر وان لم تنتهوا عنه » وهذا لانه اذا امر به مع انه لا يعمل به فقد ترك واجبا واذا لم يأمر به فقد ترك واجبين ولكن قلما نفعت موعظة فالامر بالحسن حسن وان لم يعمل به من لم يعظ نفسه ومن امر بخير فليكن اشد الناس مسارعة اليه ومن نهى عن شيء فليكن اشد الناس انتهاء عنه وهذه الآية كما ترى داعية على من يعظ غيره ولا يعظ نفسه سوء صنيعه وعدم تأثره وان فعله فعل الجاهل بالشرع او الاحمق حث الواعظ على تزكية النفس الخالى عن العقل والمراد بالاقبال عليها بالتكميل لتقوم بالحق وتقيم غيرها لامنع الفاسق من الوعظ فان الاخلال باحد الامرين المأمور بهما لا يوجب الاخلال بالآخر يروى انه كان عالم من العلماء مؤثر الكلام قوى التصرف فى القلوب وكان كثيرا ما يموت من اهل داوثنان من شدة تأثير وعظه وكان في بلده عجوز مجلسه واحلها ابن صالح رقيق القلب سريع الانفعال وكانت تحترز عليه وتمنعه من حضور مجلس الواعظ فحضره يوما على حين

غ فلة مذها ف وقع من امر الله تعالى ما وقع ثم ان العجوز
لقيت الواعظ يوما في الطريق فقالت

(1/148)

ولا تهتدى ... الا ان ذلك لا ينفعأتهدى الانام
فيا حجر الشحذ حتى متى ... تسن الحديد ولا تقطع
فلما سمعها الواعظ شهق شهقة فخر من فرسه مغشيا عليه
فحملوه الى بيته فتوفى الى رحمة الله تعالى : قال
الحافظ
واعظان كين جلوه در محراب ومنبر ميكنند ... چون بخلوت
ميكنندمي يروند آن كار ديگر م
مشكلى دارم زدانشمند مجلس باز پرس ... توبه فرمايان
چراخود توبه كمتر ميكنند
قال رسول الله تعالى عليه وسلم « ليلة أسرى بي مررت
على ناس تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت يا جبريل
من هؤلاء قال هؤلاء الخطباء من امتك يأمرون الناس بالبر
بهم في نار جهنم فيقال لهم ويتنسون انفسهم يجزون نصي
من انتم فيقولون نحن الذين كنا نأمر الناس بالخير ونتسى
انفسنا » قال الاوزاعي شكت الذواويس الى الله تعالى ما
نجده من جيف الكفار فاوحى الله اليها بطون العلماء السوء
أنتن مما انتم فيه وفي الحديث « ما من عبد يخطب خطبة الا
اثم له عنها يوم القيامة مارادبها » قال الشيخ والله تعالى س

افتاده افندی لو ان واعظا یری نفسه خیرا من المستمعین
یشکل الامر کذا اذا لم یکن من یصغی الی کلامه مساویا لمن
یلطم علی قفاه یشکل الامر فلذلک قال علیه السلام « کم من
واعظ یلعب به الشیطان » اللهم الا ان یقول یتنفع منی
المسلمون وان کنت معذبا فی النار فهو نوع فناء لکن یخالف
ان یجد حظه فی ضمنه وقال ایضا من کان یعظ الناس اما ان
یعتقد انهم یعرفون ما یعرفه او یعتقد انهم لا یعرفون ما
یعرفه فعلی الاول لا یحتاج الی وعظه وعلی الثانی قد
اثبت لهم جهلا ولنفسه فضلا علیهم فهو محض کبر
بالجملة حیل النفس کثیرة لا تتیسر النجاة منها الا و
بمحض لطف الله تعالی وادنی الحال ان یلاحظ قوله علیه
السلام « ان الله یؤید هذا الدین بالرجل الفاسق » فما دام لم
یصل السالک الی الحقیقة لا یتخلص من الورطة قال علیه
ثيدحلا « الصلاة والسلام « الناس کلهم سکاری الا العالمون
والمخلصون علی خطر عظیم وانما الامن للمخلص بالفتح وهو
الواصل الی التوحید الحقیقی الفانی عن القهر والکرم
الخارج عن حد الوجود والعدم وهو الفناء الکلی وهم الذین ارید دوا
بقوله تعالی { ان عبادی لیس لک علیهم سلطان } ولا بد من
بفان الکمال فیها والافهو رعایة الشریعة فی جمیع المرات
ناقص ولذلک ان المجاذیب لایخلون عن النقصان ألایری ان
الانبیاء علیهم السلام لم یسمع عن واحد منهم عروض السفه
والجنون فالکامل فی مرتبة الکمال یکون کامل العقل حتی

يحس بصدير الباب في حال استغراقه الله او صلنا الى الكمال

(1/149)

(45عِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ (وَاسْتَ

{ مكجئاوح ءاضق ىلع لييئارسا ىنب اي { اونيعتساو }
بالصبر } اى بانتظار الظفر والفرج توكلا على الله
تعالى او بالصوم الذى هو صبر عن المفطرات لما فيه من
فس { والصلوة } اى التوسل كسر الشهوة وتصفية الن
بالصلاة والالتجاء اليها حتى تجابوا غلى تحصيل المآرب
وجبر المصائب كانهم اى بنى اسرائيل لما مروا بما شق عليهم
لما فيه من ترك الكلفة وترك الرياسة والاعراض عن المال
عولجوا بذلك
روى انه عليه السلام كان اذا حزبه امر فرع الى الصلاة وروى
ابن عباس رضى الله عنهما نعى له بنت وهو في سفر ان
فاسترجع وقال عورة سترها الله ومؤونة كفاها الله واجر
ساقه الله ثم تنحى عن الطريق وصلى ثم انصرف الى
راحتله وهو يقرأ واستعينوا بالصبر والصلاة { وانها } اى
الاستعانة بهما { لكبيرة } لثقيلة ساقه كقوله تعالى {
ى المشركين ما تدعوهم اليه } { الا على الخاشعين } كبر عل
اى المخبتين الخائفين والخشوع بالجوارح والخضوع
بالقلب او الخشوع بالبصر والخضوع بسائر الاعضاء

واذ مالم يثقل عليهم لانهم يستغرقون في مناجاة ربهم فلا يدركون ما يجرى عليهم من المشاق والمتاعب لذلك قال صلى وسلم « وقرة عينى في الصلاة » ان اشتغاله الله عليه عليه السلام بالصلاة كان راحة له وكان يعد غيرها من الاعمال الدنيوية تعبا

(1/150)

(46الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ)

ويكون شكا انيقي نوكي نظلا نال نونقوي ىا { نونظي نيذلا } فهو من الاضداد كالرجاء يكون امنا وخوفا كما في تفسير الكواشى { انهم ملاقوا ربهم } معاينوه وهو كناية عن شهود مشهد العرض والسؤال يوم القيامة وهو الوجه فيما يروى في الاخبار لقى الله وهو عليه غضبان وما يجرى مجراه لقيه الصلاة وقيل اى يعلمون انهم يموتون قال النبى ع والسلام « من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه » واراد به الموت { وانهم اليه راجعون } اى ويعلمون انهم راجعون يوم القيامة الى الله تعالى اى الى جزائه اياهم على اعمالهم واما الذين لا يوقنون بالجزاء ولا افون العقاب كانت عليهم مشقة خالصة يرجون الثواب ولا يخ فتثقل عليهم كالمنافقين والمرائين فالصبر على الاذى والطاعات من باب جهاد النفس وقمعها عن شهواتها ومنعها من تطاولها وهو من اخلاق الانبياء والصالحين

قال يحيى بن الايمان الصبر ان لاتتمنى حالة سوى مارزقك
من امر دينك وآخرتك وهو الله والرضى بما قضى الله
بمنزلة الرأس من الجسد : قال الحافظ
كويند سنك لعل شود در مقام صبر ... آرى شود وليك بخون
جكر شود
ثم ان الله تعالى وصف جزاء الاعمال وجعل لها نهاية واحدا
فقال { من جاء بالحسنة فله عشر امثالها } وجعل جزاء الصدقة
مهلاوما نوقفني نيذلا لثم }في سبيل الله فوق هذا فقال
فى سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل
سنبلة } الآية وجعل اجر الصابرين بغير حساب ومدح اهله
فقال { انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب } وقد وصف
الله نفسه بالصبر كما في الحديث « ليس شيء اصبر
عون له ولدا وانه على اذى سمعه من الله تعالى انهم ليد
ليعافيهم ويرزقهم » ووصف الله بالصبر انما هو بمعنى
الحلم وهو تأخير العقوبة عن المستحقين لها والفرق بين
الحليم والصبور ان المذنب لايأمن العقوبة في صفة
الصبور كما يأمنها في صفة الحليم
وقيل فى الخشوع أتريد ان تكون اماما للناس ولا تعرف
يس الخشوع باكل الخشن ولبس الخشن لكن الخشوع الخشوع ل
ان ترى الشريف والدنيء في الحق سواء وتخشع لله في كل
فرض افترض عليك فمن اظهر خشوعا فوق ما في قلبه
فانما اظهر نفاقا على نفاق
قال سهل بن عبد الله لا تكون خاشعا حتى تخشع كل شعرة

وف اذا سكن الـ قلب ع لـ ى جـ سدك وهـ ذا هو الـ خـ شوع الـ محمود لان الـ خ
اوجب خـ شوع الـ ظاهر فـ لا يـ مك صاحـ بـ ه دفـ عـ ه فـ تراه مطرقـ ا
مـ تأدبـ ا مـ تذلـ لا وقـ د كان الـ سـ لف يـ جـ تـ هدون فـ ي سـ تر ما يـ ظـ هر من
ذلـ ك واما الـ مذموم فـ تكـ لـ فـ ه والـ تـ باكـ ى ومطأطأة الـ رأس كما يـ فعـ لـ ه
الـ جـ هال لـ يروا بـ عـ ين الـ بر والاجـ لال وذلـ ك خدع من الـ شـ يطان
مر رضى الله عـ نـ ه اذا تـ كـ لم وتـ سويـ ل من نـ فس الانـ سان وكـ ان عـ
ا سمع واذا مـ شى ا سـ رع واذا ضرب اوجـ ع وكـ ان نـ ا سكا صدقـ ا وخا شعا
حـ قا كما فـ ي تـ فـ سـ ير الـ قرط بي وقـ ال فـ ي الـ تأويـ لات الـ نجمـ ية

وقـ ال فـ ى الـ تأويـ لات الـ نجمـ ية { وا سـ تعـ يـ نوا بـ الـ صـ بر } عن
شـ هوات الـ نـ فس ومـ تابـ عة هـ واها { والـ صـ لوة } اى دوام الـ وقـ وف
كـ وف عـ لى بـ اب الـ غـ يب وحـ ضرة الـ رب { وانـ ها } اى والـ تـ زام الـ ع
الا سـ تعانة بـ هما { لـ كـ بـ يرة } امر عظـ يم و شأن صـ عب { الا عـ لى
الـ خا شعـ ين } وهـ م الـ ذيـ ن تـ جـ لى الـ حق لا سـ رارهـ م فـ خـ شعت لـ ـ ه
انـ فـ سهم كما قـ ال عـ لـ يـ ه الـ صـ لاة والـ سـ لام « اذا تـ جـ لى الله لـ شـ ىء
خـ ضع لـ ـ ه » وقـ ال { وخـ شعت الا صـ وات لـ لـ رحمن فـ لا تـ سمع الا
نـ ع تفـ لـ كـ لـ ا طـ قـ سـ يـ و قـ حـ لـ ا عـ م تفـ لـ ا لـ ا ثـ روي يـ لـ جـ تـ لـ اف {هـ مـ سا
الـ خـ لق { الـ ذيـ ن يـ ظـ نون } اى يـ وقـ نون بـ نور الـ تجـ لى { انـ هم ملاقـ وا
ربـ هم } انـ هم يـ شاهدون جمال الـ حق { وانـ هم الـ يـ ه راجـ عون }
بـ جذبـ ات الـ حق الـ تـ ى كـ ل جذبـ ة مـ نـ ها تـ وازى عمل الـ ثـ قـ لـ ين

(47نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا

اهب { تمعنا ىتلا ىتمعن } اوركشا { اوركذا ليئارسا ىنب اي }
ءاملا ريجفتو مامغلا ليلظتو ىولسلاو نملا لازناب { مكيلع }
ى من الحجر وغيرها وذكر النعم على الآباء الزام الشكر عل
الابناء فانهم يشرفون بشرفهم ولذلك خاطبهم فقال تعالى
فضلتكم ولم يقل فضلت آبائكم لان في فضل آبائهم
فضلهم { و } اذكروا { انى فضلتكم على العالمين } من عطف
الخاص على العام للتشريف اى فضلت آباءكم على عالمى
تهم زمانهم بما منحتهم من العلم والايمان والعمل الصلاح وجعل
انبياء وملوكا مقسطين وهم آباؤهم الذين كانوا في عصر
موسى عليه السلام وبعده قبل ان يغيروا وهذا كما قال في
حق مريم { واصطفاك على نساء العالمين } اى نساء زمانك فان
خديجة وعائشة وفاطمة افضل منها فلم يكن لهم فضل على امة
قهم { كنتم خير محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى في ح
امة اخرجت للناس } كما في التيسير * فالاستغراق في
العالمين عرفى لا حقيقى
قال بعضهم من آمن من اهل الكتاب بمحمد صلى الله تعالى
عليه وسلم كانت له فضيلة على غيره وكان له اجران اجر
ايمانه بنبيه واجر اتباعه لمحمد صلى الله عليه وسلم وقد
الله صلى الله تعالى عليه وسلم « ثلاثة روى عن رسول
يعطيهم الله الاجر مرتين من اشترى جارية فاحسن تأديبها
فاعتقها وتزوجها وعبد اطاع سيده واطاع الله ورجل من اهل

الـ كـ تاب ادرك الـ ذ بى صـ لـى الله عـ لـ يـ هـ و سـ لم فـ آمن بـ هـ » قـ ال
الـ قـ شـ يـ رى ا شـ هـ د الله بـ نـى ا سـ رائـ يل فـ ضـ ل انـ فـ سـ هم فـ قال
الـ مـ ين وا شـ هـ د محمدا صـ لـى الله عـ لـ يـ هـ و سـ لم فـ ضـ لـ تـ كم عـ لـى الـ ع
فـ ضـ ل ربـ هـ فـ قال قـ ل بـ فـ ضل الله وبـ رحمـ تـ هـ و شـ تان بـ ين
مـ شـ هـ وده فـ ضـ ل نـ فـ سـ هـ وبـ ين من مـ شـ هـ وده فـ ضـ ل ربـ هـ و شـ هـ وده
فـ ضـ ل نـ فـ سـ هـ قـ د يـ ورث الاعـ جاب و شـ هـ وده فـ ضـ ل ربـ هـ يـ ورث
الايـ جاب ثـ م ان الـ يـ هـ ود كـ انـ وا يـ قولـ ون نـ حن من اولاد ابـ راهـ يم
يـ ح الله والله تـ عالـ ى يـ قـ بل خـ لـ يل الـ رحمن ومن اولاد ا سـ حق ذب
شـ فاعـ تـ هما فـ يـ نا فـ رد الله عـ لـ يـ هم فـ انـ زل هـ ذه الآيـ ة وقـ ال

(1/153)

وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ (48)

يـ ا بـ نـى ا سـ رائـ يل { يـ وما } يـ وم الـ قـ يامة اى اوشـ خاو ىا { اوقـ تـ او }
حـ ساب يـ وم او عذاب يـ وم فـ هو من ذكر الـ محل وارادة الـ حال { لا
تـ جـ زى } اى لا تـ قـ تـ ضى فـ يـ هـ ولا تـ ؤدى ولا تـ غـ نى فـ الـ عائـ د
محذوف والـ جمـ لة صـ فة يـ وم { نـ فس } مؤمـ نة { عن نـ فس } كـ افـ رة {
شـ يأ } ما من الـ حـ قوق الـ تـى لـ زمت عـ لـ يـ ها وهـ و نـ صب عـ لـى الـ مـ فعول
وايـ راده مـ ذكـ را مع تـ ذكـ ير الـ نـ فس لـ لـ تـ عمـ يم والاقـ ناط الـ كـ لـى بـ هـ
قـ ال تـ عالـ ى { لـ ن تـ نـ فـ عكم ارحـ امكم ولا اولادكـ م } وكـ يف تـ نـ فـ ع
وقـ د قـ ال { يـ وم يـ فـ ر الـ مـ رء من اخـ يـ هـ } الآيـ ة : قـ ال فـ ي الـ مـ ثـ نوى
جون يـ فـ ر الـ مـ رء آيـ د من اخـ يـ هـ ... يـ هرب الـ مولـ ود يـ وما من ابـ يـ هـ

ت تـ وبـ ود وازره مانـ ع زان شود هر دو ست آن ساعت عدو ... كـ ه ب
او
وهـ ذا فـ ي حق الـ كـ فار فـ اما الـ مؤمن فـ قد ا سـ تـ ثـ ناه فـ قال { يـ وم لا
يـ نـ فع مال ولا بـ نون الا من اتـ ى الله بـ قـ لب سـ لـ يم } اى خال عن
الـ شرك { ولا يـ قـ بل مـ نـ ها } اى من الـ نـ فس الاولـ ى الـ مؤمـ نة { شـ فاعة
نم اهصيلختل هللا دنع ةرفاكلا ةينا ثلا سفنلل تعفش نا {
فـ اعة مـ صدر الـ شافـ ع والـ شـ فـ يع وهـ و طالـ ب قـ ضاء عذابـ ه والـ ش
حاجة غـ يـ ره مأخوذ من الـ شـ فع لانـ ه يـ شـ فع نـ فـ سـ ه بـ من يـ شـ فع
لـ ه فـ ي طـ لب مـ راده ولا شـ فاعة فـ ي حق الـ كافـ ر بـ خلاف الـ مؤمن
قـ ال الـ نـ بي عـ لـ يـ ه الـ سلام « شـ فاعـ تى لاهـ ل الـ كـ بائـ ر من امـ تى »
فـ من كـ ذب بـ ها لـ م يـ نـ لـ ها والآيـ ات الـ واردة فـ ي نـ فى الـ شـ فاعة
ار { ولا يـ ؤخذ مـ نـ ها } اى من الـ مـ شـ فـ وع لـ ها وهـ ى خا صة بـ الـ كف
الـ نـ فس الـ ثانـ ية الـ عا صـ ية { عدل } اى فـ داء من مال او رجـ ل مـ كانـ ها
او تـ وبـ ة تـ نجو بـ ها من الـ نار
والـ عدل بـ الـ فـ تح مـ ثل الـ شىء من خلاف جـ نـ سـ ه وبـ الـ كـ سر مـ ثـ لـ ه
من جـ نـ سـ ه و سمى بـ ه الـ فديـ ة لانـ ها تـ ساويـ ه وتـ ماثـ لـ ه وتـ جـ رى
مـ نـ عون من عذاب الله تـ عالـ ى ومن مجـ راه { ولا هـ م يـ نـ صرون } اى ي
ايـ دى الـ معذبـ ين فـ لا نـ افـ ع ولا شافـ ع ولا دافـ ع لـ هم والـ ضمـ ير لـ ما
دلـ ت عـ لـ يـ ه الـ نـ فس الـ ثانـ ية الـ مـ نـ كـ رة الـ واقـ عة فـ ي سـ ياق الـ نـ فى
من الـ نـ فوس الـ كـ ثـ يـ رة والـ تذكـ ير لـ كونـ ها عـ بارة عن الـ عـ باد
والانـ ا سى والـ نـ صـ رة هـ هـ نا اخص من الـ معونـ ة لاخـ تـ صا صـ ها بـ دفـ ع
الـ ضرر
آيـ ة فـ ي غايـ ة الـ بلاغة فـ انـ ها جمعت ذكر الـ وجوه الـ تى ثـ م هذه الـ

بـ ها يـ تخـلص الـمـرء من الـ ذكـ بة الـ تـى اصابـ تـه فـ ي الـدنـ يا وهـ ى
اربـ ع يـ نوب عـ نـه غـ يـره فـ ي تـ حمل ما عـ لـ يـه او يـ فـ تدى بـ مال
فـ يخـلص مـنـها او يـ شـ فـع لـ ـه شافـ ع فـ يوهـب لـ ـه او يـ نـصـره
نـا صر فـ يمـنـعـه فـ قطـعـها الله عـ نـهم جمـ يعا
لـ يـ تـعـلق بـ ولـ ده يـ وم الـ قـ يامة وعـن عـكـرمة انـ ـه قـ ال ان الـ والـ د
فـ يـقول يـ ا بـ نـى انـ ى اب لـ ك فـ ي الـدنـ يا وقـ د احـ تجت الـ ى مـ ثـ قال
حـ بة من حـ سـ ناتـ ك لـ عـ لـى انـ جو بـ ها مما تـ رى فـ يـقول لـ ـه ولـ ده انـ ى
اتـ خوف مـ ثل الـ ذي تـ خوفـ ت انـ ت فـ لا اطـ بـ يق ان اعطـ يك شـ يأ ثـ م
يـ تـعـلق بـ زوجـ تـه فـ يـقول لـ ها فـ لانـة انـ ى زوج لـ ك فـ ي الـدنـ يا
ها انـ ى اطـ لب مـنك حـ سـ نة واحـدة فـ تـ ثـنى عـ لـ يـه خـ يـرا فـ يـقول لـ
تـ هـ بـ يـ نـها لـ ى لـ عـ لـى انـ جو مما تـ ريـ ن فـ تـقول لا اطـ يق ذلـ ك انـ ى
تـ خوفـ ت مـ ثل الـ ذي تـ خوفـ ت مـ نـه فـ يـقول ا لله

(1/154)

يـبـرق اذ نـاك ولـو ءيـش هـنـم لـمـحـي الـ اهـلـمـح يـلـا ةلـقـثـم عـدت نـاو }
لـاق : أيـش هـبـنـذ نـم دحـا لـمـحـي الـ بـونـذلـا هـتـلـقـثـا نـم يـنـعـي {
الـ سـعـدى
درود آنـ جـه كـ شت ... نـمانـد بـ جز نـام نـ يـكو بـ رفـ تـنـد هـر كـس
وز شت
بـ ر آن خـورد سـعـدى كـ ـه بـ يـنـحـى نـ شانـد ... كـ سـى بـ ردخـر من كـ ـه
تـ خـمـى فـ شانـد
وفـ ي الـ تـأويـ لات الـ نـجـمـ ية { يـ ا بـ نـى ا سـرائـ يل اذكـ روا نـ عـمـ تـى

الـ تى انـ عمت عـ لـ يكم } ظاهـ ره عام وبـ اطـ نـ ه خاص مع قـ وم مـ نـ هم قـ د
روا عـ لم الله فـ يهم خـ يـ را فـ ا سمعـ هم خطابـ ه فـ ي لا سر فـ ذك
نـ عمـ تـ ه الـ تى انـ عم بـ ها عـ لـ يهم وهـ ى ا سـ تعداد قـ بول ر شاش نـ وره
يـ وم خـ لق الله الـ خـ لق فـ ي ظـ لمة ثـ م رش عـ لـ يهم من نـ وره فـ آمـ نوا
بـ محمد عـ لـ يـ ه الـ سلام من خا صـ ية قـ بول ذلـ ك الـ ر شاش كما قـ ال
عـ لـ يـ ه الـ سلام « فـ من ا صابـ ه ذلـ ك الـ نور فـ قد اهـ تدى ومن أخطأه
بـ هذه الـ نعمة فـ قد ضل » { وانـ ى فـ ضـ تـ لكم عـ لى الـ عالـ مـ ين } اى
اى فـ ضـ لـ تكم مع الـ ذيـ ن انـ عم الله عـ لـ يهم من الـ نـ بـ يـ ين
والـ صديـ قـ ين والـ شـ هداء والـ صالـ حـ ين بـ هذه الـ نعمة عـ ند رش الـ نور
عـ لى من لـ م يـ صـ بـ هم ذلـ ك الـ نور من الـ عالـ مـ ين { واتـ قوا يـ وما } اى
عذاب يـ وم يـ خوف الله الـ عام بـ افـ عالـ ه كما قـ ال واتـ قوا الـ نار الـ خ
نـ ا نـ عـ لم ما يـ سرون وما ويـ خوف الـ خاص بـ صـ فاتـ ه كـ قولـ ه { ا
يـ عـ لـ نون } وقـ ولـ ه { لـ يـ سأل الـ صادقـ ين عن صدقـ هم } ويـ خوف
خاص الـ خاص بـ ذاتـ ه ويـ حذركـ م الله نـ فـ سـ ه وقـ ولـ ه { واتـ قوا الله
حق تـ قاتـ ه } { لا تـ جـ زى نـ فس عن نـ فس شـ يأ } { والامـ ر يـ ومـ ئذ
لله } { ولا يـ قـ بل مـ نـ ها شـ فاعة } فـ ي حق نـ فـ سها ولا فـ ى حق
ى { من ذا الـ ذي يـ شـ فع عـ نده الا غـ يـ رها بـ غـ ير الاذن كـ قولـ ه تـ عال
بـ اذنـ ه } { ولا يـ ؤخذ مـ نـ ها عدل } اى فـ داء لانـ ه { لـ يس لـ لانـ سان الا
ما سعى وانـ سعـ يـ ه سوف يـ رى } والـ سعى الـ مـ شكور ما يـ كون هـ هـ نا
هـلـا لـاق دقـو انـهـ قـحـا اورصـن ام مـهـنـال { نـورصـنـي مـهـ الـو }
تـ عالـ ى { ان تـ نـ صدروا الله يـ نـ صدركـ م }

نَاكُمْ مِنْ آَلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ وَإِذْ نَجَّيْ
(49نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ)

انتيجنت تقو اوركذا ىا ليئارسا ىنبل باطخ { مكانيجن ذاو }
ابهم ومن عادة العرب اياكم اى آباءكم فان تنجيتهم لا عق
يقولون قتلناكم يوم عكاظ اى قتل آباؤنا آباؤكم والنجو
المكان العالى من الارض لان من صار اليه يخلص ثم سمى كل
فائز ناجيا لخروجه من ضيق الى سعة اى جعلنا آباءكم بمكان
حريز ورفعناكم عن الاذى { من آل فرعون } واتباعه واهل دينه
العمالقة ككسرى لملك الفرس وقيصر وفرعون لقب من ملك
لملك الروم وخاقان لملك الترك والنجاشى لحبشة وتبع لاهل
اليمن والعمالقة الجبابرة وهم اولاد عمليق بن لاود بن ارم بن
سام بن نوح عليه السلام سكان الشام منهم سموا بالجبابرة
وملوك مصر منهم سموا بالفراعنة ولعتوه اشتق منه تفرعن
جل اذا عتا وتمرد فليس المراد الاستغراق بل الذين كانوا الر
بمصر وفرعون موسى هو الوليد بن مصعب ابن الريان وكان
من القبط وعمر اكثر من اربعمائة سنة
وقيل انه كان عطارا اصفهانيا ركبته الديون فافلس
فاضطر الى الخروج فلحق بالشام فلم يتيسر له المقام
رها حملا من البطيخ بدرهم وفي فدخل مصر فرأى في ظاه
سوقها بطيخة بدرهم فقال في نفسه ان تيسر لى اداء
الديون فهذا طريقه فخرج الى السواد فاشترى حملا بدرهم
فتوجه به الى السوق فكل من لقيه من المكاسين اى

الـ عـشاريـ ن اخذ بـ طـ يخة فـ دخل الـ بـلد وما معـه الا بـ طـ يخة فـ باعـها
لـ بـلد مـ تروكـ ين سدى لا بـ درهـ م ومـ ضى بـ وجـهـه ورأى اهل ا
يـ تعاطى احد سـ يا سـ تهم وكـ ان قـ د وقـ ع بـ ها وبـ اء عظـ يم فـ توجـه
نـ حو الـ مـ قابـ ر فـ رأى مـ يـ تا يـ دفـ ن فـ تعرض لاولـ يائـ هـ فـ قال انـ ا
امـ ين الـ مـ قابـ ر فـ لا ادعـكم تـ دفـ نونـ هـ حـ تى تـ عطونـ ى خمـ سة دراهـ م
فـ دفـ عوها الـ يـ هـ ومـ ضى لآخـ ر وآخـ ر حـ تى جمع فـ ي مـ قدار ثـ لاثـ ة
حـ د قـ ط الـ ى ان تـ عرض يـ وما اشـ هر مالا عظـ يما ولـ م يـ تعرض لـ هـ ا
لاولـ ياء مـ يت فـ طـ لب مـ نهم ما كـ ان يـ طـ لب من غـ يـ رهم فـ ابـ وا ذلـ ك
فـ قالـ وا من نـ صـ بك هذا الـ مـ نصب فـ ذهـ بوا بـ هـ الـ ى فـ رعون اى الـ ى
مـ لك الـ مديـ نة فـ قال من انـ ت ومن اقـ امك بـ هذا الـ مـ قام قـ ال لـ م يـ قمـ نى
احد وانـ ما فـ عـ لت ما فـ عـ لت لـ يحـ ضرنـ ى احد الـ ى مجـ لسك فـ انـ بـ هك
ومك وقـ د جمعت بـ هذا الـ طريـ ق هذا الـ مـ قدار من عـ لى اخـ تلال حال ق
الـ مال فـ احـ ضره ودفـ عـ هـ الـ ى فـ رعون فـ قال ولـ نى امورك تـ رنـ ى
امـ يـ نا كافـ يا فـ ولاه ايـ اها فـ سار بـ هم سـ يـ رة حـ سـ نة فـ انـ تظمت
مـ صالـ ح الـ عـ سكر وا سـ تـ قامت احوال الـ رعـ ية ولـ بث فـ يـ هم دهـ را
طويـ لا وتـ رامى امره فـ ي الـ عدل والـ صلاح فـ لما مات فـ رعون اقـ اموه
ان من امره ما كـ ان وكـ ان فـ رعون يـ وسف عـ لـ يـ هـ الـ سلام مـ قامـ هـ فـ ك
ريـ ان وبـ يـ نهما اكـ ثر من اربـ عمائـ ة سـ نة { يـ سومونـ كم } اى
يـ بغونـ كم { سوء الـ عذاب } واقـ بحـ هـ بـ الـ نـ سـ بة الـ ى سائـ ره
ويـ ريـ دونـ كم عـ لـ يـ هـ ويـ كـ لـ فونـ كم الاعمال الـ شاقـ ة ويـ ذيـ قونـ كم
ويـ ديـ مون عـ لـ يـ كم ذلـ ك من سام الـ سـ لعة اذا طـ لـ بـ ها والـ سوم بـ مـ عـ نى
وبـ غى يـ تعدى الـ ى مـ فعولـ ين بـ لا وا سطة فـ لذلـ ك كـ ان الـ بغاء
سوء الـ عذاب مـ نصوبـ ا عـ لى الـ مـ فعولـ ية لـ يـ سومونـ كم والـ جمـ لة حال

من ضمير المفعول في نجيناكم والمعنى نجيناكم مسومين
منهم اقبح العذاب كقولك رأيت زيدا يضربه عمرو اى رأيته
حال كونه مضروبا لعمرو وذلك ان فرعون جعل بنى اسرائيل
وخولا وصنفهم فى الاعمال فصنف يبنون وصنف خدما
يحرثون ويزرعون وصنف يخدمونه ومن لم يكن منهم في عمل
وضع عليهم الجزية

(1/156)

وقال وهب كانوا اصنافا في اعمال فرعون فذووا القوة ينحتون
السوارى من الجبال حتى قرحت اعناقهم وايديهم ودبرت
ارون وحدادون والضعفة ظهورهم من قطعها ونقلها وطائفة نج
منهم يضرب عليهم الخراج ضريبة ويؤدونها كل يوم فمن
غربت عليه الشمس قبل ان يؤدى ضريبته غلت يمينه الى
عنقه شهرا والنساء يغزلن الكتان ويسجن وقيل تفسير
قوله يسومونكم سوء العذاب ما بعده وهو قوله تعالى {
العذاب الذي يذبحون ابناءكم } كانه قيل ما حقيقة سوء
يبغونه لنا فاجيب بانهم يذبحون ابناءكم اى يقتلونهم
والتشديد للتكثير كما يقال فتحت الابواب
والمراد من الابناء هم الذكور خاصة وان كان الاسم يقع على
الذكور والاناث في غير هذا الموضع كالبنين في قوله
اغير تعالى يا بنى اسرائيل فانهم كانوا يذبحون الغلمان ل
وكذا اريد به الصغار دون الكبار لانهم كانوا يذبحون الصغار

نهنوكرتيو مكتانب نوقبتسي ىا { مكءاسن نويحتسيو }
حيات وذكر النساء وان كانوا يفعلون هذا الصغار لانه سماهن
باسم المآل لانهن اذا استبقوهن صرن نساء بعد البلوغ
والاسم يقع على ولانهم كانوا يستبقون البنات مع امهاتهن
الكبيرات والصغيرات عند الاختلاط
وذلك ان فرعون رأى في منامه كأن نارا اقبلت من بيت المقدس
فاحاطت بمصر واخرجت كل قبطى بها ولم تتعرض لبنى
اسرائيل فهاله ذلك وسأل الكهنة والسحرة عن رؤياه فقالوا
يولد في بنى اسرائيل غلام يكون على يده هلاكك وزوال
ك فامر فرعون بقتل كل غلام يولد في بنى اسرائيل ملك
وجمع القوابل فقال لهن لا يسقط على ايديكن غلام يولد فى
بنى اسرائيل الا قتل ولا جارية الا تركت ووكل القوابل فكن
يفعلن ذلك حتى قيل انه قتل في طلب موسى عليه السلام
اثنى عشر الف صبى وتسعين الف وليد وقد اعطى الله
موسى عليه السلام من القوة على التصرف ما كان نفس
يعطيه اولئك المقتولين لو كانوا احياء ولذلك كانت
معجزاته ظاهرة باهرة ثم اسرع الموت في مشيخة بنى
اسرائيل فدخل رؤس القبط على فرعون وقالوا ان الموت وقع
في بنى اسرائيل فتذبح صغارهم ويموت كبارهم فيوشك
نا فامر فرعون ان يذبحوا سنة ويتركوا سنة ان يقع العمل علي
فولد هارون عليه السلام في السنة التى لا يذبح فيها وولد
موسى في السنة التى يذبحون فيها فلم يرد اجتهادهم من
قضاء الله شيأ وشمر فرعون عن ساق الاجتهاد وحسر عن ذراع

الـ عـ ناد فـ اراد ان يـ سـ بق الـ قـ ضاء ظـ هوره ويـ أبـ ى الله الا ان يـ تم
نـ وره { وفـ ي ذلـ كم } ا شارة الـ ى ما ذكـ ر من الـ تذبـ يح والا سـ تـ يحاء {
بـ لاء } اى محـ نة وبـ لـ ية وكـ ون ا سـ تحـ ياء نـ سائـ هم اى ا سـ تـ بـ قائـ هن
عـ لى الـ حـ ياة محـ نة مع انـ ه عـ فو وتـ رك لـ لعذاب لـ ما ان ذلـ ك كـ ان
لـ لا سـ ترقـ اق والا سـ تعمال فـ ي الاعمال الـ شاقـ ة ولان بـ قاء الـ بـ نات
بـ ح الـ بـ نـ ين { من ربـ كم } من مما يـ شق عـ لى الآبـ اء ولا سـ يما بـ عد ذ
جـ هـ تـ ه تـ عالـ ى بـ تـ سـ لـ يطـ هم عـ لـ يكم { عظـ يم } صـ فة لـ لـ بلاء
وتـ ذكـ يرهما لـ لـ تـ فخـ يم ويـ جوز ان يـ شار بـ ذلـ كم الـ ى الانـ جاء من
فـ رعون ومعـ نى الـ بلاء حـ يـ نـ ئذ الـ نعمة لان ا صل الـ بلاء الاخـ تـ يار
والله تـ عالـ ى يـ خـ تـ بر عـ باده تـ ارة بـ الـ مـ نافـ ع لـ يـ شكروا فـ يكون
ء ونـ عمة واخـ رى بـ الـ مـ ضار لـ يـ صـ بروا ذلـ ك الاخـ تـ بار مـ نحة اى عطا
فـ يكون محـ نة فـ لـ فظ الاخـ تـ بار يـ سـ تعمل فـ ى الـ خـ ير والـ شر قـ ال
تـ عالـ ى

(1/157)

ىسوم ثـ عـ بـ ي اى مـ كـ بـ ر نـ م ىـ نـ عـ مو { ري خـ ل او رشـ ل اب مـ كـ ول بـ نـ و }
وبـ توفـ يـ قـ هـ لـ تخـ لـ يـ صـ كم مـ نـ هم
والا شارة ان الـ نجاة من آل فـ رعون الـ نـ فس الامارة وهـ ى صـ فاتـ ها
يـ وم سـ وء الـ عذاب لـ لـ روح الـ شريـ ف الـ ذمـ يمة واخـ لاقـ ها الـ رديـ ئة فـ ي
بـ ذبـ ح ابـ ناء الـ صـ فات الـ روحانـ ية الـ حمـ يدة وا سـ تحـ ياء بـ عض
الـ صـ فات الـ قـ لـ بـ ية لا سـ تخدامهن فـ ي اعمال الـ قدرة الـ حـ يوانـ ية لا
يـ مكن الا بـ تـ نجـ ية الله كما قـ ال عـ لـ يـ ه الـ صلاة والـ سلام « لـ ن

يـ نجى احدكم عمـلـه » قـ يل ولا انـ ت يـ ا ر سول الله قـ ال « ولا انـ ا
ى الله بـ فضـلـه » وفـ ي ذلـ ك اى فـ ي ا سـ تـ يلاء الا ان يـ تغمدن
صـ فات الـ نـ فس عـ لى الـ قـ لب والـ روح بـ لاء عظـ يم وامـ تحان عظـ يم
بـ الـ خـ ير والـ شر فـ من يـ هده الله ويـ صـ لح بـ الـ هـ يـ رجع الـ يـ ه
الله فـ ي طـ لب الـ نجاة فـ يـ نجـ يـ ه الله ويـ هـ لك عدوه ومن يـ ضـ لـ لـ ه
ويـ خذلـ ه اخـ لد الـ ى الارض واتـ بع هـ واه وكـ ان امره فـ رطا
تـ نـ بـ يـ ه عـ لى ان ما يـ صـ يب الـ عـ بد من ثـ م فـ ي الآيـ ة الـ كريـ مة
الـ سـ راء والـ ضـ راء من قـ بـ يل الاخـ تـ بار فـ عـ لـ يـ ه الـ شكر فـ ي الـ مـ سار
والـ صـ بر عـ لى الـ مـ ضار : كما قـ ال الـ حافـ ظ
اكر بـ لطف بـ خوانـ ى مزيـ د الـ طافـ ست ... وكـ ر بـ قـ هر بـ رانـ ى درون
ما صافـ ست
وسـ نـ تـ ه تـ عالـ ى ا سـ تدعاء الـ عـ باء لـ عـ بادتـ ه بـ سـ عة الارزاق ودوام
بـ نعمـ تـ ه فـ ان لـ م يـ فعـ لوا ابـ تـ لاهم الـ معافـ اة لـ يرجعوا الـ يـ ه
بـ الـ سـ راء والـ ضـ راء لـ عـ لـ هم يـ رجعون لان مـ راده تـ عالـ ى رجـ وع
الـ عـ باد الـ يـ ه طـ وعا وكـ رها فـ الاول حال الاحـ رار والـ ثانـ ى حال
الاغـ يار
قـ ال داود بـ ن ر شـ يد من ا صحاب محمد بـ ن الـ حـ سن قـ مت لـ يـ لة
فـ اخذنـ ى الـ بـ رد فـ بـ كـ يت من الـ عـ رى فـ نمت فـ رأيـ ت قـ ائـ لا يـ قول
واقـ مـ ناك عـ لـ يـ نا فـ ما نـ ام داود بـ عـ د تـ لك الـ لـ يـ لة كـ ذا يـ ا داود انـ مـ ناهم
فـ ى رو ضة الاخـ يار : قـ ال فـ ي الـ مـ ثـ نوى
درد بـ شـ تم داد حق تـ ا من زخـ واب ... بـ ر جـ هم هـ رنـ يم شب لابـ د
شـ تاب
تـ انـ خـ سـ بم جمـ لـ ه شب جون كـ اومـ يش ... دردهـ ا بـ خـ شـ يد حق ازلـ طف

خويش

روى ان الله تعالى اوحى الى بعض انبيائه انزلت بعبدى
نى فماطلته بالاجابة فشكانى فقلت عبدى بلائى فدعا
كيف ارحمك من شىء به ارحمك

(1/158)

ومن ظن ان فكاك لطفه تعالى فى ذلك لقصور نظرة فى
العقليات والعاديات والشرعيات
اما العقليات فما من بلاء الا والعقل قاض بامكان اعظم منه
حتى لو قدرنا اجتماع بلايا الدنيا كلها على كافر وعوقب
فى الآخرة باعظم عذاب اهل النار لكان ملطوفا به اذ الله قادر
على ان يعذبه باكثر من ذلك
واما العاديات فما وجدت قط بلية الا وفى طيها خير وحفها
لطف باعث بارقة صدرها على نوعها اذ المبتلى مثلا بالجذام
والعياذ بالله ليس كالاعمى وهما مع الغنى ليسا كهما مع
كل ذلك مع سلامة الدين امر يسير الفقر واجتماع
واما الشرعيات فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «
اذا احب الله عبدا ابتلاه فان صبر اجتباه وان رضى
اصطفاه » ولا يخفف ألم البلاء عنك علمك بأن الله هو
المبتلى اما عتابا بان كل افعاله جميل او لانه عودك
جزيل الفعل الجميل والعطاء ال

(1/159)

(50وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آَلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ)

ى ا { م ك ب } ان ل ص ف { ان ق ر ف ذا } ل ي ئ ا ر س ا ى ن ب اي او ر ك ذا { و }
ب س ب ب ان ج ا ئ ك م ف ا ل ب ا ء ل ل س ب ب ي ة و ه و او ل ى لان ا ل ك ل ا م م س و ق
و ا ل ا م ت ن ا ن و ف ى ا ل س ب ب ي ة د ل ا ل ة ع ل ى ت ع ظ ي م ه م ل ت ع د ا د ا ل ن ع م
و ه و ا ي ض ا م ن ا ل ن ع م و ق ي ل ا ل ب ا ء ب م ع ن ى ا ل ل ا م ك ق و ل ه ت ع ا ل ى {
ذ ل ك ب ا ن ا ل ل ه ه و ا ل ح ق } ا ى لان ا ل ل ه { ا ل ب ح ر } و ه و ب ح ر
ا ل ق ل ز م ب ح ر م ن ب ح ا ر ف ا ر س ا و ب ح ر م ن و ر ا ئ ه م ي ق ا ل ل ه ا س ا ف
ح ت ى ح ص ل ا ث ن ا ع ش ر م س ل ك ا ب ع د د ا س ب ا ط ب ن ى ا س ر ا ئ ي ل
ل د ا ل و ل د و ا ل ا س ب ا ط م ن ب ن ى ا س ر ا ئ ي ل ك ا ل ق ب ا ئ ل م ن و ا ل س ب ط و
ا ل ع ر ب و ه م ا و ل ا د ي ع ق و ب { ف أ ن ج ي ن ا ك م } ا ى م ن ا ل غ ر ق ب ا خ ر ا ج ك م
ا ل ى ا ل س ا ح ل { و ا غ ر ق ن ا } ا ل غ ر ق ا ل ر س و ب ف ى ا ل ش ى ء ا ل م ا ئ ع
و ر س ب ا ل ش ى ء ف ى ا ل م ا ء ر س و ب ا ا ى س ف ل ف ي ه و ا ل ا غ ر ا ق ا ل ا ه ل ا ك
و ل ه ف ى ا ل م ا ء { آ ل ف ر ع و ن } ي ر ي د ف ر ع و ن و ق و م ه ل ل ع ل م ب د خ
ف ي ه م و ك و ن ه ا و ل ى ب ه م ن ه م { و ا ن ت م ت ن ظ ر و ن } ب ا ب ص ا ر ك م
ا ن ف ر ا ق ا ل ب ح ر ح ي ن س ل ك ت م ف ي ه و ا ن ط ب ا ق ه ع ل ى آ ل ف ر ع و ن
ب ع د س ل ا م ت ك م م ن ه و ا ي ض ا ت ن ظ ر و ن ا ل ي ه م غ ر ق ى م و ت ى ح ي ن
ر م ا ه م ا ل ب ح ر ا ل ى ا ل س ا ح ل

ق ا ل ا ل ق ر ط ب ى ا ن ا ل ل ه ت ع ا ل ى ل م ا ا ن ج ا ه م و ا غ ر ق ف ر ع و ن ق ا ل ا ل و ا ي ا
ا ن ف ر ع و ن ق د غ ر ق ح ت ى ا م ر ا ل ل ه م و س ى ا ن ق ل و ب ن ا ل ا ت ط م ئ ن
ا ل ب ح ر ف ل ف ظ ه ف ن ظ ر و ا ا ل ي ه

ر و ى ا ن ه ل م ا د ن ا ه ل ا ك ف ر ع و ن ا م ر ا ل ل ه م و س ى ع ل ي ه ا ل س ل ا م ا ن
ي س ر ى ب ب ن ى ا س ر ا ئ ي ل م ن م ص ر ل ي ل ا ف ا م ر ه م ا ن ي خ ر ج و ا و ا ن

يستعيروا الحلى من القبط وامر ان لا ينادى احد منهم صاحبه
لطخ بابه وان يسرجوا في بيوتهم الى الصبح ومن خرج
بكف من دم لم يعلم انه قد خرج فخرجوا ليلا وهم ستمائة الف
وعشرون الف مقاتل لا يعدون فيهم ابن العشرين لصغره ولا
ابن الستين لكبره والقبط لا يعلمون ووقع في القبط موت
فجعلوا يدفنونهم وشغلوا عن طلبهم فلما ارادوا السير
دعا موسى ضرب عليهم التيه فلم يدروا اين يذهبون ف
مشيخة بني اسرائيل وسألهم عن ذلك فقالوا ان يوسف لما
حضره الموت اخذ على اخوته عهدا ان لا يخرجوا من مصر حتى
يخرجوه معهم فلذلك انسد عليهم الطريق فسألهم عن موضع
قبره فلم يعلمه احد غير عجوز قالت لو دللت على قبره
سأل ربي أتعطيني كل ما سألتك فابى عليها وقال حتى ا
فامره الله بايتاء سؤلها فقالت اني عجوز كبيرة لا
استطيع المشي فاحملني واخرجني من مصر هذا في الدنيا واما
في الآخرة فاسألك ان لا تنزل في غرفة الا نزلتها معك قال
نعم قالت انه في جوف الماء في النيل فادع الله ان يحسر
رالى ان يفرغ من امر عنه الماء فدعا الله ان يؤخر طلوع الفج
يوسف فحفر موسى ذلك الموضع واستخرجه في صندوق من
صندوبر قالوا ان موسى استخرج تابوت يوسف من قعر النيل
ثم انه حمله حتى دفنه بالشام فتحلهم الطريق فساروا
فكان هارون امام بني اسرائيل وموسى على ساقتهم فلما علم
بني اسرائيل وعلى بذلك فرعون جمع قومه فخرج في طلب ب
مقدمته هامان في الف الف وسبعمائة الف جواد ذكر ليس فيها

رمكة على رأس كل واحد منهم بيضة وفي يده حربة فسارت
بنوا اسرائيل حتى وصلوا الى البحر والماء في غاية الزيادة
فادركهم فرعون حين اشرقت الشمس فقال فرعون في اصحاب
لما نظر اصحاب موسى اليهم موسى ان هؤلاء لشرذمة قليلون ف
بقوا متحيرين فقالوا لموسى انا لمدركون يا موسى اوذينا من
قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا اليوم نهلك فان البحر
امامنا ان دخلناه غرقنا وفرعون خلفنا ان ادركنا قتلنا يا
موسى كيف نصنع واين ما وعدتنا قال موسى كلا ان معي ربي
له الى موسى ان اضرب بعضاك البحر سيهدين فاوحى ال
فضربه فلم يطعه فاوحى الله اليه ان كنه فضربه وقال
انفلق يا ابا خالد فانفلق فصار فيه اثنا عشر طريقا كل
طريق كالجبل العظيم فكان لكل سبط طريق يأخذون فيه
وارسل الله الريح والشمس على قعر البحر حتى صار يبسا
وعن جانبيهم الماء كالجبل فخاضت بنوا اسرائيل البحر
الضخم ولا يرى بعضهم بعضا فقالوا ما لنا لا نرى اخواننا
وقال كل سبط قد قتل اخواننا قال سيروا فانهم على طريق
مثل طريقكم قالوا لا نرضى حتى نراهم فقال موسى اللهم
اعني على اخلاقهم السيئة فاوحى الله اليه ان قل بعصاك
فصار فيها كوى ينظر بعضهم هكذا وهكذا يمنة ويسرة
بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض فساروا حتى خرجوا من
البحر فلما جاز آخر قوم موسى هجم فرعون على البحر فرآه
منفلقا قال لقومه انظروا الى البحر انفلق من هيبتي حتى
ادرك عبيدي الذين ابقوا فهاب قومه ان يدخلون وقيل له ان

دخل موسى وكان فرعون على حصان كنت ربا فادخل البحر كما
ادهم اى ذكرا اسود من الخيل ولم يكن فى قوم فرعون فرس
انثى فجاء جبريل على انثى وديق وهى التى تشتهى
الفحل وتقدمه الى البحر فشم ادهم فرعون ريحها فاقتحم
خلفها البحر اى هجم على البحر بالدخول وهم لا يرونه ولم
لا يرى فرس جبريل وتبعته يملك فرعون من امره شيأ وهو
الخيول وجاء ميكائيل على فرس خلف القوم يعجلهم
ويسوقهم حتى لا يشذ رجل منهم حتى خاضوا كلهم البحر
ودخل آخر قوم فرعون وجاز آخر قوم موسى وهم اولهم
بالخروج فامر الله البحر ان يأخذهم فانطبق على فرعون
الذي آمنت به بنوا وقومه فاغرقوا فنادى فرعون لا اله الا
اسرائيل وانا من المسلمين القصة وقالت بنوا اسرائيل الآن
يدركنا فيقتلنا فلفظ البحر سبعمائة وعشرين الفا عليهم
الحديد فذلك قوله تعالى

(1/160)

رمحأ روث هناك وهو نوعرف ظفلف { كنددب كيجنن مويلاف }
الماء فلم يقبل البحر بعد ذلك غريقا الا لفظه على وجه
واعلم ان هذه الوقعة كما انها لموسى عليه الصلاة والسلام
معجزة عظيمة لاوائل بنى اسرائيل موجبة عليهم شكرها كذلك
اقتصاصها على ما هى عليه من رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم معجزة جليلة تطمئن بها القلوب الابية

يـ تـ لـ قـوهـا وتـ نـ قاد لـ ها الـ نـ فوس الـ غـ بـ ية موجـ بة لاعـ قابـ هم ان
بـ الاذعـان لانـ هـ عـ لـ يـ هـ الـ سلام اخـ بـ رهم بـ ذلـ ك مع انـ هـ كان امـ يا لـ م
يـ قرأ كـ تابـ ا وهـ ذا غـ يب لـ م يـ كن لـ هـ عـ لم عـ ند الـ عرب فـ اخـ باره
بـ هـ دل عـ لى انـ هـ اوحى الـ يـ هـ ذلـ ك وذلـ ك عـ لامة لـ نـ بوتـ هـ فـ ما
تـ أثـ رت اوائـ لـ هم بـ مـ شاهدتـ ها ورؤيـ تـ ها حـ يث اتـ خذوا الـ عجل الـ ها
لـ وا انـ بـ ياءهم ور سـ لـ هم بـ عد الانـ جاء ثـ م صار امـ رهم الـ ى ان قـ ت
فـ هذه معامـ لـ تـ هم مع ربـ هم و سـ يرتـ هم فـ ى ديـ نـ هم و سوء اخـ لاقـ هم
ولا تـ ذكـ رت اواخـ رهم بـ تذكـ يـ رها وروايـ تـ ها حـ يث بـ دلـ وا الـ توراة
وافـ تروا عـ لى الله وكـ تـ بوا بـ ايـ ديـ هم وا شـ تروا بـ هـ عـ رضا
وكـ فروا بـ نـ بوة محمد صـ لى الله عـ لـ يـ هـ و سـ لم الـ ى غـ ير ذلـ ك فـ يا
ما اطـ غاها * وفـ ى الآيـ ة تـ هديـ د لـ ها من عـ صابـ ة ما اعـ صاها وطائـ فة
لـ لـ كافـ ريـ ن لـ يؤمـ نوا وتـ نـ بـ يـ هـ لـ لمؤمـ نين لـ يـ تعظوا ويـ نـ تهوا عن
الـ معا صى فـ ى جمـ يع الاوقـ ات خـ صوصـ ا فـ ى الـ زمان الـ ذى انـ جى
الله فـ يـ هـ موسى مع بـ نى ا سـ رائـ يل من الـ غرق وهـ و الـ يوم الـ عا شر
من الـ محـ رم

وعن ابـ ن عـ باس رضـ ى الله عـ نـ هما ان رسول الله صـ لى الله
و سـ لم قـ دم الـ مديـ نة فـ وجد الـ يـ هود صـ ياما يـ وم تـ عالـ ى عـ لـ يـ هـ
عا شوراء فـ قال لـ هم « ما هذا الـ يوم الـ ذي تـ صومونـ هـ » فـ قالـ وا هذا
يـ وم عظـ يم انـ جى الله فـ يـ هـ موسى وقـ ومـ هـ واغـ رق فـ يـ هـ فـ رعون
وقـ ومـ هـ فـ صامـ هـ موسى شـ كرا فـ نحن نـ صومـ هـ فـ قال رسول الله
صـ لى الله عـ لـ يـ هـ و سـ لم « نـ حن احق واولـ ى بـ موسى مـ نكم »
لله صـ لى الله تـ عالـ ى عـ لـ يـ هـ و سـ لم وامر فـ صامـ هـ رسول ا
بـ صـ يامـ هـ رواه مـ سـ لم وهـ ذا يـ دل بـ ظاهـ ره عـ لى ان الـ نـ بى عـ لـ يـ هـ

الـ سلام انـما صام عا شوراء وامر بـ صـ يامـه اقـ تداء بـ مو سى عـ لـ يـه
الـ سلام عـ لى ما اخـ بر بـ ه الـ يـهود ولـ يس كـذلـك لـما روتـ ه عائـ شة
ر ضى الله عـ نـها قـ الـ ت كـان يـ وم عا شوراء يـ وما تـ صومـه قـ ريـ ش
وكـ ان ر سول الله صـ لى الله تـ عالـ ى عـ لـ يـه و سـ لم فـ ى الـ جاهـ لـ ية
يـ صومـه فـ ى الـ جاهـ لـ ية فـ لما قـ دم الـ مديـ نة صامـه وامر بـ صـ يامـه
فـ لما فـ رض رمـ ضان تـ رك صـ يام يـ وم عا شوراء فـ من شاء صامـه
ومن شاء تـ ركـ ه يـ حـكى انـ ه هـ رب ا سـ ير من الـ كـ فار يـ وم عا شوراء
فـ ركـ بوا فـ ى طـ لـ بـه فـ لما رأى الـ فـرسان خـ لـ فـه وعـ لم انـ ه مأخوذ
لـ ى الـ سماء وقـ الـ ه الـ لـهم بـ حق هـذا الـ يوم الـ مـ بارك رفـ ع رأ سـه ا
ا سألـ ك ان تـ نجـ يـ نى مـ نـهم فـ نام فـ اطعم و سـ قى فـ ى الـ مـ نام فـ عاش
بـ عد ذلـ ك عـ شريـ ن سـ نة لـ م يـ كن لـ ه حاجة الـ ى الـ طعام والـ شراب قـ ال
الـ نـ بى عـ لـ يـه الـ سلام

(1/161)

نم مايالا نم هللا هراتخا كرابم موي هناف هلضف اوسمتلا »
هـ لـ ه نـ صـ يـ با من عـ بادة جمـ يع من عـ بده صام ذلـ ك الـ يوم جـعل الـ ل
من الـ ملائـ كة والانـ بـ ياء والـ مرسـ لـ ين والـ شـهداء والـ صالـ حـ ين » هـذا
فـ ى الـ صوم * واما الـ صلاة الـ واردة فـ ى يـ وم عا شوراء فـ قد ذكـ رها
الـ شـ يخ عـ بد الـ قادر قـ دس سـره عن ابـ ن عـ باس ر ضى الله عـ نـهما
فـ ى حديـ ث طويـ ل فـ يـه « ومن صـ لى اربـ ع ركـ عات فـ ى يـ وم
فـ ى كـل ركـ عة فـ اتـ حة الـ كـ تاب مـرة وخمـ سـ ين مـرة قـ ل عا شوراء يـ قـرأ
هو الله احد غـ فر الله لـ ه ذنـ وب خمـ سـ ين عاما مـ سـ تـ قـ بلا وبـ نى

لـ ه فـ ى الـ ملأ الأعـ لى الـ فـ مـ ذ بر من ذ ور » ويـ سـ تحب احـ ياء لـ يـ لة
عا شوراء فـ فى الـ حديـ ث « من احـ يى لـ يـ لة عا شوراء فـ كأنـ ما عـ بد
الله بـ عـ بادة ملائـ كـ تـ ه الـ مـ قربـ ين » والا شارة ان الـ بحر هو
لـ دنـ يا وماؤه شـ هواتـ ها ولـ ذاتـ ها وموسى هو الـ قـ لب وقـ ومـ ه صـ فات ا
الـ قـ لب وفـ رعون هو الـ نـ فس الامارة وقـ ومـ ه صـ فات الـ نـ فس وهـ م
اعداء موسى وقـ ومـ ه يـ طـ لـ بونـ هم لـ يـ قـ تـ لوهم وهـ م سائـ رون الـ ى
الله تـ عالـ ى والـ عدو من خـ لـ فـ هم وبـ حر الـ دنـ يا امامـ هم ولا بـ دلـ هم
ضون فـ ى الـ سـ ير الـ ى الله من الـ عـ بور عـ لى الـ بحر ولا يـ خو
الـ بحر بـ لا ضرب عـ صا لا الـ ه الا الله عـ لى الـ بحر بـ يد موسى
الـ قـ لب فـ ان لـ ه يـ دا بـ يـ ضاء فـ ى هذا الـ شأن والا لـ غرق وا كما غرق
فـ رعون وقـ ومـ ه ولـ و كـ انـ ت هذه الـ عـ صا فـ ى يـ د فـ رعون الـ نـ فس لـ م
يـ كن لـ ها معجـ زة انـ فلاق الـ بحر فـ اذا ضرب يـ د موسى الـ قـ لب
يـ مـ ينا و شمالا بـ عـ صا الـ ذكر يـ نـ فـ لق بـ حر الـ دنـ يا وماء شـ هواتـ ها
ويـ رسل الله ريـ ح الـ عـ نايـ ة و شمس الـ هدايـ ة عـ لى قـ عر بـ حر الـ دنـ يا
فـ يـ صـ ير يـ ابـ سا من ماء الـ شـ هوات فـ يخوض موسى الـ قـ لب
و صـ فاتـ ه فـ يجاورونـ ه وتـ نجـ يـ هم عـ نايـ ة الله الـ ى الـ ساحل وأن
الـ ى ربـ ك الـ مـ نـ تهى وقـ يل لـ فرعون الـ نـ فس وقـ ومـ ه اغرق وا
لله تـ عالـ ى فـ ادخـ لوا نـ ارا كـ ذا لـ صاحب الـ تأويـ لات الـ نجمـ ية قـ دس ا
نـ فسـ ه الـ زكـ ية

(1/162)

(51وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ)

ةغيصو اندعو تقو { اندعاو ذا } لييئارسا ينب اي اوركذا { و }
ان من المفاعلة بمعنى الثاني او على اصلها فان الوعد وان ك
الله فقبوله كان من موسى وقبول الوعد شبه الوعد او ان
الله تعالى وعده الوحي وهو وعده المجيء لمیقات الى
الطور { موسى } مفعول اول لواعدنا « مو » بالعبرانية الماء و «
شى » بمعنى الشجر فقلبت الشين المعجمة سينا في
ابوت حين العربية وانما سمي به لان امه جعلته في التا
خافت عليه من فرعون وألقته في البحر فدفعته امواج
البحر حتى أدخلته بين اشجار عند بيت فرعون فخرجت
جوارى آسية امرأة فرعون يغسلن فوجدن التابوت فأخذنه
فسمى عليه السلام باسم المكان الذي اصيب به وهو الماء
والشجر وذسبه عليه الصلاة والسلام موسى بن عمران بن
يصهر بن فاهت بن لاوى بن يعقوب اسرائيل الله بن
اسحق بن ابراهيم عليه السلام { اربعين ليلة } اى تمام
اربعين ليلة على حذف المضاف مفعول ثان امره الله تعالى
بصوم ثلاثين وهو ذو القعدة ثم زاد عليه عشرا من ذى الحجة
وعبر عنها بالليالى لانها غرر الشهور و شهور العرب
عت على سير القمر ولذلك وقع بها التاريخ فالليالى وض
اولى الشهور والايام تبع لها او لان الظلمة اقدم من الضوء { ثم
اتخذتم العجل } وهو ولد البقرة بتسويل السامرى آلهة
ومعبودا { من بعده } اى من بعد مضيه الى المیقات وانما ذكر
يقات لانزال لفظة ثم لانه تعالى لما وعد موسى حضور الم
التوراة عليه وفضيلة بنى اسرائيل ليكون ذلك تنبيها

لـ لحا ضرين عـ لى عـ لو درجـ تـهم وتـ عـريـ فا لـ لـغائـ بـ ين وتـ كمـ لة
لـ لديـ ن كـان ذلـ ك من اعظم الـ نـعم فـ لما أتـ وا عـ قب ذلـ ك بـ اقـ بح انـ واع
الـ كـ فر والـ جـهل كـان ذلـ ك فـ ى محل الـ تـعجب فـ هو كمن يـ قول انـ نى
دنـ ى بـ الـ سوء والاذى احـ سـ نت الـ يك وفـ عـ لت كـذا وكـ ذا ثـ م انـ ك تـ قص
هـ عضوم ريغ ىف ءىشلل مكعضوو مككارشاب { نوملاظ متناو }
اى و ضع عـ بادة الله تـ عالـ ى فـ ى غـ ير مو ضعـ ها بـ عـ بادة الـ عجل
وهـ و حال من ضمـ ير اتـ خذتـ م

(1/163)

(52ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)

يـ مـ تـكم حـ ين تـ بـ تم { من بـ عد رج انوحم ىا { مكنع انوفع مث }
ذلـ ك } اى من بـ عد الاتـ خاذ الـ ذى هو مـ تـ ناه فـ ى الـ قـ بح فـ لم
نـ عاجـ لـكم بـ الاهـ لاك بـ ل امـهـ لـ ناكـم الـ ى مجـ ييء مو سى فـ نـ بـهكم
واخـ بـركـم بـ كـ فارة ذنـ وبـ كم { لـ عـ لـكم تـ شـكرون } لـ كى تـ شـكروا
نـ عمة الـ عـ فو وتـ سـ تمروا بـ عد ذلـ ك عـ لى الـ طاعة فـ ان الانـ عام يـ وجب
نـ عمة واظـ هارهـ ا وحـ قـ يـ قـ تـ ه الـ عجز الـ شـكر وا صل الـ شـكر تـ صور ال
عن الـ شـكر : قـ ال الـ سـعدى
خـردمـ ند طـ بـعان مـ نت شـ ناس ... بـ د وزنـ د نـ عمت بـ مـ يخ سـ باس

(1/164)

(53وَإِذْ آَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)

ةاروتلا ىا { نافرفلاو باتكلا ىسوم } انيطعا { انيتآ ذاو }
كونها كتابا وحجة تفرق بين الحق والباطل الجامعة بين
كقولك لقيت الغيث والليث تريد الجامع بين الجود والجراءة
فالمراد بالفرقان والكتاب واحد { لعلكم تهتدون } لكى
تهتدوا بالتدبر فيه والعمل بما يحويه وهذا بيان الحكمة
دون العلة اى الحكمة فى انزاله ان يتدبروا فيه فيعلموا ان
الله تعالى لم يفعل ذلك به الا لدلالة على صحة نبوته ا
فيجتهدوا بذلك فى اتباع الرشد واذا فعلتم ذلك آمنتم
بمحمد لانه قد اتى من المعجزات بما يدلكم اذا تدبرتم على
صحة دعواه النبوة
روى ان بنى اسرائيل لما أمنوا من عدوهم باغراق الله آل فرعون
ابولا شريعة ينتهون اليها ودخلوا مصر لم يكن لهم كت
فوعد الله موسى ان ينزل عليه التوراة فقال موسى لقومه
انى ذاهب لميقات ربى آتيكم بكتاب فيه بيان ما تأتون
وتذرون ووعدهم اربعين ليلة واستخلف عليهم اخاه هارون
فلما اتى الوعد جاءه جبريل على فرس يقال له فرس الحياة
بموسى الى ربه فلما رآه لا يصيب شيأ الا حي لذهب
السامرى وكان رجلا صائغا من اهل باجرمى واسمه ميحا ورأى
مواضع الفرس تخضر من ذلك وكان منافقا اظهر الاسلام وكان
من قوم يعبدون البقر فلما رأى جبريل على ذلك الفرس قال
ان لهذا شأنا واخذ قبضة من تربة حافر فرس جبريل وقيل
هحين خافت عليه ان يذبح سنة ذبح انه عرف جبريل لان ام
فرعون ابناء بنى اسرائيل خلفته فى غابة وكان جبريل

يأتيه فيغذيه باصابعه فكان السامرى يمص من ابهام
يمينه عسلا ومن ابهام شماله سمنا فلما رءه حين عبر البحر
عرفه فقبض قبضة من اثر فرسه فلم تزل القبضة فى
وكان السامرى سمعهم حين يده حتى انطلق موسى الى الطور
خرجوا من البحر واتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا
يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة ووقع فى نفسه ان
يفتنهم من هذا الوجه وكان بنوا اسرائيل استعاروا حليا
كثيرة من قوم فرعون حين ارادوا الخروج من مصر بعلة عرس
فرعون وبقيت تلك الحلى فى ايدى لهم فاهلك الله تعالى
بنى اسرائيل فلما ذهب موسى الى المناجاة عد بنوا اسرائيل
اليوم مع الليلة يومين فلما مضى عشرون يوما قالوا قد تم
اربعون ولم يرجع موسى الينا فخالفنا فقال السامرى هاتوا
الحلى التى استعرتموها او ان موسى امرهم ان يلقوها فى
جمع ويفعل ما يرى فيها فلما اجتمعت الحلى حفرة حتى يرى
صاغها السامرى عجلا فى ثلاثة ايام ثم ألقى فيها القبضة
التى اخذها من تراب سنبك فرس جبريل فخرجت عجلا من
ذهب مرصعا بالجواهر كأحسن ما يكون فصار جسدا له حوار اى
صوت كصوت العجل وله لحم ودم وشعر وقيل دخل الريح فى
وخرج من فيه كهيئة الخوار فقال لقوم هذا جوفه من خلفه
الهكم وآله موسى فنسى اى اخطأ موسى الطريق وربه هنا وهو
ذهب يطلبه فاقبلوا كلهم على عبادة العجل الا هارون مع
اثنى عشر الفا اتبعوا هارون ولم يتبعه غيرهم وهارون قد
نصحهم ونهاهم وقال يا قوم يرجع الينا موسى وقيل كان

عدهم ثلاثين ليلة ثم زيدت العشر وكانت فتنتهم موسى و
في تلك العشر فلما مضت الثلاثون ولم يرجع موسى وظنوا
انه قد مات ورأوا العجل وسمعوا قول السامري عكفوا على العجل
يعبدونه

(1/165)

قال ابو الليث في تفسيره وهذا الطريق اصح فلما رجع
فرفع من جملتها ستة موسى ووجدهم على ذلك القى الالواح
اجزاء وبقي جزء واحد وهو الحلال والحرام وما يحتاجون واحرق
العجل وذراه في البحر فشربوا من مائه حبا للعجل فظهرت
على شفاههم صفرة ورمت بطونهم فتابوا ولم تقبل
توبتهم دون ان يقتلوا انفسهم هذه حالهم واما هذه الامة فلا
صورة وتوبتهم الحقيقية يحتاجون الى قتل النفس في ال
انما هي الرجوع الى الله بقتل النفس الامارة التي تعبد
عجل الهوى : قال في المثنوى

اى شهان كشتيم ما خصم برون ... ماند خصمى زوبتر در اندرون
كشتن اين كار عقل وهوش نيست ... شير باطن سخره خركوش
نيست

افسرده نفس ازدرها است اوكى مرده است ... ازغم بى آلتى
است

كربيابد آلت فرعون او ... كه بامر اوهمى رفت آب جو
آن كه اوبنياد فرعونى كند ... راه صد موسى و صد هارون زند

واعلم ان تعيين عدد الاربعين في المعاد لاختصاصه في الكمالية وذلك لان مراتب الاعداد اربع الآحاد والعشرات والمآت اما لكقوله تعالى { تلك والالوف والعشرة عدد في نفسها كعشرة كاملة } واذا ضعفت العشرة اربع مرات وهو كمال مراتب الاعداد تكون اربعين وهو كمال الكمال وهو اعداد ايام تخمير طينة آدم عليه السلام كقوله تعالى « خمرت طينة آدم بيدي اربعين صباحا » فللاربعين خاصية وتأثير لم توجد في اقال صلى الله عليه وسلم « ان خلق احدكم غيره من الاعداد كم يجمع في بطن امه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك » الحديث كما ان انعقاد الطلسم الجسماني على وجه الكنز الروحاني كان مخصوصا بالاربعين كذلك انحلاله يكون باختصاص الاربعين سنة الله التي قد قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا خلت من

واما اختصاص الليل بالذكر في قوله اربعين ليلة فلمعنيين احدهما ان لليل خصوصية في التعبد والتقرب كقوله عليه السلام « ان اقرب ما يكون العبد من الرب في جوف الليل »

(1/166)

وهكذا قوله عليه السلام « ينزل الله كل ليلة الى السماء نيا » الحديث ولهذا المعنى قال تعالى لنبيه صلى الله الدعليه وسلم { ومن الليل فتهجد به نافلة لك } الآية وقال

تعالى { سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام }
والآخر انه لو ذكر اليوم دون الليل يظن انه موعود بالتعبد
احة والسكون في النهار دون الليل وانما الليل جعل للاستر
كقوله تعالى { هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه
والنهار مبصرا } فلما خص الليل بالذكر علم موسى عليه
السلام ان التعبد في الليل واليوم جميعا كذا في التأويلات
النجمية * قال الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره ان
اعتكف في النبى عليه السلام لم يعين الاربعين بل
العشر الاخير نعم فعل موسى عليه الصلاة والسلام قال الله
تعالى { وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر }
والخلوتية أخذوا من ذلك كذا في واقعات الشيخ الهدائى قدس
الله نفسه الزاكية
قال في التأويلات النجمية ايضا الشكر على ثلاثة اوجه
بالاعمال وشكر بالاحوال فشكر الاقوال ان شكر بالاقوال وشكر
يتحدث بالنعم مع نفسه اسرارا ومع غيره اظهارا ومع ربه
افتقارا كما قال تعالى { واما بنعمة ربك فحدث } وقوله صلى
الله عليه وسلم « التحدث بالنعم شكر » وشكر الاعمال ان
يصرف نعمة الله في طاعته ولا يعصيه بها ويتدارك ما
الطاعات ويبادره من المعاصى كقوله تعالى { اعملوا آل داود
شكرا } وشكر الاحوال ان يتجلى المنعم بصفة الشكورية
على سر العبد فلا يرى الا المنعم في النعمة والشكور في
الشكر ويرى المنعم في النعم والنعمة من المنعم والشكور في
عمتين من نعم الشكر والشكر من الشكور ويرى وجوده وشكره ن

المنعم ورؤية المنعم والنعمة نعمة اخرى الى غير نهاية فيعلم ان لا يقوم باداء شكره ولا يشكره الا الشكور وَمن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ان الله غفور شكور

(1/167)

بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (54)

{ و } اوركذا اي ب نى ا سرا ئيل ه اذه و ا لا نعا م ا خلا س { ذا قال
ه ل ق ت ق و { مو سى } ل قوم ه { ا ذل ني ع ب د ا ل عجل { ي اي ق و م } ا ى
ا ى { ف سكم ا ن ا ظ لم ت م ا ن كم ا ن { ق ف ة ل ل ش ف ة ا ضا ف ة ا ل ى و م ى ا ق
ا ل ثواب ا ل ق ص ت م ا ن ف سكم ب ا ي جاب ا ل ع قوب ة ع ل ي ها و ن ق ص ت م ا ن ضررت
ا ى مع بودا { ا ل عجل ا ل خاذكم ب ا ت { ى مو سى ع ه د ع ل ى ا ل ا ق ا مة ا ل واجب ب
ا ل ت وب ة ا ل ى ع ا ز موا ف ا ى { ا ل ت وب ف { ا ل ق ا ل ع ن ص ن ع ق ا ل ي ا ي ا ل ق ا ل
ا ى وا ل ف { ا ل ى ب ا ر ئ كم { ا ل ت وب ة ل ل ب ب ل ل ت وب ة ا ل ظ لم ا ل ن لا ي ب ب ي ة ا ل ل س ا ء
ا ل ت فاوت و م ي ز ا ل ت فاوت وا ل ن ق صان وا ل ع يوب ا ل ن ا ئ ر ي ب ا ل ق كم ل ق خ ا ل ن
ا ل ع ن وان ا ل ت عرض ا ل ت فة ا ل ت خ ت ل ه ي آت ه و ر ص ب ع ض ب ن م ب ع ض كم ب
ا ل غ باوة و ا ل ن ا ل ص ا ه ا ق ا ل ة ا ل ج ه ا ل ن ا ل ر ش ا د ب ا ن ه م ب ل غ وا ن ا ل ي ة ل ل ا ر ئ
ا ل ق ه م ل ذ ى ا ل ح ك ي م ا ل ع ل ي م ا ل ع ب ا د ة ا ل ت ر ك وا ع ب ا د ة ا ل ت ي ث ح ا ه ا ت ه ن م
ا ل ط ي ب ق ر ب ا ل ع ب ا د ة ا ل ى ر ا ل ت ن ا ف ا ل ت فاوت وا ل ت ي ا ن ا ل ي ر ب ه ت ه ح ف
ا ل ق ي ح ق ه م ن ع م ه ق و ق ح ف ر ع ي ل م ن ا و ة ا ل غ ب ا ل ى ف ي ل ث م و ه ى ا ل ذ
ا ل ت ر ك ي ب ا ل ك ف و ل ك ا ل ق ت ل ا ل ب ا ر ا م ذ ل ك ا ل ن ه م ن ه ى ر د ت س ا ن ب
ا ل ي ق ت ل ا ل ى { ا ل ف سكم ا ن ا ل ت لوا ا ق ا ف { ا ل ق ا ل ت وب ن ف ي ك ا ل و ا ل ق و

خو الـ بريـ يء مـنكم الـمجرم وانـ ما قـال انـ فـسكم لان الـمؤمـنـ ين اخوة وا
الـ رجل كانـ هـ نـ فـسـه قـال تـ عالـ ى { ولا تـ لمزوا انـ فـسكم } يـ عـنى
ذكر قـ تل الانـ فس واراد بـ هـ قـ تل الاخـ وان وهـ ذا كما قـال ولا تـ لمزوا
انـ فـسكم اى ولا تـ غـ تابـ وا اخوانـ كم من الـمـسـلمـ ين كذا فـ ى
الـ تـ يـسـ ير وتـ فـسـ ير ابـ ى الـ لـ يث * والـ فاء لـ لـ تعـ قـ يب
وتـ وبـ تـهم هـي قـ تـلـهم اى فـ اعزموا عـلى الـ توبـ ة فـ اقـ تـلوا
فـ كـسم كذا فـ ى الـ كـشاف ان
وقـال فـ ى الـ تـ فـسـ ير الـ كـ بـ ير ولـ يس الـمراد تـ فـسـ ير الـ توبـ ة
بـ قـ تل الـ نـ فس بـ لـ بـ يان ان تـ وبـ تـهم لا تـ تـم ولا تـ حـصل الا
بـ قـ تل الـ نـ فس وانـ ما كان كذلـ ك لان الله تـ عالـ ى اوحى الـ ى موسى
عـلـ يـه الـ سلام ان تـ وبـ ة الـمرتـ د لا تـ تـم الا بـ الـ قـ تل { ذلـ كم } اى
بـ ارئـ كم } انـ فـعـ لـ كم عـ ند الله الـ توبـ ة والـ قـ تل { خـ ير لـ كم عـ ند
من الامـ تـ ناع الـ ذى هـو اصـ رار وفـ يـه عذاب لـ ما ان الـ قـ تل طـ هـ رة من
الـ شرك ووصـ لة الـ ى الـ حـ ياة الابـ ديـ ة والـ بـ هـ جة الـ سرمديـ ة { فـ تاب
عـلـ يـكم } خطاب مـنـه تـ عالـ ى اى فـ فـعـ لـ تـم ما امرتـ م بـ هـ فـ تاب
عـلـ يـكم بـ ارئـ كم اى قـ بل تـ وبـ تـكم وتـ جاوز عـ نـكم وانـ ما لـ م يـ قل
ان الـ ضمـ ير لـ لـ قوم لـ ما ان ذلـ ك نـ عمة اريـ د فـ تاب عـلـ يـهم عـلى
الـ تذكـ ير بـ ها لـ لمخاط بـ ين لا لا سلافـ هم * فـ ان قـ لت انـ هـ تـ عالـ ى
امر بـ الـ قـ تل والـ قـ تل لا يـ كون نـ عمة
قـ لت ان الله نـ بـهـهم عـلى عظـ يم ذنـ بـهم ثـ م نـ بـهـهم عـلى ما بـ هـ
يـ تخـ لـ صون من ذلـ ك الـ عظـ يم وذلـ ك من الـ نـعم فـ ى الـ ديـ ن { انـ هـ }
لـ ذى يـ كـ ثر تـ وفـ يق الـمذنـ بـ ين الله تـ عالـ ى { هـو الـ تواب } اى ا
لـ لـ توبـ ة ويـ بالـ غ فـ ى قـ بولـ ها مـنـهم { الـ رحـ يم } كـ ثـ ير الـ رحمة

لـ لمط يعـ ين امره حـ يث جعل الـ قـ تل كـ فارة لـ ذنـ وبـ هم : قـ ال الـ سعدى

فـ روماند دكـاند را بـ رحمت قـ ريـ ب ... تـ ضـ رع كـ ناند را بـ دعوت مجـ يب

روى انـ هم لـ ما امرهم موسى بـ الـ قـ تل قـ الـ وا نـ صـ بر لامر الله

مذعـ نـ ين وقـ يل لـ هم من حل حـ بوتـ ه فـ جـ لـ سوا بـ الافـ نـ ية محـ تـ بـ ين

اومد طرفـ ه الـ ى قـ اتـ لـ ه او اتـ قاه بـ يد او رجل فـ هو مـ لعون مردود

تـ وبـ تـ ه وا صـ لت الـ قوم عـ لـ يهم الـ حـ ناجر اى حمـ لوا عـ لـ يهم الـ خـ ناجر

ورفـ عوا وضـ ربـ وهم بـ ها وكـ ان الـ رجل يـ رى ابـ نـ ه وابـ اه واخاه

وقـ ريـ بـ ه وصـ ديـ قـ ه وجاره فـ لم يـ مكـ نهم الـ مـ ضى لامر الله قـ الـ وا

نـ فعل فـ ار سل الله ضـ بابـ ة وسحابـ ة سوداء لا يـ ا موسى كـ يف

يـ بـ صر بـ عـ ضهم بـ عـ ضا فـ كانـ وا يـ قـ تـ لونـ هم الـ ى الـ مساء فـ لما

كـ ثر الـ قـ تل دعا موسى وهـ ارون وبـ كـ يا وتـ ضـ رعا وقـ الا يـ ا رب

هـ لكت بـ نوا اسرائـ يل الـ بـ قـ ية الـ بـ قـ ية فـ كشف الله الـ سحابـ ة

ونـ زلـ ت الـ توبـ ة وامـ رهم ان يـ كـ فوا عن الـ قـ تل فـ قـ تل مـ نهم

لـ شـ هـ يدا ومن بـ قـ ى مغـ فورة ذنـ وبـ ه سـ بعون الـ فا فـ كان من قـ ت

واوحـ ى الـ ى موسى عـ لـ يـ ه الـ سلام انـ ى ادخل الـ قاتـ ل والـ مـ قـ تول الـ جـ نة

هذا عـ لى روايـ ة ان الـ قاتـ ل من الـ مجرمـ ين عـ لى ان معـ نى قـ ولـ ه

فـ اقـ تـ لوا انـ فسكم لـ يـ قـ تل بـ عض الـ مجرمـ ين بـ عـ ضا فـ الـ قاتـ ل هو

الـ ذى بـ قـ ى من الـ مجرمـ ين بـ عـ د نـ زول امر الـ كف عن الـ قـ تل والا

لـ روايـ ة الاخـ رى هو الـ بريـ ىء كما سـ بق فـ ي فـ الـ قاتـ ل عـ لى ا

تـ فسـ ير الآيـ ة

(1/168)

روى ان الامر بالقتل من الاغلال التى كانت عليهم وهى
المواثيق اللازمة لزوم الغل ومن الاصر وهو الاعمال الشاقة
كقطع الاعضاء الخاطئة وعدم جواز صلاتهم فى غير المسجد
م بعد النوم ومنع وعدم التطهير بغير الماء وحرمة اكل الصائ
الطيبات عنهم بالذنوب وكون الزكاة ربع مالهم وكتابة ذنب
الليل على الباب بالصبح وكما روى ان بنى اسرائيل اذا قاموا
يصلون لبسوا الممسوح وغلوا ايديهم الى اعناقهم وربما ثقب
الرجل ترقوته وجعل فيها طرف السلسلة وأوثقها الى
دة فى هذه الامور رفعت عن الساريه وحبس نفسه على العبا
هذه الامة تكريما لنبى صلى الله تعالى عليه وسلم
فالتوبة نعمة من الله انعم بها على هذه الامة دون غيرها ولها
اربع مراتب
فالاولى مختصة باسم التوبة وهى اول منزل من منازل
السالكين وهى لذنفس الامارة وهذه مرتبة عوام المؤمنين وهى
ت والقيام بالمأمورات وقضاء الفوائت ورد الحقوق ترك المنهيا
والاستحلال من المظالم والندم على ما جرى والعزم على ان لا
يعود
والمرتبة الثانية الانابة وهى لذنفس اللوامة وهذه مرتبة
خواص المؤمنين من الاولياء والانابة الى الله بترك الدنيا
النفس بمخالفة والزهد فى ملاذها وتهذيب الاخلاق وتطهير
هواها والمداومة على جهادها فالنفس اذا تحلت بالانابة دخلت
فى مقام القلب واتصفت بصفته لان الانابة من صفات
القلب قال تعالى { وجاء ربه بقلب منيب } والمرتبة الثالثة

الاوبـ ة وهـ ى لـ لـ نـ فس الـ مـ لـ همة وهـ ذه مرتـ بة خـواص الاولـ ياء
الـ ى لـ قائـ ه فـ الـ نـ فس اذا تـ حـ لت والاوبـ ة الـ ى الله من آثـ ار الـ شوق
بـ الاوبـ ة دخـ لت فـ ى مـ قام الـ روح ومن امارات الاواب الـ مـ شـ تاق ان
يـ سـ تـ بدل الـ مخالـ طة بـ الـ عزلـ ة ومـ نادمة الاخـ دان بـ الـ خـ لـ وة ويـ سـ توحش
عن الـ خـ لق ويـ سـ تأنـ س بـ الـ حق ويـ جاهـ د نـ فـ سـ ه فـ ى الله حق
جـ هاده ساعـ يا فـ ى قـ طـ ع تـ عـ لـ قاتـ ها عن الـ كونـ ين
نـ ة وهـ ذه مرتـ بة الانـ بـ ياء والـ مرتـ بة الـ رابـ عة وهـ ى لـ لـ نـ فس الـ مطمئ
واخـ ص الاولـ ياء قـ ال تـ عالـ ى

(1/169)

سوفـ ن ةيبـ وبـ رلـ ا ةيانعلـ ا ةبـ ذج ةروص ىهو { كبـ ر ىلـ ا يعجرا }
الانـ بـ ياء والاولـ ياء تـ جذبـ ها من انـ انـ يـ تـ ها الـ ى هـ ويـ ة ربـ وبـ يـ تـ ه
را ضـ ية اى طائـ عة تـ لك الـ نـ فوس شوقـ ا الـ ى لـ قاء ربـ ها مرضـ ية اى
نـ فـ سـ ها فـ ى عـ لـ ى طريـ قة مرضـ ية فـ ى الـ سـ ير لـ ربـ ها بـ اذلـ ة
مـ شاهدة الـ لـ قاء طامعة لـ رفـ ع الاثـ نـ يـ نـ ية ودوام الالـ تـ قاء
قـ يل لـ ما قـ دم الـ حلاج لـ تـ قطع يـ ده قـ طعت الـ يد الـ يمـ نى اولا
فـ ضحك ثـ م قـ طعت الـ يد الـ يـ سرى فـ ضحك ضحكا بـ لـ يغا فـ خاف
ان يـ صـ فر وجـ هـ ه من نـ زف الـ دم فـ كب وجـ هـ ه عـ لـ ى الـ دم الـ سائـ ل
ولـ طخ وجـ هـ ه بـ دمـ ه وانـ شأ يـ قول
لـ فت ... شوقـ ا الـ يك ولـ كـ نى امـ نـ يـ هاالله يـ عـ لم ان الـ روح قـ د ت
ونـ ظـ رة مـ نك يـ ا سؤلـ ى ويـ ا امـ لـ ى ... ا شـ هى الـ ى من الـ دنـ يا وما فـ يـ ها
يـ ا قـ وم انـ ى غريـ ب فـ ى ديـ ار كمو ... سـ لمت روحـ ى الـ يكم فـ احكموا

فيها

ما اسلم النفس للاسقام تتلفها ... الا لعلمى بان الوصل

يحييها

ايداويهانفس المحب على الآلام صابرة ... لعل مسقمها يوم

ثم رفع رأسه الى السماء وقال يا مولاى انى غريب فى عبادك

وذكرك اغرب منى والغريب يألف الغريب ثم ناداه رجل وقال يا

شيخ ما العشق قال ظاهره ما ترى وباطنه دق عن الورى

وفى التأويلات النجمية ان لكل قوم عجلا يعبدونه من دون

انير وقوم يعبدون عجل الله قوم يعبدون عجل الدراهم والدن

الشهوات وقوم يعبدون عجل الجاه وقوم يعبدون عجل الهوى

وهذا ابغضها على الله فالله تعالى يلهم موسى قلب كل

سعيد ليقول يا قوم { انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل

فتوبوا الى بارئكم } اى ارجعوا الى الله بالخروج عما سواه

س { فاقتلوا انفسكم } بقمع ولا يمكنكم الا بقتل النف

الهوى لان الهوى هو حياة النفس وبالهوى ادعى فرعون

الربوبية وعبد بنوا اسرائيل العجل وبالهوى أبى واستكبر

ابليس اوارجعوا بالاستنصار على قتل النفس بنهيها عن

هواها فاقتلوا النفس فى الباطن وقهرها فامر صعب لا

دق وبنصر الحق ولهذا يتيسر الا لخواص الحق بسيف الص

حعل مرتبة الصديقين فوق مرتبة الشهداء وكان النبى

صلى الله عليه وسلم اذا رجع من غزو يقول « رجعنا من

الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر » وذلك لان المجاهد اذا قتل

بسيف الكفار يستريح من التعب بمرة واحدة واذا قتل

كل مرة نفس على بسيف الصدق فى يوم الف مرة تحيى
بصيرة اخرى وتزداد فى مكرها فلا يستريح المجاهد طرفة
عين من جهادها ولا يأمن مكرها وبالحقيقة النفس هى صورة
مكرالحق ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون { ذلكم خير لكم
عند بارئكم } يعنى قتل النفس بسيف الصدق خير لكم لان
د بارئكم فانتم تتقربون الى بكل قتلة رفعة ودرجة لكم عن
الله بقتل النفس وقمع الهوى وهو يتقرب اليكم
بالتوفيق للتوبة والرحمة عليكم كما قال « من تقرب الى
شبرا تقربت اليه ذراعا » وذلك قوله { فتاب عليكم انه هو
التواب الرحيم } : قال فى المثنوى
ر عمرا كربكذشت بينحش اين دم است ... آب توبش ده اك
اوبى نم است
بيخ عمرت را بده آب حيات ... تادرخت عمر كردد باثبات

(1/170)

وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (55)

بنى اسرائيل اي اوركذاوى اسداسلا ماعنالا وهاذه { متلق ذاو }
وقت قول السبعين من اسلافكم الذين اختارهم موسى حين
ذهبوا معه الى الطور للاعتذار عن عبادة العجل وهم غير
السبعين الذين اختارهم موسى اول مرة حين اراد الانطلاق الى
الطور بعد غرق فرعون لاتيان التوراة { يا موسى لن نؤمن لك

لى ان هذا كتاب الله وانك عكتوعدو كلوق لجال كقدصن نل {
سمعت كلامه وان الله تعالى امرنا بقبوله والعمل به { حتى
نرى الله جهرة } اى عيانا لا ساتر بيننا وبينه كالجهر فى
الوضوح والانكشاف لان الجهر فى المسموعات والمعاينة فى
المبصرات ونصبها على المصدرية لانها نوع من الرؤية
لناصب او حال من الفاعل والمعنى حتى فكأنها مصدر الفعل ا
نرى الله مجاهرين او من المفعول والمعنى حتى نرى الله
مجاهرا بفتح الهاء { فأخذتكم الصاعقة } هى نار محرقة فيها
صوت نازلة من السماء وهى كل امر مهول مميت او مزيل للعقل
والفهم وتكون صوتا وتكون نارا وتكون غير ذلك وانما
لصاعقة لسؤالهم ما هو مستحيل على الله فى احرقتهم ا
الدينا ولفرط العناد والتعنت وانما الممكن ان يرى رؤية منزهة
عن الكيفية وذلك للمؤمنين فى الآخرة وللافراد من الانبياء
فى بعض الاحوال فى الدنيا { وانتم تنظرون } الى الصاعقة
هائلا النازلة فان كانت نارا فقد عاينوها وان كانت صوتا
فقد مات بعضهم اولا ورأى الباقون انهم ماتوا ويسمى هذا رؤية
الموت مجازا

(1/171)

(56ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)

ةقعاصلا كلتب { مكتوم دعب نم } مكانيي حا ىا { مكانثعب مث }
وقيد البعث بقوله من بعد موتكم مع انه يكون بعد الموت لما

انه قد يكون من الاغماء او من النوم * قال قتادة احياهم
ليستوفوا بقية آجالهم وارزاقهم وكان ذلك الموت بلا اجل
قبل انقضاء آجالهم وكانت تلك الموتة لهم كالسكتة لغيرهم
ولو ماتوا بآجالهم لم يبعثوا الى يوم القيامة
فان قلت كيف يجوز ان يكلفهم وقد أماتهم ولو جاز ذلك فلم
لا يجوز ان يكلف اهل الآخرة اذا بعثوا بعد الموت قلنا الذى
يمنع من تكليفهم فى الآخرة هو الاماتة ثم الاحياء وانما يمنع
م القيامة الى معرفته والى معرفة من ذلك لانه قد اضطرهم يو
ما فى الجنة من اللذات وما فى النار من الآلام وبعد العلم
الضرورى لا تكليف فاذا كان المانع هو هذا لم يمتنع فى
هؤلاء الذين اماتهم الله بالصعقة ان لا يكون قد اضطرهم لا
تكليف فاذا كان المانع هو هذا لم يمتنع فى هؤلاء الذين
الله بالصعقة ان لا يكون قد اضطرهم واذا كان كذلك اماتهم ا
صح ان يكلفوا من بعد ويكون موتهم ثم الاحياء بمنزلة النوم
او بمنزلة الاغماء {لعلكم تشكرون} نعمة الحياة بالتوحيد
والطاعة او لعلكم تشكرون وقت مشاهدتكم بأس الله
لك بالصاعقة نعمة الايمان التى كفرتموها بقولكم لن نؤمن
حتى نرى الله جهرة فان ترك النعمة لاجل طلب الزيادة كفران
لها اى لعلكم تشكرون نعمة الايمان فلا تعودون الى اقتراح
شىء بعد ظهور المعجزة
واصل القصة ان موسى عليه السلام لما رجع من الطور الى
قومه فرأى ما هم عليه من عبادة العجل وقال لاخيه والسامرى ما
العجل والقاه فى البحر وندم القوم على ما فعلوا قال وأحرق

وقالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين
امر الله موسى ان يأتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون
اليه من عبادة العجل فاختار موسى سبعين من قومه من
خيارهم فلما خرجوا الى الطور قالوا لموسى سل ربنا حتى
سمعنا كلامه فسأل موسى عليه السلام ذلك فاجابه الله
ولما دنا من الجبل وقع عليه عمود من الغمام وتغشى الجبل
كله ودنا من موسى ذلك الغمام حتى دخل فيه وقال للقوم ادخلوا
فكلم الله موسى يأمره وينهاه وكلما كلمه الله تعالى اوقع
السبعين النظر على جبهته نورا ساطعا لا يستطيع احد من ا
اليه وسمعوا كلامه تعالى مع موسى افعل لا تفعل فعند ذلك
طمعوا في الرؤية وقالوا ما قالوا فاخذتهم الصاعقة فخروا
صعقين ميتين يوما وليلة فلما ماتوا جميعا جعل موسى
يبكي ويتضرع رافعا يديه الى السماء يدعو ويقول يا آلهي
كونوا شهودي بقبول اختر من بني اسرائيل سبعين رجلا لي
توبتهم وماذا اقول لهم اذا اتيتهم وقد اهلكت خيارهم لو
شئت اهلكتهم قبل هذا اليوم مع اصحاب العجل أتهلكنا بما
فعل السفهاء منا فلم يزل يناشد ربه حتى احياهم الله ورد
اليهم ارواحهم وطلب توبة بني اسرائيل من عبادة العجل فقال
م قالوا ان موسى عليه السلام سأل لا الا ان يقتلوا انفسه
الرؤية في المرة الاولى في الطور ولم يمت لان صعقته لم
تكن موتا ولكن غشية بدليل قوله تعالى

اوجرخ نيح ةينالثلا ةرملا ىف هموق لأسو { قافا املف }
لـ لاع تذار وماتـ وا وذلـ ك لان سؤال مو سى كان ا شـ تـ ياقـ ا وافـ تـ قارا
يـ با واجـ تـ راء ولـ م يـ سألـ وا سؤال ا سـ تـ رشاد و سؤال قـ ومـ ه كان تـ كذ
بـ ل سؤال تـ عـ نت فـ انـ هم ظـ نوا انـ ه تـ عالـ ى يـ شـ بـ ه الاجـ سام
وطـ لـ بوا رؤيـ تـ ه رؤيـ ة الاجـ سام فـ ى الـ جـ هات والاحـ ياز الـ مـ قابـ لة
لـ لـ رائـ ى وهـ ى محال ولـ يس فـ ى الآيـ ة دلـ يل عـ لى نـ فى الـ رؤيـ ة بـ ل
فـ يـ ها اثـ باتـ ها وذلـ ك ان مو سى عـ لـ يـ ه الـ سلام لـ ما سألـ ه الـ سـ بعون
ذلـ ك وكـ ذلـ ك سأل هو ربـ ه الـ رؤيـ ة فـ لم يـ نـ هـ ه عن لـ م يـ نـ هـ هم عن
ذلـ ك بـ ل قـ ال { فـ ان ا سـ تـ قر مكانـ ه فـ سوف تـ رانـ ى } وهـ ذا تـ عـ لـ يق
بـ ما يـ تـ صور ه
قـ ال بـ عض الـ عـ لماء الـ حـ كماء الـ حـ كمة فـ ى ان الله تـ عالـ ى لا يـ رى
فـ ى الـ دنـ يا وجـ و ه
الاول ان الـ دنـ يا دار اعدائـ ه لان الـ دنـ يا جـ نة الـ كافـ ر
لـ و رأيـ تـ ه لـ عـ بدتـ ه ولـ و الـ ثانـ ى لـ و رآه الـ مؤمن لـ قال الـ كافـ ر
رأوه جمـ يعا لـ م يـ كن لاحـ دهما مزيـ ة عـ لى الآخـ ر
الـ ثالـ ث ان الـ محـ بة عـ لى غـ يب لـ يـ ست كالـ محـ بة عـ لى عـ ين
الـ رابـ ع ان الـ دنـ يا محل الـ معـ يـ شة ولـ و رآه الـ خـ لق لا شـ تـ غـ لوا عن
معائـ شـ هم فـ تـ عطـ لت
الـ خامس انـ ه جـ عـ لـ ها بـ الـ بـ صـ يـ رة دون الـ بـ صر لـ يـ رى الـ ملائـ كة
صـ فاء قـ لوب الـ مؤمـ نـ ين
قـ در قـ درهـ ا اذ كـ ل ممـ نـ وع عـ زيـ زالـ سادس لـ ي
الـ سابـ ع انـ ما مـ نـ عـ ها رحـ مة بـ الـ عـ باد لـ ما جـ بـ لوا عـ لـ يـ ه فـ ى هـ ذه الـ دار
من الـ غـ يـ رة اذ لـ و رآه احـ دتـ صدع قـ لـ بـ ه من رؤيـ ة غـ يـ ره ايـ اه كما

تصدع الجبل غيرة من ان يرآه موسى
والاشارة فى الآية ان مطالبة الرؤية جهرة هى تعرض مطالبة
وترك الحرمة وذلك من امارات الذات غفلة فيوجب سوء الادب
البعد والشقاوة فمن سطوات العظمة والعزة اخذتهم الرجفة
والصعقة اظهارا لعدل ثم افاض عليهم سجال النعم اسبالا
للسر على هيآت العبيد والخدم وقال {ثم بعثناكم من بعد
موتكم لعلكم تشكرون } اظهارا للفضل ومن علامات الوصلة
ولى بمكاشفات العزة مقرونا بملاطفات ودلالات السعادة التى
القربة فمن اصلح حاله لم يطلق لسان الجهل بل اتى البيت
من بابه ويتأدب فى سؤاله وجوابه : قال فى المثنوى
يش بينايان كنى ترك ادب ... نار شهوت را ازان كشتى
حطب
جون نداری فطنت ونور هدا ... بهر كوران روى را مى زن جلا
ل النفس الامارة حتى تحكم فى عالم الحقيقة ولا بد من قت
بما شئت

(1/173)

قال القشيرى التوبة بقتل النفوس غير منسوخة فى هذه
الامة الا ان بنى اسرائيل كان لهم قتل انفسهم جهرا وهذه
الامة توبتهم بقتل انفسهم فى انفسهم سرا واول قدم هو
دتوهم الناس القصد الى الله والخروج من النفس لله قال ولق
ان توبة بنى اسرائيل كانت اشق وليس كما توهموا فان ذلك

كان مرة واحدة واهل الخصوص من هذه الامة قد تلهم انفسهم في كل لحظة كما قيل

ليس من مات فاستراح بميت ... انما الميت ميت الاحياء

وفي المثنوى

قوت ازحق خواهم وتوفيق ولاف ... تا ابد سوزن بر كنم اين كوه فقا

سهل شيرى داند كه صدفها بشكند ... شير آنست آنكه خودرابشكند

(1/174)

مَا وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَ ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (57)

{ وظللنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون }

ظلة عليكم يا بنى اسرائيل وهذا جرى في التيه بين مصر والشام فانهم حين خرجوا من مصر وجاوزوا البحر وقعوا في صحراء لا ابنية فيها امرهم الله تعالى بدخول مدينة عوا بان اهلها الجبارين وقتالهم فقلوا فلما قربوا منها سمع جبارون اشداء قامة احدهم سبعمائة ذراع ونحوها فامتنعوا وقالوا لموسى اذهب انت وربك فقاتلان انا ههنا قاعدون فعاقبهم الله بان يتيهوا في الارض اربعين سنة وكانت المفازة يعنى التيه اثنى عشر فرسخا فاصابهم حر شديد وجوع انزل عليهم عمودا من مفرط فشكوا الى موسى فرحمهم الله ف

نور يدلى لهم من السماء فيسير معهم بالليل يضيء لهم
مكان القمر اذا لم يكن قمر وارسل غماما ابيض رقيقا اطيب من
غمام المطر يظللهم من حر الشمس فى النهار وسمى السحاب
غماما لانه يغم السماء اى يستترها والغم حزن يستتر القلب ثم
عاريه فاستجاب له وهو قوله تعالى سألوا موسى الطعام فد
نيكستو ءارلا حتفب نيبجنرتلا ىا { نملا مكيلع انلزناو }
النون كان ابيض مثل الثلج كالشهد المعجون بالسمن او المن
جميع ما من الله به على عباده من غير تعب ولا زرع ومنه
قوله عليه الصلاة والسلام « الكمأة من المن وماؤها شفاء
اى مما من الله على عباده والظاهر ان مجرد مائه شفاء للعين »
لانه عليه السلام اطلق ولم يذكر الخلط ولما روى عن ابى
هريرة انه قال عصرت ثلاثة اكمؤ وجعلت ماءها فى قارورة
فكحلت منه جارية لى فبرئت باذن الله تعالى
وقال النووى رأينا فى زماننا اعمى كحل عينه بمائها مجردا
ى وعاده اليه بصره ثم لما ملوا من اكله قالوا يا موسى فشف
قتلنا هذا المن بحلاوته فادع لنا ربك ان يطعمنا اللحم
فانزل الله عليهم السلوى وذلك قوله { والسلوى } هو
السمانى كانت تحشره عليهم الريح الجنوب وكانت الريح
تقطع حلوقها وتشق بطونها وتمعط شعورها وكانت الشمس
ها فكانوا يأكلونها مع المن واكثر المفسرين على تضج
انهم يأخذونها فيذبحونها فكان ينزل عليهم المن نزول
الثلج من طلوع الفجر الى طلوع الشمس وتأتيهم السلوى
فيأخذ كل انسان منهم كفايته الى الغد الا يوم الجمعة يأخذ

لـ يومـ ين لانـ هـ لـ م يـ كن يـ نزل يـ وم الـ سـ بت لانـ هـ كـان يـ وم عـ بادة
ان اخذ اكـ ثر من ذلـ ك دود وفـ سد { كـ لـوا } اى قـ لـ نا لـ هم كـ لـوا { من فـ
طـ يـ بات } حـلالات { ما رزقـ ناكم } من الـمن والـ سـلوى ولا تـ رفـ عوا
مـنـه شـ يأ ادخارا ولا تـ عـصوا امرى فـ رفـ عوا وجـ عـلوا الـ لحم قـ ديـ دا
مخافـ ة ان يـ نـ فد ولـ و لـ م يـ رفـ عوا لـ دام عـ لـ يـهم ذلـ ك والـ طـ يب ما لا
وما ظـ لمونـ ا } اى فـ ظـ لموا بـ ان تـ عافـ هـ طـ بعا ولا تـ كرهـ هـ شرعا {
كـ فروا تـ لك الـ نعمة الـ جـ لـ يـ لة وادخـ روا بـ عدما نـ هوا عـ نـ هـ وما ظـ لمونـ ا
اى ما بـ خـ سوا بـ حـ قـ نا { ولـ كن كـان وا انـ فـ سهم يـ ظـ لمون }
بـ ا سـ تـ يجابـ هم عذابـ ى وقـ طـ ع مادة الـ رزق الـ ذى كـان يـ نزل عـ لـ يـهم
بـ لا مؤونـ ة فـ ى الـ دنـ يا ولا حـ ساب فـ ى الـ عـ قـ بى فـ رفـ عنا ذلـ ك
نـ ا : قـ ال فـ ى الـ مـ ثـ نوىعـ نـهم لـ عدم تـ وكـ لـهم عـ لـي

(1/175)

سالـ ها خوردى وكـ م نـ امد زخـ ور ... تـ رك مـ سـ تـ قـ بل كـ ن وما ضى نـ كر
قـ ال رسول الله صـ لـى الله عـ لـ يـ هـ و سـ لـم « لـ ولا بـ نوا اسرائـ يل
لـ م يـ خـ بث الـ طـ عام ولـ م يـ خـ نز الـ لحم ولـ ولا خـ يانـ ة حواء لـ م تـ خن
انـ ثى زوجـ ها الـ دهر » وا سـ تمر الـ نـ تن من ذلـ ك الـ وقـ ت لان الـ بادئ
حامل لـ لـ غـ ير عـ لـى الاتـ يان بـ هـ وكـ ذلـ ك اسـ تمرت لـ لـ شىء كـ ال
الـ خـ يانـ ة من الـ نـ ساء لان ام الـ نـ ساء خانـ ت بـ ان أغواها ابـ لـ يس قـ بل
آدم حـ تـى اكـ لت من الـ شجرة ثـ م أتـ ت آدم فـ زيـ نت لـ هـ ذلـ ك حـ تـى
حمـ لـ تـ هـ عـ لـى ان اكـ ل مـ نـ ها فـ ا سـ تمرت تـ لك الـ خـ يانـ ة من بـ ناتـ ها
لازواجـ ها * قـ ال الـ سـعدى

ارا بـ رحمت نـظر سـوى او ستـك راخانـة آبـ اد وهـمخوا بـ ه دو ست ... خد
قـال فـ ى الا شـ باه والـ نظائـ ر الـ طعام اذا تـ غـ ير وا شـ تد تـ غـ يـره
تـ نجس وحـ رم والـ لـ بن والـ زيـ ت والـ سمن اذا انـ تن لا يـ حرم اكـ لـ ه
انـ تـهى
والا شارة فـ ى الآيـ ة انـ ه تـ عالـ ى لـما ادبـ هم بـ سوط الـ غربـ ة ادركـ هم
بـ الـ رحمة فـ ى و سط الـ كربـ ة فـ اكـ رمـهم بـ الانـ عام وظـ لـ لـهم بـ الـ غمام
الـمن و سلاهم بـ الـ سـلوى فـ لا شعورهـ م كـانـ ت تـ طول ومن عـ لـ يـهم بـ
ولا اظـ فارهـ م كـانـ ت تـ نـ بت ولا ثـ يابـ هم كـانـ ت تـ خـلق او تـ نـسخ
وتـ درن بـ ل كـانـ ت تـ نمو صـغارهـ ا حـ سب نـمو الـ صـغار والـ صـ بـ يان
ولا شعاع الـ شمس كـان يـ نـ بـسط وكـذلـك سـ نـ تـه بـ من حال بـ يـ نـه
وبـ ين اخـ تـ ياره يـ كون ما اخـ تاره خـ يـرا لـ ه مما يـ خـ تاره الـ عـ بد
دادوا بـ شؤم الـ طـ بـ يعة الا الـ وقـ وع فـ ى الـ بـ لوى كما لـ نـ فـ سـه فـ ما از
قـ يل كـ لوا من طـ يـ بات ما رزقـ ناكم بـ امر الـ شـ رع وما ظـ لمونـ ا اذ
تـ صـرفـ وا فـ يـها بـ الـ طـ بع ولـ كن كـانـ وا انـ فـ سـهم يـ ظـ لمون
بـ الـ حرص عـ لى الـ دنـ يا ومـ تابـ عة الـ هوى
قـال فـ ى الـ تـ نويـ ر وما ادخـ لك الله فـ يـه تـ ولـ ى اعانـ تك عـ لـ يـه وما
ا تـ كـ فر نـ عمة الله عـ لـ يك دخـ لت فـ يـه بـ نـ فـ سك وكـ لك الـ يـه فـ ل
فـ يما تـ ولاك بـ ه من ذلـ ك كـان بـ عـ ضـهم يـ سـ ير فـ ى الـ باديـ ة وقـ د
ا صابـ ه الـ عطش فـ انـ تـهى الـ ى بـ ئر فـ ارتـ فع الـ ماء الـ ى رأس
الـ بـ ئر فـ رفـ ع رأ سـه الـ ى الـ سماء وقـ ال اعـ لم انـ ك قـ ادر ولـ كن لا
اطـ يق هذا فـ لو قـ يـضت لـ ى بـ عض الاعـ راب يـ صـ فعـ نى صـ فعات
أعـ لم ان ذلـ ك الـ رفـ ق ويـ سـ قـ يـ نى شربـ ة ماء كـان خـ يـرا لـ ى ثـ م انـ ى
من جـ هـ تـ ه فـ قد عرفـ ت ان مكر الله خـ فى فـ لا تـ غرنـ ك الـ نعم

الظاهرة والباطنة ولم يكن عزمك على الشكر والاقامة في حد اقامك الله فيه والا فتضل وتشقى

وقد قال الشيخ ابو عبد الله القرشي من لم يكن كارها لظهور عاصي الآيات وخوارق العادات منه كراهية الخلق لظهور الم فهي حجاب في حقه وسترها عنه رحمة فالنعمة كما انها سبب للسعادة كذلك هي سبب للشقاوة استدراجا : قال في المثنوي

بنده مي نالد بحق ازدرد ونيش ... صد شكايت ميكند ازرنج خويش

حق همي كويد كه آخررنج ودرد ... مرترا لابه كنان ورا ست كرد

دنك تدورطمو رود امردزا .اين كله زان نعمتي كن كت زند ..

فلا بد للمؤمن السالك من الفناء عن الذات والصفات والافعال والدور مع الامر الالهي في كل حال حتى يكون من الصديقين واهل اليقين اللهم لا تؤمنا مكرك ولا تنسنا ذكرك واجعلنا من الذين معك في تقلباتهم وكل معاملاتهم آمين آمين آمين بجاه الامين النبي

(1/176)

وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (58)

{ انلق ذاو } اذه وهالانعاما لثامن لانه تعاليأ حابمهل خولو الـ بلدة وازال عنهم الـ تيه اى اذكروا يا بني اسرائيل وقت

قولنا لآبائكم اثر ما انقذتم من التيه { ادخلوا هذه القرية }
منصوب على الظرفية اى مدينة بيت المقدس والقرية بفتح
خذا من القرى { فكلوا القاف وكسرها ما يجتمع فيه الناس ا
منها حيث شئتم رغدا } اى اكلا واسعا هنيئا على ان النصب
على المصدرية او هو حال من الواو فى كلوا اى راغدين
متوسعين وفيه دلالة على ان المأمور به الدخول على وجه
الاقامة والسكنى
قال فى التيسير اى ابحنا لكم ووسعنا عليكم فتعيشوا
بلا تضيق ولا منع وهو تمليك لهم بطريق فيها أنى شئتم
الغنيمة وذكر الاكل لانه معظم المقصود { وادخلوا الباب } اى
بابا من ابواب القرية وكان لها سبعة ابواب والمراد الباب
الثانى من بيت المقدس ويعرف اليوم بباحطة او باب القبة
التى كان يتعبد فيها موسى وهارون ويصليان مع بنى
يل اليها { سجدا } اي ركعا منحنين ناكسى رؤسكم اسرائ
بالتواضع على ان يكون المراد به معناه الحقيقي او ساجدين
لله تعالى شكرا على اخراجكم من التيه على ان يكون المراد
به معناه الشرعى { وقولوا حطة } رفع بخبرية المبتدأ
اي المحذوف اى مسألتنا من الله ان يحط عنا ذنوبنا او نصب
حط عنا ذنوبنا حطة وقيل اريد بها كلمة الشهادة اى قولوا كلمة
الشهادة الحاطة للذنوب { نغفر لكم } مجزوم على انه جواب الامر
من الغفر وهو الستر اى تستر عليكم { خطاياكم } جمع خطيئة
ضد الصواب اى ذنوبكم فلا نجازيكم بها لما تفعلون من
وا العجل ثم تابوا { وسنزيد السجود والدعاء وهم الذين عبد

الـمحـسـنـين } ثـ وابـ ا من فـ ضـلـنا وهـم الـذيـن لـم يـ عـ بدوا الـ عجل
والـ محـسن من احـسن فـ ى فـ عـلـه والـ ى نـ فـسـه وغـ يـره وقـ يل
الـمحـسن من صحح عـقد تـ وحـ يده واحـ سن سـ يا سة نـ فـسـه واقـ بل
عـلى اداء فـ رائـ ضـه وكـف شـره وقـ يل هـو الـ فاعل ما يـ جمل طـ بـعا
واب الـ ى الـ وعد ايـ ذانـا بـ ان ويـ حمد شـرعا واخـ رج ذلـك عن صـورة الـ ج
الـمحـسن بـ صدد زيـ ادة الـ ثواب وان لـم يـ قل حطة فـ كـ يف اذا قـ الـ ها
وا سـ تـغـ فر وانـ هـ يـ قول ويـ سـ تـغـ فر لا محالـة امرهم بـ شـ يـ ئـ ين
بـ عمل يـ سـ ير وقـ ول صـغـ ير فـ الـ عمل الانـ حـ ناء عـ ند الـ دخول والـ قول
الـ تـكـلم بـ الـمـ قول ثـ م وعد عـ لـ يـهما غـ فـران الـ سـ يآت والـ زيـ ادة فـ ى
الـ حـ سـ نات

(1/177)

بَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِفَ
(59بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ)

ةيصعملاب مهسفنا اوملظ نيذلا ريغ ىا { اوملظ نيذلا لدبف }
ر مما لا خـ ير ما قـ يل لـ هم من الـ توبـ ة والا سـ تـغـ فار { قـ ولا } آخ
فـ يـه فـ احد مـ فعولـ ى بـ دل محذوف { غـ ير الـ ذى قـ يل لـ هم } غـ ير
نـ عت لـ قـولا وانـ ما صـرح بـ هـ مع ا سـ تحالـة تـ حـ قق الـ تـ بديـ ل بـ لا
مغايـ رة تـ حـ قـ يـ قا لـمخالـ فـ تـهم وتـ نـصـ يـصا عـ لى الـمغايـ رة من كـل
وجـ هـ
روى انـ هم قـ الـ وا مـكان حطة حـ نطة وقـ يل قـ الـ وا بـ الـ نـ بطـ ية وهـ ى
ا سـ تخـ فافـ ا بـ امر الله لـ غـ تـهم حطا سمـ قانـا يـ عـ نون حـ نطة حمـ راء

تعالى وقال مجاهد طوطئ لهم الباب ليخفضوا رؤسهم فابوا
ان يدخلون سجدا فدخلوا يزحفون على استاههم مخالفة في
الفعل كما بدلوا القول واما المحسنون ففعلوا ما امروا به ولذا
لم يقل فبدلوا بل قال فبدل الذين ظلموا وظاهره انهم بدلوا
عمل وبه قال جماعة وقيل بل بدلوا العمل القول وحده دون ال
والقول جميعا ومعنى قوله قولا غير الذى قيل لهم اى امرا غير
الذى امروا به فان امر الله قول وهو تغيير جميع ما امروا به {
فانزلنا } اى عقيب ذلك { على الذين ظلموا } اى غيروا ما امروا
ر الذين ظلموا به ولم يقل عليهم على الاختصار وقد سبق ذك
في الآية لانه سبق ذكر المحسنين ايضا فلو اطلق لوقع
احتمال دخول الكل فيه ثم هذا ليس بتكرار لان الظلم اعم من
الصغائر والكبائر والفسق لا بد وان يكون من الكبائر
فالمراد بالظلم ههنا الكبائر بقرينة الفسق والمراد بالظلم
رجزا من السماء } اى عذابا مقدرا المتقدم هو ما كان من الصغائر {
والتنوين للتهويل والتفخيم { بما } مصدرية { كانوا
يفسقون } بسبب خروجهم عن الطاعة والرجز في الاصل ما
يعاف ويستكره وكذلك الرجس والمراد به الطاعون
روى انه مات في ساعة واحدة اربعة وعشرون الفا ودام فيهم
حتى بلغ سبعين الفا
ديث « الطاعون رجز ارسل على بنى اسرائيل او على وفى الح
من كان قبلكم فاذا سمعتم ان الطاعون بارض فلا تدخلوها واذا
وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا منها » وفى الحديث ايضا
ةنيدملاب ىمحلا تكسماف نوعاطلاو ىمحلاب ليربج ىناتا »

حمة لـ هم وار سـ لت الـ طاعون الـ ى الـ شأم فـ الـ طاعون شـ هادة لامـ تـ ى ور
ورجـ س عـ لـ ى الـ كافـ ر » واعـ لم ان من مات من الـ طاعون مات شـ هـ يدا
ويـ أمن فـ تـ نة الـ قـ بر وكـ ذا الـ صابـ ر فـ ى الـ طاعون اذا مات بـ غـ ير
الـ طاعون يـ وقـ ى فـ تـ نة الـ قـ بر لانـ هـ نظـ ير الـ مرابـ ط فـ ى سـ بـ يل
الله تـ عالـ ى فـ الـ مطعون شـ هـ يد وهـ و من مات من الـ طاعون والـ صابـ ر
مـ يت من داء الـ بطن الـ محـ تـ سب فـ ى حـ كمـ هـ وكـ ذا الـ مـ بطون وهـ و ال
و صاحب الا سـ هال والا سـ تـ سـ قاء داخل فـ ى الـ مـ بطون لان عـ قـ لـ هـ لا
يـ زال حـ اضـ را وذهـ نـ هـ بـ اقـ يا الـ ى حـ ين موتـ هـ ومـ ثل ذلـ ك صاحب
الـ سل وكـ ذا الـ غرق شـ هـ يد وهـ و بـ كـ سر الـ راء من يـ موت غريـ قا فـ ى
الـ ماء وكـ ذا صاحب الـ مـ هدم بـ فـ تح الـ دال ما يـ هدم و صاحـ بـ هـ من يـ موت
الله وكـ ذا صاحب ذات الـ جـ نب تـ حـ تـ هـ وكـ ذا الـ مـ قـ تول فـ ى سـ بـ يل
والـ حرق والـ مـ رأة الـ جمعاء وهـ ى من تـ موت حاملا جامعا ولـ دها ولـ يس
موت هـ ؤلاء كـ موت من يـ موت فـ جأة او من يـ موت بـ الـ سام او الـ بـ رسام
والـ حمـ يات الـ مطـ بـ قة او الـ قولـ نج او الـ حـ صاة فـ تـ غـ يب عـ قولـ هم لـ شدة
الالـ م ولـ ورم ادمغـ تـ هم وافـ ساد امزجـ تـ ها * واعـ لم ان الـ طاعون مرض
ثـ ر فـ ى الـ ناس ويـ كون نـ وعا واحدا والـ وبـ اء وهـ و الـ مرض الـ عام قـ د يـ ك
يـ كون بـ طاعون وقـ د لا يـ كون

(1/178)

وفـ ى الـ حديـ ث « فـ ناء امـ تـ ى بـ الـ طعن والـ طاعون » قـ يل يـ ا رسول
الله هذا الـ طعن قـ د عرفـ نا فـ ما الـ طاعون قـ ال « وخز اعدائـ كم من
الـ جن وفـ ى كـ ل شـ هادة » قـ ال ابـ ن الاثـ ير الـ طعن الـ قـ تل بـ الـ رمح

لـ وخز طعن بـ لا نـ فاذ وهـ ذا لا يـ نـ فى قـ ولـ ه عـ لـ يـ ه الـ صلاة وا
والـ سلام فـ ى حديـ ث آخر « غدة كـ غدة الـ بعـ ير تـ خـ رج فـ ى مـ راق
الـ بطن » وذلـ ك ان الـ جـ نى اذا وخز الـ عرق من مـ راق الـ بطن خـ رج من
وخـ زه الـ غدة فـ يكون وخز الـ جـ نى سـ بب الـ غدة الـ خارجة والـ غدة هـ ى
الـ تى تـ خـ رج فـ ى الـ لحم والـ مـ راق اسـ فل الـ بطن
ديـ ث « اذا بـ خس الـ مـ كـ يال حـ بس الـ قطر واذا كـ ثر الـ زنـ ى وفـ ى الـ ح
كـ ثر الـ قـ تل واذا كـ ثر الـ كذب كـ ثر الـ هـ رج » والـ حـ كمة ان الـ زنـ ى
اهـ لاك الـ نـ فس لان ولـ د الـ زنـ ى هـ الـ ك حـ كما فـ لذلـ ك وقـ ع الـ جـ زاء
بـ الـ موت الـ ذريـ ع اى الـ سريـ ع لان الـ جـ زاء من جـ نس الـ عمل ألا يـ رى ان
قـ ص بـ خس الـ مـ كـ يال يـ جازى بـ مـ نع الـ قطر الـ ذى هـ و سـ بب لـ ن
ارزاقـ هم وكـ ذا الـ كذب سـ بب لـ لـ تـ فرق والـ عداوة بـ ين الـ ناس ولـ هذا
يـ جازى بـ الـ هـ رج الـ ذى هـ و الـ فـ تـ نة والاخـ تلاط وانـ ما عمت الـ بـ لـ ية
ايـ نما وقـ عت لـ تكون عـ قوبـ ة عـ لى اخوان الـ شـ ياطـ ين و شـ هادة ورحـ مة
لـ عـ باد الله الـ صالـ حـ ين اذالـ موت تـ حـ فة لـ لمؤمن وحـ سرة لـ لـ فا سق
تـ هم فـ يجازيـ هم ثـ مـ يـ بعـ ثـ هم الله عـ لى قـ در اعمالـ هم ونـ يا
والـ فرار من الـ طاعون حـ رام اذالـ فرار نـ سـ يان الـ فاعل الـ مخـ تار كـ ما
قـ ال ابـ ن مـ سعود رضى الله عـ نـ ه الـ طاعون فـ تـ نة عـ لى الـ فار
والـ مـ قـ يم اما الـ فار فـ يـ قول بـ فراره نـ جوت واما الـ مـ قـ يم فـ يـ قول
اقـ مت فـ مت
وفـ ى الـ حديـ ث « الـ فار من الـ طاعون كـ الـ فار من الـ زحف والـ صابـ ر
حف » والـ زحف الـ جـ يش الـ ذى يـ رى فـ يـ ه كـ الـ صابـ ر فـ ى الـ ز
لـ كـ ثرتـ ه كـ انـ ه يـ زحف اى يـ دب دبـ يـ با والـ مـ راد هـ نا الـ فرار من
الـ جـ يش فـ ى الـ غزو ولـ كن يـ جب ان يـ قـ يد بـ الـ مـ ثل او الـ ضعف فـ هذا

الخبر يدل على ان النهى عن الخروج للتحريم وانه من الكبائر وليس بعيدا ان يجعل الله الفرار منه سببا لقصر العمر كما جعل الله تعالى الفرار من الجهاد سببا لقصر العمر قال تعالى {قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا} واما الخروج بغير طريق الفرار فمرخص فيه لكن الرخصة مشروطة بشرائط صعبة لا يقدر عليها الا الافراد منها حفظ امر الاعتقاد والتحرز من العادية للمرض كالهواء الفاسد وغيره فهو رخصة الاسباب لكن مباشرة الحمية لاجل الخلاص من الموت سفه وعبث لا شك فى حرمتها عوام المسلمين فضلا عن خواصهم قالوا فى بعض الامراض سراية الى ما يجاوره باذن الله تعالى كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم

(1/179)

تلف » والقرف بالتحريك مداناة المرضى واما الفرقلانم نا » قوله عليه السلام « لا عدوى » فانما هو نفى للتعدى طبعا كما هو اعتقاد اهل الجاهلية حيث كانوا يرون التأثير من طبيعة المرض لا نفى للسراية مطلقا والتسبب واجب للعوام والمبتدئين فى السلوك والتوكل افضل للمتوسطين واما ون فليس يمكن حصر احوالهم فى التوكل والتسبب الكامل عندهم سيان : قال فى المثنوى

درحذر شوريدن شورو شرست ... روتو وكل كن توكل بهترست

بـ اقـ ضا نـ بجـه مزن اى تـ ند وتـ يز ... تـ انـ كـ يردهم قـ ضا
بـ اتـ و سـ تـ يز
مرده بـ ايـ د بـ ود بـ يش حـكم حق ... تـ انـ يايـ د زحـم از رب الـ فـلق
قـ رصـ ين مـ ثل الـ بـ نادق وقـ ال روى ان جالـ يـ نوس دفـ ع الـ ى ا صحابـ ه
اجعـ لوا احدهما بـ عد موتـ ى فـ وق الـ حديـ د الـ ذى يـ عمل عـ لـ يـ ه الـ حدادون
والآخـ ر فـ ى حب ممـ لوء من الـ ماء ثـ م اكـ سروا الـ حب فـ فعـ لوا كما
او صى فـ ذاب الـ حديـ د فـ ى الارض ولـ م يـ جدوا مـ نـ ه شـ يأ وانـ جمد الـ ماء
وقـ ام بـ لا وعاء قـ ال الـ حـكماء اراد بـ ذلـ ك انـ ى وان قـ درت الـ ى اذابـ ة
الاجـ ساد واقـ امة الـ ماء الـ ذى من طـ بعـ ه الـ سـ يلان ما وجدت ا صـ لب
لـ لموت دواء ولـ ذا قـ ال بـ عـ ضـ هم
ألا يـ ا ايـ ها الـ مغرور تـ ب من غـ ير تـ أخـ ير ... فـ ان الـ موت قـ د يـ أتـ ى
ولـ و صـ يرتـ قارونـ ا
بـ سل مات ار سطالـ يس بـ قـ راط بـ افـ لاج ... وافـ لاطون بـ برسام
وجالـ يـ نوس مـ بطونـ ا
طاعون قـ ال الـ شافـ عى رحـ مـ ه الله انـ فس ما يـ داوى بـ ه ال
الـ تـ سـ بـ يح ووجـ هـ ه بـ ان الـ ذكر يـ رفـ ع الـ عـ قوبـ ة والـ عذاب قـ ال
تـ عالـ ى { فـ لـ ولا انـ ه كـ ان من الـ مـ سـ بحـ ين } وكـ ذا كـ ثرة الـ صلاة عـ لى
الـ نـ بى الـ محـ ترم صـ لى الله تـ عالـ ى عـ لـ يـ ه و سـ لم لـ كن مـ ثل هذا
انـ ما يـ كون مؤثـ را اذا اقـ ترن بـ الـ شـ رائـ ط الـ ظاهـ رة والـ باطـ نة اذ لـ يس
هـ ية : قـ ال الـ مـ نـ ثوىكـ ل ذكر و صـ لاة شـ فـ يعا عـ ند الـ حـ ضـ رة الآ ل
كـ رنـ دارى تـ ودم خوش دردعـ ا ... رودعـ ا مـ يخواه از اخوان صـ فا
هـ ركـ را دل بـ اك ازاعـ تدال ... آن دعايـ ش ازونـ يـ ست كـ فت داور ست
آن دعا بـ يـ نحودان خوددي كـ رست ... آن دعا ازونـ يـ ست كـ فت

داور ست

آن دعا حق م يك ند جون اوف نا ست ... آن دعا وآن اجاب ت ازخدا ست

اى م ب تلا ... ه ين غ ن يمت دار شان ب يش ه ين ب جواي ن ق وم را

ازب لا

(1/180)

وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عْثَوْا فِي الْأَرْضِ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَ مُفْسِدِينَ (60)

اوركذا ىا اهورفك ىرخا ةمعن { هموقل ىسوم ىقستسا ذاو }

اي ضا يا ب نى ا سرائ يل اذ سأل مو سى الـ سـ ق يا { لـ قومه } لاجل

ق ومه وكان ذلك ف ى الـ ت يه حـ ين ا سـ تولـ ى عـ لـ يهم الـ عطش

الـ شديـ د فـ ا سـ تغاث وا بـ مو سى فـ دعا ربـ ه ان يـ سـ ق يهم { فـ قـ لـ نا }

ن { ا ضرب بـ عـ صاك } وكـ انـ ت من آس الـ جـ نة طولـ ها لـ ه بـ الـ وحى ا

عـ شرة اذرع عـ لى طور مو سى ولـ ها شعـ بـ تان تـ تـ قدان فـ ى الـ ظـ لمة

نـ ورا حمـ لـ ها آدم من الـ جـ نة فـ تـوارثـ ها الانـ بـ ياء حـ تى و صـ لت الـ ى

شعـ يب فـ اعطاها مو سى { الـ حجر } الـ لام اما لـ لـعهد والا شارة الـ ى

ا معـ لوم فـ قد روى انـ ه كان حجرا طوريـ ا حمـ لـ ه معـ ه وكـ ان خـ فـ يف

مربـ عا كـ رأس الـ رجل لـ ه اربـ عة اوجـ ه فـ ى كل وجـ ه ثـ لاث اعـ ين او

هو الـ حجر الـ ذى فـ ر بـ ثوبـ ه حـ ين و ضعـ ه عـ لـ يه لـ يغـ تـ سل

وبـ رأه الله تـ عالـ ى مما رمـ وه بـ ه من الادرة فـ ا شار الـ يـ ه جـ بريـ ل

ان ارفـ عـ ه فـ ان لله قـ يـ ه قـ درة ولـ ك فـ يـ ه معجـ زة قـ ال ر سول الله

هم صلى الله عليه وسلم « كان بنوا اسرائيل ينظر بعض
الى سوءة بعض وكان موسى يغتسل وحده فوضع ثوبه على
حجر ففر الحجر بثوبه فجمع موسى باثره يقول ثوبي يا
حجر حتى نظرت بنو اسرائيل الى سوءة موسى فقالوا والله
ما بموسى ادرة » وهي بالضم نفخة بالخصية واما لجنس اى
اضرب اضرب الشيء الذي يقال له الحجر وهو الاظهر في
حجة اى ابين على القدرة فان اخراج الماء بضرب العصا من ال
جنس الحجر اى حجر كان ادل على ثبوت نبوة موسى عليه
السلام من اخراجه من حجر معهود معين لاحتمال ان يذهب الوهم
الى تلك الخاصية في ذلك الحجر المعين كخاصية جذب الحديد
متعلقة في حجر المغناطيس { فانفجرت } اى فضرب فالفاء
بمحذوف والانفجار الانسكاب والانبجاس الترشح والرش
فالرش اول ثم الانسكاب { منه } اى من ذلك الحجر { اثنتا
عشرة عينا } ماء عذبا على عدد الاسباط لكل سبط عين وكان
يضربه بعصاه اذا نزل فيتفجر ويضربه اذا ارتحل
لاثنتي فيبس { قد علم كل اناس } اي كل سبط من الاسباط ا
عشر { مشربهم } اى عينهم الخاصة بهم او موضع شربهم لا
يدخل سبط على غيره في شربه والمشرب المصدر والمكان
والحكمة في ذلك ان الاسباط كانت بينهم عصبية ومباهاة وكل
سبط منهم لا يتزوج من سبط آخر وكل سبط اراد تكثير
وانفسه فجعل الله لكل سبط منهم نهرا على حدة ليستق
منها ويسقوا دوابهم لكيلا يقع بينهم جدال ومخاصمة وكان
ينبع من كل وجه من الحجر ثلاث اعين تسيل كل عين في

جدول الى سبط وكانوا ستمائة الف وسعة المعسكر اثنى عشر
ميلا ثم ان الله تعالى قد كان قادرا على تفجير الماء وفلق
بالاسباب البحر من غير ضرب لكن اراد ان يربط المسببات
حكمة منه للعباد فى وصولهم الى المراد ولم يترتب على ذلك
ثوابهم وعقابهم فى المعاد ومن انكر امثال هذه المعجزات
فلغاية جهله بالله وقلة تدبره فى عجائب صنعه فانه
لما امكن ان يكون من الاحجار ما يحلق الشعر ويمقر الخل ويجذب
يسخره لجذب الماء من الحديد لم يمتنع ان يخلق الله حجرا
تحت الارض او لجذب الهواء من الجوانب ويصيره ماء بقوة
التبريد ونحو ذلك

(1/181)

قال القرطبى فى تفسيره ما ورد من انفجار الماء ونبعه من
يد نبينا صلى الله عليه وسلم وبين اصابعه اعظم فى
المعجزة فانا نشاهد الماء يتفجر من الاحجار آناء الليل واطراف
النهار ومعجزة نبينا عليه السلام لم تكن لنبى قبل اذ لم
لقول اى قلنا لهم او يخرج الماء من لحم ودم { كلوا } على ارادة ا
قيل لهم كلوا { واشربوا من رزق الله } هو ما رزقهم من المن
والسلوى والماء فالاكل يتعلق بالاولين والشرب بالثالث
وانما لم يقل من رزقنا كما يقتضيه قوله تعالى فقلنا
ايذنا بان الامر بالاكل والشرب لم يكن بطريق الخطاب بل
ىثعلا { ضرالا ىف اوثعت الو }بواسطة موسى عليه السلام

اشد الفساد فقيل لهم لا تتمادوا في الفساد حال كونهم {
مفسدين } فالمراد بهذه الحال تعريفهم بانهم على الفساد
لا تقييد العامل والا لكان مفهومه مفيدا معنى تمادوا في
الفساد فيكون التقييد للعامل بالخاص
ى الله عليه وسلم فان ودلت الآية على فضيلة امة محمد صل
بني اسرائيل احتاجوا الى الماء فرجعوا الى موسى ليسأل
واحتاجوا الى البقل والقثاء وسائر المأكولات فعلوا ذلك
وهذه الامة اطلق لهم ان يسألوا الله كلما احتاجوه قال تعالى {
واسألوا الله من فضله } وقال { ادعوني استجب لكم } وفيها
أل موسى ربه الماء لقومه بقولهم وسأل بشارة عظيمة وس
عيسى ربه المائدة بقولهم وسألنا بيننا عليه الصلاة
والسلام المغفرة لنا بامر الله تعالى قال { واستغفر لذنبك
ولمؤمنين } فلما اجاب الله لهما فيما سألاه بطلب القوم
فلأن يجيبنا فيما سألناه بامره اولى
خروج الى الاستسقاء وهو انما يكون وافادت الآية ايضا اباحة ال
اذا دام انقطاع المطر مع الحاجة اليه فالحكم حينئذ اظهار
العبودية والفقر والمسكنة والذلة وقد استسقى نبينا محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم فخرج الى المصلى متواضعا
متذللا متخشعا مترسلا متضرعا
الله عليه وسلم وروى عن جندبة ان اعرابيا دخل عليه صلى
يوم الجمعة وقال يا رسول الله هلكت الكراع والمواشي واجدبت
الارض فادع الله ان يسقينا فرفع يديه ودعا قال انس رضي
الله عنه والسماء كانها زجاجة ليس بها قزعة فنشأت سحابة

ومطرت الى الجمعة القابلة : قال فى المثنوى

اشد ازتضرع شافعى تافرود آيد بلا بى دافعى ... جون نب

تاسقاهم ربهم آيد خطاب ... تشنه باش الله اعلم بالصواب

(1/182)

وعدم الدعاء بكشف الضر مذموم عند اهل الطريقة لانه كالمقاومة

مع الله ودعوى التحمل لمشاقه كما قال الشيخ المحقق ابن

الفارض قدس سره

الاحبة ويحسن اظهار التجلد للعدى ... ويقبح غير العجز عند

وفي الحديث « لن تخلوا الارض من اربعين رجلا مثل خليل

الرحمن عليه الصلاة والسلام فبهم تسقون وبهم تنصرون

ما مات منهم احد الا ابدل الله مكانه آخر »

كرنداری تودم خوش دردعا ... رودعا ميخواه ازاخوان صفا

وعن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله تعالى

يه وسلم انه قال « ما عام بامطر من عام ولكنه اذا عمل قوم عل

بالمعاصى حول الله ذلك الى غيرهم فاذا عصوا جميعا صرف

الله ذلك الى الفيافى » قال الشيخ الشهير بافتاده ترقى

الطالب برعاية السنن وذكر انه استسقى الناس مرارا فى زمن

شخص لم يترك الحجاج فلم ينزل لهم قطرة فقيل لهم لودعا

سنة العصر وسنة الاولى من العشاء لحصل المقصود والا لا

يحصل وان دعوتم اربعين مرة فتفقدوا لم يجدوا شخصا على

الصفة المذكورة فرجع الحجاج الى نفسه فوجدها على ما ذكر

فدعا فنزل مطر عظيم في هذا الحين وحصل المقصود وهذا
تعالى عليه وسلم ببركة رعاية سنة رسول الله صلى الله
مع انه مشهور بالظلم ولا بد في الاستسقاء من تقديم
التوبة والصدقة والصوم وان يجعل صلحاء الناس وسيلة
وشفيعا في ذلك ويستسقى لدواب العطاش والانعام السائمة
والاطفال الضعيفة فلعلهم يسقون ببركتها ولم يكن الداعي
لعجز في اجابته او ربه على يقين الاجابة لان رد الدعاء اما
لعدم كرم في المدعو او لعدم علم المدعو بدعاء الداعي وهذه
الاشياء منتفية عن الله تعالى فانه كريم عالم قادر لا مانع
له من الاجابة وهو اقرب الى المؤمنين منهم يسمع دعاءهم
ويقبل تضرعهم والدعاء مهما كان اعم كان الى الاجابة اقرب
ون في المسلمين من يستحق الاجابة فاذا فانه لا بد ان يك
اجاب الله دعاء البعض فهو اكرم من ان يرد الباقي وفي
الحديث « ادعوا الله بألسنة ما عصيتموه بها » قالوا يا
رسول الله ومن لنا بتلك الالسنة قال « يدعو بعضكم
لبعض لانك ماعصيت بلسانه وهو ماعصى بلسانك » وفي
ى ان استقامة التوجه حال الطلب تفسير الفاتحة للفنار
والنداء عند الدعاء شرط قوي في الاجابة فمن زعم انه يقصد
مناداة زيد وهو يستحضر غيره ثم لم يجد الاجابة فلا يلومن
الا نفسه اذ لم يناد القادر على الاجابة وانما توجه الى ما
انشأه من صفات تصوراته بالحالة الغالبة عليه اذ ذاك
عون قبل دعوى الآلهية امر ان يكتب على باب داره روى ان فر
بسم الله فلما لم يؤمن بموسى قال آلهي اني ادعوه ولا اري

فيه خيرا قال لعلك تريد اهلاكه انت تنظر الى كفره واذا
الى ما كتبه على بابه فمن كتبه على سويداء قلبه
ستين سنة اولى بالرحمة فاذا كان حال من كتبه على باب
هكذا فكيف حال من نقشه على باب قلبه يستجاب داره
دعاؤه لا محالة واول شرائط الاجابة اصلاح الباطن بالقمة
الطيبة وآخرها الاخلاص وحضور القلب يعنى التوجه الاحدى

(1/183)

والاشارة فى تحقيق الآية ان الروح الانسانى وصفاته فى
عالم القلب بمثابة موسى وقومه وهو يستسقى ربه
ليرويها من ماء الحكمة والمعرفة وهو مأمور بضرب عصا لا اله
الا الله ولها شعبتان من النفى والاثبات تتقدان نورا عند
الاستيلاء ظلمات صفات النفس وقد حملت من جنة حضرة
العزة على حجر القلب الذى كالحجارة او اشد قسوة فانفجرت
لا اله الا الله منه اثنتا عشرة عينا من ماء الحكمة لان كلمة
اثنا عشر حرفا من كل حرف عين قد علك كل سبط من اسباط
الصفات الانسانية وهم اثنا عشر سبطا من الحواس الخمس
الظاهرة والحواس الخمس الباطنة والقلب والنفس ولكل واحد
منهم مشرب من عين حرف من حروف الكلمة قد علم مشربه
قائده فمشرب عذب ومشرب كل واحد حيث ساقه رائده وقاده
فرات ومشرب ملح اجاج فالنفوس تردمناهل المنى والشهوات
والقلوب تشرب من مشارب التقى والطاعات والارواح تشرب من

زلال الكشوف والمشاهدات والاسرار تروى من عيون الحقائق
بكأس تجلى الصفات عن ساقى وسقاهم ربهم شراب
كل واحد من رزق الاضمحلال فى حقيقة الذات كلوا واشربوا
الله بامره ورضاه ولا تعثوا فى الارض مفسدين بترك
الامر واختيار الوزر وبيع الدين بالدنيا وايثار الآخرة على
الاولى واختيارهما على المولى كذا فى التأويلات النجمية

(1/184)

لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ
الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى
الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ
وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآَيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ
الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (61)

{ متلق ذاو } ئيل ارسا ىنب فالسال ىرخا ةيانجل ريكذت
وكفرانهم لنعمة الله عز وجل خاط بهم تنزيلا لهم مكان
آبائهم لما بينهم من الاتحاد وكان هذا القول منهم فى التيه
حين سئموا من اكل المن والسلوى لكونهما غير مبدلين
والانسان اذا داوم شيأ واحدا سئمه وتذكروا عيشهم الاول بمصر
عكر السوء لانهم كانوا اهل فلاحة فنزعوا الى عكرهم
واشتاقت طباعهم الى ما جرت عليه عادتهم فقالوا { يا موسى
لن نصبر على طعام واحد } الطعام ما يتغذى به وكنوا عن المن
والسلوى بطعام واحد وهما اثنان لانهم كانوا يأكلون احدهما

بالآخر فيصديران طعاما واحدا او اريد به الواحد نفى التبدل
ائدة الرجل الوان عدة يداوم عليها كل والاختلاف ولو كان على م
يوم لا يبدلها قيل لا يأكل فلان الا طعاما واحدا
وفى تفسير البغوى والعرب تعبر عن الواحد بلفظ
الاثنين كقوله {يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان} وانما يخرج من
الملح دون العذب وقيل لن نصبر على الغنى فيكون جميعنا
ضدنا على الاستعانة ببعض لاستغناء اغنياء فلا يقدر بع
كل واحد بنفسه وكان فيهم اول من اتخذ العبيد والخدم {فادع
لنا ربك} اى سله لاجلنا بدعائك اياه والفاء لسببية عدم
الصبر للدعاء {يخرج لنا} اى يظهر لنا ويوجد شيأ
فالمفعول محذوف والجزم لجواب الامر فان دعوته سبب الاجابة
لنا ربك يخرج لنا {مما تنبت الارض} اسناد مجازى اى ان تدع
باقامة القابل وهو الارض مقام الفاعل وهو الله تعالى ومن
تبعيضية وما موصولة {من بقلها} من بيانية واقعة موقع
الحال من الضمير اى ما تنبته كائنا من بقلها والبقل ما
تأكله تنبت الارض من الخضر والمراد اصناف البقول التى
الناس كالنعناع والكرفس والكراث واشباهها {وقثائها} اخو
القثد وهى شيء يشبه الخيار {وفومها} وهو الحنطة لان ذكر
العدس يدل على انه المراد لانه من جنسه وقيل هو الثوم لان
ذكر البصل يدل على انه هو المراد فانه من جنسه * قال ابن
ى الثوم اوفق من الحنطة التمجيد فى حواشيه وحمله عل
لاقترانه ذكره بالبصل والعدس فان العدس يطبخ بالثوم
والبصل {وعدسها} حب معروف يستوى كيله ووزنه {

وبـ صـ لـ ها } بـ قل معروف تـ طـ يب بـ ه الـ قدور { قـ ال } ا سـ تـ ئـ ناف
وقـ ع جوابـ ا عن سؤال مـ قدر كـ أنـ ه قـ يل فـ ماذا قـ ال الله لـ هم او
لـ يـ هم { أتـ سـ تـ بدلـ ون } مو سى عـ لـ يـ ه الـ سلام فـ قـ يل قـ ال انـ كارا ع
اى أتـ أخذون لانـ فـ سكم وتـ خـ تارون { الـ ذى هو ادنـ ى } اى اقـ رب
مـ نزلـ ة وأدون قـ درا { بـ الـ ذى هو خـ ير } اى بـ مـ قابـ لة ما هو خـ ير فـ ان
الـ باء تـ صحب الـ زائـ ل دون الآتـ ى الـ حا صل وخـ يريـ ة الـ من والـ سـ لوى
فـ ى الـ لذاذة و سـ قوط الـ مـ شـ قة وغـ ير ذلـ ك ولا كـ ذلـ ك الـ فوم والـ عدس
والـ بـ صل وامـ ثالـ ها
قـ ال بـ عـ ضـ هم الـ حـ نطة وان كـ انـ ت اعـ لى من الـ من والـ سـ لوى لـ كن
خـ سا سـ تـ ها هـ هـ نا بـ الـ نـ سـ بة الـ ى قـ يمـ تـ ها ولـ يس فـ ى الآيـ ة ما يـ دل
قـ طـ عـ ها عـ لى انـ هم ارادوا بـ قولـ هم لـ ن نـ صـ بر عـ لى طعام واحد ان
يـ كون هذا تـ ارة وذاك اخـ رى { اهـ بطوا } اى انـ حدروا وانـ زلـ وا من
راصمالا نم {الـ تـ يـ ه ان كـ نـ تم تـ ريـ دون هذه الا شـ ياء { مـ صـ را
لانـ كم فـ ى الـ بريـ ة فـ لا يـ وجد فـ يـ ها ما تـ طـ لـ بون وانـ ما يـ وجد ذلـ ك
فـ ى الامـ صار فـ الـ مراد لـ يس مـ صر فـ رعون لـ قولـ ه تـ عالـ ى

(1/185)

بـ جو اذاو { مـ كل هـ للا بـ تـ ك ىـ تـ لا ةسـ دقـ مـ لا ضـ رالا اولـ خدا مـ وق اي }
عـ لـ يـ هم دخول تـ لك الارض فـ كـ يف يـ جوز دخول مـ صر فـ رعون وهـ و
يـ م من مـ صر الـ شـ ىء يـ مـ صـ ره اى الاظـ هر والـ مـ صر الـ بـ لد الـ عظ
قـ طـ عـ ه سمى بـ ه لانـ قطاعـ ه عن الـ فـ ضاء بـ الـ عمارة وقـ د تـ سمى
الـ قريـ ة مـ صـ را كما تـ سمى الـ مـ صر قـ ريـ ة وهـ و يـ نـ صرف ولا

يـ نصرف فـ صرف هـ هـ نا لان الـ مـ راد غـ ير مـ عـ ين وقـ يل اريـ د بـ ه
مـ صر فـ رعون واذ مـا صـ رف لـ سـ كون و سـ طـ ه كـ هـ ند ودعـ د ونـ وح او
هـ غـ ير الـ عـ لـ مـ ية { لـ تأويـ لـ ه بـ الـ بـ لـ د دون الـ مـ ديـ نة فـ لـ م يـ وجـ د فـ ي
فـ ان لـ كـ م مـا سـ ألـ تـ م } تـ عـ لـ يل لـ لامر بـ الـ هـ بوط اى فـ ان لـ كـ م فـ يـ ه
مـا سـ ألـ تـ موه مـ ن بـ قـ ول الارض { و ضـ ربـ ت عـ لـ يـ هـ م الـ ذلـ ة } اى الـ ذل
والـ هـ وان { والـ مـ سـ كـ نة } اى الـ فـ قـ ر يـ سـ مى الـ فـ قـ ير مـ سـ كـ ينا لان
الـ فـ قـ ر اسـ كـ نـ ه واقـ عـ ده عـ ن الـ حـ ركـ ة اى جـ عـ لـ تا مـ حـ يط تـ ين بـ هـ م
الـ صـ قـ تا بـ هـ م وجـ عـ لـ تا ضـ ربـ ة احـ اطـ ة الـ قـ بـ ة بـ مـ ن ضـ ربـ ت عـ لـ يـ ه او
لازب لا تـ نـ فـ كـ ان عـ نـ هـ م مـ جـ ازاة لـ هـ م عـ لـ ى كـ فـ راند هـ م كـ ما يـ ضـ رب
الـ طـ ين عـ لـ ى الـ حـ ائـ ط فـ هـ و اسـ تـ عـ ارة بـ الـ كـ نـ ايـ ة فـ تـ رى الـ يـ هـ ود وان
كـ انـ وا مـ يا سـ يـ ر كـ أنـ هـ م فـ قـ راء { وبـ اؤوا } اى رجـ عـ وا { بـ غـ ضـ ب }
عـ ظـ يـ م كـ ائـ ن { مـ ن الله } اى اسـ تـ حـ قـ وه ولـ زمـ هـ م ذلـ ك ومـ نـ ه قـ ولـ ه
اهـ ب رقـ ا ىا « ىلـ ع كـ تـ مـ عـ نـ ب عـ وبـ ا » صـ لـ ى الله عـ لـ يـ ه و سـ لـ م
والـ زمـ هـ ا نـ فـ سـ ى وغـ ضـ ب الله تـ عـ الـ ى ذمـ ه ايـ اهـ م فـ ى الـ دنـ يا
وعـ قـ وبـ تـ هـ م فـ ى الآخـ رة { ذلـ ك } اى ضـ ربـ الـ ذلـ ة والـ مـ سـ كـ نة والـ بـ وء
بـ الـ غـ ضـ ب الـ عـ ظـ يـ م { بـ انـ هـ م } اى بـ سـ بـ ب ان الـ يـ هـ ود { كـ انـ وا
يـ كـ فـ رون } عـ لـ ى الاسـ تـ مـ رار { بـ آيـ ات الله } الـ باهـ رة الـ تـ ى هـ ى
ة الـ ظـ اهـ رة عـ لـ ى يـ دى مـ وسـ ى عـ لـ يـ ه الـ سـ لام مـ ما عـ د الـ مـ عـ جـ زات الـ ساطـ ع
او لـ م يـ عـ د وكـ ذبـ وا بـ الـ قـ رآن ومـ حـ مـ د عـ لـ يـ ه الـ سـ لام وانـ كـ روا صـ فـ تـ ه
فـ ى الـ تـ وراة وكـ فـ روا بـ عـ يـ سـ ى والانـ جـ يل { ويـ قـ تـ لـ ون الـ نـ بـ يـ ين
بـ غـ ير الـ حـ ق } كـ شـ عـ يـ ب وزكـ ريـ ا ويـ حـ يـ ى عـ لـ يـ هـ م الـ سـ لام وفـ ائـ دة
الـ تـ قـ يـ يـ د مـ ع ان قـ تـ ل الانـ بـ ياء يـ سـ تـ حـ يل ان يـ كـ ون بـ حـ ق الايـ ذان
ن ذلـ ك عـ نـ دهـ م ايـ ضـ ا بـ غـ ير الـ حـ ق اذ لـ م يـ كـ ن احـ د مـ عـ تـ قـ دا بـ حـ قـ ية بـ ا

قتل احدهم عليهم السلام * فان قيل كيف جاز ان يخلى بين الكافرين وقتل الانبياء

قيل ذلك كرامة لهم وزيادة فى منازلهم كمثل من يقتل فى سبيل الله من المؤمنين وليس ذلك بخذلان لهم

ملم يقتل قط من قال ابن عباس والحسن رضى الله عنه الانبياء الا من لم يؤمر بقتال وكل من امر بقتال نصر فظهر ان لا تعارض بين قوله تعالى {ويقتلون النبيين بغير الحق} وقوله {انا لننصر رسلنا} وقوله تعالى {ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون}

(1/186)

النصرة بالحجة وبيان الحق وكل مع انه يجوز ان يراد به منهم بهذا المعنى منصور

روى انهم قتلوا فى يوم واحد سبعين نبيا : قال فى المثنوى

جون سفيهان راست اين كار وكيا ... لازم آمد يقتلون الانبيا

انبيارا كفته قوم راه كم ... از سفه انا نطيرنا بكم

وقتل الانبياء ماظعلا تاي آلاب رفكلا نم ركذ ام ىا {كلذ} عليهم السلام {بما عصوا وكانوا يعتدون} يتجاوزون امرى ويرتكبون محارمى اى جربهم العصيان والتمادى فى العدوان الى المشار اليه فان صغار الذنوب اذا دووم عليها ادت الى كبارها كما ان مداومة صغار الطاعات مؤدية الى تحرى كبارها

لـ ه تـ عالـ ى مـ نـ عـ هم عن ادراك لـ ذاذة و سـ قم الـ قـ لب بـ الـ غـ فـ لة عن ال
الايـ مان وحـ لاوتـ ه لان الـ محموم ربـ ما وجـ د طـ عم الـ سـ كر مـ را فـ الـ غـ فـ لة
سم لـ لـ قـ لوب مـ هـ لك فـ نـ فـ رة قـ لوب الـ مؤمـ نـ ين عن مخالـ فة الله
نـ فـ رتـ ك عن الـ طـ عام الـ مـ سـ موم
واعـ لم ان لله مـ رادا ولـ لـ عـ بد مـ رادا وما اراد الله خـ ير فـ قولـ ه
ر مـ نالـ كم الـ ى اهـ بطوا اى عن سماء الـ تـ فويـ ض وحـ سن الـ تدبـ ي
ارض الـ تدبـ ير والاخـ تـ يار مـ نـ كم لانـ فـ سـ كم مو صوفـ ين بـ الـ ذلـ ة
والـ مـ سـ كـ نة لاخـ تـ ياركـ م مع الله وتـ دبـ يركم لانـ فـ سـ كم مع تـ دبـ ير
الله ولـ و ان هذه الامة هـ ى الـ كائـ نة فـ ى الـ تـ يـ ه لـ ما قـ الـ ت مـ قال
بـ نـ ى ا سـ رائـ يل لـ شـ فوف انـ وارهـ م ونـ فوذ ا سـ رارهـ م قـ ال تـ عالـ ى {
خـ يارا وكـ ذلـ ك جـ عـ لـ ناكـ م امة و سـ طا } اى عـ دلا
وفـ ى الـ تأويـ لات كما ان بـ نـ ى ا سـ رائـ يل لـ م يـ صـ بروا عـ لـ ى طـ عام
واحـ د كـ ان يـ نـ زل عـ لـ يـ هم من الـ سماء وقـ الـ وا لـ مو سـ ى من خـ سا سة
طـ بـ عـ هم ما قـ الـ وا كـ ذلـ ك نـ فس الانـ سان من دنـ اءة همـ تـ ها لـ م تـ صـ بر
عـ لـ ى طـ عام واحـ د يـ طـ عـ مـ ها ربـ ها الـ واحـ د من واردات الـ غـ يب كما كـ ان
مكدحأك تسل »يـ صـ بر نـ فس الـ نـ بـ ى عـ لـ يـ ه الـ سلام ويـ قول
فـ انـ ى ابـ يت عـ نـ د ربـ ى يـ طـ عـ مـ نـ ى ويـ سـ قـ يـ نـ ى » بـ لـ يـ قول لـ مو سـ ى
الـ قـ لب فـ ادع لـ نا ربـ ك يـ خـ رج لـ نا مما تـ نـ بت الارض الـ بـ شريـ ة من
بـ قل الـ شـ هوات الـ حـ يوانـ ية وقـ ثاء الـ لذات الـ جـ سمانـ ية قـ ال
أتـ سـ تـ بدلـ ون الـ فانـ ى بـ الـ باقـ ى اهـ بطوا مـ صر الـ قالـ ب الـ سـ فـ لـ ى
ن الـ مطالـ ب الـ دنـ يـ ئة من مـ قامات الـ روح الـ عـ لـ وى فـ ان لـ كم ما سألـ تم م
و ضربـ ت عـ لـ يـ هم الـ ذلـ ة والـ مـ سـ كـ نة كالـ بـ هائـ م والانـ عام بـ لـ هم اضـ ل
لانـ هم بـ اؤوا بـ غـ ضب مـ نالله ذلـ ك بـ انـ هم كـ انـ وا يـ كـ فرون

بـ الـ واردات الـ غـ يـ بـ ية والـ مـكا شـ فات الـ روحـانـ ية بـ آيـ ات الله
ويـ قـ تـلون الـ ذ بـ يـ ين بـ غـ ير الـ حق اى يـ بطـ لون ما يـ فـ تح الله
يـ ذكرون ا سـرارهـ م ذلـ ك لـ هم من انـ باء الـ غـ يب فـ ى مـ قام الانـ بـ ياء و
يـ عـ نى حـ صول هذه الـ مـ قامات مـ ذهم بـ ما عـ صوا ربـ هم فـ ى نـ قض
الـ عـ هود بـ بذل الـ مجـ هود فـ ى طاعة الـ مـ عـ بود وكـ انـ وا يـ عـ تدون من طـ لب
الـ حق فـ ى مطالـ بة ما سـواه انـ تـهى بـ اخـ تـ صار
ثـ م ان فـ ى الآيـ ة الـ كريـ مة دلـ يلا عـ لى جـواز أكـل الـ طـ يـ بات والـ مطاعم
بـ الـ حـ لوى والـ عـ سل الـ مـ سـ تـ لذات وكـ ان الـ نـ بى عـ لـ يـ ه الـ سلام يـ ح
ويـ شرب الـ ماء الـ بارد الـ عذب والـ عدس والـ زيـ ت طعام الـ صالـ حـ ين
وفـ ى الـ حديـ ث « عـ لـ يكم بـ الـ عدس فـ انـ ه مـ بارك مـ قدس وانـ ه يـ رقـ ق
الـ قـ لب ويـ كـ ثر الـ دمعة فـ انـ ه بـ ارك فـ يـ ه سـ بعون نـ بـ يا اخـ رهم
عـ يـ سى ابـ ن مريـ م »

(1/187)

وكـ ان عمر بـ ن عـ بد الـ عزيـ ز يـ أكـل يـ وما خـ بـ زا بـ زيـ ت ويـ وما بـ عدس
بـ لحم ولـ و لـ م يـ كن فـ يـ ه فـ ضـ يـ لة الا ان ضـ يافـ ة ابـ راهـ يم ويـ وما
عـ لـ يـ ه الـ سلام فـ ى مديـ نـ تـ ه لا تـ خـ لو مـ نـ ه لـ كان فـ يـ ه كـ فايـ ة وهـ و
مما يـ جـ فف الـ بدن فـ يخف لـ لـ عـ بادة ولا تـ ثور مـ نـ ه الـ شـ هوات كما
تـ ثور من الـ لحم والـ حـ نطة واكـ ل الـ بـ صل والـ ثوم ومالـ ه رائـ حة
كـ ريـ هة مـ باح
ثـ فـ لا يـ قربـ ن وفـ ى الـ حديـ ث « من اكـل الـ بـ صل والـ ثوم والـ كـ را
مـ سجدنـ ا فـ ان الـ ملائـ كة تـ تأذى مما يـ تأذى مـ نـ ه بـ نوا ادم » والـ مـ راد

بـ الـملائـ كة الـ حا ضرون موا ضع الـ عـ بادات لا الـملازمون لـ لانـ سان
فـ ى جمـ يع الاوقـ ات ومـعـ نـى تـ أذيـ هم من هذه الـ روائـ ح وانـ ه
مخـصوص بـ ها او عام لـ كل الـ روائـ ح الـ خـ بـ يـ ثة مما يـ فوض عـ لمـ ه
ى انـ ه لا يـ دخل الـمـ سجد وان الـ ى الـ شارع وهـ ذا الـ تـعـ لـ يل يـ دل عل
كـان خالـ يا من الانـ سان لانـ ه محل الـملائـ كة قـ ال عـ لـ يـ ه الـ سلام « ان
كـ نـ تم لا بـ دلـ كم من اكـ لـ ها فـ امـ يـ توها طـ بخا » وقـ اس قـ وم عـ لى
الـمـ ساجد سائـ ر مجامع الـ ناس وعـ لى اكل الـ ثوم ما معـ ه رائـ حة كـ ريـ هة
كالـ بخر وغـ يـ ره وانـ ما كـ ره الـ نـ بى عـ لـ يـ ه صـ لى الله عـ لـ يـ ه
بـ صل ونـ حوه لـ ما انـ ه يـ أتـ يـ ه الـ وحى ويـ ناجى الله و سـ لم اكل ال
تـ عالـ ى ولـ كن رخـ ص لـ لـ سائـ ر ويـ قال كـان اخر ما اكـ لـ ه الـ نـ بى
صـ لى الله عـ لـ يـ ه و سـ لم الـ بـ صل ايـ ذانـ ا لامـ تـ ه بـ ابـ احـ تـ ه
والـ عزيـ مة ان يـ قـ تدى الـ رجل فـ ى اقـ والـ ه وافـ عالـ ه واحـ والـ ه بـ رسول
الله صـ لى الله عـ لـ يـ ه و سـ لم : قـ ال الـمولـ ى الـ جامى
عـ لـ يك ... انـ ما الـ فوز والـ فلاح لـ ديـ كـ يـ ا نـ بى الله الـ سلام
كـ رنـ رفـ تم طـريـ ق سـ نت تـ و ... هـ سـ تم از عـ اصـ يان امت تـ و
مانـ ده امـ زيـ ر بـ ار عـ صـ يان بـ ست ... افـ تم از بـ اى اكـ رنـ كـ يـ رى
دسـ ت

(1/188)

الْآخِرِ وَعَمِلَ إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
(62صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)

مهو بولقلا ةأطاوم ريغ نم مهتنسلأب { اونمآ نيذلا نا }
المنافقون بقرينة انتظامهم فى سلك الكفرة والتعبير
بان تلك المرتبة عندهم بذلك دون عنوان النفاق للتصريح
وان عبر عنها بالايمان لا تجديهم نفعا اصلا ولا تنقذهم من
ورطة الكفر قطعا { والذين هادوا } اى تهودوا من هاد اذا دخل فى
اليهودية
ويهود اما عربى من هاد اذا تاب سموا بذلك حين تابوا من عبادة
العجل وخصوا به لما كانت توبتهم توبة هائلة واما معرب
دا كأنهم سموا باسم اكبر اولاد يعقود عليه السلام ويقال يهو
انما سمى اليهود يهودا لانهم اذا جاءهم رسول او نبى هادوا الى
ملكهم فدلوه عليه فيقتلونه { والنصارى } جمع نصران
كندامى جمع ندمان سمى بذلك لانهم نصروا المسيح عليه
ناصرة فسموا السلام او لانهم كانوا معه فى قرية يقال لها
باسمها او لاعتزائهم الى نصرة وهى قرية كان ينزلها عيسى
عليه السلام { والصابئين } من صبأ اذا خرج من الدين وهم
قوم عدلوا عن دين اليهودية والنصرانية وعبدوا الكواكب
والملائكة فكانوا كعبدة الاصنام وان كانوا يقرأون الزبور لا
م وجاء اعرابى الى النبى تؤكل ذبائحهم ولا تنكح نسائه
صلى الله عليه وسلم فقال لم يسمى الصابئون صابئين
فقال عليه السلام « لانهم اذا جاءهم رسول او نبى اخذوه
وعمدوا الى قدر عظيم فأغلوه حتى اذا كان محمى صبوه على
رأسه حتى يتفسخ » كذا فى روضة العلماء { من } مبتدأ
بران { آمن } من هؤلاء الكفرة { خبره فلهم اجر عظيم والجملة خ

بـ الله } وبـ ما انـ زل عـ لى جمـ يع الـ نـ بـ يـ ين { والـ يوم الآخـ ر } وهـ و
يـ وم الـ بعث اى من احدث مـ نـ هم ايـ مانـ ا خالـ صا بـ الـ مـ بدأ والـ مـ بدأ
والـ معاد عـ لى الـ وجـ ه الـ لائـ ق ودخل فـ ى مـ لة الا سلام دخـ ولا اصـ يلا {
لـ ك وعمل } عملا { صالـ حا } مرضـ يا عـ ند الله { فـ لـ هم } بـ مـ قابـ لة تـ
والـ فاء لـ لـ سـ بـ بـ ية { اجـ رهم } الـ موعود لـ هم { عـ ند ربـ هم } اى مالـ ك
امرهم ومـ بـ لغهم الـ ى كمالـ هم الـ لائـ ق وعـ ند مـ تعـ لق بـ ما تـ عـ لق بـ هـ
لـ هم من معـ نى الـ ثـ بوت اخـ بر ان هـ ؤلاء اذا آمـ نوا وعمـ لوا الـ صالـ حات
لـ م يـ ؤاخذوا بـ تـ قديـ م فـ عـ لـ هم ولا بـ فعل آبـ ائـ هم ولا يـ نـ قـ صون من
فـ عـ لى جمـ لة فـ لـ هم اجـ رهم اى لا ثـ وابـ هم { ولا خوف عـ لـ يـ هم } عطـ
خوف عـ لـ يـ هم حـ ين يـ خاف الـ كـ فار الـ عـ قاب { ولا هـ م يـ حزنـ ون } حـ ين
يـ حزن الـ مـ قـ صرون عـ لى تـ ضـ يـ يع الـ عمر وتـ فويـ ت الـ ثواب والـ مـ راد
بـ يان دوام انـ تـ فائـ هما وتـ لخـ يـ صـ هـ من اخـ لص ايـ مانـ هـ وا صـ لح
عمـ لـ هـ دخل الـ جـ نة

واعـ لم ان هذا الـ ديـ ن الـ حق حـ سـ نـ هـ موجود فـ ى الـ نـ فوس وانـ ما يـ عدل
نـ هـ لآفـ ة من الآفـ ات الـ بـ شريـ ة والـ تـ قـ لـ يد فـ كل مولـ ود انـ ما يـ ولـ د عـ
فـ ى مـ بدأ الـ خـ لـ قة واصـ ل الـ جـ بـ لة عـ لى الـ فطرة الـ سـ لـ يمة والـ طـ بع
الـ مـ تـ هيئ لـ قـ بول الـ ديـ ن فـ لو تـ رك عـ لـ يـ ها اسـ تمر عـ لى لـ زومـ ها ولـ م
يـ فارقـ ها الـ ى غـ يـ رها كما قـ ال عـ لـ يـ هـ الـ سلام

(1/189)

هـ نـ ادوهـ ي هـ اوبـ ا مـ ث مـ الـ سـ الـ ا تـ رطـ ف عـ لـ ع دلـ وي دقـ و الـ ا دولـ وم نـ م ام »
ويـ نـ صـ رانـ هـ ويـ مجـ سانـ هـ » قـ ال ابـ ن الـ مـ لك فـ ى شـ رح الـ مـ شارق

المراد بالفطرة قولهم بلى حين قال الله تعالى ألست
بربكم فلا مخالفة بين هذا الحديث وبين قوله عليه
تحقيق السلام « ان الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا » وال
ان الله تعالى لما اخرج ذرية آدم من ظهره وقال ألست بربكم
آمنوا كلهم لمشاهدتهم الحق بالمعاينة لكن لم ينفع ايمان
الاشقياء لكونهم لم يؤمنوا من قبل فاختلط السعيد والشقي
ولم يفرق بينهما في هذا العالم ثم انهم اذا نزلوا في بطون
ان الكاتب لا ينظر الى عالم الامهات تميز السعيد من الشقي ل
الاقرار بل ينظر الى ما في علم الله تعالى من احوال الممكن
من السعادة والشقاوة وغيرهما واذا ولدوا يولدون على فطرة
الاسلام وهي فطرة بلى فههنا اربعة مقامات * الاول علم الله
وهو الباطن المعنوي ويقال له في اصطلاح الصوفية بطن الام
كتاب ام ال
والثاني مقام بلى ويقال له مولود معنوي
والثالث بطن الام الصوري
والرابع مولود صوري وهو صورة المولود المعنوي لذلك لا
يتميز السعيد من الشقي فيه كما لا يتميز في عالم ألست
والباطن الصوري صورة علم الله لذلك يتميز السعيد من
لديه السلام « الشقي فيها فظهر لك معنى حديث النبي ع
السعيد سعيد في بطن امه والشقي شقي في بطن امه »
ومعنى الخبر الآخر « السعيد قد يشقى والشقي قد يسعد »
ومعنى الحديث « كل مولود يولد على فطرة الاسلام » كذا حققه
الشيخ بالي الصوفي يوى قدس سره

يـ قول الـ فـ قـ ير جامع هذه الـمجالـ س الـ نـ فـ يـ سة قـ ال شـ يخى الـ عـلامة
الله بـ الـ سلامة فـ ى كـ تابـ ه الـمـ سمى بـ الـ لائـ حات ابـ قا ه
الـ برقـ يات لاح بـ بالـ ى ان الـمـ راد بـ بطن الام عـ لى مـ شرب اهل
الـ تحـ قـ يق هو بـ اطن الـ غـ يب الـمطـ لب الـ ذاتـ ى الاحـ دى يـ عـ نى
الـ سعـ يد سعـ يد فـ ى بـ اطن الـ غـ يب الـمطـ لق ازلا وفـ ى ظاهر الـ شـ هادة
الـمطـ لـ قة ابـ دا ولـ م تـ تداخل الـ شـ قاوة فـ ى واحـ د مـ نهما اصـ لا الا ان
سعـ يد قـ د تـ تداخـ لـ ه الـ شـ قاوة والـ شـ قى قـ د تـ تداخـ لـ ه الـ سعادة ال
فـ ى الـ برزخ الـ جامع بـ يـ نهما فـ يكون الـ سعـ يد الـ شـ قى سعـ يدا
بـ الـ سعادة الـ ذاتـ ية و شـ قـ يا بـ الـ شـ قاوة الـ عار ضـ ية والـ شـ قى الـ سعـ يد
شـ قـ يا بـ الـ شـ قاوة الـ ذاتـ ية و سعـ يدا بـ الـ سعادة الـ عار ضـ ية والـ سـ بق
ى حـ كم فـ ى الـ غايـ ة لـ لذاتـ ى دون الـ عار ضـ ى ويـ غـ لب حـ كم الـ ذاتـ ى عل
الـ عار ضـ ى ويـ خـ تم بـ ه كما بـ دئ بـ ه ويـ خـ تم آخر نـ فس الـ شـ قى
بـ الـ شـ قاوة الـ عار ضـ ية بـ الـ سعادة الـ ذاتـ ية وتـ زول شـ قاوتـ ه
الـ عار ضـ ية ويـ دخل فـ ى زمـ رة الـ سعداء ابـ دا ويـ خـ تم آخر نـ فس
الـ سعـ يد بـ الـ سعادة الـ عار ضـ ية بـ الـ شـ قاوة الـ ذاتـ ية وتـ زول سعادتـ ه
داخل الـ عار ضـ ية ويـ دخل فـ ى زمـ رة الا شـ قـ ياء ابـ دا والـ ى هذا الـ ت
والـ عروض الـ برزخـ ى ا شار بـ قولـ ه الـ سعـ يد قـ د يـ شـ قى والـ شـ قى قـ د
يـ سعد والـ تـ بدل فـ ى الـ عار ضـ ى لا فـ ى الـ ذاتـ ى والاعـ تـ بار
بـ الـ ذاتـ ى لا الـ عار ضـ ى انـ تـ هى فـ من انـ شـ رح قـ لـ بـ ه بـ نور الله
فـ قد آمن بـ الله لا بـ الـ تـ قـ لـ يد والـ رسم والـ عادة والاقـ تداء بـ الآبـ اء
ا هم يـ حزنـ ون واهـ لـ الـ بـ لد فـ لا خوف عـ لـ يـ هم من حجب الانـ انـ ية ول
بـ الاثـ نـ يـ نـ ية لانـ هم الـ واصـ لون الـ ى نـ ون الـ وحدة والـ هويـ ة

كُمْ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّ
تَتَّقُونَ (63)

ى لا سلاف بـ نى رخا ةيانجل ريكذت { مكقاثيم انذخا ذاو }
ا سرائ يل اى اذكروا يـ ا بـ نى ا سرائ يل وقـ ت اخذنـ ا لـ عـ هد آبـ ائـ كم
بـ الـ عمل عـ لى ما فـ ى الـ توراة وذلـ ك قـ بل الـ تـ يـ ه حـ ين خـ رجوا مع
مو سى من مـ صر ونـ جوا من الـ غرق { ورفـ عـ نا فـ وقـ كم الـ طور } كـ انـ ه
ظـ لة حـ تى قـ بـ لـ تم واعـ طـ يـ تم الـ مـ يـ ثاق والـ طور الـ جـ بل بـ الـ سريـ انـ ية
اءهم بـ الالـ واح فـ رأوا ما فـ يـ ها من وذلـ ك ان مو سى عـ لـ يـ ه الـ سلام ج
الآ صار والـ تـ كالـ يف الـ شاقـ ة فـ كـ برت عـ لـ يـ هم وابـ وا قـ بولـ ها فـ امر
جـ بريـ ل فـ قـ لع الـ طور من ا صـ لـ ه ورفـ عـ ه وظـ لـ لـ ه فـ وقـ هم وقـ ال لـ هم
مو سى ان قـ بـ لـ تم والا الـ قى عـ لـ يـ كم فـ لما رأوا ان لا مـ هرب لـ هم
مـ نـ ها قـ بـ لـ وا و سجدوا وجـ عـ لـ وا يـ لاحظون الـ جـ بل وهـ م سجود لـ ئلا
فـ صارت عادة فـ ى الـ يـ هود لا يـ سجدون الا عـ لى يـ نزل عـ لـ يـ هم
انـ صاف وجـ وهـ هم ويـ قولـ ون بـ هذا الـ سجود رفـ ع عـ نا الـ عذاب ثـ م
رفـ ع الـ جـ بل لـ يـ قـ بـ لـ وا الـ توراة لـ م يـ كن جـ بـ را عـ لى الا سلام لان
الـ جـ بر ما يـ سـ لب الاخـ تـ يار وهـ و جائـ ز كـ الـ محاربـ ة مع الـ كـ فار واما
قـ ولـ ه تـ عالـ ى { لا اكـ راه فـ ى الـ ديـ ن } وامـ ثالـ ه فـ مـ نـ سوخ بـ الـ قـ تال
قـ ال ابـ ن عطـ ية والـ ذى لا يـ صح سواه ان الله جـ بـ رهم وقـ ت
سجودهم عـ لى الايـ مان لانـ هم آمـ نوا كـ رها وقـ لوبـ هم غـ ير مطمـ ئـ نة
بـ ذلـ ك { خذوا } عـ لى ارادة الـ قول اى فـ قـ لـ نا لـ هم خذوا { ما آتـ يـ ناكـ م }

من الـ كـ تاب { بـ قوة } بـ جد وعـ زيـ مة ومـواظـ بة { واذكـ روا ما فـ يـ ه } اى
ولا تـ نـسوه ولا تـ غـ فـلوا عـ نـ ه { احـ فظوا ما فـ ى الـ كـ تاب وادر سوه
لـ عـ لـكم تـ تـ قون } رجـاء مـ نكم ان يـ كونـ وا مـ تـ قـ ين

(1/191)

(64ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ)

{ ثم تـ ولـيـتـم مـ نـ بـ عـ د ذلـ كـ } اى اعـ رضـ تـ مـ عـ ن الـ ايـ مـان وقـ ولـ واو
الـ دوام عـ لـ يـ ه { من بـ عـ د ذلـ كـ } الـ مـ يـ ثاق الـ مؤكـ د { فـ لـ ولا فـ ضل بـ ه
الله عـ لـ يـكم ورحـ مـ تـ ه } عطـ فـ ه بـ الامـ هال وتـ أخـ ير الـ عذاب { لـ كـ نـ تم
من الـ خا سريـ ن } اى من الـ هالـ كـ ين ولـ كن تـ فـ ضل عـ لـ يـكم حـ يث
رفـ ع الـ طور فـ وقـ كم حـ تى تـ بـ تم فـ زال الـ جـ بل عـ نـكم ولـ ولا ذلـ ك
وهـ و هـ هـ نا لـ سـ قط عـ لـ يـكم والـ خـ سران فـ ى الا صل ذهاب رأس الـ مال
هـ لاك الـ نـ فس لانـ ها الا صل وقـ د من الله تـ عالـ ى عـ لى امة محمد
صـ لى الله عـ لـ يـ ه وسـ لم حـ يث فـ رض عـ لـ يـهم الـ فرائـ ض واحدة
بـ عـ د واحدة ولـ م يـ فرض عـ لـ يـهم جمـ لة فـ اذا اسـ تـ قرت الـ واحدة فـ ى
قـ لوبـ هم فـ رض عـ لـ يـهم الاخـ رى واما بـ ذوا اسـ رائـ يل فـ قد فـ رض
لـ وا حـ تى عـ لـ يـهم بـ دفـ عة واحدة فـ شق عـ لـ يـهم ذلـ ك ولـ ذا لـ م يـ قب
رأوا الـ عذاب ثـ م ان الله تـ عالـ ى امر بـ حـ فظ الاوامـ ر والـ عمل وبـ عدم
الـ نـ سـ يان والـ تـ ضـ يـ يع وقـ ال واذكـ روا ما فـ يـ ه وهـ و الـ مـ قـ صود من
الـ كـ تب الآلـ هـ ية لان الـ عمدة الـ عمل بـ مـ قـ تـ ضاها لا تـ لاوتـ ها
بـ الـ لـ سان وتـ رتـ يـ بـ ها فـ ان ذلـ ك نـ بذ لـ ها مـ ثالـ ه ان الـ سـ لطان اذا
ى ممالـ كـ ه وامـ ره فـ يـ ه ان ارسـ ل مـ نـ شورا الـ ى واحـ د من امرائـ ه فـ

يـ بـنـى لـ هـ قـ صـدرا فـ ى تـ لك الـديـ ار فـ وصل الـ كـ تاب الـ يـ هـ وهـ و لا
يـ بـنـى ما امر بـ هـ لـ كـ نـهـ يـ قرأ الـمـ نـشور كـل يـ وم فـ لو حـ ضر
الـ سـ لطان ولـ م يـ جد الـ قـصر حـا ضـرا فـ الـظاهر انـ هـ يـ سـ تحق الـ عـ تاب
بـ ل الـ عـ قاب فـ الـ قرآن انـما هـو مـ ثل ذلـ ك الـمـ نـشور قـ د امر الله
ديـ ن من الـ صـوم والـ صـلاة فـ يـ هـ عـ بـ يده انـ يـ عـمروا اركـ ان الـ
وغـ يـرهما فـ مجرد قـ راءة الـ قرآن بـ غـ ير عمل لا يـ فـ يد قـ ال فـ ى
الـمـ ثـ نوى
هـ ست قـ رآن حـال هـاى انـ بـ يا ... ماهـ يان بـ حـربـ اك كـ بـريـ ا
وربـ خوانـ ى ونـ هـ قـ رآن بـ ذيـ ر ... انـ بـ يا واول يارا ديـ ده كـ ير
روى انـ هـ عـ لـ يـ هـ الـ سـلام شخص بـ بـصره الـ ى الـ سماء يـ وما ثـ م قـ ال
من الـ ناس حـ تى لا يـ قدروا مـ نـ هـ مـ لـ عـ لـ ا هـ يـ فـ سـ لـ تـ خـ يـ نـ اوا اذهـ »
عـ لـى شـيء » فـ قال زيـ ادبـ نـ لـ بـ يد الانـ صارى كـ يف يـ خـ تـ لس مـ نـ هـ
وقـ د قـ رأنـ ا الـ قران فـ والله لـ نـ قرأنـ هـ ولـ نـ قرئـ نـ هـ نـ ساءنـ ا وابـ ناءنـ ا
فـ قال صـ لـى الله عـ لـ يـ هـ وسـ لم « ثـ كـ لـ تـ تك امك يـ ا زيـ اد هـ ذه
الـ توراة والانـ جـ يل عـ نـ د الـ يـ هود والـ نـ صارى فـ ماذا تـ غـ نـى عـ نـ هـم »
الله بـ ن مـ سعود رضـى الله عـ نـ هـ قـ ال وفـ ى الـموطأ عن عـ بـ د
لانـ سان انـ ك فـ ى زمان كـ ثـ ير فـ قـ هاؤه قـ لـ يل قـ راؤه يـ حـ فظ فـ يـ هـ
حدود الـ قرآن ويـ ضـ يع حروفـ هـ قـ لـ يل من يـ سأل كـ ثـ ير من يـ عطى
يـ طولـ ون الـ صـلاة ويـ قـ صرون الـ خطـ بة يـ بدون فـ يـ هـ اعمالـ هم قـ بل
اهـ وائـ هم وسـ يأتـ ى عـ لـى الـ ناس زمان قـ لـ يل فـ قـ هاؤه كـ ثـ ير قـ راؤه
نـ وتـ ضـ يع حدوده كـ ثـ ير من يـ سأل يـ حـ فظ فـ يـ هـ حروف الـ قرآ
قـ لـ يل من يـ عطى يـ طولـ ون فـ يـ هـ الـ خطـ بة ويـ قـ صرون الـ صـلاة
يـ بدون فـ يـ هـ اهـ واءهم قـ بل اعمالـ هم

والا شارة فى الآية ان اخذ الميثاق كان عاما كما كان فى عهد
ألست بربكم ولكن قوما اجابوه شوقا وقوما اجابوه خوفا
ع خطابه لـ يتحقق ان الامر بيد الله فى كلتا الحالتين يسم
من يشاء موجبا للهداية ويسمع من يشاء موجبا للضلالة فانه
لا برهان اظهر من رفع الطور فوقهم عيانا فلما اوبقهم
الخذلان لم ينفعهم اظهار البرهان وفى قوله

(1/192)

نم هللا ىتؤي ام ذخا نا ىلا ةراشا { ةوقب مكانيتآ ام اوذخ }
وغير ذلك لا يمكن للقوة الاوامر والنواهى والطاعات والعلوم
الانسانية الا بقوة ربانية وتأييد الهى { واذكروا ما فيه } من
الرموز والاشارات والدقائق والحقائق { لعلكم تتقون } بالله
عما سواه { ثم توليتم من بعد ذلك } اى اعرضتم عن طريق
الحق واتباع الشريعة باستيلاء قوة الطبيعة بعد اخذ
طريق الوفاق ابتلاء من الله { فلولا فضل الميثاق وسلوك
الله عليكم ورحمته } وهو سبق العناية فى البداية وتوفيق
اخذ الميثاق بالقوة فى الوسط وقبول التوبة وتوفيقها
والثبات عليها فى النهاية { لكنتم من الخاسرين } المصرين
على العصيان المغبوتين بالعقوبة والخسران والمبتلين
دنيا والعقبى ونكال الآخرة والاولى كما كان حال بذهاب ال
المصرين منكم والمعتدين

(1/193)

(65وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ)

{ ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت } خطاب لمعاصري النبي صلى الله عليه وسلم
اي وبالله قد عرفتم يا بني اسرائيل { الذين من اليهود
اعتدوا } اي تجاوزوا الحد ظلما { منكم } من اسلافكم محله نصب
على انه حال { في } يوم { السبت } اي جاوزوا ما حد لهم فيه
من التجرد للعبادة وتعظيمه واشتغلوا بالصيد
واصل السبت القطع لان اليهود امروا بان يسبتوا فيه اي
يقطعوا الاعمال ويشتغلوا بعبادة الله ويسمى النوم سباتا يقطع
لانه يقطع الحركات الاختيارية وفيه تحذير وتهديد فكانه
يقول انكم تعلمون ما اصابهم من العقوبة فاحذروا كيلا
يصيبكم مثل ما اصابهم
والقصة فيه انهم كانوا في زمن داود عليه السلام بارض
مدين على ساحل بحر القلزم حرم يقال لها ايلة بين المدينة والشام
الله عليهم صيد السمك يوم السبت فكان اذا دخل السبت لم
يبق حوت في البحر الا اجتمع هناك اما ابتلاء لاولئك القوم
واما لزيارة السمكة التي كان في بطنها يونس فيكل سبت
يجتمعن لزيارتها ويخرجن خراطيمهن من الماء حتى لا يرى
واذا مضى السبت تفرقن ولزمن مقل البحر الماء من كثرتها
فلا يرى شيء منها ثم ان الشيطان وسوس اليهم وقال انما
نهيتم عن اخذها يوم السبت فعمد رجال من اهل تلك القرية
فحفروا الحياض حول البحر وشرعوا منه اليها الانهار فاذا
كانت عشية الجمعة فتحوا تلك الانهار فاقبل الموج

الحياض فلا يقدرن على الخروج لبعد عمقها بالحيتان الى
وقلة مائها فاذا كان يوم الاحد يصطادونها فاخذوا واكلوا وملحوا
وباعوا فكثرت اموالهم ففعلوا ذلك زمانا اربعين سنة او
سبعين لم تنزل عليهم عقوبة وكانوا يتخوفون العقوبة
ى فلما لم يعاقبوا استبشروا وتجرأوا على الذنب وقالوا ما نر
السبت الا قد احل لنا ثم استن الابناء سنة الآباء فلو انهم
فعلوا ذلك مرة او مرتين لم يضرهم فلما فعلوا ذلك صار اهل
القرية وكانوا نحوا من سبعين الفا ثلاثة اصناف صنف امسك
ونهى وصنف امسك ولم ينه وصنف انتهك الحرمة وكان
يا قوم انكم الناهون اثنى عشر الفا فنهوهم عن ذلك وقالوا
عصيتم ربكم وخالفتم سنة نبيكم فانتهوا عن هذا العمل
قبل ان ينزل بكم البلاء فلم يتعظوا وابوا قبول نصحهم
فعاقبهم الله بالمسخ وذلك قوله تعالى { فقلنا لهم } قهرا
» ةيسرافلاب كيد عمج ةكيدلاك درق عمج { ةدرق اونوك }
لهم قدرة على بوزينه » وهذا امر تحويل لانهم لم يكن
التحول من صورة الى صورة وهو اشارة الى قوله { انما قولنا
لشىء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون } اى لما اردنا ذلك
صاروا كما اردنا من غير امتناع ولا لبث { خاسئين } هو وقردة
خبران اى كونوا جامعين بين القردية والخسىء وهو الصغار
مين لما ابوا قبول النصح قال الناهون والطرد وذلك ان المجر
والله لانساكنكم فى قرية واحدة فقسموا القرية بجدار
وصيروها بذلك ثنتين فلعنهم داود وغضب الله عليهم
لاصرارهم على المعصية فمسخوا ليلا فلما اصبح الناهون

اتـ وا ابـ وابـ ها فـ اذا هـ ى مغـ لـ قة لا يـ سمع مـ نـ ها صوت ولا يـ عـ لو مـ نـ ها
الـ حـ يطان ودخـ لـوا فـ رأوهـ م قـ د صار الـ شـ بان قـ ردة دخان فـ تـ سوروا
والـ شـ يـوخ خـ نازيـ ر لـ ها اذنـ اب يـ تعاوون فـ عرفـ ت الـ قردة انـ سابـ هم
من الانـ س ولـ م يـ عرف الانـ س انـ سابـ هم من الـ قردة فـ جعـ لت الـ قردة
تـ أتـ ى نـ سـ يـ بـ ها من الانـ س فـ تـ شم ثـ يابـ هـ وتـ بـ كى فـ يـ قول ألـ م
نـ نـ هـ كم عن ذلـ ك فـ كانـ وا يـ شـ يرون بـ رؤ سـ هم اى نـ عم والـ دموع
عـ يـ نـ هم ودل ذلـ ك عـ لى انـ هم لـ ما مـ سخوا بـ قى فـ يـ هم تـ فـ يض من ا
الـ فـ هم والـ عـ قل ثـ م لـ م يـ كن ابـ تداء الـ قردة من هـ ؤلاء بـ ل كـ انـ ت
قـ بـ لـ هم قـ ردة وهـ ؤلاء حولـ وا الـ ى صورتـ ها لـ قـ بحـ ها جـ زاء عـ لى
قـ بح اعمالـ هم وافـ عالـ هم وماتـ وا بـ عد ثـ لاثـ ة ايـ ام ولـ م يـ توالـ دوا
والـ قردة الـ تى فـ ى الـ دنـ يا هـ ى نـ سل قـ ردة كـ انـ ت قـ بـ لـ هم

(1/194)

(66فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ)

{ الـاكـن } اهـتـبـوقـعـو ةمـالـا كـلـت ةخـسـم انـريـص ىـا { اهـانـلـعـجـف }
اى عـ بـرة تـ نـكل من اعـ تـ بر بـ ها اى تـ مـ نـعـ هـ من ان يـ قدم عـ لى مـ ثل
وما بـ عدهـا صـ نـ يـعـهم { لـ ما بـ ين يـ ديـ ها وما خـ لـ فـ ها } اى لـ ما قـ بـ لـ ها
من الامم والـ قرون لان مـ سخـ تـ هم ذكـ رت فـ ى كـ تب الاولـ ين
فـ اعـ تـ بروا بـ ها واعـ تـ بر بـ ها من بـ لـغـ تـ هم من الآخـ ريـ ن
فـ ا سـ تـ عـ ير ما بـ ين يـ ديـ ها لـ لـزمام الـ ما ضى وما خـ لـ فـ ها
لـ لمـ سـ تـ قـ بل { وموعظة } اى تـ ذكـ رة { لـ لمـ تـ قـ ين } الـ ذيـ ن نـ هـ وهم عن
الاعـ تداء من صالـ حى قـ ومـ هم او لـ كل مـ تق سمـ عـ ها فـ الـ لام

سد تغراق العرفى على التقديرين : قال السعدى لا
نرود مرغ سوى دانه فراز ... جون دكر مرغ بيندانددر بند
بند كيراز مصائب دكران ... تا انكيرند ديكران زتو بند
واعلم ان هذا البلاء والخسران جزاء من لم يعرف قدر الاحسان
ومن يكافى المنعم بالكفران يرد من عزة الوصال الى ذل
ان وكان عقوبة الامم بالخسف والمسخ على الاجساد الهجر
وعقوبة هذه الامة على القلوب وعقوبات القلوب اشد من
عقوبات النفوس قال الله تعالى {ونقلب افئدتهم
وابصارهم} الآية هكذا حال من لم يتأدب فى خدمة الملوك
ويتخرط فى اثناء السلوك ومن لم يتخط بساط القربة بقدم
وجب الحرمان ويستجلب الخسران ويبتلى الحرمة يست
بسياسة السلطان
ثم علامة المسخ مثل الخنزير ان يأكل العذرات ومن اكل الحرام
فقلبه ممسوخ
ويقال علامة مسخ القلب ثلاثة اشياء لا يجد حلاوة الطاعة ولا
يخاف من المعصية ولا يعتبر بموت احد بل يصير ارغب فى
الرياض الدنيا كل يوم كذا فى زهرة ا
وروى عن عوف بن عبد الله انه قال كان اهل الخير يكتب
بعضهم بثلاث كلمات من عمل لآخرته كفاه الله امر دنياه
ومن اصلح ما بينه وبين الله اصلح الله ما بينه وبين
الناس ومن اصلح سريرته اصلح الله علانيته
قال محمد بن على الترمذى صلاح اربعة اصناف فى اربعة

لاح الـ صـ بـ يان فـ ى الـ كـ تاب و صـلاح الـ قطاع فـ ى الـ سجن مواطن ص
و صـلاح الـ نـ ساء فـ ى الـ بـ يوت و صـلاح الـ كـ هول فـ ى الـ مـ ساجد

(1/195)

ذُ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُو
الْجَاهِلِينَ (بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ67)

لـيئارسا ىنب فـالخال رخآ خيبوت { هموقل ىسوم لاق ذاو }
بـ تذكـ ير بـ عض جـ نايـ ات صدرت من ا سلافـ هم اى واذكـ روا قـ ول
مو سى عـ لـ يـ ه الـ سلام لاجـ دادكـ م { ان الله يـ أمركـ م ان تـ ذبـ حوا بـ قـ رة
نم ىثنا وا ناك اركذ رقبلا دحاو وا روثلا عون نم ىثنالا ىه }
ض اى تـ شـ قـ ها الـ بـ قر وهـ و الـ شق سمـ يت بـ ه لانـ هـ ا تـ بـ قر الار
لـ لحـ راثـ ة و سـ بـ بـ ه انـ ه كـ ان فـ ى بـ نى ا سرائـ يل شـ يخ مو سر
فـ قـ تـ لـ ه بـ نوا عمـ ه طمعا فـ ي مـ يـ راثـ ه فـ طـ رحوه عـ لى بـ اب الـ مديـ نة
او حمـ لوه الـ ى قـ ريـ ة اخـ رى والـ قوه بـ فـ نائـ ها ثـ م جاؤا يـ طالـ بون
بـ ديـ تـ ه وجاؤا بـ ناس يـ دعون عـ لـ يـ هم الـ قـ تل فـ سألـ هم مو سى
لـ نـ زول فـ جحدوا فـ ا شـ تـ بـ ه امر الـ قـ تـ يل عـ لى مو سى وكـ ان ذلـ ك قـ ب
الـ قـ سامة فـ ى الـ توراة فـ سألـ وا مو سى ان يـ دعو الله لـ يـ بـ ين لـ هم
بـ دعائـ ه فـ امرهم الله ان يـ ذبـ حوا بـ قـ رة ويـ ضربـ وه بـ بـ عـ ضـ ها
فـ يحـ يى فـ يخـ بـ رهم بـ قاتـ لـ ه { قـ الـ وا } كـ أنـ ه قـ يل فـ ماذا صـ نعوا
هل سارعـ وا الـ ى الامـ تـ ثال او لا فـ قـ يل قـ الـ وا { أتـ تخذنـ ا هـ زوا } اى
ا نـ سألـ ك عن امر أتـ جعـ لـ نا مكان هـ زء و سخريـ ة وتـ سـ تـ هـ زئ بـ ن
الـ قـ تـ يل وتـ أمرنـ ا بـ ذبـ ح بـ قـ رة ولا جامع بـ يـ نـ هما قـ ال بـ عض

الـ عـلماء كـان ذلـك هـ فوة مـذهم وجـ هالـة فـ ما انـ قادوا لـ لطاعة وذبـ حـها {
قـ ال } مو سى وهـ و ا سـ تـ ئـ ناف كما سـ بق { اعوذ بـ الله ان اكـ ون من
الـ جاهـ لـ ين } لان الـ هزؤ فـ ى اثـ ناء تـ بـ لـ يغ امر الله جـ هل و سـ فـ ه
الـ ديـ ن كـ بـ يـ رة وكـ ذلـ ك بـ الـ مـ سـ لمـ ين ومن ودل ان الا سـ تـ هزاء بـ امر
يـ جب تـ عظـ يمـ ه وان ذلـ ك جـ هل و صاحـ بـ ه مـ سـ تحق لـ لوعـ يد ولـ يس
الـ مـ زاح من الا سـ تـ هزاء
قـ ال امـ ير الـ مؤمـ نـ ين عـ لى ر ضى الله تـ عالـ ى عـ نـ ه لا بـ أس
بـ فكاهة يـ خـ رج بـ ها الانـ سان من حد الـ عـ بوس
روى انـ ه قـ دم رجـ ل الـ ى عـ بـ يدالله بـ ن الـ حـ سـ ين وهـ و قـ ا ضى
فـ قال جـ بـ تك هذه من صوف نـ عجة او الـ كوفـ ة فـ مازحـ ه عـ بـ يدالله
من صوف كـ بش فـ قال أتـ جـ هل ايـ ها الـ قـ ا ضى فـ قال لـ ه عـ بـ يدالله
وايـ ن وجدت الـ مـ زاح جـ هلا فـ تلا هذه الآيـ ة فـ اعرض عـ نـ ه
عـ بـ يدالله لانـ ه رأه جاهـ لا لا يـ عرف الـ مـ زاح من الا سـ تـ هزاء ثـ م ان
الـ قوم عـ لموا ان ذبـ ح الـ بـ قرة عـ زم من الله وجد فـ ا سـ توصـ فوها كما
عمدوا الـ ى ادنـ ى بـ قرة فـ ذبـ حوها لاجـ زأت عـ نـ هم يـ أتـ ى ولـ و أنـ هم
ولـ كـ نـ هم شددوا عـ لى انـ فـ سـ هم فـ شدد الله عـ لـ يـ هم وكـ انـ ت تـ حـ تـ ه
حـ كمة
والـ قصة انـ ه كـ ان فـ ى بـ نـ ى ا سـ رائـ يل رجـ ل صالـ ح لـ ه ابـ ن طـ فل
ولـ ه عـ جـ لة اتـ ى بـ ها الـ ى غـ يـ ضة وقـ ال الـ لـ هم انـ ى ا سـ تودعك هذه
الـ عـ جـ لة لابـ نـ ى حـ تـ ى يـ كـ بر ومات الـ رجـ ل فـ صارت الـ عـ جـ لة فـ ى
وانـ ا اى نـ صـ فا بـ ين الـ مـ سـ نة والـ شابـ ة وكـ انـ ت تـ هرب من الـ غـ يـ ضة ع
كـ ل من رأهـ ا فـ لما كـ بر الابـ ن كـ ان بـ ارا بـ والـ دتـ ه وكـ ان يـ قـ سم
الـ لـ يل ثـ لاثـ ة اثـ لاث يـ صـ لى ثـ لـ ثا ويـ نام ثـ لـ ثا ويـ جـ لس عـ ند رأس

امه ثلثا فاذا اصبح انطلق فاحتطب على ظهره فيأتي به
الى السوق فيبيعه بما شاء الله ثم يتصدق بثلثه
ويعطي والدته ثلثه فقالت له امه يوما ان ويأكل ثلث
ابنك قد ورثك عجلة استودعها الله في غيضة كذا فانطلق
وادع آله ابراهيم واسماعيل واسحق ان يردها عليك وعلامتها
انك اذا نظرت اليها يخيل اليك ان شعاع الشمس يخرج من
جلدها وكانت تلك البقرة تسمى المذهبة لحسنها وصفرتها
تها كانت صفرة زين لا صفرة شين فاتى الفتى لان صفر
الغيضة فرأها ترعى فصاح بها وقال اعزم عليك بالله
ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب فاقبلت تسعى حتى قامت
بين يديه فقبض على عنقها يقودها فتكلمت البقرة باذن
الله وقالت ايها الفتى البار لوالدته اركب بني فان ذلك اهون
لفتى ان امي لم تأمرني بذلك ولكن قالت خذ عليك فقال ا
بعنقها فقالت البقرة بآله بني اسرائيل لو ركبتني ما
كنت تقدر على ابدا فانطلق فانك ان امرت الجبل ان ينقلع
من اصله وينطلق معك لفعل لبرك بامك فسار الفتى بها
الى امه فقالت له انك فقير لا مال لك ويشق عليك الاحتطاب
القيام بالليل فانطلق فبع هذه البقرة قال بكم بالنهار و
ابيعها قالت بثلاثة دنانير ولا تبع بغير مشورتي وكان
ثمن البقرة ثلاثة دنانير فانطلق بها الى السوق فبعث
الله ملكا ليرى خلقه قدرته ولينختبر الفتى كيف بره
بامه وكان الله به خبيرا فقال له الملك بكم تبيع هذه
ثلاثة دنانير واشترط عليك رضى والدتي فقال البقرة قال ب

الملك لك ستة دنانير ولا تستأمر والدتك فقال الفتى لو
اعطيتنى وزنها ذهبا لم آخذه الا برضى امى فردها الى امه
واخبرها بالثمن فقالت ارجع فبعها بستة دنانير على
رضى منى فانطلق بها الى السوق فاتى الملك فقال
الفتى انها امرتنى ان لا انقصها من ستة استأمرت امك فقال
على ان استأمرها فقال الملك انى اعطيك اثنى عشرة على ان لا
تستأمرها فابى الفتى ورجع الى امه واخبرها بذلك فقالت
ان الذي يأتيك ملك فى صورة آدمى ليختبرك فاذا اتى فقل
له أتأمر ان نبيع هذه البقرة ام لا ففعل فقال له الملك
ب الى امك وقل لها امسكى هذه البقرة فان موسى بن عمران اذه
يشتريها منك لقتيل يقتل فى بنى اسرائيل فلا
تبيعوها الا بملئ مسكها دنانير فامسكوها وقدر الله تعالى
على بنى اسرائيل ذبح تلك البقرة بعينها فما زالوا
يستوصفونها حتى وصف لهم تلك البقرة بعينها مكافاة
بوالدته فضلا منه ورحمة والوجه فى تعيين له على بره
البقرة دون غيرها من البهائم انهم كانوا يعبدون البقر
والعجاجيل وحبب اليهم ذلك كما قال تعالى

(1/196)

هللا ةعاط ىلا اوداعو اوبات مث { لجعلا مهبولق ىف اوبرشاو }
وعبادته فاراد الله تعالى ان يمتحنهم بذبح ما حبب اليهم
هر منهم حقيقة التوبة وانقلاع ما كان منهم فى قلوبهم ليظ

وقيل كان افضل قرابينهم حينئذ البقر فامروا بذبح البقرة ليجعل التقرب لهم بما هو افضل عندهم

(1/197)

لَا بِكْرٌ عَوَانٌ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ (68)

ليقف كلذ دعب ىسوم موق لاق اذامف ليق هنأك { اولاق } تـ وجهوا نحو الامـ تـ ثال وقـ الـ وا يـ ا موسى { ادع لـ نا } سل لاجـ لـ نا { ربـ ك يـ بـ ين لـ نا } اى يـ وضح ويـ عرف { ما هى } ما مـ بـ تدأ وهـ ى يـ بـ ين اى يـ بـ ين لـ نا جواب خـ بـ ره والـ جمـ لة فـ ى حـ يز الـ نـ صب بـ هذا الـ سؤال وقـ د سألـ وا عن حالـ ها وصـ فـ تـ ها لـ ما قـ رع اسماعـ هم ما لـ م يـ عـ هدوه من بـ قـ رة مـ يـ تة يـ ضرب بـ بـ عـ ضـ ها مـ يت فـ يحـ يى فـ ما هـ هـ نا سؤال عن الـ حال والـ صـ فة تـ قول ما زيـ د فـ يـ قال طـ بـ يب او عالـ م اى ما ما سـ نـ ها وما صـ فـ تـ ها من الـ صـ غر والـ كـ بر { قـ ال } اى ما دعا ربـ هـ بـ الـ بـ يان واتـ اه الـ وحى { موسى عـ لـ يـ هـ الـ سلام بـ عد انـ هـ } اى الله تـ عالـ ى { يـ قول انـ ها } اى الـ بـ قـ رة الـ مأمور بـ ذبـ حـ ها { بـ قـ رة لا } هـ ى { فـ ارض } اى مـ سـ نة من الـ فرض وهـ و الـ قطع كانـ ها قـ طعت سـ نـ ها وبـ لـ غت آخـ ره { ولا بـ كر } اى فـ تـ ية صـ غـ يـ رة ولـ م يـ ؤنـ ث الـ بـ كر والـ فارض لانـ هما كالـ حائـ ض فـ ى الاخـ تـ صاص عوان } اى نـ صف { بـ ين ذلـ ك } الـ مذكـ ور من الـ فارض بـ الانـ ثى { والـ بـ كر { فـ افـ عـ لوا } امر من جـ هة موسى عـ لـ يـ هـ الـ سلام مـ تـ فـ رع عـ لى ما قـ بـ لـ هـ من بـ يان صـ فة الـ مأمور بـ هـ { ما تـ ؤمرون } اى ما

تؤمرونه بمعنى ما تؤمرون به من ذبح البقرة وحذف الجار قد شاع في هذا الفعل حتى لحق بالافعال المتعدية الى مفعولين

(1/198)

تَسُرُّ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا النَّاظِرِينَ (69)

{ اولاق } هنأك ليق لم اذام عنص او عب دهذا لبيان الثاني او الرمز ربك يبين لنا ما لونها } من المكرر فقيل قالوا { ادع لنا الالوان حتى تتبين لنا البقرة المأمور بها والالون عرض مشاهد يتعاقب على بعض الجواهر { قال } موسى عليه السلام بعد المناجاة الى الله تعالى ومجيىء البيان { انه } الله تعالى { يقول انها بقرة صفراء } والصفرة لون بين صفرة المعروفة وليس المراد بها هنا البياض والسواد وهي السواد كما في قوله تعالى { كأنه جمالة صفر } اى سود والتعبير عن السواد بالصفرة لما انها من مقدماته واما لان سواد الابل يعلوه صفرة { فاقع لونها } مبتدأ وخبر والجملة صفة البقرة والفقوع نصوع الصفرة وخلوصها يقال في فاقع كما يقال اسود حالك وفي اسناده الى التأكيد اصفر اللون مع كونه من احوال الملون لملابسته به ما لا يخفى من فضل تأكيد كأنه قيل صفراء شديدة الصفرة صفرتها كما في جد جده قيل كانت صفراء الكل حتى القرن والظلف }

تـ سر الـ ناظريـ ن } الـ يـها يـ عجـ بـهم حـ سـ نـها و صـ فاء لـ ونـ ها ويـ فـ رح
ام خـ لـ قـ تـها ولـ طافـ ة قـ رونـ ها واظـ لافـ ها والـ سرور لـ ذة قـ لوبـ هم لـ تم
فـ ى الـ قـ لب عـ ند حـ صول ذ فـ ع او تـ وقـ عـ ه
وعن عـ لـى ر ضـى الله تـ عالـ ى عـ نـ ه من لـ بس ذ عـ لا صـ فـ راء قـ ل
همـ ه لان الله تـ عالـ ى يـ قول تـ سر الـ ناظريـ ن
وذ هـى ابـ ن الـ زبـ ير ومحمد بـ ن كـ ثـ ير عن لـ باس الـ نـعال الـ سود
الابـ يض لانـ ها تـ هم وذكـ ر ان الـ خف الاحمر خف فـ رعون والـ خف
خف وزيـ ره هامان والـ خف الا سود خف الـ عـ لماء وروى ان خف الـ نـ بى
عـ لـ يـ ه الـ سلام كان ا سود

(1/199)

دُونَ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَ
(70)

لـ نا ما هـى } أ سائـ مة هـى ام عامـ لة نـيـبـي كـبـر انـل عـدا اولـاق }
وفـ ى الـ كـ شاف هذا تـ كريـ ر لـ لـ سؤال عن حالـ ها و صـ فـ تـها
وا سـ تـكـ شاف زائـ دلـ يزدادوا بـ يانـا لـ وصـ فـها والا سـ تـ قـصاء شؤم
وعن عمر بـ ن عـ بد الـ عـزيـ ز اذا امرتـ ك ان تـ عطى فـ لانـا شاة
سألـ تـ نى أ ضائـ ن ام ماعز فـ ان بـ يـ نت لـ ك قـ لت أذكـ ر ام انـ ثى فـ ان
فـ اذا امرتـ ك بـ شيء فـ لا اخـ برتـ ك قـ لت ا سوداء ام بـ يـ ضاء
تـ راجـ عـ نى وفـ ى الـ حديـ ث « اعظم الـ ناس جـ رما من سأل عن شيء لـ م
يـ حرم فـ حرم لاجـ ل مـ سألـ تـ ه » { ان الـ بـ قر تـ شابـ ه عـ لـ يـ نا } اى
جـ نس الـ بـ قر الـ موصوف بـ الـ تـعويـ ن والـ صـ فرة كـ ثـ ير فـ ا شـ تـ بـ ه

عـلـيـنـا ايـ ـهـا نـذحـب فـ ذكـر الـ بـقـر لارادة الـجـنـس او لان كـل جمـع
هـ وتـ أنـ يـ ثـه { وانـ ا انـ شاء الله حـروفـ ـه اقـل من واحـده جاز تـ ذكـ ير
لـمـهـ تدون } الـ ى الـ بـقـرة الـمـراد ذبـ حـهـا وفـ ى الـحديـ ث « لـو لـم
يـ سـ تـ ثـنـوا لـمـا بـ يـنـت لـ هـم آخـر الابـ د »

(1/200)

قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا
(71الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ (قَالُوا

ىنعمب { لولذ ال ةرقب اهنا لوقي } ىلاعت { هنا } ىسوم { لاق }
غـ ير ذلـ ول ولـ م يـ قل ذلـ ولـة لان فـ عـولا اذا كـان و صـ فا لـ م تـ دخـ لـه
الـ هاء كـ صـ بور { تـ ثـ ير الارض } اى تـ قـ لـ بـهـا لـ لزراعـة وهـ ى صـ فة
لـ ول مـ ثـ يـرة { ولا تـ سـ قـى الـ حـرث } اى لـ يـ ست ذلـ ول كـانـ ه قـ يل لا ذ
بـ سانـ ية يـ سـ قـى عـ لـ يـهـا بـ الـ سـواقـ ى ولا الاولـ ى لـ لـ نـ فـى والـ ثانـ ية
مزيـ دة لـ توكـ يد الاولـ ى لان الـمـعـ نـى لا ذلـ ول تـ ثـ ير وتـ سـ قـى عـ لـى
ان الـ فـعـ لـ ين صـ فـ تان لـ ذلـ ول كـانـ ه قـ يل لا ذلـ ول مـ ثـ يـرة و ساقـ ية
كـذا فـ ى الـ كـ شاف

ان الـ بـقـرة قـ ال الامام ابـ و مـ نـ صـور رحـمـ ه الله دلـ ت الآيـ ة عـ لـى
كـانـ ت ذكـ را لان اثـ ارة الارض و سـ قـى الـ حـرث من عمل الـ ثـ يـران واما
الـ كـنايـ ات الـ راجـعة الـ يـهـا عـ لـى الـ تأنـ يث فـ لـ لـ فظـ ها كـما فـ ى قـ ولـ ه
وقـ الـ ت طائـ فة فـ الـ تاء لـ لـ توحـ يد لا لـ لـ تأنـ يث خـلاف لابـ ى
يـ و سف الا ان يـ كون اهل ذلـ ك الـ زمان يـ حـرثـ ون بـ الانـ ثـى كـما يـ حـرث
وا بـويـعلا نم هللا اهملس ىا {اهل هذا الـ زمان بـ الـ ذكـر { مـ سـ لمة

معفاة من العمل سلمها اهلها منه او مخلصة اللون من سلم له
كذا اذا خلص له لم يشب صفرتها شيء من الالوان ويؤيده
قوله تعالى { لا شية فيها } يخالف لون جلدها فهي صفراء
كلها حتى قرنها وظلفها والاصل وشية كالعدة والصفة
صف ووزن واشتقاقها من وشى الثوب وهو والزنة اصلها وعدوو
استعمال الوان الغزل في نسجه { قالوا } عندما سمعوا هذه
النعوت { لآن } اى هذا الوقت بنى لتضمنه معنى الاشارة {
جئت بالحق } اى بحقيقة وصف البقرة وما بقى اشكال في
امرها { فذبحوها } الفاء فصيحة اى فحصلوا البقرة الجامعة
اوصاف كلها بان وجدوها مع الفتى فاشتروها بملئ لهذه ال
مسكها ذهبا فذبحوها { وما كادوا } اى وما قربوا { يفعلون }
والجملة حال من ضمير ذبحوا اى فذبحوها والحال انهم كانوا
قبل ذلك بمعزل منه
تلخيصه ذبحوها بعد توقف وبطئ قيل مضى من اول الامر
اقل ان يسارع الى الى الامتثال اربعون سنة فعلى الع
الامتثال وترك التفحص عن حقيقة الحال فان قضية
التوحيد تستدعى ذلك : قال في المثنوى
تا خيال دوست درا سرار ماست ... جاكرى وجان سبارى كار ماست
وفي الحكم العطائية اخرج من اوصاف بشريتك عن كل وصف
مناقض لعبوديتك لتكون لنداء الحق مجيبا ومن حضرته
بالاستسلام لقهره وذلك يقتضى وجود الحفظ من قريبا
الله تعالى حتى لا يلم العبد بمعصية وان ألم بها فلا
تصدر منه واذا صدرت منه فلا يصر عليها اذ الحفظ

الامـ تـ ناع من الـ ذنـ ب مع جواز الـ وقـ وع فـ يـ ه والـ عـ صمة الامـ تـ ناع من
الـ ذنـ ب مع ا سـ تحالـ ة الـ وقـ وع فـ يـ ه فـ الـ عـ صمة لـ لانـ بـ ياء والـ حـ فظ
ء فـ قولـ ه { الآن جـ ئت بـ الـ حق } يـ دل عـ لى الـ رجـ وع من لـ لاولـ يا
الـ هـ فوة وعـ دم الا صـ رار وهـ ذا ايـ مان محض
وفـ ى الـ تأويـ لات الـ نجمـ ية { ان الله يـ أمركـ م ان تـ ذبـ حوا بـ قـ رة }

(1/201)

ا شارة الـ ى ذبـ ح بـ قـ رة الـ نـ فس الـ بـ هـ يمـ ية فـ ان فـ ى ذبـ حـ ها حـ ياة
الـ قـ لب الـ روحانـ ى وهـ ذا هـ و الـ جـ هاد الاكـ بر الـ ذى كـ ان الـ نـ بى عـ لـ يـ ه
لـ سلام يـ شـ ير الـ يـ ه بـ قولـ ه « رجـ عـ نا من الـ جـ هاد الا صـ غر الـ ى ا
الـ جـ هاد الاكـ بر » وبـ قولـ ه « الـ مجاهـ د من جاهـ د نـ فـ سـ ه » وقـ ولـ ه
عـ لـ يـ ه الـ سلام « موتـ وا قـ بل ان تـ موتـ وا » ا شار الـ ى هـ ذا الـ معـ نى {
قـ الـ وا أتـ تخذنـ ا هـ زوا } اى أتـ سـ تـ هـ زئ بـ نا فـ ى ذبـ ح الـ نـ فس ولـ يس
لله ان اكـ ون من هـ ذا من شأن كـ ل ذى همة سـ نـ ية { قـ ال اعوذ بـ ا
الـ جاهـ لـ ين } الـ ذيـ ن يـ ظـ نون ان ذبـ ح الـ نـ فس امر هـ ين ويـ سـ تعدلـ ه
كـ ل تـ ابـ ع الـ هـ وى او عابـ د الـ دنـ يا { قـ الـ وا ادع لـ نا ربـ كـ يـ بـ ين لـ نا
ما هـ ى } اى يـ عـ ين اى بـ قـ رة نـ فس تـ صـ لح لـ لذبـ ح بـ سـ يف الـ صدق
فـ ا شار الـ ى بـ قـ رة نـ فس { لا فـ ارض } فـ ى سن الـ شـ يخوخة تـ عجز
لـ ل الـ قوى الـ نـ فسانـ ية كـ ما عن سـ لوك الـ طريـ ق لـ ضعف الـ مـ شـ يب وخـ
قـ ال بـ عض الـ مـ شايـ خ الـ صوفـ ى بـ عـ د الاربـ عـ ين فـ ارض { ولا بـ كـ ر
نـ يب نـ اوع } هـ ركـ س هـ يـ وهـ تـ سـ ي هـ نـ اف بـ ابـ شـ لـ ا حـ رش نـ س يـ ف {
ذلـ ك } اى عـ ند كـ مال الـ عـ قل قـ ال تـ عالـ ى { حـ تـ ى اذا بـ لـ غ ا شـ ده وبـ لـ غ

اربعين سنة } { فافعلوا ما تؤمرون } فانكم ان تقربتم الى
هيتقرب اليكم بما وعدتم { وانه لا الله بما امرتم فان الل
يضيع اجر من احسن عملا } فى الشيب والشباب { قالوا ادع
لنا ربك يبين لنا ما لونها } يعنى ما لون بقرة نفس تصلح
للذبح فى الجهاد { قال انه يقول انها بقرة صفراء } اشارة
الى صفرة وجوه ارباب الرياضات وسيما اصحاب المجاهدات
مشاهدات { فاقع لونها } يعنى صفرة زين لا فى طلب ال
صفرة شين كما هى سيما الصالحين { تسر الناظرين } من
نظر اليهم يشاهد فى غرتهم بهاء قد ألبس من اثر الطاعات
ويطالع من طلعتهم آثار شواهد الغيب من خمود الشهوات حتى
امن من احوال البشرية بوجدان آثار الربوية كقوله تعالى {
هم فى وجوههم من اثر السجود } { ان البقر تشابه سيما
علينا } اشارة الى كثرة تشبه البطالين بزى الطالبين
وكسوتهم وهيئتهم { وانا ان شاء الله لمهتدون } الى الصادق
منهم فالاهتداء اليهم يتعلق بمشيئة الله وبدلالته كما
ى كان حال موسى والخضر عليهما السلام فلو لم يدل الله موس
لما وجده وقوله { انها بقرة لا ذلول تثير الارض } اشارة الى
نفس الطالب الصادق وهى التى لا تحمل الذلة تثير بآلة
الحرص علو ارض الدنيا لطلب زخارفها وتتبع هوى النفس
وشهواتها كما قال عليه الصلاة والسلام « عز من قنع ذل من
ولا تسقى الحرث طمع » وقال « ليس للمؤمن ان يذل نفسه » {
قحلا دنع هتهاجو ءامبو قلخلا دنع ههجو ءامب اينذلا ثرح ىا {
فيصرف فى حرث الدنيا فيذهب ماؤه عند الخلق وعند الحق

لـ قولـ ه تـ عالـ ى { ومن كـان يـ ريـ د حـرث الـ دنـ يا نـ ؤتـ ه مـ نـ ها ومالـ ه
فـ ى الآخـ رة من نـ صـ يب } { مـ سـ لمة لا شـ ية فـ يـ ها } اى نـ فس مـ سـ لمة
لاحـ كام ربـ ها لـ يس مـ نـ ها طـ لب غـ ير من آفـ ات صـ فاتـ ها مـ سـ تـ سـ لمة
الله ولا مـ قـ صـ د لـ ها الا الله كـ ما و صـ فـ هم الله تـ عالـ ى بـ قولـ ه {
لـ لـ فـ قـ راء الـ ذيـ ن احـ صـ روا فـ ى سـ بـ يل الله } الـ ى قـ ولـ ه { الـ حـ افـ ا }
سـ يـ ل سـ فـ نـ لـ ا حـ بـ ذ نـ ا ىـ لـ ا رـ يـ شـ يـ { نـ ول عـ فـ يـ اوداك امو اهـ وحـ بـ ذف }
من الـ طـ بـ يـ عة الانـ سانـ يـ ة فـ من ذبـ حـ ها من الـ صـ ادقـ ين بـ سـ يـ ف
كـ من فـ ضـ ل الله تـ عالـ ى وحـ سن تـ وفـ يـ قـ ه فـ اما من الـ صـ دق كـ ان ذل
حـ يث الـ طـ بـ يـ عة فـ ما كـ ادوا يـ فـ عـ لون

(1/202)

(72وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ)

قـ صـ قـ لـ ا لـ وا هـ نـ ال ىـ نـ عـ م مـ دقـ م اظـ فـ ل رـ خـ ؤم اذهـ { اسـ فـ نـ مـ تـ لـ تـ ق ذاو }
اى واذ قـ تـ لـ تـ م نـ فـ سا وأتـ يـ تـ م مو سـ ى و سـ ألـ تـ موه ان يـ دعو الله
تـ عالـ ى فـ قال مو سـ ى ان الله يـ أمركـ م الآيـ ات ولـ م يـ قـ دم لـ فـ ظا لان
الـ غـ رض انـ ما هو ذبـ ح الـ بـ قـ رة لـ لـ كـ شـ ف عن الـ قاتـ ل وا ضـ يـ ف الـ قـ تل
لله تـ عالـ ى عـ لـ يـ ه الـ ى الـ يـ هود الـ مـ عا صـ ريـ ن لـ رسول الله صـ لـ ى ا
و سـ لـ م لـ رـ ضاهـ م بـ فـ عل اولـ ئك وخـ وط بـ ت الـ جماعة لـ وجود الـ قـ تل
فـ يـ هم والـ قـ تل نـ قـ ض الـ بـ نـ ية الـ ذى بـ وجوده تـ نـ تـ فـ ى الـ حـ ياة
والـ مـ عـ نـ ى واذكـ روا يـ ا بـ نـ ى ا سـ رائـ يل وقـ ت قـ تل ا سـ لافـ كم نـ فـ سا
محـ رمة وهـ ى عامـ يل بـ ن شـ راحـ يل { فـ ادارأتـ م فـ يـ ها } ا صـ لـ ه تـ دارأتـ م
صـ مـ تـ م فـ ى شأنـ ها اذ كـ ل من الـ درء وهـ و الـ دفـ ع اى تـ دافـ عـ تـ م وتـ خا

واحد من الخصماء يدافع الآخر اى يدفع الفعل عن نفسه
ويحيل على غيره { والله مخرج ما كنتم تكتمون } اى مظهر لا
محالة ما كنتم وسترتم من امر القتل لا يتركه مكتوما مستورا
فان قلت كيف اعمل مخرج وهو فى معنى المضى قلت قد حكى
التدارئ كما حكى الحاضر فى قوله ما كان مستقبلا فى وقت
{ هيعارذ طساب }

(1/203)

(73فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آَيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)

{ هوبرضا } ضارتعا امهنيب امو متأراداف ىلع فطع { انلقف }
أويل الشخص والانسان { ببعضها اى النفس والتذكير على ت
مالكلا ةلآ هنال اهناسلب وا ناك ضعب ىأ ةرقبلا ضعبب ىا }
او بعجب الذنب لانه اول ما يخلق وآخر ما يبلى ويركب عليه
الخلق او بغير ذلك من الاعضاء والبعض اقل من النصف
والمعنى فضربوه فحيى فحذف ذلك لدلالة قوله { كذلك
وى انه لما ضربوه قام باذن الله يحيى الله الموتى } ر
وأوداجه تشخب دما وقال قتلنى فلان وفلان لابنى عمه ثم
سقط ميتا فاخذا وقتلا ولم يورث قاتل بعد ذلك ثم ان موسى
عليه السلام امرهم بضربه ببعضها وما ضربه بنفسه
نفيا للتهمة كيلا ينسب الى السحر او الحيلة { كذلك } على
بوه فحيى وقلنا كذلك فالخطاب فى ارادة القول اى فضر
كذلك للحاضرين عند حياة القتيل اى مثل ذلك الاحياء

العجيب {يحيى الله الموتى}
قلت كانوا مقرين قولا وتقليدا فثبتهم عيانا وايقانا وهو
كقول ابراهيم عليه السلام والحاضرين عند نزول الآية
هى الكريمة فلا حاجة حينئذ الى تقدير القول بل تنت
الحكاية عند قوله تعالى ببعضها {ويريكم آياته} دلائله
الدالة على انه تعالى على كل شىء قدير {لعلكم تعقلون}
يقال عقلت نفسى عن كذا اى منعتها منه اى لكى تكمل
عقولكم وتعلموا ان من قدر على احياء نفس واحدة قدر على
طيعوا الله احياء الانفس كلها وتمنعوا نفوسكم من هواها وت
فيما يأمركم به ولعل الحكمة فى اشتراط ما اشترط فى
الاحياء من ذبح البقرة وضربه ببعضها مع ظهور كمال
قدرته على احيائه ابتداء بلا واسطة اصلا لاشتماله على
التقرب الى الله تعالى واداء الواجب ونفع اليتيم بالتجارة
هتعالى الرابحة والتنبيه على بركة التوكل على الل
والشفقة على الاولاد ونفع بر الوالدوان من حق الطالب ان
يقدم قربة ومن حق المتقرب ان يتحرى الاحسن ويغالى
بثمنه كما يروى عن عمر رضى الله عنه انه ضحى بنجيبة
اشتراها بثلاثمائة دينار وان المؤثر هو الله تعالى وانما
الحاصلين فى الاسباب امارات لا تأثير لها لان الموتين
الجسمين لا يعقل ان يولد منهما حياة وان من رام ان يعرف اعدى
عدوه الساعى فى اماتته الموت الحقيقى فطريقه ان يذبح
بقرة نفسه التى هى قوته الشهوية حين زال عنها شره
الصبى ولم يلحقها ضعف الكبر وكانت معجبة رائقة المنظر

نسها لا شية بها من غير مذلة فى طلب الدنيا مسلمة من د
قبائحها بحيث يتصل اثره الى نفسه فيحيى به حياة
طيبة ويعرف ما به ينكشف الحال ويرتفع ما بين العقل
والوهم من التدارئ والجدال
قال بعض اهل المعرفة فى قوله { فقلنا اضربوه ببعضها
كذلك يحيى الله الموتى } انما جعل الله احياء المقتول فى
تنبيها لعبيده ان من اراد منهم احياء قلبه لم ذبح البقرة
يتأت له الا باماتة نفسه فمن اماتها بانواع الرياضات احيى
الله قلبه بانوار المشاهدات فمن مات بالطبيعة يحيى
بالحقيقة وكما ان لسان البقرة بعد ذبحها ضرب على
القتيل وقام باذن الله وقال قتلنى فلان فكذلك من ضرب
س المذبوحة بسكين الصدق على قتيل القلب لسان النف
بمداومة الذكر يحيى الله قلبه بنوره فيقول وما ابرئ
نفسى ان النفس لامارة بالسوء : قال السعدى

(1/204)

نمى تارد اين نفس سركش جنان ... كه عقلش تواند كرفتن
عنان
تو بر كره توسنى در كمر ... نكر تانبيجد زحكم تو سر
كفت در كسيخت ... تن خويشتن كشت وخون اكربالهنك از
توريخت
فيجب علينا غاية الوجود ان نتقيد باحياء نفوسنا بالحياة

الحقيقية واصلاح قلوبنا بالاصلاح الحقيقي واخلاص اعمالنا
بالاخلاص الحقيقي فان المنظر الآلهى انما هو القلوب
هلا والاعمال لا القصور والاموال كما ورد فى الحديث « ان الل
ينظر الى صوركم واحوالكم بل الى قلوبكم واعمالكم »
فالمعتبر هو الباطن والسرائر دون السير والظواهر *
والعاقل من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والجاهل من نسى
نفسه واتبع هواه وما يعقل ذلك الا العالمون وما يعلمه الا
الكاملون : قال السعدى
منظرست ... وزخبث باطنم سر شخصم بجشم عالميان خوب
حجلت فتاده يش
طاوس را بنقش ونكارى كه هست خلق ... تحسين كنند اوحجل
ازباى زشت خوسش
وقد سئل بعض المشايخ عن الاسلام فقال ذبح النفس
بسيوف المخالفة ومخالفتها ترك شهواتها
قال السرى السقطى ان نفسى تطالبنى مدة ثلاثين سنة او
اغمس جوزة فى دبس فما اطعمتها ورئيى رجل اربعين سنة ان
جالس فى الهواء فقيل له بم نلت هذا قال تركت الهوى
فسخر لى الهواء وقيل بعضهم انى اريد ان احج على التجريد
فقال جرد اولا قلبك من السهو ونفسك عن اللهو ولسانك عن
اللغو ثم اسلك حيث شئت

بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ
نْ يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِ
(74لٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِ

نم مالسلا هيلع ىبنلا رصع لهال باطخ { مكبولق تسق مث }
الاحـ بار وثـ م لا سـ تـ بعاد الـ قـ سوة من بـ عد ذكر ما يـ وجب لـ ين
الـ قـ لوب ورقـ تـ ها وذ حوه ثـ م اذ تم تـ مـ ترون والـ قـ سوة والـ قـ ساوة
عـ بارة عن الـ غـ لظ والـ صـلابـ ة كما فـ ى الـ حجر و صـ فة الـ قـ لوب
ها عن الاعـ تـ بار وان الـمواعظ لا بـ الـ قـ سوة والـ غـ لظ مـ ثل لـ ذ بو
تـ وثـ ر فـ يـ ها { من بـ عد ذلـ ك } اى من بـ عد سماع ما ذكر من احـ ياء
الـ قـ تـ يل ومـ سخ الـ قردة والـ خـ نازيـ ر ورفـ ع الـ جـ بل وغـ يـ رها من
الآيـ ات والـ قوارع الـ تى تـ مـ يع مـ نها الـ جـ بال وتـ لـ ين بـ ها الـ صخور
اهتدش يف تراجحلا لثم ىا { تراجحلاك } بولقلا ىا { يهف }
لـ فاء لـ تـ فريـ ع مـ شابـ هـ تـ ها لـ ها عـ لى ما ذكر من وقـ سوتـ ها وا
الـ قـ ساوة تـ فريـ ع الـ تـ شـ بـ يـ ه عـ لى بـ يان وجـ ه الـ شـ بـ ه كـ قولـ ك
احمر خده فـ هو كالـ ورد { او اشد } مـ نها { قـ سوة } تـ مـ يـ يز وأو
بـ معنى بـ ل او لـ لـ تخـ يـ ير اى ان شـ ئـ تم فـ اجعلوها اشد مـ نها
كالـ حديـ د فـ اذ تم مصـ يـ بون واذ ما لـ م تـ حمل عـ لى اصـ لها وهو الـ شك
ان ذلـ ك محال عـ لى علام الـ غـ يوب والـ تردد لـ ما
فـ ان قـ لت لـ م قـ يل اشد قـ سوة وفـ عل الـ قـ سوة مما يـ خـ رج مـ نـ ه افـ عل
الـ تـ فضـ يل وفـ عل الـ تعجب قـ لت لـ كونـ ه ابـ ين وادل عـ لى فـ رط
الـ قـ سوة من لـ فظ اقـ سى لان دلالـ تـ ه عـ لى الـ شدة بـ جوهر الـ لـ فظ
الـ موضوع لـ ها مع هـ يـ ئة موضوعة لـ لزيـ ادة فـ ى معنى الـ شدة

تـ ه ع لى الـ شدة والـ زيـ ادة فـ ى بـ خلاف لـ فظ الاقـ سى فـ ان دلال
الـ قـ سوة بـ الـ هـ يـ ئة فـ قط ووجـ ه حـ كمة ضـ رب قـ لوبـ هم مـ ثلا
بـ الـ حجارة وتـ شـ بـ يـ هها بـ ها دون غـ يـ رها من الا شـ ياء الـ صـ لـ بة من
الـ حديـ د والـ صـ فر وغـ يـ رهما لان الـ حديـ د تـ لـ يـ نـ ه الـ نار وهـ و قـ ابـ ل
لـ لـ تـ لـ يـ ين كما لان لـ داود عـ لـ يـ ه الـ سلام وكـ ذا الـ صـ فر حـ تى
يـ نـ ه نـ ار ولا شـ يء فـ لذلـ ك يـ ضـ رب مـ نـ ها الاوانـ ى والـ حجر لا يـ ل
شـ بـ ه قـ لب الـ كافـ ر بـ ها وهـ ذا والله اعـ لم فـ ى حق قـ وم عـ لم الله
انـ هم لا يـ ؤمـ نون { وان من الـ حجارة } بـ يان لـ فـ ضل قـ لوبـ هم عـ لى
الـ حجارة من شـ دة الـ قـ سوة وتـ قريـ ر لـ قولـ ه او اشـ د قـ سوة ومن
الـ حجارة خـ بـ ران والا سم قـ ولـ ه { لـ ما } والـ لام لـ لـ تأكـ يد اى الـ حجر {
تـ ح بـ كـ ثرة و سعة { مـ نـ ه } راجـ ع الـ ى ما { يـ تـ فجر } اى يـ تف
الانـ هار } جمع نـ هر وهـ و الـ مجرى الـ واسع من مجارى الـ ماء والـ معـ نى
وان من الـ حجارة ما فـ يـ ه خروق واسعة يـ تدفـ ق مـ نـ ها الـ ماء الـ كـ ثـ ير
اى يـ تـ صـ بب { وان مـ نـ ها } اى من الـ حجارة { لـ ما يـ شـ قق } اصـ لـ ه
يـ تـ شـ قق اى يـ تـ صدع والـ صدع جعل الـ شـ يء ذا نـ واحى { فـ يخرج
نـ ه الـ ماء } اى يـ نـ شق انـ شـ قاق بـ الـ طول او بـ الـ عرض يـ نـ بع مـ نـ ه م
الـ ماء ايـ ضا يـ عـ نى الـ عـ يون دون الانـ هار { وان مـ نـ ها لـ ما يـ هـ بط } اى
يـ تردى ويـ نزل من اعـ لى الـ جـ بل الـ ى اسـ فـ لـ ه { من خـ شـ ية الله }
وهـ ى الـ حوف عن الـ عـ لم وهـ نا مجاز عن انـ قـ يادها لامر الله وانـ ها لا
لاء الـ يـ هود لا تـ نـ قاد ولا تـ مـ تـ نع عـ لى ما يـ ريـ د فـ يـ ها وقـ لوب هؤ
تـ لـ ين ولا تـ خـ شع ولا تـ فعل ما امرت بـ ه { وما الله بـ غافـ ل }
بـ ساه { عما تـ عمـ لون } اى الـ ذى تـ عمـ لونـ ه وهـ و وعـ يد شـ ديـ د عـ لى ما
هم عـ لـ يـ ه من قـ ساوة الـ قـ لوب وما يـ ترتـ ب عـ لـ يـ ها من الاعمال

الـ سـ يـ ئة فـ قـ لب الـ كافـ ر ا شد فـ ى الـ قـ ساوة من الـ حجارة واذ ها مع
الـ عـ قل مـ ذ ها وزوال الـ خطاب عـ ذ ها تـ خـ ضع لـ ه فـ قد ا سـ باب الـ فـ هم و
وتـ تـ صدع قـ ال تـ عالـ ى

(1/206)

نم اعدصتم اعشاخ هتيأرل لبج ىلع نآرقلا اذه انلزنا ول }
خـ شـ ية الله } وقـ لب الـ كافـ ر مع وجـ ود ا سـ باب الـ فـ هم والـ عـ قل
و سعة هـ يـ ئة الـ قـ بول لا يـ خـ ضع ولا يـ لـ ين
قـ الـ ت الـ معـ تزلة خـ شـ ية الـ حجر عـ لى وجـ ه الـ مـ ثل يـ عـ نى لـ و كان لـ ه
عـ قل لـ فعل ذلـ ك ومذهب اهل الـ سـ نة ان الـ حجر وان كان جمادا لـ كن
الله يـ فـ هـ مه ويـ لـ هـ مه فـ يخـ شى بـ الـ هامه فـ ان لله تـ عالـ ى عـ لما
فـ ى الـ جمادات و سائـ ر الـ حـ يوانات سوى الـ عـ قلاء لا يـ قف عـ لـ يـ ه
غـ يـ ره فـ لـ ها صلاة وتـ سـ بـ يح وخـ شـ ية كما قـ ال جل ذكـ ره { وان من
قـ د عـ لم شيء الا يـ سـ بح بـ حمده } وقـ ال { والـ طـ ير صافـ ات كل
صلاتـ ه وتـ سـ بـ يحـ ه } فـ يجب عـ لى الـ مرء الايـ مان بـ ه ويـ حـ يل
عـ لمـ ه الـ ى الله تـ عالـ ى
روى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان على ثبير والكفار يطلبونه فقال
الجبل انزل عنى فانى اخاف ان تؤخذ على فيعاقبني الله بذلك فقال له جبل حراء
الىّ الىّ يا رسول الله
لـ ى الله عـ لـ يـ ه و سـ لم اذا خطب ا سـ تـ ند الـ ى جذع وكـ ان الـ نـ بى ص
نـ خـ لة من سوارى الـ مـ سجد فـ لما صـ نـ ع لـ ه الـ مـ نـ بر فـ ا سـ تـ وى عـ لـ يـ ه
ا ضطرب تـ تـ لك الـ ساريـ ة من فـ راق ر سول الله صـ لى الله

تعالى عليه وسلم وحنت كحنين الناقة حتى سمعها اهل المسجد ونزل رسول الله عليه السلام فاعتنقها فسكنت :
قال فى المثنوى
اوراد نبود ازا سرار داد ... كى كند تصديق اونالـه جماد آنكه
وبينما راع فى غنمه عدا عليه الذئب فاخذ منها شاة فطلبه
الراعى حتى استنقذها منه اى استخلصها فالتفت اليه
الذئب فقال من لها يوم السبع يوم ليس لها راع غيرى فقال
له الناس سبحان الله ذئب تكلم فقال رسول الله صلى ال
عليه وسلم إنا أومن به وابو بكر وعمر وعلى هذا انطاق الله
جلود الكفار يوم القيامة
ذكر الشيخ قطب وقته الهدائى الاسكدارى فى واقعاته انه
كان يسمع فى اثناء سلوكه من الماء الجارى ذكر يا دائم يا
دائم : وفى المثنوى
دلنطق آب ونطق خاك ونطق كل ... هست محسوس حواس اهل
فلسفى كومنكر حنانه است ... از حواس اولـيا بيكانه است
هر كرا دردل شك وبيجانيست ... درجهان او فلسفى
بنهانيست
قال بعض الحكماء معنى قوله {ثم قست قلوبكم} يبست
ويبس القلب ان ييبس عن ماءين احدهما ماء خشية الله تعالى
خشية الله والثانى ماء شفقة الخلق وكل قلب لا يكون فيه
ولا شفقة الخلق فهو كالحجارة او اشد قسوة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم « لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله

فان كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب وان ابعد الناس من الله القلب القاسى »

(1/207)

وطول وقال ايضا « اربعة من الشقاء جمود العين وقسوة القلب الامل والحرص على الدنيا » * والاشارة فى تحقيق الآية ان اليهود وان شاهدوا عظيم الآيات فحين لم تساعدهم العناية لم يزدهم كثرة الآيات الا قسوة فان الله اراهم الآيات الظاهرة فرأوها بنظر الحسن ولم يرهم البرهان الذي يراه القلب عليه قوله تعالى { وهم فيحجزهم عن التكذيب والانكار يدل بها لولا ان رأى برهان ربه } وهكذا حال بعض الممكورين حين يشرعون فى الرياضات يلوح لهم من صفاء الروحانية ظهور بعض الآيات وخرق العادات فاذا لم يكن مقارنا برؤية البرهان لم يكون مؤيدا بالتأييدات الالهية لم يزدهم الا العجب والغرور ع هذا للرهابين والمتفلسفة الذين اسندرجهم واكثر ما يقع الحق بالخذلان من حيث لا يعلمون وانما تشبه قلوبهم بالحجارة لعدم اللين الى الذكر الحق يقى وهو ما يتداركه الحق بذكره كقوله { فاذكرونى اذكركم } ومراتب القلوب فى القسوة متفاوتة فبعضها بمرتبة الحجارة التى يتفجر روهو قلب يظهر عليه بغلبات انوار الروح منها الانهار لصفائه بعض الاشياء المشبهة لخرق العادات كما يكون لبعض الرهابين والكهنة وبعضها بمرتبة { وان منها لما

يشقق فيخرج منه الماء } وهو قلب يظهر عليه فى بعض
الاوقات عند انخراق حجب البشرية انوار الروح فيريه بعض
المعقولة كما يكون لبعض الفلاسفة الآيات والمعانى
والشعراء وبعضها بمرتبة { وان منها لما يهبط من خشية
الله } وهو قلب فيه بعض الصفاء فيكون بقدر صفائه
قابل عكس انوار الروح من وراء الحجب فيقع فيه الخوف
والخشية كما يكون لبعض اهل الاديان والملل وهذه المراتب
ين وغيرهم والفرق بينهم ان مشتركة بين قلوب المسلم
احوال هذه المراتب للمسلمين مؤيدة بنور الايمان فيزيدهم
فى قربهم بكرامات وفراسات تظهر لهم من تجلى انوار الحق
كما قال { أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من
ربه } وبعض القلوب بمرتبة الحجر القاسى الذى لا يؤثر
والحكمة والموعظة وهذا القلب مخصوص فيه القرآن والاخبار
بالكافر والمنافق فانه قلب مختوم عليه { وما الله بغافل
عما تعملون } فيجازيكم عاجلا وآجلا فاما عاجلا بان يجعل
انكاركم سبب مزيد قسوة قلوبكم فيقسيها باعمالكم
الفاسدة ويطبع عليها بطابع انكاركم قال عليه السلام « ما
وبين اصبعين من اصابع الرحمن فان شاء من قلب الا وه
اقامه وان شاء ازاغه » واما آجلا فيعاقبكم يوم القيامة على قدر
سيآت اعمالكم كذا فى التأويلات النجمية

(1/208)

فُونَهُ مِنْ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّ
بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (75)

ىلا ءاعدلا ىلع صرحلا ديدش مالسلا هيلع نالك { نوعمطتفأ }
الحق وقبولهم الايمان منه وكان يضيق صدره بسبب عنادهم
وتمردهم فقص الله عليه اخبار بني اسرائيل في العناد
وله فيما يظهر العظيم مع مشاهدة الآيات الباهرة تسلية لرس
من اهل الكتاب في زمانه من قلة القبول والاستجابة والخطاب
لنبي عليه الصلاة والسلام واصحابه والهمزة لانكار الواقع
واستبعاده كما في قولك أتضرب اباك لانكار الوقوع كما
في قوله ءاضرب ابي والفاء للعطف على مقدر يقتضيه
لمون احوالهم فتطمعون ومآل المقام أي أتسمعون اخبارهم وتع
المعنى أبعد ان علمتم تفاصيل شؤونهم المؤيسة منهم
فتطمعون في { ان يؤمنوا } جميع اليهود او علماؤهم فانهم
متماثلون في شدة الشكيمة والاخلاق الذميمة لا يتأتى من
اخلاقهم الا مثل ما أتى من اسلافهم فلا تحزنوا على تكذيبهم
لتضمين معنى الاستجابة اى في ايمانهم واللام في { لكم }
مستحيبين لكم او لتعليل اى في ان يحدثوا الايمان لأجل
دعوتكم { و } الحال { قد كان فريق } كائن { منهم } اى طائفة
ممن سلف منهم والفريق اسم جمع لا واحد له من لفظه كالرهط
مث } ةاروتلا نم هنولتي ام وهو { هللا مالك نوعمسي }
فونه } اى يغيرون ما فيها من الاحكام كتغييرهم صفة يحر
محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وقيل كان قوم من

الـ سـ بـعـ ين الـمخـ تاريـ ن سمعوا كـ لام الله حـ ين كـ لم مو سى بـ الـ طور
وما امر بـ ه ونـ هى ثـ م قـ الـ وا سمعـ نا الله يـ قول فـ ى آخـ ره ان
لا ا سـ تطعـ تم ان تـ فعـ لوا هذه الا شـ ياء فـ افـ عـ لوا وان شـ ئـ تم ان
تـ فعـ لوا فـ لا بـ أس
قـ ال فـ ى الـ تـ يـ سـ ير الـ صحـ يح انـ هم لـ م يـ سمعوا كـ لام الله بـ لا
وا سطة فـ ان ذلـ ك كـ ان لـ مو سى عـ لى الـ خـ صوص لـ م تـ شركـ ه فـ يـ ه
غـ يـ ره فـ ى الـ دنـ يا ومعـ نى يـ سمعون كـ لام الله اى الـ توراة من
مو سى بـ قـ راءتـ ه { من بـ عد ما عـ قـ لوه } اى من بـ عد ما فـ هموه
صحـ تـ ه يـ قول و ضـ بطوه بـ عـ قولـ هم ولـ م يـ بق لـ هم شـ بـ هة فـ ى
كـ يف يـ ؤمن هـ ؤلاء وهـ م يـ قـ لدون اولـ ئك الآبـ اء فـ هم من اهل الـ سوء
الـ ذيـ ن مـ ضوا بـ الـ عـ ناد فـ لا تـ طمعوا فـ ى الايـ مان مـ نـ هم { وهـ م
يـ عـ لمون } اى يـ حرفـ ونـ ه والـ حال انـ هم يـ عـ لمون انـ هم كـ اذبـ ون
مـ فـ ترون

(1/209)

بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آَمَنُوا قَالُوا آَمَنَّا وَإِذَا خَلَا
اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (76)

هـ يـ لـ عـ ى بـ نـ لـ ا بـ احـ صـ ا نـ م { اونـ مآ نـ يـ ذلـ ا } دوهـ يـ لـ ا ى ا { اوقـ ل اذاو }
محمدا هو الـ سلام { قـ الـ وا } اى مـ نافـ قوهم { آمـ نا } كـ ايـ مانـ كم وان
الـ رسول الـ مـ بـ شر بـ ه { واذا خـ لا } مـ ضى ورجـ ع { بـ عـ ضـ هم } الـ ذيـ ن
لـ م يـ نافـ قوا اى اذا فـ رغوا من الا شـ تـ غال بـ الـ مؤمـ نـ ين مـ توجـ هـ ين
ومـ نـ ضمـ ين { الـ ى بـ عض } اى الـ ى الـ ذيـ ن نـ افـ قوا بـ حـ يث لـ م يـ بق

معهم غيرهم { قالوا } اى الساكتون عاتبين لمنافقيهم على ما
والاستفهام بمعنى النهى صنعوا { أتحدثونهم } تخبرونهم
اى لا تحدثوهم يعنون المؤمنين { بما فتح الله عليكم } اى
بينه الله لكم خاصة فى التوراة من نعت النبى عليه
السلام والتعبير عنه بالفتح للايذان بانه سر مكنون
وباب مغلق لا يقف عليه احد { ليحاجوكم به } اللام متعلقة
رفى به لما فتح الله اى بالتحديث دون الفتح والضمي
ليحتجوا عليكم به فيقطعوكم بالحجة ويبكتوكم { عند
ربكم } اى فى حكمه وكتابه كما يقال هو عند الله كذا اى فى
كتابه وشرعه والمحدثون به وان لم يحوموا حول ذلك الغرض
وهو المحاجة لكن فعلهم ذلك لما كان مستتبعا له البتة
وراظهارا لكمال سخافة عقلهم جعلوا فاعلين للغرض المذك
وركاكة آرائهم { أفلا تعقلون } متصل بكلامهم من التوبيخ
والعتاب اى ألا تلاحظون فلا تعقلون هذا الخطأ الفاحش وهو ان
ذلك حجة لهم عليكم فالمنكر عدم التعقل ابتداء او أتفعلون
ذلك فلا تعقلون بطلانه مع وضوحه حتى تحتاجون الى
المنكر حينئذ عدم التعقل بعد الفعل التنبيه عليه ف

(1/210)

(77أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ)

ىلع فطعلل واولاو خيبوتلاو راكنالل ةزمهلا { نومل عي الوأ }
مقدر ينساق اليه الذهن والضمير للموبخين اى أيلومونهم

المحاجة ولا يعلمون { ان الله يعلم ما على التحديث مخافة
يسرون وما يعلنون } اى جميع ما يسرونه وما يعلنونه ومن
ذلك اسرارهم الكفر واعلانهم الايمان فحينئذ يظهر الله
للمؤمنين ما ارادوا اخفاءه بواسطة الوحى الى النبى عليه
السلام فتحصل المحاجة والتبكيت كما وقع فى آية الرجم
ض المحرمات عليهم فأى فائدة فى اللوم والعتاب وتحريم بع
الو بتكلا نونسحي ال { نويما } دوهيلا نم ىا { مهنمو }
يقدرون على القراءة والامى منسوب الى امة العرب وهى الامة
الخالية عن العلم والقراءة فاستعير لمن لا يعرف الكتابة
ة والقراءة { لا يعلمون الكتاب } اى لا يعرفون التورا
ل يطالعوها ويتحققوا ما فيها من دلائل النبوة فيؤمنوا { الا
امانى } جمع امنية من التمنى والاستثناء منقطع لانها ليست
من جنس الكتب اى لكن الشهوات الباطلة ثابتة عندهم وهى
المفتريات من تغيير صفة محمد صلى الله تعالى عليه
عدودة وان آباءهم وسلم وانهم لا يعذبون فى النار الا ايام
الانبياء يشفعون لهم وان الله لا يؤاخذهم بخطاياهم
ويرحمهم ولا حجة لهم فى صحة ذلك { وان هم } اى ما هم { الا
يظنون } ظنا من غير تيقن بها اى ما هم الا قوم قصارى امرهم
الظن والتقليد من غير ان يصلوا الى مرتبة العلم فانى
على قواعد اليقين يرجى منهم الايمان المؤسس

(78وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ)

الو بتكلا نونسحي ال { نويما } دوهيلا نم ىا { مهنمو }
يقدرون على القراءة والامى منسوب الى امة العرب وهى الامة
والقراءة فاستعير لمن لا يعرف الكتابة الخالية عن العلم
والقراءة { لا يعلمون الكتاب } اى لا يعرفون التوراة
ليطالعوها ويتحققوا ما فيها من دلائل النبوة فيؤمنوا { الا
امانى } جمع امنية من التمنى والاستثناء منقطع لانها ليست
من جنس الكتب اى لكن الشهوات الباطلة ثابتة عندهم وهى
فتريات من تغيير صفة محمد صلى الله عليه وسلم الم
وانهم لا يعذبون فى النار الا اياما معدودة وان آباءهم الانبياء
يشفعون لهم وان الله لا يؤاخذهم بخطاياهم ويرحمهم ولا حجة
لهم فى صحة ذلك { وان هم } اى ما هم { الا يظنون } ظنا من غير
رهم الظن والتقليد من تيقن بها اى ما هم الا قوم قصارى ام
غير ان يصلوا الى مرتبة العلم فانى يرجى منهم الايمان
المؤسس على قواعد اليقين

(1/212)

قَلِيلًا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا
(79مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ) فَوَيْلٌ لَهُمْ

ىلع ءاعدلا ىنعمب ةكلهى فى عقاو لك اهلوقي ةملك { ليوف }
النفس بالعذاب اى عقوبة عظيمة وهو مبتدأ خبره ما بعده

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الويل واد فى جهنم
اقبل ان يبلغ قعره » يهوى فيه الكافر اربعين خريفا
وقال سعيد بن المسيب رضى الله تعالى عنه انه واد فى
جهنم لو سيرت فيه جبال الدنيا لماعت من شدة حره اى ذابت
عفدل ديكأت { مهيدياب } فرحملا { باتكلا نوبتكي نيذلل }
توهم المجاز فقد يقول انسان كتبت الى فلان اذا امر غيره ان
قولون } لعوامهم { هذا } اى المحرف { من يكتب عنه اليه { ثم ي
عند الله } فى التوراة روى ان احبار اليهود خافوا ذهاب
مآكلهم وزوال رياستهم حين قدم النبى عليه السلام المدينة
فاحتالوا فى تعويق اسافل اليهود عن الايمان فعمدوا الى
صفة النبى عليه السلام فى التوراة وكانت هى فيها حسن
جعد الشعر اكحل العين ربعة اى متوسط القامة فغيروها الوجه
وكتبوا مكانه طوال ازرق سبط الشعر وهو خلاف الجعد فاذا
سألهم سفلتهم عن ذلك قرأوا عليهم ما كتبوا فيجدونه
مخالفا لصفته عليه السلام فيكذبونه { ليشتروا به }
من اى يأخذوا لانفسهم بمقابلة المحرف { ثمنا } هو ما اخذوه
الرشى بمقابلة ما فعلوا من التحريف والتأويل الزائغ وانما
عبر عن المشترى الذى هو المقصود بالذات فى عقد المعاوضة
بالثمن الذى هو وسيلة فيه ايذانا بتعكيسهم حيث جعلوا
المقصود بالذات وسيلة والوسيلة مقصودة بالذات { قليلا } لا
وعدم ثوابه واما يعبأ به انما وصفه بالقلة اما لفنائه
لكونه حراما لان الحرام لا بركة فيه ولا يربو عند الله كذا
فى تفسير القرطبى { فويل لهم } اى العقوبة العظيمة

ثابتة لهم {مما كتب ايديهم } من اجل كتابتهم اياه {وويل
لهم مما يكسبون } من اخذهم الرشوة وعملهم المعاصى واصل
فعل ضرر ولهذا لا يوصف به الكسب الفعل لجر نفع او دفع
سبحانه

وفى الآيات اشارات

الاولى ان علم الرجل ويقينه ومعرفته ومكالمته مع الله لا
يفيده الايمان الحقيقى الا ان يتداركه الله بفضله
ورحمته قال الله تعالى {ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما
اطبه زكى منكم من احد ابدا } وان الله تعالى كلم ابليس وخ
بقوله {يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى } وما
افاده الايمان الحقيقى اذا لم يكن مؤيدا من الله بفضله
ورحمته ولم يبق على الايمان بعد العيان فكيف يؤمن
بالبرهان : قال فى المثنوى

جز عنايت كه كشايد چشم را ... جز محبت كه تشاند خشم را
س را مباد ... درجهان والله اعلم بالسدادجهدبى توفيق خودك
جهد فرعونى جوبى توفيق بود ... هرچه او مدوخت آن
تفتيق بود

والثانية ان العالم المعاند والعامى المقلد سواء فى الضلال لان
العالم عليه ان يعمل بعلمه وعلى العامى ان لا يرضى
بالتقليد والظن وهو ممتمكن من العلم وان الدين ليس
بالتمنى فالذين ركنوا الى التقليد المحض واغتروا بظنون
فاسدة وتخمينات مبهمة فهم الذين لا نصيب لهم من كتبهم
الا قراءتها دون معرفة معانيها وادراك اسرارها وحقائقها وهذا

حال اكثر اهل زماننا من مدعى الاسلام فالمدعى والمتمنى
ىونثملا ىفو : عاقبتهما خسران و ضلال وحسرة وندامة ووبال

(1/213)

تشنه را كر ذوق آيد از سراب ... جون رسد دروى كريزد جويد آب
مفلسان كرخوش شوند اززرقلب ... ليك ان رسوا شود دردار ضرب
والثالثة ان من بدل أو غير أو ابتدع فى دين الله ما ليس منه
فهو داخل فى الوعيد المذكور وقد حذر رسول الله صلى الله
عليه وسلم امته لما علم ما يكون فى آخر الزمان فقال تعالى
نيتنثا ىلع اوقرتفا باتكلا لها نم مكلبق نم نا الأ »
و سبعين ملة وان هذه الامة ستفترق على ثلاث و سبعين
كلها فى النار الا واحدة » فحذرهم ان يحدثوا من تلقاء
انفسهم فى الدين خلاف كتاب الله او سنته او سنة
يضلوا به الناس وقد وقع ما حذره و شاع وكثر وذاع اصحابه ف
فانا لله وانا اليه راجعون : قال السعدى
نخواهى كه نفرين كنندازبست ... نكوباش تابد نكويد كست
تهه هر آدمى زاده ازددبهست ... كه ددز آدمى زاده بدبهست
والرابعة ان بعض المتسمين بالصوفية ينضم الى الاولياء
ظاهرا ثم لا يصدق الارادة ويميل الى اهل وارباب القلوب

الغفلة ويصغى الى اقوالهم ويشتهى ارتكاب افعالهم وكلما
دعته هواتف الحظوظ سارع الى الاجابة طوعا واذا قادته دواعى
الحق تكلف كرها ليس له اخلاص فى الصحبة فى طريق
الحق فويل لهم مما كتب ايديهم وويل لهم مما يكسبون من
ن الحق واعتقاد السوء واغراء الخلق واضلالهم فهم الالحاد ع
الذين ضلوا واضلوا كثيرا : وفى المثنوى
صدهزاران دام ودانه است اى خدا ... ماجو مرغان حريض بى نوا
دم بدم ما بتسه دام نويم ... هريكى كرباز و سميرغى شويم
فعلى السالك ان يجتهد فى الوصول الى الموجود الحق
هوم المطلق ولا يغتر بظواهر الحالات غافلا ويتخلص من المو
عن بطون الاعتبارات فان طريق الحق ادق من كل دقيق وماء
عميق وفج سحيق واجهل الناس من يترك يقين ما عنده من
صفات نفسه التى لا شك فيها الظن ما عند الناس من
صلاحية حاله
قال حارث بن اسد المحاسبى رضى الله عنه الراضى بالمدح
الباطل كمن يهزؤ به ويقال ان العذرة التى تخرج من جوفك ب
لها رائحة كرائحة المسك وهو يفرح ويرضى بالسخرية به
فالعاقل لا يغتر بمثله بل يجتهد الى ان يصل الى
الحقيقة فويل لواعظ تكبر وافتخر بتقبيل الناس يده
ورأى نفسه خيرا من السامعين ويتقيد بالمدح والذم اللهم الا
يخرج ذلك من قلبه والمعيار مساواة المقبل واللاطم عنده ان
بل رجحان اللاطم والضارب
قال فى مجلس وعظه جنيد البغدادى لو لم اسمع قوله صلى

الله عليه وسلم « ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر »
لما اجترات على الوعظ فانا ذلك الرجل الفاجر

(1/214)

سَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَقَالُوا لَنْ تَمَ
عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (80)

لصت الى { رانلا انسمت نل } مهنم امعز دوهيلا ى { اولاقو }
ة { الا اياما معدودة } قليلة محصورة سبعة الينا النار فى الآخر
ايام فانهم يقولون ان ايام الدنيا سبعة آلاف سنة فنعذب مكان
كل الف سنة يوما او يراد اربعين يوما مقدار عبادة آبائهم
العجل
قال ابو منصور رحمه الله تصرف الايام المعدودة الى العمر
قدر وقت الذى عصوا فيه وهم لم يروا التعذيب الا على
العصيان او كانوا لا يرون التخليد فى النار كالجهمى او
لانهم كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه فلا نعذب ابدا
بل نعذب تعذيب الاب ابنه والحبيب حبيبه فى وقت
قليل ثم يرضى وهذا منهم باطل وعقوبة الكفر ابدا وثواب
هللابد فعلى ذلك الايمان كذلك لان من اعتقد دينا انما يعتقد
جزاؤه للابد { قل } يا محمد تبكيتا لهم وتوبيخا { أتخذتم }
بقطع الهمزة لانه الف استفهام بمعنى التوبيخ والالف
المجتلبة ذهبت بالادراج اى ءاتخذتم { عند الله عهدا } خبرا
او وعدا بما تزعمون فان ما تدعون لا يكون الا بناء على وعد

بـ الـ عـهد { فـ لن } الـ فاء فـ صـ يحة معربـ ة قـ وى ولـ ذلـ ك عـ بر عـ نـ ه
عن شرط محذوف اى ان اتـ خذتـ م عـ ند الله عـ هدا وامانـ ا فـ لن { يـ خـ لف
الله } الاخـ لاف نـ قض الـ عـ هد { عـ هده } الـ ذى عـ هده الـ يكم يـ عـ نى
يـ نجز وعده الـ بـ تة
قـ ال الامام ابـ و مـ نـ صور لـ هذان وجـ هان احدهما هل عـ ندكم خـ بر عن
ما معدودة فـ ان كـ ان لـ كم الله تـ عالـ ى انـ كم لا تـ عذبـ ون ابـ دا لـ كن ايـ ا
هذا فـ هو لا يـ خـ لف عـ هده ووعـ ده والـ ثانـ ى ألـ كم عـ ند الله اعمال
صالـ حة ووعـ دكم بـ ها الـ جـ نة فـ هو لا يـ خـ لف وعده { أم تـ قولـ ون }
مـ فـ تريـ ن { عـ لى الله ما لا تـ عـ لمون } وقـ وعـ ه وام معادلـ ة لـ همـ زة
الا سـ تـ فـ هام بـ مـ عـ نى اى الامـ ريـ ن الـ مـ تـ ساويـ ين كـ ائـ ن عـ لى سـ بـ يل
واقـ ع بـ كون احدهما تـ لخـ يـ صـ ه ان كـ ان لـ كم الـ تـ قريـ ر لان الـ عـ لم
عـ نده عـ هد فـ لا يـ نـ قض ولـ كـ نكم تـ خـ رصـ ون وتـ كذبـ ون روى انـ هم
اذا مـ ضت تـ لك الـ مدة عـ لـ يـ هم فـ ى الـ نار يـ قول لـ هم خـ زنـ ة جـ هـ نم يـ ا
اعداء الله ذهب الاجل وبـ قى الابـ د فـ ايـ قـ نوا بـ الـ خـ لود

(1/215)

أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَ
(81)

بـ اوج مـ عنـ و يـ فـ نـ لا بـ اوج وهـ فـ يـ فـ نـ لا دعـ بـ امل تـ ابـ ثـ ا { يـ لـ ب }
الايـ جاب اى قـ لـ تم لـ ن تـ مـ سـ نا الـ نار سـ وى الايـ ام الـ معدودة بـ لـ ى
تـ مـ سـ كم ابـ دا بـ دلـ يل قـ ولـ ه { هم فـ يـ ها خالـ دون } وبـ ين ذلـ ك
بـ الـ شرط والـ جـ زاء وهـ ما { من } فـ هو رفـ ع مـ بـ تدأ بـ مـ عـ نى الـ شرط

{ بسك }ولذلك دخلت الفاء في خبره وان كان جوابا للشرط
الكسب اسم تجلاب النفع واستعماله في اسم تجلاب الضر
كالسيئة على سبيل التهكم { سيئة } من السيآت يعني
كبيرة من الكبائر { واحاطت به خطيئته } تلك واستولت
عليه من جميع جوانبه من قلبه ولسانه ويده كما يحيط
العدو وهذا انما يتحقق في الكافر ولذلك فسر السلف
بالكفر { فاولئك } الموصوفون بما ذكر من كسب السيئة
السيآت واحاطة خطاياهم بهم اشير اليهم بعنوان الجمعية
مراعاة لجانب المعنى في كلمة من بعد مراعاة جانب اللفظ في
الضمائر الثلاثة { اصحاب النار } اى ملازموها في الآخرة حسب
من ملازمتهم في الدنيا لما يستوجب بها من الاسباب التي
جملتها ما هم عليه من تكذيب آيات الله وتحريف كلامه
والافتراء عليه وغير ذلك وهو خبر اولئك والجملة خبر
لمبتدأ { هم فيها خالدون } دائمون في أنى لهم التفضي منها
بعد سبعة ايام او اربعين كما زعموا والجملة في حيز النصب
اب النار على الحالية لورود التصريح به في قوله { اصحـ
خالدين فيها } ولا حجة في الآية على خلود صاحب الكبيرة
لما عرفت من اختصاصها بالكافر

(1/216)

(82وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)

الـ سلام هيلع دمحمو ىلاعت هللاب اوقدصىا { اونمآ نيذلاو }
بـ قلوبـ هم { وعملوا الـ صالـ حات } اى ادوا الـ فرائ ض واند تهوا عن
الـ معا صى { اولـ ئك ا صحاب الـ جـ نة هم فـ يها خالـ دون } لا يـ موتـ ون
ولا يـ خرجون مـ نها ابـ دا جـ رت الـ سـ نة الآلـ هـ ية عـ لى شـ فع الـ وعد
بـ الـ وعـ يد مـ راعاة لـ ما تـ قـ تـ ضـ يـ ه الـ حـ كمة فـ ى ار شاد الـ عـ باد من
ر مـ رة والانـ ذار اخـ رى الـ تـ رغـ يب تـ ارة والـ تـ رهـ يب اخـ رى والـ تـ بـ شي
فـ ان بـ الـ لطف والـ قـ هر يـ تـ رقـ ى الانـ سان الـ ى الـ كمال ويـ فوز بـ جـ نة
الـ جمال والـ جـ لال حـ كى انـ ه كـ ان لـ شـ يخ مـ ريـ د فـ قال لـ هـ يـ وما لـ و
رأيـ ت ابـ ا يـ زيـ د كـ ان خـ يـ را لـ ك من شـ غـ لك فـ قال كـ يف يـ كون هو
خـ يـ را وهـ و مـ خـ لوق ويـ تـ جـ لى الـ خالـ ق كـ لـ يـ وم سـ بـ عـ ين مـ رة ثـ م
يـ د الـ بـ سطامى فـ قالـ ت امـ رأتـ هـ بـ الآخـ رة ذهـ ب مـ عـ شـ يخ الـ ى ابـ ى يـ ز
لا تـ طـ لـ بوه فـ هو امـ رؤ ذهـ ب لـ لحطب فـ وقـ فا فـ ى طـ ريـ قـ هـ فـ اذا هو
حـ مل الـ حطب عـ لى ا سد عـ ظـ يم وبـ يده حـ ية يـ ضـ رب الا سد بـ ها فـ ى
بـ عض الاوقـ ات فـ لما رآه الـ مـ ريـ د مات وقـ ال ابـ و يـ زيـ د لـ شـ يخـ هـ قـ د
ريـ يت مـ ريـ دك بـ الـ لطف ولـ م تـ رشـ ده الـ ى طـ ريـ ق الـ قـ هر فـ لم
د الـ يوم وأرهـ م الـ قـ هر ايـ ضايـ تحمل لـ ما رآنـ ى فـ لا تـ فعل بـ ع
قـ ال حـ ضـ رة الـ شـ يخ الـ شـ هـ ير بـ افـ تاده افـ ندى ان ابـ ا يـ زيـ د بـ رؤيـ ة
الـ قـ هر والـ لطف من الـ طـ ريـ ق كـ ان مظـ هـ را لـ تـ جـ لى الـ ذات بـ خلاف
الـ مـ ريـ د فـ لما رآه فـ يـ هـ لـ م يـ تحمل : قـ ال فـ ى الـ مـ ثـ نوى
عـ اشـ قم بـ ر قـ هر وبـ ر لـ طـ فش بـ جـ د ... بـ و الـ عجب من عـ اشق ايـ ن
هـ ردو ضد
ن شوم ... همجو بـ لـ بل زيـ ن سـ بب والله ارزيـ ن خاردر بـ سـ تا
نـ الان شوم

این عجب بلبل که بکشاید دِهان ... تاخورد اوخار را یا کلستان

ای ن جه ب ل بل ای ن ن ه نك آت ش ی ست ... جم لة

ن اخو ش هازع ش قاوراخ و ش ی ست

والا شارة ف ی الآی ات ال ی ان ب عض ال مغرورین ب ال ع قل من

ئ ح ال فلا س فة وال ط بای ع یة وغ یرهم ل فرط غ ف ل تهم ظ نوا ان ق با

اعمال هم واف عال هم واق وال هم لا ت ؤث ر ف ی ص فاء ارواح هم والارواح

ف اذا ف ارق ت الارواح الاج ساد ی رجع کل شیء ال ی ا صل ه

ف الاج ساد ت رجع ال ی ال ع نا صر والارواح ال ی حظائ ر ال قدس ولا

ی زاحم ها شیء من ن تائ ج الاعمال الا ای اما معدودة وه ذا ف ا سد لان

ال شهوات ال ح یوان یة ال عاق ل ی شاهد ح سا وع قلا ان ت ت بع

وا س ت ی فاء ال لذات ال ن ف سان یة ی ورث الاخ لاق ال ذم یمة من ال حرص

والام ل وال ح قد وال ح سد وال بغض وال غ ضب وال بخل وال ک بر

وال کذب وغ یر ذل ك وه ذه من ص فات ال ن فس الامارة ب ال سوء

ف ت ص یر ب ال مجاورة وال تعود اخلاق ال روح ف ی ت کدر ص فاؤه

ال کرم وال مرؤة وال صدق وی ت بدل اخلاق ه ال روحان یة من ال ح لم و

وال ح یاء وال ع فة وال ص بر وال شکر وغ یر ذل ك من مکارم الاخ لاق

و ص فاء ال ق لب وت ح ن ن ه ال ی وط ن ه الا ص لی وغ یر ذل ك ف لا

ی ساوی ال روح ال م ت بع ل ل ن فس الامارة کما ل لعوام ب عد ال م فارق ة

مع ال روح ال م ت بع لال هامات ال حق کما ی کون ل لخواص وب ع ض هم

ح ب قدر ت ع ل ق ها ب مح بوب ات ط باع ها ق ال وا وان ت دن ست الارو ا

ف بعد ال م فارق ة ب ق یت ف ی ال عذاب ای اما معدودة ع لی ق در ان قطاع

ال ت ع ل قات ع ن ها وزوال ال کدروات ث م ت خ لص وه ذا ای ضا خ یال

ف ا سد وک ذب هم الله ب قول ه ب لی من ک سب س ی ئة واحاطت ب ه

خط يئته تظهر على مرآة قلبه بقدرها ريانا فان تاب محى
سيآت حتى اذا احاط بمرآة قلبه ريان عنه وان اصر على ال
السيآت بحيث لا يبقى فيه الصفاء الفطرى وخرج منه
نور الايمان وضوء الطاعات فاحاطت به الخطيئات

اضيا تراشا هيفو { نودلاخ اهيف مهرانلا باحصا كئلواف }
الى بعض اربا الطلب ممن يركن الى شهوات الدنيا فى
عليه الشيطان ويغره بزهده اثناء الطلب فيتظفر
فيوقعه فى ورطة العجب فينظر الى نفسه بنظر التعظيم
والى الخلق بنظر التحقير فيهلك او يغتر بما يظهر فى
اثناء السلوك من بعض الوقائع الصادقة والرؤيا الصالحة
وشىء من المشاهدات والمكاشفات الروحانية لا الرحمانية فيظن
دته قربة وانه بلغ مبلغ الرجال المغرور ان ليس وراء عبا
فيسكت عن الطلب وتعتريه الآفات حتى احاطت به
خطيئته فرجع القهقرى الى اسفل الطبيعة واما الذين آمنوا
من اهل الطلب { وعملوا } على قانون الشريعة باشارة شيخ
الطريقة الصالحات المبلغات الى الحقيقة اولئك اصحاب
دين فيها بالسير الى ابد الوصول الى جنات الاصول خال
الآباد فان المنازل والمقاصد وان كانت متناهية لكن السير
فى المقصد غير متناه بخلاف الذين احاطت بهم خطيئتهم

فانهم خالدون فى نار القطيعة ولن تنفعهم المجاهدات والنظر فى المعقولات والاستدلال بالشبهات

(1/218)

نِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَ
وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآَتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا
(83رِضُونَ (قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْ

دهعلا قاثيملاو ةاروتلا ىف { لىيئارسا ىنب قاثيم انذخا ذاو }
الشديد وهو على وجهين عهد خلقة وفطرة وعهد نبوة ورسالة
واذ نصب باضمار فعل خوطب به النبى عليه السلام
والمؤمنون ليؤديهم التأمل فى احوالهم الى قطع الطمع عن ايمان
اتؤدى الى عدم ايمانهم ولا يلد اخلافهم لان قبائح اسلافهم مم
الحية الا الحية ومن ههنا قيل اذا طاب اصل المرء طابت فروعه
او اليهود الموجودون فى عصر النبوة توبيخا لهم بسوء
صنيع اسلافهم اى اذكروا اذ اخذنا ميثاقهم بان { لا تعبدون
الا الله } اى ان لا تعبدوا فلما اسقط ان رفع تعبدون لزوال
صب او على ان يكون اخبارا فى معنى النهى كما تقول النا
تذهب الى فلان تقول له كذا تريد به الامر اى اذهب وهو
ابلغ من صريح الامر والنهى لما فيه من ايهام ان المنهى حقه
ان يسارع الى الانتهاء عما نهى عنه فكأنه انتهى عنه
الالوهية فيخبر به الناهى اى لا توحدوا الا الله ولا تجعلوا
الا لله وقيل انه جواب قسم دل عليه المعنى كأنه قيل

واحد لفناهم وقلنا بالله لا تعبدون الا الله {وبالوالدين
احسانا} اى وتحسنون احسانا على لفظ تعبدون لانه اخبار او
واحسنوا على معناه لانه ان شاء اى بر راكثيرا وعطفا عليهما
امر الله {وذى القربى} اى وذى زولا عند امرهما فيما لا يخالف
وتحسنون الى ذى القرابة ايضا مصدر كالحسنى {واليتامى}
جمع يتيم وهو الصغير الذى مات ابوه قبل البلوغ ومن
الحيوانات الصغير الذى ماتت امه والاحسان بهم بحسن
التربية وحفظ حقوقهم عن الضياع {والمساكين} بحسن
عمسكين من السكون كأن القول وايصال الصدقة اليهم جم
الفقر اسكنه عن الحراك اى الحركة واثقله عن التقلب {و}
قلنا {قولوا للناس} قولا {حسنا} سماه حسنا مبالغة لفرط
حسنه امر بالاحسان بالمال فى حق اقوام مخصوصين وهم
الوالدان والاقربا والايتامى والمساكين ولما كان المال لا يسع
ملة الناس كلهم بالقول الجميل الذى لا يعجز الكل امر بمعا
عنه العاقل يعنى وألينوا لهم القول بحسن المعاشرة وحسن
الخلق وائمروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر اى وقولوا
للناس صدقا وحقا فى شأن محمد عليه السلام فمن سألكم عنه
فاصدقوه وبينوا صفته ولا تكتموا امره {واقيموا الصلوة
وآتوا الزكوة} كما فرضا عليهم فى شريعتهم ذكرهما
تنصيصا مع دخولهما فى العبادة المذكورة تعميما
وتخصيصا تلخيصه اخذنا عهدكم يا بنى اسرائيل بجميع
المذكور فقبلتم واقبلتم عليه {ثم تولّيتم} على طريقة
الالتفات اي اعرضتم عن المضى على مقتضى الميثاق

ا مذكم } وهم من الا سلاف من اقام ورفض تموه { الا قليل
الـ يهودية على وجهها ومن الاخلاف من اسلم كعبدالله بن سلام
وا ضرابه { وانتم معرضون } جملة تذييلية اى وانتم قوم
عادتكم الاعراض عن الطاعة ومراعاة حقوق المواثيق وليس الواو
لـ لحال لاتحاد الـ تولى والاعراض فـ الجملة اعتراض لـ لتأكيد فى
يخ واصل الاعراض الذهاب عن المواجهة والاقبال الى التوب
جانب العرض

(1/219)

واعلم ان فى الآية عدة اشياء منها العبادة فمن شرط العبودية
ت فرد العبد لعبادة المعبود وتجرده عن كل مقصود فمن لاحظ
خلقا او استحلى ثناء او استجلب بطاعته الى نفسه حظا من
و داخله بوجه من الوجوه مزج او شوب حظوظ الدنيا والآخرة ا
فهو ساقط عن مرتبة الاخلاص برؤية نفسه
حجاب راه تو بى حافظ از ميان برخيز ... خوشا كسى كه ازين
راه بى حجاب رود
ومنها الاحسان الى الوالدين وقد عظم الله حق الوالدين حيث
قرن حقه بحقهما فى آيات من القرآن لان النشأة الاولى من عند
الله والنشأة الثانية وهى التربية من جهة الوالدين ويقال ا
ثلاث آيات انزلت مقرونة بثلاث آيات ولا تقبل احديها بغير
قرينتها احديها قوله تعالى { اطيعوا الله واطيعوا الرسول }
والثانية { ان اشكر لى ولوالديك } والثالثة { اقيموا الصلوة

لدين معاشرتهما بالمعروف والتواضع وآتـ وا الـ زكـ وة } والاحـ سان الـ ى الـ وا
لهما والامتثال الى امرهما وصلة اهل ودّهما والدعاء بالمغفرة بعد مماتهما : قال
الـ سعدى

سالـ ها بـ رتـ و بـ كذردكـ هـ كـ ذر ... نـ كـ نى سوى تـ ربـ تـ بـ درت
تـ وبـ جاى بـ درجـ هـ كـ ردى خـ ير ... تـ اهمان جـ شم دارى ازبـ سدرت
ن احـ سانـ ا } وفـ ى الـ تأويـ لات الـ نجمـ ية ان فـ ى قـ ولـ هـ { وبـ الـ والـ دي
ا شارة الـ ى ان اعز الـ خـ لق عـ لى الـ ولـ د والـ داه لاجـ ل انـ هما سـ بـ با
وجـ وده فـ ى الـ ظاهر ولـ كن يـ نـ بغى ان يـ حـ سن الـ يـ هما بـ عد خروجـ هـ
من عـ هدة عـ بوديـ ة ربـ هـ اذ هو موجد وجـ وده ووجـ ود والـ ديـ هـ فـ ى
الـ حـ قـ يـ قة ولا يـ خـ تار عـ لى اداء عـ بوديـ تـ هـ احـ سان والـ ديـ هـ فـ كـ يف
الالـ تـ فات لـ غـ يـ رهما
الـ يـ تامىومـ نـ ها الـ بر الـ ى
بـ رحمت بـ كن آبـ ش از ديـ ده بـ اك ... بـ شـ فـ قت بـ يـ فـ شانـ ش
ازجـ هره خاك
وفـ ى الـ حديـ ث « ما قـ عد يـ تـ يم مع قـ وم عـ لى قـ صعـ تـ هم فـ لا يـ قرب
قـ صعـ تـ هم الـ شـ يطان » وفـ ى الـ حديـ ث ايـ ضا « من ضم يـ تـ يما من
بـ ين مـ سـ لمـ ين الـ ى طعامـ هـ و شرابـ هـ حـ تى يـ غـ نـ يـ هـ الله عز وجل
غـ فر ومن اذهب غـ فرت لـ هـ ذنـ وبـ هـ الـ بـ تة الا ان يـ عمل عملا لا ي
الله كـ ريـ مـ تـ يـ هـ فـ صـ بر واحـ تـ سب غـ فرت لـ هـ ذنـ وبـ هـ » قـ الـ وا وما
كـ ريـ مـ تاه قـ ال « عـ يـ ناه ومن كـ ان لـ هـ ثـ لاث بـ نات او ثـ لاث اخوات
فـ انـ فق عـ لـ يـ هن واحـ سن الـ يـ هن حـ تى يـ كـ برون او يـ مـ تن غـ فرت
لـ هـ ذنـ وبـ هـ الـ بـ تة الا ان يـ عمل عملا لا يـ غـ فر » فـ ناداه رجـ ل من
هـ او اثـ نـ تان فـ قال صـ لى الاعـ راب ممن هاجر فـ قال يـ ا رسول الـ ل

الله عليه وسلم « او اثنتان » وقال صلى الله عليه وسلم «
كافل اليتيم انا وهو كهاتين في الجنة » واشار بالسبابة
والوسطى والسبابة من الاصابع هي التي تلي الابهام وكانت
في الجاهلية تدعى بالسبابة لانهم كانوا يسبون بها فلما
هوا هذا الاسم فسموها بالمشيرة لانهم جاء الله بالاسلام كر
كانوا يشيرون بها الى الله بالتوحيد والمشيرة من اصابع
رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت اطول من الوسطى ثم
الوسطى اقصر منها ثم البنصر اقصر من الوسطى فقوله
عليه السلام

(1/220)

لآخر « اثيدحلا يف هلوقو « ةنجلا يف نيتاهك وهو انا »
احشر انا وابو بكر وعمر يوم القيامة هكذا » واشار باصابعه
الثلاث فانما اراد ذكر المنازل والاشراف على الخلق فقال
نحشر هكذا ونحن مشرفون وكذلك كافل اليتيم يكون له
منزلة رفيعة فمن لم يعرف شأن اصابع رسول الله صلى
م واقترابه الله عليه وسلم حمل تأويل الحديث على الانضما
بعضهم من بعض في محل القربة وهذا معنى بعيد لان منازل
الرسل والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين مراتب
متبايينة ومنازل مختلفة كذا في تفسير القرطبي
ومنها البر الى المساكين وهم الذين اسكنتهم الحاجة وذلك لتهم
حوال وهذا يتضمن الحض على الصدقة والمواساة وتفقد ا

المساكين والضعفاء وفي الحديث « الساعي على الارملة
والمسكين كالمجاهد في سبيل الله » وكان طاووس يرى
السعي على الخوات افضل من الجهاد في سبيل الله
نخواهي كه باشي براكنده دل ... براكندكان را ز خاطر مهل
بريشان كن امروز كنجينه جست ... كه فردا كليدش نه
سدرد ست ت
ومنها القول الحسن ولما خرج الطالب من عهدة حق العبودية
وعمت رحمته وشفقته الوالدين وغيرهما لزم له ان يقول
للناس حسنا يأمرهم بالمعروف ويناههم عن المنكر ويدعوهم
بالحكمة والموعظة الحسنة الى الله ويهديهم الى طريق الحق
هه منبسطا ويخالقهم بحسن الخلق وان يكون قوله لينا ووج
طلقا مع البر والفاجر والسني والمبتدع من غير مداهنة ومن
غير ان يتكلم معه بكلام يظن انه يرضى مذهب لان الله
تعالى قال لموسى وهارون عليهما السلام { فقولا له قولا
لينا } فليس بافضل من موسى وهارون والفاجر ليس باخس
خل في هذه الآية من فرعون وقد امرهما الله بالالين معه فد
اليهود والنصارى فكيف بالحنيفي : قال الحافظ
آسايش دوكيتي تفسير اين دو حرف ست ... بادوستان تلطف
بادشمنان مدارا
وقال السعدي
درشتي نكيرد خردمند بيش ... نه سستي كه ناقص كند قدر
خويش

(1/221)

دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ
وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ (84)

{ مكرارقا انذخا تقو دوهيلا اهيا اوركذاو ىا { مكقاثيم انذخا ذاو }
وعهدكم فى الـ توراة وقلنا لكم { لا تسفكون دماءكم } لا يريق
سه اذا اتصل به اصلا بعضكم دم بعض جعل غير الرجل نف
او دينا فلما بينهم من الاتصال القوى نسبا ودينا اجرى كل
واحد منهم مجرى انفسهم وقيل اذا قتل غيره فكأنما قتل
نفسه لانه يقتص منه وهو اخبار فى معنى النهى كانه
سورع الى الانتهاء فهو يخبر عنه { ولا تخرجون انفسكم من
ضا من دياره او لا تسبوا دياركم } اى لا يخرج بعضكم بع
جيرانكم فتلجئوهم الى الخروج وفى اقتران الاخراج من الديار
بالقتل ايذان بانه بمنزلة القتل { ثم اقررتم } اى بالميثاق
واعترفتم على انفسكم بلزومه وبوجوب المحافظة عليه {
وانتم تشهدون } عليها توكيد للاقرار كقولك فلان مقر على
عليها او انتم اليوم ايها اليهود تشهدون نفسه بكذا شاهد
على اقرار اسلافكم بهذا الميثاق

(1/222)

ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ
ى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَ
بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ
(85بِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَا

فالتخا ةدافالا طانمو ربخ { ءالؤه } أدتبم { متنا مث }
الصفات المنزل منزلة اختلاف الذات كما تقول رجعت بغير
الوجه الذى خرجت به والمعنى انتم بعد ذلك هؤلاء المشاهدون
اولئك والناقضون المتناقضون يعنى انكم قوم آخرون غير
المقرين كأنهم قالوا كيف نحن فقيل { تقتلون انفسكم } اى
الجارين مجرى انفسكم فهو بيان لقوله ثم انتم هؤلاء {
وتخرجون فريقا منكم من ديارهم } الضمير للفريق وهو
الطائفة { تظاهرون عليهم } بحذف احدى التاءين حال من فاعل
جرافعة لتوهم تخرجون او من مفعوله مبينة لكيفية الاخرا
اختصاص الحرمة بالاخراج بطريق الاصالة والاستقلال دون
المظاهرة والمعنى تقوون ظهوركم للغلبة عليهم { بالاثم }
حال من فاعل تظاهرون اى ملتبسين بالاثم وهو الفعل الذى
يستحق فاعله الذم واللوم { والعدوان } اى التجاوز فى الظلم
اهو محرم فكذا اعانة الظالم على ودلت الآية على ان الظلم كم
ظلمه كذا فى التفسير الكبير { وان يأتوكم اسارى } اى
جاؤكم حال كونهم مأسورين اى ظهروا لكم على هذه الحالة ولم
يرد به الاتيان الاختيارى والاسارى والاسرى جمع اسير وهو
من يؤخذ قهرا فعيل بمعنى المفعول من الاسر بمعنى الشد

الـ فرق انـ هم اذا قـ يدوا فـ هم ا ساری واذا حـ صـ لوا فـ ی والایـ ثاق و
الـ يد من غـ ير قـ يد فـ هم ا سدری { تـ فادوهـ م } ای تـ خرجوهم من الا سر
بـ اعطاء الـ فداء والـ مـ فاداة تـ جری بـ ين الـ فادی وبـ ين قـ ابـ ل الـ فداء
هيف مرحم { مهجارخا مكيلع مرحم } ناشلا ىا أدتبم { وهو }
والـ جمـ لة خـ بر ضمـ ير قـ ائـ م مـ قام الـ فاعل وقـ ع خـ بـ را عن اخـ راجـ هم
لـ ضمـ ير الـ شان وذلـ ك ان الله تـ عالـ ی اخذ عـ لی بـ نی ا سرائـ يل فـ ی
الـ توراة ان لا يـ قـ تل بـ عـ ضهم بـ عـ ضا ولا يـ خـ رج بـ عـ ضهم بـ عـ ضا
من ديـ ارهـ م وايـ ما عـ بد او امة وجدتـ موه من بـ نی ا سرائـ يل
فـ ا شـ تروه واعـ تـ قوه وكـ ان قـ ريـ ظة والـ نـ ضـ ير من الـ يـ هود اخويـ ن
لا صـ نام ولا وكـ ذا الاوس والـ خزرج وهـ م اهل شرك يـ عـ بدون ا
يـ عرفـ ون الـ قـ يامة والـ جـ نة والـ نار والـ حـ لال والـ حـ رام فـ افـ ترقـ وا فـ ی
حـ رب شمر ووقـ عت بـ يـ نهم عداوة فـ كانـ ت بـ نو قـ ريـ ظة معـ يـ نة
لـ لاوس وحـ لـ فاءهم ای نـ ا صريـ هم والـ نـ ضـ ير معـ يـ نة لـ لخزرج
وحـ لـ فاءهم فـ كانـ وا اذا كـ انـ ت بـ ين الاوس والـ خزرج حـ رب خـ رجت
ر كل قـ وم بـ نو قـ ريـ ظة مع الاوس والـ نـ ضـ ير مع الـ خزرج يـ ظا ه
حـ لـ فاءهم عـ لی اخوانـ هم حـ تی يـ تـ سافـ كوا الـ دماء واذا غـ لـ بوا خـ ربـ وا
ديـ ارهـ م واخـ رجوهم مـ نـ ها وبـ ايـ ديـ هم الـ توراة يـ عرفـ ون ما فـ يـ ها مما
عـ لـ يـ هم وما لـ هم فـ اذا وضعت الـ حـ رب اوزارهـ ا افـ تدی قـ ريـ ظة ما كـ ان
فـ ی ايـ دی الـ خزرج مـ نـ هم وافـ تدی الـ نـ ضـ ير ما كـ ان فـ ی ايـ ديـ ی
تـ هم الـ عرب بـ ذلـ ك وقـ الـ وا كـ يف الاوس مـ نـ هم من الا ساری فـ عـ ير
تـ قاتـ لونـ هم وتـ فدونـ هم فـ قالـ وا امرنـ ا ان نـ فديـ هم وحـ رم عـ لـ يـ نا
قـ تالـ هم قـ الـ وا فـ لم تـ قاتـ لونـ هم قـ الـ وا انـ ا نـ سـ تحـ يی ان يـ سـ تذل
حـ لـ فاؤنـ ا فـ ذمـ هم عـ لی الـ مـ ناقـ ضة وتـ لخـ يـ صـ ه اعـ رضـ تم عن الـ كل

الا الـ فداء لان الله تـ عالـ ى اخذ عـ لـ يـ هم اربـ عة عـ هود تـ رك الـ قـ تل
الـ مظاهـ رة عـ لـ يـ هم مع اعداهم وفـ داء اسـ اراهـ م وتـ رك الاخـ راج وتـ رك
فـ اعـ رضـ وا عن الـ كل الا الـ فداء { أفـ تؤمـ نون بـ بعض الـ كـ تاب }
وهـ و الـ فداء والـ همـ زة لـ لانـ كار الـ توبـ يخـ يـ ى والـ فاء لـ لعطف عـ لـ ى
مـ قدر يـ سـ تدعـ يـ ه الـ مـ قام اى أتـ فعـ لون ذلـ ك فـ تؤمـ نون بـ بعض
الـ كـ تاب { وتـ كـ فرون بـ بعض } هـ و حـ رمة الـ قـ تال والاخـ راج مع ان
يـ مان بـ بعـ ضـ ه الايـ مان بـ الـ باقـ ى لـ كون الـ كل من عـ ند قـ ضـ ية الا
الله داخـ لا فـ ى الـ مـ يـ ثاق فـ مـ ناط الـ توبـ يخـ كـ فرهم بـ الـ بعض مع
ايـ مانـ هم بـ الـ بعض { فـ ما جـ زاء } نـ فـ ى اى لـ يس جـ زاء { من يـ فعل
ذلـ ك } اى الـ كـ فر بـ بعض الـ كـ تاب مع الايـ مان بـ الـ بعض { مـ نكم }
يـ ا مـ عـ شر الـ يـ هود حال من فـ اعل يـ فعل { الا خـ زى } اسـ تـ ثناء
مـ فرغ وقـ ع خـ بـ را لـ لمـ بـ تدأ اى ذل وهـ و ان مع الـ فضـ يحة وهـ و قـ تل
بـ نـ ى قـ ريـ ظة واسـ رهم واجـ لاء بـ نـ ى الـ نـ ضـ ير الـ ى اذرعـ ات واريـ حا من
الـ شام وقـ يل هـ و اخذ الـ جـ زيـ ة { فـ ى الـ حـ يوة الـ دنـ يا } صـ فة خـ زى
ولـ عل بـ يان جـ زائـ هم بـ طريـ ق الـ قـ صر عـ لـ ى ما ذكر لـ قطع اطماعـ هم
ظـ هار انـ ه لا اثـ ر الـ فارغـ ة من ثـ مـ رات ايـ مانـ هم بـ بعض الـ كـ تاب وا
لـ ه اصـ لا مع الـ كـ فر بـ الـ بعض { ويـ وم الـ قـ يامة } يـ وم تـ قام فـ يـ ه
الاجـ زيـ ة { يـ ردون } اى يـ رجعون والـ رد الـ رجع بـ عد الاخـ ذ { الـ ى اشـ د
الـ عذاب } هـ و الـ تعذيـ ب فـ ى جـ هـ نم وهـ و اشـ د من خـ زيـ هم فـ ى الـ دنـ يا
واشـ د من كـ ل عذاب كـ ان قـ بـ لـ ه فـ انـ ه يـ نـ قطع وهـ ذا لا يـ نـ قطع وفـ ى
الـ حديـ ث

نا امل دشا نا ك امناو « ةرخآلا حوضف نم نوها ايندلا حوضف »
معصيتهم كانت اشد المعاصى : وفى المثنوى
هركه ظالم تر جهش باهول تر ... عدل فرموده است بدتررا
بتر
نم ىتلا حئابقلا نم { نولمعت امع } هاسب { لفاغب هللا امو }
هم جملتها هذا المنكر اى لا يخفى عليه شىء من اعمال
فيجازيهم بها يوم البعث تهديد شديد وزجر عظيم عن
المعصية وبشارة عظيمة على الطاعة لان الغفلة اذا كانت
ممتنعة عليه سبحانه مع انه اقدر القادرين وصلت الحقوق
الى مستحقيها

(1/224)

فُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآَخِرَةِ فَلَا يُخَفَّ
(86)

نيذلا } ةحيبقلا فاصوالا نم ركذ امب نوفوصوملا { كئلوا }
اشتروا الحيوة الدنيا } واستبدلوها { بالآخرة } واعرضوا عنها
مع تمكنهم من تحصيلها فان ما ذكر ما الكفر ببعض احكام
ما يعود اليهم منهم من الكتاب انما كان مراعاة لجانب حلفائهم ل
بعض المنافع الدينية والدنيوية { فلا يخفف عنهم العذاب }
دنيويا كان او اخرويا { ولا هم ينصرون } يمنعون من العذاب
بدفعه عنهم بشفاعة او جبر
اعلم ان الجمع بين تحصيل لذات الدنيا ولذات الآخرة ممتنع

يـ تهما شاء غ ير ممكن والله سـ بحانـ ه مكن الـ مكـ لف من تـ حـ صـ يل ا
واراد فـ اذا ا شـ تغل بـ تحـ صـ يل احديـ هما فـ قد فـ وت الاخـ رى عـ لى
نـ فـ سـ ه فـ جعل الله ما اعرض الـ يهود عـ نـ ه من الايـ مان بـ ما فـ ى
كـ تابـ هم وما حـ صل فـ ى ايـ ديـ هم من الـ كـ فر ولـ ذات الـ دنـ يا كـالـ بـ يع
والـ شـ راء وذلـ ك من الله نـ هايـ ة الـ ذم لـ هم لان الـ مغـ بون فـ ى الـ بـ يع
مـ شـ تـ رى الـ دنـ يا بـ الآخـ رة اولـ ىوالـ شـ راء فـ ى الـ دنـ يا مذموم فـ ان يـ ذم
فـ عـ لى الـ عاقـ ل ان يـ رغب فـ ى تـ جارة الآخـ رة ولا يـ ركن الـ ى الـ دنـ يا
ولا يـ سـ فك دمـ ه بـ امـ تـ ثال اوامر الـ شـ طـ يان فـ ى ا سـ تجلاب حظوظ
الـ نـ فس ولا يـ خـ رج من ديـ ار ديـ نـ ه الـ تـ ى كان عـ لـ يـ ها فـ ى ا صل
الـ فطـ رة فـ انـ ه اذا يـ ضل ويـ شـ قى وفـ ى قـ ولـ ه { لا تـ سـ فكون
الـ عـ بد ولا يـ جوز لـ ه ان يـ قـ تل نـ فـ سـ ه دماءكم } ا شارة اخـ رى الـ ى ان
من جـ هد او بـ لاء يـ صـ يـ بـ ه او يـ هـ يم فـ ى الـ صحـ راء ولا يـ أتـ ى
الـ بـ يوت جـ هلا فـ ى ديـ انـ تـ ه وسـ فها فـ ى حـ لمـ ه فـ هو عام فـ ى
جمـ يع ذلـ ك
وقـ د روى ان بـ عض الـ صحابـ ة رضى الله عـ نـ هم عزموا ان يـ لـ بـ سوا
الـ مـ سوح وان يـ هـ يموا فـ ى الـ صحـ راء ولا يـ أووا الـ ى الـ بـ يوت ولا
ولا يـ غـ شوا الـ نـ ساء فـ قال عـ لـ يـ ه الـ سلام « انـ ى يـ أكـ لوا الـ لحم
ا صـ لى وانـ ام وا صوم وافـ طر واغـ شى الـ نـ ساء وآوى الـ ى الـ بـ يوت
وآكـ ل الـ لحم فـ من رغـ ب عن سـ نـ تـ ى فـ لـ يس مـ نـ ى » فـ رجعوا عما
عزموا قـ ال تـ عالـ ى { وآت كـ ل ذى حق حـ قـ ه } فـ الـ كمال فـ ى الـ تجاوز
عن الـ قـ يود والـ وصول الـ ى عالـ م الـ شـ هود وعـ ين الـ عارف لا تـ رى
لله فـ ى الـ مـ رايـ ا والـ مظاهر فـ من اى شـ ىء يـ هرب والـ ى ايـ ن غـ يـ ر ا
يـ هرب فـ ايـ نما تـ ولـ وا فـ ثم وجـ ه الله ولـ ذا قـ يل الـ ذى يـ طـ لب

الـ عـلم لله اذا قـ يل لـ ـه غدا تـ موت لا يـ ضـ يع الـ كـ تاب من يـ ده
لـ كونـ ـه وفـ ـى الـ حـ قوق مـ شـ تـ غلا بـ ـه لله مخـ لـ صا لـ ـه الـ نـ ية فـ لم
يـ ر افـ ضل مما هو فـ يـ ـه فـ يحب ان يـ أتـ يـ ـه الـ موت عـ لى ذلـ ك
ضا ان الا ساری اصـ ناف شـ تـ ى فـ من اسـ ير فـ ـى قـ يد واعـ لم اي
الـ هوى فـ انـ قاذه بـ الـ دلالـ ة عـ لى الـ هدى ومن اسـ ير فـ ـى قـ يد حب
الـ دنـ يا فـ خلا صة بـ اخلاص ذكر الـ موت : وفـ ـى الـ مـ ثـ نوی
ذكر حق كن بـ انـ ك غـ ولانـ را بـ سوز ... جـ شم نـ ركس را ازيـ ن كـ ركس
بـ دوز
ومن اسـ ير بـ قـ ى فـ ـى قـ يد الـ وسواس فـ قد اسـ تـ هوتـ ـه الـ شـ ياطـ ين
هـ الـ ـى الـ يـ قـ ين بـ لوائـ ح الـ براهـ ين لـ يـ نـ قذه من فـ فداؤه بـ رشد
الـ شـ كوك والـ ظـ نون والـ تخمـ ين ويـ خرجـ ـه من ظـ لمات الـ تـ قـ لـ يد وما
تـ عود بـ الـ تـ لـ قـ ين ومن اسـ ير تـ جده فـ ـى اسر هـ واجس نـ فسـ ـه
ربـ يطـ زلاتـ ـه فـ فك اسـ ره فـ ـى ار شاده الـ ـى اقـ لاعـ ها ومن اسـ ير
تـ جده فـ ـى قـ بـ ضة الـ حق فـ لـ يس لا سـ يـ رهم فـ داء ولا لـ قـ تـ يـ لـ هم
ص ولا مـ نـ هم بـ دل ولا معـ هم جدل ولا الـ يـ هم وقـ ود ولا لـ ربـ يطـ هم خلا
لـ غـ يـ رهم سـ بـ يل ولا لـ ديـ هم الا بـ هم دلـ يل ولا بـ هم فـ رار ولا
معـ هم قـ رار فـ هذا مـ قام الاولـ ياء الـ كمل فـ من اتـ خذ هذه الـ طريـ قة
سـ بـ يلا نـ ال مـ راده ووصل الـ ـى مـ قام فـ ؤاده وتـ خـ لص من الـ خـ زی
الـ ذی هو عمی الـ قـ لب عن مـ شاهدة الـ حق والـ عمـ ـه فـ ـى تـ يـ ـه الـ باطل
دنـ يا والآخـ رة : قـ ال فـ ـى الـ مـ ثـ نوی فـ ـى الـ

ا صل صد يـ و سف جمال ذوال جلال ... اى كم ازز ن شو ف داى آن جمال
ا صل بـ يـ ند ديـ ده جون اكمل بـ ود ... ف رع بـ يـ ند جون كـ ه مرداحول
بـ ود
سرمه تـ وحـ يد از كـ حال حال ... يـ اف تـ ه ر سـ تـ ه زع لت واع تلال
ولا بـ د من الـ عـ شق فـ ى طريـ ق الـ حق وحـ كى ان عجوزا احـ ضرت
لـ سوق قـ طعة غزل وقـ الـ ت اكـ تـ بونـ ى من مـ شـ تـ رى يـ و سف حـ تى ا
يـ وجد ا سمى فـ ى دفـ تر الـ عـ شاق الـ لـ هم لا تـ حجـ بـ نا عن جمالـ ك
وعـ نك واجـ عـ لـ نا من الـ فائـ زيـ ن بـ ذوال و صالـ ك مـ نك

(1/226)

الْبَيِّنَاتِ وَلَقَدْ آَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ بْتُمْ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ (87)

ىسوم } لـيئارسا ىنب اي انـيطعا دقـل هـلـاب ىا { انـيتآ دقـلو }
فـ صـ يـ لـ هـ عـ نـ دقـ ولـ هـ تـ عالـ ى { واذ تـ قـ بـس دقـ ةيـنارب ع ةغل }
واعدنـ ا مو سى } الآيـ ة { الـ كـ تاب } اى الـ توراة جمـ لة واحدة { وقـ فـ يـ نا
من بـ عده بـ الـ رسل } يـ قال قـ فاه بـ هـ اذا اتـ بعـ هـ ايـ اه اى اتـ بعـ نا
من بـ عد مو سى رسـ ولا بـ عد رسول مـ قـ تـ فـ ين اثـ ره وهـ م يـ و شع
و شمويـ ل وداود و سـ لـ يمان و شمعون و شـ عـ يا وارمـ يا وعـ زيـ ز وحـ زقـ يل
يـ سع ويـ ونـ س وزكـ ريـ ا ويـ حـ يى وغـ يـ رهم عـ لـ يـ هم الـ سلام والـ ياس وال
كـ راب الـ مـ هان عـ مو عـ وس يـ الـ يـ سر ايـ نـ ةيـ ا لـ سر اب { ىـ سـ يـ ع انـ يـ تـ آو }
والا صـ حـ انـ هـ لا اشـ تـ قاق لـ هـ ولأمـ ثالـ هـ فـ ى الـ عـ ربـ ية { ابـ ن }

بـ اثـ بات الالـ ف وان كـان واقـ عا بـ ين الـ عـلمـ ين لـ ندرة الا ضافـ ة الـ ى
ها الام { مريـ م } بـ الـ سريـ انـ ية بـ مـعـ نـى الـ خادمة والـ عابـ دة قـ د جـعـ لت
امـها محررة لـ خدمة الـمـ سجد ولـ كمال عـ بادتـ ها لـ ربـ ها سماها الـ حق
تـ عالـ ى فـ ى كـ تابـ ه الـ كريـ م مع الانـ بـ ياء عـ لـ يـهم الـ سلام سـ بع
مـرات وخاط بـها كما خوطب الانـ بـ ياء كما قـ ال تـ عالـ ى { يـ ا مريـ م
اقـ نـ تـى لـ ربـ ك وا سجدى واركـ عى مع الـ راكـ عـ ين } فـ شاركـ ها مع
حـ ياء الـموتـ ى وابـ راء الـ رجال { الـ بـ يـ نات } الـمـعجـزات الـ واضحات من ا
الاكـ مـ ه والابـ رص والاخـ بار بـ الـمـغـ يـ بات والانـ جـ يل { وايـ دنـاه } اى
قـ ويـ ناه { بـ روح الـ قدس } من اضافـ ة الـموصـوف الـ ى الـ صـ فة اى
بـ الـ روح الـمـ قدسة الـمطـهرة وهـ ى روح عـ يـسى عـ لـ يـه الـ سلام
وصـ فت بـ الـ قدس لـ لـكرامة لان الـ قدس هو الله تـ عالـ ى او الـ روح
مـ يـ قـ ترف ذنـ با وسمى روحـا جـ بريـ ل ووصـ ف بـ الـطـهارة لانـ هـ ل
لانـ هـ كان يـ أتـ ى الانـ بـ ياء بـ ما فـ يـه حـ ياة الـ قـلوب ومـعـ نـى
تـ قويـ تـه بـ هـ انـ هـ عـصمـه من اول حالـ هـ الـ ى كـ بـره فـ لم يـ دن مـنـه
الـ شـ يطان عـ ند الـ ولادة ورفـ عـه الـ ى الـ سماء حـ ين قـ صد الـ يـهود
قـ تـلـه وتـ خـصـ يص عـ يـسى من بـ ين الـ رسل ووصـ فـه بـ ايـ تاء
ثـ تـهم كـانـت الـ بـ يـ نات والـ تأيـ يد بـ روح الـ قدس لـما ان بـ ع
لـ تـنـ فـ يذ احـكام الـ توراة وتـ قريـ رها واما عـ يـسى فـ قد نـ سخ
بـ شرعـه كـ ثـ ير من احـكامها وحـ سم مادة اعـ تـقادهم الـ باطل فـ ى حـ قـه
بـ بـ يان حـ قـ يـ قـ تـه واظـ هار كمال قـ بح ما فـ عـلوا بـ ه وما بـ ين موسى
وعـ يـسى اربـ عة آلاف نـ بى وقـ يل سـ بعون الـ ف نـ بى { أفـ كـلما
هذا وقـ د فـ عـلـه جاءكم } خاطب اهل عـصر الـ نـ بى عـ لـ يـه الـ سلام ب
اسلافـ هم يـ عـنى لـ م يـ وجد مـنـهم الـ قـ تل ان وجد الا سـ تـكـ بار لانـ هم

يـ تولـ ونـ هم ويـ رضون بـ فعـ لـهم والـ فاء لـ لعطف عـ لى مـ قدر
يـ نا سب الـ مـ قام اى ألـ م تـ طـ يعوهم فـ كـ لما جاءكـ م { ر سول بـ ما لا
تـ هوى } اى لا تـ ريـ د { انـ فـ سكم } ولا يـ وافـ ق هـ واكـ م من الـ حق الـ ذى
عظمـ تم عن الاتـ باع لـ هـ لا انـ حـ راف عـ نـ هـ { ا سـ تـ كـ برتـ م } اى تـ
والايـ مان بـ ما جاء بـ هـ من عـ ند الله { فـ فريـ قا } مـ نـ هم { كـ ذبـ تم }
كـ عـ يـ سى ومحمد عـ لـ يـ هما الـ سلام { وفـ ريـ قا تـ قـ تـ لون } كـ زكـ ريـ ا
ويـ حـ يى وغـ يـ رهما عـ لـ يـ هم الـ سلام
وقـ دم فـ ريـ قا فـ ى الـ مو ضـ عـ ين لـ لاهـ تمام وتـ شويـ ق الـ سامع الـ ى ما
ى فـ عـ لوا بـ هم لا لـ لـ قـ صر ولـ م يـ قل قـ تـ لـ تم وان اريـ د الـ ماض
تـ فظـ يعا لـ هذه الـ حالـ ة فـ كأنـ ها وان مـ ضت حا ضـ رة لـ شـ ناعـ تـ ها
ولـ ثـ بوت عارهـ ا عـ لـ يـ هم وعـ لى ذريـ تـ هم بـ عدهم او يـ راد وفـ ريـ قا
تـ قـ تـ لونـ هم بـ عد وانـ كم عـ لى هذه الـ نـ ية لانـ كم حاولـ تم قـ تل محمد
عـ لـ يـ هـ الـ صلاة والـ سلام لـ ولا انـ ى اعـ صمـ هـ مـ نـ كم ولـ ذلـ ك سحرتـ موه
و سممـ تم لـ هـ الـ شاة حـ تى قـ ال عـ لـ يـ هـ الـ سلام عـ ند موتـ هـ

(1/227)

ىف اهمس رثا ىنعجاري ىا « ىندواعت ربيخ ةلكا تلاز ام »
اوقـ ات معدودة « فـ هذا او ان قـ طعت ابـ هرى » وهـ و عـ رق مـ نـ بـ سط فـ ى
الـ قـ لب اذا انـ قطع مات صاحـ بـ هـ
وقـ صـ تـ هـ انـ هـ لـ ما فـ تحت خـ يـ بر وهـ و مو ضـ ع بـ الـ حجاز اهديـ ت
لـ رسول الله صـ لى الله تـ عالـ ى عـ لـ يـ هـ و سـ لم شاة فـ يـ ها سم
ىقداص متنا لهف ءىش نع مكلئاس ىنا »فـ قال ر سول الله

فيه » قالوا نعم يا ابا القاسم قال « هل جعلتم في هذه الشاة
سما » قالوا نعم قال « فما حملكم على ذلك » قالوا اردنا ان كنت
كاذبا ان نستريح منك وان كنت صادقا لم يضرك
واعلم ان اليهود اذا فوا من ان يكونوا اتباعا وكانت لهم رياسة
اذا مت بوعين فلم يؤمنوا مخافة ان تذهب عنهم الرياسة فما وك
دام لم يخرج حب الرياسة من القلب لا تكون النفس مؤمنة
بالايمان الكامل ولذا نفس صفات سبع مذمومة العجب والكبر
والرياء والغضب والحسد وحب المال وحب الجاه ولجهنم ايضا
لق ابواب سبعة فمن زكى نفسه عن هذه السبع فقد اغ
سبعة ابواب جهنم ودخل الجنة واوصى ابراهيم بن ادهم بعض
اصحابه فقال كن ذنبا ولا تكن رأسا فان الرأس يهلك والذنب
يسلم : قال في المثنوى
تا تواني بنده شو سلطان مباش ... زخم كش جون كوى
شوجوكان مباش
اشتهار خلق بند محكمست ... در ره اين از بند آهن كى كم
است
المشايخ النقشبندية انه قال دخلت على الشيخ وعن بعض
المعروف بدده عمر الروشنى لعيادة فوجدته متغير الحال
بسبب انه داخله شيء من حب الرياسة لانه كان مشهورا في
بلدة تبريز مرجعا للاكابر والاصاغر فنعوذ بالله من الحور
بعد الكور
وفي شرح الحكم ادفن وجودك اى ما يكون سبب ظهور
اختصاصك بين الخلق من علم او عمل او حال في ارض الحمول

الـ تى هـ ى احد ثـ لاثـ ة امور

احدها ان تـ رى ما جـ بـ لت عـ لـ يـ ه من الـ نـ قص فـ لا تـ عـ تد بـ شىء

يـ ظـ هر مـ نك لـ عـ لمك بـ د سائـ سك وخـ باثـ ة نـ فـ سك

الـ ثانـ ى ان تـ نظر الـ يك من حـ يث انـ ت فـ لا تـ رى لائـ قا بـ ك الا

ل ما يـ صدر الـ نـ قص وتـ نظر الـ ى مـ ولاك فـ تـ راه اهـ لا لـ كل كمال فـ ك

لـ ك من احـ سان نـ سـ بـ تـ ه الـ يـ ه اعـ تـ بارا بـ ما انـ ت عـ لـ يـ ه من خمول

الـ و صف

الـ ثالـ ث ان تـ ظـ هر لـ نـ فـ سك ما يـ وجب نـ فى دعواها من مـ باح

مـ سـ تـ بـ شع او مـ كروه لـ م يـ مـ نع دواء لـ عـ لة الـ عجب لا محرما مـ تـ فـ قا

عـ لـ يـ ه اذ كما لا يـ صح دفـ ن الـ زرع فـ ى ارض رديـ ئة لا يـ جوز

الـ خمول فـ ى حالـ ة غـ ير مرضـ ية

(1/228)

(88وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ)

{ مالسلا هيلع ىبنلا رصع ىف نودوجوملا دوهيلا ىا { اولاقو }

قـ لوبـ نا غـ لف } جمع اغـ لف مـ سـ تعار من الاغـ لف الـ ذى لـ م يـ خـ تن اى

بـ ه محمد هـ ى مغـ شاة بـ اغـ شـ ية جـ بـ لـ ية لا يـ كاد يـ صل الـ يـ ها ما جاء

ولا تـ فـ قـ هـ ه ثـ م رد الله ان تـ كون قـ لوبـ هم مخـ لوقـ ة كـ ذلـ ك لانـ ها

خـ لـ قت عـ لى الـ فطـ رة والـ تمـ كن من قـ بول الـ حق وا ضـ رب وقـ ال { بـ ل

لـ عـ نـ هم الله بـ كـ فـ رهم } اى خذلـ هم وخـ لاهم و شأنـ هم بـ سـ بب

كـ فـ رهم الـ عارض وابـ طالـ هم لا سـ تعدادهم بـ سوء اخـ تـ يارهـ م بـ الـ مـ رة

اى فـ ايـ مانـ ا قـ لـ يلا ةغلابملل ةديزم ام { نونمؤي ام الـ يلقف }

يؤمنون وهو ايمانهم ببعض الكتاب والفاء لسببية اللعن لعدم الايمان

(1/229)

وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ (89)

هفصوو نآرقلا وهو { هللا دنع نم } نئاك { باتك مهءاج املو }
بقوله من عند الله للتشريف { مصدق لما معهم } اى موافق
للتوراة فى التوحيد وبعض الشرائع
قال ابن التمجيد المصدق به ما يختص ببعثة محمد صلى
هتعالى عليه وسلم وما يدل عليها من العلامات والصفات الل
لا الشرائع والاحكام لان القرآن نسخ اكثرها { وكانوا من قبل }
اى قبل مجىء محمد صلى الله عليه وسلم { يستفتحون على
الذين كفروا } اى يستنصرون به على مشركى العرب وكفار
بتصدياق ما مكة ويقولون لاعدائهم قد اظل زمان نبى يخرج
قلنا فنقتلكم معه قتل عد وارم { فلما جاءهم ما عرفوا } من
الكتاب لان معرفة من انزل هو عليه معرفة له والفاء للدلالة
على تعقيب مجيئه للاستفتاح به من غير ان يتخلل
بينهما مدة منسية { كفروا به } حسدا وحرصا على الرياسة
لثانية تكرير للاولى وغيروا صفته وهو جواب لما الاولى وا
عضوم رهاظلل اعضو مهيلع ىا { نيرفاكلا ىلع هللا ةنعلف }
الضمير للدلالة على ان اللعنة لحقتهم لكفرهم والفاء

لدلالة على ترتيب اللعنة على الكفر واللعنة فى حق
الكفار الطرد والابعاد من الرحمة والكرامة والجنة على الاطلاق
مذنبين الابعاد عن الكرامة التى وعد وفى حق المذنبين من المؤ
بها من لا يكون فى ذلك الذنب ومنه قوله عليه السلام « من
احتكر فهو ملعون » اى من ادخر ما يشتريه وقت الغلاء
ليبيعه وقت زيادة الغلاء فهو مطرود من درجة الابرار لا من
رحمة الغفار

واعلم ان الصفات المقتضية للعن ثلاث الكفر والبدعة
الفسق وله فى كل واحدة ثلاث مراتب و
الاولى اللعن بالوصف الاعم كقولك لعنة الله على الكافرين
او المبتدعة او الفسقة

والثانية اللعن باوصاف اخص منه كقولك لعنة الله على
اليهود والنصارى او على القدرية والخوارج والروافض او على
الزناة والظلمة واكل الربا وكل ذلك جائز

الثالثة اللعن على الشخص فان كان ممن ثبت كفرهم شرعا و
يجوز لعنه ان لم يكن فيه اذى على مسلم كقولك لعنة الله
على فرعون وابى جهل لانه ثبت ان هؤلاء ماتوا على الكفر
وعرف ذلك شرعا وان كان ممن لم يثبت شرعا كلعنة زيد او
هغير عمرو او غيرهما بعينه فهذا فيه خطر لان حال خاتمت
معلوم وربما يسلم الكافر او يتوب فيموت مقربا عند الله
فكيف يحكم بكونه ملعونا ألا يرى ان وحشيا قتل عم النبى
عليه السلام اعنى حمزة رضى الله عنه ثم اسلم على يد
النبى عليه السلام وبشره الله بالجنة وهذه حجة من لم

هذا يلعن يزيد لانه يحتمل ان يتوب ويرجع عنه فمع الاحتمال لا يلعن

قال بعضهم لعن يزيد على اشتهاركفره وتواتر فظاعة شره لما انه كفر حين امر بقتل الحسين رضى الله عنه ولما قال فى الخمر

(1/230)

فان حرمت يوما على دين احمد ... فخذها على دين المسيح ابن مريم

واتفقوا على جواز اللعن على من قتل الحسين رضى الله عنه او امر به او اجازه او رضى به كما قال سعد الملة والدين التفتازانى الحق ان رضى يزيد بقتل الحسين واستبشاره واهانته اهل بيت النبى عليه السلام مما تواتر معناه وان كان تفاصيله آحادا فنحن لا نتوقف فى شأنه بل فى ايمانه لعنة الله عليه وعلى انصاره واعوانه انتهى

وكان الصاحب بن عباد يقول اذا شرب ماء بثلج

قعقعة الثلج بماء عذب ... تسخرج الحمد من اقصى القلب

ثم يقول اللهم جدد اللعن على يزيد ويكف اللسان عن معاوية تعظيما لمتبوعه وصاحبه عليه السلام لانه كاتب الوحى وذو السابقة والفتوحات الكثيرة وعامل الفاروق وذى النورين لكنه اخطأ فى اجتهاده فتجاوز الله عنه ببركة صحبة سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم

قال الخياط المتكلم ما قطعني الا غلام قال ما تقول في معاوية
قلت انا اقف فيه قال فما تقول في ابنه يزيد قلت العنه
قال فما تقول في يمن يحبه قلت العنه قال افترى ان معاوية
حب ابنه كذا في روضة الاخيار كان لا ي
ثم اعلم ان اللعنة ترتد على اللاعن ان لم يكن الملعون اهلا
لذلك ولعن المؤمن كقتله في الاسم وربما يلعن شيأ من ماله
فتنزع منه البركة فلا يلعن شيأ من خلق الله لا للجماد ولا
للحيوان ولا للانسان قال عليه السلام « اذا قال العبد لعن
الدنيا قالت الدنيا لعن الله اعصانا لربه » فالاولى ان الله
يترك ويشتغل بدله بالذكر والتسبيح اذ فيه ثواب ولا
ثواب في اللعن وان كان يستحق اللعن قال عليه السلام «
رايت النار واكثر اهلها النساء فانهن يكثرن اللعن ويكفرن
أت منك العشير فلو احسنت الى احديهن الدهر كله ثم اذا ر
شيأ قالت ما رأيت منك خيرا قط » قال علي كرم الله وجهه من
افتى الناس بغير علم لعنته السماء والارض وسألت بنت
علي البلخي اباها عن القيء اذا خرج الى الحلق فقال يجب
اعادة الوضوء فرأى رسول الله عليه السلام يقول لا يا علي
توى تعرض على حتى يكون ملئ الفم فقال علمت ان الف
رسول الله فآليت على نفسي ان لا افتي ابدا كذا في
الروضة

لَى بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَ
(90لَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ (مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَ

أيش سئب ىا سئب لعافل ةرسفم ةبوصنم ةركن ام { امسئب }
لوالا انه دارملاو عاتباو عاب ىنعمب ىرتشاو ةفص { اورتشا }
عضو امناو نامياالا دارملا { مهسفنا } ءىشلا كلذب ىا { هب }
ت لـ لعلم والـ عمل الانـ فس موضع الايـ مان ايـ ذانا بـ انـ ها انما خلق
بـ ه المعـ بر عنه بـ الايـ مان ولـ ما بـ دلـ وا الايـ مان بـ الـ كـ فر كانـ وا
كأنـ هم بـ دلـ وا الانـ فس بـ ه والـ مخصوص بـ الـ ذم قـ ولـ ه تـ عالـ ى { ان
يـ كـ فروا بـ ما انـ زل الله } اى بـ الـ كـ تاب الـ مصدق لـ ما معهم بـ عد
الـ وقـ وف عـ لى حـ قـ يـ قـ تـ ه { بـ غـ يا } عـ لة لان يـ كـ فروا اى حـ سدا
سد يـ طـ لب ما لـ يس لـ ه لـ نـ فسه وطـ لـ با لـ ما لـ يس لـ هم كما ان الـ حا
مما لـ لمحـ سود من جاه او مـ نزلة او خـ صـ لة حمـ يدة والـ باغى هو الـ ظالـ م
الـ ذى يـ فعل ذلـ ك عن حـ سده والـ معـ نى بـ ئس شـ يأ بـ اعوا بـ ه
ايـ مانـ هم كـ فرهم الـ معـ لل بـ الـ بغى الـ كائـ ن لاجل { ان يـ نزل الله }
او حـ سدا عـ لى ان فـ ان الـ حـ سد يـ سـ تعمل بـ عـ لى { من فـ ضـ لـ ه } الـ ذى
من يـ شاء } اى يـ شاؤه ويـ صطـ فـ يـ ه { من عـ باده } هو الـ وحى { عـ لى
الـ مسـ تأهـ لـ ين لـ تحمل اعـ باء الـ رسالة والـ مراد هـ هـ نا محمد صـ لى
الله عـ لـ يـ ه و سـ لم كانـ ت الـ يـ هود يـ عـ تـ قدون نـ بى آخر الـ زمان
ويـ تمـ نون خروجـ ه وهـ م يـ ظـ نون انـ ه من ولـ د ا سحق فـ لما ظـ هر انـ ه
من ولـ د ا سماعـ يل حـ سدوه وكـ رهـ وا ان يـ خـ رج الامر من بـ نى ا سرائـ يل
كـ ون لـ غـ يـ رهم { فـ باؤا } اى رجـ عوا مـ لـ تـ بـ سـ ين { بـ غـ ضب } فـ ي
كائـ ن { عـ لى غـ ضب } اى صاروا مـ سـ تحـ قـ ين لـ غـ ضب مـ تـ رادف

ولعنة اثر لعنة حسد بما اقترفوا من كفر على كفرانهم
كفروا بنبى الحق وبغوا عليه {ولكافرين} اى لهم
والاظهار فى موضع الاضمار للاشعار بعلية كفرهم لما حاق
هين} يراد به اهانتهم واذلالهم لما ان كفرهم بهم {عذاب م
بما انزل الله كان مبنيا على الحسد المبنى على طمع النزول
عليهم وادعاء الفضل على الناس والاستهانة بمن انزل الله
عليه صلى الله عليه وسلم ودل ان عذاب المؤمنين تأديب
ية وتطهير وعذاب الكفار اهانة وتشديد وان المراتب الدنيو
والاخروية كلها من فيض الله تعالى وفضله فليس لاحد ان
يعترض عليه ويحسده على الالطاف الآلهية فان الكمالات
مثل النبوة والولاية ليست من الامور الاكتسابية التى يصل
اليها العبد بجهد كثير وكمال اهتمام اما النبوة اى البعثة
لى الموجب فاختصاص آلهى حاصل لعينه الثابتة من التج
للاعيان فى العلم وهو الفيض الاقدس واما الولاية فهو ايضا
اختصاص آلهى غير كسبى بل جميع المقامات كذلك
اختصاصية عطائية غير كسبية حاصلة لعين الثابتة من
الفيض الاقدس وظهوره بالتدريج بحصول شرائطه
واسبابه يوهم المحجوب فيظن انه كسبى بالتعمل وليس
الحقيقة فلا معنى للحسد لكن الجاهلين بحقيقة كذلك فى
الحال يطيلون ألسنتهم بالقيل والقال ولا ضير فانه رفع
لدرجات العبد واقتضت سنة الله ان يشفع اهل الجمال باهل
الجلال ليظهر الكمال : قال الحافظ

دریـ ن جمن کل بـ یخار ند جـ ید آری ... جـ راغ مـصط فوی بـ ا شدرار
بـ ولـ هـ بـ یـ ست
ان الـ مولـ ی جـلال الـ دیـ ن لـ ما فـ قد الـ شمس الـ تـ بریـ زی طاف وحـ کی
الـ بلاد بـ الـ حـ رارة فـ ی طـ لـ بـ ه فـ مر یـ وما امام حاذ وت ذهـ بی لـ لـ شـ یخ
صـلاح الـ دیـ ن زرکـ وب فـ قال لـ ه تـ عالـ ی یـ ا مـولاذ ا فـ دخل فـ ی
حاذ وتـ ه فـ قال لای شـیء تـ جـ زع وتـ دور قـ ال الـ فـ لك اذا فـ قد
شمـ سـ ه یـ دور لاجـ لـ ه لـ یـ تخـ لص من ظـ لمـ ه الـ فـ راق فـ قال الـ شـ یخ
سك قـ ال مـولاذ ا من ایـ ن اعـرف اذ ك شمـ سی فـ اخـ بـ ره عن اذ ا شم
الـ مـراتـ ب الـ تـی او صـلـ ه الـ یـها الـ شـ یخ شمس الـ دیـ ن فـ قـ بل یـ ده
واعـ تذر فـ قال کـان شمی اراذ ی اولا بـ طاذ تـ ه فـ الآن اراذ ی وجـ هـ ه
فـ ا شـ تغل عـ نده فـ وصل الـ ی ما وصل ثـ م لـ ما سمعـ ه بـ عض اتـ باع
مـولاذ ا ارادوا قـ تـ لـ ه وحـ سدوا عـ لـ یـ ه فـ ار سل الـ یـهم مـولاذ ا ابـ ذ ه
لـ طان ولـ د فـ قال الـ شـ یخ ان الله تـ عالـ ی اعطاذ ی قـ درة عـ لـی قـ لب س
الـ سماء الـ ی الارض فـ لو اردت لاهـ لـ کـ تـهم بـ قدرة الله لـ کن الاولـ ی
ان نـ تحمل ونـ دعو لا صـلاح حالـ هم فـ دعا الـ شـ یخ فـ أمن سـ لطان ولـ د
فـ لاذ ت قـ لوبـ هم وا سـ تغـ فروا : قـ ال فـ ی الـ مـ ثـ نوی
جون کـ نی بـ ریـ ی حـ سد مکر وحـ سد ... زان حـ سد دل را سـ یاه یـها
ر سد
خاك شو مردان حق را زیـ ر بـ ا ... خاك بـ ر سر کن حـ سدرا همجوما
وهـ کذا احوال الاذ بـ یاء والاولـ یاء ألا یـ ری الـ ی قـ ولـ ه عـ لـ یـ ه
الـ صـلاة والـ سلام « الـ لـهم اهد قـ ومی فـ اذ هم لا یـ عـ لمون » وکـ ان

الا صحاب ر ضى الله ع نهم يـ بكون دما من اخلاق الـ نـ فس ولا
و سلم عما بـ ه يـ زالـ ون يـ سألـ ون ر سول الله صلى الله عـ لـ يـ ه
يـ تخـ لـ صون من الاو صاف الـ ذمـ يمة ويـ تطـ هرون ظاهـ را وبـ اطـ نا طـ لـ با
لـ لـ نجاة من الـ عذاب الـ مـ هـ ين وا شده الـ فـ راق

(1/233)

وَهُوَ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آَمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ
(91صَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (الْحَقُّ مُ

هـلـلـا ىلـص هـلـلـا لـوسـر بـاحـصـا لـاق اذاو ىـا { مـهـل لـيـق اذاو }
عـ لـ يـ ه و سـ لـ م لـ يـ هود اهل الـ مـديـ نة ومن حولـ ها ومـعـ نـى الـ لام الاذ هاء
من الـ كـ تب الآلـ هـ ية جمـ يـعا { والـ تـ بـ لـ يـغ { آمـ نـوا بـ ما اذ زل الله }
قـ الـ وا نـ ؤمن } اى نـ سـ تمر عـ لـى الايـ مان { بـ ما اذ زل عـ لـ يـ نا } يـ عـ نون
بـ ه الـ توراة وما اذ زل عـ لـى اذ بـ ياء بـ نـى ا سـ رائـ يل لـ تـ قريـ ر
حـ كـ مـ ها ويـ دسـ سون فـ يـ ه ان ما عدا ذلـ ك غـ ير مـ نـ زل عـ لـ يـ هم وا سـ ندوا
الاذ زال عـ لـى اذ فـ سـ هم لان الـ مـ نـ زل عـ لـى نـ بـى مـ نـ زل عـ لـى امـ تـ ه
م { و } هم { يـ كـ فرون بـ ما وراءه } اى سـوى ما مـعـ نـى لاذ ه يـ لـ زمـ ه
اذ زل { وهـ و } اى والـ حال ان ما وراء الـ توراة { الـ حق } اى الـ مـعـروف
بـ الـ حـ قـ ية الـ حـ قـ يق بـ ان يـ خـص بـ ه ا سـ م الـ حق عـ لـى الاطـ لاق {
مـصدقـ ا لـ ما مـعـ هم } من الـ توراة غـ ير مـخالـ ف لـ ه حال مؤكـ دة من الـ حق
الـ حال ضـمـ ير والـ عامل فـ يـ ها ما فـ ى الـ حق من مـعـ نـى الـ فعل و صاحب
دل عـ لـ يـ ه الـ كـلام اى احـ قـ ه مـصدقـ ا اى حال كـ ونـ ه موافـ قا لـ ما مـعـ هم
وفـ يـ ه رد لـ مـ قالـ تـ هم لاذ هم اذا كـ فروا بـ ما يـ وافـ ق الـ توراة فـ قد

كفروا بها ثم اعترض عليهم بقتلهم الانبياء مع ادعائهم
الايمان بالتوراة والتوراة لا تسوغ قتل نبى بقوله تعالى {
ن جهة الله تعالى ببيان قل } يا محمد تبكيتا لهم م
التناقض بين اقوالهم وافعالهم { فلم } اصله لما لامه
للتعليل دخلت على ما التى للاستفهام وسقطت الالف فرقا
بين الاستفهامية والخبرية { تقتلون انبياء الله من قبل }
صيغة الاستقبال لحكاية الحال الماضية وهو جواب شرط
منين بالتوراة كما تزعمون فلاى محذوف اى قل لهم ان كنتم مؤ
شىء تقتلون انبياء الله من قبل وهو فيها حرام واسند
فعل الآباء وهو القتل الى الابناء للملابسة بين الآباء
والابناء
قال ابو الليث فى تفسيره وفى الآية دليل على ان من
رضى بالمعصية فكانه فاعل لها لان اليهود كانوا راضين
ماهم الله قاتلين حيث قال فلم تقتلون بقتل آبائهم فس
الآية { ان كنتم مؤمنين } جواب الشرط محذوف لدلالة ما سبق
عليه اى ان كنتم مؤمنين فلم تقتلونهم وهو تكرير
للاعتراض لتأكيد الالزام وتشديد التهديد

(1/234)

(92مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ (وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ

خيبوتلاو تيكبتلا مامت نم { تانيبلاب ىسوم مكءاج دقلو }
داخل تحت الامر والـلام لـلقسم اى بـالله قد جاءكم موسى

مـلـ تـ بـسا بـ الـمعجـزات الـظاهـرة من الـ عـصا والـ يد وفـ لق الـ بحر
د ونـ حو ذلـك { ثـ م اتـ خذتـ م الـ عجل } اى آلـ ها { من بـ عده } اى من بـ ع
مجـ يـ ئـه بـ ها وثـ م لـ لـ تـراخى فـ ى الـ رتـ بة والـ دلالـ ة عـ لى نـ هايـ ة
قـ بح ما فـ عـ لوا { وانـ تم ظالـمون } حال من ضمـ ير اتـ خذتـ م اى عـ بدتـ م
الـ عجل وانـ تم وا ضعون الـ عـ بادة فـ ى غـ ير مو ضعـ ها

(1/235)

ةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آَتَيْنَاكُمْ بِقُوَّ
وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ) (93

{ روطلا مكقوف انعفـرو } مكنم دهـ علا ىا { مكقاثيم انذخا ذاو }
ذوا ما اتـ يـ ناكـم بـ قوة } اى بـ جد واجـ تـهاد اى الـ جـ بل قـ ائـ لـ ين لـ كم { خ
ليق هنأك { اولاق } ةعاطو لوبـق عامس ةاروتـلا ىف ام { اوعمساو }
فـ ماذا قـ الـ وا فـ قـ يل قـ الـ وا { سمعـ نا } قـ ولـ ك ولـ كن لا سماع طاعة {
وعـ صـ يـ نا } امرك ولـ ولا مخافـ ة الـ جـ بل ما قـ بـ لـ نا فـ ى الـ ظاهر فـ اذا
لايـ مان : كـان حال ا سلافـ هم هـ كذا فـ كـ يف يـ تـصور من اخلافـ هم ا
قـ ال الـ فردو سى
زبـ د كـ وهـ ران بـ دنـ با شد عجب ... سـ ياهـى نـ با شد بـ ريـ دن ز شب
زبـ دا صل جـ شم بـ هى دا شـ تن ... بـ ود خاك درديـ ده انـ با شـ تن
نايب { مهبولق ىف } اوبرشا دق مهنا لاحلاو ىا { اوبرشاو }
لـ مكان الا شـراب كـ قولـ ه انـما يـ أكـ لون فـ ى بـ طونـ هم نـ ارا { الـ عجل }
اف وا شرب قـ لـ بـ ه كـذا اى حل محل اى حب الـ عجل عـ لى حذف الـ مض

الشراب او اختلط كما خلط الصبغ بالثوب وحقيقة اشربه
كذا جعله شاربا لذلك فالمعنى جعلوا شاربين حب العجل
نافذا فيهم نفوذ الماء فيما تغلغل فيه
قال الراغب من عاداتهم اذا ارادوا محاصرة حب او بغض فى القلب
ابلغ مساغا فى البدن ان يستعيروا لها اسم الشراب اذ هو
ولذلك قالت الاطباء الماء مطية الاغذية والادوية { بكفرهم } اى
بسبب كفرهم السابق الموجب لذلك قيل كانوا مجسمة او
حلولية ولم يروا جسما اعجب منه فتمكن فى قلوبهم ما سول
لهم السامرى وجعل حلاوة عبادة العجل فى قلوبهم مجازاة
لكفرهم
موسى عليه السلام لماخرج الى قومه امر ان وفى القصص ان
يبرد العجل بالمبرد ثم يذرى فى النهر فلم يبق نهر
يجرى يومئذ الا وقع فيه منه شىء ثم قال لهم اشربوا منه
فمن بقى فى قلبه شىء من حب العجل ظهرت سحالة الذهب
على شاربه { قل } توبيخا لحاضرى اليهود اثر ما بين احوال
ين بهم يقتدون فى كل ما يأتون ويذرون { رؤسائهم الذ
بئسما } بئس شيأ { يأمركم به } اى بذلك الشىء { ايمانكم }
بما انزل عليكم من التوراة حسبما تدعون والمخصوص بالذم
محذوف اى ما ذكر من قولهم سمعنا وعصينا وعبادتهم العجل
موفى اسناد الامر الى الايمان تهكم بهم واضافة الايماء اليه
للايذان بانه ليس بايمان حقيقة كما ينبئ عنه قوله تعالى
لثم اهب نامي الا غوسي الذاو ةاروتلاب { نينمؤم متنك نا }
تلك القباح فلستم بمؤمنين بها قطعا فقد علم ان من ادعى

انه مؤمن ينبغي ان يكون فعله مصدقا لقوله والا لم يكن مؤمنا

فرد به الصوفية هو قال الجنيد قدس سره التوحيد الذي تافراد القدم عن الحدوث والخروج عن الاوطان وقطع المحارب وترك ما علم وما جهل وان يكون الحق سبحانه مكان الجميع

طالب توحيدرا بايد قدم برلازدن ... بعد ازان درعالم وحدت دم الازدن

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما دخل على يعقوب النبي عليه السلام مبشر يوسف عليه السلام ويعقوب النبي عليه السلام وبشره بحياته قال له يعقوب على اي دين تركته قال على دين الاسلام قال يعقوب عليه السلام الآن قد تمت النعمة على يعقوب

(1/236)

واعلم ان التوحيد اصل الاصول ومناط القبول ومكفر الخطايا هو سلم ومسك تجلب العطايا حكي ان رسول الله صلى الله عليه كان يحب اسلام دحية الكلبي لانه كان تحت يده سبعمائة من اهل بيته وكانوا يسلمون باسلامه وكان يقول « اللهم ارزق دحية الكلبي الاسلام » فلما اراد دحية الاسلام اوحى الله الى النبي عليه السلام بعد صلاة الفجر ان يا محمد ان الله عليك الآن وكان في قلوب يقرؤك السلام ويقول ان دحية يدخل الاصحاب شيء من دحية من وقت الجاهلية فلما سمعوا ذلك

كرهوا ان يمكنوا دحية فيما بينهم فلما علم ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم كره ان يقول لهم مكنوا دحية وكره ان
يدخل دحية فيوحشوه فيبرد قلبه عن الاسلام فلما دخل
صلى الله عليه وسلم رداءه عن دحية المسجد رفع النبى
ظهره وبسطه على الارض بين يديه فقال دحية هه هنا واشار
الى ردائه فبكى دحية من كرم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ورفع رداءه وقبله ووضعه على رأسه وعينيه وقال ما
شرائط الاسلام اعرضها على فقال « ان تقول اولا لا اله الا
ىلع ءاكبلا عقو مث كلذ ةيحد لاقف « الله محمد رسول ا لله
دحية فقال عليه السلام « ما هذا البكاء وقد رزقت الاسلام »
فقال انى ارتكبت خطيئة وفاحشة فقل لربك ما كفارته ان
امرنى ان اقتل نفسى قتلتها وان امر ان اخرج من جميع مالى
خرجت فقال عليه السلام « وما ذلك يا دحية » قال كنت رجلا
ملوك العرب واستذكفت ان تكون لى بنات لهن ازواج من
فقتلت سبعين من بناتى كلهن بيدى فتحير النبى
عليه السلام فى ذلك حتى نزل جبريل فقال (يا محمد ان
الله يقرؤك السلام ويقول قل لدحية وعزتى وجلالى انك لما
قلت لا اله الا الله غفرت لك كفر ستين سنة وسيأتك
لا اغفر لك قتل البنات) فبكى عليه ستين سنة فكيف
السلام واصحابه فقال عليه السلام « الهى غفرت لدحية
قتل بناته بشهادة ان لا اله الا الله مرة واحدة فكيف لا
تغفر لمؤمنين بشهادات كثيرة وبقول صادق وبفعل خالص
ىونثملا ىفو «

اذكروا الله كاره اوباش نيست ... ارجعى بربا ى هرقلاش تنيس

قال السعدى :

كر بمحشر خطاب قهر كند ... انبيارا جه جاى معذرتست

برده ازروى لطف كوبردار ... كاشقيارا اميد مغفرتست

(1/237)

قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآَخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (94)

فرظ { هللا دنع } ةنجلا ىا { ةرخآلا رادلا مكل تناك نا لق } لا سـ تقرار فى الخبر اعنى لكم { خالصة } على الحالية من الدار اى سالمة لكم خاصة بكم { من دون الناس } فى محل النصب بخالصة اى من دون محمد واصحابه فاللام للعهد وتستعمل يقال هذا لى من دون الناس اى انا هذه اللفظة للاختصاص مختص به والمعنى ان صح قولكم لن يدخل الجنة الا من كان هودا { فتمنوا الموت } اى احبوه واسألوه بالقلب واللسان وقولوا اللهم امتنا فان من ايقن بدخول الجنة اشتاق اليها وتمنى سرعة الوصول الى النعيم والتخلص من دار البوار دار ولا سبيل الى دخولها الا بعد الموت وقرارة الاك فاستعجلوه بالتمنى { ان كنتم صادقين } فى قولكن ان الجنة خاصة لكم فتمنوه واصل التمنى تقدير شىء فى النفس واكثر ما يستعمل فيما لا حقيقة له

(95عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ

نامزلا عيمج ىف ىا { ادبا } تومل ا ىا { هونمتي نلو }
المسـ تقبل لان ابدا اسم لجميع مسـ تقبل الزمان كقط لما ضيه
وفيه دليل على ان لن ليس للتأبيد لانهم يتمنون الموت
فى الآخرة ولا يتمنونه فى الدنيا { بما قدمت ايديهم }
عاصى الموجبة لدخول النار كالكفر بسبب ما عملوا من الم
بالنبى عليه السلام والقرآن وتحريف التوراة وخص الايدى
بالذكر لان الاعمال غالبا تكون بها وهى من بين جوارح
الانسان مناط عامة صنائعه ومدار اكثر منافعه ولذا عبر بها
تارة عن النفس واخرى عن القدرة { والله عليم بالظالمين }
صدر عنهم وهو تهديد لهم روى ان اليهود لو تمنوا بهم وبما
الموت لغص كل واحد منهم بريقه اى لامتلأ فمه بريقه فمات
من ساعته ولما بقى على الارض يهودى الا مات فقوله ولن
يتمنوه ابدا من المعجزات لانه اخبار بالغيب وكان كما اخبر
هبه كقوله ولن تفعلوا ولو وقع من احد منهم تمنى موت
لنقل واشتهر
فان قلت ان التمنى يكون بالقلب فلا يظهر لنا انهم تمنوه
اولا قلت ليس التمنى من اعمال القلوب انما هو قول الانسان
بلسانه ليت لى كذا
وعن نافع جلس الينا يهودى يخاصمنا فقال ان فى كتابكم

فتمنوا الموت وانا اتمنى فمالى لا اموت فسمع ابن عمر رضى
ما هذا فدخل بيته واخذ السيف ثم خرج ففر الله عنه
اليهودى حين رآه فقال ابن عمر اما والله لو ادركته لضربت
عنقه توهم هذا الجاهل انه لليهود فى كل وقت انما هو
لاولئك الذين كانوا يعاندونه ويجحدون نبوته بعد ان عرفوه
هم ثم ليس فان قلت ان المؤمنين اجمعوا على انّ الجنة للمؤمنين دون غير
احد منهم يتمنى الموت فكيف وجه الاحتجاج على اليهود
بذلك قلت ان المؤمنين لم يجعلوا لانفسهم من الفضل
والشرف والمرتبة عند الله ما جعلت اليهود ذلك لانفسهم
لانهم ادعوا انهم ابناء الله واحباؤه وان الجنة خالصة لهم
افانتقامه والانسان لا يكره القدوم على حبيبه ولا يخ
بالمصير اليه بل يرجو وصوله الى محابه فقيل لهم
تمنوا ذلك فلما لم يتمنوه ظهر كذبهم فى دعاويهم ولان
النبى عليه الصلاة والسلام نهى عن تمنى الموت قال « لا
يتمنى احدكم الموت لضر نزل به ولكن ليقل اللهم احينى ما
خيرا لى » قال كانت الحياة خيرا لى وتوفنى ما كانت الوفاة
مقاتل

لولا بناتى وسيآتي ... لذبت شوقا الى الممات

فلا يلزمهم ما يلزم اليهود

قال سهل بن عبد الله التسترى قدس سره لا يتمنى الموت
الا ثلاثة رجل جاهل بما بعد الموت او رجل يفر من اقدار الله
عليه او مشتاق يحب لقاء الله : قال فى المثنوى

هوای مرك طوق صادقان ... كه جهوداند را بدان دم امتحان شد
روی عن صاحب المثنوی انه لما دنت وفاته تمثل له ملك
الموت وقام عند الباب ولما رآه المولی قدس سره قال
یا یشترآ یا یشترآ جان من ... بیك در حضرت سلطان من
قال بعض الملوك لابی حازم كیف القدوم علی الله عز وجل
بو حازم اما قدوم الطائع علی الله فكقدوم الغائب علی فقال ا
اهله المشتاقین الیه واما قدوم العاصی فكقدوم الآبق علی
سیده الغضبان : قال فی المثنوی
انبیارا تنك آمد این جهان ... جون شهان رفتند اندر لامكان
جون مرا سوی اجل عشق وهواست ... نهی لا تلقوا بایدیكم
مراست
ی ازدانه شیرین بود ... تلخ را خود نهی حاجت كی زانكه نه
شو
واعلم ان الموت هو المصیبة العظمی والبلیة الكبری واعظم
منه الغفلة عنه والاعراض عن ذكره وقلة الفكر فیه وترك
العمل له وان فیه وحده لعبرة لمن اعتبر وفكرة لمن تفكر
هنغص كما قیل كفی بالموت واعظا ومن ذكر الموت حقیقة ذكر
علیه لذته الحاضرة ومنعه عن تمنیها فی المستقبل
وزهده فیما كان منها یؤمل ولكن القلوب الغافلة تحتاج الی
تطویل الوعاظ وتزیین الالفاظ والا ففی قوله علیه السلام
ةقئاذ سفن لك } یلاعت هلوقو « تاذللا مذاهركذ ورثكا »

الموت } ما يكفى السامع له ويشغل الناظر فيه
فعلى العاقل ان يسعى لموت بالاختيار قبل الموت
بالاضطرار ويزكى نفسه عن سفساف الاخلاق : قال السعدى
قدس سره
اى برادر جوعاقبت خاكست ... خاك شوبيش ازانكه خاك شوى
اللهم يسر لنا الطريق

(1/240)

أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ
(96سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ)

{ ولتجدنهم احرص الناس } من الذين اشركوا يعلقون بالحياة
والام لام العلم خلا انه مختص بما يقع بعد التجربة ونحوه
القسم اى والله لتجدن اليهود يا محمد احرص من الناس { على
حيوة } لا يتمنون الموت والتنكير للنوع وهى الحياة
المخصوصة المتطاولة وهى حياتهم التى هم فيها لانها نوع
من مطلق الحياة { ومن الذين اشركوا } عطف على ما قبله
س وافرد المشركون بحسب المعنى كأنه قيل احرص من الناس
بالذكر وان كانوا من الناس لشدة حرصهم على الحياة
وفيه توبيخ عظيم لان الذين اشركوا لا يؤمنون بعاقبة وما
يعرفون الا الحياة الدنيا فحرصهم عليها لا يستبعد لانها
جنتهم فاذا زاد عليهم فى الحرص من له كتاب وهو مقر
بالجزاء كان حقيقا بأعظم التوبيخ

ن قلت لم زاد حرصهم على حرص المشركين قلت لانهم فا
علموا لعلمهم بحالهم انهم صائرون الى النار لا محالة
والمشركون لا يعلمون ذلك { يود احدهم } بيان لزيادة حرصهم
على طريقة الاستئناف اى يريد ويتمنى ويحب احد هؤلاء
نى المشركين { لو يعمر الف سنة } حكاية لودادهم ولو فيه مع
التمنى كأنه قيل ليتنى اعمر وكان القياس لو اعمر الا انه
جرى على لفظ الغيبة لقوله تعالى يود احدهم كقولك حلف
بالله ليفعلن ومحله النصب على انه معمول يود اجراء له
مجرى القول لانه فعل قلبى والمعنى تمنى احدهم ان يعطى
عدد لانهم البقاء والعمر الف سنة وهى للمجوس وخص هذا ال
يقولون ذلك فيما بينهم عند العطاس والتحية عش الف سنة
والف نوروز والف مهرجان وهى بالعجمية « زى هزار سال » وصح
اطلاق المشركين على المجوس لانهم يقولون بالنور والظلمة {
وما } حجازية { هو } اى احدهم اسم ما { بمزحزحه } خبر ما والباء
د والانجاء { من العذاب } من النار { ان زائدة والزحزحة التبعي
يعمر } فاعل مزحزحه اى تعميره { والله بصير بما يعملون }
البصير فى كلام العرب العالم بكنه الشىء الخبير به اى
عليم بخفيات اعمالهم من الكفر والمعاصى لا يخفى عليه
فهو مجازيهم بها لا محالة بالخزى والذل فى الدنيا والعقوبة
العقبى وهذه الحياة العاجلة تنقضى سريعة وان عاش فى
المرء الف سنة او ازيد عليها فمن احب طول العمر للصلاح
فقد فاز قال عليه السلام « طوبى لمن طال عمره وحسن عمله
تومل انافاخي امم وجني الولض دقف داسفلل هبحا نمو «

معلوم يجيئ الـ بتة واجتمعت الامة على ان الموت ليس له سن
ولا اجل معلوم ولا مرض معلوم وذلك ليكون المرء على اهبة من
ذلك وكان مسد تعدا لذلك بعض الصالحين ينادى بالليل على
سور المدينة الرحيل الرحيل فلما توفى قد صوته امير
تلك المدينة فسأل عنه فقيل انه مات فقال

(1/241)

لهج بالرحيل وذكره ... حتى اناخ بباب الجمال
فأصابه متيقظا متشمرا ... ذا اهبة لم تلهه الآمال
بانك طبلت نمى كندبيدار ... تومكر مرده نه درخوابى
توجراغى نهاده درردباد ... خانه در مرسيلابى
فاصابة الموت حق وان كان العيش طويلا والعمر مديدا وهو
ينزل بكل نفس راضية كانت او كارهة
به انه قال مر دانيال عليه روى شارح الخطب عن وهب بن من
السلام بدرية فسمع يا دانيال قف تر عجبا فلم يرشيأ ثم
نودى الثانية قال فوقفت فاذا بيت يدعونى الى نفسه
فدخلت فاذا سرير مرصع بالدر والياقوت فاذا النداء من
السرير اصعد يا دانيال تر عجبا فارتقيت السرير فاذا
عنبر فاذا عليه شاب ميت فراش من ذهب مشحون بالمسك وال
كأنه نائم واذا عليه من الحلى والحلل ما لا يوصف وفى يده
اليسرى خاتم من ذهب وفوق رأسه تاج من ذهب وعلى منطقته
سيف اشد خضرة من البقل فاذا النداء من السرير ان احمل هذا

السيف واقرأ ما عليه قال فاذا مكتوب عليه هذا سيف
عام بن ارم وانى عشت الف عام صمصام بن عوج بن عنق بن
وسبعمائة سنة وافتضضت اثنى عشر الف جارية وبنيت
اربعين الف مدينة وخرجت بالجور والعنف والحمق عن حد
الانصاف وكان يحمل مفاتح الخزائن اربعمائة بغل وكان يحمل
الى خراج الدنيا فلم ينازعنى احد من اهل الدنيا فادعيت
حتى طلبت كفا من ذرة بالف الربوبية فاصابنى الجوع
فيزمن درفلم اقدر عليه فمت جوعا يا اهل الدنيا اذكروا
امواتكم ذكرا كثيرا واعتبروا بى ولا تغرنكم الدنيا كما
غرتنى فان اهلى لم يحملوا من وزرى شيأ انتهى : قال
السعدى
جون همه نيك وبد بايد مرد ... خنك آنكس كه كوى نيكى
برد
ور خويش فرست ... كس نيارد زپس زپيش بركك عيشى بك
فرست
عمر برفست آفتاب تموز ... اندكى ماند وخواجه غره هنوز
فعلى اهل القلوب القاسية ان يعالجوا قلوبهم بامور
احدها الاقلاع عما هى عليه بحضور مجالس العلم والوعظ
والتذكير والتخويف والترغيب واخبار الصالحين فان ذلك
وبويجح فيهما يلين القل
والثانى ذكر الموت فيكثر من ذكر هاذم اللذات ومفرق الجماعات
ومميتم البنين والبنات
والثالث مشاهدة المحتضرين فان فى النظر الى الميت

ومشاهدة سكراته ونزعاته وتأمل صورته بعد مماته ما يقطع
عن النفوس لذاتها ويطرد عن القلوب مسراتها ويمنع الاجفان
م والراحة من الابدان ويبعث على العمل فيزيد فى من النو
الاجتهاد والتعب ويستعد للموت قبل النزول فانه اشد
الشدائد

قيل لكعب الاحبار يا كعب حدثنا عن الموت قال هو كشجرة
الشوك ادخلت فى جوف ابن آدم فاخذت كل شوكة بعرق ثم
اجتذبها رجل شديد الجذب فقطع ما قطع وابقى ما ابقى وفى
الحديث « لو ان شعرة من وجع الميت وضعت على اهل السموات
والارضين لماتوا اجمعين وان فى يوم القيامة لسبعين هولا
وان ادنى هول ليضعف على الموت سبعين ضعفا »

(1/242)

قًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّ
وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (97)

هيلع هللا ىلص ىبنلا مدق املا { ليربجل اودع ناك نم لق }
وسلم المدينة اتاه عبد الله بن صوريا من اليهود بسكن
فدك فقال يا محمد كيف نومك فانا اخبرنا عن نوم النبى الذى
صلى الله عليه وسلم « يجىء فى آخر الزمان فقال النبى
تنام عيناى وقلبى يقظان » قال صدقت فاخبرنى عن الولد
أمن الرجل يكون أو من المرأة قال « اما العظم والعصب والعروق
فمن الرجل واما الدم واللحم والظفر والشعر فمن المرأة » قال

صدقت يا محمد قال فما بال الولد يشبه اعمامه ليس فيه من
ىء او يشبه اخواله ليس فيه من شبه اعمامه شبه اخواله ش
شىء قال « ايهما علا ماؤه ماء صاحبه كان الشبه له » قال
صدقت يا محمد و سأله عن الطعام الذى حرم اسرائيل على
نفسه قال « ان يعقوب مرض مرضا شديدا فنذر ان شفاه الله
حرم على نفسه احب الطعام اليه وهو لحم الابل واحب الشراب
وهو ألبانها » قال صدقت يا محمد و سأله عن اول نزل اليه
الجنة قال « الحوت » قال صدقت يا محمد ثم قال بقيت خصلة
ان قلتها آمنت بك واتبعتك اى ملك يأتيك بما تقول من الله
تعالى فقال « جبريل » قال ذاك عدونا لانه ملك العذاب ينزل
امر يكائيل بالقتال والعذاب وكسر السفن والشدائد ورسولان
لانه ملك الرحمة ينزل بالغيث والبشر والرخاء فقال له عمر
ما بدء عداوتكم له فقال عاداناه مرارا كثيرة وكان من اشد
عداوته لنا ان الله تعالى انزل على نبينا موسى عليه
السلام ان البيت المقدس سيخرب فى زمان رجل يقال له بخت
لما كان الحين الذى نصر واخبرنا بالحين الذى يخرب فيه ف
يخرب فيه بعثنا رجلا من اقوياء بنى اسرائيل فى طلبه
فانطلق حتى لقيه غلاما مسكينا بابل ليست له قوة
فأخذه ليقتله فدفع عنه جبريل وقال لصاحبنا ان هو امره
بهلاككم لا يسلطكم عليه وان لم يكن هذا فعلى اى حق
وقوى تقتلونه فصدقه صاحبنا فتركه وكبر بخت نصر
فملك ثم غزانا فخرب بيت المقدس وقتلنا وامر جبريل
بوضع النبوة فينا فوضعها فى غيرنا فلهذا اتخذناه عدوا

ومـ يكائـ يل عدو جـ بريـ ل فـ قال عمر ر ضى الله عـ نـ هـ لـ ئن كـانـ ا كما
تـ قولـ ون فـ ما هما بـ عدويـ ن ولأنـ تم اكـ فر من الـ حمـ ير ومن كـان عدوا
ا كـان عدوا لله تـ عالـ ى لاحـ دهما كـان عدوا لـ لآخر ومن كـان عدوا لـ هم
وجـ واب من محذوف اى من عادى جـ بريـ ل من اهل الـ كـ تاب فـ لا وجـ هـ
لـ معاداتـ هـ بـ لـ يـ جب عـ لـ يـ هـ محـ بـ تـ هـ { فـ انـ هـ } يـ عـ نى جـ بريـ ل {
نـ زلـ هـ } اى الـ قرآن اضمـ ره لـ كمال شـ هرتـ هـ { عـ لى قـ لـ بك } زيـ ادة
تـ قريـ ر لـ لـ تـ نزيـ ل بـ بـ يان محل الـ وحى فـ انـ هـ الـ قابـ ل الاول لـ هـ
ايـ اك فـ فـ همكـ هـ وحق الـ كـ لام ان ومدار الـ فـ هم والـ حـ فظ اى حـ فظـ هـ
يـ قال عـ لى قـ لـ بى لـ كـ نـ هـ جاء عـ لى حـ كايـ ة كـ لام الله كما تـ كـ لم بـ هـ
لـ ما فـ ى الـ نـ قل بـ الـ عـ بارة من زيـ ادة تـ قريـ ر لـ مـ ضمون الـ مـ قالـ ة
يـ عـ نى قـ ل كما تـ كـ لمت بـ هـ من قـ ولـ ى انـ هـ نـ زلـ هـ عـ لى قـ لـ بك {
بـ اذن الله } بـ امره وتـ يـ سـ يـ ره { مـ صدقـ ا لـ ما بـ ين يـ ديـ هـ } اى
تـ بـ الآلـ هـ ية فـ ى الـ توحـ يد وبـ عض موافـ قا لـ ما قـ بـ لـ هـ من الـ ك
الـ شرائـ ع حال من مـ فعول نـ زلـ هـ { وهـ دى } اى هاديـ ا الـ ى ديـ ن الـ حق {
وبـ شرى } اى مـ بـ شر بـ الـ جـ نة { لـ لمؤمـ نين } فـ لا وجـ هـ لـ معاداتـ هـ
فـ لو انـ صـ فوا لاحـ بوه و شـ كروا لـ هـ صـ نـ يعـ هـ فـ ى انـ زالـ هـ ما
يـ نـ فعهم ويـ صح الـ مـ نزل عـ لـ يـ هم ثـ م عمم الـ شرط والـ جـ زاء ردا
عـ لـ يـ هم بـ قولـ هـ

(1/243)

(98مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ)

هتعاط نع اجراخو ادانع هرمال افلاخم ىا { هلل اودع ناك نم }
مكابرة { وملائكته ورسله وجبريل ومىكال } افردهما بالذكر
لاظهار فضلهما كأنهما من جنس آخر اشرف مما ذكر تنزيلا
لل تغاير فى الوصف منزلة التغاير فى الجنس
قال عكرمة جبرومىك واسراف هى العبد بالسريانية وايل
آئيل هو الله ومعناها عبدالله او عبد الرحمن { فان الله } و
جواب الشرط ولم يقل فانه لاحتمال ان يعود الى جبريل
ومىكائيل { عدو للكافرين } اى لهم جاء بالظاهر ليدل على ان
الله انما عاداهم لكفرهم والمعنى من عاداهم عاداه الله وعاقبه
لله صلى الله عليه اشد العقاب فقال ابن صوريا للرسول ا
وسلم ما جئتنا بشىء نعرفه وما انزل عليك من آية فنتبعك
لها فانزل ا لله

(1/244)

(99وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ)

اهيناعم ىلع قلالدلا تاحضاو { تانيب تاياآ كيلا انلزنا دقلو }
كونها من عند الله { وما يكفر بها } اى بالآيات التى وعلى
توضح الحلال والحرام وتفصل الحدود والاحكام { الا الفاسقون
ىلع سيل نم نافهدودح نع نوجراخلا رفكلا ىف نودرمتملا }
تلك الصفة لا يجترئ على الكفر بمثل هاتيك البينات
والاحسن ان يكون الكلام اشارة الى اهل الكتاب
الحسن اذا اسند تعمل الفسق فى نوع من المعاصى وقع على قال

عظم ذلك النوع من كفر او غيره
واعلم ان القرآن هو النور الآلهي الذى كشف الله به الظلمات
والى يهود ارادوا ان يطفئوا نور الله والله متم نوره وليس لهم
فى ذلك الا الفضاحة والخزى كما اذا دخل الحمام ناس فى ليل
فيهم الاصحاء واهل العيوب فجاء واحد بسراج مضىء لا مظلم و
يسارع الى اطفائه الا اهل العيوب مخافة ان يظهر عيوبهم
للاصحاء ويلحق بهم مذمة
شمع رخشنده دران جمع نخواهندكه تا ... عيب شان در شب
تاريك بماند مستور
واى آن وقت روشن شوداين رازجوروز ... برده برخيزد واين حال
بظهوربيايد

(1/245)

(100أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)

{ وا } الهمزة للانكار والعطف على مقدر يقتضيه الهمزة اى
أكفروا بآيات البينات وهى فى غاية الوضوح { كلما عاهدوا
ظه { نبذه فريق منهم } عهدا } مصدر مؤكد لعاهدوا من غير لف
اى رموا بالذمام اى العهد ورفضوه والفريق الطائفة ويكون
للقليل والكثير واسناد النبذ الى فريق منهم لان منهم من
لم ينبذه { بل اكثرهم لا يؤمنون } بالتوارة وليسوا من
الدين فى شىء فلا يعدون نقض المواثيق ذنبا ولا يبالون
ن ان النابذين هم الاقلون به وهذا رد لما يتوهم م

وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (101)

لى الله عليه وسلم { من صى بنلا وه { لوسر مهءاج املو }
عند الله } متعلق بجاء { مصدق لما معهم } من التوراة { نبذ
فريق من الذين اوتوا الكتاب } اى التوراة { كتاب الله }
مفعول نبذ اى الذى اوتوه وهو التوراة لانهم لما كفروا
بالرسول المصدق لما معهم فقد نبذوا التوراة التى فيها ان
وقد علموا انها من الله { وراء ظهورهم } يعنى محمدا رسول الله
رموا بالعناد كتاب الله وراء ظهورهم ولم يعملوا به مثل
لتركهم واعراضهم عنه بالكلية بما يرمى به وراء الظهر
استغناء عنه وقلة التفات اليه { كأنهم لا يعلمون } جملة
حالية اى نبذوه وراء ظهورهم متشبهين بمن لا يعلمه انه
تاب الله

قيل اصل اليهود اربع فرق ففرقة آمنوا بالتوراة وقاموا
بحقوقها كمؤمنى اهل الكتاب وهم الاقلون المشار اليهم
بقوله عز وجل { بل اكثرهم لا يؤمنون } وفرقة جاهروا بنبذ
العهود تمردا وفسوقا وهم المعنيون بقوله سبحانه { نبذه
ولكن نبذوها لجهلهم فريق منهم } وفرقة لم يجاهروا بنبذها
بها وهم الاكثرون وفرقة تمسكوا بها ظاهرا ونبذوها خفية
وهم المتجاهلون

وفيه اشارة الى ان من فعل فعل الجاهل وتعمد الخلاف مع
علمه يلتحق بالجهال وهو والجاهل سواء فكمال ان الجاهل لا
يجيئ منه خير فكذا العالم الذى لا يعمل ولذا قال النبى
اة والسلام « واعظ اللسان ضائع كلامه وواعظ عليه الصل
القلب نافذ سهامه » فالاول هو العالم الغير العامل والثانى
هو العالم العامل الذى يؤثر كلامه فى القلوب وتنتج كلمته
ثمرات الحكمة والعبرة والفكرة * فعلى العاقل ان يسارع
الامتثال خوفا من بطش يد ذى الجلال
بعد ندامة يوم وهى ان يخرج الرجل من منزله ويقال الندامة ار
قبل ان يتغدى وندامة سنة وهى ترك الزراعة فى وقتها وندامة
عمر وهو ان يتزوج امرأة غير موافقة وندامة الابد وهو ان يترك
امر الله ومجرد قراءة الكتاب بتريا ق الظاهر لا يدفع سم
ب الطب الباطن فلا بد من العمل كما ان من كان ينظر الى كت
وكان مريضا فما دام لم يباشر العلاج لا يفيد نظره بالادوية
وكان خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم القرآن يعنى يعمل
باوامره وينتهى عن نواهيه
واعلم ان العمل بالعلوم الظاهرة لا يمكن الا بعد معرفة المراتب
لد الاربع مثلا يعرف بالعلم الظاهر ان حكم الزنى الرجم والج
ولكن فى الوجود الانسانى محل يقتضى الوقاع والسفاح
فاهل الارشاد يقمعون المقتضى المذكور عن ذلك المحل وكذا
الحال فى الاكل والشرب وغيرهما والمرء وان كان متبحرا فى
العلوم ومتفننا فى القوانين والرسوم فان كان لم يصلح
لا حاله بالعمل فى تزكية النفس وتصفية القلب فانه

يعتبر بل جهله اغلب وزعم ما قيل حفظت شيأ وغابت عنك
اشياء حكى ان نصير الدين الطوسى دخل على ولى من اولياء
الله تعالى لاجل الزيارة فقيل له هذا عالم الدنيا نصير
الدين الطوسى قال الولى ما كماله قيل ليس له عديل فى علم
انحرف الطوسى النجوم قال الولى الحمار الابيض اعلم منه ف
وقام من مجلسه فاتفق انه نزل تلك الليلة على باب بيت
طاحونة فقال الطحان ادخل البيت فانه سيكون الليلة مطر
عظيم حتى لو لم يغلق الباب لاخذه السيل فسأل الطحان عن
وجهه فقال لى حمار ابيض اذا حرك ذنبه الى جانب السماء
جانب الارض يقع المطر ثلاثا لم تمطر السماء واذا حركه الى
فلما سمعه اعترف بعجزه وصدق الولى وزال غيظه وحكى ان
ولياقال لابن سينا افنيت عمرك فى العلوم العقلية فالى
أى مرتبة وصلت قال وجدت ساعة من ساعات الايام يكون الحديد
فيها كالخمير فقال الولى اخبرنى عن تلك الساعة فلما جاءت
ده حديدا فنفذ فيه اصبعه فبعد الساعة اخبره واخذ بي
مضى الساعة قال الولى هل تقدر على تنفيذ اصبعك ايضا
قال لا فانه من خصائص تلك الساعة ولا يمكن فاخذه الولى
ونفذ اصبعه فيه وقال ينبغى للعاقل ان لا يصرف عمره
الى الزائل الفانى فكما ان ابن سينا ادعى استقلال العقل
فى جهنم كذلك اليهود خذلهم الله فى طريق الوصول فالقى
انفوا من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بما جاء
به من عند الله وادعوا الاستقلال فخابوا وخسروا بوقا فى
ظلمة الجهل والكفر: قال فى المثنوى

(1/247)

ای کـ ه انـ در جـ شمـ ه شورا ست جات ... تـ وجـ ه دانـ ی شط وجـ یحون وفـ رات

بـ ارمـ رده نـ شـ ست ... مرده کـ شت وزنـ ده کـ ی ازوی وای آن زنـ ده کـ ه بـ جـ ست

(1/248)

وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا ارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَ لْمَرْءِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ ا مُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآَخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (102)

هللا بـاتـك دوهـيلا ذبـن ىا { نـيطـايشـلا اولـتـت ام اوعـبـتـاو }

واتـ بـعـوا كـ تـب الـ سـحـرة الـ تـى تـ قـرأهـا وتـ عـمل بـ هـا وراء ظـهـورهـ م

الـ شـ ياط ين وهـ م الـمـ تمـردون من الـ جن وتـ تـ لو حـكايـ ة حال ما ضـ ية

والـ مـراد بـ الاتـ باع الـ تـوغل والـ تمحض فـ يـ ه والاقـ بال عـ لـ يـ ه

بـ الـ كـ لـ ية { عـ لـى مـلك سـ لـ يمان } اى عـ لـى عـ هد مـكـ لـ ه وفـ ى زمانـ ه

فـ حذف الـ مـ ضاف وعـ لـى بـ مـعـ نـى فـ ى

الـ سماء فـ يـ سمـعون كـ لام قـ ال الـ سدى كـانـ ت الـ شـ ياط ين تـ صـعد الـ ى

الملائكة فيما يكون في الارض من موت وغيره ويأتون الكهنة
ويخلطون بما سمعوا في كل كلمة سبعين كذبة ويخبرونهم
بها فاكتتب الناس ذلك وفشا في بني اسرائيل ان الجن
تعلم الغيب وبعث سليمان في الناس وجمع تلك الكتب
لا اسمع احدا وجعلها في صندوق ودفنه تحت كرسيه وقا
يقول ان الشيطان يعلم الغيب الا ضربت عنقه فلما مات
سليمان وذهب العلماء الذين كانوا يعرفون امر سليمان ودفنه
الكتب وخلف من بعدهم خلف تمثل الشيطان على صورة انسان
فاتى نفرا من بني اسرائيل فقال هل ادلكم على كنز لا
تحت الكرسي وذهب تأكلونه ابدا قالوا نعم قال فاحفروا
معهم فاراهم المكان وقام ناحية فقالوا ادن قال لا ولكني هاهنا
فان لم تجدوه فاقتلوني وذلك انه لم يكن احد من الشياطين
يدنو من الكرسي الا احترق فحفروا واخرجوا تلك الكتب قال
الشيطان ان سليمان كان يضبط الجن والانس والشياطين
وفشا في الناس ان سليمان كان والطير بهذه ثم طار الش
ساحرا واخذ بذوا اسرائيل تلك الكتب فلذلك اكثر ما يوجد
السحر في اليهود فلما جاء محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم برأ الله سليمان عليه السلام من ذلك وانزل في عذر
سليمان واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان {وما
بالسحر وعلمه يعني لم يكن ساحرا لان كفر سليمان }
الساحر كافر والتعرض لكونه كفرا لم بالغة في اظهار
نزاهته عليه السلام وكذبه باهتيه بذلك {ولكن
الشياطين كفروا } باستعمال السحر وتعليمه وتدوينه {

يعلمون الناس السحر } اى كفروا والحال انهم يعلمونه اغواء
ن اسد تخراج الشياطين لطافة جوهرهم واضلالا روى ان السحر م
ودقة افهامهم { وما } اى ويعلمون الناس اذى { انزل على الملكين
ءالتبا رحسلا ميلعتل الزنا رحسلا ملع وهو املعو امهلا ام ىا {
من الله لناس من تعلمه منهم وعمل به كان كافرا ومن
اتجنبه او تعلمه لا ليعمل به ولكن ليتوقاه كان مؤمنا كم
قيل عرفت الشر لا لشر ولكن لتوقيه وهذا كما اذا اتى
عرافا فسأله عن شيء ليمتحن حاله ويختبر باطن امره
وعنده ما يميز به صدقه من كذبه فهذا جائز
قال الامام فخر الدين كان الحكمة فى انزالهما ان السحرة كانوا
يسترقون السمع من الشياطين ويلقون ما سمعوا بين الخلق
ن بسبب ذلك يشتبه الوحى النازل على الانبياء وكا
فانزلهما الله الى الارض ليعلما الناس كيفية السحر
ليظهر بذلك الفرق بين كلام الله وكلام السحرة { ببابل }
الباء بمعنى فى وهى متعلقة بانزل او بمحذوف وقع حالا من
الملكين وهى بابل العراق او بابل ارض الكوفة ومنع الصرف
عجمة والعلمية واحسن ما قيل فى تسميتها ببابل ان نوحا ل
عليه السلام لما هبط الى اسفل الجودى بنى قرية وسماها
ثمانين فاصبح ذات يوم وقد تبلبلت ألسنتهم على ثمانين
لغة احديها اللسان العربى وكان لا يفهم بعضهم من بعض
كذا فى تفسير القرطبى { هاروت وماروت } كفى بيان
كينعلمان لهما ومنع صرفهما للعجمة والعلمية وما روى لمل
فى قصتهما من انهما شربا الخمر وسفكا الدم وزنيا وقتلا

و سجدا لـ لـصـنم فـ مما لا تـ عويـ ل عـ لـ يـه لان مداره روايـ ة الـ يـهود مع
ما فـ يـه من الـمخالـ فة لادلـ ة الـ عـ قل والـ نـ قل ولـ عـ لـ ه من مـ قولـ ة
لاريـ ب الامـ ثال والـ رموز الـ تـى قـ صد بـ ها ار شاد الـ لـ بـ يب ا
وبـ الـ تـرغـ يب وذلـ ك لان الـمـراد بـ الـمـلـكـ ين الـ عـ قل الـ نظـرى والـ عـ قل
الـ عمـ لـى والـ مـرأة الـمـسماة بـ الـ زهـ رة هـي الـ نـ فس الـ ناطـ قة الـ طاهـ رة فـ ى
ا صل نـ شأتـ ها وتـ عـرضـهما لـ ها تـ عـ لـ يمـهما لـ ها ما تـ سعد بـ ه فـ ى
الـ نـ شأة الآخـ رة وحمـ لـها ايـ اهما عـ لـى الـمعا صـى تـ حريـ ضـها ايـ اهما
لـ يات الـمدنـ سة لـ جوهـ رهما بـ حـكم الـ طـ بـ يعة الـمـزاجـ ية الـ ى الـ سف
و صـعودها الـ ى الـ سماء بـ ما تـ عـ لمت مـ نـهما هو عـروجـ ها الـ ى الـمـلأ
الاعـ لـى ومخالـ طـ تـها مع الـ قدسـ يـ ين بـ سـ بب انـ تـصافـ ها ونـ صحـها
كـذا ذكـ ره وجـ وه الـ قوم من الـمـ فـسريـ ن

(1/249)

يـ قول الـ فـ قـ ير جامع هذه الـمجالـ س الـ شريـ فة قـ د تـ صـ فحت كـ تب
عـ يان فـ وجدت عامـ تـها اربـ اب الـ خـ بر والـ بـ يان وا صحاب الـ شـهود وال
مـ شحونـة بـ ذكـر ما جـرى من قـ صـ تـهما وكـ يف يـ جوز الاتـ فاق من الـ جم
الـ غـ فـ ير عـ لـى ما مداره روايـ ة الـ يـهود خـ صـو صا فـ ى مـ ثل هذا الامر
الـ هائـ ل فـ اقـ ول و صـف الـمـلائـ كة بـ انـ هم لا يـ عـ صـون ولا
يـ سـ تـكـ برون يـ سـ بحون الـ لـ يل والـ نـهار لا يـ فـ ترون ويـ فعـ لون ما
لـ ولا ذلـ ك لـ ما مدحوا بـ ه اذ يـ ؤمرون دلـ يل تـ صـور الـ عـ صـ يان مـ نـهم و
لا يـ مدح احد عـ لـى الـممـ تـ نع لـ كن طاعـ تـهم طـ بع وعـ صـ يانـ هم تـ كـ لف
عـ لـى عـكس حال الـ بـ شر كما فـ ى الـ تـ يـ سـ ير فـ هذا يـ قـ تـضى جواز

الوقوع مع ان فيما روى في سبب نزولهما ما يزيل الاشكال قطعا وهو انهم لما عيروا بني آدم بقلة الاعمال وكثرة الذنوب السلام قال الله تعالى لو انزلتكم الى في زمن ادريس عليه الارض وركبت فيكم ما ركبت فيهم لفعلتم مثل ما فعلوا فقالوا سبحانك ربنا ما كان ينبغي لنا ان نعصيك قال الله تعالى فاختاروا ملكين من خياركم اهبطهما الى الارض فاختاروا هاروت وماروت وكانا من اصلح الملائكة واعبدهم يب الى بشرى فعلا ما فعلا وهذا ليس فاهبطا بالترك بعيد اذ ليس مجرد هبوط الملك مما يقتضي العصيان وذلك ظاهر والا لظهر من جبريل وغيره ألا ترى ان ابليس له الشهوة والذرية مع انه كان من الملائكة على احد القولين لانها مما حدثت بعد ان محى من ديوانهم فيجوز ان تحدث الشهوة في وماروت بعد ان اهبطا الارض لا سيما لزام الترك يب هاروت الى بشرى ذلك

(1/250)

وقد قال في آكام المرجان ان الله تعالى بين الملائكة والجن والانس في الصورة والاشكال فان قلب الله الملك الى صورة الانسان ظاهرا وباطنا خرج عن كونه ملكا وكذلك لو قلب خرج بذلك عن كونه شيطانا روى الشيطان الى بنية الانسان انه لما استشفعا بهما ادريس عليه السلام خيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا لكونه ايسر من عذاب

الآخرة فهما فى بئر بابل معلقان فيه بشعورهما الى يوم القيامة

قال مجاهد ملئ الجب نارا فجعلا فيه وقيل معلقان بارجلهما

س بين ألسنتهما وبين المار الا اربع اصابع فهما لي

يعذبان بالعطش

قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره رائحة

الشمع الذى يعمل من الشحم كريهة تتألم منها الملائكة حتى

يقال ان هاروت وماروت يعذبان برائحته واما الشمع العسلى

ل رسول الله صلى فرائحته طيبة كذا فى واقعات الهدائى قا

الله تعالى عليه وسلم « اتقوا الدنيا فوالذي نفسى بيده

انها لا سحر من هاروت وماروت » قال العلماء انما كانت الدنيا

اسحر منهما لانها تدعوك الى التحارص عليها والتنافس

فيها والجمع لها والمنع حتى تفرق بينك وبين طاعة الله

رعايته وسحر الدنيا وتفرق بينك وبين رؤية الحق و

محبتها وتلذذك بشهواتها وتمنيك بامانيها الكاذبة حتى

تأخذ بقلبك ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «

حبك الشئ يعمى ويصم » اراد النبى عليه الصلاة والسلام ان

من الحب ما يعمى عن طريق الحق والرشد ويصمك عن استماع

على قلبه ولم يكن له رادع من الحق وان الرجل اذا غلب الحب

عقل او دين اصمه حبه عن العذل واعماه عن الرشد او يعمى

العين عن النظر الى مساويه ويصم الاذن عن استماع العذل

فيه او يعمى ويصم عن الآخرة وفائدته النهى عن حب ما لا

ينبغى الاغراق فى حبه : قال خسرو الدهلوى

ری کاه زوربه رایـن مردار جندت ... کاه زا
جون غلیواجی که شش مه ... مادة و شش مه نراست
ثم فی هذه القصة اشارة الی انه لا یجوز الاعتماد الا علی
فضل الله ورحمته فان العصمة من آثار حفظ الله تعالی
کمال : قال فی المثنوی
همجو هاروت وجو ماروت شهیر ... ازبطر خوردند زهر آلوده
تیر
دس خویش ... جیست بر شیر اعتماد اعتمادی بود شان برق
کاومیش
کرجه او با شاخ صد جاره کند ... شاخ شاخش شیر نربـاره کند
کرشود بر شاخ همجون خاربشت ... شیر خواهد کاورا ناجار
کشت
دیكأت ةدافال هب لوعفملا یف ةدیزم نم { دحا نم نامل عي امو }
وا الا ستغراق الذی یفیده احد والمعنی ولکن الشیاطین کفر
یعلمون الناس ما انزل علی الملکین ویحملونهم علی العمل به
أغواء وا ضلالا والحال ان الملکین ما یعلمان ما انزل علیهما من
السحر احدا من طالبیه { حتی } ینصحاه اولا وینهیاه عن
العمل به والکفر بسببه و { یقولا انما نحن فتنة }
م منا واعتقد حقیته وابتلاء من الله تعالی فمن عمل بما تعل
کفر ومن توقی عن العمل به او اتخذه ذریعة للاتقاء عن
الاغترار بمثله بقی علی الایمان والفتنة الاختبار
والامتحان یقال فتنت الذهب بالنار اذا جربته بها لتعلم
انه خالص او مشوب وهی من الافعال التی تکون من الله ومن

العذاب وغير ذلك من العبد كالبلية والمعصية والقتل و
الافعال الكريهة وقد تكون الفتنة فى الدين مثل الارتداد
والمعاصى واكراه الغير على المعاصى وافردت الفتنة مع
تعدد الملكين لكونها مصدرا وحملها عليهما مواطأة لمبالغة
كأنهما نفس الفتنة والقصر لبيان انه ليس لهما فيما
الناس عن تعلمه { فلا يتعاطيانه شأن سواها لينصرف
تكفر } باعتقاد حقيته بمعنى انه ليس بباطل شرعا وجواز
العمل به ويقولان ذلك سبع مرات فان ابى الا التعليم علماه
ةوق ىف اهنافةيفنملا ةلمجلا ىلع فطع { نوملعتيف }
المثبتة كأنه قيل يعلمانهم بعد قولهما انما نحن الخ
اى فالناس يتعلمون { منهما } والضمير لاحد حملا على المعنى
اى من الملكين { ما يفرقون به } اى بسببه واستعماله {
بين المرء وزوجه } بان يحدث الله تعالى بينهما التباغض
والفرك والنشوز عندما فعلوا من السحر على حسب جرى العادة
الآلهية من خلق المسببات عقيب حصول الاسباب العادية
حر هو المؤثر فى ذلكابتلاء لا ان الس

(1/251)

قال السدى كانا يقولان لمن جاءهما انما نحن فتنة فلا تكفر
فان ابى ان يرجع قالا له ائت هذا الرماد فبل فيه فاذا بال
فيه خرج ثور يسطع الى السماء وهو الايمان والمعرفة وينزل
شىء اسود شبه الدخان فيدخل فى اذنيه ومسامعه وهو الكفر

لله فاذا اخبرهما بما رآه من ذلك علماه ما يفرق به وغضب ا
بين المرء وزوجه ويقدر الساحر على اكثر مما اخبر الله عنه
من التفريق لان ذلك خرج على الاغلب قيل يؤخذ الرجل على
المرأة بالسحر حتى لا يقدر على الجماع
قال في نصاب الاحتساب ان الرجل اذا لم يقدر على مجامعة
اقرانه سواها فان المبتلى بذلك يأخذ حزمة قصبات اهله واط
ويطلب فأسا ذا فقارين ويضعه في وسط تلك الحزمة ثم
يؤجج نارا في تلك الحزمة حتى اذا احمى الفأس اسد تخرجه من
النار ويقال على حده يبرأ باذن الله تعالى {وما هم} اى ليس
الساحرون {بضارين به} اى بما تعلموه واستعملوه من
السحر {من احد} اى احدا {الا باذن الله} الاستثناء مفرغ ا
والباء متعلقة بمحذوف وقع حالا من ضمير ضارين او من
مفعوله وان كان نكرة لاعتمادها على النفى او الضمير
المجرور في به اى ما يضرون به احدا الا مقرونا بعلم الله
والاضرار وارادته وقضائه لا بامره لانه لا يأمر بالكفر
والفحشاء ويقضى على الخلق بها فالساحر يسحر والله يكوّن فقد يحدث عند
استعمالهم السحر فعلا من افعاله ابتلاء وقد لا يحدثه وكل
ذلك بارادته ولا يذكر ان السحر له تأثير في القلوب
بالحب والبغض وبالقاء الشرور حتى يحول بين المرء
م الاسقام وكل ذلك مدرك بالحس وقد له به وذلك بادخال الآلام وعظي
والمشاهدة واذكاره معاندة وان اردت التفصيل وحقيقة الحال
فاستمع لما نتلو عليك من المقال وهو ان السحر اظهار امر
خارق للعادة من نفس شريرة خبيثة بمباشرة اعمال مخصوصة

يجرى فيه التعلم والتعليم وبهذين الاعتبارين يفارق المعجزة والكرامة

(1/252)

واختلف العلماء فى حقيقة السحر بمعنى ثبوته فى الخارج فذهب الجمهور الى ثبوته فيه وقالت المعتزلة لا ثبوت له ولا وجود له فى الخارج بل هو تمويه وتخييل ومجرد اراءة مالا حقيقة له يرى الحبال حيات بمنزلة الشعوذة التى سببها خفة حركات اليد او اخفاء وجه لة وتمسكوا بقوله تعالى {يخيل اليه من سحرهم انها الحي تسعى} ولنا وجهان الاول يدل على الجواز والثانى يدل على الوقوع اما الاول فهو امكان الامر فى نفسه وشمول قدرة الله فانه الخالق وانما السحر فاعل وكاسب واما الثانى فهو قوله تعالى {ويتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله} وفيه اشعار بانه ثابت حقيقة ليس مجرد اراءة وتمويه وبان المؤثر والخالق هو الله تعالى وحده واما الشعوذة وما يجرى مجراها من اظهار الامور العجيبة بواسطة ترتيب آلات الهندسة وخفة اليد والاستعانة والاحجار فاطلاق السحر عليها مجاز او لما فيها بخواص الادوية من الدقة لانه فى الاصل عبارة عن كل ما لطف مأخذه وخفى سببه ولذا يقال سحر حلال واكثر من يتعاطى السحر من الانس النساء وخاصة فى حال حيضهم والارواح الخبيثة ترى

غالبا للطبائع المغلوبة والنفوس الرذيلة وان لم يكن لهم
اضة كالنساء والصبيان والمخنثين والانسان اذا فسد ري
نفسه او مزاجه يشتهى ما يضره ويتلذذ به بل يعشق ذلك
عشقا يفسد عقله ودينه وخلقه وبدنه وماله والشيطان
خبيث فاذا تقرب صاحب العزائم والاقسام وكتب الروحانيات
السحرية وامثال ذلك اليهم بما يحبونه من الكفر والشرك
لك كالرشوة والبرطيل لهم فيقضون بعض اغراضهم صار ذ
كمن يعطى رجلا مالا ليقتل من يريد قتله او يعينه على
فاحشة او ينال منه فاحشة ولذلك يكتب السحرة والمعزمون
فى كثير من الامور كلام الله تعالى بالنجاسة والدماء
ويتقربون بالقرابين من حيوان ناطق وغير ناطق والبخور
لاة والصوم وابا حات الدماء ونكاح ذوات المحارم والقاء وترك الص
المصحف فى القاذورات وغير ذلك مما ليس لله فيه رضى
فاذا قالوا كفرا او كتبوه او فعلوه اعانتهم الشياطين
لاغراضهم او بعضها اما بتغوير ماء واما بان يحمل فى الهواء
اس كما الى بعض الامكنة واما ان يأتيه بمال من اموال الن
يسرقه الشياطين من اموال الخائنين ومن لم يذكر اسم الله
عليه ويأتى به واما غير ذلك من قتل اعدائهم او امراضهم او
جلب من يهوونه وكثيرا ما يتصور الشيطان بصورة الساحر
ويقف بعرفات ليظن من يحسن به الظن انه وقف بعرفات
ين وهو من وقد زين لهم الشيطان ان هذا كرامات الصالح
تلبيس الشيطان فان الله تعالى لا يعبد الا بما هو واجب او
مستحب وما فعلوه ليس بواجب ولا مستحب شرعا بل هو

مذهبي حرام ونعوذ بالله من اعتقاد ما هو حرام عبادة ولاهل
الضلال الذين لهم عبادة على غير الوجه الشرعي مكاشفات
عن الشياطين التي احيانا وتأثيرات يأوون كثيرا الى مواضع
نهى عن الصلاة فيها كالحمام والمزبلة واعطان الابل وغير ذلك
مما هو من مواضع النجاسات لان الشياطين تنزل عليهم فيها
وتخاطبهم ببعض الامور كما يخاطبون الكفار وكما كانت
تدخل في الاصنام وتكلم عابدي الاصنام

(1/253)

خلطا من شرائط الايمان قال العلماء ان كان في السحر ما يي
من قول وفعل كان كفرا والا لم يكن كفرا وعامة ما بايدي الناس
من العزائم والطلاسم والرقى التي لا تفهم بالعربية فيها
ما هو شرك وتعظيم للجن ولهذا نهى علماء المسلمين عن
الرقى التي لا يفهم بالعربية معناها لانها مظنة الشرك وان
قي انها شركلم يعرف الرا
وفي الصحيح عن النبي عليه السلام انه رخص في الرقى ما
لم تكن شركا وقال « من استطاع ان ينفع اخاه فليفعل »
ولهذا نقول انه يجوز ان يكتب للمصاب وغيره من المرضى
شئ من كتاب الله وذكره بالمداد المباح ويغسل ويسقى او
صية قمع يعلق عليه وفي اسماء الله تعالى وذكره خا
الشياطين واذلالهم ولأن فاس اهل الحق تأثيرات عجيبة لانهم
تركوا الشهوات ولزموا العبادات على الوجه الشرعي وظهر لهم

حكم قوله تعالى {وسخر لكم ما في السموات وما في الارض }
ولذا يطيعهم الجن والشياطين ويستعبدونهم كما استعبدها
تعالى واقداره حكى سليمان عليه السلام بتسخير الله
حضرة الهدائي قدس سره في واقعاته عن شيخه حضرة
الشيخ الشهير بافتاده افندى انه ارسل ورقة الى سلطان
الجن لاجل مصروع فامتثل امره وعظمه وضرب عنق الصارع
فخلص المصروع : قال في المثنوى
هر بيمبر فرد آمد درجهان ... فرد بود وصد جهانش درنهان
ى بقدرت سحره كرد ... كرد خودرا دركهين نقشى عالم كبر
نورد
ابلهانش فرد ديدند وضعيف ... كى ضعيف ست آنكه باشد
شد حريف
واعلم ان حكم الساحر القتل ذكرا كان او انثى اذا كان سعيه
بالافساد والاهلاك في الارض واذا كان سعيه بالكفر
فيقتل الذكر دون الانثى فتضرب وتحبس لان الساحرة
افرة والكافرة ليست من اهل الحرب فاذا كان الكفر الا صلى ك
يدفع عنها القتل فكيف الكفر العارضى والساحر ان تاب
قبل ان يؤخذ تقبل توبته وان اخذ ثم تاب لا تقبل كما في
الاشباه كل كافر تاب فتوبته مقبولة في الدنيا والآخرة
حر الا الكافر بسب نبى وبسب الشيخين او احدهما وبالس
ولو امرأة وبالزندقة اذا اخذ قبل توبته والزنديق هو الذى قال
بقدم الدهر واسناد الحوادث اليه مع اعتراف النبوة واظهار
الشرع هذا واكثر المنقول الى هنا من كتاب آكام المرجان وهو

الذى ينبغى ان يكتب على الاحداق لا على القراطيس والاوراق
م يقصدون به العمل او لان العلم هنال { مهرضي ام نومل عتيو }
يجر الى العمل غالبا { ولا ينفعهم } صرح بذلك اي ذانا بانه
ليس من الامور المشوبة بالنفع والضرر بل هو شر بحت
وضرر محض لانهم لا يقصدون به التخلص عن الاغترار
باكاذيب من يدعى النبوة مثلا من السحرة او تخليص الناس
فى الجملة وفيه ان الاجتناب عما منه حتى يكون فيه نفع
لا يؤمن غوائله خير كتعلم الفلسفة التى لا يؤمن ان تجر
الى الغواية وان قال من قال عرفت الشر لا لشر لكن لتوقيه
ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه

وذكر فى التجنيس ان تعلم النجوم حرام الا ما يحتاج اليه
ل ومن احاديث المصابيح (من اقتبس علما لقبلة وفيء الزوا
من النجوم اقتبس شعبة من السحر) واذا لم يكن فى تعلم
مثل هذه العلوم خير فكذا امساك الكتب التى اشتملت عليها
من كتب الفلاسفة وغيرها بل لا يجوز النظر اليها كما فى
نصاب الاحتساب { ولقد علموا } اى هؤلاء اليهود فى التوراة {
من اشتراه } اى من اختار السحر واستبدل ما تتلوا ل
الشياطين بكتاب الله واللام الاولى جواب قسم محذوف
والثانية لام ابتداء { ما له فى الآخرة من خلاق } اى نصيب {
ولبئس ما شروا به انفسهم } اى باعوها لان الشراء من

ى الا ضداد والـ لام جواب قـ سم محذوف والـ مخـصوص بـ الـ ذم محذوف ا
والله لـ بـ ئس ما بـ اعوا بـ ه انـ فـسهم الـ سحر او الـ كـ فر وعـ بر عن
ايـ مانـ هم بـ انـ فـسهم لان الـ نـ فس خـ لـ قت لـ لـعـ لم والـ عمل والايـ مان {
لـ و كـانـ وا يـ عـ لمون } جواب لـ و محذوف اى لـ ما فـ عـ لوا ما فـ عـ لوا من
تـ عـ لم الـ سحر وعمـ لـ ه اثـ بت لـ هم الـ عـ لم اولا بـ قولـ ه ولـ قد عـ لموا
مـ هم فـ كأنـ هم لـ م يـ عـ لموا ثـ م نـ فى عـ نـ هم لانـ هم لـ ما لـ م يـ عمـ لوا بـ عل
فـ هذا فـ ى الـ حـ قـ يـ قة نـ فى الانـ تـ فاع بـ الـ عـ لم لا نـ فى الـ عـ لم

(1/255)

(103وَلَوْ أَنَّهُمْ آَمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ)

{ اوقـتـاو } ىـبـنـلـاو نـآرقـلـاب { اونـمـآ } دوهـيـلـا ىـا { مـهـنـا ولـو }
والـ شرك { لـ مـ ثوبـ ة } مـ فـعـ لة من الـ ثواب وثـ اب يـ ثوب اى الـ سحر
رجـ ع و سمى الـ جـ زاء ثـ وابـ ا لانـ ه عوض عمل الـ محـ سن يـ رجع الـ يـ ه
وهـ و مـ بـ تدأ جواب لـ و والـ تـ ذكـ ير لـ لـ تـ قـ لـ يل اى شئ قـ لـ يل من
الـ ثواب كـائـ ن { من عـ ند الله خـ ير } خـ بر الـ مـ بـ تدأ وا صـ لـ ه
لأثـ يـ بوا مـ ثوبـ ة من عـ ند الله خـ ير مما شروا بـ ه انـ فـسهم فـ حذف
لـ وغـ ير الـ سـ بك الـ ى ما عـ لـ يـ ه الـ نظم الـ كريـ م دلالـ ة عـ لى الـ فع
اثـ بات الـ مـ ثوبـ ة لـ هم والـ جزم بـ خـ يريـ تـ ها وحذف الـ مـ فضل عـ لـ يـ ه
اجـلالا لـ لـ مـ فضل من ان يـ نـ سب الـ يـ ه { لـ و كـانـ وا يـ عـ لمون } ان
ثـ واب الله خـ ير ومجرد الـ عـ لم بـ الـ لـ سان لا يـ نـ فع بـ دون ان يـ صل
الـ تأثـ ير الـ ى الـ قـ لب ويـ ظـ هر ذلـ ك الـ تأثـ ير بـ الـ مـ سارعة الـ ى
الاعمال الـ صالـ حة والاتـ باع لـ لـ كـ تاب والـ سـ نة فـ من امر الـ سـ نة عـ لى

نفسه اخذا وتركا حبا وبغضا نطق بالحكمة ومن امر الهوى
على نفسه نطق بالبدعة

قال الشيخ ابو الحسن كل علم يسبق لك فيه الخواطر
وتتبعها الصور وتميل اليه النفوس وتلذ به الطبيعة
له الذى انزله على رسوله فارم به وان كان حقا وخذ بعلم ال
واقتد به وبالخلفاء والصحابة والتابعين من بعده والائمة
المبرئين من الهوى ومتابعته تسلم من الظنون والشكوك
والاوهام والدعاوى الكاذبة المضلة عن الهدى وحقائقه وماذا
عليك ان تكون عبد الله ولا علم ولا عمل بلا اقتداء وحسبك
لوحدانية ومن العمل محبة الله ومحبة رسوله من العلم العلم با
ومحبة الصحابة واعتقاد الحق للجماعة

قال بعض العلماء زيادة العلم فى الرجل السوء كزيادة الماء
فى اصول الحنظل كلما ازداد ريا ازداد مرارة ومثل من تعلم العلم
لاكتساب الدنيا وتحصيل الرفعة فيها كمثل من رفع العذرة
الياقوت فما اشرف الوسيلة وما اخس المتوسل اليه بملعقة من
والذى يحمل العبد على تعليم ما لا يليق به وذكر ما يجب
صونه انما هو ايثار الدنيا على الآخرة لكن الله تعالى يقول
هللا دنع كردق فرعت نا تدرا ناف { ىقباو ريخ هللا دنع امو }
والاحوال كرامات فانظر فيماذا يقيمك وذلك لان الاعمال علامات
والكرامات دليل والعلوم وسائل وقد جاء « من سره ان يعرف
منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله فى قلبه فان
الله ينزل العبد عنده حيث انزله العبد من نفسه »
والانسان نسخة آلهية قابلة للواردات الآلهية فالنصف

بـ مـ نـزلـة الـ مـ لـكوت الا سـ فل مـ نـ ه بـ مـ نـزلـة الـ مـ لك والـ نـ صف الاعـ لـى
وبـ عـ بارة اخـ رى الـ طـ بـ يعة والـ نـ فس بـ مـ نـزلـة الـ مـ لك والـ روح والـ سر
بـ مـ نـزلـة الـ مـ لـكوت فـ اذا قـ طـع الـ عـلائـ ق بـ الـ عـ بادة الـ حـ قانـ ية
يـ تـ صـرف فـ ى عالـ م الـ مـ لك والـ مـ لـكوت الـ لذيـ ن فـ ى مـ لك وجـ وده وهـ و
بـ اب الـ مـ لك والـ مـ لـكوت الـ لذيـ ن فـ ى الـ خارج
و صـ لة واعـ لم ان و صـ لة الـ عـ لماء عـ لى قـ در عـ لمـ هم وا سـ تدلالـ هم و
الـ كمل عـ لى قـ در مـ شاهدتـ هم وعـ يانـ هم لـ كن لاعـ لى وجـ ه مـ شاهدة
سائـ ر الا شـ ياء فـ انـ ه تـ عالـ ى مـ نـ زه عن الـ كـ يف والايـ ن بـ لـ هـ ى
عـ بارة عن ظـ هور الـ وجود الـ حـ قـ يـ قى عـ ند ا ضمحلال وجـ ود الـ رائـ ى
وفـ نائـ ه واول ما يـ تجـ لى لـ لـ سالـ ك الافـ عال ثـ م الـ صـ فات واما
الا بـ محو تـ جـ لى الـ ذات فـ لا يـ تـ يـ سر الا لـ لآحاد فـ هو لا يـ كون
الـ وجود وافـ نائـ ه لـ كن ذلـ ك الـ فـ ناء عـ ين الـ بـ قاء
وعن ابـ ى يـ زيـ د الـ بـ سطامى قـ دس سـ ره كـ نت اعـ لم الاخـ لاص
لـ بعض الـ فـ قراء وهـ و يـ عـ لمـ نا الـ فـ ناء : قـ ال الـ سعدى
تـ راكـ ى بـ ود جون جـ راغ الـ تـ هاب ... كـ ه ازخـ ود بـ رى همجو قـ نديـ ل
ازآ ب

(1/256)

رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَقُولُوا (104)

هللا ىلص هللا لوسرل { اولوقت ال اونمآ نيذلا اهيا اي }
عـ لـ يـ ه و سـ لم وهـ و ار شاد لـ لمؤمـ نـ ين الـ ى الـ خـ ير { راعـ نا } الـ مـ راعاة

المبالغة في الرعي وهو حفظ الغير وتدبير اموره وتدارك
المسلمون يقولون لرسول الله صلى الله عليه مصالحه كان
وسلم اذا القى عليهم شيأ من العلم راعنا يا رسول الله اى
راقبنا وانتظرنا وتأن بنا حتى نفهم كلامك وكانت لليهود
كلمة عبرانية او سريانية يتسابون بها فيما بينهم وهي
راعنا فلما سمعوا بقول المؤمنين راعنا افترصوه وخاطبوا به
الرسول وهم يعنون به تلك المسبة فنهى المؤمنون عنها ا
قطعا لألسنة اليهود عن التلبيس وامروا بما هو في معناها
ولا يقبل التلبيس فقيل {وقولوا انظرنا} اى انتظرنا من
نظره اذا انتظره {واسمعوا} واحسنوا سماع ما يكلمكم به
لمسائل رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلقى عليكم من ا
باذان واعية واذهان حاضرة حتى لا تحتاجوا الى الاستعادة
وطلب المراعاة {ولل كافرين} اى ولل يهود الذين تهاونوا
برسول الله صلى الله عليه وسلم وسبوه {عذاب اليم}
وجيع لما اجترؤا عليه من المسبة العظيمة
وفي هذه الآية دليلان احدهما على تجنب الالفاظ المحتملة
التي فيها التعريض واما قولهم لا بأس بالمعاريض وهو ان
يتكلم الرجل بكلمة يظهر من نفسه شيأ ومراده شيء آخر
فانما ارادوا ذلك اذا اضطر الانسان الى الكذب فاما اذا لم يكن
حاجة ولا ضرورة فلا يجوز التعريض ولا التصريح جميعا قال
مسلم من سلم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « ال
المسلمون من لسانه ويده بان لا يتعرض لهم بما حرم من
دمائهم واعراضهم » وقدم اللسان في الذكر لان التعرض به

ا سرع وق وعا واك ثر وخص الـ يد بـ الـ ذكر لان معظم الافـ عال يـ كون
بـ ها : قـ ال فـ ى الـ مـ ثـ نوى
ايـ ن زبـ ان جون سـ نك وهـ م آهن و شـ يـ ست ... وانـ جـ ه بـ جـ هد از زبـ ان
جون آنـ شـ يـ ست
سـ نك وآهـ ن رامـ زن بـ رهم كـ زاف ... كـ ه زروى نـ قل وكـ ه ازروى لاف
زانـ كـ ه تـ اريـ كـ ست وهـ ر سوبـ نـ بـ ه زار ... درمـ يان يـ نـ بـ ه جون
بـ ا شد شـ رار
عـ لامى رايـ ك سخن ويـ ران كـ ند ... روبـ هان مرده را شـ يـ ران كـ ند
والـ ثانـ ى الـ تمـ سك بـ سد الـ ذرائـ ع وحمايـ تـ ها والـ ذريـ عة عـ بارة عن
بـ ه الـ وقـ وع فـ ى ممـ نوعامر غـ ير ممـ نوع لـ نـ فـ سـ ه يـ خاف من ارتـ كا
ووجـ ه الـ تمـ سك بـ ها ان الـ يـ هود كـ انـ وا يـ قولـ ون ذلـ ك وهـ ى سب
بـ لغـ تـ هم فـ لما عـ لم الله تـ عالـ ى ذلـ ك مـ نـ هم مـ نـ ع من اطلاق ذلـ ك
الـ لـ فظ لانـ ه ذريـ عة لـ لـ سب قـ ال تـ عالـ ى { ولا تـ سـ بوا الـ ذيـ ن
يـ دعون من دون الله فـ يـ سـ بوا الله عدوا بـ غـ ير عـ لم } فـ مـ نـ ع من
ذلـ ك وقـ ال تـ عالـ ى { سب آلـ هـ تـ هم مخافـ ة مـ قابـ لـ تـ هم بـ مـ ثل
وا سـ ئـ لـ هم عن الـ قريـ ة الـ تـ ى كـ انـ ت حا ضـ رة الـ بحر } الآيـ ة فـ حرم
الله عـ لـ يـ هم الـ صـ يد فـ ى يـ وم الـ سـ بت فـ كان الـ حـ يـ تان تـ أتـ يـ هم
يـ وم الـ سـ بت شـ رعا اى ظاهـ رة فـ سدوا عـ لـ يـ ها يـ وم الـ سـ بت واخذوهـ ا
يـ وم الاحـ د وكـ ان الـ سد ذريـ عة لـ لا صطـ ياد فـ مـ سخـ هم الله قـ ردة
وخـ نازيـ ر

(1/257)

ى الله عنها ان ام حبيبة وام سلمة ذكرتا وعن عائشة رض
كنيسة رأتاها بالحبشة فيها تصاوير لرسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال رسول الله عليه السلام « ان اولئك اذا
كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجدا
وصوروا فيه تلك الصور اولئك شرار الخلق عند الله » قال
ذلك اوائل لهم لم يستأنسوا برؤية تلك الصور العلماء فعل
وين تذكروا احوالهم الصالحة فيجتهدوا كاجتهادهم ويعبدوا
الله عند قبورهم فمضت لهم بذلك ازمان ثم انهم خلف من
بعدهم خلف جهلوا اغراضهم ووسوس لهم الشيطان ان آباءكم
واجدادكم كانوا يعبدون هذه الصور فعبدوها فحذر النبى
والسلام عن مثل ذلك وشدد النكير والوعيد على عليه الصلاة
من فعل ذلك وسد الذرائع المؤدية الى ذلك فقال عليه السلام «
اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم وصالحيهم
مساجد » وقال « اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد » وقال صلى
ين حتى الله عليه وسلم « لا يبلغ العبد ان يكون من المتق
يدع مالا بأس به حذرا مما به بأس » وقال عليه السلام « ان من
الكبائر شتم الرجل والديه » قالوا يا رسول الله وهل يشتم
الرجل والديه قال « نعم يسب ابا الرجل فيسب اباه ويسب
امه فيسب امه » فجعل التعرض لسب الآباء والامهات كسب
يه وسلم « الحلال بين الآباء والامهات وقال صلى الله عل
والحرام بين وبينهما امور مشتبهات فمن اتقى الشبهات
استبرأ لعرضه ودينه ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام
كالراعى يرعى حول الحمى يوشك ان يقع فيه » فمنع عليه

الـ سلام من الاقـ دام عـ لى الـ شـ بـ هات مخافـ ة الـ وقـ وع فـ ى الـ محرمات
لـ عـ يـ نة واخذتـ م اذنـ اب الـ بـ قر وفـ ى الـ حديـ ث « اذا تـ بايـ عـ تم بـ ا
ور ضـ يـ تم بـ الـ زرع وتـ ركـ تم الـ جـ هاد سـ لط الله عـ لـ يكم ذلا لا
يـ نزعـ ه مـ نكم حـ تى تـ رجعوا الـ ى ديـ نكم » والـ عـ يـ نة هو ان يـ بـ يع
رجـ ل من رجـ ل سـ لعة بـ ثمن معـ لوم الـ ى اجل مـ سمى ثـ م يـ شـ تريـ ها
مـ نـ ه بـ اقـ ل من الـ ثمن الـ ذى بـ اعـ ها بـ ه و سمـ يت عـ يـ نة لـ حـ صول
لـ عـ يـ نة هو الـ حال الـ حـ اضر الـ نـ قد لـ صاحب الـ عـ يـ نة وذلـ ك ان ا
والـ مـ شـ تـ رى انـ ما يـ شـ تريـ ها لـ يـ بـ يعـ ها بـ عـ ين حـ اضرة تـ صل الـ يـ ه
من فـ ورهـ وفـ ى هذا الـ حديـ ث ذم لـ لزراع اذا كـ ان زراعـ تـ هم ذريـ عة
لـ تـ ترك الـ جـ هاد قـ ال عـ لـ يـ ه الـ صلاة والـ سلام حـ ين رأى آلـ ة الـ حـ راثـ ة
فـ ى دار قـ وم « ما دخل هذا بـ يت قـ وم الا ذلـ وا » وذلـ ك لان الـ زراعـ ة
واعـ راض عن الـ جـ هاد فـ يـ سـ تحق بـ ه الـ ذل وعمارة عمارة الـ دنـ يا
الـ دنـ يا اصل فـ ى حق الـ كـ فار عارض فـ ى حق الـ مـ سـ لمـ ين فـ ان
الـ مـ سـ لمـ ين يـ جـ عـ لونـ ها و سـ يـ لة الـ ى الآخـ رة واما الـ كـ فار فـ يـ عـ لمون
ظاهر من الـ حـ ياة الـ دنـ يا وهـ م عن آخرتـ هم غافـ لون وقـ د قـ ال عـ لـ يـ ه
الـ سلام « الـ دنـ يا سجن الـ مؤمن » اى بـ الـ نـ سـ بة الـ ى ما اعدلـ ه من
اب الـ نـ عـ يم « وجـ نة الـ كافـ ر » اي بـ الا ضافـ ة الـ ى ما هـ يئ لـ ه من ثـ و
عذاب الآخـ رة والـ قطـ عـ ية والـ هجـ ران

(1/258)

مْ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُ
(105مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ

نورهظي دوهيلا نم قيرف ناك { اورفك نيذلا دوي ام }
لـ لمؤمنين محبة ويزعمون انهم يودون لهم الخير فنزل تكذيبا
لهم
والودحب الشئ مع تمنيه وفى الودكناية عن الكراهة اى ما
مشركين } من يحب الذين كفروا { من اهل الكتاب ولا ال
لـ لـ تبيين لان الذين كفروا جنس تحته نوعان اهل الكتاب
والمشركون فكأنه قيل ما يود الذين كفروا وهم اهل الكتاب
والمشركون فبين ان الذين كفروا باق على عمومه وان المراد
كلا نوعيه جميعا والمعنى ان الكفار جميعا لم يحبوا { ان
لمنزل عليه منزل على ينزل عليكم } اى على نبيكم لان ا
امته { من خير } هو قائم مقام فاعله ومن مزيدة لاستغراق
الخير والخير الوحى والقرآن والنصرة { من ربكم } من لابتداء
الغاية والمعنى انهم يرون انفسهم احق بان يوحى اليهم
فيحسدونكم ويكرهون ان ينزل عليكم شئ من الوحى اما
الكتاب وابناء الانبياء اليهود فبناء على انهم اهل
الناشئون فى مهابط الوحى وانتم اميون واما المشركون فادلالا
بما كان لهم من الجاه والمال زعما منهم ان رياسة الرسالة كسائر
الرياسات الدنيوية منوطة بالاسباب الظاهرة ولذا قالوا { لولا
نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم } وهم كانوا
منون ان تكون النبوة فى احد الرجلين نعيم بن مسعود ت
الثقفى بالطائف والوليد بن المغيرة بمكة ثم اجاب عن قول
من يقول لم لم ينزل عليهم بقوله { والله يختص برحمته
من يشاء } يقال خصه بالشئ واختصه به اذا افرده به دون

غ يره ومـ فعول من يـ شاء محذوف
لـ حكمة والـ نصدرة والـ معنى يـ فرد والـ رحمة الـ نـ بوة والـ وحى وا
بـ رحمـ تـه من يـ شاء افـ راده بـ ها ويـ جعـلها مـقصورة عـلـ يـه
لا سـ تحـ قاقـ ه الـ ذاتـ ى الـ فائـ ض عـلـ يـه بـ حـ سب ارادتـ ه عز وجل لا
تـ تعداه الـ ى غـ يره لا يـ جب عـلـ يـه شئ ولـ يس لاحـد عـلـ يـه حق وما
وقـ ع فـ ى عـ بارة مـشايـ خـنا فـ ى حق بـ عض الا شـ ياء انـ ه واجب فـ ى
قـ ق لا محالـة فـ ى الـ وجود لا الـ حكمة يـ عـنون بـ ه انـ ه ثـ ابـ ت مـ تح
يـ تصور ان لا يـ كون لا انـ ه يـ جب ذلـ ك بـ إيـ جاب موجب { والله ذو
الـ فضل الـ عظـ يم } اى عـ لى من يـ خـ تاره بـ الـ نـ بوة والـ وحى
لابـ تدائـ ه بـ الاحـ سان بـ لا عـ لة وهـ و حجة لـ نا عـ لى الـ معـ تزلة فـ ان
الـ مـ فضل عـ ند الـ خـ لق هو الـ ذى يـ عطى ويـ بذل ما لـ يس عـ لـ يـه لان
قـ اضـ يا لا مـ فضلا ولـ و كان يـ جب الـ ذى يـ عطى ما عـ لـ يـه يـ كون
عـ لـ يـه فـ عل الا صـ لح لـ كان الـ مـ نا سب ان يـ كون ذو الـ عدل بـ دل قـ ولـ ه
ذو الـ فضل ثـ مـ فـ يـه اشعار بـ ان ايـ تاء الـ نـ بوة من الـ فضل وان
حرمان بـ عض عـ باده لـ يس لـ ضـ يق فـ ضـ لـه بـ ل لـ مـ شـ يـ ئـ تـه وما
عرف فـ يـه من حـ كمـ تـه فـ من تـ عرض لـ رد ما من الله بـ ه عـ لى
ة الامرع باده الـ مؤمـ نين فـ قد جـ هل بـ حـ قـ يق
وعـ باد الله الـ مخـ لـ صون قـ سمان قـ وم اقـ امهم الـ حق لـ خدمـ تـه وهـ م
الـ عـ باد والـ زهاد واهـ ل الاعمال والاوراد وقـ وم اخـ تـ صهم بـ محـ بـ تـه
وهـ م اهل الـ محـ بة والـ وداد وكـ ل فـ ى خدمـ تـه وتـ حت طاعـ تـه اذ كـ لـهم
قـ اصد وجـ هـه ومـ توجـ ه الـ يـه والـ عـ بوديـ ة صـ فة الـ عـ بد لا تـ فارقـ ه
راج الـ حـ سد من الـ قـ لب ما دام حـ يا ومن حـ قائـ ق الـ عـ بوديـ ة اخ

قال بعض الحكماء بارز الحاسد ربه من خمسة اوجه اولها انه
ابغض كل نعمة ظهرت على غيره والثانى انه يتسخط
قسمته تعالى ويقول لربه لو قسمت هكذا والثالث ان فضل
الله يؤتيه من يشاء وهو يبخل بفضله والرابع انه خذل
وزوال النعمة عنه والخامس انه ولى الله لانه يريد خذلانه
اعان عدوه يعنى ابليس
واعلم ان حسدك لا ينفذ على عدوك بل على نفسك بل لو
كوشفت بحالك فى يقظة او منام لرأيت نفسك ايها الحاسد
فى صورة من يرمى حجرا الى عدوه ليصيب به مقلته فلا
يصيبه بل يرجع الى حدقته اليمنى فيقلعها فيزيد
يعود ويرميه اشد من الاولى فيرجع على غضبه ثانيا ف
عينه اليسرى فيعميها فيزداد غضبه ثالثا فيعود
ويرميه فيرجع الحجر على رأسه فيشجه وعدوه سالم فى
كل حال وهو اليه راجع كرة بعد اخرى واعداؤه حوالية فرحون
ويضحكون وهذا حال الحسود وسخرية الشياطين وقال بكر بن
يأتى بعض الملوك فيقوم بحذائه بن عبد الله كان رجل
ويقول احسن الى المحسن باحسانه فان المسيئ سيكفيه
اساءته فحسده رجل على ذلك المقام والكلام فسعى به الى
الملك وقال ان هذا الرجل يزعم ان الملك ابخر فقال الملك وكيف
يصح ذلك عندى قال ندعو به اليك فانظر فانه اذا دنا منك
هان لا يشم ريح البخر فخرج من عنده وضع يده على انف

الملك فدعا الرجل الى منزله فاطعمه طعاما فيه ثوم فخرج
الرجل من عنده فقام بحذاء الملك فقال على عادته مثل ما قال
فقال له الملك ادن منى فدنا منه واضعا يده على فيه مخافة
ان يشم الملك منه ريح الثوم فصدق الملك فى نفسه قول
قال وكان الملك لا يكتب بخطه الا لجائزة فكتب له الساعى
كتابا بخطه الى عامل له اذا اتاك الرجل فاذبحه واسلخه
واحش جلده تبنا وابعث به الى فاخذ الكتاب وخرج فلقيه
الرجل الذى سعى به فاستوهب منه ذلك الكتاب فاخذه منه
ان باذ واع التضرع والامتنان ومضى الى العامل فقال له العامل
فى كتابك ان اذبحك واسلخك قال ان الكتاب ليس هو لى الله
الله فى امرى حتى اراجع الملك قال ليس لكتاب الملك مراجعة
فذبحه وسلخه وحشا جلده تبنا وبعث به ثم عاد الرجل
كعادته فتعجب منه الملك فقال ما فعلت بالكتاب قال
رلقينى فلان فاستوهبه منى فوهبته قال الملك انه ذلك
لى انك تزعم انى ابخر فقال كلا قال فلم وضعت يدك على
انفك قال كان اطعمنى طعاما فيه ثوم فكرهت ان تشمه قال
ارجع الى مكانك فقد كفى المسيئ اساءته ونعم ما قيل
هركه او نيك ميكند يابد ... نيك وبد هرچه ميكند يابد
الا لهم احفظنا من مساوى الاخلاق

مِنْ آَيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مَا نَنْسَخْ
(106قَدِيرٌ)

ى أ ى ا ةيلوعفملا ىلع هب ةبصتنم خسننل ةمزاج ةيطرش { ام }
شئ { ن نسخ } ومحل ق ول ه { من آي ة } ن صب ت م ي يز لما
وال ن قل ي قال ن سخت ال ري ح الاث ر اى وال ن سخ ف ى ال لغة الازال ة
ازال ت ه ون سخت ال ك تاب اى ن ق ل ت ه من ن سخة ال ى ن سخة ون سخ
الآي ة ب يان ان ت هاء ال ت ع بد ب ق راءت ها او ب ال حكم ال م س ت فاد
م ن ها او ب هما جم يعا
اما الاول ف كآي ة ال رجم كما روى ان مما ي ت لى ع ل يكم ف ى ك تاب
ة] ف هو الله [ال ش يخ وال ش يخة اذا زن يا ف ارجموهما ال بت
م ن سوخ ال ت لاوة دون ال حكم ومع نى ال ن سخ ف ى م ث لها ان ت هاء
ال ت ك ل يف ب ق راءت ها ع ند ن سخ ت لاوت ها
واما ال ثان ى ف كآي ة عدة ال وف اة ب ال حول ق ال ت عال ى { وال ذي ن
ي توف ون م ن كم وي ذرون ازوج اجا و ص ية لازواج هم م تاعا ال ى ال حول
غ ير اخ راج } ن سخت ب ارب عة ا شهر وع شرا ل قول ه ت عال ى {
رب صن ب ان ف سهن ارب عة ا شهر وع شرا } وكم صاب رة ال واحد ي ت
ل ع شرة ف ى ال ق تال ن سخت ب م صاب رة ال واحد ل لاث ن ين ف هو
م ن سوخ ال حكم دون ال ت لاوة وه و ال معروف من ال ن سخ ف ى ال ق رآن
ف ت كون الآي ة ال نا سخة وال م ن سوخة ث اب ت ت ين ف ى ال ت لاوة الا ان
ت هاء ال م ن سوخة لا ي عمل ب ها ومع نى ال ن سخ ف ى م ث لها ب يان ان
ال ت ك ل يف ب ال حكم ال م س ت فاد م ن ها ع ند ن زول الآي ة ال م تأخ رة
ع ن ها وح سن ب قاء ال ت لاوة مع ن سخ ال حكم ورف ع ه ل ي ب قى

حصول الثواب بقراءتها فان القرآن كما يتلى لحفظ حكمه
لتيسير العمل به يتلى ايضا لكونه كلام الله تعالى
فيثاب عليه
نها انها قالت واما الثالث فكما روى عن عائشة رضى الله ع
كان مما يتلى فى كتاب الله [عشر رضعات يحرمن] ثم نسخ
اعيمج قوالتلاو مكحلا خوسنم وهف [نمرحي تاعضر سمخب]
ومعنى النسخ فى مثلها بيان انتهاء التكليف بقراءتها
وبالحكم المستفاد منها عند نسخها
قال القرطبى الجمهور على ان النسخ انما هو مختص بالاوامر
والنواهى والخبر لا يدخله النسخ لاستحالة الكذب على الله
تعالى { او ننسها } انساء الآية اذهابها من القلوب كما روى ان
قوما من الصحابة قاموا ليلة ليقرؤا سورة فلم يذكروا منها الا
البسملة فغدوا الى النبى عليه السلام واخبروه فقال صلى
ت بتلاوتها واحكامها } الله عليه وسلم { تلك سورة رفع
روى ان المشركين او اليهود قالوا ألا ترون الى محمد يأمر
اصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه ما يقول الا من
تلقاء نفسه يقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا كما امر فى حد
الزنى بايذائهما باللسان حيث قال { فآذوهما } ثم جعله
اكهن فى البيوت { حتى يتوفاهن الموت } منسوخا وامر بامس
ثم جعله منسوخا بقوله { فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة }
يريدون بذلك الطعن فى الاسلام ليضعفوا عزيمة من اراد
الدخول فيه فبين الله الحكمة فى النسخ بهذه الآية
والمعنى ان كل آية تذهب بها على ما تقتضيه الحكمة

لة لـ فظها او حكمها او كـ لـ يهما معا الـ ى بـ دل او والـ مصلحة من ازا
الـ ى غـ ير بـ دل { نـ أت بـ خـ ير } اى بـ آيـ ة هـ ى خـ ير { مـ نـ ها } لـ لـ عـ باد
بـ حـ سب الـ حال فـ ى الـ نـ فع والـ ثواب من الـ ذاهـ بة ولـ يس الـ مـ قصود
ان آيـ ة خـ ير من آيـ ة لان كـ لام الله واحد وكـ لـ هـ خـ ير فـ لا يـ تـ فاضل
هـ بـ عض الآيـ ات عـ لى بـ عض فـ ى انـ فسها من حـ يث انـ هـ كـ لام الـ ل
ووحـ يـ هـ وكـ تابـ هـ بـ ل الـ تـ فاضل فـ يها انما هو بـ حـ سب ما يـ حـ صل
مـ نـ ها لـ لـ عـ باد { او مـ ثـ لـ ها } فـ ى الـ مـ نـ فعة والـ ثواب فـ كل ما نـ سخ
الـ ى الايـ سر فـ هو اسهل فـ ى الـ عمل وما نـ سخ الـ ى الا شق فـ هو فـ ى
الـ ثواب اكـ ثر اما الاول فـ كـ نـ سخ الاعـ تداد بـ حول ونـ قـ لـ هـ الـ ى
خـ تـ رك الـ قـ تال الاعـ تداد بـ اربـ عة اشهر وعـ شرا واما الـ ثانـ ى فـ كـ نس
بـ ايـ جابـ هـ وقـ دـ يـ كون الـ نـ سخ بـ مـ ثل الاول لا اخف ولا اشق كـ نـ سخ
الـ توجـ هـ الـ ى بـ يت الـ مـ قدس بـ الـ توجـ هـ الـ ى الـ كـ عـ بة وهـ ذا الـ حـ كم
غـ ير مخـ تص بـ نـ سخ الآيـ ة الـ تامة فـ ما فـ وقـ ها بـ ل جار فـ يما دونـ ها
ايـ ضا وتـ خـ صـ يـ صـ ها بـ الـ ذكر بـ اعـ تـ بار الـ غالـ ب

(1/261)

تـ عالـ ى ويـ سمى الـ خطاب واعـ لم ان الـ نـ اسخ عـ لى الـ حـ قـ يـ قة هو الله
الـ شرعى نـ اسخا تـ جوزا فـ ى الا سـ ناد بـ ناء عـ لى ان الـ نـ سخ يـ قع
بـ هـ والـ مـ نـ سوخ هو الـ حـ كم الـ مـ زال والـ مـ نـ سوخ عـ نـ هـ هو الـ مـ تـ عـ بد
بـ الـ عـ بادة الـ مـ زالـ ة وهـ و الـ مـ كـ لف والـ حـ كمة فـ ى الـ نـ سخ ان الـ طـ بـ يب
الـ مـ با شر لا صـ لاح الـ بدن يـ غـ ير الاغـ ذيـ ة والادويـ ة بـ حـ سب اخـ تلاف
لانـ بـ ياء الـ مـ با شرون لا صـ لاح الـ نـ فوس الامـ زجة والازمـ نة كـ ذلـ ك ا

يغيرون الاعمال الشرعية والاحكام الخلقية التى هي للنفوس
بمنزلة العقاقير والاغذية للابدان فان اغذية النفوس
وادويتها هى الاعمال الشرعية والاخلاق المرضية فيغيرها
الشارع على حسب تغير مصالحها فكما ان الشئ يكون دواء
قد يكون داء فى وقت آخر كذلك الاعمال قد للبدن فى وقت ثم
تكون مصلحة فى وقت ومفسدة فى وقت وقس عليه حال
المرشد والمسترشد فان التربية على القاعدة التسليكية
بحسب احوال المشارب ولا يلقاها من المرشدين الا ذو حظ عظيم
ىونثملا ىف لاق :
ن مهارمز ننسخ آية او ننسها ... نأت خيرا درعقب مى دا
هرشريعت راكه حق منسوخ كرد ... او كيا برد وعوض آورده
ورد
اندرين شهر حوادث ميراوست ... در ممالك مالك تدبير اوست
آنكه داند دوخت اوداند دريد ... هرجه رابفروخت نيكوتر
خريد
ماهفتسالا ىنعمو مالسلا هيلع ىبنلل باطخلا { ملعت ملأ }
على كل شئ قدير } فيقدر تقرير اى انك تعلم { ان الله
على النسخ والاتيان بمثل المنسوخ وبما هو خير

(1/262)

أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا
نَصِيرٍ (107)

ره داخل يغ نا عم باطخلاب مالسلا هيلع هصخو { ملعت ملأ }
فى الخطاب ايضا حقيقة بناء على ان المقصود من الخطاب
تقرير علم المخاطب بما ذكر ولا احد من البشر اعلم بذلك منه
عليه السلام اذ قد وقف من اسرار ملكوت السموات والارض على
ما لا يطلع عليه غيره وعلم غيره بالنسبة الى علمه عليه
لياء من علم الانبياء بمنزلة السلام ملحق بالعدم لان علم الاو
قطرة من سبعة ابحر وعلم الانبياء من علمنا بينا محمد عليه
السلام بهذه المنزلة علمنا بينا من علم الحق سبحانه بهذه
المنزلة { ان الله له ملك السموات والاراض } فيفعل ما يشاء
ويحكم ما يريد وهو كالدليل على قوله { ان الله على كل شئ
والملك تمام القدرة واستحكامها وتخصيص السموات قدير }
والارض بالذكر وان كان الله تعالى له ملك الدنيا والآخرة
جميعا لكونهما اعظم المصنوعة واعجبها شأنا { وما لكم } ايها
المؤمنون { من دون الله } اى سوى الله وهو فى حيز النصب
ما قدم على الحالية من الولى لانه فى الاصل صفة له فلما
انتصب حالا { من } زائدة للاستغراق { ولى } قريب وصديق
وقيل وال وهو القيم بالامور { ولا نصير } اى معين ومانع
والفرق بين الولى والنصير ان الولى قد يضعف عن النصرة
والنصير قد يكون اجنبيا عن المنصور والمقصود التسكين
ون غيره فلا لقلوب المؤمنين بان الله وليهم وناصرهم د
يجوز الاعتماد الا عليه ولا يصح الالتجاء الا اليه والمعنى ان
قضية العلم بما ذكر من الامور الثلاثة وهو العلم { بان الله
على كل شيء قدير } والعلم ب { ان الله له ملك السموات

والارض } والـ عـ لم بـ ان لـ يس لـ هم { من دون الله من ولـ ى ولا
قـ ان بـ انـ ه تـ عالـ ى لا يـ فعل بـ هم فـ ى امر نـ صـ ير } هو الـ جزم والا ي
من امور ديـ نـ هم او دنـ ياهم الا ما هو خـ ير لـ هم والـ عمل بـ موجـ بـ ه شئ
من الـ ثـ قة والـ توكل عـ لـ يـ ه وتـ فويـ ض الامر الـ يـ ه من غـ ير ا صـ غاء
الـ ى اقـ اويـ ل الـ كـ فـ رة وتـ شـ كـ يـ كاتـ هم الـ تـ ى هـ ى من جمـ لـ تـ ها ما قـ الـ وا
فـ ى امر الـ نـ سخ

(1/263)

رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا
(108فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ)

هنا اومـلـعـت مـلـأ ى ا مـلـعـت مـلـأ ى فـ ةزمـهـلـل ةلـداعـم ما { نـوديـرت ما }
مالـ ك الامـ ور وقـ ادر عـ لـ ى الا شـ ياء كـ لـ ها يـ أمر ويـ نـ هى كما اراد ام
رحـ ون بـ الـ سؤال كما اقـ تـ رحت الـ يـ هود عـ لـ ى مو سى تـ عـ لمون وتـ قت
عـ لـ يـ ه الـ سلام والـ مـ راد تـ و صـ ية الـ مـ سـ لمـ ين بـ الـ ثـ قة بـ ه وتـ رك
الاقـ تـ راح عـ لـ يـ ه وهـ و الـ مـ فاجأة بـ الـ سؤال من غـ ير رويـ ة وفـ كر { ان
تـ سـ ئـ لـ وا } وانـ تم مؤمـ نون { ر سولـ كم } وهـ و فـ ى تـ لك الـ رتـ بة من
عـ لو الـ شأن وتـ قـ تـ رحـ وا عـ لـ يـ ه ما تـ شـ تـ هون غـ ير واثـ قـ ين بـ امورك م
ضل الله تـ عالـ ى حـ سـ بما يـ وجـ بـ ه قـ ضـ ية عـ لمكم بـ شؤونـ ه بـ فـ
تـ عالـ ى قـ يل لـ عـ لـ هم كـ انـ وا يـ طـ لـ بون مـ نـ ه عـ لـ يـ ه الـ سلام بـ يان
تـ فا صـ يل الـ حكم الـ داعـ ية الـ ى الـ نـ سخ { كما سـ ئل مو سى } مـ صدر
تـ شـ بـ يـ هى اى نـ عت لـ مـ صدر مؤكـ د محذوف وما مـ صدريـ ة اى سؤالا
مـ شـ بـ ها بـ سؤال مو سى عـ لـ يـ ه الـ سلام حـ يث قـ يل لـ ه اجعل لـ نا الـ ها

ا الله جهرة وغير ذلك { من قبل } اى من قبل محمد صلى وارن
الله عليه وسلم متعلق بسئل جيئ به لتأكيد { ومن
يتبدل الكفر } اى يختره ويأخذه لنفسه { بالايمان }
بمقابلته بدلا منه وحاصله ومن يترك الثقة بالآيات
البينة المنزلة بحسب المصالح التى من جملتها الآيات
ى هى خير محض وحق بحت واقترح غيرها { فقد النا سخة التت
ضل } اى عدل وحار من حيث لا يدرى { سواء السبيل } عن
الطريق المستقيم الموصل الى معالم الحق والهدى وتاه فى
تيه الهوى وتردى فى مهاوى الردى
وسواء السبيل وسط الطريق السوى الذى هو بين الغلو
على ان سبب نزول والتقصير وهو الحق واكثر المفسرين
الآية ان اليهود قالوا يا محمد ائتنا بكتاب الله جملة كما جاء
موسى بالتوراة جملة فنزلت كما قال { يسألك اهل الكتاب ان
تنزل عليهم كتابا من السماء } الى قوله { جهرة }
فالمخاطبون بقوله ام تريدون هم اليهود واضافة الرسول
رانهم من امة الدعوة ومعنى اليهم فى قوله رسولكم باعتبا
تبدل الكفر بالايمان ترك صرف قدرتهم اليه مع تمكنه من
ذلك وايثارهم للكفر عليه
قال الامام وهذا اصح لان الآية مدنية ولان هذه السورة من اول
قوله { يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى } حكاية عنهم ومحاجة
معهم
لم يتأدب بين يدى وفى الآية اشارة الى حفظ الآداب فمن
مولاه ورسوله وخلفائه فقد تعرض للكفر وحقيقة الادب

اجتماع خصال الخير وعن النبى عليه السلام قال « حق الولد على والده ان يحسن اسمه ويحسن مرضعه ويحسن ادبه فانه مسؤل عنه يوم القيامة ومؤاخذ بالتقصير فيه » قال فى دة لها خمسة من الحصون بسبب تان العارفين مثل الايمان مثل بل الاول من ذهب والثانى من فضة والثالث من حديد والرابع من حبوكل والخامس من لبن فما دام اهل الحصن يتعاهدون الحصن الذى من اللبن فالعدو لا يبلغ فيهم فاذا تركوا التعاهد حتى خرب الحصن الاول طمع فى الثانى ثم فى الثالث حتى الايمان فى خمسة من الحصون اولها خرب الحصون كلها فكذلك اليقين ثم الاخلاص ثم اداء الفرائض ثم اتمام السنن ثم حفظ الادب فما دام يحفظ الادب ويتعهده فان الشيطان لا يطمع فيه فاذا ترك الادب طمع فى السنن ثم فى الفرائض ثم فى الاخلاص ثم فى اليقين وينبغى ان يحفظ الادب فى الوضوء والصلاة والبيع والشراء والصحبة جميع اموره من امر وغير ذلك

(1/264)

واعلم ان الشريعة هى الاحكام والطريقة هى الادب وانما رد من رد لعدم رعاية الادب كابليس وغيره من المردودين كما قيل

بى ادب مرد كى مهتر ... كه رجه اورا جلالت نسبت

ادبست با ادب باش تابزرك شوى ... كه بزركى نتيجه

وسئل ابن سيرين اى الادب اقرب الى الله فقال معرفة

ربـ وبـ يـ تـه والـ عمل بـ طاعـ تـه والـ حمد عـ لـى الـ سـراء والـ صـ بر عـ لـى
الـ ضـراء انـ تـهى كـ لامـه

(1/265)

أَنْفُسِهِمْ وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ
مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ
) شَيْءٍ قَدِيرٌ109)

نا ىورو دوهيلا رابحا نم طهر مه { باتكلا لها نم ريثك دو }
يـ هود قـ الـ وا فـ نحاص بـ ن عازوراء وزيـ د بـ ن قـ يس ونـ فـ را من الـ
لـ حذيـ فة بـ ن الـ يمان وعمار بـ ن يـ ا سر رضى الله عـ نهما بـ عد وقـ عة
احد ألـ م تـ روا ما ا صابـ كم ولـ و كـ نـ تم عـ لـى الـ حق ما هـ زمـ تم فـ ارجـ عوا
الـ ى ديـ نـ نا فـ هو خـ ير لـ كم وافـ ضل ونـ حن اهدى مـ نكم سـ بـ يلا
فـ قال عمار كـ يف نـ قض الـ عـ هد فـ يكم قـ الـ وا شديـ د قـ ال فـ انـ ى قـ د
قـ الـ ت الـ يـ هود اما عمار فـ قد عاهدت ان لا اكـ فر بـ محمد ما عـ شت فـ
صـ با اى خـ رج عن ديـ نـ نا بـ حـ يث لا يـ رجى مـ نـ ه الـ رجـ وع الـ يـ ه ابـ دا
فـ كـ يف انـ ت يـ ا حذيـ فة ألا تـ بايـ عـ نا قـ ال حذيـ فة رضـ يت بـ الله
ربـ ا وبـ محمد نـ بـ يا وبـ الا سلام ديـ نا وبـ الـ قرآن اماما وبـ الـ كعـ بة
قـ بـ لة وبـ الـ مؤمـ نين اخوانـ ا فـ قالـ وا والـ ـه مو سى لـ قد ا شرب فـ ى
اتـ يا رسول الله عـ لـ يـ ه الـ سلام واخـ بـ راه قـ لوبـ كما حب محمد ثـ م
فـ قال « ا صـ بـ تما خـ يـ را وافـ لحـ تما » والـ مـ عـ نى احب واراد كـ ثـ ير من
الـ يـ هود { لـ و يـ ردونـ كم } اى ان يـ ردوكـ م فـ ان لـ و من الـ حروف
الـ مـ صدريـ ة اذا جاءت بـ عد فـ عل يـ فـ هم مـ نـ ه مـ عـ نى الـ تمـ نى نـ حو

قوله تعالى {ودوا لو تدهن } اى ان يصرفوكم عن التوحيد {
ايمانكم } يا معشر المؤمنين {كفارا } اى مرتدين حال من بعد
من ضمير المخاطب بين فى يردونكم ويحتمل ان يكون مفعولا
ثانيا ليردونكم على تضمينه معنى يصيرونكم {حسدا }
علة لقوله ودكاثير ذلك من اجل الحسد {من عند
تدادكم انفسهم } يجوز ان يتعلق بودعلى معنى انهم تمنوا ار
من عند انفسهم وقبل شهوتهم واهواءهم لا من قبل التدين
والميل مع الحق ولو على زعمهم لانهم ودوا ذلك فكيف يكون
تمنيهم من قبل الحق ويجوز ان يتعلق بحسدا اى حسدا
منبعثا من اصل نفوسهم بالغا اقصى مراتبه {من بعد ما
ارسول الله تبين لهم الحق } اى من بعد ما ظهر لهم ان محمد
وقوله حق ودينه حق بالمعجزات والنعوت المذكورة فى التوراة
لزنملا حيرلا تفع لاقي بنذملا قبوقع كرت وفعلا { اوفعاف }
درسته وعفا المنزل يعفو درس يتعدى ولا يتعدى ومن ترك
المذنب فكأنه درس ذنبه من حيث انه ترك المكافاة والمجازاة
قال تعالى {واصفحوا } فانه وذلك لا يستلزم الصفح ولذا
قد يعفو الانسان ولا يصفح
والصفح ترك التقريع بالسان والاستقصاء فى اللوم
يقال صفحت عن فلان اذا اعرضت عن ذنبه بالكلية وقد
ضربت عنه صفحا اذا اعرضت عنه وتركته وليس المراد
بالعفو والصفح المأمور بهما الرضى بما فعلوا لان ذلك
تعالى لا يأمر به بل المراد بهما ترك المقاتلة كفر والله
والاعراض عن الجواب عن مساوى كلامهم {حتى يأتى الله

بـ امره } اى يـ حكم الله بـ حكمـه الـ ذى هو الاذن فـ ى قـ تال هم
و ضرب الـ جزيـ ة عـ لـ يـ هم او قـ تل بـ نـى قـ ريـ ظة واجـ لاء بـ نـى
الـ نـضـ ير روى ان الـ صحابـ ة رضـى الله عـ نـهم اسـ تأذنـ وا رسول
عـ لـ يـ ه و سـ لم فـ ى ان يـ قـ تـ لوا هـ ؤلاء الـ يـ هود الله صـ لـى الله
الـ ذيـ ن كـ فروا بـ انـ فـ سـهم ودعـ وا الـ مـ سـ لمـ ين الـ ى الـ كـ فر فـ نزلـ ت
الآيـ ة بـ ترك الـ قـ تال والاعـ راض عن الـ مكافـ اة الـ ى ان يـ جـ يئ الاذن
من الله تـ عالـ ى { ان الله عـ لـى كل شئ قـ ديـ ر } فـ يـ قدر عـ لـى
الانـ تـ قام مـ نـهم ويـ نـ تـ قم اذا جاء اوانـ ه

(1/266)

الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا وَأَقِيمُوا
تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (110)

مهرما هنأك اوفـ عاف ىلـ ع فـ طـ ع { توكـ زلـ ا اوتـ آو توـ لـ صـ لـ ا اومـ يـ قـ او }
بـ ر بـ الـ صـ بر والـ مخالـ فة والـ لجأ الـ ى الله تـ عالـ ى بـ الـ عـ بادة والـ
فـ الـ مـ راد الامر بـ ملازمة طاعة الله تـ عالـ ى من الـ فـ رائـ ض والـ واجـ بات
والـ تطوعات بـ قـ ريـ نة قـ ولـ ه { وما تـ قـ دموا لانـ فـ سـكم من خـ يـ ر } فـ ان
الـ خـ يـ ر يـ تـ ناول اعمال الـ بر كـ لـ ها الا انـ ه تـ عالـ ى خص من بـ يـ نـ ها
اقـ ام الـ صـ لاة وايـ تاء الـ زكـ اة بـ الـ ذكـ ر تـ نـ بـ يـ ها عـ لـى عظم شأنـ هما
ان الـ صـ لاة قـ ربـ ة بـ دنـ ية لـ يـ كون وعـ لو قـ درهـ ما عـ نـ د الله تـ عالـ ى فـ
عمل كل عـ ضو شـ كـ را لـ ما انـ عم الله عـ لـ يـ ه فـ ى ذلـ ك والـ زكـ اة قـ ربـ ة
مالـ ية لـ يـ كون شـ كـ را لـ لاغـ نـ ياء الـ ذيـ ن فـ ضـ لـ هم الله فـ ى الـ دنـ يا
بـ الا سـ تمـ تاع بـ لذيـ ذ الـ عـ يش بـ سـ بب سـ عـ تـ هم فـ ى صـ نوف

الاعمال وما تقدموا شرطية اى أى شئ من الخيرات صلاة او صدقة
فوه لمصلحة انفسكم {تجدوه } اى او غيرهما تقدموه وتسل
ثوابه وجزاءه لا عينه لان عين تلك الاعمال لا تبقى ولان
وجدان عينها لا يرغب فيه { عند الله } اى محفوظا عنده فى
الآخرة فتجدوا الثمرة والقمة فيها مثل احد ولفظ التقديم
اشارة الى ان المقصود الاصلى والحكمة الكلية فى جميع ما
له تعالى به على المكلفين فى الدنيا ان يقدموه انعم ال
الى معادهم ويدخروه ليومهم الآجل كما جاء فى الحديث « ان
العبد اذا مات قال الناس ما خلف وقالت الملائكة ما قدم » { ان
الله بما تعملون بصير } اى عالم لا يخفى عليه القليل ولا
او الشر فهو عام الكثير من الاعمال والعمل غير مقيد بالخير
شامل للترغيب والترهيب فالترغيب من حيث انه يدل على
انه تعالى يجازى على القليل من الخير كما يجازى على
الكثير والترهيب من حيث انه يجازى على القليل والكثير
من الشر ايضا فلا يضيع عنده عمل عامل
وعن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه انه مر ببقيع
غرقد فقال السلام عليكم اهل القبور اخبار ما عندنا ان ال
نساءكم قد تزوجن ودوركم قد سكنت واموالكم قد قسمت فأجابه
هاتف يا ابن الخطاب اخبار ما عندنا ان ما قدمناه وجدناه وما
انفقناه فقد ربحناه وما خلفناه فقد خسرناه ولقد احسن
القائل
لفليس الى الخلود قدم لنفسك قبل موتك صالحا ... واعم
سبيل

قال السعدى

تو غافل دراندیشه سود ومال ... که سرمایه عمر شد بایمال

غبار هوا جشم عقلت بدوخت ... سموم هوا کشت عمرت بسوخت

بکن سرمه غفلت از جشم باك ... که فردا شوی سرمه درجشم خاك

اعلم ان الانسان اذا مات انقطع عمله الا ان یبقی بعده واحد من اولاد الاربعة التی لا ینقطع اجرهاال

الاول ما یتولد من مال الانسان کبناء المساجد والجسور والرباط والاوقاف وغیر ذلك من الخیرات : کما قال السعدی فی البستان

ازان کس که خیری بماند روان ... دمادم رسد رحمتش بر روان

سرای نمرد آنکه ماند بس ازوی بجای ... بل ومسجد وخان ومهمان

هران کو نماند از بسش یادکار ... درخت وجودش نیاورد بار

وکر رفت وآثار خیرش نماند ... تشاید بس مرك الحمد خواند

(1/267)

والی هذا اشار علیه السلام بقوله « من صدقة جاریة » فی حدیث « اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاث »

حکالعلم المنتفع به والیه والثانی ما یتولد من العقل الراج

الاشارة بقوله علیه السلام « او علم ینتفع به » قیل هو الاحکام المستنبطة من النصوص والظاهر انه عام متناول ما خلفه من تصنیف او تعلیم فی العلوم الشرعیة وما یحتاج

الـ يـه فـ ى تـ عـلمها قـ يد الـ عـلم بـ الـمـ نـ تـ فع بـ ـه لان ما لا يـ نـ تـ فع
ان كـ تم ما يـ نـ تـ فع بـ ـه لا يـ ثمر اجرا بـ ل بـ ـه لا يـ ثمر اجرا كما
اثـ ما وعذابـ ا كما ورد فـ ى الـ حديـ ث « من كـ تم عـ لما يـ عـ لمـ ه الـ جم يـ وم
الـ قـ يامة بـ لجام من الـ نار »
قـ ال الامام الـ سخاوى يـ شمل هذا الـ وعـ يد حـ بس الـ كـ تب عمن يـ طـ لـ بـ ها
لـ لانـ تـ فاع بـ ها
والـ ثالـ ث ما يـ تولـ د من الـ نـ فس كـ الـ بـ نـ ين والـ بـ نات والـ يـ ه الا شارة
الـ سلام « او ولـ د صالـ ح يـ دعو لـ ـه » قـ يد عـ لـ يـ ه بـ قولـ ـه عـ لـ يـ ه
الـ صلاة والـ سلام بـ الـ صالـ ح لان الاجر لا يـ حـ صل من غـ يـ ره
واما الـ وزر فـ لا يـ لحق بـ الاب من سـ يـ ئة ولـ ده اذا كانت نـ يـ تـ ه فـ ى
تـ حـ صـ يـ لـ ه الـ خـ ير وانـ ما ذكر الـ دعاء لـ ـه تـ حريـ ضا لـ لولـ د عـ لى
الـ دعاء لابـ يـ ه لا لانـ ـه قـ يد لان الاجر يـ حـ صل لـ لوالـ د من ولـ ده
كـ لما عمل عملا صالـ حا سواء دعا لابـ يـ ه ام لا كمن غرس الـ صالـ ح
شجرة يـ حـ صل لـ ـه من اكل ثـ مرتـ ها ثـ واب سواء دعا لـ ـه من اكـ لـ ها أم
لـ م يـ دع وكـ ذلـ ك الام
فـ ان قـ لت ما الـ توفـ يق بـ ين هذا الـ حديـ ث وبـ ين قـ ولـ ـه عـ لـ يـ ه
الـ سلام « من سن فـ ى الا سلام سـ نة حـ سـ نة فـ لـ ـه اجـ رها واجر من عمل
هـ عـ لـ يـ ه الـ سلام « من مات يـ خـ تم بـ ها الـ ى يـ وم الـ قـ يامة » وقـ ول
عـ لى عمـ لـ ـه الا الـ مرابـ ط فـ ى سـ بـ يل الله فـ انـ ـه يـ نمو لـ ـه عمـ لـ ـه
الـ ى يـ وم الـ قـ يامة » قـ لـ نا الـ سنة الـ مـ سـ نونـ ة من جمـ لة الـ عـ لم
الـ مـ نـ تـ فع بـ ـه ومعـ نى الـ حديـ ث الـ مرابـ ط انـ ثـ واب عمـ لـ ـه الـ ذى قـ دمـ ه
فـ ى حـ ياتـ ـه يـ نمو لـ ـه الـ ى يـ وم الـ قـ يامة
اعمال تـ حدث بـ عد وفـ اتـ ـه اما الـ ثلاث الـ مذكـ ورة فـ ى الـ حديـ ث فـ انـ ها

لا تنقطع عنه لانه سبب لها فيلحقه منها ثواب
والرابع ما يتولد من الروح وهى الاولاد المعنوية التى تولدت
من التربية كاولاد المشايخ الكاملين من الصوفية
المتشرعين المحققين وهذا القسم يمكن ان يندرج فيما قبله
فافهم

(1/268)

خُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ وَقَالُوا لَنْ يَدْ
(111إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)

ىف اوعمتجا ىراصن اونالكو نارجن دفو ىف تلزن { اولاقو }
مجلس رسول الله عليه السلام مع اليهود فكذب بعضهم
بنى نجران لن يدخل الجنة الا اليهود بعضا فقالت اليهود ل
وقال بنوا نجران لليهود لن يدخلها الا النصارى فقال الله
قال اهل الكتاب من اليهود والنصارى { لن يدخل الجنة الا من
كان هودا أو نصارى } لم يقل كانوا حملا للاسم على لفظ من
وجمع الخبر حملا على معناه
انا هدنا اليك وكأنه كان فى والهود جمع هائد اى تائب نحو
الاصل اسم مدح لمن تاب منهم من عبادة العجل ثم صار بعد
نسخ شريعتهم لازما لجماعتهم كالعلم لهم
والنصارى جمع نصران كسكران { تلك } اى ما قالوا بان الجنة
لا يدخلها الا من كان هودا او نصارى { امانيهم } اى شهواتهم
الله بغير الحق لا حقيقة لها جمع الفاسدة التى تمنوها على

امنية وهى ما يتمنى افعولة كالاعجوبة
والمنى التشهى والعرب تسمى الكلام العارى عن الحجة تمنيا
وغرورا وضلالا واحلاما مجازا وجمع الامانى باعتبار صدورها عن
الجميع من اليهود والنصارى ثم اومأ الله الى بطلان اقوالهم
السلام { قل هاتوا } اصله اتوا قلبت بقوله لنبيه عليه
الهمزة هاء وهو أمر تعجبى اى احضروا { برهانكم } حجتكم
على اختصاصكم بدخول الجنة ولم يقل براهينكم لان الدعوى
كانت واحدة وهى نفى دخول غيرهم الجنة والحجة على تلك
الدعوى واحدة { ان كنتم صادقين } فى دعواكم فان كل قول لا
هغير ثابت دليل علي

(1/269)

بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ (112)

{ بلى } اعلم ان قولهم لن يدخل الجنة الخ مشتمل على ايجاب
واليهود والنصارى واما ونفى اما الايجاب فهو ان يدخل الجنة
النفى فهو ان لا يدخل الجنة غيرهم فقوله بلى اثبات لما
نفوه فى كلامهم فكأنهم قالوا لا يدخل الجنة غيرنا فاجيبوا
بقوله بلى يدخل الجنة غيركم وليس الامر كما تزعمون { من
اسلم وجهه لله } اى اخلص نفسه له تعالى لا يشرك به
اله بان لا يكون لاحد حق شيأ فان اسلام شئ لشئ جعله سالم
فيه لا من حيث التخليق والمالكية ولا من حيث استحقاق

العبادة والتعظيم عبر عنها بالوجه لكونه اشرف الاعضاء من
حيث انه معدن الحواس والفكر والتخيل فهو مجاز من باب ذكر
الجزء وارادة الكل ومنه قولهم كرم الله وجهك ويحتمل ان يكون
كناية عن اخلاص الذات لان من جاد بوجهه لا اخلاص الوجه
يبخل بشئ من جوارحه ويكون الوجه بمعنى العضو
المخصوص { وهو محسن } حال من ضمير اسلم اى وهو مع
اخلاصه وتسليم النفس الى الله بالكلية بالخضوع
والانقياد محسن فى جميع اعماله بان يعملها على وجهة
ستلزم كونها مستحسنة يستصوبها فان اخلاصها لله لاي
بحسب الشرع وحقيقة الاحسان والاتيان بالعمل على الوجه
اللائق وهو حسنه الوصفى التابع لحسنه الذاتى وقد
فسره صلى الله عليه وسلم بقوله « ان تعبد الله كأنك
تراه وان لم تكن تراه فانه يراك » وهذا المعنى حقيقة
رتبة كنت سمعه الايمان وظاهره الاحسان واما باطنه فم
وبصره التى هى نتيجة قرب النوافل وهو كون ذات الحق
ووجوده مرآة لصفات العبد ومظهرا لاحواله واما قرب الفرائض
فهو المصرح فى قوله قال الله تعالى على لسان عبده (
سمع الله لمن حمده) وهو كون صفات العبد واحواله مرآة لذات
ب النوافل كان الظاهر الحق ومظهرا لوجوده وباعتبار قر
والمرئى والمشهود هو العبد وباعتبار قرب الفرائض هو
الحق { فله اجره } ثوابه الذى وعد له على عمله وهو عبارة
عن دخول الجنة وتصويره ذلك الاجر ثابتا عند مالكه ومدبر
اموره ومبلغه الى كماله لا يضيع ولا ينقص والعندية

كانت شرطية وخبرها ان كانت لـ لـ تشريف والجملة جواب من ان موصولة والفاء لـ تضمنها معنى الشرط { ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون } فى الآخرة عند دخول الجنة كما قال تعالى خبرا عن اهل الجنة { الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن } واما فى الدنيا فانهم يخافون من ان يصيبوا الشدائد والاهوال العظام قدامهم حزنون على ما فاتهم من الاعمال الصالحة والطاعات المؤدية وي الى الفوز بانواع السعادات فان المؤمن كما لا يقنط من رحمة الله لا يأمن من غضبه وعقابه كما قيل لا يجتمع خوفان ولا امنان فمن خاف فى الدنيا امن فى الآخرة حين يخاف الكفار من العمر وتفويت العقاب ويحزن المقصرون على تضييع الثواب فان الخوف انما يكون مما يتوقع فى المستقبل كما ان الحزن انما يكون على ما وقع سابقا ومن أمن فى الدنيا خاف فى الآخرة قال فى المثنوى

لا تخافوا هست نزل خائفان ... هست درخور از براى خائف آن

ندهركه ترسد مرورا ايمن كنند ... مردل ترسنده را ساكن كن

آنكه خوفش نيست جون كويى مترس ... درس جه دهى نيست اومحتاج درس

(1/270)

وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ لَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (113)

دوهيلا نم قيرف لك ليلضتل نايب { دوهيلا تلاقو }
والنصارى صاحبه بخصوصه اثر بيان تضليله كل من
عداه على وجه العموم { ليست النصارى على شئ } اى على امر
ويعتد به { وقالت النصارى ليست اليهود على شئ يصح
وهم } اى قالوا ما قالوا والحال ان كل فريق منهم { يتلون
الكتاب } اللام لجنس اى انهم من اهل العلم والكتاب والتلاوة
لكتب وحق من تلاكتابا من كتب الله تعالى وآمن به ان لا
اعداه { يكفر بالباقى لان كل واحد من كتب الله يصدق م
كذلك } اى مثل ذلك القول الذى سمعت به من هؤلاء العلماء
الضالة على ان الكاف فى موضع النصب على انه مفعول قال {
قال الذين لا يعلمون } من عبدة الاصنام والمعطلة ونحوهم من
الجهلة اى قالوا لاهل كل دين ليسوا على شئ { مثل قولهم }
عظيم حيث نظموا انفسهم مع بدل من محل الكاف وفيه توبيخ
علمهم فى سلك من لا يعلم اصلا { فالله يحكم بينهم } بين
الفريقين { يوم القيمة فيما كانوا فيه } متعلق
بيختلفون قدم لمحافظة على رؤس الآى { يختلفون } من امر
الدين
فان قلت بم يحكم قلت بما يقسم لكل فريق مما يليق به
يتعدى بجارين الباء وفى كما يقال من العقاب وفعل الحكم
حكم الحاكم فى هذه القضية بكذا وفى الآية قد ذكر المحكوم
فيه دون المحكوم به
واعلم ان كل حزب بما لديهم فرحون وليس ذلك فى الفرق
الضالة خاصة بل ذلك يجرى بين صوفى وصوفى وشيخ

و شد يخ وعالم وعالم فـ تخط ئة كل فـ ريق صاحـ بـه مسـ تمرة
يـ تـ بع الـ هدىوالاولـ ى ان
قـ ال بـ عض الـ مـ شايـ خ من ادعى انـ ه صاحب قـ لب وار شاد بـ دون
تـ زكـ ية الـ نـ فس ومعرفـ ة الـ مـ بدأ والـ مـعاد لاجل الـ دنـ يا الـ دنـ يـ ئة كـان
عذابـ ه اضعاف عذاب الـ نـ ساء الـ لاتـ ى رآهـ ن الـ نـ بى عـ لـ يـ ه الـ سلام
لـ يـ لة الـ مـعراج يـ قطعن صدورهـ ن بـ مـ قاريـ ض فـ سال جـ بريـ ل فـ قال
بـ أولاد من الـ زنـ ى فـ الـ دعوى انـ هن الـ زوانـ ى من الـ نـ ساء الـ لاتـ ى جـ ئن
بـ اطـ لة بـ دون الـ دلـ يل و صاحـ بـها ضال مـ ضل والـ مدعى كـالـ زانـ ية
والـ تابـ عـ لـ ه عـ لى هـ واه كـ ولـ د الـ زنـ ى فـ ان ولـ د الـ زنـ ى هالـ ك حـ كما
لـ عدم الـ مربـ ى والاتـ باع لـ مـ بـ تدع لا يـ نـ تج الا الـ بدعة والالـ حاد
وحـ كى عن الـ شـ يخ صدر الـ ديـ ن الـ تـ بريـ زى انـ ه قـ ال كـان رجـ ل
هـ عارف قـ دم يـ وما الـ ى مجـ لس بـ عض مـ شهور فـ ى تـ بريـ ز يـ قال لـ
الـ عارفـ ين فـ قال لـ ه ما اسمك قـ ال محمود لـ كن يـ قال لـ ى عارف قـ ال
لـ ه هل عرفـ ت ذاتـ ك حـ تى قـ يل لـ ك عارف فـ قال قـ رأت كـ تـ با
كـ ثـ يرة من مـ قالات الـ مـ شايـ خ والـ صوفـ ية قـ ال لـ ه ذلـ ك كـ لامهم
فـ مالـ ك
بـ يرخويـ ش بـ ايـ د كـ رد بـ رواز ... بـ بال ديـ كران نـ توان بـ ريـ دن
يـ فـ يد بـ دون الـ عمل بـ ما فـ يـها والـ تحـ قق فـ مجرد الـ نـ سخة لا
بـ حـ قائـ قـها وهـ ذا كـما ان تـ اجـ را اذا و صل لـ ـه كـ تاب من عـ بده الـ مأذون
فـ ى الـ تجارة انـ ى اشـ تريـ ت كـذا وكـذا واخـ بر سـ يده بـ ما وقـ ع
تـ فـ صـ يلا فـ بمجرد هـذا الـ كـ تاب لا يـ قدر الـ سـ يد ان يـ تجر بـ دون
ان يـ صل الـ يـ ه ما اشـ تراه الـ عـ بد من الـ سـ لعة فـ لو ادخل جماعة من
يـ ن فـ ى داره لـ يـ بـ يع مـ تاعـ ه لا يـ جد الا خجالـ ة لان الـ محل الـ مـ شـ تر

الذی یعرض السلعة فیه علی المشتری لا یفیده مجرد
النسخة وقراءتها : قال فی المنثوی

(1/271)

مرغ بر بالا بران و سایه اش ... می دود بر خاك بران مرغ وش
ابهلی صیاد آن سایه شود ... می دود جندانکه بی مایه شود
خبر کان عکس آن مرغ هواست ... بی خبرکه اصل آن بی
سایه کجاست
تیر اندازد بسوی سایه او ... ترکشش خالی شود ازجست وجو
سایه یزدان جوبا شد دایه اش ... وارهاند ازخیال و سایه اش

(1/272)

وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآَخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (114)

{ ومن اظلم } سبب النزول ان ططيوس الرومی ملك النصاری
سبوا واصحابه عزوا بنی اسرائیل فقتلوا مقاتلیهم و
ذراریهم واحرقوا التوراة وخربوا بیت المقدس وقذفوا فیه
الجیف وذبحوا فیه الخنازیر ولم یزل خرابا حتی بناه اهل
الاسلام فی ایام عمر بن الخطاب رضی الله عنه وذلك لما
استولی عمر رضی الله عنه علی ولایة کسری وغنم اموالهم

من الافرنج عمر بها بيت المقدس ثم صار فى ايدى النصارى
اكثر من مائة سنة حتى فتحه واستخلصه الملك الناصر
صلاح الدين من آل ايوب سنة خمسمائة وخمس وثمانين بعد
الهجرة ومن فى الاصل كلمة استفهام وهى ههنا بمعنى
النفى اى لا احد اظلم { ممن منع مساجد الله } المراد بيت
من فعل ذلك المقدس وصيغة الجمع لكون حكم الآية عاما لكل
فى اى مسجد كان كما تقول لمن آذى صالحا واحدا ومن اظلم ممن
آذى الصالحين لانه لا عبرة لخصوص السبب { ان يذكر
فيها اسمه } ثانى مفعولى منع فانه يقتضى ممنوعا وممنوعا
عنه فتارة يتعدى اليهما بنفسه كما فى قولك منعته الامر
الثانى بحرف الجر وهو وتارة يتعدى الى الاول بنفسه والى
كلمة عن او من مذكورة كانت كما فى قولك منعته من الامر او
محذوفة كما فى الآية اى من ان يسبح ويقدس ويصلى له
فيها { وسعى } اى عمل { فى خرابها } بالهدم والخراب اسم
لتخريب كالسلام اسم لتسليم واصله الثلم والتفريق {
لهم ان يدخلوها الا خائفين } اى ما اولئك } الماذعون { ما كان
كان ينبغى لهم ان يدخلوها الا بخشية وخضوع فضلا عن
الاجتراء على تخريبها { لهم فى الدنيا خزى } اى خزى فظيع
لا يوصف كالقتل والسبى فى حق اهل الحرب والاذلال
بضرب الجزية فى حق اهل الذمة او هو فتح مدائنهم
ة { ولهم فى الآخرة عذاب عظيم } قسطنطينية ورومية وعموري
وهو عذاب النار الذى لا ينقطع لما ان سببه ايضا وهو ما حكى
من ظلمهم كذلك فى العظم وقيل نزلت الآية فى مشركى العرب

الذين منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدعاء الى
الله تعالى بمكة والجأوه الى الهجرة فصاروا بذلك مانعين
يه السلام ولاصحابه ان يذكروا الله فى المسجد الحرام له عل
وايضا انهم صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه عن المسجد الحرام حين ذهب اليه من المدينة عام
الحديبية وهى السنة السادسة من الهجرة والحديبية موضع
على طريق مكة فعلى هذا يكون المسجد الذى نزلت الآية فيه
لمسجد الحرام فالمراد بالخراب فى قوله وسعى فى خرابها ا
تعطيلهم المسجد الحرام عن الذكر والعبادة دون تخريبه
وهدمه حقيقة وجعل تعطيل المسجد عنهما تخريبا له لان
المقصود من بنائه انما هو الذكر والعبادة فيه فما دام لم
ب او يترتب عليه هذا المقصود من بنائه صار كأنه هدم وخر
لم يبن من اصله فان عمارة المسجد كما تكون ببنائه
واصلاحه تكون ايضا بحضوره ولزومه يقال فلان يعمر
مسجد فلان اذا كان يحضره ويلزمه ويقال لسكان السموات من
الملائكة عمارها قال النبى صلى الله عليه وسلم

يمان » وذلك الاب هل اودهشاف دجاسملا داتعي لجرلا متيأر اذا »
لقوله تعالى { انما يعمر مساجد الله من آمن بالله } فجعل
حضور المساجد عمارة لها
قال على رضى الله عنه ست من المروءة ثلاث فى الحضر

وثلاث في السفر * فاما الثلاثة في السفر فبذل الزاد
وحسن الخلق والمزاح في غير معاصي الله
ارات وتنقيش المساجد وعد من علامات الساعة تطويل المن
وتزيينها وتخريبها عن ذكر الله تعالى فتعطيل المساجد
عن الصلاة والتلاوة واظهار شعائر الاسلام اقبح سيئة لا
سيما اذا اقترن بفتح ابواب بيوت الخمر واغلاق ابواب
المكاتب وغير ذلك ولقد شوهد هذا في اكثر البلاد الرومية
الدين ايها الاخوان في هذا الزمان فلنبك على غربة
قال القشيري رحمه الله ومن اظلم ممن خرب بالشهوات اوطان
العبادات وهي نفوس العابدين وخرب بالمنى والعلاقات اوطان
المعرفة وهي قلوب العارفين وخرب بالحظوظ والمساكنات
اوطان المحبة وهي ارواح الواجدين وخرب بالتفات الى القربات
اوطان الموحدين اوطان المشاهدات وهي
ثم في الآية اشارة الى شرف بيت المقدس والمسجد الحرام
وفي الحديث « من زار بيت المقدس محتسبا اعطاه الله ثواب
الف شهيد وحرم الله جسده على النار ومن زار عالما فكأنما زار
بيت المقدس » كذا في مشكاة الانوار
الحرام ثم مسجد وذكر في القنية ان اعظم المساجد حرمة المسجد
المدينة ثم مسجد بيت المقدس ثم الجوامع ثم مساجد المحال ثم
مساجد الشوارع فانها اخف مرتبة حتى لا يعتكف فيها اذا لم
يكن لها امام معلوم ومؤذن ثم مساجد البيوت فانه لا يجوز
الاعتكاف فيها الا للنساء انتهى
اشرف من قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندي لا مقام

الجامع الكبير بروسة بعد الكعبة المكرمة والمدينة المنورة
والقدس الشريف وقال كان هو موضع بيت عجوز آمنت بنوح
النبى عليه السلام فحفظها الله من الطوفان فى ذلك
البيت حين لم تدرك السفينة هكذا ظهر لبعض اهل الله
ن بطريق الكشف ومن اشتغل فيه صانه الله من طوفا
الغفلة
وقال ايضا الاشغال فى مكة يوما يقوم مقام الاشتغال فى سائر
البلاد سنة بشرط رعاية آدابها قال وفى بلادنا للشغل
موضعان احدهما جامع السيد البخارى ببلدة بروسة والآخر مقام
ابى ايوب الانصارى بقسطنينية
يار عابدان اندر نماز وعارفان اندر نياز ... عاشقان از شوق وصل
در سوز وكداز
اللهم اجعلنا من المشغولين بك

(1/274)

(115وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)

هجو الذا ضرالا ىتيحان امهب ديري { برغملاو قرشملا هللو }
وب بخصوصهما اى له الارض لارادة موضعى الشروق والغر
كلها لا يختص به من حيث الملك والتصرف ومن حيث
المحلية لعبادته مكان منها دون مكان فان منعتم ان تصلوا
فى المسجد الحرام او الاقصى فقد جعلت لكم الارض مسجدا {
فأينما تولوا } اى ففى اى مكان فعلتم تولية وجوهكم

الـ قـ بـ لة

وولـ ى اذا ادبـ ر وهـ و من الا ضداد والـ مـ راد قـ ال الامام ولـ ى اذا اقـ بل
هـ هـ نا الاقـ بال { فـ ثم وجـ ه الله } اى هـ ناك جـ هـ تـ ه الـ تى امر بـ ها
ور ضـ يـ ها قـ بـ لة فـ ان امكان الـ تولـ ية غـ ير مخـ تص بـ مـ سجد دون
مـ سجد او مـ كان دون آخر او فـ ثمة ذاتـ ه بـ مـ عـ نى الـ حـ ضور الـ عـ لمى
فـ يـ كون الـ وجـ ه مجازا من قـ بـ يل اطلاق ا سم الـ جـ زء عـ لى الـ كل
فـ فى أى مـ كان فـ عـ لـ تم الـ تولـ ية فـ هو موجود فـ يـ ه والـ مـ عـ نى
يـ مـ كـ نكم الـ وصول الـ يـ ه اذ لـ يس هـ و جوهـ را او عـ رضا حـ تى يـ كون
بـ كونـ ه فـ ى جانـ ب مـ فرغا جانـ با ولـ ما امـ تـ نع عـ لـ يـ ه ان يـ كون فـ ى
مـ كان اريـ د ان عـ لمـ ه محـ يط بـ ما يـ كون فـ ى جمـ يع الاماكـ ن والـ نواحى
اى فـ هو عالـ م بـ ما يـ فعل فـ يـ ه ومـ ثـ يب لـ كم عـ لى ذلـ ك وفـ ى
طبهل ىلفسلا ضرالا ىلا لبحب متيلد مكنا ول »الـ حديـ ث
عـ لى الله » مـ عـ ناه ان عـ لم الله شمل جمـ يع الاقـ طار فـ الـ تـ قديـ ر
لـ هـ بط عـ لى عـ لم الله والله تـ عالـ ى مـ نـ زه عن الـ حـ لول فـ ى الاماكـ ن
لانـ ه كـ ان قـ بل ان يـ حدث الاماكـ ن كـ ذا فـ ى الـ مـ قا صد الـ حـ سـ نة
ما واعـ لم ان ايـ ن شرط فـ ى الامـ كـ نة وهـ و هـ هـ نا مـ نـ صوب بـ تولـ وا و
مزيـ دة لـ لـ تأكـ يد وثـ م ظرف مكان بـ مـ نـ زلـ ة هـ ناك تـ قول لـ ما قـ رب من
الـ مـ كان هـ نا ولـ ما بـ عد ثـ م وهـ ناك وهـ و خـ بر مـ قدم ووجـ ه الله مـ بـ تدأ
والـ جمـ لة فـ ى محل الـ جـ زم عـ لى انـ ها جواب الـ شرط { ان الله وا سع }
بـ احاط تـ ه بـ الا شـ ياء مـ لـ كا وخـ لـ قا فـ يـ كون تـ ذيـ يلا لـ قولـ ه ولله
سعة بـ سعة الـ رحمة فـ ان قـ ولـ ه الـ مـ شرق والـ مـ غرب وكـ ذا ان فـ سرت ال
ولله الـ مـ شرق والـ مـ غرب لـ ما ا شـ تمل عـ لى مـ عـ نى قـ ولـ نا لا تـ خـ تص
الـ عـ بادة والـ صلاة بـ بعض الـ مـ ساجد بـ ل الارض كـ لـ ها مـ سجد لـ كم

فصلوا في اي بقعة شئتم من بقاعها فهم منه انه واسع
الشريعة بالترخيص والتوسعة على عباده في دينهم لا
والمقصود التوسعة على يضطرهم الى ما يعجزون عن ادائه
عباده والتيسير عليهم في كل ما يحتاجون اليه فيدخل
فيه التوسعة في امر القبلة دخولا اولويا وهذا التعميم
مستفاد من اطلاق واسع حيث لم يقيد بشئ دون شئ
قال الغزالي في شرح الاسماء الحسنى الواسع مشتق من السعة
واحاط بالمعلومات الكثيرة والسعة تضاف مرة الى العلم اذا اتسع
وتضاف اخرى الى الاحسان وبسط النعم وكيفما قدر وعلى اى شئ نزل فالواسع
المطلق هو الله تعالى لانه ان نظر الى علم فلا ساحل لبحر معلوماته بل تنفد
البحار لو كانت مداداً لكلماته وان نظر الى احسانه ونعمه فلا نهاية لمقدوراته
تفتنتهى الى طرف والذى لا يتناهى الى وكل سعة وان عظم
طرف فهو أحق باسم السعة والله تعالى هو الواسع المطلق
لان كل واسع بالاضافة الى ما هو أوسع منه ضيق وكل سعة
تنتهى الى طرف فالزيادة عليها متصورة وما لا نهاية له ولا
طرف فلا يتصور عليه زيادة وسعة العبد في معارفه
ثرت علومه فهو واسع بقدر سعة علمه وان واخلاقه فان ك
اتسعت اخلاقه حتى لم يضيقها خوف الفقر وغيظ الحسود
وغلبة الحرص وسائر الصفات المذمومة فهو واسع وكل ذلك
فهو الى نهاية واذ ما الواسع المطلق هو الله تعالى : قال في
المنتهى

ا بـ ر اى سك كـ ركـ ين ز شت از حـرص وجـوش ... بـ و سـ تـ ين شـ ير ر
خود مـ بوش
غـره شـ يرت بـ خواهد امـ تحان ... نـ قش شـ ير وانـ كـه اخلاق سكان
ةدافـا نـع ولـخي ال اذهو اهلك مهلامعاو مهحلاصمب { ميلع }
الـ تـهديـ د لـ يكون الـمـصـلى عـلى حذر من الـ تـ فريـ ط والـ تـساهل كما
انـ هـ يـ تـضمن الـ وعد بـ توفـ ية ثـ واب الـمـصـلـ ين فـ ى جمـ يع الاماكن
لـ هـ تـ عالـ ى { ومن أظـ لم ممن فـ قد ظـ هر ان هذه الآيـ ة مرتـ بطة بـ قو
مـنع مـساجد الله } الآيـ ة وان الـمـعـنى ان بـ لاد الله ايـ ها الـمؤمـنون
تـ سعكم فـ لا يـ مـنعكم تـ خريـ ب من خرب مـساجد الله ان تـ ولـ وا
وجـ وهـ كم نـ حو قـ بـ لة الله ايـ نما كـ نـ تم من ار ضـ ه
وقـ ال مجاهد والـ حـ سن لـ ما نـ زل { وقـ ال ربـ كم ادعونـ ى ا سـ تجب لـ كم }
لـ هـ { ولله الـمـ شرق والـ مغرب فـ أيـ نما قـ الـ وا ايـ ن نـ دعوه فـ أنـ زل ال
تـ ولـ وا فـ يم وجـ هـ الله } بـ لا جـ هة وتـ حـ يز
ان قـ يل ما مـعـنى رفـ ع الايـ دى الـ ى الـ سماء عـ ند الـ دعاء مع انـ هـ
تـ عالـ ى مـ نـ زه عن الـ جـ هة والـ مكان قـ لـ نا ان الانـ بـ ياء والاولـ ياء
قـ اطـ بة فـ عـ لوا كذلـ ك لا بـ مـعـنى ان الله فـ ى كل مكان بـ ل بـ مـعـنى
كما قـ ال تـ عالـ ى { وفـ ى الـ سماء ان خـ زائـ نـ هـ تـ عالـ ى فـ ى الـ سماء
رزقـ كم وما تـ وعدون } وقـ ال تـ عالـ ى { وان من شئ الا عـ ندنـ ا خـ زائـ نـ هـ
وما نـ نـ زلـ هـ الا بـ قدر مـعـ لوم } فـ الـ عرش مظـ هر لا سـ تواء الـ صـ فة
الـ رحمانـ ية فـ رفـ ع الايـ دى اذا الـ ى الـ سماء والـ نظر الـ يـ ها وقـ ت
الـ دعاء بـ مـ نـ زلـ ة ان يـ شـ ير سائـ ل الـ ى الـ خـ زيـ نة الـ سـ لطانـ ية ثـ م
سـ لطان ان يـ عطى لـ هـ عطاء من تـ لك الـ خـ زيـ نة يـ روى ان يـ طـ لب من ال
امام الـ حـ رمـ ين رفـ ع الله درجـ تـ هـ فـ ى الـ داريـ ن نـ زل بـ بعض

الاكابر ضيفا فاجتمع عنده العلماء والاكابر فقام واحد من اهل المجلس فقال ما الدليل على تنزهه تعالى عن المكان وهو قال { الرحمن على العرش استوى } فقال الدليل عليه قول يونس عليه السلام في بطن الحوت { ا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين } فتعجب منه الناظرون فالتمس صاحب الضيافة بيانه فقال الامام ههنا فقير مديون بالف درهم ادعنه دينه حتى ابينه فقبل صاحب الضيافة دينه فقال ان اج الى ما رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ذهب في المعر شاء من العلى قال

(1/276)

املو « كسفن ىلع تينثا امك تنا كيلع ءانث ىصحا ال » ابتلى يونس عليه السلام بالظلمات في قعر البحر ببطن الحوت قال { لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين } فكل منهما خاطبه بقوله انت وهو خطاب الحضور فلو كان هو اصح ذلك فدل ذلك على انه ليس في مكان وفي في مكان لم الحديث « لا تفضلوني على يونس بن متى فانه رأى في بطن الحوت ما رأيته في اعلى العرش » يشير عليه السلام بذلك الى ما وقع له ولـ يونس عليه السلام من تجلى الذات وقيل نزلت الآية لما طعن اليهود في نسخ القبلة روى انه مكان يصلى بمكة مع اصحابه الى الكعبة فلما عليه السلا هاجر الى المدينة امره الله ان يصلى نحو بيت المقدس

لم يكون أقرب الى تصديق اليهود فصلى نحوه ستة عشر
شهرا وكان يقع في روعه ويتوقع من ربه ان يحوله الى
الكعبة لانها قبلة ابيه ابراهيم واقدم القبلتين وادعى
كما قال الله تعالى {قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها} وذلك في مسجد بني
سلمة فصلى الظهر ولما صلى الركعتين نزل قوله تعالى {
فول وجهك شطر المسجد الحرام} فتحول في الصلاة فسمى
ذلك المسجد مسجد القبلتين فلما تحولت القبلة انكر من
يتلاء من الله تعالى كما قال تعالى {وما أنكر فكان هذا ا
جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول
ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى
الله} اللهم اهدنا وسددنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم
الكافرين فللمؤمن حقا ان يعتصم بالله ويدور مع الامر
لالهي حيث يدور ويتبع الرسل ولا يتبع عقله العاجز ا
وفهمه القاصر ويتعلم الادب من معدن الرسالة حيث لم يسأل
تحويل القبلة بل انتظر الى امر الله فاكرمه الله باعطاء
مرامه وفضله على سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام
اعلم ان الذين شقت عليهم التحويلة طائفتان محجوبتان
بالخلق عن الحق

اما الطائفة الاولى فقد عرفت ان التحويلة من الكعبة الى
بيت المقدس كانت صورة العروج من مقام المكاشفة اعني مقام
القلب الى مقام المشاهدة اعني مقام الروح فحسبوا التحويلة
من بيت المقدس الى الكعبة بعد ابعد القرب ونزولا بعد

الى المقام الاشرف والسقوط عن العروج وظنوا ضياع السعى
الرتبة فشق عليهم ولم يعلموا انه صورة الرجوع الى مقام
القلب حالة التمكين لدعوة ومشاهدة الجمع فى عين
التفصيل والتفصيل فى عين اجمع حتى لا يحتجب العبد
بالوحدة عن الكثرة ولا بالكثرة عن الوحدة
ولم يعرفوا واما الطائفة الثانية فتقيدوا بصورة عمله
حكمة التحويلة فحسبوا صحة العبادة الثانية دون الاولى
فشق عليهم ضياعها على ما توهموا واما الذين سبقت لهم من
الله الحسنى فلم يحتجبوا بحجاب واهتدوا الى ما هو
الصواب فوصلوا الى التوحيد الذاتى المحمدى الذى لهم اجعلنا من
مرسلينالمهتدين واحشرنا مع الانبياء وال

(1/277)

وقال اهل التأويل { ولله المشرق والمغرب } اى عالم النور
والظهور الذى هو جهة النصارى وقبلتهم بالحقيقة باطنه
وعالم الظلمة والاختفاء الذى هو جهة اليهود وقبلتهم
بالحقيقة ظاهره { فأينما تولوا } اى أى جهة توجهوا من
اى ذاته المتجلية بجميع الظاهر والباطن { فثم وجه الله }
صفاته الجمالية والجلالية اذ بعد الاشراق على قلوبكم
بالظهور فيها والتجلى لها بصفة جماله حالة شهودكم
وفنائكم فيه والقروب فيها بتستره واحتجابه بصفة
جلاله حالة بقائكم بعد الفناء فأى جهة توجهوا حينئذ فثم

وجهه ليس الا هو وحده : قال الحافظ

ميان كعبه وتبخانه هيچ فرقى نيست ... بهر طرف كه

نظر ميكنى برابر راوست

واعلم ان شهود الحق بالخلق وشهود الخلق بالحق من غير

احتجاب باحدهما عن الآخر هو مقام جمع الجمع والبقاء وذلك لا

يحصل الا بالتجلى العينى بعد العلمى

واذا امر قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره

بالارشاد يعود لخدمة الحق ألا يرى ان موسى عليه السلام لما

وصل الى الطور لاقتباس النار لاهله {نودى يا موسى انى انا

ربك} فتجلى الربوبية اولا ثم قيل {فاخلع نعليك} وهما

الطبيعة والنفس امر بتركهما ثم قيل {وانا اخترتك

فاستمع لما يوحى انني انا الله لا اله الا انا فاعبدنى} فاستمع لما يوحى انني انا الله

فتجلى الالوهية ثم بعدهما تجلى الذات وامر بارشاد فرعون

فترك اهله هناك ولم يلتفت وجاء الى فرعون وكان دخوله

بمصر فى نصف الليل فدق باب فرعون بعصاه امتثالا

لامر الله تعالى قيل انه شابت لحية فرعون فى ذلك الوقت

ربى عندنا قال موسى نعم بمهابة دقه فقال أكنت ولدا م

ولذلك دعوتك قبل الكل لسبق حقك على رعاية له فأرادوا

قتله فألقى عصاه فصارت ثعبانا مبينا فبينا عزم على

ابتلاعهم فاستأمنوا فأعطاهم الامان وكان يريد ان يؤمن ولكنه

منعه هامان فبعد دعوة فرعون جاء الى اهله فوجدها قد وضعت

من اطرافها لمحافظتها فلم يقدر ان يمر الحمل فاحاطتها ذئاب

من هنا مار فانظر الى قدرة الله تعالى روى ان الامام الاعظم

والـ همام الاقـ دم رحمـه الله لـم يـ شـ تغل بـ الـدعوة الـ ى مذهـ بـه الا
بـ الا شارة الـ ذ بويـ ة فـ ى الـمنام بـ عد ما قـ صد الانـ زواء فـ هذا اعدل
مع دلـ يل الـ ى و صولـ ه الـ ى الـ حـ قـ يـ قة وكـ ان يـ قوم كـ ل الـ لـ يل وس
رحمـه الله هاتـ فا فـ ى الـ كعـ بة ان يـ ا أبـ ا حـ ذ يـ فة اخـ لـصت خدمـ تى
واحـ سـ نت معرفـ تى فـ قد غـ فرت لـ ك ولـ من تـ بعك الـ ى قـ يام الـ ساعة
كـذا فـ ى عـ ين الـ عـ لم لـ لـ شـ يخ محمد الـ بـ لخى رحمـه ا لله
وعن بـ عض الـ عارفـ ين قـ بـ لة الـ بـ شر الـ كعـ بة وقـ بـ لة اهل الـ سماء
عرش الـ بـ يت الـمعمور وقـ بـ لة الـ كروبـ يـ ين الـ كرسى وقـ بـ لة حمـ لة ال
الـ عرش ومطـ لوب الـ كل وجـ ه الله سـ بحانـ ه وتـ عالـ ى

(1/278)

(116وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ)

ىراصنلاو هللا نبا ريزع دوهيلا تلاق امل تلزن { اولاقو }
رب الـملائـ كة بـ نات الله الـمـ سـ يح ابـ ن الله ومـ شركـ وا الـ ع
فـ ضمـ ير قـ الـ وا راجـ ع الـ ى الـ فرق الـ ثلاث الـمذكـ ورة سابـ قا اما
الـ يـهود والـ نـصارى فـ قد ذكـ روا صـريـ حا واما الـمـ شركـ ون فـ قد ذكـ روا
بـ قولـ ه تـ عالـ ى { كـذلـ ك قـ ال الـ ذيـ ن لا يـ عـ لمون مـ ثل قـ ولـ هم } اى
قـ ال الـ يـهود والـ نـصارى وما شاركـ هم فـ يما قـ الـ وا من الـ ذيـ ن لا
هـ ولـ دا } الاتـ خاذ بـ معـ نى الـ صـ نع والـ عمل فـ لا يـ عـ لمون { اتـ خذ الـ ل
يـ تعدى الا الـ ى واحد واما بـ معـ نى الـ تـ صـ يـ ير والـ مـ فعول الاول
محذوف اى صـ ير بـ عض مخـ لوقـ اتـ ه ولـ دا وادعـ ى انـ ه ولـ ده لا انـ ه
ولـ ده حـ قـ يـ قة وكـ ما يـ سـ تحـ يل عـ لـ يـ ه تـ عالـ ى ان يـ لـ د حـ قـ يـ قة كـ ذا

يستحيل عليه تعالى التبني واتخاذ الولد فنزه الله
عما قالوا في حقه فقال { سبحانه } تنزيهه تعالى نفسه
والاصل سبحه سبحانا على انه مصدر بمعنى التسبيح وهو
التنزيه اى منزه عن السبب المقتضى لولد وهو الاحتياج
الى من يعينه في حياته ويقوم مقامه بعد مماته وعما
يقتضيه الولد وهو التشبيه فان الولد لا يكون الا من
يكون لحقه سبحانه ولد وهو لا يشبهه جنس والده فكيف
شئ : قال في المثنوى
لم يلد لم يولد است او از قدم ... نى بدر دارد نه فرزند و نه
عمم
يلع لالدتساو هولاق امل در { ضرالاو تاومسلا يف ام هل لب }
فساده فان الاضراب عن قول المبطلين معناه الرد والانكار
ازعموا والمعنى انه خالق ما وفي السيط بل اى ليس الامر كم
في السموات والارض جميعا الذى يدخل فيه الملائكة وعزير
والمسيح دخولا اوليا فكان المستفاد من الدليل امتناع ان
يكون شئ ما مما في السموات والارض ولدا سواء كان ذلك ما زعموا
انه ولد له ام لا { كل } اى كل ما فيهما كائنا ما كان من اولى
العلم وغيرهم { له } اى لله سبحانه وتعالى { قانتون } ا
منقادون لا يمتنع شئ منهم على مشيئته وتكوينه وكل ما
كان بهذه الصفة لم يجانس مكونه الواجب لذاته فلا يكون
له ولد لانه من حق الولد ان يجانس والده وانما عبر عن جميع
عبر عنه آخر الموجودات اولا بما يعبر به عن غير ذوى العلم و

بـ ما يـ خـ تص بـ الـ عـ قلاء وهـ و لـ فظ قـ انـ تون تـ حـ قـ يـ را لـ شأن الـ عـ قلاء
الـ ذيـ ن جـ عـ لـ وه ولـ دا الله سـ بحانـ ه

(1/279)

(117بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)

عـ يـ دبـ الـ نـ ا عـ لـ ى امـ هـ عـ دبـ م وهـ ى ا { ضـ رالـ او تـ اومـ سـ الـ عـ يـ دب }
بـ مـ عـ نـ ى الـ مـ بدع وهـ و الـ ذى يـ بدع الا شـ ياء اى يـ حدثـ ها او يـ نـ شـ ئـ ها
عـ لـ ى غـ يـ ر مـ ثال سـ بق والابـ داع اخـ تـ راع الـ شـ ئ لا عن شـ ئ دفـ عة اى
من غـ يـ ر مادة ومدة و سمى صاحب الـ هوى مـ بـ تدعا لـ ما لـ م يـ سـ بـ قـ ه احد
من اربـ اب الـ شـ رع فـ ى انـ شاء مـ ثل ما فـ عـ لـ ه او الـ مـ عـ نـ ى بـ ديـ ع
فـ ة مـ عـ نـ ويـ ة وعـ لـ ى سمواتـ ه وار ضـ ه فـ عـ لـ ى الاول من ابـ دع والا ضـ ا
الـ ثانـ ى من بـ دع اذا كـ ان عـ لـ ى شـ كل فـ ائـ ق وحـ سن رائـ ق والا ضـ افـ ة
لـ فظ ية وهـ و حجة اخـ رى لابـ طال مـ قالـ تـ هم الـ شـ نـ عاء تـ قريـ رها ان
الـ والـ د عـ نـ صر الـ ولـ د الـ مـ نـ فعل بـ انـ فـ صال مادتـ ه عـ نـ ه والله
تـ عالـ ى مـ بدع الا شـ ياء كـ لـ ها عـ لـ ى الاطـ لاق مـ نـ زه عن الانـ فعال فـ لا
الـ سمواتـ والارض من غـ يـ ر شـ ئ يـ كون والـ دا ومن قـ در عـ لـ ى خـ لق
كـ يف لا يـ قدر عـ لـ ى خـ لق عـ يـ سى من غـ يـ ر اب { واذا قـ ضى امرا } اى
اراد شـ يأ وا صل الـ قـ ضاء الاحـ كام اطـ لق عـ لـ ى ارادة الآلـ هـ ية
الـ مـ تـ عـ لـ قة بـ وجود الـ شـ ئ لايـ جابـ ها ايـ اه الـ بـ تة { فـ انـ ما يـ قول لـ ه
كـ ن فـ يـ كون } اى يـ حـ صل فـ ى الـ وجود سـ ريـ عا من غـ يـ ر تـ وقـ ف ولا
ان الـ تامة اى احدث فـ يحدثـ ابـ اء كـ لاهما من كـ
واعـ لم ان اهل الـ سـ نة لا يـ رون تـ عـ لق وجـ ود الا شـ ياء بـ هذا الـ مر وهـ و

كن بل وجودها متعلق بخلقه وايجاده وتكوينه وهو صفة
ازلية وهذا الكلام عبارة عن سرعة حصول المخلوق بايجاده
وكمال قدرته على ذلك لكن لا يتعلق علم احد بكيفية تعلق
فيجب الامساك عن بحثها وكذا عن بحث القدرة بالمعدومات
كيفية وجود الباري وكيفية العذاب بعد الموت وامثالها
فانها من الغوامض

ثم اعلم ان السبب في هذه الضلالة وهي نسبة الولد الى
الله والقول بانه اتخذ ولدا ان اربابا الشرائع المتقدمة كانوا
منهم اسم يطلقون على الباري تعالى اسم الاب وعلى الكبير
الالهة حتى قالوا ان الاب هو الرب الاصغر وان الله تعالى هو
الاب الاكبر وكانوا يريدون بذلك انه تعالى هو السبب الاول
في وجود الانسان وان الاب هو السبب الاخير في وجوده فان
الاب هو معبود الابن من وجه اى مخدومه ثم ظنت الجهلة منهم ان
دة الطبيعية فاعتقدوا ذلك تقليدا المراد به معنى الولا
ولذلك كفر قائله ومنع منه مطلقا اى سواء قصد به معنى
السببية او معنى الولادة الطبيعية حسما لمادة الفساد واتخاذ
الحبيب او الخليل جائز من الله تعالى لان المحبة تقع على
غير جوهر المحب
دتك وانت قالوا اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام ول
نبي فخفف النصارى التشديد الذي في ولدتك لانه من
التوليد وصحفوا بعض اعجام النبي بتقديم الباء على
النون فقالوا ولدتك وانت بنيي تعالى الله عما يقول

الظالمون وقال تعالى يا احبارى ويا ابناء رسلى فغيره
اليهود وقالوا يا احبائى ويا ابنائى فكذبهم الله بقوله

(1/280)

ملف لق هؤابحاو هللا ءانبا نحن ىراصنلاو دوهيلا تلاقو }
يعذبك بذنوبكم } فالله سبحانه منزه عن الحدود والجهات
ومتعال عن الازواج والبنين والبنات ليس كمثله شئ فى
الارض ولا فى السموات قال رسول الله صلى الله عليه
نسبنى الى وسلم قال الله تعالى « كذبنى ابن آدم » اى
الكذب « ولم يكن له ذلك » اى لم يكن التكذيب لائقا به بل
كان خطأ « وشتمنى ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياى فزعم
ان لا اقدر ان اعيده كما كان واما شتمه اياى فقوله لى ولد
فسبحانى ان اتخذ صاحبة اوولدا » وانما كان هذا شتما لان
الكل بحيث ينمو وهذا انما يكون التولد هو انفصال الجزء عن
فى المركب وكل مركب محتاج
فان قلت قولهم اتخذ الله تكذيب ايضا لانه تعالى اخبر
انه لا ولد له وقولهم لن يعيدنا شتم ايضا لانه نسبة له
الى العجز فلم خص احدهما بالشتم والآخر بالتكذيب قلت
ة نقصان نفى الاعادة نفى صفة كمال واتخاذ الولد اثبات صف
له والشتم افحش من التكذيب والكذب على الله فوق الكذب
على النبى عليه السلام وفى الحديث « ان كذبا على ليس
ككذب على احد » يعنى الكذب على النبى اعظم انواع الكذب

سوى الكذب على الله لان الكذب على النبى يؤدى الى هدم
من كذب على متعمدا قواعد الاسلام وافساد الشريعة والاحكام «
فليتبوأ مقعده من النار » فعلى المؤمن ان يجتنب عن الزيغ
والضلال واشنع الفعال واسوأ المقال وان يداوم على التوحيد
فى الاسحار والآصال الى ان لا يبقى للشرك الخفى ايضا
مجال وفى الحديث « لو يعلم الامير ماله فى ذكر الله لترك
ر ماله فى ذكر الله لترك تجارته ولو امارته ولو يعلم التاج
ان ثواب تسبيحة قسم على اهل الارض لأصاب كل واحد منهم
عشرة اضعاف الدنيا » وفى الحديث « للمؤمن حصون ثلاثة
ذكر الله وقراءة القرآن والمسجد » والمراد بالمسجد مصلاه
سواء كان فى بيته او فى الخارج ولا بد من الصدق
اثر التوحيد فى الملك والملكوت : قال والاخلاصحتى يظهر
فى المثنوى
هست تسبيحت بخار آب وكل ... مرغ جنت شد زنفخ صدق دل
اللهم اوصلنا الى اليقين وهيئ لنا مقاما من مقامات التمكين
آمين

(1/281)

ذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آَيَةٌ كَ
قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآَيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (118)

{ وقال الذين لا يعلمون } اى مشركوا العرب الجاهلون حقيقة
اهل الكتاب المتجاهلون ونفى عنهم العلم لعدم انتفاعهم

المقصود هو العمل {لولا يكلمنا الله } لولا هنا بعلمهم لان
لا تحضيض وحروف التحضيض اذا دخلت على الماضى كان
معناها التوبيخ والتلوم على ترك الفعل بمعنى لم لم يفعله
ومعناها فى المضارع تحضيض الفاعل على الفعل والطلب
له فى المضارع بمعنى الامر والمعنى هلا يكلمنا الله عيانا
رسوله كما يكلم الملائكة بلا واسطة او يرسل الينا ملكا بانك
ويكلمنا بواسطة ذلك الملك انك رسوله كما كلم الانبياء
عليهم الصلاة والسلام على هذا الوجه وهذا القول من الجهلة
استكبار يعنون به نحن عظماء كالملائكة والنبيين فلم
حجة تدل اختصوا به دوننا {او } لا لتخيير {تأتينا آية }
على صدقك وهذا جحود منهم لان يكون ما أتاهم من القرآن وسائر
المعجزات آيات والجحود هو الانكار مع العلم والعجب انهم عظموا
انفسهم وهى احقر الاشياء واستهانوا بآيات الله وهى اعظمها
{ مهلوق لثم } ةيضاملا مماالا نم { مهلبق نم نيذلا لاق كلذك }
وسى عليه السلام ارنا الله جهرة ولن نصبر فقال اليهود لم
على طعام واحد ونحوه وقال النصارى لعيسى عليه السلام هل
يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء ونحوه وقوله
كذلك قال مع قولهم مثل قولهم على تشابهين تشابيه
المقول بالمقول فى المؤدى والمحصول وتشابيه القول بالقول
بلا رؤية بل بمجرد التشهى واتباع الهوى فى الصدور
والاقتراح على سبيل التعنت والعناد لا على سبيل الارشاد
وقصد الجدوى والكاف فى كذلك منصوب المحل على انه مفعول
قال وقوله مثل قولهم مفعول مطلق اى قال كفار الامم الماضية

ان مثل ذلك القول الذى قاله وه قولا مثل قولهم فيما ذكر فظهر
احد التشبيهين لا يغنى عن الآخر {تشابهت قلوبهم} اى
تماثلت قلوب هؤلاء ومن قبلهم فى العمى والقسوة والعناد
وهو استئناف على وجه تعليل تشابه مقالتهم بمقالة من
قبلهم فان الالسنة ترجمان القلوب والقلب ان استحكم فيه
لى اللسان الكفر والقسوة والعمى والسفه والعناد لا يجرى ع
الا ما ينبئ عن التعلل والتباعد عن الايمان كما قيل
مرد بنهان بود بزير زبان ... جون بكويد سخن بداند ندش
خوب كويد دلبيب كويند ش ... زشت كويد سفيه خواند ندش
يف كلذك اهانلعج ناب قنيب اهانلزن يا {تاياآلا انيب دق}
انفسها كما فى قولهم سبحان من صغر البعوض وكبر
الفيل لا انا بيناها بعد ان لم تكن بينة {لقوم يوقنون} اى
يطلبون اليقين واليقين ابلغ العلم واوكده بان يكون جازما
اى غير محتمل لنقيض وثابتا اى غير زائل بالتشكيك
بعد ان يكون مطابقا للواقع فالايقان هنا مجاز عن طلب
بعد فى اليقين على طريق ذكر المسبب وارادة السبب ولا
نصب الدلائل لطلاب اليقين ليحصلوه بها وانما حمل على
المجاز لان الموقن بالمعنى المذكور لا يحتاج الى نصب
الدلائل وبيان الآيات فى بيان الآيات له طلب لتحصيل
الحاصل

(119الْجَحِيمِ (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ

دارملاو هب اديؤم { قحلاب } اسبتلم كنوك لاح { كانلسرا انا }
الحجج والآيات وسميت به لتأديتها الى الحق { بشيرا } حال
كونك مبشرا لمن تبعك بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب احد { ونذيرا } اى منذرا ومخوفا لمن كفر بك وعصاك
ذلك بعد اظهار صدقك فى دعوى الرسالة والمعنى ان شأ
بالدلائل والمعجزات ليس الا الدعوة والابلاغ بالتبشير
والانذار لا ان تجبرهم على القبول والايمان فلا عليك ان
أصروا على الكفر والعناد فان الاحوال او صاف لذى الحال
والاوصاف مقيدة لموصوف { ولا تسئل عن اصحاب الجحيم } ما
مذوا بعد ان بلغت والجحيم المكان الشديد الحر لهم لم يؤ
وقرئ ولا تسأل فتح التاء وجزم اللام على انه نهى لرسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن السؤال عن حال ابويه
على ما روى انه عليه السلام قال « ليت شعرى ما فعل ابواى
تلزنف امهرما ىهتنا لاح ىا ىلاو امهب لعف ام ىا »
لم ان السلف اختلفوا فى ان ابوى النبى صلى الله واع
عليه وسلم هل ماتا على الكفر او لا ذهب الى الثانى جماعة
متمسكين بالادلة على طهارة نسبه عليه الصلاة والسلام من
دنس الشرك وشين الكفر وعبادة قريش صما وان كانت مشهورة
لام { بين الناس لكن الصواب خلافه لقول ابراهيم عليه الس
واجنبني وبنى ان نعبد الاصنام } وقوله تعالى فى حق
ابراهيم { وجعلها كلمة باقية فى عقبه } وذهب الى الاول جمع

منهم صاحب التيسير حيث قال ولما امر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بتبشير المؤمنين وانذار الكافرين كان
هاين يذكر عقوبات الكفار فقام رجل فقال يا رسول الل
والدى فقال فى النار فحزن الرجل فقال عليه السلام « ان
والديك ووالدى ووالدى ابراهيم فى النار » فنزل قوله تعالى
كلذ دعب أيش هولأسي ملف { ميحجلا باحصا نع لئست الو }
وهو كقوله { لا تسألوه عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم } وذهب
منهم الامام القرطبى حيث نفر من هذا الجمع بنجاتهما من النار
قال فى التذكرة ان عائشة رضى الله عنها قالت حج بنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فمر على عقبة
الحجون وهو باك حزين مغتم فبكيت لبكاء رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم انه ظفر فنزل فقال « يا حميراء
ندت الى جنب البعير فمكث استمسكى » اى زمام الناقة فاست
عنى طويلا ثم انه عاد الى وهو فرح متبسم فقلت له بأبى
انت وامى يا رسول الله نزلت من عندى وانت باك حزين مغتم
فبكيت لبكائك يا رسول الله ثم انك عدت الى وانت فرح
متبسم فعماذا يا رسول الله فقال « ذهبت لقبر آمنة امى
فاحياها فآمنت » فسألت الله ربى ان يحييها

(1/283)

وروى ان الله احيى له اباه وامه وعمه ابا طالب وجده عبد
المطلب قال الحافظ شمس الدين الدمشقى

حـ با الله الـ نـ بى مزيـ د فـ ضل ... عـ لى فـ ضل وكـ ان بـ ه رؤفـ ا
فـ احـ يى امـ ه وكـ ذا ابـ اه ... لايـ مان بـ ه فـ ضلا لـ طـ يـ فا
ضعـ يـ فافـ سـ لم فـ الـ قديـ م بـ ه قـ ديـ ر ... وان كـ ان الـ حديـ ث بـ ه
وفـ ى الا شـ باه والـ نظائـ ر من مات عـ لى الـ كـ فر ابـ يح لـ عـ نـ ه الا
والـ دى ر سول الله صـ لى الله عـ لـ يـ ه و سـ لم لـ ثـ بوت ان الله
تـ عالـ ى احـ ياهما لـ ه حـ تى آمـ نا كـ ذا فـ ى مـ ناقـ ب الـ كـ ردرى * وذكـ ر ان
الـ نـ بى عـ لـ يـ ه الـ سلام بـ كى يـ وما بـ كاء شديـ دا عـ ند قـ بر ابـ ويـ ه
امكان ايـ مانـ هما وغـ رس شجـ رة يـ ابـ سة وقـ ال « ان خـ ضرت فـ هو عـ لامة
هللا ىلص ىبنلا ءاعد ةكربب امهربق نم اجرخ مث ترضخاف «
عـ لـ يـ ه و سـ لم وا سـ لما ثـ م ارتـ حلا
قـ ال حـ ضرة الـ شـ يخ الـ شـ هـ ير بـ افـ تاده افـ ندى قـ دس سـ ره ومما يـ دل
عـ لى ذلـ ك ان ا سم ابـ يـ ه كـ ان عـ بد الله والله من الاعـ لام الـ مخـ تـ صة
بـ ذاتـ ه تـ عالـ ى لـ م يـ سم بـ ه صـ نم فـ ى الـ جاهـ لـ ية فـ ان ا سم بـ عض
ا صـ نامـ هم الـ لات وبـ عـ ضـ ها الـ عـ زى انـ تـ هى كـ لامـ ه ولـ يس احـ ياهما
وايـ مانـ هما بـ ه ممـ تـ نعا عـ قلا ولا شـ رعا وقـ د ورد فـ ى الـ كـ تاب احـ ياء
قـ تـ يل بـ نى ا سرائـ يل واخـ باره بـ قاتـ لـ ه وكـ ان عـ يـ سى عـ لـ يـ ه
الـ سلام يـ حـ يى الـ موتـ ى وكـ ذلـ ك نـ بـ يـ نا عـ لـ يـ ه الـ سلام احـ يى الله
ع من ايـ مانـ هما عـ لى يـ ديـ ه جماعة من الـ موتـ ى واذا ثـ بت هذا فـ ما يـ من
بـ عد احـ يائـ هما زيـ ادة فـ ى كـ رامـ تـ ه وفـ ضـ يـ لـ تـ ه وما روى من انـ ه
عـ لـ يـ ه الـ سلام زار قـ بر امـ ه فـ بكى وابـ كى من حولـ ه فـ قال «
ا سـ تأذنـ ت فـ ى ان ا سـ تغـ فر لـ ها فـ لم يـ ؤذن لـ ى وا سـ تأذنـ ت فـ ى ان
ازور قـ بـ رها فـ اذن لـ ى فـ زوروا الـ قـ بور فـ انـ ها تـ ذكـ ركم الـ موت »
حجة الـ وداع ولـ م يـ زل فـ هو مـ تـ قدم عـ لى احـ يائـ هما لانـ ه كـ ان فـ ى

عليه السلام راقيا في المقامات السنية صاعدا في الدركات العلية صاعدا في الدرجات العلية الى ان قبض الله روحه الطاهرة فمن الجائز ان تكون هذه درجة حصلت له عليه السلام بعد ان لم تكن

فان قلت الايمان لا يقبل عند المعاينة فكيف بعد الاعادة ايمان عند المعاينة ايمان يأس فلا يقبل بخلاف الايمان قلت ال بعد الاعادة وقد دل على هذا { ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه }

وورد ان اصحاب الكهف يبعثون قد آخر الزمان ويحجون ويكونون من هذه الامة تشريفا لهم بذلك وورد مرفوعا « حاب اصحاب الكهف اعوان المهدى فقد اعتد بما يفعله اص الكهف بعد احيائهم من الموت » ولابد ان يكون الله تعالى كتب لابوى النبى عمرا ثم قبضهما قبل استيفائه ثم اعادهما لاستيفائه تلك اللحظة الباقية وآمنا فيها فيعتد به وتكون تلك البقية بالمدة الفاصلة بينهما لاستدراك ى الله الايمان من جملة ما اكرم الله تعالى به نبيه صل عليه وسلم كما ان تأخير اصحاب الكهف هذه المدة من جملة ما اكرموا به لئلا يجوزوا شرف الدخول فى هذه الامة

وذهب خاتمة الحافظ والمحدثين الامام السخاوى فى هذه المسئلة الى التوقف حيث قال فى المقاصد الحسنة بعدما اورد بيتا فيه جزأ والذي الشعر المذكور للحافظ الدمشقى وقد كت

اراه الكف عن التعرض لهذا اثباتا ونفيا انتهى
وسئل القاضى ابو بكر ابن العربى احد الائمة المالكية عن
رجل قال ان آباء النبى عليه السلام فى النار فأجاب بانه
ملعون لان الله تعالى يقول { ان الذين يؤذون الله ورسوله
فى الحديث « لا تؤذوا لعنهم الله فى الدنيا والآخرة } و
الاحياء بسبب الاموات » وسئل الامام الرستغفنى عن قول
بعض الناس ان آدم عليه السلام لما بدت منه تلك الزلة اسود
منه جميع جسده فلما هبط الى الارض امر بالصيام والصلاة
فصام وصلى فابيض جسده أيصح هذا القول قال لا يجوز
عليهم السلام بشئ يؤدى الى فى الجملة القول فى الانبياء
العيب والنقصان فيهم وقد امرنا بحفظ اللسان عنهم لان
مرتبتهم ارفع وهم على الله اكرم وقد قال عليه السلام « اذا
ذكرت اصحابى فأمسكوا » فلما امرنا ان لا نذكر الصحابة
رضى الله عنهم بشئ يرجع الى العيب والنقص فلأن نمسك
لى واحق فى حق المسلم ان يمسك لسانه عما ونكف عن الانبياء او
يخل بشرف نسب نبينا عليه السلام ليست من الاعتقاديات
فلا حظ للقلب منها واما اللسان فحقه ان يصان عما يتبادر
منه النقصان خصوصا الى وهم العامة لانهم لا يقدرون على
دفعه وتداركه فى هذا هو البيان الشافى فى هذا الباب
ة التقطته من الكتب النفيسة وقرنت كل بطرقه المختلف
نظير الى مثله والحمد لله تعالى وحده

وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ (120)

{ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم } اقناطا له عليه السلام من طمعه فى اسلامهم حيث علق رضاهم عنه بما لا سبيل اليه وما يستحيل وجوده واذا لم يرضوا هاى لن ترضى عنك عنه فكيف يتبعون ملته اى دين اليهود الا بالتهود والصلاة الى قبلتهم وهى المغرب ولا النصارى الا بالتنصر والصلاة الى قبلتهم وهى المشرق ووحد الملة لان الكفر ملة واحدة وهذه حكاية لمقالتهم بان قالوا لن نرضى عنك حتى تتبع ملتنا وادعوا بتلك المقالة ان افامره الله تعالى بقوله { قل } ملتهم هى الهدى لا ما سواه ان يرد عليهم بطريق قصر القلب ويقول { ان هدى الله } الذى هو الاسلام { هو الهدى } الى الحق لا ما تدعون اليه من الملة الزائغة فانها هوى كما يعرب عنه قوله تعالى { ولئن اتبعت اهواءهم } اى آراءهم الزائغة الصادرة عنهم بقضية نفسهم وهى التى عبر عنها فيما قبل بملتهم اذ شهوات انفسهم هى التى يتمنون اليها

واما ما شرعه الله من الشريعة على لسان الانبياء عليهم السلام وهو المعنى الحقيقى للملة فقد غيروها تغييرا والاهواء جمع هوى وهو رأى عن شهوة داع الى الضلال وسمى كل واهية وفى بذلك لانه يهوى بصاحبه فى الدنيا الى

الآخرة الى الهاوية وانما قال اهواءهم بلفظ الجمع ولم يقل
هواهم تنبيها على ان لكل واحد هوى غير هوى الآخر ثم هوى
كل واحد منهم لا يتناهى فلذلك اخبر انه لا يرضى الكل الا
باتباع اهواء الكل

واعلم ان الطريقة المشروعة تسمى ملة باعتبار ان الانبياء
اظهروها قد املوها وكتبوها لامتهم كما انها تسمى دينا الذين
باعتبار طاعة العباد لمن سنها وانقيادهم لحكمه وتسمى
ايضا شريعة باعتبار كونها موردا لمن تعطشين الى زلال
ثوابه ورحمته والخطاب في قوله ولئن اتبعت متوجه الى
النبي عليه السلام في الحقيقة

م بعصمة الانبياء وعلم منهم انهم لا وما قيل من انه تعالى حك
يعصون له ولا يخالفون امره ولا يرتكبون ما نهى عنه
فكانت عصمتهم واجبة فلا وجه لتحذيرهم عن اتباع هوى
الكفرة فوجب ان يكون التحذير متوجها الى الامة لا الى
انفسهم

فالجواب عنه ان التكليف والتحذير انما يعتمد على كون
ملاوم تصورا في ذاته من حيث تحقق ما المكلف به محت
يتوقف عليه وجوده من الآلات والقوى والامتناع الحاصل من
حكمه تعالى بعصمتهم وعلمه بها امتناع بالغير وهو لا
ينافي الامكان الذاتي هو شرط التكليف والتحذير {بعد
الذي جاءك من العلم} اي القرآن الموحى اليك وهو حال من ضمير
مالك من الله } اي من جهته العزيزة وهو جواب لئن {من جاءك {
ولي} اي قريب ينفعك من الولي وهو القرب {ولا نصير}

يدفع عنك عقابه والفرق بين الولى والنصير العموم
والخصوص من وجه لان الولى قد يضعف عن النصرة
والنصير قد يكون اجنبيا عن المنصور كما يكون من اقرباء
هو مادة اجتماعهما وقوله من ولى مرفوع على المنصور و
الابتداء ولك خبره ومن صلة وقوله من الله منصوب المحل
على انه حال لانه لما كان متقدما على قوله من ولى امتنع ان
يكون صفة له ونظيره قوله لعزة موحشا طلل قديم ولما ذكر
قبائح المتعنتين الطالبين للرياسة من اليهود والنصارى
تبع ذلك بمدح من ترك طريق التعنت وخب الرياسة منهم ا
وطلب مرضاة الله وحسن ثواب الآخرة وآثره على الحظوظ
العاجلة الفانية فقال تعالى

(1/286)

فَأُولَئِكَ هُمُ الَّذِينَ آَتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ
الْخَاسِرُونَ (121)

هللادبعك باتكلا لها ىنمؤم ديري { باتكلا مهانيتآ نيذلا }
بن سلام وا صحابه من الذين اسلموا من اليهود وانما خصهم
بذكر الايتاء لانهم هم الذين عملوا به فخصوا به والكتاب
التوراة { يتلونه حق تلاوته } بمراعاة لفظه عن التحريف
لتدبر فى معانيه والعمل بما فيه وهو حال مقدرة من وبا
الضمير المنصوب فى آتيناهم او من الكتاب لانهم لم يكونوا
تالين له وقت الاتيان

وقوله حق تلاوته نعت لمصدر محذوف دل عليه الفعل
المذكور اى يتلونه تلاوة حق تلاوته واختار الكوا شى كونه
اوة حقا فان نعت منصوبا على المصدرية على تقدير تل
المصدر اذا قدم عليه واضيف اليه نصب نصب المصادر نحو
ضربت اشد الضرب بنصب اشد على المصدرية { اولئك }
الموصوفون بايتاء الكتاب وتلاوته كما هو حقه وهو مبتدأ
ثان خبره قوله تعالى { يؤمنون به } اى بكتابهم دون
كان اسما ظاهرا المحرفين فان بناء الفعل على المبتدأ وان
يفيد الحصر مثل الله يستهزئ بهم { ومن يكفر به } اى
بالكتاب سواء كان كفره بنفس التحريف او بغيره
كالكفر بالكتاب الذى يصدقه { فاولئك هم الخاسرون } اى
الهالكون المغبونون حيث اشتروا الكفر بالايمان

(1/287)

يَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِ
(122)

نمو { مكيلع تمعنا ىتلا ىتمعن اوركذا لىئارسا ىنب اي }
جملتها التوراة وذكر النعمة انما يكون بشكرها وشكرها
الايمان بجميع ما فيها ومن جملته نعت النبى صلى الله
ن ضرورة الايمان بها الايمان به صلى تعالى عليه وسلم وم
الله عليه وسلم { و } اذكروا { انى فضلتكم على العالمين }
اى عالمى زمانكم

وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ (123)

} تمايقلا موي وهو موي باذع يا { اموي } ونمؤت مل نا { اوقتاو }
لا تجزى } تقول جزى عنى هذا الامر يجزى كما تقول قضى
عنى يقضى وزنا ومعنى اى لا تقضى فى ذلك اليوم { نفس }
من النفوس { عن نفس } اخرى { شيأ } من الحقوق التى لزمتها
ن الحقوق التى وجبت اى لا تقضى نفس ليس عليها شئ م
على نفس اخرى اى لا تؤخذ نفس بذنب اخرى ولا تدفع عنها
شيأ واما اذا كان عليها شئ فانها تجزى وتقضى بغير
اختيارها بمالها من حسناتها ما عليها من الحقوق كما جاء فى
حديث ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله
مة لاخيه من عرض او غيره عليه وسلم قال « من كانت له مظل
فليستحلل منه اليوم قبل ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان
له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات
اخذ من سيآت صاحبه فحمل عليه » { ولا يقبل منها } اى من
النفس الاولى { عدل } اى فداء وهو بفتح العين الفدية وهى
قيمة وان لم يكن من جنسه والعدل بالكسر ما ماثل الشىء
يساوى الشىء فى الوزن والجرم من جنسه والمعنى لا يؤخذ
منها فدية تنجو بها من النار ولا تجد ذلك لتفتدى به
وسميت الفدية عدلا لانها تعادل ما يقصد انقاذه وتخليصه

يـ قال فـ داه اذا اعطى فـ داءه فـ انـ قذ { ولا تـ نـ فعها شـ فاعة } ان
لـ لـ نـ فس الـ ثانـ ية { ولا هم يـ نـ صرون } اى يـ مـ نعون من شـ فعت
عذاب الله تـ عالـ ى
واعـ لم ان الـ مـ سـ توجب لـ لعذاب يـ خـ لص مـ نـ هـ فـ ى الـ دنـ يا بـ احد اربـ عة
امور اما بـ ان يـ نـ صره نـ اصر قـ وى فـ يخـ لصـ هـ ويـ دفـ ع الـ عذاب عـ نـ هـ
قـ هرا او بـ ان يـ فديـ هـ اى بـ ان يـ عطى احد اشـ ياء غـ ير ما عـ لـ يـ هـ من
داء فـ انـ قذه بـ هـ فـ الله الـ حق وذلـ ك الـ شـ ىء هو الـ فديـ ة وهو الـ فـ
تـ عالـ ى بـ ين هـ ول يـ وم الـ قـ يامة بـ ان نـ فـ ى ان يـ دفـ ع الـ عذاب احد عن
احد بـ شـ ىء من هذه الـ وجوه الـ محـ تمـ لة فـ ى الـ دنـ يا قـ ال الـ سـ عدى
قـ دس سـ رهـ
قـ يامت كـ هـ نـ يكان بـ اعـ لى رسـ ند ... زقـ عر ثـ رى بـ رثـ ريا رسـ ند
تـ را خود بـ ماندسر ازنـ نك بـ يش ... كـ هـ كـ ردت بـ ر آيـ د
عمـ لهاد خويـ ش
ار بـ دان شرم دار ... كـ هـ در روى نـ يكان شوى شرمسار بـ رادر زك
دران روز كـ زفـ عل بـ رسـ ند وقـ ول ... اولـ و الـ عزم را تـ ن بـ لرزد
زهـ ول
بـ جايـ ى كـ هـ دهـ شت خورد انـ بـ يا ... تـ و عذر كـ نـ هـ را جـ هـ دارى بـ يا
ثـ م اعـ لم ان الله تـ عالـ ى بـ دأ قـ صة بـ نـ ى اسـ رائـ يل بـ هاتـ ين
ى الآيـ تـ ين فـ فـ ى الآيـ ة الاولـ ى تـ ذكـ ير الـ نـ عمة وفـ ى الاخـ ر
تـ خويـ ف الـ عـ قوبـ ة وبـ هما خـ تم الـ قـ صة مـ بالـ غة فـ ى الـ نـ صح وايـ ذانـ ا
بـ ان الـ مـ قـ صود من الـ قـ صة ذلـ ك ودل قـ ولـ هـ تـ عالـ ى { ولـ ئن اتـ بـ عت
اهـ وائـ هم }

على قبح الصحبة باهل الهوى والبدع والاتباع لهم فى
اقوالهم وافعالهم وفى الحديث « من اتبع قوما على اعمالهم
ماعتهم » وحوسب يوم القيامة حشر فى زمرتهم » اى فى ج
بحسابهم وان لم يعمل باعمالهم » وربما يكون للانسان شركة
اى فى اثم القتل والزنى وغيرهما اذا رضى به من عامل واشتد
حرصه على فعله وفى الحديث « من حضر معصية فكرهها
فكأنما غاب عنها ومن غاب عنها فرضيها كان كمن حضرها »
اذا كان لحاجة او لاتفاق جرى انها بين وحضور مجلس المعصية
يديه ولا يمكن دفعها فغير ممنوع واما الحضور قصدا فممنوع
ومن سنة السلف الصالحين الانقطاع عن مجالس اهل اللغو
واللهو والمجانبة عن اتباع اهل الهوى والبدع
وروى ان ابن المبارك رؤى فى المنام فقيل له ما فعل ربك
قال فنى ثلاثين سنة بسبب انى نظرت بك فقال عاتبنى وأو
بالالطف يوما الى مبتدع فقال انك لم تعاد عدوى فى الدين
فكيف حال القاعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين والمتمسك
بسنة سيد المرسلين عند فساد الخلق واختلاف المذاهب
والملل كان له اجر مائة شهيد وفى الحديث « سيأتى على
سنتى وتجدد فيه ابدعة فمن اتبع الناس زمان تخلق فيه
سنتى يومئذ صار غريبا وبقى وحيدا ومن اتبع بدع الناس
وجد خمسين صاحبا او اكثر » وللصحبة تأثير عظيم كما قيل
عدوى البليد الى الجليد سريعة ... والجمر يوضع فى الرماد

ف يخمد

قال الحافظ

نخست موعظه بير مجلس اين حرفست ... كه از مصاحب

جنس احتراز كنيدنا

(1/290)

تِي وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّ
(124قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ)

هريسفت هريسفت ىف ىبطرقلا لاق { ميهاربا ىلتبا ذاو }
لسريانية فيما ذكره الماروذى وبالعربية فيما حكى ابن با
عطية اب رحيم

قال السهيلى وكثيرا ما يقع الاتفاق بين السريانى
والعربى او تقاربه فى اللفظ ألا ترى ان ابراهيم تفسيره
اب رحيم لمرحمته بالاطفال ولذلك جعل هو و سارة زوجته
الى يوم كافلين لاطفال المؤمنين الذين يموتون صغارا
القيامة

وقال فى تذكرة الموتى كان اسمه ابرم فزيد فى اسمه هاء
والهاء فى السريانية التفخيم والتعظيم { ربه } الضمير
لابراهيم وقدم المفعول لفظا وان كان مؤخرا رتبة ووجه
التقديم الاهتمام فان الذهن يتشوق ويطلب معرفة المبتلى
مقصود من ذكر الوقت ذكر ما اى واذكر وقت اختبارى ابراهيم وال
وقع فيه من الحوادث لان الوقت مشتمل عليها فاذا استحضر

كانت حاضرة بتفاصيلها كأنها مشاهدة عيانا
والابتلاء فى الاصل الاختبار اى تطلب الخبر بحال
المختبر بتعريضه لامر يشق عليه غالبا فعله او تركه
عواقب الامور وذلك انما يتصور حقيقة ممن لا وقوف له على
واما من العليم الخبير فلا يكون الا مجازا عن تمكينه للعبد
من اختيار احد الامرين ما يريد الله تعالى وما يشتهيه
العبد كأنه يمتحنه بما يكون منه حتى يجازيه على حسب
ذلك كما علم الكفر من ابليس ولم يلعنه بعلمه ما لم
ت } جمع كلمة وهى يختبره بما يستوجب اللعنة به { بكلما
اللفظ الموضوع لمعنى مفرد فيكون الكلمات عبارة عن
الالفاظ المنظومة لكنها قد تطلق على المعانى التى تحتها
لما بين الدال والمدلول من التضايف والمتضايفان متكافئان
فى الوجود التعقلى كما فى قوله تعالى { وتمت كلمة ربك
له { قل لو كان البحر مدادا صدقا وعدلا } اى قضية وحكمة وقو
لكلمات ربى } اى للمعانى التى تبرز بالكلمات { فاتمهن }
اى قام بهن حق القيام واداهن احسن التأدية من غير تفريط
وتوان ولذا قيل لم يبتل احد بهذا الدين فاقامه كله الا
ابراهيم فكتب الله له البراءة فقال { وابراهيم الذى وفى }
ت بوجوه ذكرت فى التفاسير وفسرت الكلما
ومنها العشر التى هى من السنة كما قال ابن عباس رضى الله
عنهما هى عشر خصال كانت فرضا فى شرعه وهى سنة فى
شرعنا
خمس منها فى الرأس وهى المضمضة والاستنشاق وفرق الرأس

وقص الشارب والسواك

وخمس في البدن وهي الختان وحلق العانة ونتف الابط

يوم الاظفار والاستنجاء بالماء اى غسل مكان الغائط وتقل

والبول بالماء

ولنذكر منها بعض ما يحتاج الى البيان فنقول فرق شعر

الرأس تفريقه وتقسيمه الى نصفين وكان المشركون

يفرقون اشعار رؤسهم واهل الكتاب يسدلون اى يرسلون

شعورهم على الجبين ويتخذونها كالقصة وهي شعر الناصية

وكان النبي عليه الصلاة والسلام يحب موافقة اهل الكتاب

فيما لم ينزل فيه حكم لاحتمال ان يعملوا بما ذكر في

كتابهم ثم نزل جبريل فامره بالفرق

(1/291)

واعلم ان اكثر حال النبي عليه الصلاة والسلام كان الارسال

وحلق الرأس منه معدود ولكن الامام الغزالي كره الارسال في

زماننا لانه صار شعار العلوية فاذا لم يكن علويا كان

تلبيسا

وذكر في جنايات الذخيرة امساك الجعد في الغلام حرام لانهم

انما يمسكون الجعد في الغلام للاطماع الفاسدة

وذكر ان شخصا احضر ولده بمجلس ابي بكر رضي الله

تعالى عنه وقد حلق بعض الشعر من رأسه وابقى البعض

مر ابو بكر رضي الله تعالى عنه بقتله فتاب فا

واستغفر فعفا عنه

قال حضرة الشيخ الشهير بالافتاده افندى قدس سره ليس
هذا امرا بقتله فى الحقيقة بل بيان ان من فعله يستحق
القتل ومثله انه ذكر فى مجلس ابى يوسف ان النبى عليه
ابو السلام كان يحب القرع فقال رجل انا لا احبه فافتى
يوسف بقتله فتاب ورجع فعفا عنه

واما قص الشارب فهو قطعه بالمقص اى المقراض وكان عليه
السلام يقص شاربه كل جمعة قبل ان يخرج الى صلاة الجمعة
قال النووى المختار فيه ان يقص حتى يبدو طرف الشفة
ويكون مثل الحاجب

لوفى الاحياء ولا بأس بترك سبالليه وهما طرفا الشارب فع
ذلك عمر رضى الله تعالى عنه وغيره لان ذلك لا يستر
الفم ولا يبقى فيه غمر الطعام

وتوفير الشارب كتوفير الاظافير مندوب لمجاهد فى دار
الحرب وان كان قطعهما من الفطرة وذلك لكون اهيب فى عين
العدو والسنة تقصير الشارب فحلقه بدعة كحلق اللحية
اربواعفوا اللحى » الجز القص وفى الحديث « جزوا الشو
والقطع والاعفاء التوفير والترك على حالها وحلق اللحية
قبيح بل مثلة وحرام وكما ان حلق شعر الرأس فى حق المرأة
مثلة منهى عنها وتشبه بالرجال وتفويت لزينة
قال الفقهاء اللحية فى وقتها جمال وفى حلقها تفويته
كة سبحان من زين الرجال على الكمال ومن تسبيح الملائ
باللحى وزين النساء بالذوائب

وفى الكشاف فى مقام مدح الرجال عند قوله تعالى { الرجال
قوامون على النساء } وهم اصحاب اللحى والعمائم
قال فى نصاب الاحتساب ومن الاكتساب التى يحتسب على
اربابها حلق لحى الرجال ورأس النساء تشبها بالرجال ولا
أخذ الزائد على القبضة من اللحية لانه عليه السلام بأس ب
كان يأخذ من لحيته طولا وعرضا اذا زاد على قدر القبضة فان
الطول المفرط يشوه الخلقة ويطلق ألسنة المغتابين
بالنسبة اليه فلا بأس بالاحتراز عنه على هذه النية
ويكره نتف الشيب كما يفعله البعض فى زماننا كرهها
راءة لشباب : قال الحافظ لشيب وا
سواد نامه موى سياه جون طى شد ... بياض كم نشود كر صد
انتخاب رود
يسود اعلاها ويبيض اصلها ... ولا خير فى الاعلى اذا فسد
الاصل
واما الختان فهو قطع الجلد الزائدة من الذكر وجمهور العلماء
اجمع على ان ذلك من مؤكدات السنن ومن فطرة الاسلام التى ل
تركها فى الرجال الا ان يولد الصبى مختونا وقد ولد
الانبياء كلهم مختونين مسرورين اى مقطوعى السرة كرامة لهم
الا ابراهيم خليل الله فانه ختن نفسه ببلدة قدوم
بالتخفيف والتشديد وهو ابن مائة وعشرين او ثمانين
ليست بسنته بعده واختلفوا فى الختان قيل لا يختن
يبلغ لانه للطهارة ولا طهارة عليه حتى يبلغ وقيل حتى

اذا بلغ عشرا وقيل تسعا وقيل فيما بين سبع سنين الى عشر

(1/292)

قال الحدادى المستحب فى وقت الختان من اليوم السابع من ولادته الى عشر سنين ويكره الترك الى وقت البلوغ وتوقف ابو حنيفة فى وقته

رجل الكبير يسلم ان يختتن وان بلغوا استحب العلماء فى الثمانين

وعن الحسن انه كان يرخص للشيخ الذى يسلم ان لا يختتن ولا يرى به بأسا ولا يرد شهادته وذبيحته وحجه وصلاته

قال ابن عبد البر وعامة اهل العلم على هذا

واما تقليم الاظفار فهو قصها والقلامة بالضم ما يزال منها انه ربما يجنب ولا يصل الماء الى وندب قص الاظفار لازالة شرة من اجل الوسخ ولا يزال جنبا ومن اجنب فبقى موضع ابرة من جسده بعد الغسل غير مغسول فهو جنب على حاله حتى يعم الغسل جسده كله وفى الحديث « من قلم اظفاره يوم الجمعة اعاذه الله تعالى من البلايا الى الجمعة الاخرى يام » وفى الحديث الآخر « من اراد ان يأمن من وزيادة ثلاثة ا الفقر وشكاية العين فليقلم اظفاره يوم الخميس بعد العصر » قال فى المقاصد الحسنة قص الاظفار لم يثبت فى كيفيته ولا فى تعيين يوم له عن النبى عليه السلام

شيء وما يعزى من النظم في ذلك لعلي رضي الله تعالى عنه وهو

الاظفار فيه سنة وادب ... يمنيها خوابس يسارها تقليمك اوخسب

فباطل عنه وقال في محل آخر حديث « من قص اظفاره مخالفا لم يرفي عينيه رمدا » هو في كلام غير واحد من الائمة ولم اجده لكن كان الحافظ الشريف الدمياطي يأثر ذلك عن بعض امهمشايخه ونص الامام احمد على استحبابه انتهى كل

وذكر الامام النووي ان المستحب منه ان يبدأ باليدين قبل الرجلين فيبتدئ بمسبحة يده اليمنى ثم الوسطى ثم البنصر ثم الخنصر ثم الابهام ثم يعود الى اليسرى فيبدأ بخنصرها ثم ببنصرها الى آخرها ثم يعود الى الرجل اليمنى فيبدأ بخنصرها ويختم بخنصر الرجل اليسرى قرره الامام في الاحياء وفي الحديث « نقوا براجمكم » وهكذا وهي مفاصل الاصابع والعقد التي على ظهرها يجتمع فيها الوسخ واحدها برجمة بضم الباء والجيم وسكون الراء بينهما وهو ظهر عقدة كل مفصل فظهر العقدة يسمى برجمة وما بين هرها العقدتين يسمى راجبة وجمعها رواجب وذلك مما يلي طوهو قصبة الاصابع فلكل اصبع برجمتان وثلاث رواجب الا الابهام فان له برجمة وراجبتين فامر بالتنقية لئلا يدرن فيبقى فيه الجنابة ويحول الدرن بين الماء والبشرة كذا في تفسير القرطبي

وعن مجاهد قال ابطأ جبرائيل عليه السلام على النبي صلى
عليه وسلم فقال له النبي عليه السلام « ما الله تعالى
حبسك يا جبريل » قال وكيف آتيكم وانتم لا تقصرون
اظفاركم ولا تأخذون من شواربكم ولا تنقون براجمكم ولا
تستاكون ثم قرأ { وما نتنزل الا بامر ربك } قال كأنه قيل
فماذا قال له ربه حين الكلمات فقيل { قال اني جاعلك للناس
لاجل الناس { اماما } يأتمون بك في هذه الخصال ويقتدى بك
بك الصالحون فهو نبي في عصره ومقتدى لكافة الناس الى
قيام الساعة وقد انجز الله وعده فقال لمحمد صلى الله
تعالى عليه وسلم { ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم }
مه ونحو ذلك فلذلك اجتمعت اهل الاديان كلهم على تعظي
وجميع امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يقولون في آخر
صلاتهم اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على
ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد قيل في سبب انا
لما قلنا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد قيل لنا ان ابراهيم
ليكم مثل هذا الرسول هو الذي طلب من الله تعالى ان يرسل ا
الذي هو رحمة للعالمين حيث قال { ربنا وابعث فيهم رسولا
منهم } فما هديتكم فحينئذ نقول كما صليت على ابراهيم
الخ ثم نلاحظ ان هذه الخيرات كلها من الله تعالى فنقول
شكرا لاحسانه ربنا انك حميد مجيد
جنة وفي الخبر ان ابراهيم عليه السلام رأى في المنام

عريضة مكتوب على اشجارها لا اله الا الله محمد رسول الله
فسأل جبريل عنها فاخبره بالقصة فقال يا رب اجر على
لسان امة محمد ذكرى فاستجاب الله دعاءه وضمه في الصلاة
مع محمد صلى الله عليه وسلم قال كأنه قيل فماذا قال
ى } عطف ابراهيم عليه السلام عنده فقيل { قال ومن ذريتى
على الكاف فى جاعلك ومن تبعيضية متعلقة بجاعل اى
وجاعل بعض ذريتى اماما يقتدى به اى اجعل لكنه راعى الادب
بالاحتراز عن صورة الامر وتخصيص البعض بذلك لبداهة
استحالة امامة الكل وان كانوا على الحق والذرية نسل الرجل وقد
لاناث والصغار والكبار تطلق على الآباء والابناء من الذكور وا
ومنه قوله تعالى { وآية لهم انا حملنا ذريتهم } اراد آباءهم
الذين حملوا فى السفينة وتقع الذرية على الواحد كما فى
قوله تعالى { رب هب لى من لدنك ذرية طيبة } يعنى ولدا
صالحا { قال } الله استئناف ايضا { لا ينال } لا يصيب {
عنى ان اولادك منهم مسلمون وكافرون فلا عهدى الظالمين } ي
تصل الامامة والاستخلاف بالنبوة الذى عهدت اليك من كان
ظالما من اولادك وغيرهم وانما ينال عهدى من كان بريئا من الظلم
لان الامام انما هو لمنع الظلم فكيف يجوز ان يكون ظالما وان
نم ظلم »جاز فقد جاء المثل السائر « من استرعى الذئب الغ

قال المعتزلة وفيه دليل على ان الفاسق لا يصلح للامامة ولا
يقدم للصلاة قلنا الظالم اريد به الكافر والصبر على طاعة
الامام الجائر اولى من الخروج عليه لان في منازعته والخروج
عليه استبدال الأمن بالخوف واراقة الدماء واطلاق ايدى
الغارات على المسلمين والفساد في الارض السفهاء وشن
وفي الآية دليل على عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام
من الكبائر قبل البعثة وبعدها
قال ابن الشيخ في حواشيه فيه بحث لان مدلول الآية ان
الظالم ما دام ظالما لا تناله الامامة لا ان من كان ظالما في وقت ما
منه لا ينال الامامة والفرق بينهما ان الظلم من الاوقات ثم تاب
الحالي يخل بالمقصود من نصب الامام وهو اخلاء وجه الارض من
الظلم والفساد وحماية اموال الناس واعراضهم من تعرض الظلمة
المفسدين بخلاف الظلم القديم الذى تاب عنه الظالم فانه
بالتاب ليس بمخل للمقصود فان التائب من الذنب كمن لا ذنب
قال حضرة الشيخ افتاده افندى قدس سره لا تعطى الولاية
لولد الزنى قال واشكر الله تعالى على ان جعلنى اول ولد
ولدته امى فانه ابعد من ان يصدر الفاظ الكفر من احد ابوى
قال المولى الهدائى قدس سره قلت والفقير ايضا كذلك
دخل الجنة ولد وقال السخاوى في المقاصد الحسنة حديث « لا يدخل الجنة ولد زنية » ان صح فمعناه اذا حمل بمثل عمل ابويه واتفقوا على
انه لا يحمل على ظاهره وقيل في تأويله ايضا ان المراد به
من يواظب الزنى كما يقال للشهود بذوا الصحف وللشجعان
بذوا الحرب ولاولاد المسلمين بذوا الاسلام انتهى كلامه

اراد ان يبلغ درجة الاخيار ثم فى الآية اشارة الى ان من
لا يقتدى به فلا يلازم التعب وجهد النفس فى طاعة الله
تعالى : قال السعدى
جويو سف كسى در صلاح وتميز ... بسى سالهبايد كه كردد
عزيز

(1/295)

صَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُ
(125إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ)

قبعكلا انرييصت تقو دمحم اي ركذاو ىا { تيبلا انلعج ذاو }
المعظمة { مثابة } كائنة { للناس } اى مباءة ومرجعا للحجاج
مرين يتفرقون عنه ثم يثوبون اليه اى يرجع اليه والمعت
اعيان الذين يزورونه بأن يحجوه مرة بعد اخرى او يرجع
امثالهم واشباههم فى كونهم وفد الله وزوار بيته فانهم
لما كانوا اشباها للزائرين اولا كان ما وقع منهم من الزيادة
ى { ابتداء بمنزلة عود الاولين فتعريف الناس للعهد الذهن
وامنا } موضع امن فان المشركين كانوا لا يتعرضون لسكان
الحرم ويقولون البيت بيت الله وسكانه اهل الله بمعنى
اهل بيته وكان الرجل يرى قاتل ابيه فى الحرم لا يتعرض
له ويتعرضون لمن حوله وهذا شئ توارثوه من دين اسماعيل
لسلام او عليه السلام فبقوا عليه الى ايام النبى عليه ا
يأمن حاجه من عذاب الآخرة من حيث ان الحج يجب ما قبله اى

يـ قطع ويـ محو ما وجب قـ بـ لـ ه من حـ قوق الله تـ عالـ ى الـ غـ ير الـ مالـ ية
مـ ثل كـ فارة الـ يمـ ين واما حـ قوق الـ عـ باد فـ لا يـ جـ بـ ها الـ حج كـ ذا فـ ى
حـ وا شـ ى ابـ ن الـ شـ يخ ولـ كن روى ان الله تـ عالـ ى اسـ تجاب دعاء
الـ مـ زدلـ فة فـ ى الـ دماء الـ ذ بى صـ لـ ى الله عـ لـ يـ ه وسـ لـ م لـ يـ لة
والـ مظالـ م كـ ذا فـ ى الـ كافـ ى وتـ فـ سـ ير الـ فاتـ حة لـ لـ فـ ناري وغـ يـ رهما
فـ طـ ع مـ زلـ ي الـ ئـ ل لـ وقـ لـ ا تـ دارا ىـ لـ ع اوذخـ تـ ا انـ لـ قـ و ىـ ا { اوذخـ تـ او }
الاتـ شاء عـ لـ ى الـ خـ بار { من مـ قام ابـ راهـ يم مـ صـ لـ ى } اى مو ضـ ع
الـ صـ لاة ومن لـ لـ تـ بـ عـ يض ومـ قام ابـ راهـ يم الـ حجر الـ ذى فـ يـ ه اثـ ر
كـ ان فـ يـ ه حـ ين قـ ام عـ لـ يـ ه ودعا الـ ناس الـ ى قـ دمـ يـ ه او الـ مو ضـ ع الـ ذى
الـ حج او حـ ين رفـ ع بـ ناء الـ بـ يت والـ ذى يـ سمى الـ يوم مـ قام ابـ راهـ يم
هو مو ضـ ع ذلـ ك الـ حجر روى انـ ه لـ ما اتـ ى ابـ رهـ يم بـ ا سماعـ يل وهـ اجر
وو ضـ عـ هما بـ مـ كة واتـ ت عـ لـ ى ذلـ ك مدة ونـ زلـ ها الـ جـ رهمـ يون وتـ زوج
ان ا سماعـ يل مـ نـ هم امرأة وماتـ ت هاجر اسـ تأذن ابـ راهـ يم سارة فـ ى
يـ أتـ ى هاجر فـ اذنـ تـ لـ ه وشـ رطت عـ لـ يـ ه ان لا يـ نـ زل فـ قدم ابـ راهـ يم
وقـ د ماتـ ت هاجر فـ ذهب الـ ى بـ يت اسماعـ يل فـ قال لامـ رأتـ ه ايـ ن
صاحـ بك قـ الـ ت ذهب يـ تـ صـ يد وكـ ان اسماعـ يل يـ خـ رج من الـ حـ رم
فـ يـ صـ يد فـ قال لـ ها ابـ راهـ يم هل عـ ندك ضـ يافـ ة قـ الـ ت لـ يـ ست
عـ ندى وسألـ ها عن عـ يـ شـ هم فـ قالـ ت نـ حن فـ ى ضـ يق وشـ دة فـ شـ كت
فـ قال لـ ها اذا جاء زوجـ ك فـ اقـ رأيـ ه الـ سلام وقـ ولـ ى لـ ه الـ يـ ه
فـ لـ يغـ ير عـ تـ بة بـ ابـ ه والـ مـ راد لـ يطـ لـ قك فـ انـ ك لا تـ صـ لـ حين لـ ه
امرأة وذهـ ب ابـ راهـ يم فـ جاء اسماعـ يل فـ وجد ريـ ح ابـ يـ ه قـ ال
لامـ رأتـ ه هل جاءك احد قـ الـ ت جاءنـ ى شـ يخ صـ فـ تـ ه كـ ذا وكـ ذا
كـ الـ مـ سـ تخـ فة بـ شانـ ه وقـ ال فـ ما قـ ال لـ ك قـ الـ ت قـ ال أقـ رئـ ى زوجـ ك

قولى له فلم يغير عتبة بابه قال ذلك ابى وقد وقد السلام و
امرنى ان افارق الحقى باهلك فطلقها وتزوج منهم اخرى
فلبث ابراهيم ما شاء الله ان يلبث ثم استأذن سارة فى ان
يزور اسماعيل فاذنت له وشرطت عليه ان لا ينزل فجاء
ابراهيم حتى انتهى الى باب اسماعيل فقال لامرأته اين
قالت ذهب يتصيد وهو يجيئ الآن ان شاء الله فانزل رحمك الله قال صاحبك
هل عندك ضيافة قالت نعم فجاءت باللبن واللحم وسألها عن عيشهم قالت نحن
فى خير وسعة فدعا لهما بالبركة ولو جاءت يومئذ بخبز برّ او شعير تمر لكانت
غسل رأسك فلم اكثر ارض الله برّا او شعيرا او تمرا وقالت له انزل حتى ا
ينزل فجاءت بالمقام فوضعته على شقه الايمن فوضع
قدمه عليه وهو راكب فغسلت شق رأسه الايمن ثم حولته
الى شقه الايسر فغسلت شق رأسه الايسر فبقى اثر
قدميه عليه وقالت لها اذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولى
ابيه له قد استقامت عتبة بابك فلما جاء اسماعيل وجد ريح
فقال لامرأته هل جاءك احد قالت نعم جاء شيخ احسن الناس
وجها واطيبهم ريحا فقال لى كذا وكذا وغسلت رأسه وهذا
موضع قدميه فقال ذاك ابراهيم واذنت عتبة بابى امرنى ان
امسكك ثم لبث عندهم ما شاء الله ثم جاء بعد ذلك واسماعيل
قام الى يبرى نبلا تحت دوحة قريبة من زمزم فلما رآه
فصنع كما يصنع الولد بالوالد ثم قال يا اسماعيل ان الله
امرنى بامر أتعين عليه قال اعينك عليه قال امرنى ان
ابنى ههنا بيتا فعند ذلك رفعا القواعد من البيت فجعل
اسماعيل يأتى بالحجارة وابراهيم يبنى فلما ارتفع البناء

عـلى حجر الـمـقام جاء بـ هذا الـحجر فـ وضعـه لـ ـه فـ قام ابـ راهـ يم
وهـو يـ بـنى وا سماعـ يل يـ ناولـ ـه الـحجر وهـما يـ قولان

(1/296)

ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم } ثم لما فرغ من بناء الكعبة قيل له اذن فى }
الناس بالحج فقال كيف انادى وانا بين الجبال ولم يحضرنى احد فقال الله عليك
و صعد هذا الـحجر وكـان قـد خـ بئ فـ ى النداء وعلىّ البلاغ فصعد ابا قبيس
ابـ ى قـ بـ يس ايـ ام الـطوفـ ان فـ ارتـ فع هذا الـحجر حـ تى عـلا كـل حجر
فـ ى الـدنـ يا وجمع الله لـ ـه الارض كـالـ سـ فرة فـ نادى يـ ا معـ شر
الـمـسـلمـ ين ان ربـ كم بـ نـى لـ كم بـ يـ تا وامـركـم ان تـ حجوه فـ أجابـ ـه
الـ ناس من اصـلاب الآبـ اء وارحـ ام الامـ هات فـ من اجابـ ـه مرة حج مرة
عـ شرا حج عـ شرا وفـ ى الـحديـ ث « ان الـ ركـن والـ مـقام ومن اجابـ ـه
يـ اقـ وتـ تان من يـ واقـ يت الـ جـ نة ولـ وا مما سة ايـ دى الـمـشركـ ين
لأ ضاءتـ ا ما بـ ين الـمـشرق والـ مغرب » والـ مراد مـ نهما الـحجر الا سود
والـ حجر الـ ذى قـ ام عـ لـ يـ ه ابـ راهـ يم عـ ند بـ ناء الـ بـ يت { وعـ هدنـ ا الـ ى
الـ يـهما فـ ان ابـ راهـ يم وا سمعـ يل } اى امرنـ اهما امرا مؤكـدا وو صـ يـ نا
الـ عـهد قـ د يـ كون بـ معـ نى الامر والـ وصـ ية يـ قال عـهد الـ يـ ه اى امره
ووصـاه ومـ نـ ه قـ ولـ ـه تـ عالـ ى { ألـ م اعـ هد الـ يـكم } وانـ ما سمى
ا سماعـ يل لان ابـ راهـ يم كـان يـ دعو الـ ى الله ان يـ رزقـ ـه ولـ دا ويـ قول
ا سمع يـ ا ايـ ل وايـ ل هو الله فـ لما رزق سماه بـ ـه { ان طـهرا
ثـ ان والانـ جاس وما يـ لـ يق بـ ـه بـ يـ تى } اى بـ ان طـهراه من الاو

والمراد احفظاه من ان ينصب حوله شئ منها واقراه على طهارته كما فى قوله تعالى

(1/297)

لب سجن نم نرهطي مل نهناف { ةرهطم جاوزا اهيف مهلو }
خلقهن طاهرات كقولك للخياط وسع كم القميص فانك لا
هتريد ان تقول ازل ما فيه من الضيق بل المراد اصنع
ابتداء واسع الكم { للطائفين } الزائرين حوله { والعاكفين
ىف اذهو نوعجري ال اوماقا ىا هدنع اوفكع نيذلا نيرواجملا }
اهل الحرم والاول فى الغرباء القادمين الى مكة للزيارة
والطواف وان كان لا يختص بهم الا ان له مزيد اختصاص بهم
م الا بالاحرام { والركع من حيث ان مجاوزة الميقات لا تصح له
السجود } اى المصلين جمع راكع و ساجد لان القيام والركوع
والسجود من هيآت المصلى ولتقارب الركوع والسجود ذاتا
وزمانا ترك العاطف بين موصوفيهما والجلوس فى المسجد
الحرام ناظرا الى الكعبة من جملة العبادات الشريفة المرضية
نيرشع موي لك ىف ىلاعت هلل نا »كما قال عليه السلام
ومائة رحمة تنزل على هذا البيت ستون للطائفين واربعون
للمصلين وعشرون للناظرين »
واعلم انه تعالى لما قال { ان طهرا بيتى } دخل فيه بالمعنى
جميع بيوته تعالى فيكون حكمها حكمه فى التطهير
ناك غيرهاوالنظافة وانما خص الكعبة بالذكر لانه لم يكن ه

وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه انه سمع
صوت رجل فى المسجد فقال ما هذا أتدرى اين انت وفى
الحديث « ان الله اوحى الى يا اخا المنذرين يا اخا المرسلين
انذر قومك ان لا يدخلوا بيتا من بيوتى الا بقلوب سليمة
ايدخلوا بيتا من وألسنة صادقة وايدى نقية وفروج طاهرة ول
يوتى ما دام لاحد عندهم مظلمة فانى ألعنه ما دام قائما بين
يدى حتى يرد تلك الظلامة الى اهلها فأكون سمعه الذى يسمع
به وبصره الذى يبصر به ويكون من اولياءى واصفيائى
ويكون جارى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين »
انتهى
ذى شرفه الله باضافته الى نفسه ثم اعلم ان البيت ال
وهو بيت القلب فى الحقيقة يأمر الله تعالى بتطهيره من
دنس الالتفات الى ما سواه فانه منظر الله كما قيل
دل بدست آور كه حج اكبرست ... از هزاران كعبه يك دل
بهترست
كعبه بنياد خليل آزرست ... دل نظرگاه جليل اكبرست
تعكف عنده الانوار الآلهية فلا بد من تصفيته حتى
والاسرار الرحمانية وتنزل السكينة والوقار فعند وصول
العبد الى هذه الرتبة فقد سجد لربه حقيقة وركع وناجى مع
الله بسره

مَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آَمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آَ
وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ
(126)

} اي لاقف ميهاربا اعد ذا دمحم اي ركذاو ىا { ميهاربا لاق ذاو }
آمنا } ذا امن يأمن فيه اهله من رب اجعل هذا } المكان وهو الحرم { بلدا
القحط والجدب والخسف والمسخ والزلازل والجنون والجذام والبرص ونحو ذلك من
المثلات التى تحل بالبلاد فهو من باب النسب اى بلدا منسوبا الى الامن كلابن
وتامر فانهما لنسبة موصوفهما الى مأخوذهما كأنه قيل لبنىّ وتمرىّ فالاسناد
المعنى بلدا آمنا اهله فيكون من قبيل الاسناد حقيقى او
المجازى لان الامن الذى هو صفة لاهل البلد حقيقة قد اسند
الى مكانهم لملابسة بينهما وكان هذا الدعاء فى اول ما قدم
ابراهيم عليه السلام مكة لانه لاما اسكن اسماعيل وهاجر هناك
ول الى من وعاد متوجها الى الشام تبعته هاجر فجعلت تق
تكلنا فى هذا البلقع اى المكان الخالى من الماء والنبات وهو
لا يرد عليها جوابا حتى قالت آلله امرك بهذا فقال نعم قالت
اذا لا يضيعنا فرضيت ومضى حتى اذا استوى على ثنية
كداء اقبل على الوادى فقال { رب انى اسكنت من ذريتى بواد
وارزق اهله من الثمرات } جمع غير ذى زرع } الى آخر الآية {
ثمرة وهى المأكولات مما يخرج من الارض والشجر فهو سؤال
الطعام والفواكه وقيل هى الفواكه وانما خص هذا بالسؤال لان
الطعام المعهود مما يكون فى كل موضع واما الفواكه فقد تندر
فسأل لاهله الامن والسعة مما يطيب العيش ويدوم فاستجاب

لك لما روى انه لما دعا هذا الدعاء امر الله جبريل له فى ذ
بذ قل قرية من قرى فلسطين كثيرة الثمار اليها فاتى
فقلعها وجاء بها وطاف بها حول البيت سبعا ثم وضعها
على ثلاث مراحل من مكة وهى الطائف ولذلك سميت به ومنها
اكثر ثمرات مكة ويجئ اليه ايضا من الاقطار الشاسعة حتى
يجتمع فيه الفواكه الربيعية والصيفية والخريفية انه
فى يوم واحد {من آمن منهم بالله والیوم الآخر} بدل من اهله
والمعنى وارزق المؤمنين خاصة {قال} الله تعالى {ومن كفر}
معطوف على محذوف اى ارزق من آمن ومن كفر قاس ابراهيم
سأل الرزق لاجل عليه الصلاة والسلام الرزق على الامامة حيث
المؤمنين خاصة كما خص الله تعالى الامامة بهم فى قوله
تعالى {اينال عهدى الظالمين} فلما رد سؤاله الامامة فى حق
ذريته على الاطلاق حسب ان يرد سؤاله الرزق فى حق اهل مكة
على الاطلاق فلذلك قيد بالايمان تأدبا بالسؤال الاول فنبه
ق رحمة دنيوية تعم المؤمن والكافر سبحانه على ان الرز
بخلاف الامامة والتقدم {فامتعه} اى امد له ليتناول من لذات
الدنيا اثباتا للحجة عليه {قليلا} اى تمتيعا قليلا فان
الدنيا بكليتها قليلة وما يتمتع الكافر به منها قليل من
القليل فان نعمته تعالى فى الدنيا وان كانت كثيرة
بعضها الى بعض فانها قليلة باضافتها الى نعمة باضافة
الآخرة وكيف لا يقل ما يتناهى بالاضافة الى ما لا يتناهى
فقليلا صفة مصدر محذوف ويجوز ان يكون صفة ظرف محذوف
اى امتعه زمانا قليلا وهو مدة حياته {ثم اضطره الى عذاب

و الـ نار } الا ضطرار فـ ى الـ لغة حمل الانـ سان عـ لى ما يـ ضره و ه
فـ ى الـ مـ تعارف حمل الانـ سان بـ كـ فره عـ لى ان يـ فعل ما اكـ ره
عـ لـ يـ ه بـ اخـ تـ ياره تـ رجـ يحا لـ كونـ ه اهون مـ نـ ه فـ لا يـ كون
ا ضطرارهـ م الـ ى عذاب الـ نار مـ سـ تعملا فـ ى معـ ناه الـ عرفـ ى فـ هو
مـ سـ تعار لـ لـ زهم والـ صاقـ هم بـ ه بـ حـ يث يـ تعذر عـ لـ يـ هم الـ تخـ لص
مـ نـ ه كما قـ ال تـ عالـ ى

(1/299)

هم } فـ انـ ه صـ ريـ ح فـ ى ان هوجو يلع رانلا يف نوبحسي موي }
لا مدخل لـ هم فـ ى لـ حوق عذاب الآخـ رة بـ هم ولا اخـ تـ يار الا انـ هم
سموا مـ ضطريـ ن الـ يـ ه مخـ تاريـ ن ايـ اه عـ لى كـ ره تـ شـ بـ يـ ها لـ هم
بـ الـ مـ ضطر الـ ذى لا يـ مـ لك الامـ تـ ناع عما ا ضطر الـ يـ ه فـ الـ مـ عـ نى
الـ زه الـ يـ ه لـ ز الـ مـ ضطر لـ كـ فره وتـ ضـ ديـ يعـ ه ما مـ تعـ تـ ه بـ ه من
مـ نـ ه { وبـ ئس الـ مـ صـ ير } الـ نعم بـ حـ يث لا يـ مـ كـ نـ ه الامـ تـ ناع
الـ مخـ صوص بـ الـ ذم محذوف اى بـ ئس الـ مـ رجع الـ ذى يـ رجع الـ يـ ه
لـ لاقـ امة فـ يـ ه الـ نار او عذابـ ها فـ لـ لـ عـ بد فـ ى هذه الـ دنـ يا الـ فانـ ية
الامـ هال ايـ اما دون الاهـ مال اذ كل نـ فس تـ جـ زى بـ ما كـ سـ بت ولا
تـ غرنـ ك الـ زخارف الـ دنـ يويـ ة فـ ان لـ لمطـ يع والـ عـ اصى نـ صـ يـ با مـ نـ ها
عة فـ ى الآخـ رة : قـ ال الـ حافـ ظولـ يس ذلـ ك من موجـ بات الـ رف
بـ مـ هـ لـ تى كـ ه سـ بـ هرت دهد ز راه مرو ... تـ راكـ ه كـ فت كـ ه آن زال
تـ رك دسـ تان كـ فت
قـ ال تـ عالـ ى { سـ نـ سـ تدرجـ هم من حـ يث لا يـ عـ لمون } قـ ال سـ هل فـ ى

معنى هذه الآية ذمهم بالنعم وذسيهم الشكر عليها فاذا
ركنوا الى النعمة وحجبوا عن المنعم اخذوا
ن عطاء يعنى كلما احدثوا خطيئة جددنا لهم وقال ابو العباس ب
نعمة واذسيناهم الاستغفار من تلك الخطيئة فعلى العاقل ان
لا يغتر بالزخارف الدنيوية بل لا يفرح بشئ سوى الله
تعالى فان ما خلا الله باطل وزائل والاغترار بالزائل الفانى
ليس من قضية كمال العقل والفهم والعرفان
كمة فى امهال الله العصاة فى الدنيا قيل ان قلت ما الح
الله تعالى امهل عباده ولم يأخذهم بغتة فى الدنيا ليرى
العباد سبحانه وتعالى ان العفو والاحسان احب اليه من الاخذ
والانتقام وليعلموا شفقته وبره وكرمه ولهذا خلق لانار
كرجل يضيف الناس ويقول من جاء الى ضيافتى اكرمته ومن
م يجئ فليس عليه شئ ويقول مضيف آخر من جاء الى ل
اكرمته ومن لم يجئ ضربته وحبسته ليتبين غاية كرمه
وهو اكمل واتم من الكرم الاول والله تعالى دعا الخلق الى
دعوته بقوله {والله يدعوا الى دار السلام} ثم دفع السيف
الى رسوله فقال من لم يجب ضيافتى فاقتله فعلى
ن يجيب دعوة الله ويرجع الى الله بحسن اختياره العاقل ا
فانه هو المقصود والكعبة الحقيقية وكل القوافل سائرة
اليه

واعلم ان البلد هو الصورة الجسمانية والكعبة القلب والطواف
الحقيقى هو طواف القلب بحضرة الربوبية وان البيت مثال
ظاهر فى عالم الملك لتلك الحضرة التى لا تشاهد بالبصر
وهو فى عالم الملكوت كما ان الهيكل الانسانى مثال ظاهر فى
وهو فى عالم عالم الشهادة لقلب الذى لا يشاهد بالبصر
الغيب والذى يقدر من العارفين على الطواف الحقيقى
القلبى هو الذى يقال فى حقه ان الكعبة تزوره
وفى الخبر « ان لله عبادا تطوف بهم الكعبة » وفرق بين
من يقصد صورة البيت وبين يقصد رب البيت وروى ان
عارفا من اولياء الله تعالى قصد الحج وكان له ابن فقال
بنه الى اين تقصد فقال الى بيت الله فظن الغلام ان من ا
يرى البيت يرى رب البيت قال يا ابى لم لا تحملنى معك
فقال انت لا تصلح لذلك فبكى الغلام فحمله معه فلما
بلغا المواقيت اجرما ولبيا ودخلا الحرم فلما شوهد البيت
تحرم الغلام عند رؤيته فخر ميتا فدهش والده وقال اين
ولدى وقطعة كبدى فنودى من زاوية البيت انت طلبت البيت
فوجدته وهو طلب رب البيت فوجد رب البيت فرفع الغلام
من بينهم فهتف هاتف انه ليس فى حيز ولا فى الارض ولا
فى الجنة بل هو فى مقعد صدق عند مليك مقتدر فمن اعرض
سره عن الجهة فى توجهه الى الله صار الحق قبلة له
ون هو قبلة الجميع كآدم عليه السلام كان قبلة الملائكة فى
لانه وسيلة الحق بينه وبين ملائكته لما عليه من كسوة
جمالية وجلاله قال الشيخ العطار قدس سره فى منطق الطير

حق تعالى كفت آدم غير نيست ... كور جشمى و ترا اين سير نيست

بر خاك شد نفخت فيه من روح آشكار ... سر جانان كشت استوار

وقال فى محل آخر

از دم حق آمدى آدم تويى ... اصل كرمنا بنى آدم تويى

قبله كل آفرينش آمدى ... باى تا سر عين بينش آمدى

اللهم اوصلنا الى العين وخلصنا من البين

(1/301)

رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ (127)

{ تيبلا نم دعاوقلا ميهاربا عفري ذاو } ةيضام لاح ةياكح

حيث عبر بلفظ المضارع عن الرفع الواقع فى الزمان

المتقدم على زمان نزول الوحى بان يقدر ذلك الرفع السابق

ب وتريه على وجه واقعا فى الحال كأنك تصوره للمخاط

المشاهدة والعيان

والقواعد جمع قاعدة وهى فى الاصل صفة بمعنى الثابتة ثم

صارت بالغلبة من قبيل الاسماء بحيث لا يذكر لها موصوف

ولا يقدر ولعل لفظ القعود حقيقة فى الهيئة المقابلة

للقيام ومستعار للثبات والاستقرار تشبيها له بها فى

مباينة للانتقال والنزولان كلا منهما حالة

وقوله من البيت حال من القواعد وكلمة من ابتدائية لا بيانية
لعدم صحة ان يقال التى هى البيت
فان قلت رفع الشئ ان يفصل عن الارض ويجعل عاليا
مرتفعا والاساس ابدا ثابت على الارض فما معنى رفعه قلت
على المراد برفع الاساس البناء عليه وعبر عن البنا
الاساس برفعه لان البناء يتقلله من هيئة الانخفاض الى
هيئة الارتفاع فيوجد الرفع حقيقة الا ان اساس البيت واحد
وعبر عنه بلفظ القواعد باعتبار اجزائه كأن كل جزء من
الاساس اساس لما فوقه والمعنى واذكر يا محمد وقت رفع
لده وكان له ابراهيم اساس البيت اى الكعبة {واسمعيل} و
اربعة بنين اسماعيل واسحق ومديين ومدايين وهو عطف على
ابراهيم وتأخيره عن المفعول مع ان حق ما عطف على الفاعل ان
يقدم على المفعول لملابذان بان الاصل فى الرفع هو ابراهيم
واسماعيل تبع له قيل انه كان يناوله الحجارة وهو يبنيها
البناء عليه يدل على ان البيت واعلم ان رفع الاساس الذي هو
كان مؤسسا قبل ابراهيم وانه انما بنى على الاساس
واختلف الناس فيمن بنى البيت اولا وأسسه
فقيل هو الملائكة وذلك ان الله تعالى لما قال {انى جاعل فى
الارض خليفة} قالت الملائكة {أتجعل فيها من يفسد فيها
ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك
ونقدس لك} فغضب ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك
عليهم فعاذوا بعرشه وطافوا حوله سبعة اطواف يسترضون
ربهم حتى رضى عنهم وقال لهم ابنوا لى بيتا فى الارض
يتعوذ به من صخطت عليه من بنى آدم ويطوف حوله كما

ط ف تم حول عرشى ف أرضى عذهم ف بذوا هذا الـ بيت
وقيل ان الله بنى فى الـ سماء بيتا وهو الـ بيت الـمعمور
يسمى ضراحا وامر الـملائكة ان يبذوا الـ كعبة فى الارض و
بحيالـه على قدره ومثالـه
وقيل اول من بنى الـ كعبة آدم واندرست زمن الـطوفان ثم اظهرها
الله لابراهيم عليه الـسلام
روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال لما اهبط
م اذهب فابن الله تعالى آدم من الـجنة الى الارض قال له يا آد
لى بيتا وطف به واذكر ربى عنده كما رأيت الـملائكة تصنع
حول عرشى فاقبل آدم يتخطى وطويت له الارض وقبضت له
الـمفاوز فلا يقع قدمه على شئ من الارض الا صار عامرا حتى
انتهى الى موضع الـبيت الـحرام وان جبرائيل ضرب بجناحه
لـسابعة الـسفلى الارض فأبرز عن الاساس الـثابت على الارض ا
وقدمت الـيه الـملائكة بالـصخر فما يطيق حمل الـصخرة منها
ثلاثون رجلا وانه بناه من خمسة اجبل طور سيناء وطور
زيتاء ولبنان وهو جبل بالـشام والـجودى وهو جبل بالـجزيرة
وحراء وهو جبل بمكة وكان ربضه من حراء اى الاساس
الـمستدير بالـبيت من الـصخر فهذا بناء آدم

(1/302)

وروى ان الله خلق موضع الـبيت قبل الارض بالـفى عام
وكانت زبدة بيضاء على الـماء فدحيت الارض من تحته فلما

اهبط الله تعالى آدم الى الارض استوحش فشكا الى الله
فانزل الله البيت المعمور من ياقوتة من يواقيت الجنة له
هعلى بابان من زمرد اخضر باب شرقى وباب غربى فوضع
موضع البيت وقال يا آدم انى اهبطت لك بيتا فطف به كما
يطاف حول عرشى وصل عنده كما يصلى عند عرشى وانزل
الحجر وكانت ابيض فاسود من لمس الحيض فى الجاهلية
فتوجه آدم من ارض الهند الى مكة ماشيا وقيض الله له ملكا
يدله على البيت
الهند الى مكة قال وأى شئ كان قيل لمجاهد لم لم يركب آدم من ارض
يحمله ان خطوته مسيرة ثلاثة ايام فاتى مكة وحج البيت واقام المناسك فلما فرغ
تلقته الملائكة فقالوا برّ حجك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفى عام قال ابن
عباس رضى الله تعالى عنهما حج آدم اربعين حجة من الهند
قى البيت يطوف به هو المؤمنون من الى مكة على رجليه فب
ولده الى ايام الطوفان فرفعه الله فى تلك الايام الى
السماء الرابعة يدخل كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون
اليه وبعث الله جبرائيل حتى خبأ الحجر الاسود فى جبل
ابى قبيس صيانة له من الغرق وكان موضع البيت خاليا الى
هالسلام ثم ان الله امر ابراهيم ببناء بيت زمن ابراهيم علي
يذكر فيه فسأل الله تعالى ان يبين له موضعه فبعث
الله السكينة لتدله على موضع البيت وهى ريح جوج لها
رأسان شبه الحية وامر ابراهيم ان يبنى حيث استقر
السكينة فتبعها ابراهيم حتى اتيا مكة فتطوت السكينة
وتوتجمعت واستدارت كتطوى على موضع البيت اى تح

الحجفة ودوراتها فقالت لابراهيم ابن على موضعى الاساس
فرفع البيت هو واسماعيل حتى انتهى الى موضع الحجر
الاسود فقال لابنه يا بنى ائتنى بحجر ابيض حسن يكون
للناس علما فاتاه بحجر فقال ائتنى باحسن من هذا فمضى
ابراهيم ان لك عندى اسماعيل يطلبه فصاح ابو قبيس يا
وديعة فخذها فاذا هو بحجر ابيض من ياقوت الجنة كان آدم قد
نزل به من الجنة كما وجد فى بعض الروايات وانزله الله
تعالى حين انزل البيت المعمور كما مر فاخذ ابراهيم ذلك
الحجر فوضعه مكانه فلما رفع ابراهيم واسماعيل القواعد من
عة فيها رأس فنادت ان ارفعا على البيت جاءت سحابة مربع
تربعى فهذا بناء ابراهيم عليه السلام

(1/303)

وروى ان ابراهيم واسماعيل لما فرغا من بناء البيت اعطاهما
الله تعالى الخيل جزاء معجلا على رفع قواعد البيت وكانت
الخيل وحشية كسائر الوحوش فلما اذن الله لابراهيم
وقال الله انى معطيكما كنزا ادخرته واسماعيل يرفع القواع
كما ثم اوحى الى اسماعيل ان اخرج الى اجياد فادع يأتك الكنز
فخرج الى اجياد ولا يدرى ما الدعاء ولا الكنز فالهمه الله
فدعا فلم يبق على وجه الارض فرس بارض العرب الا جاءته
فامكنه من ناصيتها وذللها له فاركبوها واعلفوها فانها
امين وهى ميراث ابيكم اسماعيل وانما سمى الفرس عربيا مي

لان اسماعيل هو الذى امر بدعائه وهو اتى اليه والعربى
نسبة الى عربة بفتحتين وهى باحة العرب لان ابراهم
اسماعيل نشأ بها قيل كان ابراهيم يتكلم بالسريانية
واسماعيل بالعربية وكل واحد منهما يفهم ما يقوله صاحبه
يمكنه التفوه بهولا
واما بنيان قريش اياه فمشهور وخبر الحية فى ذلك مذكور
وكانت تمنعهم من هدمه الى ان اجتمعت قريش فعجوا الى الله
تعالى اى رفعوا اصواتهم وقالوا لم نراع وقد اردنا تشريف
بيتك وتزيينه فان كنت ترضى بذلك ولا فما بدا لك
خوات دوى جناح الطير فاف عل فاسمعوا خواتا فى السماء وال
الضخم اى صوته فاذا هم بطائر اعظم من النسر اسود الظهر
ابيض البطن والرجلين فغمز مخالبه فى قفا الحية ثم
انطلق بها تجر ذنبها اعظم من كذا وكذا حتى انطلق بها الى
اجياد فهدمتها قريش وجعلوا يبنونها بحجارة الوادى تحملها
ى السماء عشرين ذراعا قريش على رقابها فرفعوها ف
وذكر عن الزهرى انهم بنوها حتى اذا بلغوا موضع الركن
اختصمت قريش فى الركن أى القبائل تلى رفعه حتى شجر
بينهم فقالوا حتى نحكم اول من يطلع علينا من هذه السكة
فاصطلحوا على ذلك فاطلع عليهم رسول الله صلى الله
فى ثوب ثم امر عليه وسلم فحكموه فامر بالركن فوضع
سيد كل قبيلة فاعطاه ناحية من الثوب ثم ارتقى هو على
البناء فرفعوا اليه الركن فاخذه من الثوب فوضعه فى
مكانه قيل ان قريشا وجدوا فى الركن كتابا بالسريانية فلم

يدروا ما هو حتى قرأه لهم رجل من اليهود فاذا فيه انا الله
والارض وصورت الشمس ذو مكة خلقتها يوم خلقت السموات
والقمر وحففتها بسبعة املاك احتفاء لا تزول حتى يزول
اخشباها مباركا لاهلها في الماء واللبن
وعن ابي جعفر كان باب الكعبة على عهد العماليق وجرهم
وابراهيم بالارض حتى بنته قريش

(1/304)

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها سألت رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن الجدار أمن البيت هو قال نعم قلت فلم الله
لم يدخلوه قال ان قومك قصرت بهم النفقة قلت فما شأن
بابه مرتفعا قال فعل ذلك قومك ولولا حدثان عهم بالجاهلية
لهدمت الكعبة فألزق بابها بالارض وجعلت لها بابين بابا
شرقيا وبابا غربيا وزدت فيها ستة اذرع من الحجر فان
القريش حين بنت الكعبة قصرت بها حيث بنت الكعبة فهذا بناء قريش ثم
لما غزا اهل الشام عبد الله بن الزبير ووهت الكعبة من
حريقهم هدمها ابن الزبير وبناها على ما اخبرته عائشة
فجعل لها بابين بابا يدخلون منه وبابا يخرجون منه وزاد
فيه مما يلي الحجر ست اذرع وكان طولها قبل ذلك ثماني
اذرع ولما زاد في البناء مما يلي الحجر اسقط قصر ما كان عشرة
من طولها تسع اذرع فلما قتل ابن الزبير امر الحجاج ان يقرر
ما زاده ابن الزبير في طولها وان ينقص ما زاده من الحجر

ويردها الى ما بناها قريش وان يسد الباب الذى فتحه الى جانب الغرب

لك بن انس انه يريد هدم ما وروى ان هارون الرشيد ذكر لما بنى الحجاج من الكعبة وان يردها الى بناء ابن الزبير لما جاء عن النبى وامتثله ابن الزبير فقال له مالك ناشدتك الله يا امير المؤمنين ان لا تجعل هذا البيت ملعبة لملوك لا يشاء احد منهم الا نقض البيت وبناءه فتذهب الهيبة من صدور الناس

لوابنيت الكعبة عشر مرات بناء الملائكة وكان قبل خلق قا آدم عليه السلام وبناء آدم وبناء بنى آدم وبناء الخليل وبناء العمالقة وبناء جرهم وبناء قصى بن كلاب وبناء قريش وبناء عبد الله بن الزبير وبناء الحجاج بن يوسف وما كان ذلك بناء لكلها بل لجدار من جدرانها

حافظ السهيلى ان بناءها لم يكن فى الدهر الا خمس وقال ال مرات الاولى حين بناها شيث عليه الصلاة والسلام وروى فى الخبر النبوى هذا البيت خامس خمسة عشر سبعة منها فى السماء الى العرش وسبعة منها الى تخوم الارض السفلى واعلى الذى يلى العرش البيت المعمور لكل بيت منها حرم م هذا البيت لو سقط منها بيت سقط بعضها على بعض كحر الى تخوم الارض السابعة ولكل بيت من اهل السماء ومن اهل الارض من يعمره كما يعمر هذا البيت ذكره المحدث الكازرونى فى مناسكه

وعن ابن عباس رضى الله عنهما لما كان العرش على الماء قبل

صد فقت الماء فابرزت خلق السموات والارض بعث الله ريحا فخشبة في موضع البيت كأنها قبة على قدر البيت يوم فدحا الله سبحانه من تحتها الارض فمادت ثم مادت فأوتدها بالجبال فكان اول جبل وضع فيها ابو قبيس ولذلك سميت مكة بام القرى

(1/305)

قال كعب بني سليمان عليه السلام بيت المقدس على اساس نبي ابراهيم الكعبة على اساس قديم وهو اساس قديم كما بالملائكة في وجه الماء الى ان علا { ربنا } اى يرفعانها قائلين ربنا { تقبل منا } الدعاء وغيره من القرب والطاعات التي من جملتها ما هما بصدده من البناء وفرق بين القبول والتقبل بان التقبل لكونه على بناء التكلف انما يطلق حيث يكون العمل ناقصا لا يستحق ان يقبل الا على طريق التفضل والكرم ولفظ القبول لا دلالة فيه على هذا المعنى فاختيار لفظ التقبل اعتراف منهما بالعجز والانكسار والقصور في العمل { انك انت السميع } لجميع المسموعات ومات التي من جملتها دعاؤنا وتضرعنا { العليم } بكل المعلومات التي من زمرتها نياتنا في جميع اعمالنا ودل هذا القول على انه لم يقع منهما تقصير بوجه ما في اتيان المأمور به بل بذلا في ذلك غاية ما في وسعهما فان المقصر المتساهل كيف يتجاسر على ان يقول بأطلق لسان وارق جنان انك انت

الـ واجب عـ لـى مأمور الـ سمـ يع الـ عـ لـ يم * ودلـ ت الآيـ ة ايـ ضا عـ لـى ان
بـ عـ بادة وقـ ربـ ة اذا فـ رغ مـ نـ ها واداهـ ا كما امر بـ ها وبـ ذل فـ ى ذلـ ك ما
فـ ى و سعـ ه ان يـ تـ ضـ رع الـ ى الله ويـ بـ تـ هل لـ يـ تـ قـ بل مـ نـ ه وان لا
يـ رد عـ لـ يـ ه فـ يـ ضـ يع سعـ يـ ه وان لا يـ قطع الـ قول بـ أن من ادى
عـ بادة وطاعة تـ قـ بل مـ نـ ه لا محالـ ة اذ لـ و كـ ان هـ كذا لـ ما كـ ان لـ دعائـ هما
لـ مـ نـ هما معـ نـ ى فـ الـ قـ بول والـ رد الـ يـ ه بـ طريـ ق الـ تـ ضـ رع لـ يـ قب
تـ عالـ ى ولا يـ جب عـ لـ يـ ه شئ

(1/306)

إِنَّكَ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا
أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (128)

لـ ك } اى مخـ لـ صـ ين لـ ك فـ الـ مـ راد بـ الـ مـ سـ لم نـ يمـ لـ سـ م انـ لـ عـ جـ او انـ بـ ر }
من يـ جعل نـ فـ سـ ه وذاتـ ه خالـ صا لله تـ عالـ ى بـ ان يـ جعل الـ تذلـ ل
والـ تعظـ يم الـ واقـ ع مـ نـ ه لـ لـ سان والاركـ ان والـ جـ نان خالـ صا لـ ه
تـ عالـ ى ولا يـ عظم معـ ه تـ عالـ ى غـ يـ ره ويـ عـ تـ قد بـ أن ذاتـ ه
و صـ فاتـ ه وافـ عالـ ه خالـ صة لـ ه تـ عالـ ى خـ لـ قا ومـ لـ كا لا مدخل فـ ى
الـ معـ نـ ى واجـ عـ لـ نا مـ سـ تـ سـ لمـ ين لـ ك مـ نـ قاديـ ن شئ مـ نـ ها لاحـ د سواه او
بـ الـ رضـ ى بـ كل ما قـ درت وبـ تـ رك الـ مـ نازعة فـ ى احـ كامك فـ ان
الا سلام اذا و صل بـ الـ لام الـ جارة يـ كون بـ معـ نـ ى الا سـ تـ سلام
والانـ قـ ياد والـ رضـ ى بـ الـ قـ ضاء
فـ ان قـ لت لا شك انـ هما كـ انـ ا مخـ لـ صـ ين ومـ سـ تـ سـ لمـ ين فـ ى زمان
الاخـ لاص صدور هذا الـ دعاء مـ نـ هما قـ لت الـ مـ راد طـ لب الـ زيـ ادة فـ ى

والاذعان او الثبات عليه فهذا تعليم منهما الناس الدعاء
للتثبيت على الايمان فانهما لما سألا ذلك مع امنهما من زواله
عنهما فكيف غيرهما مع خوفه وسألا ايضا الثبات على
الانقياد فاجيبا الى ذلك حتى اسلم ابراهيم للقاء في
ذريتنا امة مسلمة لك } اى الناروا سماعيل للامر بالذبح { ومن
واجعل بعض ذريتنا جماعة مخلصة لك بالعبادة والطاعة
وانما خص الذرية بالدعاء مع ان الانسب بحال اصحاب الهمم لا
سيما الانبياء ان لا يخصوا ذريتهم بالدعاء لكنهما خصاهم
لوجهين الاول كونهم احق بالشفقة كما في قوله تعالى { قوا
انفسكم واهليكم نارا } فدعوا لاولادهما لئلا يكثر ثوابهما بهم انفسكم واهليكم
وفي الحديث « ما من رجل من المسلمين يخلف من بعده ذرية
يعبدون الله تعالى الا جعل الله له مثل اجورهم ما عبد الله
منهم عابد حتى تقوم الساعة » والثاني انه وان كان
تخصيصا صورة الا انه تعميم معنى لان صلاح اولاد الانبياء
وطريق لصلاح لعامة فكأنهما قالا واصلح عامة عبادك سببا
باصلاح بعض ذريتنا وخصا البعض من ذريتهما لما علما ان
من ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين وطريق علمهما بذلك امر
ان تنصيص الله تعالى بذلك بقوله { لا ينال عهدى
الظالمين } والاستدلال بان حكمة الله تعالى تقتضى ان لا
خلو العالم عن افاضل واوساط وارذال فالافاضل هم اهل الله
الذين هم اخلصوا انفسهم لله بالاقبال الكلى عليه
والاوساط هم اهل الآخرة الذين يجتنبون المنكرات ويواظبون
على الطاعات رغبة في نيل المثوبات والارذال هم اهل الدنيا

الآخ رة غافـ لون جل الـ ذيـ ن يـ عـ لمون ظاهـ را من الـ حـ ياة الـ دنـ يا وهـ م عن
همـ تـ هم عمارة الـ دنـ يا وتـ هـ يـ ئة اسـ بابـ ها
وقـ دـ قـ يل عمارة الـ دنـ يا بـ ثلاثـ ة اشـ ياء احدها الـ زراعـ ة والـ غرس
والـ ثانـ ى الـ حمايـ ة والـ حرب والـ ثالـ ث جـ لب الاشـ ياء من مـ صر الـ ى
مـ صر
ومن اكـ بـ عـ لى هذه الاشـ ياء ونـ سى الـ موت والـ بعث والـ حـ ساب
لـ فـ كره وسعى لـ عمارة الـ دنـ يا سعـ يا بـ لـ يغا ودقـ قـ فـ ى اعما
تـ دقـ يـ قا عجـ يـ با فـ هو مـ توغل فـ ى الـ جـ هل والـ حماقـ ة ولـ هذا قـ يل
لـ ولا الـ حمـ قى لـ خربـ ت الـ دنـ يا : وفـ ى الـ مـ ثنوى
ايـ ن جـ هان ويـ ران شدى اندرزمـ ان ... حـ رصـ ها بـ يرون شدى ازمـ ردمان
اسـ تن ايـ ن عالـ م اى جان غـ فـ لـ تـ ست ... هو شـ يارى ايـ ن جـ هان را
آفـ تـ ست
كـ ردد ايـ ن هو شـ يارى زان جـ هانـ ست وجو آن ... غالـ ب آيـ دبـ ست
جـ هان
هو شـ يارى آفـ تاب وحـ رص يـ خ ... هو شـ يارى آب وايـ ن عالـ م وسخ

(1/307)

انرصب ىا اهرسكو نيسلا حتفب كسنم عمج { انكسانم انراو }
مواضع نـ سكـ نا او عرفـ نا مـ قـ تدراتـ نا اى الـ مواضع الـ تى يـ تعـ لق
بـ ها الـ نـ سك اى افـ عال الـ حج نـ حو الـ مواقـ يت الـ تى يـ حرم مـ نـ ها
هـ بـ عرفـ ة وموضع الـ طواف والـ صـ فا والـ موضع الـ ذى يـ وقـ فـ فـ ي
والـ مروة وما بـ يـ نـ هما من الـ مـ سعى وموضع رمى الـ جمار ويـ حـ تمل ان

يراد بالمناسك ههنا افعال الحج نفسها لا مواضعها على ان
يكون المنسك مصدر لا اسم مكان ويكون جمعه لاختلاف انواعه
ويكون ارنا بمعنى عرفنا لان نفس الافعال لا تدرك بالبصر
ين القلب والنسك كل ما يتعبد به الى الله بل ترى بع
وشاع في اعمال الحج لكونها اشق الاعمال بحيث لا تتأتى الا
بمزيد سعى واجتهاد {وتب علينا} عما فرط منا سهوا من
الصغائر ومن ترك الاولى وتجاوز عن ذنوب ذريتنا من الكبائر
لما ولعلهما قالاه هضما لانفسهما وارشادا لذريتهما فانهما
بنيا البيت ارادا ان يسنا للناس ويعرفاهم ان ذلك البيت وما
يتبعه من المناسك والمواقف امكنة التفصى من الذنوب وطلب
التوبة من علام الغيوب {انك انت التواب الرحيم} لمن تاب
اصل التوبة الرجوع وتوبة الله على العبد قبوله توبته
مسئ ويزين جوارحه وان يخلق الانابة والرجوع في قلب ال
الظاهرة بالطاعات بعد ما لوثها بالمعاصى والخطيآت وتواب
من صيغ المبالغة اطلق عليه تعالى للمبالغة في صدور
الفعل منه وكثرة قبوله توبة المذنبين لكثرة من يتوب
اليه

(1/308)

آَيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ
(129إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)

} انداالوا نم ةملسملا ةمالا ةعامج ىف ىا { مهيف ثعباو انبر }
ر سولا منهم } اى من انفسهم فان البعث فيهم لا يستلزم
نبى صلى الله البعث منهم ولم يبعث من ذريتهما غير ال
عليه وسلم فهو الذى اجيب به دعوتهما روى انه قيل له قد
استجيب لك وهو فى آخر الزمان وفى الحديث « انى عند الله
مكتوب خاتم النبيين وان آدم لمجدل فى طينته وسأخبركم
بأول امرى انى دعوة ابى ابراهيم وبشارة عيسى ورؤيا امى
نور أضاءت لها منه التى رأت حين وضعتنى وقد خرج منها
قصور الشام » واراد بدعوة ابراهيم هذا فانه دعا الله ان
يبعث فى بنى اسرائيل رسولا منهم { يتلو عليهم آياتك }
يقرأ عليهم ويبلغهم ما يوحى اليه من دلائل التوحيد
والنبوة { ويعلمهم } بسب قوتهم النظرية { الكتاب } اى
نفوسهم من المعارف الحقة القرآن { والحكمة } وما يكمل به
والاحكام الشرعية
قال ابن دريد كل كلمة وعظتك او دعتك الى مكرمة او نهتك عن
قبيح فهى حكمة { ويزكيهم } بحسب قوتهم العملية اى
يطهرهم من دنس الشرك وفنون المعاصى سواء كانت بترك
الواجبات او بفعل المنكرات ثم ان ابراهيم عليه السلام لما
ذه الدعوات الثلاث ختمها بالثناء على الله تعالى ذكره
فقال { انك انت العزيز } الذى يقهر ويغلب على ما يريد {
الحكيم } الذى لا يفعل الا ما تقتضيه الحكمة والمصلحة
فهو عزيز حكيم بذاته وكل ما سواه ذليل جاهل فى نفسه
يز قال الامام الغزالى قدس سره فى شرح الاسماء الحسنى العز

هو الخطير الذى يقل وجود مثله وتشتد الحاجة اليه ويصعب
الوصول اليه فما لم تجتمع هذه المعانى الثلاثة لم يطلق
العزيز فكم من شئ يقل وجوده ولكن اذا لم يعظم خطره ولم
يكثر نفعه لم يسم عزيزا وكم من شئ يعظم خطره ويكثر
ليه لم نفعه ولا يوجد نظيره ولكن اذا لم يصعب الوصول ا
يسم عزيزا كالشمس مثلا فانها لا نظير لها والارض كذلك
والنفع عظيم فى كل واحدة منهما والحاجة شديدة اليهما ولكن لا
توصفان بالعزة لانه لا يصعب الوصول الى مشاهدتهما فلا
بد من اجتماع المعانى الثلاثة
ثم فى كل من المعانى الثلاثة كمال ونقصان فالكمال فى قلة
وجود ان يرجع الى واحد اذ لا اقل من الواحد ويكون بحيث ال
يستحيل وجود مثله وليس هذا الا الله تعالى فان الشمس
وان كانت واحدة فى الوجود فليست واحدة فى الامكان فيمكن
وجود مثلها والكمال فى النفاسة وشدة الحاجة ان يحتاج اليه
وليس كل شئ فى كل شئ حتى فى وجوده وبقائه وصفاته
ذلك الكمال الا لله تعالى فهو العزيز المطلق الحق الذى لا
يوازيه فيه غيره والعزيز من العباد من يحتاج اليه عباد
الله فى اهم امورهم وهى الحياة الاخروية والسعادة الابدية
وذلك مما يقل لا محالة وجوده ويصعب ادراكه وهذه رتبة
لعز من يتفرد الانبياء عليهم السلام ويشاركهم فى ا
بالقرب من درجتهم فى عصره كالخلفاء وورثتهم من العلماء
وعزة كل واحد بقدر علو رتبته عن سواه فى النيل
والمشاركة وبقدر عنائه فى ارشاد الخلق والحق ذو الحكمة

والحكمة عبارة عن معرفة افضل الاشياء باجل العلوم واجل
تهغيره فهو الاشياء هو الله تعالى ولا يعرف كنه معرف
الحكيم المطلق لانه يعلم اجل الاشياء باجل العلوم اذ اجل
العلوم هو العلم الازلى الدائم الذى لا يتصور زواله المطابق
لمعلوم مطابقة لا يتطرق اليها خفاء وشبهة ولا يتصف
بذلك الا علم الله تعالى وقد يقال لمن يحسن دقائق
ما وكمال ذلك ايضا الصناعات ويحكمها ويتقن صنعتها حكي
ليس الا لله تعالى فهو الحكيم المطلق ومن عرف جميع
الاشياء ولم يعرف الله تعالى لم يستحق ان يسمى حكيما
لانه لم يعرف اجل الاشياء وافضلها والحكمة اجل العلوم
وجلالة العلم بقدر جلالة المعلوم ولا اجل من الله ومن عرف
نة فى سائر العلوم الله فهو حكيم وان كان ضعيف الم
الرسمية كليل اللسان قاصر البيان فيها الا ان نسبة حكمة
العبد الى حكمة الله تعالى كنسبة معرفته الى معرفته
بذاته وشتان بين المعرفتين فشتان بين الحكمتين
ولكنه مع بعده عنه فهو انفس المعارف واكثرها خيرا ومن
تذكر الاولوا اوتى الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وما ي
الالباب نعم من عرف الله كان كلامه مخالفا لكلام غيره فانه
قلما يتعرض لجزئيات بل يكون كلامه جمليا ولا يتعرض
لمصالح العاجلة بل يتعرض لما ينفع فى العاقبة ولما كانت
الكليات الكلية اظهر عند الناس من احوال الحكيم من معرفته
م الحكمة على مثل تلك الكلمات بالله ربما اطلق الناس اس

الـ كـ لـ ية ويـ قال لـ لـ ناطق بـ ها حـ كـ يم وذلـ ك مـ ثل قـ ول سـ يد الانـ بـ ياء عـ لـ يـ ه الـ سلام .

(1/309)

رأس الـ حـ كمة مخافـ ة الله . الـ كـ يس من دان نـ فـ سـ ه وعمل لـ ما بـ عد الـ موت والـ عاجز من اتـ بع نـ فـ سـ ه هـ واها وتـ مـ نى عـ لى الله . ما قـ ل ظـ بـ غـ يـ ره . الـ قـ ناعة وكـ فى خـ ير مما كـ ثر والـ هى . الـ سعـ يد من وعـ مال يـ نـ فد . الـ صـ بر نـ صف الايـ مان . الـ يـ قـ ين الايـ مان كـ لـ ه .

فـ هذه الـ كـ لمات وامـ ثالـ ها تـ سمى حـ كمة وصاحـ بـ ها يـ سمى حـ كـ يما انـ تهى كـ لام الـ غـ زالـ ى

ثـ م ان فـ ى الآيـ ة اشارة الـ ى ان فـ ى ارسال الـ رسل حـ كمة اى مـ صـ لحة مـ وعاقـ بة حـ مـ يدة لان عمارة الـ ظاهر وانـ ارة الـ باطن ونـ ظام الـ عالـ م بـ ه لا بـ غـ يـ رهم ولـ ورثـ تهم من الاولـ ياء الـ كامـ لـ ين حظ اوفـ ى فـ ى بـ اب الـ تزكـ ية فـ لا بـ دلـ لعـ بد من دلـ يل ومـ رشد يـ هـ تدى بـ ـ ه الـ ى مـ قـ صوده ومن لـ م يـ كن لـ ـ ه شـ يخ فـ شـ يخـ ه الـ شـ يطان : قـ ال الـ حافـ ظ بـ كوى عـ شق مـ نـ ه بـ ى دلـ يل راه قـ دم ... كـ ـ ه من بـ خويـ ش نـ مودم صـ د اهـ تمام ونـ شد

ذن الله ويـ طـ هـ رها من والـ مـ رشد الـ كامل يـ زكـ ى نـ فس الـ سالـ ك بـ ا دنـ س الالـ تـ فات الـ ى ما سوى الله ويـ تـ لو عـ لـ يـ ه الآيـ ات الانـ فـ سـ ية والآفـ اقـ ية لـ يكون من الـ موقـ نـ ين ويـ غـ تـ نم الـ نـ عـ يم الـ روحانـ ى ويـ دخل فـ ى زمـ رة الـ صديـ قـ ين فـ قولـ ـ ه تـ عالـ ى { ويـ زكـ يـ هم } يـ شـ ير الـ ى الـ سـ لوك والـ تـ سـ لـ يك فـ احـ فظ هذا ولـ يكن

ق الـ و صول ع لى ذكر م نك الـ لـ هم احـ فظ نا من الـ مواذ ع ف ى ط ري
الـ يك ف ان كل رجـ اء ف ى حـ يز الـ ق بول لـ ديـ ك

(1/310)

وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (130)

ة ق صد بـ ها الاذ كار يمـاهفـتسا نم { مي هـاربـا قلم ن ع بـ غري نمو }
والـ تـ قريـ ع ورغـ ب فـ ى الـ شيء اذا اراده ورغـ ب عـ نـ ه اذا تـ ركـ ه اى لا
يـ تـ ترك ديـ ن ابـ راهـ يم احد ولا يـ عـ رض عن شريـ عـ تـ ه وطـ ريـ قـ تـ ه {
الا من سـ فـ ه نـ فـ سـ ه } اى اذلـ ها وجـ عـ لـ ها مـ هـ يـ نا حـ قـ يـ را فـ اذ تـ صاب
نـ فـ سـ ه عـ لـ ى انـ ه مـ فعول بـ ه روى ان عـ بد الله ابـ ن سلام دعا
الا سلام فـ قال لـ هما قـ د عـ لـ م تما ان ابـ نى اخـ يـ ه سـ لمة ومـ هاجـ را الـ ى
الله تـ عالـ ى قـ ال فـ ى الـ توراة انـ ى بـ اعث من ولـ د ا سماعـ يل نـ بـ يا
ا سمـ ه احمد فـ من آمن بـ ه فـ قد اهـ تدى ومن لـ م يـ ؤمن بـ ه فـ هو مـ لـ عون
فـ ا سـ لـ م سـ لمة وابـ ى مـ هاجر فـ انـ زل الله هذه الآيـ ة { ولـ قد
ا صطـ فـ يـ ناه فـ ى الـ دنـ يا } اى وبـ الله لـ قد اخـ ترنـ ا ابـ راهـ يم فـ ى
بـ ين سائـ ر الـ خـ لق بـ الـ نـ بوة والـ حـ كمة { وانـ ه فـ ى الآخـ رة الـ دنـ يا من
مهل دوهشملا نم ىا { نيحلاصلا نمل } هلوقب قلعتم {
بـ الـ ثـ بات عـ لـ ى الا سـ تـ قامة والـ خـ ير والـ صلاح فـ من كان صـ فوة
الـ عـ باد فـ ى الـ دنـ يا مـ شهودا لـ ه فـ ى الآخـ رة بـ الـ صلاح كان حـ قـ يـ قا
بـ الاتـ باع لا يـ رغب عن مـ لـ تـ ه الا سـ فـ يـ ه اى فـ ى ا صل خـ لـ قـ تـ ه او
تـ سـ فـ ه يـ تـ كـ لف الـ سـ فاهة بـ مـ با شرة افـ عال الـ سـ فهاء بـ اخـ تـ يار م

ف يذل نـ فسه بـ الـ جهل والاعـ راض عن الـ نظر والـ تأمل فـ قولـ ه {
وانـ ه فـ ى الآخـ رة لـ من الـ صالـ حـ ين } بـ شارة لـ ه فـ ى الـ دنـ يا بـ صلاح
الـ خاتـ مة ووعـ د لـ ه بـ ذلـ ك وكـ م من صالـ ح فـ ى اول حالـ ه ذهب صلاحـ ه
صـ يـ صا فـ ى مآلـ ه وكـ ان فـ ى الآخـ رة لـ عذابـ ه ونـ كالـ ه كـ بـ لعم وبـ ر
وقـ ارون وثـ عـ لـ بة

(1/311)

(131إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ)

ىف هانرتخا ىا هل ليلعتو هانيفطصال فـرظ { هل لاق ذا }
وقـ ت قـ ال لـ ه { ربـ ه ا سـ لم } اى اخـ لص ديـ نك لـ ربـ ك وا سـ تـ قم عـ لى
ر الـ ى الا سلام واثـ بت عـ لـ يـ ه وذلـ ك يـ حن خـ رج من الـ غار ونـ ظ
الـ كواكـ ب والـ قمر والـ شمس فـ ألـ همـ ه الله الاخـ لاص { قـ ال ا سـ لمت
لـ رب الـ عالـ مـ ين } اى اخـ لـ صت ديـ نى لـ ه كـ قولـ ه { انـ ى وجـ هت وجـ هى
لـ لذى فـ طر الـ سموات والارض } الآيـ ة وقـ د امـ تـ ثل ما امر بـ ه من
الاخـ لاص والا سـ تـ سلام واقـ ام عـ لى ما قـ ال فـ سـ لم الـ قـ لب والـ نـ فس
يـ ن الـ قى فـ ى الـ نار هل لـ ك والـ ولـ د والـ مال ولـ ما قـ ال لـ ه جـ بريـ ل ح
من حاجة فـ قال أما الـ يك فـ لا فـ قال ألا تـ سأل ربـ ك فـ قال حـ بـ سى
بـ سؤالـ ى عـ لمـ ه بـ حالـ ى
قـ ال اهل الـ تـ فـ سـ ير ان ابـ راهـ يم ولـ د فـ ى زمن الـ نمرود بـ ن كـ نعان
وكـ ان الـ نمرود اول من و ضع الـ تاج عـ لى رأ سـ ه ودعا الـ ناس الـ ى
دك عـ بادتـ ه وكـ ان لـ ه كـ هان ومـ نجمون فـ قالـ وا لـ ه انـ ه يـ ولـ د فـ ى بـ ل
فـ ى هذه الـ سـ نة غلام يـ غـ ير ديـ ن اهل الارض ويـ كون هـ لاكك وزوال

ملكك على يديه قال وافامر بذبح كل غلام يولد فى ناحيته
فى تلك السنة فلما دنت ولادة ام ابراهيم واخذها المخاض
خرجت هاربة مخافة ان يطلع عليها فيقتل ولدها فولدته
ءوهو فى نهر يابس ثم لفته فى خرقة ووضعته فى حلفا
نبت فى الماء يقال له بالتركى « حصدير قمشى » ثم رجعت
فأخبرت زوجها بانها ولدت وان الولد فى موضع كذا فانطلق
ابوه فاخذه من ذلك المكان وحفر له سربا اى بيتا فى
الارض كالمغارة فواراه فيه وسد عليه بابه بصخرة مخافة
على السباع وكانت امه تختلف اليه فترضعه وكان اليوم
ابراهيم فى الشباب والقوة كالشهر فى حق سائر الصبيان
والشهر كالسنة فلم يمكث فى المغارة الا خمسة عشر شهرا او
سبع سنين او اكثر من ذلك فلما شب ابراهيم فى السرب قال
لامه من ربى قالت انا قال فمن ربك قالت ابوك قال فمن رب
أرأيت الغلام الذى ابى قالت اسكت ثم رجعت الى زوجها فقالت
كنا نحدث انه يغير دين اهل الارض فانه ابنك ثم اخبرته
بما قال فاتى ابوه آزر فقال له ابراهيم يا أبتاه من ربى
قال امك قال فمن رب امى قال انا قال فمن ربك قال النمرود قال
فمن رب النمرود فلطمه لطمة وقال له اسكت فلما جن عليه
ب فنظر من خلال الصخرة فرأى السماء الليل دنا من باب السر
وما فيها من الكواكب فتفكر فى خلق السموات والارض فقال
ان الذين خلقنى ورزقنى واطعمنى وسقانى رب الذى مالى اله
غيره ثم نظر فى السماء فرأى كوكبا قال هذا ربى ثم اتبعه

بـ صدره يـ نظر الـ يـه حـ تـى غاب فـ لما افـ ل قـ ال لا احب الآفـ لـ ين
مر ثـ م الـ شمس فـ قال فـ يـهما كما قـ ال فـ ى حق الـ كواكبـ ثـ م رأى الـ ق

(1/312)

ثـ م انـ هم اخـ تـ لـ فوا فـ ى قـ ولـ هـ ذلـ ك فـ ارجـ اه بـ عـ ضـ هم عـ لـى الـ ظاهر
وقـ الـ وا كـ ان ابـ راهـ يم فـ ى ذلـ ك الـ وقـ ت مـ سـ تـ رشدا طالـ با لـ لـ توحـ يد
حـ تـى وفـ قـ هـ الله الـ يـه وار شده فـ لم يـ ضـ ره ذلـ ك فـ ى
الا سـ تدلال وايـ ضا كـ ان ذلـ ك فـ ى حال طـ فولـ يـ تـ هـ قـ بل ان يـ جـ رى
عـ لـ يـه الـ قـ لم فـ لم يـ كن كـ فـ را وانـ كر الآخـ رون هذا الـ قول وقـ الـ وا
كـ يف يـ تـ صور من مـ ثـ لـ هـ ان يـ رى كـ وكـ با ويـ قول هذا ربـ ى معـ تـ قدا
فـ هذا لا يـ كون ابـ دا ثـ م اولـ وا قـ ولـ هـ ذلـ ك بـ وجوه مذكـ ورة فـ ى سورة
الانـ عام لـ لامام محـ يى الـ سـ نة
والـ حاصل ان ابـ راهـ يم مـ سـ تـ سـ لم لـ لـ رب الـ كريـ م وانـ هـ عـ لـى الـ صـ راط
يـ رغب عن طريـ قـ تـ هـ الا من سـ فـ هـ نـ فـ سـ هـ اى لـ م الـ مـ سـ تـ قـ يم لا
يـ تـ فكر فـ يـها كما تـ فكر ابـ راهـ يم فـ ى الانـ فس والآفـ اق قـ ال
تـ عالـ ى { وفـ ى انـ فـ سكم أفـ لا تـ بـ صرون } والـ سـ فاهة الـ جـ هل
و ضعف الـ رأى وكـ لـ سـ فـ يـه جاهل وذلـ ك ان من عـ بد غـ ير الله فـ قد
جـ هل نـ فـ سـ هـ لانـ هـ لـ م يـ عرف الله خالـ قـ ها وقـ د جاء فـ ى الـ حديـ ث «
د عرف ربـ هـ » وفـ ى الاخـ بار « ان الله من عرف نـ فـ سـ هـ فـ ق
تـ عالـ ى اوحـ ى الـ ى داود اعرف نـ فـ سك بـ الـ ضعف والـ عجز والـ فناء
واعـ رفـ نـى بـ الـ قوة والـ قدرة والـ بـ قاء » وفـ ى الـ مـ ثـ نوى
جـ يـ ست تـ عظـ يم خدا افـ را شـ تن ... خويـ شـ تن را خاك وخـ وارى

دا شد تن

جـ يـ ست تـ وحـ يد خدا آموخـ تن ... خويـ شد تن را بـ يش واحـد سوخـ تن

نـ واز ... همجو مس در كـ يمـ يا انـ در هـ سـ تـ يت درهـ ست آن هـ سـ تى

كـ داز

جمـ لة معـ شوق ست وعـا شق بـ رده ... زنـ ده معـ شوق ست وعـا شق مرد ه

(1/313)

وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (132)

هـ ريـ غ لـ مـ ك هـ سـ فـ نـ ى فـ مـ الـ سـ لـ ا هـ يـ لـ ع مـ يـ هـ ار بـ ا لـ مـ ك امـ ل { ى صـ وو }

بـ الـ توصـ ية وهـ و تـ قديـ م مـ ا فـ يـ هـ خـ ير و صـ لاح من قـ ول او فـ عل

الـ ى الـ غـ ير عـ لـ ى وجـ هـ الـ تـ فـ ضل والاحـ سان سواء كـ ان امـ را ديـ نـ يا او

دنـ يويـ ا { بـ ها } اى بـ الـ مـ لة الـ مذكـ ورة فـ ى قـ ولـ هـ تـ عالـ ى { ومن

هـ الـ ذكـ ور يـ رغب عن مـ لة ابـ راهـ يم } { ابـ راهـ يم بـ نـ يـ هـ } اى اولا د

الـ ثمانـ ية عـ نـ د الـ بـ عض ا سماعـ يل وامـ هـ هاجر الـ قـ بط ية وا سحق وامـ هـ

سارة و سـ تة امـ هم قـ نطورا بـ نت يـ قطن الـ كـ نعانـ ية تـ زوجـ ها

ابـ راهـ يم بـ عـ د وفـ اة سارة وهـ م مديـ ن ومدايـ ن وزمـ ران ويـ قـ شان

ويـ شـ بق ونـ وح { ويـ عـ قوب } رفـ ع عطف عـ لـ ى ابـ راهـ يم اى و صـ ى

اثـ نـ ى عـ شر يـ عـ قوب ايـ ضا وهـ و ابـ ن ا سحق بـ ن ابـ راهـ يم بـ نـ يـ هـ الـ

رومـ يل و شمعون ولاوى ويـ هودا ويـ سـ تـ سوخور وزبـ ولـ ون وزوانـ ا

ونـ فـ تونـ ا وكـ وزا واو شـ ير وبـ نـ يامـ ين ويـ و سف

و سمى يـ عـ قوب لانـ هـ مع اخـ يـ هـ عـ يـ صو كـ انـ ا تـ وأمـ ين فـ تـ قدم

عيصو في الخروج من بطن امه وخرج يعقوب على اثره آخذا
بعقبه وذلك ان ام يعقوب حملت في بطن واحد بولدين
مل عدة اشهر الحمل وجاء وقت الوضع تكلماتوأمين فلما تكا
في بطنها وهي تسمع فقال احدهما للآخر طرق لي حتى اخرج
قبلك وقال الآخر لئن خرجت قبلي لاشقن بطنها حتى اخرج
من خصرها فقال الآخر اخرج قبلي ولا تقتل امي قال فخرج
الاول فسمته عيصو لانه عصاها في بطنها وخرج الثاني
هو فسمته يعقوب فنشأ عيصو بالغلظة وقد امسك بعقب
والفظاظة صاحب صيد وقنص ويعقوب بالرحمة اللين صاحب
زرع وماشية
وروى انهما ماتا في يوم واحد ودفنا في قبر واحد قيل عاش
يعقوب مائة وسبعا واربعين سنة ومات بمصر واوصى ان يحمل
الى الارض المقدسة ويدفن عند ابيه اسحق فحمله يوسف
هـ {يا بني} على اضمار القول عند البصريين فدفنه عند
تقديره وصى وقال يا بني وذلك لان يا بني جملة والجملة لا
تقع مفعولا الا لافعال القلوب او فعل القول عندهم {ان الله
اصطفى لكم الدين} اى دين الاسلام الذى هو صفوة الاديان ولا
لموت {الا دين عنده غيره {فلا تموتن} اى لا يصادفكم ا
وانتم مسلمون} اى مخلصون بالتوحيد محسنون بربكم الظن
وهذا نهى عن الموت في الظاهر وفي الحقيقة عن ترك الاسلام
لان الموت ليس في ايديهم وذلك حين دخل يعقوب مصر فرأى
اهلها يعبدون الاصنام فاوصى بنيه بان يثبتوا على
الاسلام موت لا الاسلام فان موتهم لا على حال الثبات على

خ ير ف يه وان ه ل يس ب موت ال سعداء وان من حق هذا ال موت ان لا
ي حل ف يهم وت خ صـ يص الاب ناء ب هذه ال و صـ ية مع ان ه معـ لوم من
حال اب راه يم ان ه كان ي دعو ال كل اب دا ال ى الا سلام وال دي ن
ول لدلال ة عـ لى ان امر الا سلام اول ى الامور ب الاه تمام حـ يث و صى
احـ راهم ب ال شـ فـ قة وال محـ بة وارادة ال خـ ير ب ه اق رب ال ناس ال يـ ه و
مع ان صلاح اب نائ ه سـ بب لـ صلاح ال عامة لان ال مـ ت بـ وع اذا صـ لح
ف ى جمـ يع احوال ه صـ لح ال تابـ ع

(1/314)

روى ان ه لـ ما نـ زل ق ول ه تـ عال ى { وان ذر عـ شـ يرت ك الاق ربـ ين }
جمع ر سول الله صـ لى الله عـ لـ يـ ه و سـ لم اق اربـ ه وان ذره م ف قال
ذوا ان فـ سكم من ال نار يـ ا بـ نى مـ رة قـ نا ى ول نـ ب بـ عك ى نـ ب اي »
بـ ن كـ عب ان قذوا ان فـ سكم من ال نار يـ ا بـ نى عـ بد شمس ان قذوا
ان فـ سكم من ال نار يـ ا بـ نى ها شم ان قذوا ان فـ سكم من ال نار يـ ا
بـ نى عـ بد ال مطـ لب ان قذوا ان فـ سكم من ال نار يـ ا فـ اطمة ان قذى
نـ فـ سك من ال نار فـ ان ى لا امـ لك لـ كم من الله شـ يأ » يـ عـ نى لا اق در
مـ كروه عـ نكم فـ ى الآخـ رة ان اراد الله ان يـ عذبـ كم وان ما عـ لى دفـ ع
ا شـ فع لـ من اذن الله لـ ى فـ يـ ه وان ما يـ أذن لـ ى اذا لـ م يـ رد تـ عذيـ بـ ه
ان ما قـ ال عـ لـ يـ ه ال سلام فـ ى حـ قـ هم هـ كذا لـ تـ رغـ يـ بـ هم فـ ى الايـ مان
وال عمل لـ ئلا يـ عـ تمدوا عـ لى قـ رابـ تـ ه ويـ تـ هاون وا ولا بـ د من
ان س بـ اهل ال و صـ ية وال تحذيـ ر فـ باب ال ديـ ن لان الانـ سان اذا
ال شر يـ خاف ان يـ تخـ لق بـ اخلاق هم ويـ عمل عمـ لـ هم فـ يجـ ره ذلـ ك

الـ هوى الـ ى الـ هاوية كما قـ يل

نـ فس از همـ نـ فس بـ كـ يرد خوى ... بـ ر حذر بـ اش از لـ قاى خـ بـ يث

بـ اد جون بـ رفـ ضاى بـ د كذرد ... بـ وى بـ د كـ يرد از هـ واى خـ بـ يث

وكـ تب ابـ و عـ بـ يد الـ صورى الـ ى بـ عض اخوانـ ه اما بـ عد فـ انك قـ د

ا بـ طول عمرك وتـ تمـ نى عـ لى الله الامانـ ى اصـ بحت تـ أمل الـ دنـ ي

بـ سوء فـ عـ لك وانـ ما تـ ضرب حديـ دا بـ اردا والـ سلام وحـ سن الـ ظن

بـ الله تـ عالـ ى انـ ما يـ عـ تـ بر بـ عد اصـ لاح الـ حال بـ الاخـ لاق والاعـ مال

قـ ال الـ حـ سن ان قـ وما ألـ هـ تـ هم الامانـ ى حـ تى خـ رجوا من الـ دنـ يا وما

لـ هم حـ سنة يـ قول احدهم انـ ى احـ سن الـ ظن بـ ربـ ى وكـ ذب لـ و احـ سن

ن لاحـ سن الـ عمل وتـ لا قـ ولـ هـ تـ عالـ ى { وذلـ كم ظـ نـ كم } الآيـ ة الـ ظـ

الـ لـ هم وفـ قـ نا لـ لـ عـ لم والـ عمل قـ بل الاجـ ل

(1/315)

أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ (133)

ميهاربا قلم نع نيبغارلا باتكلا لهال { ءادهش متنك ام }

عـ لـ يـ هـ الـ سلام وام مـ نـ قطعة مـ قدرة بـ بل والـ همـ زة

قـ ال فـ ى الـ تـ يـ سـ ير ام اذا لـ م يـ تـ قدمها الـ فـ الا سـ تـ فهام كانـ ت

م ومعـ نى الـ همـ زة فـ يـ ها الانـ كار يـ عـ نى بـ مـ نزلة مجرد الا سـ تـ فـ ها

أكـ نـ تم شـ هداء جمع شـ هيـ د بـ معـ نى الـ حاضر يـ ريـ د ما كـ نـ تم

حاضريـ ن ومعـ نى الـ همـ زة فـ يـ ها الانـ كار يـ عـ نى أكـ نـ تم شـ هداء جمع

شهيد بمعنى الحاضر يريد ما كنتم حاضرين { اذ حضر
يعقوب الموت } اى اماراته واسبابه وقرب خروجه من الدنيا
لذنبى عليه السلام ألست تعلم ان نزلت حين قالت اليهود
يعقوب اوصى بنيه باليهودية يوم مات فقال تعالى ما كنتم
حاضرين حين احتضر يعقوب وقال لبنيه ما قال والا لما
ادعيتم عليه اليهودية ولكان حرضكم على ملة الاسلام { اذ قال
لبنيه } بدل من اذ حضر والعامل فيها شهداء { ما تعبدون من
بعدى } اى أى شىء تعبدونه بعد موتى اراد به تقريرهم بعدى
على التوحيد والاسلام واخذ ميثاقهم على الثبات عليهما
قال الراغب لم يعن بقوله ما تعبدون من بعدى العبادة
المشروعة فقط وانما عنى ان يكون مقصودهم فى جميع الاعمال
وجه الله تعالى ومرضاته وان يتباعدوا عما لا يتوسل به
وكأنه دعاهم الى ان لا يتحروا فى اعمالهم غير وجه الهيها
الله تعالى ولم يخف عليهم الاشتغال بعبادة الاصنام وانما
خاف ان تشغلهم دنياهم ولهذا قيل ما قطعك عن الله فهو
طاغوت ولهذا قال واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام اى ان نخدم ما
دون الله قال فى المثنوى

افلشدن ... نى قماش ونقره وفرزند وجيست دنيا از خدا غ
وزن

قال التحرير التفتازانى وما عام اى يصح اطلاقه على ذى
العقل وغيره عند الابهام سواء كان للاستفهام ام غيره واذا
علم ان الشى من ذى العقل والعلم فرق بمن وما فيخص من بذى
العلم وما بغيره وبهذا الاعتبار يقال ان ما لغير العقلاء

انتهى كلامه وتم الانكار عليهم عند قوله ما تعبدون من
بعدى ثم استأنف وبين ان الامر قد جرى على خلاف ما زعموا
فقال { قالوا } كأنه قيل فماذا قالوا عند ذلك فقيل قالوا {
نعبد آلهك واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق } اى نعبد
ادته وجعل الآله المتفق على وجوده وآلهيته ووجوب عب
اسماعيل وهو عمه من جملة الآباء تغليبا للاب والجد لان العم
أب والخالة أم لانخراطهما فى سلك واحد وهو الاخوة لا تفاوت
بينهما ومنه قوله عليه السلام « عم الرجل صنو أبيه » اى
لا تفاوت بينهما كما لا تفاوت بين صنوى النخلة { آلها
وفائدته التصريح بالتوحيد واحدا } بدل من اله آبائك
ودفع التوهم الناشئ من تكرر المضاف او نصب على
الاختصاص كأنه قيل نريد ونعنى بآله آبائك آلها واحدا {
ونحن له مسلمون } حال من فاعل نعبد

(1/316)

مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَ
(134)

بوقعيو ميهاربا ىهىتلا ةروكذملا ةمالا ىلا ةراشا { كلت }
وبنوهما الموحدون { امة } هى فى الاصل المقصود كالعهدة
بمعنى المعهود وسمى بها الجماعة لان فرق الناس تؤمنها اى
يقصدونها ويقتدون بها وهى خبر تلك { قد خلت } اى مضت
نفردت عمن عداها واصله صارت الى الخلاء وهى بالموت وا

الارض التى لا انيس بها والجملة نعت لامة {لها ما كسبت}
تقديم المسند لقصره على المسند اليه اى لها كسبها لا
كسب غيرها {ولكم ما كسبتم} لا كسب غيركم {ولا تسئلون
كما فى عما كانوا يعملون} اى لا تؤاخذون بسيآت الامة الماضية
قوله ولا تسألون عما اجرمنا كما لا تثابون بحسناتهم فلكل
اجر عمله وذلك لما ادعى اليهود ان يعقوب عليه السلام مات
على اليهودية وانه عليه السلام وصى بها بنيه يوم مات
وردوا بقوله تعالى {أم كنتم شهداء} الآية قالوا هب ان الامر
تمى نسبنا فلا جرم نتفع كذلك أليسوا آباءنا واليهم يرن
بصلاحهم ومنزلتهم عند الله تعالى قالوا ذلك مفتخرين
باوآئلهم فردوا بانهم لا ينفعهم انتسابهم اليهم وانما
ينفعهم اتباعهم فى الاعمال فان احدا لا ينفعه كسب غيره
كما قال عليه السلام «يا بنى هاشم لا يأتينى الناس
وقال عليه السلام «من ابطأ باعماله وتأتونى بانسابكم»
به عمله لم يسرع به نسبه» يعنى من اخره فى الآخرة
عمله السيئ او تفريطه فى العمل الصالح لم ينفعه شرف
نسبه ولم تنجبر نقيصته به قال الشاعر
أتفخر باتصالك من على ... واصل البؤسة الماء القراح
وليس بنافع نسب زكى ... يدنسه صنائعك القباح
والابناء وان كانوا يتشرفون بشرف آبائهم الا انه اذا نفخ
فى الصور فلا أنساب والافتخار بمثل هذا كالافتخار بمتاع
غيره وانه من الجنون فلا بد من كسب العمل والاخلاص فيه
فانه المنجى بفضل الله تعالى وجاء فى حديث طويل وهو

يت الـ بارحة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « انى رأ
عجبا رأيت رجلا من امتى جاءه ملك الموت ليقبض روحه فجاء
بره لوالديه فرده عنه ورأيت رجلا من امتى قد بسط عليه
عذاب القبر فجاءه وضوؤه فاستنقذه من ذلك ورأيت رجلا من
امتى قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله فخلصه من
لائكة العذاب بيديهم ورأيت رجلا من امتى قد احتوشته م
فجاءته صلاته فاستنقذته من ايديهم ورأيت رجلا من امتى
يلهث عطشا كلما ورد حوضا منع منه فجاءه صيامه فسقاه
وأرواه ورأيت رجلا من امتى والذبيون قعود حلقا حلقا كلما دنا
لحلقة طرد فجاءه اغتساله من الجنابة فاخذ بيده واقعده الى
نيديه ظلمة ومن خلفه ظلمة جنبى ورأيت رجلا من امتى بي
وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته
ظلمة فهو متحير فجاءته حجته وعمرته فاستخرجتاه من
الظلمة وادخلتاه فى النورورأيت رجلا من امتى يكلم المؤمنين
فلا يكلمونه فجاءته صلة الرحم فقالت يا معشر المؤمنين
لا من امتى يتقى وهج النار وشررها كلموه كلموه ورأيت رج
بيده عن وجهه فجاءته صدقته فصارت سترا على وجهه
وظلا على رأسه ورأيت رجلا من امتى قد اخذته الزبانية من كل
مكان فجاءه امره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذاه من
ايديهم وادخلاه مع ملائكة الرحمة ورأيت رجلا من امتى جاثيا
هبينه وبين الله حجار فجاءه حسن خلقه على ركبتي
فاخذ بيده فادخله على الله ورأيت رجلا من امتى قد هوت
صحيفته من قبل شماله فجاءه خوفه من الله فاخذ

صحيفته فجعلها في يمينه ورأيت رجلا من امتي قد خف ميزانه فجاءته اقراطيه فثقلوا ميزانه ورأيت رجلا من امتي جاءه وجل من الله فاستنقذه من قائما على شفير جهنم فذلك ومضى ورأيت رجلا من امتي اهوى في النار فجاءته دموعه التي بكى بها من خشية الله فاستخرجته من النار ورأيت رجلا من امتي قائما على الصراط يرعد كما ترعد السعفة فجاءه حسن ظنه بالله فسكن رعدته ومضى ورأيت رجلا من احيائنا ويحبو احيانا ويتعلق احيانا امتي على الصراط يزحف فجاءته صلاته على فاخذت بيده واقامته ومضى على الصراط ورأيت رجلا من امتي انتهى الى ابواب الجنة فغلقت الابواب دونه فجاءته شهادة ان لا اله الا الله ففتحت له الابواب وادخلته الجنة »

(1/317)

الا هل الا لاق نم »قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله مخلصا دخل الجنة » قيل يا رسول الله وما اخلاصها قال « ان تحجزه عن محارم الله » فعلم من هذا التفصيل ان الخلاص وان كان بفضل الله تعالى لكنه منوط بالاعمال الصالحة فالقرابة لا تغني شيأ اذا فسد العمل واما قول من قال اذا طاب تفروعه فباعتبار الغالب فان من عادته اصل المرء طاب تعالى ان يخرج الحي من الميت والميت من الحي ونعم ما قيل اصل را اعتبار جندان نيست ... روى تركل زخار خندان نيست

مى زغ وره شود شكر ازنـ ى ... عـ سل ازنـ حل حا صـ لـ ست بـ قى
والـ عود الـ ذى تـ فوح رائـ حـ تـ ه وان كـان فـ ى الا صل شجـ رة كـ سائـ ر
ا انـ ه لـ ما كـان لـ ه ا سـ تعداد لـ تـ لك الـ مرتـ بة وحـ صل ذلـ ك الا شجار ال
بـ الـ تربـ ية فـ اق عـ لى الاقـ ران وخـ رج من جـ نس الا صل وكـ ذا الـ مـ سك
فـ ان ا صـ لـ ه دم وكـ م من نـ سـ يب يـ عود عـ لى ا صـ لـ ه بـ الـ عـ كس
فـ يظـ هر فـ يـ ه اثـ ر الـ صـ لاح الـ باطن فـ ى ابـ يـ ه ان كـان اى ابـ وه
فـ ا سـ قا او الـ فـ ساد الـ باطن فـ يـ ه ان كـان صالـ حا وكـ م من فـ رع
ا صـ لـ ه عـ لى وجـ ه فـ انـ ظر حال آدم عـ لـ يـ ه الـ سلام وولـ ديـ ه يـ مـ يل الـ ى
هابـ يل وقـ ابـ يل ومن بـ عدهم الـ ى قـ يام الـ ساعة

(1/318)

وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ
الْمُشْرِكِينَ (135)

{ ىراصن وا ادوه اونوك اولاقو } تنيدملا دوهي سؤر ىف تلزن
وفـ ى نـ صارى نـ جـ ران اى قـ الـ ت الـ يـ هود كـ ونـ وا هـ ودا فـ ان نـ بـ يـ نا
مو سى افـ ضل الانـ بـ ياء وكـ تابـ نا الـ توراة افـ ضل الـ كـ تب وديـ نـ نا
افـ ضل الاديـ ان وكـ فروا بـ عـ يـ سى والانـ جـ يل وبـ محمد والـ قـ رآن
وقـ الـ ت الـ نـ صارى كـ ونـ وا نـ صارى فـ ان نـ بـ يـ نا عـ يـ سى افـ ضل
الانـ بـ ياء وكـ تابـ نا الانـ جـ يل افـ ضل الـ كـ تب وديـ نـ نا افـ ضل
الاديـ ان وكـ فروا بـ مو سى والـ توراة وبـ محمد والـ قـ رآن { تـ هـ تدوا }
جـ واب لـ لامر اى ان تـ كونـ وا كـ ذلـ ك تـ جدوا الـ هدايـ ة من الـ ضـ لالـ ة { قـ ل
ام نوكن ال قحلا وه ام نايبو درلا ليبس ىلع مهل دمحم اي }

ى اهل مـلـ تـه وديـ نـه عـلـى تـ قولـ ون { بـ ل } نـ كون { مـلة ابـ راهـ يم } ا
حذف الـمـضاف اى بـ ل نـ تـ بع مـلـ تـه لان كـونـ وا مـعـ ناه اتـ بـعوا
الـ يـهوديـ ة والـ نـصـرانـ ية { حـ نـ يـ فا } اى مائـ لا عن كـل ديـ ن بـ اطل الـ ى
ديـ ن الـ حق ومـ نحرفـ ا عن الـ يـهوديـ ة والـ نـصـرانـ ية وهـ و حال من
الـمـضاف الـ يـه وهـ و ابـ راهـ يم كما فـ ى رأيـ ت وجـ ه هـ ند قـ ائـ مة لان
يـ تـها فـ الـحال هـ نا تـ بـ ين هـ يـ ئة رؤيـ ة وجـ ه هـ ند يـ سـ تـ لـزم رؤ
الـمـ فعول او من الـمـضاف وهـ و الـمـلة وتـ ذكـ ير حـ نـ يـ فا حـ يـ نـ ئذ
بـ تأويـ ل الـمـلة بـ الـديـ ن لانـ هما مـ تحدان ذاتـ ا والـ تـغايـ ر بـ الاعـ تـ بار
مهاوعد نالطبب ناذياو مهب ضيرعت { نيكرشملا نم ناك امو }
اتـ باع ابـ راهـ يم مع ا شـراكـ هم بـ قولـ هم عـزيـ ر ابـ ن الله والـ مـ سـ يح
ابـ ن ا لله
الآيـ ة ار شاد الـ ى اتـ باع ديـ ن ابـ راهـ يم وهـ و الـ ديـ ن الـ ذى عـ لـ يـه وفـ ى
نـ بـ يـنا عـ لـ يـه الـ سلام وا صحابـ ه واتـ باعـ ه

(1/319)

قُولُوا آَمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
ى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَ
(136مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)

ىا { انيلا لـزنا امو } هـدحو { هـللاب انمآ } نونمؤملا اهـيا { اولوق }
بـ الـ قـرآن الـ ذى انـ زل عـ لـى نـ بـ يـنا والانـ زال الـ يـه انـ زال الـ ى امـ تـه
لـمـنزل يـ لـزم الـ كل { وما انـ زل عـ لـى ابـ راهـ يم } من صحـ فـه لان حـكم ا
الـ عـ شر { و } ما انـ زل الـ ى { ا سمعـ يل وا سحق ويـ عـ قوب } الـ ى {

الا سباط } جمع سبط وهو فى اصل شجرة واحدة لها اغصان
كثيرة والمراد هنا اولاد يعقوب وهم اثنا عشر سموا بذلك لانه
ده والاسباط ولد لكل منهم جماعة وسبط الرجل حافده اى ولد ول
من بنى اسرائيل كالقبائل من العرب والشعوب من العجم وهم
جماعة من اب وام وكان فى الاسباط انبياء والصحف وان كانت
نازلة الى ابراهيم لكن من بعده حيث كانوا متعبدين
بتفاصيلها داخلين تحت احكامها جعلت منزلة اليهم كما جعل
ى وعيسى } من التوراة القرآن منزلا اليينا { وما اوتى موس
والانجيل وتخصيصهما بالذكر لما ان الكلام مع اليهود
والنصارى { وما اوتى النبيون } جملة المذكورين منهم وغير
المذكورين { من ربهم } فى موضع الحال من العائد المحذوف
والتقدير وبما اوتيه النبيون منزلا عليهم من ربهم { لا
يهود فنؤمن ببعض ونكفر نفرق بين احد منهم } كال
ببعض وكيف نفعل ذلك والدليل الذى اوجب علينا ان نؤمن
ببعض الانبياء وهو تصديق الله اياه بخلق المعجزات على
يديه يوجب الايمان بالباقين فلو آمنا ببعضهم وكفرنا
بالبعض لناقضنا انفسنا والجملة حال من الضمير فى آمنا
مع ان الكلام فيما اوتوه لا وانما اعتبر عدم التفريق بينهم
يستلزم عدم التفريق بينهم بالتصديق والتكذيب لعدم
التفريق بين ما اوتوه واحد فى معنى الجماعة ولذلك صح
دخول بين عليه { ونحن له مسلمون } اى والحال انا مخلصون
لله تعالى ومذعنون

قَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ فَإِنْ آَمَنُوا بِمِثْلِ مَا آَمَنْتُمْ بِهِ فَ
(137وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)

نيدلا لثمب ىا { ام لثمب } ىراصنلاو دوهيلا ىا { اونمآ نافـ }
الـ ذى { آمـ نـ تم بـ ه } هذا من بـ اب الـ تعجـ يز والـ تـ بكـ يت اى الـ زام
لاعـ تـ راف بـ الـ حق بـ ارخـ اء عـ نانـ ه و سد طـ رق الـ خـ صم والـ جائـ ه الـ ى ا
الـ مجادلـ ة عـ لـ يـ ه والـ مـ ثل مـ قحم والـ معـ نى فـ ان آمـ نوا بـ ما آمـ نـ تم بـ ه
وهـ و الله فـ انـ ه لـ يس لله تـ عالـ ى مـ ثل وكـ ذا لـ ديـ ن الا سلام { فـ قد
اهـ تدوا } الـ ى الـ حق وا صابـ وه كما اهـ تديـ تم وحـ صل بـ يـ نكم
الاتـ حاد والاتـ فاق { وان تـ ولـ وا } اى ان اغـ ضوا عن الايـ مان عـ لى
لـ وجـ ه الـ مذكـ ور بـ ان اخـ لوا بـ شئ من ذلـ ك كـ أن آمـ نوا بـ بعض ا
وكـ فروا بـ بعض كما هو ديـ دنـ هم وديـ نـ هم { فـ انـ ما هم فـ ى شـ قاق }
اى مـ سـ تـ قرون فـ ى خـ لاف عظـ يم بـ عـ يد من الـ حق وهـ ذا لـ دفـ ع ما
يـ تـ وهم من احـ تمال الـ وفـ اق بـ سـ بب ايـ مانـ هم بـ بعض ما آمن بـ ه
الـ مؤمـ نون فـ قولـ ه فـ ى شـ قاق خـ بر لـ قولـ ه هم وجـ عل الـ شـ قاق ظرفـ ا
لـ هم وهـ م مظروفـ ون لـ ه مـ بالـ غة فـ ى الاخـ بار بـ ا سـ تـ يلائـ ه عـ لـ يـ هم
فـ انـ ه ابـ لـ غ من قـ ولـ ك هم مـ شاقـ ون والـ شـ قاق مأخوذ من الـ شق وهـ و
الـ جانـ ب فـ كأن كـ ل واحـ د من الـ فريـ قـ ين فـ ى شق غـ ير شق صاحـ بـ ه
بـ سـ بب الـ عداوة ولـ ما دل تـ نكـ ير الـ شـ قاق عـ لى امـ تـ ناع الـ وفـ اق وان
عـ قب ذلـ ك بـ تـ سـ لـ ية ذلـ ك مما يـ ؤدى الـ ى الـ جدال والـ قـ تال لا محالـ ة
رـ سول الله صـ لى الله عـ لـ يـ ه و سـ لم وتـ فريـ ح الـ مؤمـ نـ ين بـ وعد

الـ نـصـرة والـ غـلـبة و ضمان الـ تأيـ يد والاعـ زاز بـ الـ سـ ين لـ لـ تأكـ يد
الـ دالـة عـ لـى تـ حـ قق الـ وقـ وع الـ بـ تة فـ قـ يل { فـ سـ يـكـ فـ يـكـهم الله }
الـ ضمـ يـران مـ نـصوبـ ا الـ محل عـ لـى انـ هما مـ فعـ ولان لـ يـكـ فـى يـ قال
معدى الـ ى واحـد نـ حو كـ فاه مؤنـ تـ هـ كـ فايـ ة وان كـ ثـ ر ا سـ تعمالـة
كـ فاك الـ شئ والـ ظاهر ان الـ مـ فعول الـ ثانـ ى حـ قـ يـ قة فـ ى الآيـ ة هو
الـ مـ ضاف الـ مـ قدر اى فـ سـ يـكـ فـى الله ايـ اك امر الـ يـهود والـ نـصارى
ويـ دفـ ع شـ رهم عـ نك ويـ نـصرك عـ لـ يـهم فـ ان الـ كـ فايـ ة لا تـ تـعـ لق
بـ الاعـ يان بـ لـ بـ الافـ عال وقـ د انـ جز الله وعده الـ كريـ م بـ الـ قـ تل
والـ نـ فى الـ ى الـ شام وغـ يـره والـ سـ بى فـ ى بـ نـى قـ ريـ ظة والـ جلاء
فـ ى بـ نـى الـ نـضـ ير والـ جزيـ ة والـ ذلـة فـ ى نـ صارى نـ جـ ران { وهـ و
الـ سمـ يـع الـ عـ لـ يم } تـ ذيـ يل لـ ما سـ بق من الـ وعد وتـ أكـ يد لـ هـ
والـ معـ نـى انـ هـ تـ عالـ ى يـ سمع ما تـ دعو بـ هـ ويـ عـ لم ما فـ ى نـ يـ تك من
اظـ هار الـ ديـ ن فـ يـ سـ تجـ يب لـ كـ ويـ وصـ لك الـ ى مرادك

(1/321)

(138نُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ (صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَ

ردصملا غبصلاو باياثلا هب نولي ام غبصلا { هللا ةغبص }
والـ صـ بغة الـ فعـ لة الـ تـى تـ بـ نـى لـ لـ نـوع والـ حالـة من صـ بغ
كالـ جـ لـ سة من جـ لس وهـ ى الـ حالـة الـ تـى يـ قـ ع الـ صـ بغ عـ لـ يـها وهـ ى
اس اى الـ صـ بغة فـ ى الآيـ ة مـ سـ تعارة لـ فطـ رة الله الـ تـى فـ طر الـ ن
عـ لـ يـها شـ بـهت الـ خـ لـ قة الـ سـ لـ يمة الـ تـى يـ سـ تعد بـ ها الـ عـ بد
لـ لايـ مان و سائـ ر انـ واع الـ طاعات بـ صـ بغ الـ ثوب من حـ يث ان كل

واحدة منهما حلية لما قامت هى به وزينة له والتقدير صبغنا
الله صبغة اى فطرنا وخلقنا على استعداد قبول الحق
انه والايمان فطرته فهذا المصدر مفعول مطلق مؤكد لنفسه ل
مع عامله المقدر بعينه وقع مؤكدا لمضمون الجملة المقدمة وهو
قوله آمنا بالله لا محتمل لها من المصادر الا ذلك المصدر لان
ايمانهم بالله يحصل بخلق الله اياهم على استعداد اتباع
الحق والتحلى بحلية الايمان ويحتمل ان يكون التقدير
هر النفوس من اوضار طهرنا الله تطهيره لان الايمان يط
الكفر وسماه صبغة لمشاكلة وهى ذكر الشئ بلفظ غيره
لوقوع ذلك الشئ فى صحبة الغير اما بحسب المقال المحقق او
المقدر بان لا يكون ذلك الغير مذكورا حقيقة ويكون فى حكم
المذكور لكونه مدلولا عليه بقرينة الحال فهى كما تجرى
قولين كما فى تعلم ما فى بين فعلين كما هنا تجرى بين
نفسى ولا اعلم ما فى نفسك فانه عبر عن ذات الله تعالى
بلفظ النفس لوقوعه فى صحبة لفظ النفس وعبر عن
لفظ الفطرة بلفظ الصبغة لوقوعه فى صحبة صبغة
النصارى اذ كانوا يشتغلون بصبغ اولادهم فى سابع الولادة
لا صفر الذى مكان الختان للمسلمين بغمسهم فى الماء ا
يسمونه المعمودية على زعم ان ذلك الغمس وان لم يكن مذكورا
حقيقة لكنه واقع فعلا من حيث انهم يشتغلون به فكان
فى حكم المذكور بدلالة قرينة الحال عليه من حيث اشتغالهم
به ومن حيث ان الآية نزلت ردا لزعمهم بيان ان التطهير
طهير اولادكم بغمسهم المعتبر هو تطهير الله عباده لا ت

فى المعمودية وهى اسم ماء غسل به عيسى عليه السلام
فمزجوه بماء آخر وكلما استعملوا منه جعلوا مكانه ماء آخر {
ومن احسن } مبتدأ وخبر والاستفهام فى معنى الجحد { من الله
صبغة } نصب على التمييز من احسن منقول من المبتدأ
ن صبغة الله فانه يصبغ والتقدير ومن صبغته احسن م
عباده بالايمان ويطهرهم به من اوضار الكفر وانجاس الشرك
فلا صبغة احسن من صبغته { ونحن له } اى لله الذى اولانا
تلك النعمة الجليلة { عابدون } شكرا له ولسائر نعمه وتقدم
الظرف للاهتمام ورعاية الفواصل وهو عطف على آمنا داخل تحت
ا فاذا كان حرفة العبد العبادة فقد زين نفسه الامر وهو قولو
بصبغ حسن يزينه ولا يشينه : وفى المثنوى

(1/322)

كاورا رنك ازبرون مردرا ... ازدرون دان رنك سرخ ورردر ا
رنكهاى نيك ازخم صفاست ... رنك زشتان از سياه آب
جفاست
صبغة الله نام آن رنك لطيف ... لعنة الله بوى اين رنك
كثيف
وفى قوله تعالى { ونحن له عابدون } اشارة الى ان العارفين
يعبدون ربهم لا لشوق الجنة ولا لخوف النار
قال الله تعالى فى الزبور ومن اظلم ممن عبدنى لجنة او نار
فلو لم اخلق جنة ولا نارا لم اكن مستحقا لان اعبد

واعلم ان العابد هو العامل بحق العبودية في مرضاة الله
الى والعبادة دون العبودية وهي دون العبودة لان من لم تع
يبخل بروحه فهو صاحب عبودة فالعبادة ببذل الروح فوق
العبادة ببذل النفس
قال سهل بن عبد الله لا يصح التعبد لاحد حتى لا يجزع من
اربعة اشياء من الجوع والعرى والفقر والذل
بد اربعة لا خامس قال الشيخ ابو العباس رحمه الله اوقات الع
لها الطاعة والمعصية والنعمة والبلية ولكل وقت منها سهم من
العبودية يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية فمن كان
وقته النعمة فسبيله الشكر وهو فرح القلب بالله تعالى
ومن كان وقته البلية فسبيله الرضى والصبر فعليك ان
ات وغاية الغايات : تراقب الاوقات الى ان تصل اعلى الدرج
وفي المثنوى
كافرم من كر زيان كردست كس ... درره ايمان وطاعت يكنفس
سرشكسته نيست اين سررا مبند ... يك دوروزه جهد كن
باقى بخند
تازه كن ايمان نه از كفت زبان ... اى هوارا تازه كرده
درنهان
تا هواتازه است ايمان تازه نيست ... كين هواجز قفل آن
ازه نيستدرو
روى ان السرى قدس سره قال مكثت عشرين سنة اخرس خلق
الله تعالى فلم يقع في شبكتى الا واحد كنت اتكلم في
المسجد الجامع ببغداد يوم الجمعة وقلت عجبت من ضعيف

عصى قويا فلما كان يوم السبت وصليت الغداة اذا انا بشاب
وهو راكب قد وافى وخلفه ركبان على دواب بين يديه غلمان
على دابته فنزل وقال أيكم السرى السقطى فأومأ جلسائى
الى فسلم على وجلس وقال سمعتك تقول عجبت من ضعيف
عصى قويا فما اردت به فقلت ما ضعيف اضعف من ابن آدم
ولا قوى اقوى من الله تعالى وقد تعرض ابن آدم مع ضعفه
يقبل الى معصية الله تعالى قال فبكى ثم قال يا سرى هل
ربك غريقا مثلى قلت ومن ينقذ الغرقى الا الله تعالى قال
يا سرى ان على مظالم كثيرة كيف اصنع قال اذا صححت
الانقطاع الى الله تعالى ارضى عنك الخصوم بلغنا عن
النبى عليه السلام انه قال « اذا كان يوم القيامة واجتمع
تروّعوا ولى الخصوم على ولى الله وكل لكل منهم ملكا يقول لا
الله فان حقكم اليوم على الله تعالى » فبكى ثم قال صف
لى الطريق الى الله فقلت ان كنت تريد المقتصدين
فعليك بالصيام والقيام وترك الآثام وان كنت تريد طريق
الاولياء فاقطع العلائق واتصل بخدمة الخالق فبكى حتى بل
ت من ترك الاهل منديلا له ثم انصرف وكان من امره كيت وكي
والعيال والسكون عند المقابر وتغيير الحال حتى توفى ذلك
الشاب على الاحالة التى اقبل عليها قال السرى فحلمت يوما
عيناى فاذا به يرفل فى السندس والاستبرق ويقول لى
جزاك الله خيرا فقلت ما فعل الله بك قال ادخلنى الجنة ولم
يسألنى عن ذنب انتهى

صُونَ قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِ
(139)

{ قل أتحاجوننا } الحجة الحلية واقامة الحجة على
ذلك من كل واحد والهمزة للانكار والتوبيخ
الآية ان اليهود والنصارى قالوا ان الانبياء وسبب نزول هذه
كانوا منا وعلى ديننا وديننا اقدم فقال الله تعالى قل يا محمد
لليهود والنصارى أتجادلوننا وتخاصموننا { فى الله } اى
فى دينه وتدعون ان دينه الحق هو اليهودية والنصرانية
ن يدخل وتبنون دخول الجنة والاهتداء عليهما وتقولون تارة ل
الجنة الا من كان هودا او نصارى وتارة كونوا هودا او نصارى
تهتدوا { وهو ربنا وربكم } اى والحال انه لا وجه للمجادلة
اصلا لانه تعالى مالك امرنا وامركم { ولنا اعمالنا } الحسنة
الموافقة لامره { ولكم اعمالكم } السيئة المخالفة لحكمه
له { ونحن له } اى لله تعالى { فكيف تدعون انكم اولى بال
مخلصون } فى تلك الاعمال لا نبتغى بها الا وجهه فأنى لكم
المحاجة وادعاء حقية ما انتم عليه والطمع فى دخول الجنة
بسببه ودعوة الناس اليه وانتم به مشركون
والاخلاص تصفية العمل عن الشرك والرياء وحقيقته
تصفية الفعل عن ملاحظه المخلوقين

أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى
ا عَمَّقُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ
(140تَعْمَلُونَ)

انونوجاحتأ ىلاعت هلوق ىف ةزمهلل ةلداعم ما { نولوقت ما }
داخلة فى حيز الامر على معنى أى الامرين تأتون اقامة الحجة
وتنوير البرهان على حقية ما انتم عليه والحال ما ذكر ام
التشبث بذيل التقليد والافتراء على الانبياء وتقولون {
عيل واسحق ويعقوب والاسباط } وهى حفدة ان ابراهيم واسم
يعقوب وهم اولاد اولاده الاثنى عشر وعن الزجاج انه قال
الاسباط فى ولد اسحق بمنزلة القبائل فى ولد اسماعيل
فولد كل واحد من ولد اسحق سبط ومن ولد اسماعيل قبيلة {
كانوا هودا أو نصارى } فنحن مقتدون بهم والمراد انكار كلا
والتوبيخ عليهما اى كيف تحاجون وكيف تقولون الامرين
فى حق الانبياء الذين بعثوا قبل نزول التوراة والانجيل
انهم كانوا هودا او نصارى ومن المحال ان يقتدى المتقدم
بالمتأخر ويستن بسنته { قل } يا محمد { ءانتم } الاستفهام
ومن للتقرير والتوبيخ { اعلم } بدينهم { ام الله } اعلم {
اظلم } انكار لان يكون احد اظلم فالاستفهام بمعنى النفى {
ممن كتم } اى ستر واخفى عن الناس { شهادة } ثابتة { عنده }
اى عند من كائنة { من الله } قوله عنده ومن الله صفتان
لشهادة اى شهادة حاصلة عنده صادرة من الله تعالى يعنى يا
ت عندكم صادرة من الله اهل الكتاب قد علمتم بشهادة حصل

تعالى بان ابراهيم وبنيه كانوا حنفاء مسلمين بان اخبركم
الله بذلك فى كتابكم ثم انكم تكتمونها وتدعون خلاف ما
شهد الله به فى حقهم فلا احد اظلم منكم حيث اجزأتم على
تكذيب الله تعالى فيما اخبر به وتعليق الاظلمية بمطلق
مرتبة من يدريها ويشهد بخلافها فى الكتمان للايماء الى ان
الظلم خارجة عن دائرة البيان وعن ابن عباس اكبر الكبائر
الاشراك بالله وشهادة الزور وكتمان الشهادة قال تعالى { ومن
يكتمها فانه آثم قلبه } والمراد مسخ القلب ونعوذ بالله من
ما ذلك { وما الله بغافل عما تعملون } ما موصولة عامة لجميع
يكتسب بالجوارح بالظاهرة والقوى الباطنة ويدخل فيه
كتمان شهادة الله دخولا اوليا اى هو محيط بجميع ما تأتون وما
تدرون فيعاقبكم بذلك اشد عقاب

(1/325)

مَلُونَ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْ
(141)

اهل } تومل اب تضم ىا { تلخ دق } ةعامج ءايبنالا ىا { ةما كلت }
ما كسبت } من الاعمال { ولكم ما كسبتم } منها { ولا تسألون عما
كانوا يعملون } اى لا يسأل احد عن عمل غيره بل يسأل عن
عمله ويجزى به وهذا تكرير للآية السابقة بعينها
اهم عليه من الافتخار بالآباء ولم بالغة فى الزجر عم
الاتكال على اعمالهم قال الله تعالى { فاذا نفخ فى الصور

فلا انساب } قيل لما انصرف هارون الرشيد من الحج اقام
بالكوفة ايا ما فلما خرج وقف بهلول المجنون على طريقه
وناداه بأعلى صوته يا هارون ثلاثا فقال هارون من الذى
قيل له بهلول المجنون فوقف هارون وامر يناديني تعجبا
برفع الستر وكان يكلم الناس وراء الستر فقال له ألم
تعرفني قال بلى اعرفك فقال من انا قال انت الذى لو ظلم احد
فى المشرق وانت فى المغرب سألك الله عن ذلك يوم القيامة
فبكى هارون وقال كيف ترى حالى قال اعرضه على كتاب
الجزء الثانى ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى الله وهى
جحيم وقال اين اعمالنا قال انما يتقبل الله من المتقين قال
واين قرابتنا من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال فاذا نفخ فى الصور فلا انساب بينهم قال واين شفاعة
اذن له رسول الله لنا قال يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من
الرحمن ورضى له قولا فلا بد من الاعمال الصالحة والاخلاص
فيها فان الله يتقبلها لا غيرها
قال الجنيد الاخلاص سر بين العبد وبين الله تعالى لا
يعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولا هوى فيميله
قال الفضيل ترك العمل من اجل الناس رياء والعمل من اجل
والاخلاص ان يعافيك عنهما الناس شرك
وفى التتارخانية لو افتتح الصلاة خالصا لله تعالى ثم
دخل فى قلبه الرياء فهو على ما افتتح والرياء على انه لو
خلا عن الناس لا يصلى ولو كان مع الناس يحسنها ولو صلى
وحده لا يحسن فله ثواب اصل الصلاة دون الاحسان

ل الطاعة لـ لريـ اء والـ سمعة كمـ ثل قـ ال بـ عض الـ حكماء مـ ثل من يـ عم
رجـل يـ خـرج الـ ى الـ سوق وقـ د ملأ كـ يـ سـه حـ صى فـ يـ قول الـ ناس ما
املأ كـ يس فـ لان ولا مـ نـ فعة لـ ه سوى مـ قالـة الـ ناس وفـ ى الـ حديـ ث «
اخـ لـ صـوا اعمالـ كم لله تـ عالـ ى فـ ان الله لا يـ قـ بل الا ما خـ لص لـ ه
ولا تـ قولـ وا هـذا لله ولـ لـرحم ولـ يس لله تـ عالـ ى مـ نـ ه شـىء » ومن
مـ شارق « لـ عن الله من لـ عن والـ ديـ ه ولـ عن الله من ذبـ ح احاديـ ث الـ
لـ غـ ير الله » قـ ال الـ نووى الـ مـ راد الـ ذبـ ح بـ ا سم غـ ير الله كـ م ذبـ ح
لـ لـ صـ نم او لـ مو سى او غـ يـ رهما
ذكـ ر الـ شـ يخ ابـ راهـ يم الـ مـ راودى ان ما يـ ذبـ ح عـ ند ا سـ تـ قـ بال
الـ سـ لطان تـ قربـ ا الـ يـ ه افـ تى اهل بـ خارى بـ تحريـ مـ ه لانـ ه مما
اهل بـ ه لـ غـ ير ا لله
افـ عى هذا غـ ير محرم لانـ هم انـ ما يـ ذبـ حونـ ه ا سـ تـ بـ شارا وقـ ال الـ ر
بـ قدومـ ه فـ هو كـ ذبـ ح الـ عـ قـ يـ قة لـ ولادة الـ مولـ ود ومـ ثل هذا لا يـ وجب
الـ تحريـ م انـ تـ هى كـ لامـ ه وعـ لـ يـ ه تـ حمل افـ عال الـ مـ سـ لمـ ين صـ يانـة
لـ هم عن الـ كـ فر و ضـ ياع الاعمال فـ ان الـ موحد مطمح نـ ظـ ره رـ ضى
صمـ نا مـ ولاه والـ تـ عـ بد الـ يـ ه بـ ما تـ يـ سر لـ ه من الـ قربـ ات الـ لـ هم اع
من الـ زلات

(1/326)

سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ
وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (142)

وذ هم { من ك لاح مهوقع تفعض نيذلا ىا { ءاهفسلا لوقيس }
الـ ناس } اى الـ كـ فرة يـ ريـ د الـمـ ذكريـ ن لـ تغـ يـ ير الـ قـ بـ لة من
الـمـ نافـ قـ ين والـ يـ هود والـ مـ شركـ ين واذ ما كـ اذ وا سـ فهاء لاذ هم
راغـ بون عن مـ لة ابـ راهـ يم وقـ د قـ ال تـ عالـ ى { ومن يـ رغب عن مـ لة
ابـ راهـ يم الا من سـ فـ هـ ذ فـ سـ هـ } اى اذلـ ها بـ الـ جهل والاعـ راض عن
عـ هـ لـ يوطـ ئوا عـ لـ يـ هـ الـ نظر وفـ ائـ دة تـ قديـ م الاخـ بار بـ هـ قـ بل وقـ و
اذ فـ سهم فـ لا يـ ضطربـ وا عـ ند وقـ وعـ هـ لان مـ فاجأة الـمـ كروه اشد
عـ لى الـ نـ فوس وا شق ولـ يعـ لمهم الـ جواب فـ ان الـ عـ تـ يد قـ بل الـ حاجة
الـ يـ هـ ارد لـ شغب الـ خـ صم الالـ دوقـ بل الـ رمى يـ راش الـ سهم وهـ و
مـ ثل يـ ضرب فـ ى تـ هـ يـ ئة الآلـ ة قـ بل الـ حاجة الـ يـ ها { ما ولاهـ م عن
ا ا سـ تـ فهامـ ية اذ كاريـ ة مرفـ وعة قـ بـ لـ تهم الـ تى كـ اذ وا عـ لـ يـ ها } م
الـمحل عـ لى الابـ تداء وولـ يهم خـ بـ ره والـ جمـ لة فـ ى موضع الـ نـ صب
بـ الـ قول يـ قال تـ ولـ ى عن ذلـ ك اى اذ صرف وولـ ى غـ يـ ره اى صرفـ هـ
والـ قـ بـ لة فـ ى الا صل الـ حالـ ة الـ تى عـ لـ يـ ها الاذ سان من الا سـ تـ قـ بال
فـ ذ قـ لت فـ ى عرف الـ شرع الـ ى الـ جهة الـ تى يـ سـ تـ قـ بـ لـ ها الاذ سان
ابـ لة وسمـ يت قـ بـ لة لان الـمـ صلى يـ قابـ لـ ها لـ لـ صلاة وهـ ى من الـ مق
والـ معـ نى أى شىء صرفـ هم وحولـ هم عن قـ بـ لـ تهم الـ تى كـ اذ وا
عـ لى الـ توجـ هـ الـ يـ ها وهـ ى بـ يت الـ مـ قدس ولـ م اذ صرف وا مـ نـ ها الـ ى
الـ كـ عـ بة روى ان الـ نـ بى عـ لـ يـ هـ الـ سلام صلى الـ ى نـ حو بـ يت
الـ مـ قدس بـ عد مـ قدمـ هـ الـ مديـ نة نـ حوا من سـ بعة عـ شر شهرا تـ ألـ يـ فا
ارت الـ كـ عـ بة قـ بـ لة الـ مـ سلمـ ين الـ ى نـ فخ لـ قـ لوب الـ يـ هود ثـ م ص
الـ صدور { قـ ل } كأنـ هـ قـ يل فـ ماذا اقـ ول عـ ند ذلـ ك فـ قـ يل قـ ل { لله
الـ مـ شرق والـ مـ غرب } اى الامـ كـ نة كـ لـ ها والـ نواحى بـ ا سـ رها لله

تعالى ملكا وتصرفا فلا يستحق شيء منها لذاته ان يكون
قبلة حتى يمتنع اقامة غيره مقامه والشيء من الجهات انما
بمجرد ان الله تعالى امر بالتوجه اليها فله يصير قبلة
ان يأمر في كل وقت بالتوجه الى جهة من تلك الجهات على
حسب الوهيته واستيلائه ونفاذ قدرته ومشيئته فانه لا
يسأل عما يفعل بل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فالملائق
بالمخلوق ان يطيع خالقه ويأتمر بامره من غير ان يتحرى
في المأمور به زائدة على مجرد كونه مأمورا به فان خصوصية ف
الطاعة له ليس الا بارتسام امره اي امتثاله لا بتحري العلل
والاغراض الداعية له تعالى الا الامر لان احكام الله تعالى
وافعاله ليست معللة بالدواعي والاغراض واليهود انما
كلامه استقبلوا جهة المغرب فاكرمه الله تعالى بوحيه و
كما قال الله تعالى {وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى
موسى الامر} والنصارى ايضا اتخذوا جهة المشرق قبلة اتباعا
لهواهم حيث زعموا ان مريم عليها السلام حين خرجت من بلدها
مالت الى جانب الشرق كما قال الله تعالى {واذكر في الكتاب
كانا شرقيا} والمؤمنون استقبلوا مريم اذ انتبذت من اهلها م
الكعبة طاعة لله تعالى وامتثالا لامره لا ترجيحا لبعض
الجهات المتساوية بمجرد رأيهم واجتهادهم مع انها قبلة خليل
الله تعالى ومولد حبيبه صلى الله تعالى عليه وسلم {
يهدي من يشاء الى صراط مستقيم} وهو التوجه الى بيت
الكعبة اخرى ووجه استقامته كونه مشتملا المقدس تارة وا
على الحكمة والمصلحة موافقا لهما

(1/327)

قال بعض ارباب لاحقيقة سمى الطاعنين من اليهود
والمشركين والمنافقين سفهاء لاحتجاب عقولهم عن حقية
دين الاسلام ولو ادركوا الحق مطلقا لاخلصوه كما اخلص
لو كانت عقولهم رزينة المؤمنون فلم تبق محاجتهم معهم و
لا ستدلت بالآيات وانكروا التحويل لانهم كانوا معتدين
بالجهة فلم يعرفوا التوحيد الوافى بالجهات كلها : قال
المولى الجامى
جهات مرآت حسن شاهد ماست ... فشاهد ودهه فى كل ذرات

(1/328)

شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا
بَيْهِ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِ
للَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى ا
(143بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ)

مكانلعج امك ىا ةمدقتملا ةيآلا موهفم ىلا ةراشا { كلذكو }
مهتدين الى الصراط المستقيم { جعلناكم } توحيد الخطاب
الفرق فى كذلك مع القصد الى المؤمنين لما ان المراد مجرد
بين الحاضر والمنقضى دون تعيين المخاطب بين { امة وسطا }
اى خيارا لان الاوساط محمية محوطة والاطراف يتسارع اليها

الخلل {لتكونوا شهداء على الناس } يوم القيامة ان الرسل قد
بلغتهم {ويكون الرسول } اى محمد صلى الله عليه وسلم {
عليكم شهيدا }
اذا اضربشهادته عديت الشهادة بكلمة على ان قلت ان الشاهد
واذا نفع بها تعدى بالام فيقال شهد له والرسول عليه
السلام لما زكى امته وعدلهم بشهادته انتفعوا بها فالظاهر
ان يقال ويكون الرسول لكم شهيدا بخلاف شهادة الامة على
الناس فانها شهادة عليهم حيث استضروا بها فكلمة على
عة فى موضعها فيها واق
قلت هذا مبنى على تضمين الشهيد معنى الرقيب والمطلع
فعدى تعديته والوجه فى اعتبار تضمين الشهيد الاشارة
الى ان التعديل والتزكية انما يكون عن خبرة ومراقبة بحال
الشاهد فاذا شاهد منه الرشد والصلاح عدله وزكاه واثنى
اى عليكم عليه ولا يسكت عنه وقدمت صلة الشهادة
لاختصاصهم بشهادته صلى الله عليه وسلم على سبيل
التزكية والتعديل وهو لا ينافى شهادته صلى الله عليه
وسلم للانبياء بالتبليغ وعلى منكرى التبليغ
بالتكذيب روى ان الله تعالى يجمع الاولين والاخرين فى
صعيد واحد ثم يقول لكفار الامم ألم يأتكم نذير فينكرون
ولون البينة وهو اعلم بهم اقامة للحجة فيؤتى بامة محمد فيق
صلى الله عليه وسلم فيشهدون لهم انهم قد بلغوا فتقول
الامم الماضية من اين علموا وانهم اتوا بعدنا فيسأل هذه الامة
فيقولون ارسلت الينا رسولا وانزلت عليه كتابا اخبرتنا

يؤتى فيه بتبليغ الرسل وانت صادق فيما اخبرت ثم
بمحمد عليه الصلاة والسلام فيسأل عن حال امته فيزكيهم
ويشهد بصدقهم فيؤمر بالكفار الى النار
قال بعض ارباب الحقيقة معنى شهادتهم على الناس اطلاعهم
بنور التوحيد على حقوق الاديان ومعرفتهم لحق كل دين وحق
كل ذى دين من دينه وباطلهم الذى ليس حقهم الذى هو
تنفوسهم وطريق الحق واحد فمن تحقق بحق دين مخترعا
تحقق بحق سائر الاديان وخاصة دين الاسلام الذى هو الحق
الاعظم ومعنى شهادة الرسول عليهم اطلاعه على رتبة كل
متدين بدينه وحقيقة ايمانهم واعمالهم وحسناتهم وسيآتهم
واخلاصهم ونفاقهم وغير ذلك بنور الحق وامته يعرفون ذلك
ائر الامم بنوره عليه الصلاة والسلاممن س
قال بعضهم جعلنا سبحانه وتعالى آخر الامم تشريفا
لحبيبه وامته لانه لو قدمنا لاحتجنا ان ننتظر فى قبورنا
قدوم الامم الماضية فجعلهم سبحانه وتعالى فى انتظارنا
تشريفا لنا وايضا جعلنا آخر الامم لنكون يوم القيامة شهداء
لامم الماضية ويكفى شرفا لهذه الامة المرحومة ما على جميع ا
قال صلى الله عليه وسلم فى حق علمائهم

(1/329)

بغارلا ركذو « ليئارسا ىنب ءايبناك ىتما ءاملع »
الا صفهانى فى المحاضرات انه قال الامام الشاذلى صاحب حزب

الـ بحر ا ضطجعت فـ ى الـ م سجد الاقـ صى فـ رأيـ ت فـ ى الـ م نام قـ د
ج الاقـ صى فـ ى و سط الـ حرم فـ دخل خـ لق كـ ثـ ير نـ صب تـ خت خار
أفـ واجا افـ واجا فـ قـ لت ما هذا الـ جمع فـ قال وا جمع الانـ بـ ياء والـ رسل
قـ د حـ ضروا لـ يـ شـ فعوا فـ ى حـ سـ ين الـ حلاج عـ ند محمد عـ لـ يـ ه افـ ضل
الـ صلاة والـ سلام لا ساءة ادب وقـ عت مـ نـ ه فـ نظرت الـ ى الـ تخت فـ اذا
نـ بـ ينا محمد عـ لـ يـ ه الـ سلام جالـ س عـ لـ يـ ه بـ انـ فراده وجمـ يع
اء عـ لـ يهم الـ صلاة والـ سلام عـ لى الارض جالـ سون مـ ثل الانـ بي
ابـ راهـ يم ومو سى وعـ يـ سى ونـ وح فـ وقـ فت انـ ظر وا سمع كـ لامهم
فـ خاطب مو سى نـ بـ ينا عـ لـ يـ ه الـ صلاة والـ سلام وقـ ال لـ ـ ه انـ ك قـ د
قـ لت عـ لماء امـ تى كـ انـ بـ ياء بـ نى ا سرائـ يل فـ أرنـ ا مـ نـ هم واحدا فـ قال
هذا وا شار الـ ى الامام الـ غزالـ ى فـ سألـ ـ ه مو سى سؤالا فـ اجابـ ـ ه
بـ عـ شرة اجوبـ ة فـ اعـ ترض عـ لـ يـ ه مو سى بـ ان الـ سؤال يـ نـ بغى ان
يـ طابـ ق الـ جواب والـ سؤال واحد والـ جواب عـ شرة فـ قال الامام هذا
الاعـ تراض وارد عـ لـ يك ايـ ضا حـ ين سـ ئـ لت وما تـ لك بـ يمـ ينك يـ ا
مو سى وكـ ان الـ جواب عـ صاى فـ عددت صـ فات كـ ثـ يرة قـ ال فـ بـ ينما
عـ لى انـ ا مـ تـ فكر فـ ى جلالـ ة قـ در محمد عـ لـ يـ ه الـ سلام وكـ ونـ ـ ه جالـ سا
الـ تخت بـ انـ فراده والـ خـ ليل والـ كـ ليم والـ روح جالـ سون عـ لى
الارض اذ رفـ سنى شخص بـ رجـ لـ ـ ه رفـ سة مزعجة فـ انـ تـ بـ هت فـ اذا
بـ قـ يم ثـ م غاب عـ نى فـ لم اجده الـ ى يـ ومى هذا ومن هذا قـ ال
فـ انـ سب الـ ى ذاتـ ـ ه ما شـ ئت من شرف ... وانـ سب الـ ى قـ دره ما
شـ ئت من عظم
مـ فعول اول الله يـ سر لـ نا شـ فاعـ تـ ه { وما جعـ لـ نا الـ قـ بـ لة }
لـ جعـ لـ نا { الـ تى كـ نت عـ لـ يها } مـ فعول ثـ ان لـ ـ ه بـ تـ قدير مو صوف

اى الجهة التى كنت عليها وهى الكعبة لانه عليه السلام
كان مأمورا بان يصلى الى الكعبة وهو بمكة ثم لما هاجر امر
بالصلاة الى صخرة بيت المقدس التى منها يصعد الملائكة
اولا والمعنى ما رددناك الى الى السماء ثم اعيد الى ما كان عليه
ما كنت عليه اى على استقباله والتوجه اليه وما جعلنا ذلك
لشئ من الاشياء { الا لنعلم من يتبع الرسول } فى التوجه
الى ما امر به { ممن ينقلب } اى ينصرف ويرجع { على
عقبيه } العقب مؤخر القدم والانقلاب على العقبين مستعار
عن الدين الحق الى الباطل ومعنى لنعلم للارتداد والرجوع
ليظهر علمنا على مظاهر الرسول والمؤمنين ويتميز عندهم
الثابت على الاسلام الصادق فيه من المتردد الذي يرتد
بادنى سبب لقلته وضعف ايمان لا انه لم يعلم حالهم فعلم
لانه تعالى كان عالما فى الازل بهم وبكل حال من احوالهم
فى كل زمان من ازمنة وجودهم مقارنة للزمان الذى التى تقع
تقع فيه تلك الحال وكل من يعلم شيأ فانما يعلم بان يظهر
ذلك العلم فيه ويقرب من هذا ما قيل المعنى ليعلم رسول
الله والمؤمنون وانما اسند علمهم الى ذاته لانهم خواصه واهل
ى فى الزلفى عنده هذا هو المعنى الذى اختاره القاشان
تأويلاته وزيف ما عداه والعلم فى قوله لنعلم بمعنى
المعرفة اى لنعرف الذى يتبع الرسول فلا يحتاج الى مفعول
ثان

فان قيل ان الله لا يوصف بالمعرفة فلا يقال الله عارف
فكيف يكون العلم بمعنى المعرفة هنا قلت انما لا يوصف
و الادراك المسبوق بالعدم بها اذا كانت بمعناها المشهور و ه
واما اذا كانت بمعنى الادراك الذى لا يتعدى الى مفعولين
فيجوز ان يوصف الله بها وقوله ممن ينقلب حال من فاعل
يتبع اى متميزا منه { وان كانت } اى القبلة المحولة {
لكبيرة } اى شاقة ثقيلة على من يألف التوجه الى القبلة
ألوف لما يتعوده يثقل عليه الانتقال المنسوخة فان الانسان
منه وان هى المخففة من المثقلة واسمها محذوف وهو القبلة
واللام هى الفارقة بينها وبين النافية كما فى قوله تعالى
ىا { هللا ىدهنيذلا ىلع الا } { الوعفمل انبر دعو ناك نا }
هداهم الى حكمة الاحكام وارشدهم وعرفهم ان ما كلفه عباده
متضمن لحكمة لا محالة وان لم يهتدوا الى خصوصية تلك
الحكمة بعينها فتيقنوا بذلك ان السعيد الفائز من اطاع
ربه الحكيم وان الشقى الخاسر من عصى ربه العليم ثم بين
انهم مثابون على ذلك الثبات والاتباع وان ذلك غير ضائع
م } اى منهم فقال { وما كان الله } مريدا { ليضيع ايمانك
ثباتكم على التصديق بجميع ما جاء به النبى عليه
السلام من غير ان ترتابوا فى شىء من ذلك { ان الله بالناس
مهلقن ثيح مهل ةميظع ةمحرم وذ ىا { فؤرل } فؤرب قلعتم {
برحمته من ذلك الى هذا وهو اصح لهم { رحيم } يغفر ذنوبهم
بالايمان وايصال الرزق : قال السعدى
ماند كانرا برحمت قريب ... تضرع كنانرا بدعوت مجيبفرو

روى انه اخذ بعض امراء الكفار وكان جائرا قاتلا في زمن داود
عليه السلام فصلب فوق الجبل عشاء ورجع الناس الى
منازلهم وبقى هذا على الخشبة وحده وتضرع الى آلهته فلم
اتيت يغنوا عنه شيأ ثم رجع الى الله وقال انت الله الحق
اليك لتغيثني برحمتك قال الله تعالى يا جبريل ان هذا
عبد آلهته طويلا فلم ينتفع ففزع الى ودعاني
فاستجبت له فاهبط الى الارض وضعه على الارض في
سلامة وعافية ففعل فلما اصبحوا رأوه وهو حي يصلى لله
تعالى فاخبروا داود بذلك فدعا الله فيه مستكشفا سره
ا داود اني ارحم من آمن بي ودعاني فان لم افعل فاوحى الله ي
فأي فرق بيني وبين آلهته
واعلم ان جماعة قد ارتدوا عن الاسلام عند تحويل القبلة
لتعلقهم بما سوى الله تعالى وعدم فنائهم في الله
ورضاهم بما يجيئ عليهم من القضاء فاخذتهم الكدرة
يتعلقوا في كالسيل واما الذين سعدوا سعادة ازلية فلم
الحقيقة بيت المقدس ولا بالكعبة بل الرب الخالق لهما
ولغيرهما وفنوا عن ارادتهم فجاءت ارادة الله لهم كالشهد
المصفى فأخذهم السرور والصفا : قال الصائب

(1/331)

مهياى فنارا ازعلايق نيست بروابى ... نيند يشد زخار
آنكس كه دامان بركمردارد

سم الجنيد البغدادي لما رأوه في وادي الولهه ذكر ان ابا القا
ظنوا انه مرض او جن فجعلوه في دار الشفاء فزاره بعض من
يدعي حبه فقال لهم من انتم فقالوا نحن احباؤك فرماهم
بالاحجار فهربوا من عنده وقالوا قد غلب عليه الجنون فقال
تدعون الحب باقوالكم وقد يكذبها افعالكم في المحب من اسراه
ااصابه من الحبيب فلذلك قد عد اشد البلاء عند الانبياء م
والاولياء ألذ من الحلوى فاكتسوا حلل التسليم والاصطبار
وغاصوا في لجج المكاشفات والمشاهدات واشتغلوا مع الجنان
واللسان بالتوحيد وذكر الملك المنان حتى عدوا الالتفات الى
رتقوا في الفناء غيره ولو بالكل لقمة من المواضع فلذلك ا
والبقاء الى غاية المبتغى ولما قال موسى عليه السلام رب
ارني انظر اليك قال يا موسى لن تراني في البساط الفاني
اصبر حتى اجعله باقيا حتى تراني يا موسى رعيت غنم
شعيب عشر سنين اتريد ان تراني بعبادة اربعين يوما ثم
ي قومه رأى في الطريق اصطفاه واعطاه ما اعطاه فلما رجع ال
الجبل الاعلى فسأل عنه متعجبا فقال الجبل يا موسى كنت
ترعى الغنم في وعلى رأسك قلنسوة وفي يدك عصا فالله
الذي اصطفاك برسالاته وبكلامه لقد جعلني الاعلى
بفضله وانعامه اللهم اجعلنا على صراطك المستقيم واتباع
ذاتك والانجذاب اليك رسولك الكريم واهدنا التوجه الى كعبة
والوصول الى مشاهدتك

قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ
تُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُو
الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (144)

انهه لمعتسا دقو ليلقتلل عراضملا يف دق ظفل { دق }
ل ل تك ثير ب طريق الا س تعارة ل لمجان سة ب ين ال ضدي ن ف ى
م تقدم ال ضدي ة { ن رى } مس تق بل ل فظا ماض معنى ومـ تأخر ت لاوة
معنى لان ها رأس ال قصة وال معنى شاهدنا وع لمنا { ت قلب وج هك
يف يا { ءامسلا يف } كرظن فرصت يف كهجو ددرت يا {
جه تها ت طلعا ل لوحى وكان ع ل يه ال سلام ي قع ف ى روع ه
وي توق ع من ربـ ه ان ي حول ه ال ى ال كع بة لان ها ق بلة ابـ يه
حـ يث ابـ راه يم واق دم ال ق بل ت ين وادعى ل لعرب ال ى الاي مان من
ان ها كانت م فخرة ل هم وام نا ومـ زارا ومطاف ا ول مخال فة ال يهود
ف ان هم كان وا ي قول ون ان ه ي خال فنا ف ى دي ننا ثـ م ان ه ي ت بع
ق بل تنا ول ولا نحن لم ي در أي ن ي س تق بل ف عند ذلك كـ ره ان
ي توجه ال ى ق بل تهم حـ تى روى ان ه صلى الله ع ل يه و سلم
د ال ى ق ال ل جـ بري ل « وددت ان الله صرف نى عن ق بلة ال يهو
غ يرها » ف قال ل ه جـ بري ل انا ع بد م ثلك وان ت كـ ري م ع لى ربـ ك
ف ادع ربـ ك و سل ه ثـ م ارت فع جـ بري ل وجـ عل ر سول الله صلى
الله ع ل يه و سلم ي ديـ م ال نظر ال ى ال سماء رجاء ان ي أت يه
جـ بري ل بـ ال ذى سأل ربـ ه ف ان زل الله هذه الآي ة واول ما ن سخ من
ف ثـ م ال م نسوخات هو خمسون صلاة ن سخت ال ى خمس ل ل تخف
ت حوي ل ال ق بلة ال ى بـ يت ال م قدس بـ مكة ام تحانا ل لم شرك ين بـ عد

ان كان لـ لمصدلى ان يـ توجه حـ يث شاء لـ قوله تـ عالى {فـ ايـ نما
تـ ولـ وا فـ ثم وجـ ه الله } ثـ م تـ حويـ لـها من بـ يت الـمـ قدس الـ ى
الـ كعـ بة بـ الـمديـ نة امـ تحانا لـ لـ يـهود كذا فـ ى تـ فـ سـ ير الـ فاتـ حة
لـ نعط يـ نكـها لـ لمولـ ى الـ فـ نارى {فـ لـ نولـ يـ نك قـ بـ لة } اى فـ والله
ولـ نمكـ نـ نك من اسـ تـ قـ بالـ ها من قـ ولـ ك ولـ يـ تـ ه كذا اى صـ يرتـ ه
والـ يا لـ ه وولـ ى الـ رجل ولايـ ة اى تـ مكن مـ نـ ه او فـ لـ نجعـ لـ نك تـ لـ ى
سـ مـ تـ ها دون سـ مت بـ يت الـمـ قدس من ولـ يـ ه ولـ يا اى قـ ربـ ه ودنا
مـ نـ ه واولـ يـ تـ ه ايـ اه وولـ يـ تـ ه اى ادنـ يـ تـ ه مـ نـ ه {تـ رضاها } مجاز
م يـ كن ساخطا عن الـمحـ بة والا شـ تـ ياق لانـ ه عـ لـ يـ ه الـ سلام لـ
لـ لـ توجـ ه الـ ى بـ يت الـمـ قدس كارها لـ ه غـ ير راض اى تـ حـ بـ ها
وتـ تـ شوق الـ يـ ها لا لـ هوى الـ نـ فس والـ شهوة الـ طـ بـ يعـ ية بـ ل
لـ مـ قاصد ديـ نـ ية وافـ قت مـ شـ يـ ئة الله تـ عالـ ى {فـ ول وجـ هك شطر
الـ مـ سجد الـ حـ رام } اى اصـ رف وجـ هك اى اجعل وجـ هك بـ حـ يث يـ لـ ى
لـ واجب عـ لـ ى شطـ ره ونـ حوه والـ مراد بـ الـ وجـ ه هـ هـ نا جمـ لة الـ بدن لان ا
الـ مـ كـ لف ان يـ سـ تـ قـ بل الـ قـ بـ لة بـ جمـ لة بـ دنـ ه لا بـ وجـ هـ ه فـ قط
ولـ عل تـ خـ صـ يص الـ وجـ ه بـ الـ ذكر الـ تـ نـ بـ يـ ه عـ لـ ى انـ ه الا صل
الـ مـ تـ بـ وع فـ ى الـ توجـ ه والا سـ تـ قـ بال والـ مـ تـ بادر من لـ فظ الـ مـ سجد
الـ حـ رام هو الـ مـ سجد الاكـ بر الـ ذى فـ يـ ه الـ كعـ بة والـ حـ رام الـ محـ رم اى
يـ تعرضوا لـ ه وفـ ى الـ محـ رم فـ يـ ه الـ قـ تال او الـ ممـ نوع من الـ ظـ لمة ان
ذكر الـ مـ سجد الـ حـ رام دون الـ كعـ بة ايـ ذان بـ كـ فايـ ة مراعاة جـ هة الـ كعـ بة
بـ اتـ فاق بـ ين الـ حـ نـ فـ ية والـ شافـ عـ ية لان اسـ تـ قـ بال عـ يـ نـ ها
لـ لـ بعـ يد مـ تعذر وفـ يـ ه حـ رج عظـ يم بـ خلاف الـ قريـ ب {وحـ يـ ثما
كـ نـ تم } اى فـ ى أى موضع كـ نـ تم من الارض من بـ حر او بـ ر شرق او

ه كم شطره } فانه القبلة الى غرب واردتم الصلاة { فولوا وجو
نفخ الصور امر لجميع المؤمنين بذلك بعدما امر به النبى
عليه السلام تصريحا بعمومه لكافة العباد من كل حاضر
وباد حثا للامة على المتابعة { وان الذين اوتوا الكتاب } من
فريقى اليهود والنصارى { ليعلمون انه } اى التحويل الى
اى الثابت كائنا { من ربهم } لما ان المسطور الكعبة { الحق }
فى كتبهم انه عليه السلام يصلى الى القبلتين
بتحويل القبلة الى الكعبة بعدما كان يصلى الى بيت
المقدس ومعنى من ربهم اى من قبله تعالى لا شىء ابتدعه
الرسول صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه فانهم كانوا
نفسه { وما الله بغافل عما تعملون } يزعمون انه من تلقاء
خطاب للمسلمين واليهود جميعا على التغليب فيكون وعدا
للمسلمين بالاثابة وجزيل الجزاء ووعيدا وتهديدا لليهود
على عنادهم

(1/333)

تَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آَيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْ
بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا
لَمِنَ الظَّالِمِينَ (145)

ىلع عطاق ناهرب { ةيآ لكب باتكلا اوتوا نيذلا تيتا نئلو }
كعبة هو الحق { ما تبعوا قبلتك } عنادا ان التوجه الى ال
ومكابرة وهذا فى حق قوم معينين علم الله انهم لا يؤمنون

فان منهم من آمن وتبع القبلة {وما انت بتابع قبلتهم}
حسم لاطماعهم اذ كانوا تناجوا فى ذلك وقالوا لو ثبت على
قبلتنا لكنا نرجو ان يكون صاحبنا الذى ننتظره وطمعوا
عه الى قبلتهم {وما بعضهم بتابع قبلة بعض} فى رجو
فان اليهود تستقبل الصخرة والنصارى مطلع الشمس لا
يرجى توافقهم كما لا يرجى موافقتهم لك لتصلب كل
فريق فيما هو فيه فالمحق منهم لا يزل عن مذهب لتمسكه
بالبرهان والمبطل لا يقلع عن باطله لشدة شكيمته فى
اهوائهم} جمع هوى وهو الارادة والمحبة اى عناده {ولئن اتبعت
ولئن وافقتهم فى مراداتهم بان صليت الى قبلتهم مداراة
لهم وحرصا على ايمانهم {من بعد ما جاءك من العلم} اى من بعد
ما علمت بالوحى القاطع ان قبلة الله هى الكعبة {انك اذا}
ما حرف جواب وجزاء توسطت بين اسم ان وخبرها لتقرير
بينهما من النسبة {لمن الظالمين} اى المرتكبين الظلم
الفاحش وهذه الجملة الشرطية الفرضية واردة على منهاج
التهييج والالهاب للثبات على الحق وفيه لطف للسامعين
وتحذير لهم عن متابعة الهوى فان من ليس من شانه ذلك اذا
م فى نهى عنه ورتب على فرض وقوعه ما رتب من الانتظا
سلك الراسخين فى الظلم فما ظن من ليس كذلك : قال فى
المثنوى

كن ايمان نه از كفت زبان ... اى هوا را تازه كرده در نهان
هوا تازه است ايمان تازه نيست ... كين هوا جزقفل آن دروازه
نيست

أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ الَّذِينَ آَتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (146)

{ راب حالا مهو ةسارد و مهف ءاتيا { باتكلا مهانيتآ نيذلا }
يعرفونه } اى الرسول صلى الله عليه وسلم { كما يعرفون
ابناءهم } اى يعرفونه صلى الله عليه وسلم باوصافه
كتوبة فى كتابهم لا يشتبه عليهم كما لا الشريفة الم
يشتبه ابناؤهم وتخصيصهم بالذكر دون ما يعم البنات
لكون الذكور اشهر واعرف عندهم منهن وهم بصحبة الآباء ألزم
وبقلوبهم ألصق * فان قيل لم لم يقل كما يعرفون انفسهم
مع ان معرفة الشخص نفسه اقرب اليه من معرفة سار الاشياء
بما قال الراغب لان الانسان لا يعرف نفسه الا بعد اوجلاف *
انقضاء برهة من دهره ويعرف ولده من حين وجوده { وان
فريقا منهم } هم الذين كابروا وعاندوا الحق { ليكتمون الحق
وهم يعلمون } ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان
فانهم الكعبة قبلة الله والباقون هم الذين آمنوا منهم
يظهرون الحق ولا يكتمونه واما الجهلة منهم فليست لهم
معرفة بالكتاب ولا بما فى تضاعيفه فما هم بصدد الاظهار
ولا بصدد الكتم وانما كفرهم على وجه التقليد

(147الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ)

} قحلا هلوقل ربخ { كبر نم } دمحم اي هيلع تنا ىذلا { قحلا }
ف لا ت كون ن من الممترين } اى الشاكين فى كون الحق من ربك
هذا خطاب له صلى الله عليه وسلم والمقصود خطاب امته
ونهيهم عن الامتراء ومعنى نهى الامة عن الامتراء امرهم بضده
الذى هو اليقين وطمانينة القلب
لقد شيرى حملهم مستكنات الحسد و سوء الاختيار على قال ا
مكابرة ما علموا بالاضطرار وكذلك المغمور فى ظلمات نفسه
يلقى جلباب الحياء فلا ينجع فيه ملام ولا يرده عن
انهماكه كلام
قال حضرة الشيخ الشهير باف تاده افندى عندنا ثلاث مراتب
لثانية مرتبة او . سانلا قماعل ىهو ديلقتلا قبترم اهيدحا .
التحقيق والايقان وهى لمجتهدين كالائمة الاربعة ومن يحذو
حذوهم . والثالثة مرتبة المشاهدة والعيان فهى لكمل من اهل
السلوك قال واذا لم تطهر النفس من الاخلاق الرديئة لا
تحصل المعارف الآلهية وان كان كاملا فى العقل والعلوم ألا
هوعلمه كيف استكبر وعصى امر يرى ان الشيطان مع عقل
الله تعالى لما فى نفسه من الكبر والحسد وكذلك حال اهل
الكتاب فى امر القبلة و شأن النبى صلى الله عليه وسلم
حيث لم ينفع العلم والمعرفة لخبث باطنهم فلا بد من
تزكية النفوس وتصفية القلوب والاستقامة فى باب الحق
يونس خدم شيخه طبق امره الى ان يأتى اليقين حكى ان

ثلاثين سنة بالصدق حتى تورم ظهره من نقل الحطب فلم
يظهر وكان شيخه نظرا له فثقل ذلك على سائر الطالبين
وقالوا انه يخدم الشيخ على محبة بنته حتى تكلموا في
ذلك الشيخ فلما اتى بالحطب قال شيخه نعم الحطب
لا يليق بهذا المستقيم يا يونس فقال ان غير المستقيم
الباب وما تكلموا في حقه ليس على وجه النفاق بل لما رأوا
انهم لا يتحملون ما يتحمل يونس اشكل عليهم الامر فحملوه
على حب البنت وسؤال الشيخ ايضا وجواب يونس بهذا الوجه
انما كان لارشادهم وازالة شبههم والا فالشيخ كان يعرف احوال
من كلامهم لان من كان مرشدا لا يونس ولم يحصل له سوء ظن
يعرف حال المريد بكلام الغير في المدح والذم ثم زوج الشيخ
بنته له وقال حتى لا يكون الاخوان كاذبين ولا يحصل لهم
الخجالة وكانت البنت متى قرأت القرآن يقف الماء فلم يمسها
يونس الى آخر عمره وقال انا لا أليق بها فللسالك في
عة ان يترك مقتضاها ويقتصر على قدر مرتبة الطبي
الكفاية من الاكل والشرب ولا يتقيد بتدارك ما تشتهيه
طبيعته فان الخير في مخالفتها ومن تربية النفس ان
يجتنب عن حب الاموال والاولاد فانهما فتنة ومعينان لها على
كبرها بكثرتهما واكثر الانفس لا تحب صرفها بل تدخرها
اوقد قال تعالى ليزداد استكباره

{ مي‌لس بلقب هللا ىتا نم الا نونب الو لام عفني ال موي }

فما دام لم تصلح الطبيعة والنفس لا يصل الطالب الى مطلوبه ففى الحج اشارة الى ذلك فان قاصد البيت المكرم يترك استراحة بدنه ويبذل ماله الى ان يصل الى مشاهدته نى عن جميع ما سواه ويكون فى فكذلك قاصد رب البيت يف توجهه وحدانيا هيولانيا حتى يشاهد ببصيرته ما يشاهد فالصلاة مستقبلا الى شطر المسجد الحرام عين التوجه الى الذات الاحدية لان الكعبة مثال صورى لحضرته تعالى وان المراد من الاستقبال اليها الاقبال اليه تعالى مع انه لا لكن الاستقبال صورة رعاية للادب يتقيد التوجه حقيقة ودور مع الامر الآلهى فان لله تعالى فى كل شىء حكمة ومصلحة ومن تخلص من القيود وانجذب الى الرب المعبود فقد تجلى له قوله { فأينما تولوا فثم وجه الله } وظهر له سر الظاهر والمظهر

عاشقى ديد از دل بر تاب ... حضرت حق تعالى اندر خواب

دامنش را كرفت آن غمخور ... كه ندارم من از تو دست دكر

جون بر آمد زخواب خوش درويش ... ديد محكم كرفته دامن خويش

فطوبى لمن دار مع الامر الآلهى وسلم من الاعتراض وتخلص من الانقباض وفنى عن اضافة الوجود الى نفسه وبقى بربه الرتبة العظمى وبكمالاته اللهم اجعلنا من المهديين الى هذه والكعبة العليا واصرفنا فى مسالكنا عن الانحراف الى شىء من الآخرة والدنيا

ه وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (148)

{ ولكل } اى لكل امة من الامم اعنى المسلمين واليهود والنصارى
{ وهجو } اى قبلة وهجة { وهو } عجار على كل { اهيلوم } اى محول
ان الاديان اهل من امة كل قبلة فقبلة وجهه الى تلك الجهة وموجه
{ فاستبقوا الخيرات } فى الامة الاخرى قبلة لقبلة مغايرة لفة المختلفة
الجار نزع بالخيرات الى اى امر من الخيرات انواع جميع المراد والمراد
امه لكل معنى والمعادة الدارين سعادة به نال مما يره وغيره القبلة
ون يصرفون لا بحيث يها اليها التوجه الى فى يصلبون قبلة
ان على دالة آية كل بهم يتهم وان الحق قبلة الى عنها
وبادروا تم انتم بقوا فاستبقوا كذلك الامر كان واذا الكعبة هى القبلة
الفعل الى ولا تعالى الله من انه ثبت ما هى وهى الخيرات
اهواءهم يتبعون الذين المستكبرين المكابرين اثر فوا تقتفوا
الى الشر يستبقون فانهم ظهورهم وراء الحق يلقون
الضلال الا الحق بعد ليس اذ فساد والـ
عنا غيرنا بغلوا اشتغلوا قوم كل معناه معنا قال بعض اهل الحقيقة
وكونوا فكونوا غيرنا على بلوا واقبلوا اشتغلوا واشتغلوا لنا ين العارفين
اى { اينما } تعالى قال كما يناكم الينا مرجعكم ان فان غيرنا عن بنا
{ جميعا } الله بكم يأت { واعداؤكم } انتم { تكونوا } فى أى موضع
المحق بين فصل ويفصل للجزاء الى المحشر الله يحشركم

والـ مـ بطل فـ هو وعد لاهـ ل الـ طاعة ووعـ يد لاهـ ل الـ مـعـ صـ ية { ان الله
ء قـ ديـ ر } فـ يـ قدر عـ لى الامانـة والاحـ ياء والـ جمعـ لى كـ ل شـى

(1/338)

وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (149)

{ رفـسـلـل هـيـلا تـجـرخ دلـبـو نـالـكـم ىأ نـم ىا { تـجـرخ ثـيـح نـمـو
فـ ول وجـ هك } عـ ند صـلاتـ ك { شطر الـ مـ سجد الـ حـ رام } تـ لـ قاءه فـ ان
وجـوب الـ توجـ ه الـ ى الـ كـعـ بة لا يـ تـغـ ير بـ الـ سـ فر والـ حـ ضر حالـة
الاخـ تـ يار بـ ل الـ حـكم بـ الا سـ فار مـ ثـ لـ ه حالـة الاقـ امة بـ الـمديـ نة {
وانـ ه } اى هذا الـمأمور بـ ه وهـ و تـ حويـ ل الـ قـ بـ لة الـ ى الـ كـعـ بة {
ة { وما الله بـ غافـ ل لـ لحق من ربـ ك } اى الـ ثابـ ت الـ موافـ ق لـ لحـكم
عما تـ عـمـ لون } فـ يجازيـ كم بـ ذلـ ك احـ سن جـ زاء فـ هو وعـ د لـ لمؤمـ نـ ين

(1/339)

وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (150)

{ تـجـرخ ثـيـح نـمـو لـزانـمـلا نـم كـيـزاغـمـو كـرافـسـا ىـف هـيـلا
الـ قريـ بة والـ بـعـ يدة { فـ ول وجـ هك شطر الـ مـ سجد الـ حـ رام وحـ يـ ثما

من اقطار الارض مقيمين او مسافرين كنتم } ايها المؤمنون
وصلوا يتم { فولوا وجوهكم } من محالكم { شطره } كرر هذا الحكم
وهو التحويل وتولية الوجه شطر المسجد لما ان القبلة لها
شأن خطير والنسخ من مظان الشبهة والفتنة وتسويل
الشيطان فالجدير ان يؤكد امرها مرة غب اخرى مع انه قد ذكر
حكمة مستقلة { لئلا يكون للناس عليكم حجة } في كل مرة
متعلق بقوله فولوا والمعنى ان التولية عن الصخرة الى
الكعبة تدفع احتجاج اليهود بان المنعوت في التوراة
قبلته الكعبة واحتجاج العرب بانه يدعى ملة ابراهيم
ويخالف قبلته وقوله عليكم في الاصل صفة حجة فلما
الوصفية لامتناع تقدم الصفة على تقدم عليها امتنع
الموصوف فانتصب على الحالية { الا الذين ظلموا منهم }
استثناء من الناس اى لئلا يكون حجة لاحد من اليهود الا
لمعاندين منهم القائلين ما ترك قبلتنا الى الكعبة الا ميلا
الى دين قومه وحبا لبلده ولو كان على الحق لزم قبلة
الأحد من العرب من اهل مكة الا لمعاندين منهم الانبياء ول
الذين قالوا بدا له فرجع الى قبلة آبائه ويوشك ان يرجع
الى دينهم وتسمية هذه الكلمة الشنعاء حجة مع انها افحش
الاباطيل لانهم كانوا يسوقونها مساقها ويوردونها موقعها
هم فسميت حجة مجازا تهكما بهم { فلا تخشوهم } فلا تخافوا
في توجهكم الى الكعبة ومظاهرهم عليكم لسببه فان
مطاعنهم لا تضركم شيأ { واخشوني } بامتثال امري فلا
تخالفوا امري وما رأيته مصلحة لكم فاني ناصركم { ولأتم

نعمتي عليكم } علة لمحذوف اى امرتكم بتولية الوجوه شطره
اوامر الله لاتمامى النعمة عليكم لما انه نعمة جليلة وما وقع من
تعالى وتكاليفه وائتمار المكلف بالتوجه الى حيث وجهه
الله تعالى وان كان نعمة يتوصل به الى الثواب الجزيل الا
ان امره تعالى بالتوجه الى قبلة ابراهيم تمام النعمة فى امر
القبلة فان القوم كانوا يفتخرون باتباع ابراهيم فى جميع
الى قبلته بعدما صرفوا وما كانوا يفعلونه فلما وجهوا
عنها لمصلحة حادثة قد اصابوا تمام النعمة فى امر القبلة
فان نعمة الله تعالى على عباده ضربان موهوب ومكتسب
فالموهوب نحو صحة البدن وسلامة الاعضاء وغيرهما
والمكتسب نحو الايمان والعمل الصالح بامتثال الاوامر
لهيؤدى الى سعادة الدارين {والاجتناب عن المناهى فان ذلك
ولعلكم تهتدون } اى ولارادتى اهتداءكم الى شعائر الملة
الحنيفية وشرائع الدين القويم

(1/340)

مَةَ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْ
(151لِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ (وَيُعَ

متالو ىا هلبق امب لصتم { مكنم الوسر مكيف انلسرا امك }
نعمتي عليكم فى امر القبلة اتماما كائنا كاتمامى لها بارسال
رسول كائن منكم وهو محمد صلى الله عليه وسلم فان ارسال
عمة قط { الرسول لا سيما المجانس لهم نعمة لم تكافئها ن

يتلو عليكم آياتنا } وهو القرآن العظيم { ويزكيكم } اى
يحملكم على ما تصيرون به ازكياء طاهرين من دنس الذنوب
المكدرة لجوهر النفس لان شأن الرسل الدعوة والحث على اعمال
يحصل بها طهارة نفوس الامة من الشرك والمعاصى لا
ويعلمكم الكتاب } تطهيرهم اياهم بما شرتهم من اول الامر {
اى ما فى القرآن من المعانى والاسرار والشرائع والاحكام التى
باعتبارها وصف القرآن بكونه هدى ونورا فانه عليه
السلام كان يتلوه عليهم ليحفظوا نظمه ولفظه فيبقى
على ألسنة اهل التواتر مصونا من التحريف والتصحيف
ون تلاوته فى ويكونمعجزة باقية الى يوم القيامة وتك
الصلاة وخارجها نوعا من العبادة والقربة ومع ذلك كان يعلم ما
فيه من الحقائق والاسرار ليهتدوا بهداه وانواره { والحكمة }
هى الاصابة فى القول والعمل ولا يسمى حكيما الا من اجتمع
له الامران كذا قال الامام من احكمت الشئ اى رددته غمالا يعنيه
ة هى التى ترد عن الجهل والخطأوكأن الحكم
واعلم ان العمل بالقرآن متفرع على معرفة معناه وهو متفرع
على معرفة الفاظه والتزكية غاية اخيرة لانها متفرعة على
العمل لكنها قدمت فى الذكر نظرا الى تقدمها فى التصور {
ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون } قال الراغب ان قيل ما معنى
ما لم تكونوا تعلمون وهل ذلك الا الكتاب والحكمة ويعلمكم
قيل عنى بذلك العلوم التى لا طريق الى تحصيلها الا من
جهة الوحى على ألسنة الانبياء ولا سبيل الى ادراك جزئياتها
وكلياتها الا به وعنى بالحكمة والكتاب ما كان لعقل فيه

لـ ه ما لـ م مجال فـ ى معرفـ ة شىء مـ نـ ه واعاد ذكر ويـ عـ لمكم مع قـ و
تـ كونـ وا تـ عـ لمون تـ نـ بـ يـ ها عـ لى انـ ه مـ فرد عن الـ عـ لم الـ مـ تـ قدم
ذكـ ر ه

(1/341)

(152فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ)

دقف هللا عاطا نم » مالسلا هيلع هلوقل ةعاطلاب { ىنوركذاف }
ذكر الله وان قـ لت صـلاتـ ه و صـ يامـه وقـ راءتـ ه الـ قرآن ومن عـ صى
هـ فـ قد نـ سى الله وان كـ ثرت صـلاتـ ه وقـ راءتـ ه الـ قرآن » { الـ ل
اذكـ ركـ م } بـ الـ ثواب والـ لطف والاحـ سان وافـ ا ضة الـ خـ ير وفـ تح
ابـ واب الـ سعادات واطـ لق عـ لى هذا الـ مـ عـ نى الـ ذكر الـ ذى هو ادراك
مـ سـ بوق بـ الـ نـ سـ يان والله تـ عالـ ى مـ نـ زه عن الـ نـ سـ يان بـ طريـ ق
لـ ى الـ مجاز والـ مـ شاكـ لة لـ وقـ وعـ ه فـ ى صحـ بة ذكر الـ عـ بد { وا شكروا
ركشلا وهـ ةعاطلاب ركذلاو مـ عنلا نم مكيلع تـ مـ عنا ام ىلع }
فـ قولـ ه وا شكروا لـ ى امر بـ تخـ صـ يص شكرهم بـ ه تـ عالـ ى لاجل
افـ ضالـ ه وانـ عامـه عـ لـ يـ هم وان لا يـ شكروا غـ يـ ر ه
وجـ عل صاحب الـ تـ يـ سـ ير قـ ولـ ه تـ عالـ ى فـ اذكـ رونـ ى امرا بـ الـ قول
وقـ ولـ ه وا شكروا لـ ى امرا بـ الـ عمل
شكرت لـ زيـ د و شكرت زيـ دا قـ ال الـ راغب ان قـ يل ما الـ فرق بـ ين
قـ يل شكرت لـ ه هو ان تـ عـ تـ بر احـ سانـ ه الـ صادر عـ نـ ه فـ تـ ثـ نى
عـ لـ يـ ه بـ ذلـ ك و شكرتـ ه اذا لـ م تـ لـ تـ فت الـ ى فـ عـ لـ ه بـ ل تـ جاوزت
الـ ى ذكر ذاتـ ه دون اعـ تـ بار احوالـ ه وافـ عالـ ه فـ هو ابـ لـ غ من شكرت

له واذ ما قال وا شكروا لى ولم يقل وا شكرونى علما بقصورهم
كما قال تعالى {وان تعدوا نعمة عن ادراكه بل عن ادراك آلائه
الله لا تحصوها } فأمرهم ان يعتبروا بعض افعاله فى
الشكر لله {ولا تكفرون } بجحد النعم وعصيان الامر
فان قيل لم قال بعدوا شكروا لى ولا تكفرون ولم يقتصر
على قوله وا شكروا لى قلنا لو اقتصر على قوله وا شكروا
من شكره مرة او على نعمة ما فقد لى لكان يجوز ان يتوهم ان
امتثل ولو اقتصر على قوله ولا تكفرون لكان يجوز ان
يتوهم ان ذلك نهى عن تعاطى فعل قبيح دون حث على الفعل
الجميل فجمع بينهما لازالة هذا التوهم ولان فى قوله ولا
تكفرون تنبيها على ان ترك الشكر كفران
ولا تكفروا لى قيل فان قيل لم قال ولا تكفرون ولم يقل
خص الكفر به تعالى بالنهى عنه لتنبيه على انه اعظم
قباحة بالنسبة الى كفر نعمه فان كفران النعم قد يعفى
عنه بخلاف الكفر به تعالى كذا فى تفسير الراغب
الاصفهانى
قال بعض العلماء لما خص الله هذه الامة بفضل قوة وكمال
ل قال لهم {يا بنى بصيرة بالنسبة الى بنى اسرائيل
اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم } فامرهم بذكر
نعمة المنسية المغفول عنها لينظروا منها الى المنعم وقال
لهذه الامة {فاذكرونى } فامرهم ان يذكروه بلا واسطة لقوة
بصيرتهم : قال الصائب
در سر هر خام طينت نشئه نيست ... هر سفالى را صداى

فغفور نيستكاسه

قال الامام الغزالى الذكر قد يكون بالسان وقد يكون بالقلب

وقد يكون بالجوارح فذكرهم اياه بالسان ان يحمدوه

ويسبحوه ويمجدوه ويقرأوا كتابه

وذكرهم اياه بقلوبهم على ثلاثة انواع .

(1/342)

احدها ان يتفكروا فى الدلائل الدالة على ذاته وصفاته

الجواب عن الشبه العارضة فى ملك الله . ويتفكروا فى

وثانيها ان يتفكروا فى الدلائل الدالة على كيفية

تكاليفه واحكامه واوامره ونواهيه ووعده ووعيده فاذا عرفوا

كيفية التكليف وعرفوا ما فى الفعل من الوعد وفى الترك

من الوعيد سهل عليهم الفعل . وثالثها ان يتفكروا فى

ت الله تعالى حتى يصير كل ذرة من ذرات اسرار مخلوقا

المخلوقات كالمرآة المجلوة المحاذية لعالم القدس فاذا نظر العبد

اليها انعكس شعاع بصره منها الى عالم الجلال وهذا المقام

مقام لا نهاية له

واما ذكرهم اياه تعالى بجوارحهم فهو ان تكون جوارحهم

وخالية عن الاعمال التى مستغرقة فى الاعمال التى امروا بها

نهوا عنها وعلى هذا الوجه سمى الله تعالى الصلاة ذكرا

بقوله { فاسعوا الى ذكر الله } فصار الامر بقوله {

اذكرونى } متضمنا لجميع الطاعات ولهذا ذكر عن سعيد بن

جـ بـ ير انـ ه قـ ال اذكـ رونـ ى بـ طـاعـ تـى فـ اجمـ لـ ه حـ تـى يـ دخل فـ يـ ه
لام الامامجمـ يع انـ واع الـ ذكـ ر واقـ سامـ ه انـ تـهى كـ
قـ ال لـ قمان لابـ نـ ه يـ ا بـ نـى اذا رأيـ ت قـ وما يـ ذكـ رون الله تـ عالـ ى
فـ اجـ لس معـ هم فـ انـ ك ان تـ ك عالـ ما يـ نـ فعك عـ لمك وان تـ ك جاهـ لا
عـ لموك ولـ عل الله يـ طـ لع عـ لـ يـ هم بـ رحمـ تـ ه فـ يـ صـ يـ بك معـ هم واذا
رأيـ ت قـ وما لا يـ ذكـ رون فـ لا تـ جـ لس معـ هم فـ انـ ك ان تـ ك عالـ ما لا
لا او غـ يا ولـ عل الله يـ نـ فعك عـ لمك وان تـ ك جاهـ لا يـ زيـ دوك جـ ه
يـ طـ لع عـ لـ يـ هم بـ سخطـ ه فـ يـ صـ يـ بك معـ هم الله اجعـ لـ نا من
الـ ذاكـ ريـ ن

(1/343)

(153يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)

} نورذت امو نوتأت ام لك يف { اونيعتسا اونمآ نيذلا اهيا اي }
بـ ر } عـ لى الامـ ور الـ شاقـ ة عـ لى الـ نـ فس كـالـ صـ بر عن بـ الـ ص
الـ معـ اصـى وحظوظ الـ نـ فس { والـ صـ لوة } الـ تـى هـى ام الـ عـ بادات
ومعـ راج الـ مؤمـ نـ ين ومـ ثاب ربـ الـ عالـ مـ ين روى انـ ه صـ لـى الله
تـ عالـ عـ لـ يـ ه و سـ لم كـان اذا حـزبـ ه امر فـ زع الـ ى الـ صـلاة وتـ لا هذه
الآيـ ة
مال وانـ ما خص الـ صـ بر والـ صـلاة بـ الـ ذكـ ر لان الـ صـ بر ا شد الا ع
الـ باطـ نة عـ لى الـ بدن والـ صـلاة ا شد الاعمال الـ ظاهـ رة عـ لـ يـ ه لانـ ها
مجمـ ع انـ واع الـ طاعات من الاركـ ان والـ سـ نن والآداب والـ حـ ضور
والـ خـ ضوع والـ توجـ ه والـ سكون وغـ ير ذلـ ك مما لا يـ تـ يـ سر حـ فظـ ه

الا بـ توفـ يق الله تـ عالـ ى

قـ ال عـ صام الـ ديـ ن قـ دم الـ ترك عـ لـى الـ فعل لان الـ تخـ لـ ية قـ بل

الـ نـ فـى فـ ى كـ لمة الـ توحـ يد واكـ تـ فـى بـ ذكر الـ تحـ لـ ية ولـ هذا قـ دم

الـ صلاة لان الـ خطاب لـ كل من الـ مؤمـ نـ ين والـ مـ شـ ترك بـ ين الـ جمـ يع

بـ عد الايـ مان الـ صـ بر عن الـ معـ اصـى والـ صلاة واما الـ زكـ اة فـ مخـ تـ صة

بـ ا صحاب الـ نـ صاب واما الـ حج فـ با صحاب الا سـ تطاعة والـ صوم

صـ بر عن معـ صـ ية الاكـ ل والـ شرب وغـ يـ رهما { ان الله مع

رة واجابـ ة الـ دعوة فـ معـ نـى الـ معـ ية الـ ولايـ ة الـ صابـ ريـ ن } بـ الـ نص

الـ دائـ مة الـ مـ سـ تـ تـ بعة لـ هما ودخول مع عـ لـى الـ صابـ ريـ ن لـ ما انـ هم

الـ مـ با شرون لـ لـ صـ بر حـ قـ يـ قة فـ هم مـ تـ بوعون من تـ لك الـ حـ يـ ثـ ية

قـ ال عـ صام الـ ديـ ن فـ ى الـ تـ فـ سـ ير الاجـ ل ان الله مع الـ صابـ ريـ ن

لان الـ صابـ ريـ ن لا يـ ذهـ لون عن ذكـ ره بـ خلاف الـ مجـ تـ نـ بـ ين عن

بـ هم لاهـ ية عن ذكر الله والـ قـ لب الـ لاهـى عـ نـ ه الـ صـ بر فـ ان قـ لو

مـ تـ لـئ من هموم الـ دنـ يا وان كانـ ت الـ دنـ يا بـ أ سـ رها لـ ه انـ تهى

كـ لامـ ه

ان قـ يل لـ م قـ ال { ان الله مع الـ صابـ ريـ ن } ولـ م يـ قل مع الـ مـ صـ لـ ين

وقـ ال فـ ى الآيـ ة الاخـ رى { وا سـ تعـ يـ نوا بـ الـ صـ بر والـ صـ لوة وانـ ها

لـ كـ بـ يـ رة } فـ اعـ تـ بر الـ صلاة دون الـ صـ بر

عل الـ صلاة ا شرف واعـ لـى من الـ صـ بر اذ قـ د يـ نـ فك قـ يل لـ ما كان فـ

الـ صـ بر عن الـ صلاة ولا تـ نـ فك الـ صلاة عن الـ صـ بر ذكر هـ هـ نا

الـ صابـ ريـ ن فـ معـ لوم انـ ه تـ عالـ ى اذا كان مع الـ صابـ ريـ ن فـ هو لا

محالـ ة يـ كون مع الـ مـ صـ لـ ين بـ طريـ ق الاولـ ى وقـ ال هـ ناك لـ كـ بـ يـ رة

فـ ذكر الـ صلاة دون الـ صـ بر تـ نـ بـ يـ ها عـ لـى انـ ها ا شرف مـ نزلـ ة من

الصبر

علم ان الصبر الذى هو تحمل المشاق من غير جزع واضطراب وا
ذريعة الى فعل كل خير ومبدأ كل فضل فان اول التوبة
الصبر عن المعاصى واول الزهد الصبر عن المباحات واول
الارادة الصبر وطلب ترك ما سوى الله تعالى ولهذا قال صلى
الجسد الله عليه وسلم « الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من
لهس ربصلا ةيلحب يلحت نمف « هلك ريخ ربصلا » لاقو «
عليه ملابسة الطاعات والاجتناب عن المذكرات وكذا الصلاة قال
تعالى { ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر }
صبر كن حافظ بسختى روز وشب ... عاقبت روزى بيابى
كام را

اين اهل الفضل وفى الحديث « اذا جمع الله الخلائق نادى مناد
قال فيقوم ناس وهم يسيرون سراعا الى الجنة فتلقاهم
الملائكة فيقولون انا نراكم سراعا الى الجنة فمن انتم قالوا
نحن اهل الفضل فيقولون ما كان فضلكم قالوا كنا اذا ظلمنا
صبرنا واذا اسيئ الينا عفونا فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعم
ناد اين اهل الصبر فيقوم ناس اجر العاملين ثم ينادى م
يسيرون سراعا الى الجنة فتلقاهم الملائكة فيقولون انا
نراكم سراعا الى الجنة فمن انتم فيقولون نحن اهل الصبر
فيقولون ما كان صبركم قالوا كنا نصبر على طاعة الله
ونصبر عن معاصى الله فيقال لهم ادخلوا الجنة ثم ينادى
الله فيقوم ناس يسيرون سراعا الى مناد اين المتحابون فى
الجنة فتلقاهم الملائكة فيقولون من انتم فيقولون نحن

الم تحابون في الله فيقولون وما كان تحابكم في الله قالوا كنا نتحاب في الله والجنة »

(1/344)

كذا في نزهة القلوب

(1/345)

(154أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

الجر رشع ةعبرا اونالكو ردب ءادهش يف تلزن { اولوقت الو } ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار وكان الناس يقولون { لمن يقتل } في سبيل الله مات فلان وذهب عنه نعيم الدنيا لمن يقتل القتل نقض ولذتها فانزل الله تعالى ولا تقولوا البنية الحيوانية { في سبيل الله } وهو الجهاد لانه طريق الى ثواب الله ورحمته { اموات } اى هم اموات { بل احياء } اى كالاحياء في الحكم لا ينقطع ثواب اعمالهم لانهم قتلوا لنصرة دين الله فما دام الدين ظاهرا في الدنيا وأحد يقاتل لهم ثواب ذلك لانهم سنوا هذه السنة { في سبيل الله ف ولكن لا تشعرون } كيف حالهم في حياتهم وفيه رمز الى انها ليست مما يشعر به بالمشاعر الظاهرة من الحياة الجسمانية وانما هى امر روحانى لا يدرك بالعقل بل بالوحى وفى الآية دلالة على ان الارواح جواهر قائمة بأنفسها مغايرة

به من البدن تبقى بعد الموت دراكة وعليه الجمهور لما يحس
فان قلت الحياة الروحانية المستتبعة لادراك اللذة والالم
مشتركة في الجميع فما وجه تخصيص الشهداء بها قلت
لاختصاصهم بالقرب من الله تعالى ومزيد البهجة والكرامة
ومن لم يبلغ منزلتهم لا تكون حياته معتدا بها فكأنه
بحي قال تعالى في حق اهل النار { لا يموت فيها ولا يحيى } واعلم ان نفس الانسان وذاته الذي هو مخاطب مكلف
مأمور منهي بأوامر الله ونواهيه جسماني لطيف سار في هذا
البدن المحسوس سريان النار في الفحم وماء الورد في الورد
ان حقيقة وهو الذي يشير اليه كل احد بقوله انا وهو الانس
وهو الولي والنبي والمثاب والمعاقب على اعماله وهو كان في
صلب آدم حين سجد له الملائكة وهو الذي سأله الله بقوله { ألست بربكم قالوا بلى } وهو الذي يتوفى في المنام ويخرج
ويسرح ويرى الرؤيا فيسر بما يرى او يحزن فان امسكه
والجسد الكثيف الله ولم يرجع الى جسده تبعه الروح
المعبر عنه بالبدن والروح السلطاني محل تعينه هو القلب
الصنوبري والروح الحيواني محل تعينه هو الدماغ ويقال له
القلب والعقل والنفس ايضا سري في جميع اعضاء البدن الا
ان سلطانه قوي في الدماغ فهو اقوى مظاهره وهو اي الروح
لروح السلطاني بهذا الهيكل الحيواني انما حدث بعد تعلق ا
فهو من انعكاس انوار الروح السلطاني لا يكون مبدأ الافعال لان
الحياة امر مغيب مستور في الحي لا يعلم الا بآثارها كالحس
والحركة والعلم والارادة وغيرها وهذا يدور على الروح الحيواني

فما دام هذا البخار باقيا على الوجه الذى يصلح ان يكون
قة بينهما فالحياة قائمة وعند انتفائه وخروجه عن علا
الصلاحية له تزول الحياة ويخرج الروح من البدن خروجا
اضطراريا وهو الموت الحقيقى وكما يخرج الروح من البدن
خروجا اضطراريا كذلك قد يخرج منه خروجا اختياريا ويعود
اليه متى شاء وهو الذى سماه الصوفية بالانسلاخ فقد
من هذا ان مذهب اهل السنة والجماعة ان الروح جسم لطيف عرفت
مغاير لهذا الهيكل المحسوس وانكشف لك حال الروح ووقف
على اسرار البرزخ واحوال القبر وما فيه من الالام واللذة
الجسمانيين وانحل عندك وجه كونه روضة من رياض الجنة او
برزخية حفرة من حفر النيران فالشهداء احياء بالحياة ال
متنعمون لانهم اجسام لطيفة كالملائكة فانهم موجودون احياء
قال المولى الفنارى فى تفسير الفاتحة كل نعيم يتنعم
به الصديقون والشهداء والصالحون فى البرزخ خيالى وكذا
كل عذاب يتألم به الجهنميون ومصداق ذلك انه اذا نفخ فى
ه فى البرزخ الصور وبعث الخلق ينسى كل واحد منهم حال
ويتخيل ان ذلك الذى كان فيه منام كما تخليه المستيقظ
وقد كان حين مات وانتقل الى البرزخ كالمستيقظ هناك وان
الحياة الدنيا كانت له كالمنام وفى الآخرة يعتقد فى امر
الدنيا والبرزخ انه منام فى منام وان اليقظة الصحيحة هى
ث لا نوم فيها ولا نوم التى هو عليها فى الدار الآخرة حي
بعدها انتهى كلامه

قال فى اسئلة الحكم ان امور البرزخ والآخرة على النمط الغير
المألوف فى الدنيا والارواح بعد الموت ليس لها نعيم ولا عذاب
حسى جسمانى لكن ذلك نعيم او عذاب معنوى حتى تبعث
ى ألا ترى اجسادها فترد اليها فتتنعم عند ذلك حسا ومعن
الى بشر الحافى قدس سره لما رؤى فى المنام قيل له ما فعل
الله بك قال غفر لى وابا ح لى نصف الجنة يعنى روحه
متنعمة بالجنة بما يليق بها فى مقامه والنصف الآخر هو
الجنة التى يدخلها ببدنه اذا حشر فيكمل النعيم بالنصف
والاكل الذى راه الآخر اذا حشر فيكمل النعيم بالنصف الآخر
الميت بعد موته فى البرزخ هو كالاكل الذى يراه النائم فى
النوم والنعيم به مثل النعيم به سواء كما قال عليه السلام
صخش لك كلذكو « ىنيقسيو ىنمعطي ىبر دنع تيبا ىنا »
غير ان الفرق بين الرسول وغيره فى هذه الصورة ان جسم
شبعان وغير النبى النبى يبيت جائعا ويستيقظ وهو
يأكل فى منامه وهو جيعان ويستيقظ وهو كذلك واذا رأى
الولى الوارث ذلك وقد وجد أثر الشبع او الرى فذلك من اجزاء
النبوة التى وردت فى الميراث اذ الرؤيا جزء من ستة واربعين
جزأ من النبوة وقد رأى ذلك كثير من الاولياء واصبحوا
ى اكلوه وشبعوه فهذه وراثة نبوبة وعليهم رائحة الطعام الذ
فقوله عليه السلام « انى لست كهيئتكم » باعتبار
الغالب لا باعتبار الكل فتنعم الشهداء فى البرزخ بمرتبة

تـ نعم الـ ولـ ى الـ وارث فـ ى الـ منام فـ افـ هم هذا الـ مـ قام فـ ان الـ جـ سم
الـ مـ بحوث عـ نـ ه هـ هـ نا هو الـ جـ سم الـ لـ طـ يف وتـ نعم بـ ما يـ لـ يق
ء عـ برت عـ نـ ه بـ الـ خـ يالـ ى او بـ مرتـ بـ تـ ه فـ ى الـ برزخ سوا
بـ الـ مـ عـ نوى او بـ الـ جـ سمانـ ى اى الـ مـ نـ سوب الـ ى الـ جـ سم الـ لـ طـ يف لا
الـ كـ ثـ يف فـ ان الـ لذة الـ جـ سمانـ ية الـ مـ تـ عـ لـ قة بـ الـ جـ سد الـ كـ ثـ يف حال
الـ دنـ يا لا غـ ير

(1/347)

وفـ ى الـ تأويـ لات الـ نجمـ ية الا شارة لا تـ حـ سـ بوا من قـ تل من اهل
ء الـ جـ هاد الاكـ بر بـ سـ يف جـ لال الله فـ ى سـ بـ يل الله بـ الـ فـ نا
فـ ى الله امواتـ ا وان فـ نـ يت او صـ اف وجـ ودهم فـ انـ هم احـ ياء بـ شـ هود
موجـ دهم ومن كـ ان فـ نـ اؤه فـ ى الله كـ ان بـ قـ اؤه بـ الله فـ تـ ارة
يـ فـ نـ يهم بـ سـ طوات تـ جـ لـ ى صـ فات الـ جـ لال وتـ ارة يـ حـ يـ يهم
بـ نـ فحات ألـ طـ اف الـ جـ مال فـ انـ هم يـ سـ رحون فـ ى ريـ اض الـ جـ مال ولـ كن
لا تـ شـ عرون بـ احـ والـ هم ولا تـ طـ لـ عون عـ لـ يـ ها
فـ نـ يت فـ ى الله ا شـ باحـ هم لـ قد بـ قـ يت قـ ال الـ قـ شـ يرى لـ ئن
بـ الله اراواحـ هم
وقـ ال الـ جـ نـ يد من كـ انـ ت حـ ياتـ ه بـ نـ فـ سـ ه يـ كون مماتـ ه بـ ذهاب
روحـ ه ومن كـ انـ ت حـ ياتـ ه بـ ربـ ه فـ انـ ه يـ نـ تـ قل من حـ ياة الـ طـ بع
الـ ى حـ ياة الا صـ ل وهـ و الـ حـ ياة الـ حـ قـ يـ قـ ية : وفـ ى الـ مـ ثـ نوى
مى كـ ند دنـ دان بـ درا آن ... طـ بـ يب تـ ارهـ د ازدرد وبـ يمارى حـ بـ يب
تـ ها درون نـ قـ صـ ها ست ... مر شـ هـ يدا نـ راحـ يات بـ س زيـ اد

اندرفناست

کریکی سررا ببرد از بدن ... صد هزاران سربر آرد درزمن

حلق ببریده خورد شربت ولی ... خلق ازلا ستهمرده دربلی

(1/348)

وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ الصَّابِرِينَ (155)

{ مكنولبنلو } مكنلماعنل هللاو ىا فوذحم مسق باوج مالل ا

معاملة المبتلى هل تصبرون على البلاء وتستسلمون

للقضاء اولا اذ البلاء معيار كالمحك يظهر به جوهر النفس

وذلك لنظهر لكم منكم المطيع من العاصى لا لنعلم شيأ لم

ن عالمين به { بشئ من الخوف } اى بقليل من خوف الاعداء نك

وانما قلله لان ما واقاهم منه اكثر بالنسبة الى ما اصابهم

بالف مرة { و } شىء من { الجوع } اى القحط والسنة وانما اخبرهم

به قبل وقوعه ليوطئوا عليه نفوسهم ويسهل لهم الصبر

من اصابته مع عليه فان مفاجأة المكره اشد على النفس

ترقبه { ونقص من الاموال } عطف على شئ اى وبنقص شيء

قليل من ذلك بالسرقة والاغارة واخذ السلطان والهلاك

والخسران { والانفس } اى بالقتل والموت او بالمرض والشيب

{ تارمثلاو } مومسلاو دربلاب راجشالاو موركلا تارمث باهذو ىا

ات وقد يكون نقص الثمرات والريح والجراد وغيرها من الآف

بترك عمارة الضياع للاشتغال بالجهاد

وعن الشافعى رحمه الله الخوف خوف الله والجوع صوم
رمضان والنقص من الاموال الزكاة والصدقات ومن الانفس
الامراض ومن الثمرات موت الاولاد وفى الحديث « اذا مات ولد
بدى فيقولون العبد قال الله تعالى للملائكة قبضتم ولد ع
نعم فيقول أقبضتم ثمرة قلبه فيقولون نعم فيقول ماذا
قال عبدى فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله ابنوا لعبدى
بيتا فى الجنة وسموه بيت الحمد »
قال بعض اهل المعرفة مطالبات الغيب اما ان تكون بالمال او
ل بالنفس او بالاقارب او بالقلب او بالروح فمن اجاب بالما
فله النجاة ومن اجاب بالنفس فله الدرجات ومن صبر على
فقد الاقارب فله الخلف والقربات ومن لم يؤخر عنه الروح
فله دوام المواصلات { وبشر } الخطاب للرسول او لمن يتأتى
منه البشارة لتعظيم الصبر وتفخيمه لانه فضيلة عظيمة
ق الثواب وخصلة من خصال الانبياء والاولياء فيستح
صاحبه ان يبشره كل احد { الصابرين } على البلايا

(1/349)

(156الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ)

ام ىه { ةبيصم } أطخلا دض ةباصالا { مهتباصا اذا نيذلا }
يصيب الانسان من مكروه لقوله عليه السلام « كل شىء
يؤذى المؤمن فهو له مصيبة » واصلها الوصول من صاب
السهم المرمى واصابه وصل اليه { قالوا انا لله } اى نحن

ى ع ب يد الله والع بد وما ف ى يد ه لمولاه ف ان شاء اب قاه ف
اي دي نا وان شاء ا سد ترده منا ف لا نجزع ب ما هو ملكه ب ل نصبر
ف ان عشنا ف عل يه رزق نا وان مت نا ف انا الي ه راجعون والي ه
مردنا وعنده ث واب نا ونحن را ضون ب حكمه ف ما أعطانا ربنا كان
ف ضلا منه ولا يل يق ب كرمه الارتجاع ف ى عطاي اه وان ما اخذه
اق رار منا ل ه تعالى ل يكون ذخ يرة ل نا عنده ف قول نا انا لله
ب الملك { وانا الي ه راجعون } اق رار على ان فسنا ب الهلك وق يل
الرجوع الي ه تعالى ل يس ع بارة عن الانتقال الى مكان وجهة
ف ان ذلك على الله محال ب ل المراد منه ان يصير الى حيث لا
يملك الحكم ف يه سواه وذلك هو الدار الآخرة اذ لا حاكم ف يها
ظاهرا الا الله تعالى ب خلاف دار الدنيا ف ان حقيقة وب حسب ال
غير الله قد يملك الحكم ف يها ب حسب الظاهر
وق ول المصاب عند مصي ب ته انا لله وانا الي ه راجعون ل ه
ف وائد . منها الاشتغال ب هذه الكلمة عن كلام لا يل يق . ومنها
انها تسلى ق لب المصاب وتق لل حزنه . ومنها انها تق طع طمع
ن ي واف قه ف ى كلام لا يل يق . ومنها انه اذا الشيطان ف ى ا
سمعه غيره اق تدى ب ه . ومنها انه اذا قال ذلك ب لسانه
ي تذكر ب قل به الاعتقاد الحسن والتسليم ل قضاء الله
وق دره ف ان المصاب ي دهش عند المصي بة ف يحتاج الى ما ي ذكر
ل ه التسليم المذكور وف ى الحديث « ما من مصي بة تصيب
ل ه وانا الي ه راجعون الل لهم أجرني من ع بدا ف يقول انا ل
مصي ب تي وأخلف ل ى خ يرا منها الا آجره الله ف ى مصي ب ته
وأخلف ل ه خ يرا منها »

قال سعيد بن جبير ما اعطى احد فى المصيبة ما اعطى هذه
الامة يعنى الاسترجاع ولو اعطيه احد لاعطى يعقوب ألا تسمع
ف } الى قوله فى قصة فقد يوسف { يا اسفا على يوس
وليس الصبر هو الاسترجاع بالسان بل بالقلب بان
يتصور ما خلق لاجله وهو الانقياد لله تعالى فى جميع ما
كلفه به من التكاليف والتسليم لقضاء الله وقدره فى
جميع ما اخذه واعطاه فان من اختص لله تعالى ملكا وملكا
كيف ينازعه فى ملكه ولا يرضى بقضائه وملاحظة ان ما فى
عالم الملك كله لله يذكر نعم الله وتذكرها يستلزم العلم
بان ما ابقى عليه اضعاف ما استرده منه والمبشر به محذوف
دل عليه قوله تعالى

(1/350)

(157أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ)

الموصوفون بما ذكر { عليهم صلوات } نورباصلا ىا { كئلوا }
كائنة { من ربهم ورحمة } اى رحمة ووجه الجمع فى الصلوات
الدلالة على الكثرة والتكرير واستغنى بتنكير التعظيم
فى رحمة عن ايرادها بلفظ الجمع ويندرج فى رحمته تعالى
ايصال المسار ودفع المضار فى الدنيا والآخرة وجمع بين
ة للايذان بان رحمته غير منقطعة فالمعنى الصلاة والرحم
عليهم فنون الرحمة المتوالية الفائضة من مالك امورهم
ومبلغهم الى كمالاتهم اللائقة بهم

قال بعضهم الصلاة من الله المدح والثناء والتعظيم والرحمة
اللطف والاحسان فلا تكرار { واولئك هم المهتدون }
اب ولذلك استرجعوا المختصون بالاهتداء لكل حق وصو
وا ستسلموا لقضاء الله تعالى
وعن ابن مسعود رضى الله عنه لان أخر من السماء احب الى من
ان اقول فى شىء قضاه الله ليته لم يكن
وقال على رضى الله عنه من ضرب بيده على فخذه عند
مصيبة فقط حبط اجره اى بطل ثوابه
ه من قبل الله قيل المكاره التى تصيب الانسان اذا اصابت
تعالى يجب الصبر عليها لان ما جاء من جهة العدل الحكيم
ليس الا مقتضى عدله وحكمته فيجب عليه ان يرضى
لعلمه بانه تعالى لا يقضى الا بالحق وان اصابته من جهة
الظلمة فلا يجب عليه ان يصبر عليها بل جاز له ان يمانعه
بل يحاربه وان قتل بمحاربته يكون شهيدا
واعلم ان البلاء سبب للتصفية كما قال عليه السلام « ما
اوذى نبى مثل ما اوذيت » اى ما صفى نبى مثل ما صفيت
والوفاء والجفاء سيان عند العشاق كما قال
صائب شكايت از ستم يار جون كند ... هر جاكه عشوه هست
وفا وجفا يكيست
لله قال الحسن رضى الله عنه سمعت جدى رسول الله صلى ا
عليه وسلم يقول « يا بنى عليك بالقنوع تكن من اغنى
الناس واداء الفرائض تكن من اعبد الناس يا بنى ان فى الجنة
شجرة يقال لها شجرة البلوى يؤتى باهل البلاء يوم القيامة

فلا ينشر لهم ديوان ولا ينصب لهم ميزان يصب عليهم
غير حساب » الاجر صبا ثم قرأ انما يوفى الصابرون اجرهم ب
ولم يكن فى الصبر الا حكاية الطير الذى فى عهد سليمان
عليه السلام لكفى
وذلك ان طيرا فى عهد سليمان عليه السلام كان له صوت
حسن وصورة حسنة اشتراه رجل بالف درهم وجاءه طير آخر
فصاح صيحة فوقع فصده وطار فسكت الطير وشكا الرجل
ضروه فلما احضروه قال الى سليمان عليه السلام فقال اح
سليمان عليه السلام لصاحبك عليك حق حتى اشتراك بثمن
غال فلم سكت فقال يا نبى الله قل له حتى يرفع قلبه
عنى انى لا اصيح ابدا ما دمت فى القفص قال لم قال لان
صياحى كان من الجزع الى الوطن والاولاد وقال لى ذلك الطير
ى تنجو فقال سليمان انما حبسك لاجل صوتك فاسكت حت
عليه السلام لرجل ما قال الطير فقال الرجل أرسله يا نبى
الله فانى كنت احبسه لصوته فأعطاه سليمان عليه
السلام الف درهم ثم ارسل الطير ثم طار وصاح سبحان من
صورنى وفى الهواء طيرنى ثم فى القفص صبرنى ثم قال
الجزع لم يفرج عنه سليمان عليه السلام ان الطير ما دام فى
فلما صبر فرج عنه ومثل هذا فى الحقيقة اشارة الى الفناء
عن اوصاف فى الجزع لم يفرج عنه فلما صبر فرج عنه
ومثل هذا فى الحقيقة اشارة الى الفناء عن اوصاف النفس
فان المرء ما لم يمت باختياره قبل اضطراره لا يصل الى
الحياة الحقيقية : قال فى المثنوى

(1/351)

دانه باشی مرعکانت برجنند ... غنجه باشی کود کانت
برکنند
هرکه کرد او حسن خوردا درمزاد ... صد قضای بد سوی اورونهاد
تن قفس شکلست وتن شد خارجان ... در فریب داخلان وخارجان
قال حضرت الشیخ الشهیر بافتاده افندی قدس سره لا بد
فی بحر الوجود الحقیقی من نفی الانیة وا ضمحلال الوجود
حتی یتم المقصود ویحصل : قال الصائب
ترك هستی کن که اسودست از تاراج سیل ... هرکه بیش
از سیل رخت خود برون ازخانه ریخت
قال حضرة الشیخ افتاده افندی قدس سره العبور عن
المراتب محله مرتبة یقال لها وادی الحیرة یعرف السالك
در علی الوصول فیدور فی ذلك فیها مطلوبه ولکن لا یق
الوادی بالحیرة والحرارة ویحرق الانیة بتلك الحرارة ویقال
له وادی الحیرة لان السالك یتحیر ولا یقدر علی الذهاب
والرجوع وقوله علیه السلام « اللهم زدنی حیرة » اشارة الی
ذلك وتلك المرتبة لا تتیسر لکثیر والعبور عنها لا یمکن
رشد کامل اللهم هیئنا لتجلیات اسمائك وصفاتك الا بارشاد م
وأفض علینا من کاسات مشاهدات کمال ذاتك

(1/352)

إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ (158)

هيلع سلج هنال افصلا ىمسو تكمب لبجل ملع { افصلا نا }
آدم صد فى الله { والـ مروة } ع لم لـ ج بل فـ ى مكة اي ضا و سمى
الـ مروة لانـ ها جـ لـ ست عـ لـ يـ ها امرأة آدم حواء عـ لـ يـ هما الـ سلام { من
شعائـ ر الله } جمع شعـ يـ رة بـ معـ نى الـ علامة اى من اعلام طاعة الله
ان كل واحد من الـ مواقـ ف والـ مـ ساعى والـ مـ نحر جعـ لـ ه الله تـ عالـ ى فـ
علامة لـ نا نـ عرف بـ ه الـ عـ بادة الـ مخـ تـ صة روى انـ ه كان عـ لى
الـ صـ فا صـ نم عـ لى صورة رجل يـ قال لـ ه ا ساف و صـ نم عـ لى الـ مروة
عـ لى صورة امرأة يـ قال لـ ها نـ ائـ لة يـ روى انـ هما كانـ ا رجـ لا وامـ رأة
يـ عـ تـ بر زنـ يا فـ ى الـ كعـ بة فـ مـ سخا حجريـ ن فـ وضعا عـ لـ يـ هما ل
بـ هما فـ لما طالـ ت الـ مدة عـ بدا من دون الله فـ كان اهل الـ جاهـ لـ ية اذا
سعوا بـ ين الـ صـ فا والـ مروة مـ سحوهما تـ عظـ يما لـ هما فـ لما جاء
الا سلام وكـ سرت الاوثـ ان كـ ره الـ مـ سـ لمون الـ طواف بـ يـ نـ هما لانـ ه
فـ عل الـ جاهـ لـ ية فـ اذن الله تـ عالـ ى فـ ى الـ طواف بـ يـ نـ هما واخـ بر
انـ هما من شعائـ ر ا لله
رعـ ية الـ سعى بـ ين الـ صـ فا والـ مروة ما حـ كى ان والـ حـ كمة فـ ى ش
هاجر لـ ما ضاق عـ لـ يـ ها الامر فـ ى عطـ شها وعطش ا سماعـ يل سعت
فـ ى هذا الـ مكان الـ ى ان صـ عدت الـ جـ بل ودعت فـ أنـ بع الله لـ ها
زمـ زم واجاب دعاءها فـ جـ لـ عها طاعة لـ جمـ يع الـ مكـ لـ فـ ين الـ ى يـ وم
الـ قـ يامة
وفـ ى الـ خـ بر « الـ صـ فا والـ مروة بـ اب ان من الـ جـ نة ومو ضعان من

وا ضع الاجابة ما بينهما قبر سبعين الف نبى و سعيهما م
يعدل سبعين رقبة » { فمن حج البيت او اعتمر } الحج فى
اللغة القصد والعمرة الزيارة وفى الحج والعمرة المشروعين
قصد وزيارة { فلا جناح عليه } اى لا اثم عليه وا صله من
هما } اى جنح اى مال عن القصد والخير الى الشر { ان يطوف ب
فى ان يطوف بهما ويدور فأزال عنهم الجناح لانهم توهموا أن
يكون فى ذلك جناح عليهم لاجل فعل الجاهلية وهو لا ينافى
كون هذا الطواف واجبا كما عند الحنفية لان قولنا لا اثم فى
فعل امر كذا يصح اطلاقه على الواجب وا صل يطوف يتطوف
حق الطائف ان يتكلف فى وفى ايراد التفعل ايذان بان من
الطواف ويبذل فيه جهده { ومن تطوع خيرا } اصل التطوع
الفعل طوعا لا كرها كانه قيل من فعل او اتى ما يتقرب به
طائعا فنصب خيرا بتضمين تطوع فعلا يتعدى بنفسه او
التطوع بمعنى التبرع من قولهم طاع يطوع اى تبرع فكأنه
من القربات مطلقا قيل من تبرع بما لم يفرض عليه
فانتصاب خيرا حينئذ على اسقاط حرف الجر اى من تطوع
تطوعا بخير { فان الله شاكر } له اى مجاز بعمله فان
الشاكر فى وصف الله تعالى بمعنى المجازى على الطاعة
بالاثابة عليها
قال ابن التميجد فى حواشيه الشكر من الله بمعنى الرضى
الرضى والرضى ملزوم الشكر فالشكر عن العبد والاثابة لازم
مجاز فى معنى الرضى ثم التجوز منه الى معنى الاثابة مجاز
فى المرتبة الثانية { عليم } بطاعة المتطوع ونيته فيها

وفى الآية حث على نوافل الطاعات كما على فرائضها فمن
اتى بنافلة واحدة فان الله شاكر عليم فكيف باكثر منها
بصوم تحصيل قهر النفس وبالزكاة تزكيها وبالصلاة فال
المعراج الروحانى وبالحج الوصول
وعن سفيان الثورى قال حججت سنة ومن رأيى ان انصرف من
عرفات ولا احج بعد هذا فنظرت فى القوم فاذا انا بشيخ
متكىء على عصا وهو ينظر الى مليا فقلت السلام عليك يا
جع عما نويت فقلت سبحان شيخ قال وعليك يا سفيان ار
الله من اين تعلم نيتى قال ألهمنى ربى فوالله لقد حججت
خمسا وثلاثين حجة وكنت واقفا بعرفات ههنا فى الحجة
الخامسة والثلاثين انظر الى هذه الرحمة وأتفكر فى امرى
وامرهم ان الله هل يقبل حجهم وحجى فبقيت متفكرا حتى
فات الى مزدلفة ولم يبق غربت الشمس وأفاض الناس من عر
معى احد وجن الليل ونمت تلك الليلة فرأيت فى النوم كأن
القيامة قد قامت وحشر الناس وتطايرت الكتب ونصبت
الموازين والصراط وفتحت ابواب الجنان والنيران فسمعت
النار تنادى وتقول اللهم وق الحجاج حرى وبردى فنوديت يا
ش البادية وحر عرفات ووقوا نار سلى غيرهم فانهم ذاقوا عط
عطش القيامة ورزقوا الشفاعة فانهم طلبوا رضاى بانفسهم
واموالهم قال الشيخ فانتبهت وصليت ركعتين ثم نمت
ورأيت كذلك فقلت فى نومى هذا من الرحمن او من الشيطان

ف قيل لى بل من الله مد يمينك فمددت فاذا على كفى مكتوب
عتقه فى سبعين من اهل من وقف بعرفة وزار البيت شف
بيتقه قال سفيان واراني المكتوب حتى قرأته ثم قال
الشيخ فلم تمر على منذ حينئذ سنة الا وانا حججت حتى تم
لى ثلاث وسبعون حجة كذا فى زهرة الرياض
قال فى الاشباه والنظائر بناء الرباط بحيث ينتفع به
من المسلمون افضل من الحجة الثانية والحج تطوعا افضل
الصدقة النافلة وحج الفرض اولى من طاعة الوالدين بخلاف
النفل وحج الغنى افضل من حج الفقير لان الفقير يؤدى
الفرض من مكة وهو متطوع فى ذهابه وفضيلة الفرض
افضل من فضيلة التطوع
فعلى العاقل ان يقصد بيت الله ويزوره فان لم يساعده
معتبر هو توجه القلب المال فلتساعده الهمة والحال فان ال
الى جاذب الغيب لا مجرد توجه القالب : قال فى المثنوى
ميل تو سوى مغيلان ست وريك ... تا جه كل جينى زخار مرده
ريك
وفى التأويلات القاشانية { ان الصفا } وجود القلب { والمروة }
وجود النفس { من شعائر الله } من اعلام دين الله ومناسكه
اليقين والتوكل والرضى والاخلاص والنفسية القلبية كا
كالصبر والشكر والذكر والفكر { فمن حج البيت } اى بلغ
مقام الوحدة الذاتية ودخل الحضرة الآلهية بالفناء الكلى
الذاتى { واعتمر } زار الحضرة بالبلوغ الى مقام المشاهدة
بتوحيد الصفات والفناء فى انوار تجليات الجمال والجلال {

لا جناح } فلا حرج { عليه } حينئذ في { ان يطوف بهما } اى في
يرجع الى مقامهما ويتردد بينهما لا بوجودهما التلويني
فانه جناح وذنب بل بالوجود الموهوب الحقانى بعد الفناء
عند التمكين ولهذا نفى الجناح فان في هذا الوجود سعة
رامن باب بخلاف الاول { ومن تطوع خيرا } اى ومن تبرع خي
التكميل والتعليم والارشاد وشفقة الخلق في مقام القلب ومن
باب الاخلاق وطرف البر والتقوى ومعاونة الضعفاء والمساكين
وتحصيل الهمم في مقام النفس بعد كمال السلوك حال البقاء
بعد الفناء { فان الله شاكر } شكر عمله بثواب المزيد {
ى الا شياء بالله لا من باب عليم } بانه من باب التصرف
التلوين والابتلاء والفترة انتهى كلام القاشانى

(1/354)

يا خفى الذات محسوس العطاء ... انت كالماء ونحن كالرحاء
انت كالريح ونحن كالغبار ... يخ تفى لاريح وغ براه جهار

(1/355)

اتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَ
(159أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ)

وا مهراباحاو دوهيلا ءاسؤر يف تلزن ةيآلا { نومتكي نيذلا نا }
في كل من كتم شيأ من احكام الدين وهو الاقرب لان اللفظ عام

الحكم لا يأبى خصوص السبب والكتمان ترك وعموم
اظهار الشئ قصدا مع الحاجة اليه وحصول الداعى الى اظهاره
وذلك قد يكون بمجرد ستره واخفائه وقد يكون بازالته
ووضع شيء آخر فى موضعه وهو الذى فعله هؤلاء فى نعوت
النبى صلى الله عليه وسلم وغيرها {ما انزلنا} حال كونه {
من البينات} اى من الآيات الواضحة الدالة على امر محمد عليه
السلام وعلى الرجم وتحويل القبلة الحرام والحلال {والهدى}
اى والآيات الهادية الى كنه امره ووجوب اتباعه عليه السلام
والايمان به {من} متعلق بيكتمون {بعدما بيناه} اى
الا الكاتمين فقط {فى اوضحناه ولخصناه} {للناس} جميع
الكتاب} اى التوراة وتبيينه لهم ايضاحه بحيث يتلقاه
كل احد من غير ان يكون فيه شبهة
قال ابن الشيخ فى حواشيه فالمراد بالبينات ما انزل على
الانبياء من الكتب والوحى دون ادلة العقل وان قوله والهدى
الى فى حق يدخل فيه الدلائل العقلية والنقلية وقوله تع
الهدى من بعد ما بيناه وما لخصناه فى الكتاب لا يقتضى اتحادهما وان يكون
العطف لتغاير اللفظين لان كون ما بيّناه فى الكتاب كما يجوز ان يكون بطريق
كونه من جملة التنزيل يجوز ان يكون بطريق كونه فائدة
ملخصة اى مستفادة منه {اولئك} اى اهل هذه الصفة {
نهم الله} اى يطردهم ويبعدهم من رحمته بسبب كتمهم يلعن
الحق {ويلعنهم اللاعنون} اى الذين يتأتى منهم اللعن اى
الدعاء عليهم باللعن من الملائكة ومؤمنى الثقلين
وعن ابن مسعود رضى الله عنه ما تلاعن اثنان الا ارتفعت

ود الـ لعنة بـ يـ نهما فـ ان ا سـ تحـ قـ ها احدهما والا رجـ عت عـ لى الـ يـ ه
الـ ذيـ ن كـ تموا صـ فة محمد عـ لـ يـ ه الـ سلام او الـ لاعـ نون الـ بـ هائـ م
والـ هوام تـ لعن الـ عـ صاة تـ قول الـ لـ هم الـ عن عـ صاة بـ نى آدم
فـ بـ شؤمـ هم مـ نع عـ نا الـ قطر

(1/356)

(160إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)

الا الـ ذيـ ن تـ ابـ وا } من الـ كـ تمان و سائـ ر ما يـ جب ان يـ تاب مـ نـ ه {
الا سـ تـ ثناء مـ تـ صل والـ مـ سـ تـ ثنى مـ نـ ه هو الـ ضمـ ير فـ ى يـ لـ عـ نـ هم {
وا صـ لـ حوا } ما افـ سدوا بـ الـ تدارك فـ انـ ه لا بـ دّ بـ عد الـ توبـ ة من
ا صـ لاح ما افـ سده مـ ثلا لـ و افـ سد عـ لى غـ ير ديـ نـ ه بـ ايـ راد شـ بـ هة
لـ ه من ان عـ لـ يـ ه يـ لزمـ ه ازالـ ة تـ لك الـ شـ بـ هة وبـ عد ذلـ ك لا بـ دّ
يـ فعل ضد الـ كـ تمان وهـ و الـ بـ يان وهـ و الـ مـ راد بـ قولـ ه تـ عالـ ى {
وبـ يـ نوا } اى ما بـ يـ نـ ه الله فـ ى كـ تابـ هم لـ تـ تم تـ وبـ تـ هم فـ دلـ ت
الآيـ ة عـ لى ان الـ توبـ ة لا تـ حـ صل الا بـ تـ رك كل ما لا يـ نـ بغى
وبـ فعل كل ما يـ نـ بغى { فـ اولـ ئك اتـ وب عـ لـ يـ هم } اى بـ الـ قـ بول
نـ دت الـ يـ ه تـ عالـ ى وافـ اضة الـ رحمة والـ مغـ فرة فـ ان الـ توبـ ة اذا اس
بـ ان قـ يل تـ اب الله او يـ توب تـ كون بـ معـ نى الـ قـ بول وقـ بول
الـ توبـ ة يـ تـ ضمن الـ مغـ فرة اى ازالـ ة عـ قاب من تـ اب { وانـ ا الـ تواب
الـ رحـ يم } اى الـ مـ بالـ غ فـ ى قـ بول الـ توبـ ة ونـ شر الـ رحمة ولـ ما ذكر
لـ عـ نـ تهم احـ ياء ذكر لـ عـ نـ تهم امواتـ ا فـ قال

(1/357)

وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا (161)

{ ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار } مصرون على كفرهم { اولئك } مستقر { عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين } اى هم المخصوصون باللعنة الابدية احياء وامواتا فمن يعتد بلعنتهم وهم المؤمنون لانهم هم الناس فى الحقيقة لانتفاعهم بالانسانية واما الكفار فهم كالانعام وا ضل سبيلا فلا اعتداد بهم عند الله او الناس يلعن بعضهم بعضا والله تعالى عام لان الكفار يوم القيامة يلعنهم يوم القيامة ثم يلعنهم الملائكة ثم تلعنهم الناس والظالم يلعن الظالمين ومن لعن الظالمين وهو ظالم فقد لعن نفسه

(1/358)

خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ (162)

{ خالدين فيها } اى دائمين فى جهنم { لا يخفف عنهم العذاب } استئناف لبيان كثرة

عذاب هم من حيث الكيف اثر بيان كثرته من حيث الكم اى لا
يرفع عنهم ولا يهون عليهم {ولا هم ينظرون } من الانظار
ال والتاجيل اى لا يمهلون للرجعة ولا للتوبة ولا بمعنى الامهه
لمعذرة او يعذبون على الدوام والاستمرار وان كل وجه من وجوه
عذاب هم يتصل بوجه آخر مثله او اشد منه وانهم لا يمهلون
ولا يؤجلون ساعة ليستريحوا فيها او من النظر بمعنى
ى لا الانتظار اى لا ينتظرون ليعتذروا او بمعنى الرؤية ا
ينظر اليهم نظر رحمة وانما خلدوا فى النار لان نيتهم كانت
عبادة الاصنام ابدا ان عاشوا فجوزوا بتأبيد العذاب واما
الدركات لان الذيات متفاوتة كالاعمال والتأديب فى الحكمة
واجب ولما اساء الكفار بسوء الاعتقاد فى حقه تعالى ادبوا
نار ونعم ما قيل بالحرمان من الجنة والخلود فى ال
سفيها نرا بود تأديب نافع ... جنونانرا جو شربت كشت
دافع
وانما حمل هؤلاء اليهود على ما فعلوا من الكتمان وغيره حب
الرياسة والدنيا لانهم خافوا ان يذهب مأكلتهم من السفلة وما
يغنى عنهم ذلك شيأ اذا كان مصيرهم الى النار
الزمان الاول انطلقا يصيدان وفى الخبر ان مؤمنا وكافرا فى
السمك فجعل الكافر يذكر آلهته ويأخذ السمك حتى أخذ سمكا
كثيرا وجعل المؤمن يذكر الله كثيرا فلا يجيىء شىء ثم
اصاب سمكة عند الغروب فاضطربت فوقعت فى الماء فرجع
المؤمن وليس معه شىء ورجع الكافر وقد امتلأت شبكته
هفلما صعد الى السماء اراه فاسف ملك المؤمن الموكل علي

الله مسكن المؤمن فى الجنة فقال والله ما يضره ما اصابه
بعد ان يصير الى هذا واراه مسكن الكافر فى جهنم فقال
والله ما يغنى عنه ما اصابه من الدنيا بعد ان يصير الى هذا
كذا فى شرح الخطب

نركس اندرخواب غفلت يافت بل صدو صال ... خفته
نابود دولت به بيداران حسدنابي

ومرتكب المعاصى لو عرف عذاب الجحيم حق المعرفة لما
ارتكبها حتى ان من قوى ظنه ان فى هذه الثقبة حية لا
يدخل يده فيها فما ظنك فى ارتكاب المعاصى بملاحظة عذاب
النار

واعلم ان احبار اليهود لما لم ينتفعوا بعلمهم ضلوا فأضلوا
همفخذلهم الله ولعن

وذكر فى الخلاصة لن يهلك قوم بظلمهم وانما اهلكهم ظلم
ولاتهم

قال الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره وكذا الحال فى
الارشاد فان الضلال والفساد فى الطالبين من فساد مرشدهم
فما دام المرشد على الصراط المستقيم يحفظ الله تعالى
قوم من فساد الطالب من الضلال فان نزول البلاء على
رئيسهم وحكى ان امنا حواء اكلت اولا من الشجرة فلم يقع
شىء فلما اكل منها ابونا آدم عليه السلام وقع الخروج من
الجنة انتهى فويل لاربابالرياسة الذين ظلموا انفسهم
وتجاوزوا ظلمهم الى من عداهم فانهم هم الواقعون فى عذاب النار

الـ بعد عن الله ورحـ مـ تـ ه الـ لـ هم نـ ار الـ قط يـ عة والـ هجـ ران وجـ هـ نم
احـ فظ نا

(1/359)

(163وَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَـٰنُ الرَّحِيمُ)

{ تداب عل ل كنم ق حتسملا ى ا س انلا تفالكل م ا ع باطخ { مكهلآو }
الـ ه واحد } فـ رد فـ ى الآلـ هـ ية لا شريـ ك لـ ه فـ يـ ها ولا يـ صح ان
بـ ود الا هـ و وهـ و خـ بر مـ بـ تدأ وواحـ د يـ سمى غـ يـ ره آلـ ها فـ لا مع
صـ فة وهـ و الـ خـ بر فـ ى الـ حـ قـ يـ قة لانـ ه محط الـ فائـ دة ألا يـ رى انـ ه
لـ و اقـ تـ صر عـ لى ما قـ بـ لـ ه لـ م يـ فد { لا الـ ه الا هـ و } تـ قريـ ر
لـ لوحدانـ ية وازاحـ ة لا يـ توهم ان فـ ى الـ وجود آلـ ها ولـ كن لا يـ سـ تحق
مـ نـ هم الـ عـ بادة يـ عـ نى بـ هذا فـ اعرفـ وه ودائـ ما فـ اعـ بدوه ولا تـ رجوا
ولا تـ خافـ وا سواه ولا تـ عـ بدوا الا ايـ اه والا سـ تـ ثناء بـ دل غـ يـ ره
من ا سم لا عـ لى الـ محل اذ محـ لـ ه الـ رفـ ع عـ لى الابـ تداء والـ خـ بر
محذوف اى لا الـ ه كائـ ن لـ نا او موجود فـ ى الـ وجود الا ا لله
واعـ لم ان الا سماء عـ لى ضربـ ين ا سم ظاهر وا سم ضمـ ير وكـ لمة هو
قـ د حـ قق ا سم ضمـ ير فـ كونـ ها ضمـ يرا لا يـ نافـ ى كـ ونـ ها ا سما و
الامام فـ ى الـ تـ فسـ ير الـ كـ بـ ير ا سمـ ية هذه الـ كـ لمة فـ لـ يراجع وعـ ند
اهل الـ حـ قـ يـ قة كـ لمة هو ا سم بـ حت لان كـ ل ما يـ دل عـ لى الـ ذات
الاحـ ديـ ة فـ هو ا سم محض عـ ندهم سواء كـ ان مظـ هـ را او مـ ضمـ را ولـ ذا
يـ قال عالـ م الـ هويـ ة بـ الـ لام فـ اعرف هذا فـ انـ ه يـ نـ فعك : وفـ ى
الـ مـ ثـ نوى

وهمان اب هدش عناق وهز ىا .از هواها كى رهى بى جام هو ..
هيسج نامى بى حقيقت ديده ... يا ز كاف ولام كل كل جيدة
اسم خواندى رو مسمارا بجو ... مه ب بالا دان نه اندر آب جو
نام وحرف خواهى بكذرى ... باك كن خودرا زخودهان يكسرى
همجو آهن زاهنى بى رنك شو ... در رياضت آينه بى زنك شو
كن ازاو صاف خويش ... تا بينى ذات باك خويش را صافى
صاف خويش
بينى اندر دل علوم انبياء ... بى كتاب وبى معيد و اوستا
علم كان نبود ز هو بى واسطه ... آن نبايد همجو رنك ما شطه
الواهعورفو اهلوصا معنلا عيمجل ىلوملا ىا { ميحرلا نمحرلا }
انعمة واما شىء سواه مستحق هذه الصفة فان كل شىء سواه ام
منعم عليه فثبت ان غيره لا يستحق العبادة فلا يكون
آلها فقوله الرحمن الرحيم كالحجة على الوحدانية
وعن اسماء بنت يزيد انها قالت سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول « ان فى هاتين الآيتين اسم الله الاعظم
الا هلا ال هللاو : وآلهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم
هو الحيى القيوم » قيل كان للمشركين حول الكعبة ثلاثمائة
وستون صنما فلما سمعوا هذه الآية تعجبوا وقالوا كيف يسع
الناس اله واحد فان كان محمد صادقا فى توحيد الاله
فليئتنا بآية نعرف بها صدقه فنزل قوله تعالى

وَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَا
الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ
فِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِي
(164وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)

امه ام ىلع امهعادبا ىف ىا { ضرالاو تاومسلا قلخ ىف نا }
عليه مع ما فيهما من تعاجيب العبر وبدائع الصنايع التى
ت وافرد الارض يعجز عن فهمها عقول البشر وانما جمع السموا
لان كل سماء ليست من جنس الاخرى بين كل سماءين من البعد
مسيرة خمسمائة عام او لان فلك كل واحدة غير فلك الاخرى
والارضون كلها من جنس واحد وهو التراب
قال ابن التمجيد فى حواشيه وعند الحكماء محدب كل سماء مماس
رش فان محدبه لمقعر ما فوق غير الفلك التاسع المسمى بالع
غير مماس لشىء من الافلاك لان ما فوقه خلاء وبعد غير متناه
عندنا وعند الحكماء لا خلاء فيه ولا ملاء والعلم عند الله {
واختلاف الليل والنهار } اى فى تعاقبهما فى الذهاب
والمجىء يخلف احدهما صاحبه اذا جاء احدهما جاء الآخر خلفه اى
نقصان والظلمة والنور { والفلك التى بعده وفى الزيادة وال
تجرى فى البحر } لا ترسب تحت الماء وهى ثقيلة كثيفة
والماء خفيف لطيف وتقبل وتدبر بريح واحدة والفلك فى
الآية جمع وتأنيثه بتأويل الجماعة { بما ينفع الناس } ما اسم
موصول والمصاحبة والجملة فى موضع النصب على الحالية من
اى تجرى مصحوبة بالاعيان والمعانى التى فاعل تجرى

تنفع الناس فانهم ينتفعون بركوبها والحمل فيها
للتجارة فهي تنفع الحامل لانه يربح والمحمول اليه لانه
ينتفع بما حمل اليه {وما} اى ان فيما {ما انزل الله من
السماء} من لابتداء الغاية اى من جهة السماء {من ماء} بيان
نس فان المنزل من السماء يعم الماء وغيره والسماء يحتمل للج
الفلك على ما قيل من ان المطر ينزل من السماء الى السحاب
ومن السحاب الى الارض ويحتمل جهة العلو سماء كانت او سحابا
فان كل ما علا الانسان يسمى سماء ومنه قيل للسقف سماء
نضر بالماء النازل البيت {فاحيى به} عطف على ما انزل اى
دعب} راجشالا نم اهيلع امو راهزالاو تابنلا اونأب {ضرالا}
موتها} اى بعد ذهاب زرعها وتناثر اوراقها باستيلاء
اليبوسة عليها حسبما تقتضيه طبيعتها
قال ابن الشيخ في حواشيه لما حصل للارض بسبب ما نبت
الحيوان من فيها من انواع النباتات حسن وكمال شبه ذلك بحياة
حيث ان الجسم اذا صار حيا حصل فيه انواع من الحسن
والنضارة والبهاء والنماء فكذلك الارض اذا تزينت بالقوة
المنبتة وما يترتب عليها من انواع النباتات {وبث فيها} اى
فرق ونشر في الارض {من كل دابة} من كل حيوان يدب على
على فاحيى والمناسبة وجهها من العقلاء وغيرهم وهو معطوف
ان بث الدواب يكون بعد حياة الارض بالمطر لانهم ينمون
بالخصب ويعيشون بالمطر {وتصريف الرياح} عطف على ما
انزل اى في تقلبها في مهابها قبولا ودبورا وشمالا
وجنوبا وفي كيفيتها حارة وباردة وفي احوالها عاصفة

فى اتيانها تارة ولينة وفى آثارها عقما ولواقح وقيل
بالرحمة وتارة بالعذاب

(1/361)

قال ابن عباس رضى الله عنهما اعظم جنود الله الريح والماء
وسميت الريح ريحا لانها تريح النفوس
قال وكيع الجراح لولا الريح والذباب لأنتنت الدنيا
قال شريح القاضى ما هبت الريح الا لشفاء سقيم او لسقم
عباس لا تخرج من السحاب قطرة حتى صحيح وقال بكر بن
تعمل فى السحاب هذه الرياح الاربع فالصبا تهيجه
والجنوب تقدره والدبور تلقحه والشمال تفرقه واصول
الرياح هذه الاربع فالشمال من ناحية الشام والجنوب تقابلها
والصبا هى القبول من المشرق والدبور تقابلها وكل ريح
ى نكباء لانها نكبت اى عدلت جاءت بين مهب ريحين فه
ورجعت عن مهاب هذه الاربع
وقال عبد الله بن عمرو بن العاص الرياح ثمان اربع رحمة
واربع عذاب فالرحمة الناشرات وهى الرياح الطيبة والمبشرات
وهى الرياح التى تبشر بالغيث واللواقح وهى التى تلقح
والعذاب الاشجار والذاريات وهى التى تذر والتراب وغيره
الصرصر والعقيم وهما فى البر والعاصف والقاصف وهما
فى البحر والعقيم هى التى لم تلقح سحابا ولا شجرا
والعاصف الشديدة الهجوم التى تقلع الخيام } والسحاب

المسخر } عطف على تصريف اى الغيم المذلل المنقاد الجارى
سحابة على ما اجراه الله تعالى عليه وهو اسم جنس واحده
وسمى سحابا لانه ينسحب فى الجو اى يسير فى سرعة كأنه
يسحب اى يجر { بين السماء والارض } صفة للسحاب
باعتبار لفظه وقد يعتبر معناه فيوصف بالجمع كما فى
قوله تعالى { سحابا ثقالا } اى لا ينزل الارض ولا ينكشف
مع ان طبع السحاب يقتضى احد هذين النزول والانكشاف
يل لانه لو كان خفيفا لطيفا ينبغى ان يصعد ولو ق
كثيفا يقتضى ان ينزل { لآيات } اسم ان دخلت اللام
لتأخره عن خبرها ولو كان فى موضعه لما جاز دخول اللام
عليه والتنكير للتفخيم كما وكيفا اى آيات عظيمة كثيرة
دالة على القدرة القاهرة والحكمة الباهرة والرحمة والواسعة
لمقتضية لاختصاص الالوهية به سبحانه { لقوم } فى محل ا
النصب لانه صفة لآيات فيتعلق بمحذوف { يعقلون } فى
محل الجر على انه صفة لقوم اى يتفكرون فيها وينظرون
اليها بعيون العقول والقلوب ويعتبرون بها لانها دلائل
على عظم قدرة الله فيها وباهر حكمته فيستدلون بهذه
اء على موجدها فيوحدونه وفيه تعريض لجهل الاشي
المشركين الذين اقترحوا على الرسول آية تصدقه فى قوله
تعالى { والهكم اله واحد } وتسجيل عليهم بسخافة العقول اذ
لو عقلوه لكفاهم بهذه التصاريف آية قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم « ويل لمن قرأ هذه الآية فمج بها »
قة قذف الريق ونحوه من الفم عدى بالباء لما فيه المج حقي

من معنى الرمى واستعير ههنا لعدم الاعتبار والاعتداد فان من
تفكر فيها فكأنه حفظها ولم يلقها من فيه

(1/362)

واعلم ان قوله تعالى { وآلهكم اله واحد لا اله الا هو } اول آية
من جهة الحق نزلت فى التوحيد بحسب الرتبة اى اقدم توحيد
لا من جهتنا فان اول رتبة التوحيد من طرفنا توحيد الافعال
وهذا هو توحيد الذات ولما بعد هذا التوحيد عن مبالغ افهام
الناس نزل الى مقام توحيد الصفات بقوله الرحمن الرحيم ثم
الى توحيد الافعال ليستدل به عليه فقال ان فى خلق الآية
انيةكذا فى التأويلات القاش
ومن نتائج صفة الرحمن الرحيم فى حق الانسان ما اشار اليه
فى قوله ان فى خلق الخ يعنى ان الحكمة فى خلق هذه
الاشياء ان يكون كل شىء فى حق الانسان ما اشار اليه فى
قوله ان فى خلق الخ يعنى ان الحكمة فى خلق هذه الاشياء ان
ائدة لهذه الاشياء يكون كل شىء مظهر آية من آيات الله ولا ف
من الآيات المودعة فيها فان فائدتها عائدة الى الانسان لانهم
قوم يعقلون الآيات كما قال { سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى
انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق } فالعالم بما فيه خلق
بتبعية الانسان لان العالم مظهر آيات الحق والآيات المرئيات
سان مظهر معرفة الحق ولهذا قال { وما خلقت الجن الانسان والان
والانس الا ليعبدون } اى ليعرفون فلو لم يكن لاجل معرفة

الله ما خلق الانسان ولو لم يكن لاجل الانسان ما خلق العالم
بما فيه كما قال لنبى عليه الصلاة والسلام « لولاك لما
كمال الحق خلقت الكون » وكان العالم مرآة يظهر فيه آيات
وجلاله والانسان هو المشاهد لآيات الجمال والجلال فى مرآة
العالم وهو مرآة يظهر فيه مرآة العالم وما يظهر فيه كما قال
تعالى { وفى انفسكم أفلا تبصرون } وهذا تحقيق قوله «
من عرف نفسه فقد عرف ربه » لان نفسه مرآة جمال ربه
به فى مرآة العالم ومرآة وليس احد غير الانسان يشاهد حال ر
نفسه باراءة الحق كما قال { سنريهم آياتنا } فاعرف قدرك
لتعرف قدر ربك يا مسكين ومما يدل على ان خلق السموات
والارض وما بينهما تبع لخلق الانسان قوله عليه الصلاة
والسلام « لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الارض الله الله
سان الذى هو يقول الله الله قامت القيامة نالا تام اذا ىنعي «
فلم تبق السموات والارض لان وجودهما كان تبعا لوجود
الانسان فاذا لم يبق المتبوع ما بقى التابع كذا فى
التأويلات النجمية
فعلى السالك ان يصل بالذكر الحقيقى الى المقصود
الاصلى فان التوحيد ينفى الباطل وينفى الاغيار
ن بن حصين قال قال رسول الله صلى الله تعالى روى عمرا
عليه وسلم لابى حصين « كم تعبد اليوم من اله » فقال
اعبد سبعا ستا فى الارض وواحدا فى السماء قال « وأيهم
تعبده لرغبتك ورهبتك » فقال الذى فى السماء فقال
عليه الصلاة والسلام « فيك فيك اله السماء » ثم قال يا

علمتك كلمتين تنفعانك فأسلم حصين حصين لو اسلمت
ثم قال يا رسول الله علمني هاتين الكلمتين فقال عليه
الصلاة والسلام « قل اللهم ألهمني رشدي واعذني من شر
نفسي »

(1/363)

آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ
عَذَابِ لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْ
(165)

{ ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله }
له هنا بمعنى غير به يتخذ ودون في الاصل ظرف مكان استعمل
مجازا والاتخاذ بمعنى الصنع والعمل متعد الى مفعول واحد وهو
هنا قوله { اندادا } هي الاصنام التي بعضها انداد لبعض اي
امثال او انها انداد لله تعالى بحسب ظنونهم الفاسدة من حيث
انهم كانوا يرجون من عندها النفع والضرر وقصدوها
قرابين فارجاع ضمير العقلاء اليه بالمسائل وقربوا لها ال
في قوله تعالى { يحبونهم } مبني على آرائهم الباطلة في
شأنها من وصفهم بما لا يوصف به الا العقلاء او هي الرؤساء
الذين يطيعونهم
قال القاضي ولعل المراد اعم منهما وهو ما يشغله عن الله
تعالى فانه قال الصوفية والعارفون كل شيء شغلك به
قلبك سوى الله تعالى فقد جعلته في قلبك نداً له تعالى

ويدل عليه قوله تعالى { أفرأيت من اتخذ الله هواه } { يحبونهم } الجملة صفة لاندادا اى يعظمونهم ويخضعون لهم ويطيعونهم تعظيم المحبوب واطاعته { كحب الله } اى حبا كائنا مثل حبهم الله تعالى اى يسوون بينه تعالى بينهم فى الطاعة والتعظيم والمقصود من التشبيه ما فى الوصف من القوة والضعف والمراد ههنا التسوية وهذه التسوية فى التعظيم لا تنافى اقرارهم بربوبيته تعالى كما يدل عليه قوله تعالى { ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله } ولفظ المحبة مأخوذ من الحب بالفتح كحبة الحنطة والشعير شبه حبة القلب اى سويداءه بالحب المعروف فى كون كل منهما منشأ ومبدأ للآثار العجيبة فاستعير اسم الحب لها ثم اشتق من الحب المستعار للقلب الحب بمعنى ميل القلب لانه اصابها ورسخ فيها ومحبة العبد لله تعالى ارادة طاعته فى اوامره ونواهيه والاعتناء لتحصيل مراضيه ومحبة الله للعبد ارادة اكرامه واستعماله فى الطاعة وصونه من المعاصى ثم فصل محبة المؤمنين بقوله { والذين آمنوا اشد حباً لله } من حب الكفرة لانداديهم لانه لا ينقطع محبتهم لله بخلاف محبة الانداد فانها لاغراض فاسدة موهومة تزول بادنى سبب ولذلك نوا يعدلون عن آلهتهم الى الله تعالى عند الشدائد ويعبدون الصنم زمانا فاذا رأوا كا صنما يعجبهم اخذوه وطرحوا الاول . وروى ان باهلة عملت لها الها من خسّ فاكلوه عام المجاعة { ولو يرى الذين ظلموا } اى لو يعلم هؤلاء اذ يرون الذين اشركوا باتخاذ الانداد ووضعها موضع المعبود { العذاب } المعد لهم يوم القيامة اى عاينوه فهى من الرؤية

بـ الـ عـ ين { ان الـ قوة } اى الـ غـ لـ بة والـ قدرة الآلـ هـ ية { لله جمـ يعا }
نـ صب حالا والـ جمـ لة سادة مـ سد مـ فعولـ ى يـ رى { وان الله شديـ د
الـ عذاب } عطف عـ لى ان الـ قوة لله وفـ ائـ دتـ هـ الـ مـ بالـ غة فـ ى
خـ تـ صاص الـ قوة بـ هـ تـ عالـ ى تـ هويـ ل الـ خطب وتـ فظـ يع الامر فـ ان ا
لا يـ وجب شدة الـ عذاب لـ جواز تـ ركـ هـ عـ فوا مع الـ قدرة عـ لـ يـ هـ وجـ واب
لـ و محذوف اى لـ و عـ لم هـ ؤلاء الـ ذيـ ن ارتـ كـ بوا الـ ظـ لم بـ شركـ هم ان
الـ قدرة كـ لـ ها لله عـ لى كل شىء من الـ ثواب والـ عـ قاب دون انـ دادهم
ويـ عـ لمون شدة عـ قابـ هـ لـ لظالـ مـ ين اذا عايـ نوا الـ عذاب يـ وم الـ قـ يامة
الـ حـ سـ رة والـ ندامة عـ لى عـ بادة الانـ داد فـ يما لا يـ كاد لـ وقـ عوا من
يـ وصف

(1/364)

(166إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ)

ىربـتـلا لـصـاو نـوري ذا نـم لـدب { اوعـبـتـا نـيـذلا أربـت ذا }
صـى والـ تـ نـ صل مما تـ كـ ره مجاورتـ هـ الـ تخـ لص ويـ سـ تـ عمل لـ لـ تف
والـ مـ عـ نـى اذ تـ بـ رأ الـ رؤ ساء الـ مـ تـ بوعون { من الـ ذيـ ن اتـ بـ عوا } اى من
الاتـ باع بـ ان اعـ تـ رفـ وا بـ بطلان ما كـ انـ وا يـ دعونـ هـ فـ ى الـ دنـ يا
ويـ دعونـ هم الـ يـ هـ من فـ نون الـ كـ فر والـ ضـ لال واعـ تـ زلـ وا عن
مخالـ طـ تـ هم وقـ ابـ لـ وهم بـ الـ لـ عن { ورأوا الـ عذاب } الـ واو حالـ ية وقـ د
تـ بـ رأوا حال رؤيـ تـ هم الـ عذاب { وتـ قطـ عت بـ هم الا سـ باب مـ ضمـ رة اى
ةلـ ع ىلـ ع هـ يـ بـ نـ تـ لـ لـ امـ هـ نـ يـ بـ لـ احـ لـ ا طـ سـ وتـ و أربـ تـ ىلـ ع فـ طـ ع {
الـ تـ بـ رى اى انـ قـ رضـ ت عـ نـ هم الـ وصل الـ تـ ى كـ انـ تـ بـ يـ نـ هم من

الاتـ فاق عـلى ديـن واحد والانـ ساب والـ محاب والاتـ باع

والاسـ تـ تـ باع فـ الـ باء فـ ى بـ هم بـ مـعـنـى عن كما فـ ى قـ ولـ ه تـ عالـ ى

را } او لـ لـ سـ بـ بـ ية اى تـ قطعت بـ سـ ببـ كـ فرهم يـبخ هب لـأساف {

الاسـ باب الـ تـى يـ رجون بـ ها الـ نجاة او لـ لـ تـعديـ ة اى قـ طـعـ تـهم

الاسـ باب كما تـ قول فـ رقـ تـ بـ هم الـ طـريـ ق اى فـ رقـ تـهم

(1/365)

هِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيـ
حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ (167)

اومدنو مهنم ءاسؤرلا ىربـت اونياع نيح { اوعبـتا نيذلا لاقو }

عـلى ما فـ عـلوا من اتـ باعـهم لـ هم فـ ى الـ دنـ يا { لـ و ان لـ نا كـ رة } اى

نـ الك { كما لـ يت لـ نا رجـعة الـ ى الـ دنـ يا وعـودة { فـ نـ تـ برأ مـ نـهم } هـ

تـ برأوا مـ نا } الـ يوم اى تـ بـ رأ مـ ثل تـ برئـ هم فـ الـ كاف مـ نـصوب

الـمحل عـ لى انـ ها صـ فة مـصدر محذوف { كـذلـ ك } اى مـ ثل ذلـ ك

الايـ راء الـ فظ يـع وهـ و نـ زول الـ عذاب عـ لـ يـهم وتـ بـرى بـ عـضـهم من

بـ عض { يـ ريـ هم الله اعمالـ هم حـ سـرات عـ لـ يـهم } اى نـ دمات شـديـ دة

قـ لب وانـ حـ ساره عما فـ ان الـ حـ سرة شدة الـ ندم والـ كمد وهـ ى تـ ألـ م الـ

يـ ؤلـ مـ ه بـ حـ يث يـ بـ قـى الـ نادم كالـ حـ سـ ير من الـ دواب وهـ و الـ ذى

انـ قطعت قـ وتـ ه فـ صار بـ حـ يث لا يـ نـ تـ فع بـ ه وا صل الـ حـ سر

الـ كـ شف ومن فـ ات عـ نـ ه ما يـ هواه وانـ كـ شف قـ لـ بـ ه عـ نـ ه يـ لـزمـ ه

الـ ندم والـ تأسف عـ لـى فـ واتـ ه فـ لذلـ ك عـ بر عن الـ حـ سـرة الـ تـى هـ ى

والـ رؤيـ ة ان انـ كـ شاف الـ قـ لب عما يـ هواه بـ لازمـ ه الـ ذى هو الـ ندم

كانت بصيرة تكون حسرات حالا من اعمالهم والمعنى ان اعمالهم
تنقلب حسرات عليهم فلا يرون اعمالهم الا حال كونها حسرات
وان كانت قلبية فهي ثالث مفاعيل يرى وعليهم يتعلق اما
بحسرات والمضاف محذوف اى على تفريطهم او بمحذوف
مستولية عليهم منصوب على انه صفة لحسرات اى حسرات
فان ما عملوه من الخيرات محبوطة بالكفر فيتحسرون لم
ضيعوها ويتحسرون على ما فعلوه من المعاصى لم عملوها
قال السدى ترفع لهم الجنة فينظرون اليها والى بيوتهم
فيها لو اطاعوا الله فيقال لهم تلك مساكنكم لو اطعمتم
ون ويتحسرون {الله ثم تقسم بين المؤمنين وذلك حين يندم
وما هم بخارجين من النار} لانهم خلقوا لاجلها روى انه يساق
اهل النار الى النار لم يبق منهم عضوا الا لزمه عذاب اما حية
تنهشه او ملك يضربه فاذا ضربه الملك هوى فى النار
مقدار اربعين يوما لا يبلغ قرارها ثم يرفعه اللهب
أسه ضربه كلما نضجت ويضربه الملك فيهوى فاذا بدا ر
جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب فاذا عطش احدهم
طلب الشراب فيؤتى بالحميم فاذا دنا من وده سقط وجهه ثم
يدخل فى فيه فتسقط اضراسه ثم يدخل بطنه فيقطع
امعاءه ويتنضج جلده وهكذا يعذبون فى النار لا يموتون
فيها ولا يحيون ولا يخرجون
يدبن جبير ان الله تعالى يأمر يوم القيامة من احرق قال سع
نفسه فى الدنيا على ربوبية الاصنام ان يدخلوا جهنم مع
اصنامهم فلا يدخلون لعلمهم ان عذاب جهنم على الدوام ثم

يـ قول لـ لمؤمـ ذ ين بـ ين ايـ دى الـ كـ فار ان كـ تـ نم احـ بائـ ى فـ ادخـ لوا
يـ ن جـ هـ نم فـ يـ قـ تحمون فـ يـ ها ويـ نادى مـ ناد من تـ حت الـ عرش والـ ذ
آمـ نوا ا شد حـ با لله لان الله احـ بـ هم اولا ثـ م احـ بـ وه ومن شـ هد لـ ه
الـ مـ عـ بود بـ الـ مـ حـ بة كـ انـ ت مـ حـ بـ تـ ه اتـ م قـ ال تـ عالـ ى

(1/366)

هـ تـ درط الـ زا هـ لـ لا تـ بـ حـ مـ ل الـ هـ ا نـ كـ ي مـ ل نـ مـ و { هـ نـ و بـ حـ ي و مـ هـ بـ حـ ي }
الـ عـ زة الـ ى مـ حـ بة الانـ داد وهـ ى كـ ل ما يـ حـ ب سـ وى الله فـ من وكـ ل الـ ى
مـ لائـ م هـ وى الـ نـ فس من الـ مـ حـ بة الـ نـ فـ سانـ ية تـ عـ لـ قت مـ حـ بـ تـ ه بـ
الا صـ نام فـ كما ان الـ كـ فار بـ عـ ضـ هم يـ حـ بون الـ لات ويـ عـ بدونـ ها
وبـ عـ ضـ هم يـ حـ بون الاولاد ويـ عـ بدونـ ها فـ مـ حـ بة الاولاد والازواج
والامـ وال تـ مـ نـ ع عن مـ حـ بة الله ومن احـ ب الله يـ رى ما سـ واه بـ نظر
الـ عداوة كما قـ ال الـ خـ لـ يل عـ لـ يـ ه الـ سلام فـ انـ هم عدو لـ ى الا رب
الازل اهـ لا لـ مـ حـ بة الله جذبـ تـ ه الـ عـ نايـ ة الـ عالـ مـ ين ومن كـ ان فـ ى
فـ تجـ لى لـ ه الـ حق فـ انـ عـ كـ ست تـ لك الـ مـ حـ بة لـ مـ رآة قـ لـ بـ ه فـ لا
تـ تـ عـ لق بـ غـ ير الله لانـ ها من عالـ م الـ وحدة فـ لا تـ قـ بل الـ شركة
والاعـ داء احـ بوا الانـ داد بـ مـ حـ بة فـ انـ ية نـ فـ سانـ ية والاحـ باء احـ بوا
الله بـ مـ حـ بة بـ اقـ ية ربـ انـ ية بـ لـ احـ بـ وه بـ جمـ يع اجـ زائـ هم الـ فانـ ية
يـ ة الـ لـ هم او صـ لـ نا الـ ى حـ قـ يـ قة الـ مـ حـ بة والـ يـ قـ ين والـ تمـ كـ ين والـ باق

(1/367)

يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (168)

عيفر مهسفنا ىلع اومرح موق يف تلزن { سانلا اهيا اي } الاط عمة والا ملابس { كلوا مما فى الارض } اى من بعض ما فيها من اصناف المأكولات لان كل ما فيها لا يؤكل { حلالا } حال من الموصول اى حال كونه حلالا وهو ما انحل عنه عقد الحظر { لا او الحلال ما طيبا } طاهرا من جميع الشبه صفة حلا يستطيبه الشرع والطيب ما يستطيبه الشهوة المستقيمة اى يستلذه الطبع { ولا تتبعوا خطوات الشيطان } الخطوة بالفتح المرة من نقل القدم وبالضم بعد ما بين قدمى الماشى يقال اتبع خطواته ووطئ على عقبه اذا اقتدى به واستن مذاهبه فى اتباع بسنته اى لا تقتدوا بآثاره وطرقه والهوى وهى وساوسه فى تحرموا الحلال وتحللوا الحرام { انه لكم عدو مبين } تعليل للنهى اى ظاهر العداوة عند ذوى البصيرة واما عند متبعى الهوى الذين لا بصيرة لهم فهو كولى حميم حيث يدلهم على مشتهيات نفوسهم ولذائذ مراداتها معنى بان وظهر وجعله المستحسنة فى قوله مبين من ابان بالواحدى من ابان المتعدى حيث قال انه عدو مبين قد ابان عداوته لكم بابائه السجود لابيكم آدم وهو الذى اخرجه من الجنة

(169إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)

أمركم } اى يوسوس لكم شبه تسلطه عليهم بآمر مطاع ي امنا }
وشبهوا فى قبولهم للوسوسة وطاعتهم له بالطبع بمأمور
مطيع وفيه رمز الى انهم بمنزلة المأمورين المنقادين له
تسفيها لرأيهم وتحقيرا لشأنهم { بالسوء } وهو كل ما
ساءك فى عاقبتك يطلق على جميع المعاصى سواء كانت من
الجوارح او اعمال القلوب لاشتراك كلها فى انها تسوء اعمال
صاحبها وتحزنه { والفحشاء } من عطف الخاص على العام اى
اقبح انواع المعاصى واعظمها مساءة فالزنى فاحشة والبخل
فاحشة وكل فعلة قبيحة فاحشة واصل الفحش مجاورة القدر
اء فى كل شىء وجعل البيضاوى المغايرة بين السوء والفحش
بحسب المفهوم دون الذات فانه سميت المعصية سوأ لاغتمام
العاقل بها وفحشاء باستقباحه اياها فاطلاق السوء
والفحشاء على المعصية من قبيل التوصيف بالمصدر
لمبالغة مثل رجل عدل { وان تقولوا } اى يأمركم بان تفتروا {
ن الله تعالى على الله } بانه حزم هذا او ذاك { ما لا تعلمون } ا
امر به وهو اقبح ما امر به الشيطان من القبائح لان وصفه
تعالى بما لا ينبغى ان يوصف به من اعظم انواع الكبائر كما
ان الفحشاء اقبح انواع السوء
فان قيل كيف يأمرنا الشيطان بذلك ونحن لا نراه ولا نسمع
كلامه فكيف وسوسته وكيف وصوله الى القلب
مخفى على ما قيل تميل اليه النفوس والطبع قلنا وهو كلا

وقد قيل يدخل فى جسد ابن آدم لانه جسم لطيف ويوسوس
وهو انه يحدث النفس بالافكار الرديئة قال تعالى { يوسوس
فى صدور الناس } ومن دعاء النبى صلى الله عليه وسلم «
اللهم اعمر قلبى من وساوس ذكرك واطرد عنى وساوس الشيطان
»
فى اكام المرجان ويحصر ما يدعو الشيطان اليه ابن آدم قال
ويوسوس له فى ست مراتب
المرتبة الاولى مرتبة الكفر والشرك ومعاداة رسوله فاذا ظفر
بذلك من ابن آدم برد انينه واستراح من تعبه معه لانه
حصل منتهى امنيته وهذا اول ما يريده من العبد
اليه من الفسوق والمعاصى المرتبة الثانية البدعة هى احب
لان المعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب منها لان صاحبها
يظنها حقيقة صحيحة فلا يتوب
فاذا عجز عن ذلك انتقل الى المرتبة الثالثة وهى الكبائر
على اختلاف انواعها
فاذا عجز عن ذلك انتقل الى المرتبة الرابعة وهى الصغائر
رة والكبائر ربما اهلكت التى اذا اجتمعت صارت كبي
صاحبها كما قال عليه السلام « اياكم ومحقرات الذنوب » فان
مثل ذلك مثل قوم نزلوا بفلاة من الارض فجاء كل واحد يعود
حطب حتى اوقدوا نارا عظيمة وطبخوا وشبعوا
فاذا عجز عن ذلك انتقل الى المرتبة الخامسة وهى اشتغاله
ولا عقاب بل عقابها فوات بالمباحات التى لا ثواب فيها
الثواب الذى فات عليه باشتغاله بها

فان عجز عن ذلك انتقل الى المرتبة السادسة وهى ان يشغله
بالعمل المفضول عما هو افضل منه لا يزيح عنه الفضيلة
ويفوته ثواب العمل الفاضل فيجره من الفاضل الى
ان يجره من المفضول ومن الافضل الى الفاضل لا يتمكن من
الفاضل الى الشرور بما يجره من الفاضل السهل الى
الافضل الا شق كمائة ركعة بالنسبة الى ركعتين لا يصير
ازدياد المشقة سببا لحصول النفرة عن الطاعة بالكلية
وانما خلق الله ابليس ليتميز به الخبيث من الطيب فخلق
قتدى الله الانبياء لتقتدى بهم السعداء وخلق ابليس لت
به الاشقياء ويظهر الفرق بينهما فابليس دلال وسمسار
على النار والخلاف وبضاعته الدنيا ولما عرضها على
الكافرين قيل ما ثمنها قال ترك الدين فاشتروها بالدين
وتركها الزاهدون واعرضوا عنها والراغبون فيها لم يجدوا فى
ذاقة منها حتى قلوبهم ترك الدين ولا الدنيا فقالوا له اعطنا م
نظر ما هى فقال ابليس اعطونى رهنا فاعطوه سمعهم
وابصارهم ولذا يحب اربابا الدنيا استماع اخبارها ومشاهدة
زينتها لان سمعهم وبصرهم رهن عند ابليس فاعطاهم المذاقة
بعد قبض الرهن فلم يسمعوا من الزهاد عيب الدنيا ولم
تاعها فلذلك يبصروا قبائحها بل استحسنوا زخارفها وم
قيل حبك الشىء يعمى ويصم
فعلى العاقل ان يزهد ويرغب عن الدنيا ولا يقبل منها الا

الحلال الطيب

قال الحسن البصرى الحلال الطيب ما لا سؤال فيه يوم
القيامة وهو ما لا بد منه قال النبى عليه السلام « ان الله
يزيد يهب لابن آدم ما لا بد منه ثوب يوارى به عورته وخ
جوعته وبيت كعش الطير » فقيل يا رسول الله فكيف
الملح قال « الملح مما يحاسب به »
وفى التأويلات النجمية الحلال ما اباح الله اكله والطيب ما لم
يكن مشوبا بشبهة حقوق الخلق ولا بسرف حظوظ النفس
وكل طيب حلال وليس كل حلال طيبا ولهذا قال النبى عليه
ن الله طيب ولا يقبل الا الطيب » يعنى غير السلام « ا
مشوب بعيب او شبهة قيل ولا يقال ان الله حلال
واعلم ان اكل الحلال الطيب يورث القيام بطاعة الله والاجتناب
عن خطوات الشيطان فى العمل الصالح نتيجة اللقمة الطيبة :
وفى المثنوى

زلقمه علم وحكمت زايد از لقمه حلال ... عشق ورقت زايد ا
حلال

جون زلقمه تو حسد بينى ودام ... جهل وغفلت زايد آن رادان
حرام

هيج كندم كارى وجو بر ردهد ... يديه اسبى كه كره خرد دهد
لقمه تخمست وبرش انديشها ... لقمه بحر وكوه رش انديشها
زايد ازلقمه حلال انددرده ان ... ميل خدمت عزم سوى آن جهان
سنة الانبياء عليهم السلام وطلب الحلال بالكسب المشروع
وفى الكسب فوائد كثيرة . منها الزيادة على رأس المال ان عمل

ل ل تجارة والـ زراعة وغ رس الا شجار وف يها صدقة لـ ما اكـ ل تـ ه
الـ ط يور وغ يرها . ومـ نها ا شـ تغال الـ مـ كـ تـ سب بـ الـ كـ سب عن
الـ بطالـ ة والـ لـ هو . ومـ نها كـ سر الـ نـ فس و صـ يرورتـ ها قـ لـ يـ لة
وا سطة الامان من الـ فـ قر الـ ذى هو الـ طـ غـ يان . ومـ نها ان الـ كـ سب
ا سوداد الـ وجـ ه فـ ى الـ داريـ ن ولا يـ تحرك فـ ى الـ كـ سب لاجـ ل عـ يالـ ه
الا قـ ال لـ ه حاف ظاه بـ ارك الله لـ ك فـ ى حركاتـ ك وجـ عل نـ فـ قاتـ ك
ذخـ را لـ ك فـ ى الـ جـ نة ويـ ؤمن عـ لـ يـ هما ملائـ كة الـ سموات والارض
وافـ ضل الـ كـ سب الـ جـ هاد ثـ م الـ تجارة ثـ م الـ حـ راثـ ة ثـ م الـ صـ ناعة

(1/370)

آَبَاؤُهُمْ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آَبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ
(170لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ)

اورما شيرق رافكو برعلا يكرشم يف تلزن { مهل ليق اذاو }
سائـ ر ما انـ زل تـ عالـ ى من الـ بـ ينات الـ باهـ رة بـ اتـ باع الـ قرآن و
فـ جـ نحوا لـ ل تـ قـ لـ يد اى واذا قـ يل لـ لمـ شركـ ين من الـ ناس عـ لى وجـ ه
الـ نـ صحـ ية والارشاد { اتـ بعوا ما انـ زل الله } كـ تاب الله الـ ذى
انـ زلـ ه فـ اعمـ لوا بـ تحـ لـ يل ما احل الله وتـ حريـ م ما حرم الله فـ ى
مـ لة الـ قرآن ولا تـ تـ بعوا خطوات الـ شـ يطان { قـ الـ وا بـ ل } عاط فة لـ لج
الـ تى تـ لـ يـ ها عـ لى الـ جمـ لة الـ محذوفـ ة قـ بـ لـ ها { نـ تـ بع ما الـ فـ يـ نا }
او وجدنـ ا { عـ لـ يـ ه آبـ اءنـ ا } من اتـ خاذ الانـ داد وتـ حريـ م الـ طـ يـ بات
ونـ حو ذلـ ك لانـ هم كانـ وا خـ يـ را مـ نا فـ قـ لدوا آبـ اءهم فـ انـ ظروا ايـ ها
الـ عـ قلاء الـ ى هـ ؤلاء الـ حمـ قى ماذا يـ جـ يـ بون فـ قال الله تـ عالـ ى ردا

جب مع واو الحال بعدها { أولو كان عليهم بهمزة الانكار والتعآباؤهم } لما اقتضت الهمزة صدر الكلام والواو وسطه قدر بين الهمزة والواو جملة لتقع الهمزة في صدرها والمعنى أيتبعونهم ولو كان آباؤهم اى في حال كون آبائهم { لا يعقلون شيأ } من الدين لانهم كانوا يعقلون امر الدنيا { ولا لصواب والحق يعنى هذا منكر مستبعد جدا لان يهتدون } اتباع من لا عقل له ولا اهتداء الى طريق الحق لا وجه له اصلا

(1/371)

وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (171)

{ لثمك } قحلا ىلا مهيعادو { اورفك نيذلا } ظعاو { لثمو } الراعى { الذى ينعق } نعق الراعى والمؤذن بعين مهملة صوت وبالمعجمة نغق للغراب والمعنى يصوت { بما لا يسمع } وهو البهائم اى لا يدك بالاستماع { الا دعاء } صوتا من الناعق { ىء آخر وحفظه كما يفهم ونداء } زجرا مجردا من غير فهم شيء العاقل ويجيب

قيل الفرق بين الدعاء والنداء ان الدعاء للتقريب والنداء للتبعيد ويحتمل ان يكون الدعاء اعم من النداء والتشبيه المذكور في الآية من قبيل التشبيه المفرق شبه داعى الكافر بالناعق ونفس الكفرة بالبهائم المنعوق بها ودعاء

نعيق الناعق بالبهائم والمعنى مثلك يا محمد داعى الكفرة بـ
ومثل الذين كفروا فى وعظهم ودعائهم الى الله وعدم اهتدائهم
كمثل الراعى الذى يصيح بالغنم ويكلمها ويقول كلى
واشربى وارعى وهى لا تفهم . شبأ مما يقول لها كذلك هؤلاء
الكفار كالبهائم لا يعقلون عنك ولا عن الله شبأ { صم } اى
هم صم يعنى كأنهم يتصاممون عن سماع الحق { بكم } بمنزلة
الخرس فى ان لم يستجيبوا لما دعوا اليه { عمى } بمنزلة
العمى من حيث اعراضهم عن الدلائل كأنهم لم يشاهدوها ثم انه
تعالى لما شبههم بفاقدى هذه القوى الثلاث التى يتوسل
قفرع على هذا بها الى تمييز الحق من الباطل واختيار الح
التشبيه قوله { فهم لا يعقلون } اى لا يكتسبون الحق
بما جبلوا عليه من العقل الغريزى لان اكتسابه انما يكون
بالنظر والاستدلال ومن كان كالاصم والاعمى فى عدم استماع
الدلائل ومشاهدتها كيف يستدل على الحق ويعقله ولهذا
المراد نفى اصل العقل قيل من فقد حسا فقد فقد علما وليس
لان نفيه رأسا لا يصلح طريقا للذم وهو كذا لا ينفع الوعظ
فى آخر الزمان لان آذان الناس مسدودة عن استماع الحق واذهانهم
مصدودة عن قبوله : ونعم ما قال السعدى

فهم سخن جون نكند مستمع ... قوت طبع از متكلم مجوى
سخن كوى كوى فسحت ميدان ارادت بيار ... تا ابزند مرد

وفى قوله تعالى { ولو كان آباؤهم } الآية اشارة الى قطع
النظر عن الاسلاف السوء واتباع اهل الاهواء المختلفة والبدع
الذين لا يعقلون شبأ من طريق الحق وضلوا فى تيه محبة

الدنيا ويدعون انهم اهل العلم وليسوا من اهله اتخذوا العلم
وا الطريق على اهل الطلب قال مكسبا للمال والجاه وقطع
تعالى فى بعض الكتب المنزلة [لا تسألن عن عالم قد
اسكره حب الدنيا فاولئك قطاع الطريق على عبادى] فمن كان
على جادة الحق و صراط الشريعة وعنده معرفة سلوك مقامات
الطريقة يجوز الاقتداء به اذ هو من اهل الاهتداء الى عالم
الشيوخة بطريق الارث من الآباء ولاحظ لهم الحقيقة دون مدعى
من طريق الاهتداء فانهم لا يصلحون للاقتداء : قال السعدى

(1/372)

جو كنعان را طبيعت بى هنر بود ... بيمبر زادكى قدرش
نيفزود
هنر بنماى اكردارى به كوهر ... كل ازخار ست وابراهيم از آزر
وفى التأويلات النجمية ان { مثل الذين كفروا } كان فى عالم
الارواح عند الميثاق اذ خاط بهم الحق بقوله ألست بربكم {
كمثل الذى ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء } لانهم كانوا فى
الصف الاخير اذ الارواح كانوا جنودا مجندة فى اربعة صفوف
اء عليهم السلام وفى فكان فى الصف الاول ارواح الانبي
الثانى ارواح الاولياء وفى الثالث ارواح المؤمنين وفى الرابع
ارواح الكافرين فاحضرت الذرات التى استخرجت من ظهر آدم
من ذرياته واقيمت كل ذرة بازاء روحها فخاط بم الحق ألست
بربكم فالانبياء سمعوا كلام الحق كفاحا بلا واسطة و شاهدوا

حجاب ولـ هذا ا سـ تحـ قوا هـ هـ نا الـ نـ بوة والـ رسالـة انـ وار جمالـ ه بـ لا
والـ مـكالـمة والـ وحى الله اعـ لم حـ يث يـ جعل رسالـ تـ ه والاولـ ياء
سمعوا كـ لام الـ حق و شاهدوا انـ وار جمالـ ه من انـ وار حجاب ارواح
الانـ بـ ياء ولـ هذا هـ هـ نا احـ تاجوا لـ مـ تابـ عة الانـ بـ ياء فـ صاروا عـ ند
وراء الـ قـ يام بـ اداء حق مـ تابـ عـ تـ هم مـ سـ تحـ قى الالـ هام والـ كلام من
الـ حجاب والـ مؤمـ نون سمعوا خطاب الـ حق من وراء حجاب الانـ بـ ياء
وحـ جاب ارواح الاولـ ياء ولـ هذا آمـ نوا بـ الـ غـ يب وقـ بـ لوا دعوة الانـ بـ ياء
وان بـ لـ غـ تـ هم من وراء حجاب رسالـة جـ بريـ ل وحـ جاب رسالـة
الانـ بـ ياء فـ قالـ وا سمعـ نا واطـ عـ نا ومما يـ دل عـ لى هذه الـ تـ قريـ رات
كـ لمـ ه الله الا وحـ يا او من وراء قـ ولـ ه تـ عالـ ى { وما كان لـ بـ شر ان يـ
حجاب } يـ عـ نى الاولـ ياء { او يـ رسل رسـ ولا } يـ عـ نى الـ مؤمـ نين
والـ كـ فار لـ ما سمعوا من الـ خطاب نـ داء من وراء الـ حجب الـ ثلاثـ ة كـ انـ وا
كـ مـ ثل الـ ذى يـ نعق بـ ما لا يـ سمع الا دعاء ونـ داء فـ ما شاهدوا من
انـ وار كـ مال الـ حق لا قـ لـ يلا ولا كـ ثـ يرا انـ هم عن ربـ هم يـ ومـ ئذ
حجوبـ ون وما فـ هموا شـ يأ من كـ لام الـ حق الا انـ هم سمعوا من ذرات لـ م
الـ مؤمـ نين من وراء الـ حجاب لـ ما قـ الـ وا بـ لى فـ قالـ وا بـ الـ تـ قلـ يد
ولـ هذا هـ هـ نا قـ لدوا ما الـ فوا عـ لـ يـ ه آبـ اءهم لـ قولـ ه تـ عالـ ى { انـ ا
وجدنـ ا آبـ اءنـ ا عـ لى امة وانـ ا عـ لى آثـ ارهـ م مـ قـ تدون } فـ لما تـ عـ لـ قت
الـ حواس والـ قوى الـ نـ فسانـ ية ارواحـ هم بـ الاجـ ساد وتـ كدرت بـ كدورات
واظـ لمت بـ ظـ لمات الـ صـ فات الـ حـ يوانـ ية وران عـ لى قـ لوبـ هم ما كـ انـ وا
يـ كـ سـ بون من الـ تـ مـ تعات الـ بـ هـ يمـ ية والاخـ لاق الـ شـ يطانـ ية والـ لذات
الـ جـ سمانـ ية اصـ مـ هم الله واعمى ابـ صارهـ م فـ هم الآن { صم } عن
اسـ تماع دعوة الانـ بـ ياء بـ سمع الـ قـ بول { بـ كم } عن قـ ول الـ حق

حـ يد { عمى } عن رؤيـ ة آيـ ات الـ معجـ زات { فـ هم لا والاقـ رار بـ الـ توـ
يـ عـ قـ لون } ابـ دا لاند هم ابـ طـ لوا بـ الـ ريـ ن صـ فاء عـ قولـ هم الـ روحاند ية
وحـ رموا من فـ يض الاند وار الـ ربـ اند ية : قـ ال الـ صائـ ب
جـ را زغـ ير شـ كايـ ت كـ نم كـ ه همجو حـ باب ... همـ يـ شـ ه خاند ه خـ راب
هـ واى خوبـ شـ تـ نم
وفـ ى الـ مـ ثـ نوى :
ا اذنـ ى بـ بايـ د واعـ يـ هكـ رجـ ه نـ ا صح را بـ ود صـ د داعـ يـ ه ... بـ ندر
تـ وبـ صـ د تـ لطـ يف بـ نداش مـ يدهـ ى ... اوزبـ ندت مـ يـ كـ ند بـ هـ لوتـ هى
يـ ك كـ س نـ امـ سـ تمع زا سـ تـ يزورد ... صـ دكـ س كـ ويـ نده را عاجز كـ ند
زاند بـ يا نـ ا صح تـ ر وخـ وش لـ هجة تـ ر ... كـ ى بـ ودكـ ه رفـ ت دمـ شان
درحـ جر
زاند جة كـ وه و سـ نك دركـ ار آمدند ... مى نـ شد بـ د بـ خت رابـ كـ شاده
بـ ند
ما ومن ... نـ عـ تـ شان شد بـ ل ا شد قـ سوة آنـ جـ نان دلـ ها كـ ه بـ د شان

(1/373)

فـ عـ لى الـ عاقـ ل ان يـ تدارك حالـ ه بـ سـ لوك طريـ ق الـ رضى والـ ندم
عـ لى مـ ضى ويـ زكـ ى نـ فـ سـ ه عن سـ فـ ساف الاخـ لاق ويـ صـ فى قـ لـ بـ ه
الـ ى ان تـ نعكس الـ يـ ه انـ وار الـ مـ لك الـ خلاق وذلـ ك لا يـ حـ صل غالـ با
الا بـ تربـ ية كـ امل من اهل الـ تحـ قـ يق لان الـ مـ رء محجوب عن ربـ ه
بـ ه الـ غـ فـ لة وهـ ى وان كـ انـ ت لا تـ رفـ ع ولا تـ زول الا بـ فـ ضل وحـ جا
الله تـ عالـ ى لـ كـ نـ ه بـ ا سـ باب كـ ثـ يرة ولا اهـ تداء الـ ى عـ لاج الـ مـ رض

الا بـ ا شارة حـ كـ يم حاذق وذلـ ك هو الـ مـ رشد الـ كامل فـ اذا يـ زول الـ ريـ ن
عن الـ قـ لب وتـ نـ فـ تح روزنـ ة الـ بال الـ ى الـ غـ يب فـ يـكون اقـ رار
يـ دا الـ سالـ ك تـ حـ قـ يـ قا لا تـ قـ لـ يدا وتـ وحـ يده تـ جريـ دا وتـ فر
فـ حـ يـ نـ ئذ يـ عـكس الامر فـ يـكون ا صم عن سماع اخـ بار ما سوى
الـ مـحـ بوب الـ حـ قـ يـ قى ابـ كم عن افـ شاء سر الـ حـ قـ يـ قة اعمى عن رؤيـ ة
الاغـ يار فـ ى هذه الـ دار الـ فانـ ية الـ لـ هم خـ لـ صـ نا من الـ تـ قـ لـ يد
واو صـ لـ نا الـ ى حـ قـ يـ قة الـ توحـ يد انـ ك حمـ يد مجـ يد

(1/374)

بَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّ
(172)

ىا { مكانقزر ام تابيط نم } مكقزر { اولك اونمآ نيذلا اهيا اي }
من حـلالاتـ ه لان ما رزقـ ناكم اعم من الـ حـلال والـ حـرام عـ ند اهل الـ سـ نة
كـ ره او من لـ ذيـ ذاتـ ه لانـ ه اعم ايـ ضا من الـ مـ سـ تـ لذ والـ مـ ست
قـ ال ابـ ن الـ شـ يخ وهـ ذا الـ مـعـ نى هو الـ مـ نا سب لـ هذا الـ مـ قام واولـ ى من
حمـ لـ ه عـ لى الـ حـلال الـ طاهر من الـ شـ بـ هة لان الـ مـ قام مـ قام الامـ تـ نان
بـ ما رزقـ ه من لـ ذائـ ذ الاحـ سان وطـ لب شـ كر الـ مـ نعم الـ مـ نان والـ طـ يب
لـ ه ثـ لاثـ ة معان الـ مـ سـ تـ لذ طـ بعا والـ مـ باح شـ رعا والـ طاهر و ضـ عا
بـ أس بـ الـ تـ فـ كـ ه بـ انـ واع الـ فواكـ ه وفـ ى الآيـ ة ا شارة الـ ى انـ ه لا
لانـ ها من الـ طـ يـ بات وتـ ركـ ه افـ ضل لـ ئلا يـ نـ فر من درجـ تـ ه ويـ دخل
تـ حت قـ ولـ ه تـ عالـ ى { اذهـ بـ تم طـ يـ باتـ كم فـ ى حـ يوتـ كم الـ دنـ يا }
والامـ ر بـ اكل الـ طـ يـ بات لـ فائـ دتـ ين . احديـ هما ان يـ كون اكـ لـ هم

بـ الامر لا بـ الـ ط بع فـ يم تازون عن الـ حـ يوانـ ات ويـ خـ رجون من حجاب
الـ شـ رع . والـ ثانـ ى لـ يـ ثـ يـ بـ هم بـ ائـ تمار امر الـ ظـ لمة الـ ط بع بـ نور
الاكـ ل { وا شـ كروا لله } الـ ذى رزق كمـ وها واحـ لـ ها لـ كم والـ شـ كر
صـ رف الـ عـ بد جمـ يع اعـ ضائـ ه الـ ظاهـ رة والـ باطـ نة الـ ى ما خـ لـ قت
لاجـ لـ ه وهـ ذا الامر لـ يس امر ابـ احة بـ ل هو لـ لايـ جاب اذ لا شك فـ ى
انـ ه يـ جب عـ لى الـ عاقـ ل ان يـ عـ تـ قد بـ قـ لـ بـ ه ان من اوجده وانـ عم
بـ ما لا يـ حـ صى من الـ نعم الـ جـ لـ يـ لة مـ سـ تحق لـ غايـ ة الـ تعظـ يم عـ لـ يـ ه
وان يـ ظـ هر ذلـ ك بـ لـ سانـ ه وبـ سائـ ر جـ وارحـ ه { ان كـ نـ تم ايـ اه
تـ عـ بدون } اى ان كـ نـ تم مؤمـ نـ ين بـ الله ومخـ صـ صـ ين الله
بـ الـ عـ بادة فـ ا شـ كروا لـ ه فـ ان الايـ مان يـ وجب ذلـ ك وهـ و من شـ رائـ ط ه
وهـ و مـ شـ هور فـ ى كـ لامهم يـ قول الـ رجل لـ صاحـ بـ ه الـ ذى عـ رف انـ ه
ن كـ نت لـ ى محـ با فـ افـ عل كـ ذا فـ يدخل حـ رف الـ شـ رط فـ ى يـ حـ بـ ه ا
كـ لامـ ه تـ حـ ريـ كا لـ ه عـ لى ما يـ ؤمر بـ ه واعـ لاما انـ ه من شـ رائـ ط
الـ محـ بة ولـ يس الـ مـ راد ان انـ تـ فاء الـ شـ رط يـ سـ تـ لـ زم انـ تـ فاء
الـ مـ شـ روط فـ ان من لا يـ فعل هـ ذه الـ عـ بادة يـ جب الـ شـ كر عـ لـ يـ ه
ايـ ضا وعن الـ نـ بى صـ لى الله عـ لـ يـ ه وسـ لم « يـ قول الله تـ عالـ ى
والـ جن لـ فى نـ بأ عظـ يم اخـ لق ويـ عـ بد غـ يـ رى وارزق انـ ى والانـ س
ويـ شـ كر غـ يـ رى » قـ ال الـ سعدى
مكن كـ ردن از شـ كر مـ نعم مـ يـ يج ... كـ ه روز بـ سـ ين سـ ريـ ر ارى
بـ هـ يج

يْرَ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَ
(173بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)

حبذي امم ةالكذ ريغب تام ام ىا { ةتيملا مكيلع مرح امنا }
والـ سمك والـ جراد مسـ تـ ثـ ذ يان بـ الـ عرف لانـ ه اذا قـ يل فـ لان اكل
مـ يـ تة لـ م يـ سـ بـ قا الـ ى الـ فهم ولا اعـ تـ بار لـ لعادة قـ الـ وا من حـ لف لا
ا فـ أكل سمكا لـ م يـ حـ نث وان اكل لـ حما فـ ى الـ حـ قـ يـ قة قـ ال يـ أكل لـ حم
الله تـ عالـ ى { لـ تأكـ لوا مـ نـ ه لـ حما طريـ ا } والـ مراد بـ تحريـ م الـ مـ يـ تة
تـ حريـ م اكـ لـ ها و شرب لـ بـ نـ ها او الانـ تـ فاع بـ ها لان الاحـ كام
الـ شرعـ ية انـ ما تـ تـ علق بـ الافـ عال دون الاعـ يان { والـ دم } الـ جارى
حـ لالان { ولـ حم والـ كـ بد والـ طحال مسـ تـ ثـ ذ يان ايـ ضا بـ الـ عرف فـ هما
الـ خـ نزيـ ر } قـ د انـ عـ قد الاجماع عـ لى ان الـ خـ نزيـ ر حـ رام لـ عـ يـ نـ ه
فـ يكون جمـ يع اجـ زائـ ه محرما وانـ ما خص الله لـ حمـ ه بـ الـ ذكر لانـ ه
معظما ما يـ نـ تـ فع بـ ه من الـ حـ يوان فـ هو الا صل وما عداه تـ بع لـ ه
دنع تـوصلا هب عفـر ام مرحو ىا { هللا ريغل هب لها امو }
ع الـ صوت وكـ انـ وا اذا ذبـ حوا ذبـ حـ ه لـ لـ صـ نم وا صل الاهـ لال رف
لآلـ هـ تـ هم يـ رفـ عون اصواتـ هم بـ ذكـ رها ويـ قولـ ون بـ ا سم الـ لات
والـ عزى فـ جرى ذلـ ك من امرهم حـ تى قـ يل لـ كل ذابـ ح وان لـ م يـ جـ هر
بـ الـ تـ سمـ ية مـ هل
قـ ال الـ عـ لماء لـ و ذبـ ح مسـ لم ذبـ يحة وقـ صد بـ ها الـ تـ قرب الـ ى غـ ير
الله صار مرتـ دا وذبـ يحـ تـ ه مـ يـ تة وذبـ ائـ ح اهل الـ كـ تاب تـ حل لـ نا
عالـ ى { وطـ عام الـ ذيـ ن اوتـ وا الـ كـ تاب حل لـ كم } الا ان سموا لـ قولـ ه تـ
غـ ير الله فـ انـ ها حـ يـ نـ ئذ لا تـ حل لـ هذه الآيـ ة فـ ان قـ ولـ ه تـ عالـ ى {

وطعام الذين } الخ عام وقوله { وما اهل به لغير الله } خاص
مقدم على العام { فمن } يحتمل ان تكون شرطية وموصولة {
حرم الله بان لا يجد اضطر } اى احوج والجئ الى اكل شيء مما
غيرها وجد ان الاضطرار ان يخاف على نفسه او على بعض
اعضائه التلف { غير } نصب على الحال فانه اذا صلح فى
موضع لا فهو حال وان صلح فى موضع الا فهو استثناء والا
فهو صفة وذو الحال هه نا فاعل فعل محذوف بعد قوله اضطر
تناول شيء من هذه تقديره فمن اضطره احد امرين الى
المحرمات احدهما الجوع الشديد مع عدم وجدان مأكول حلال يسد
رمقه وثانيهما الاكراه على تناوله فتناول واكل حال كونه
غير { باغ } على مضطر آخر بأن حصل ذلك المضطر الآخر من
الميتة مثلا قدر ما يسد به جوعته فأخذه منه وتفرد بأكله
حرام لان موت الآخر جوعا ليس اولى من وهلك الآخر جوعا وهذا
موته جوعا { ولا عاد } من العدو وهو التعدى والتجاوز فى الامر
لما حد له فيه اى غير متجاوز حد الشبع عند الاكل
بالضرورة بان يأكل قدر ما يحصل به سد الرمق والجوعة {
فلا اثم عليه } فى تناوله عند الضرورة { ان الله غفور }
لفى حال الاضطرار { رحيم } بترخيصه ذلك ولم يذكر لما اك
فى هذه الآية سائر المحرمات لانها ليست لحصر المحرمات
بل هذه الآيات سيقت لنهيهم عن استحلال ما حرم الله وهم
كانوا يستحلون هذه الاشياء فكانوا يأكلون الميتة ويقولون
لون الدم ولحم تأكلون ما امتم ولا تأكلون ما اماته الله وكذا يأك
الخنزير وذبائح الاصنام فبين انه حرمها فالمراد قصر

الحرمة على ما ذكر مما استحلوه لا مطلقا
قوبل ذكر الميتة يتناول المتردية وهي الساقطة في بئر او
ماء او من علو والمنخنقة وهي ما اختنق بالشبكة او بحبل او
طيحة وهي خنق خانق والموقوذة وهي المضروبة بالخشب والنطوحة
المنطوحة وما اكل السبع ومتروك التسمية عمدا ونحوها ويكره
عشرة من الحيوان الدم والغدة والقبل والدبر والذكر
والخصيتان والمرارة والمثانة ونخاع الصلب .

(1/376)

اما الدم فلقوله تعالى { حرمت عليكم الميتة والدم } واما ما سواه
فلانها من الخبائث
الشهير بأفتاده افندي ذكر ان النبي عليه قال الشيخ
السلام لم يأكل الطحال ولا الكلية ولا الثؤم وان لم يمنع عن
اكلها في الاولى ان لا تؤكل اقتفاء لاثره ثم قيل في وجهه
ان المنى اذا نزل لم ينزل الا بعد اتصاله بالكلية . واما
في قدس الطحال فلأنه من اطعمة اهل النار كذا في واقعات الهدى
سره ومن امتنع من الميتة حال المخمصة او صام ولم يأكل حتى
مات اثم بخلاف من امتنع من التداوي حتى مات فانه لا يأثم
لانه لا يقين بان هذا الدواء يشفيه ولعله يصح من غير
علاج
وذكر في الاشباه والنظائر انه يرخص للمريض التداوي
واختار قاضي خان عدمه بالنجاسات وبالخمر على احد القولين

وا ساغة الـ لـ قمة بـ ها اذا غص اتـ فاقـا عـ لى ما نـ ص عـ لـ يـ ه فـ ى
الـ خانـ ية وما قـ ال الـ صدر الـ شـ هـ يد من ان الا سـ تـ شـ فاء بـ الـ حـ رام حـ رام
فـ هو غـ ير مجـ رى عـ لى اطلاقـ ه لان الا سـ تـ شـ فاء بـ الـ محـ رم انـ ما لا
يـ جوز اذا لـ م نـ عـ لم ان فـ يـ ه شـ فاء واما اذا عـ لم ذلـ ك ولـ يس لـ ه دواء
لـ ه الا سـ تـ شـ فاء بـ ه ومعـ نى قـ ول ابـ ن مـ سعود آخر غـ يـ ره يـ جوز
ر ضى الله عـ نـ ه ان الله لـ م يـ جعل شـ فاءكم فـ يما حـ رم عـ لـ يكم
يـ حـ تمل ان عـ بد الله قـ ال ذلـ ك فـ ى داء عـ رف لـ ه دواء غـ ير محـ رم
لانـ ه حـ ينـ ئذ يـ سـ تغـ نى بـ الـ حلال
عن الـ حـ رام وفـ ى الـ تـ هذيـ ب يـ جوز لـ لـ عـ لـ يل شـ رب الـ بول والـ دم
يـ ه ولـ م يـ جد من لـ لـ تداوى اذا اخـ بـ ره طـ بـ يب مـ سـ لم ان شـ فاءه فـ
الـ مـ باح ما يـ قوم مـ قامـ ه كـ ذا فـ ى شـ رح الاربـ عـ ين حـ ديـ ثا لـ عـ لامة
الـ روم ابـ ن الـ كمال
والا شارة فـ ى قـ ولـ ه تـ عالـ ى { انـ ما حـ رم عـ لـ يكم الـ مـ يـ تة } انـ ه كما
حـ رم عـ لى الـ ظواهر هذه الـ مـ عـ هودات حـ رم عـ لى الـ بواطن شـ هود غـ ير
الله فـ الـ مـ يـ تة هـ ى جـ يـ فة الـ دنـ يا { والـ دم } هـ ى الـ شـ هوات
قـ ال عـ لـ يـ ه الـ سلام « ان الـ شـ يطان لـ يجـ رى فـ ى ابـ ن آدم الـ نـ فسانـ ية
مجـ رى الـ دم » ولـ ولا ان الـ شـ هوات فـ ى الـ دم مـ سـ تكـ نة لـ ما كـ ان
لـ لـ شـ يطان الـ يـ ه سـ بـ يل ولـ هذا قـ ال عـ لـ يـ ه الـ سلام « سـ ددوا مجـ ارى
الـ شـ يطان بـ الـ جـ وع »

لان الجوع يقطع مادة الشهوات { ولحم الخنزير } اشارة الى هوى
النفس وتشبيه النفس بالخنزير لغاية حرصها وشرهها
وخستها والخيرات المالية من غير اخلاص لله وفى الله بل
للرياء والسمعة فى سبيل الهوى { فمن اضطر } اما لضرورة
احكام الحاجة النفسانية واما لضرورة امر الشرع باقام
الواجبات عليه فلا يشرع فى شىء مما اضطر اليه { غير باغ
ريغو لالحلاو مارحلا نم اهعمجو ايندلا ىلع صيرح ريغ ىا {
مولع على الشهوات بالحرام والحلال وغير مقبل الى استيفاء
حظوظ النفس فى الحرام والحلال وغير مواظب على الرياء فى
زواجتم ريغ ىا { داع الو } الطاعات والخيرات من السنن والبدع
من الدنيا { ان الله غفور رحيم } يغفر للعاملين له بآثار
الرحمة والقائمين به بانوار الرحمة والماحين فيه باوصاف
الرحمة التقطته من التأويلات النجمية
والغفور والغفار هو الذى اظهر الجميل وستر القبيح
اسباب الستر عليها والذنوب من جملة القبائح التى ستترها ب
فى الدنيا والتجاوز عن عقوبتها فى الآخرة وحظ العبد من هذا
الاسم ان يستر من غيره ما يحب ان يستر منه وقد قال عليه
السلام « من ستر على مؤمن عورته ستر الله عورته يوم
القيامة » والمغتاب والمتجسس والمكافىء على الاساءة بمعزل
متصف به من لا يفشى من خلق الله عن هذا الوصف وانما ال
الاحسن ما فيه كما روى عن عيسى عليه السلام انه مر مع
الحواريين بكلب قد غلب نتنه فقالوا ما انتن هذه الجيفة
فقال عليه السلام ما احسن بياض اسنانها تنبيها على ان

الذى ينبغى ان يذكر من كل شىء ما هو احسن كذا فى شرح
للامام الغزالى قدس سره الاسماء الحسنى

(1/378)

إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ
(174يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا

{ ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب } حال من العائد المحذوف اى انزل الله حال كونه من
الكتاب وهو التوراة المشتملة على نعت محمد عليه السلام { ويشترون به } اى بدل المنزل المكتوم { ثمنا قليلا } اى
يصيبون بها يأخذون عوضا حقيرا من الدنيا يعنى المآكل التى
من سفلتهم { اولئك ما يأكلون فى بطونهم الا النار } اما فى
الآخرة فظاهر لانهم لا يأكلون يوم القيامة الاعين النار عقوبة
لهم على اكلهم الرشوة فى الدنيا واما فى الدنيا فبأكل
سببها فان اكلهم ما اخذوه من اتباعهم سبب مؤد الى ان
ار عليه من قبيل اطلاق اسم يعاقبوا به النار فاطلاق النار
المسبب على السبب ومعنى فى بطونهم ملئ بطونهم يقال
اكل فى بطنه واكل فى بعض بطنه يعنى ان المقصود من

ذكر بطونهم متعلقا بقوله يأكلون انما هو بيان محل الاكل
ومقر المأكول فلما لم يقل يأكلون فى بعض بطونهم علم ان
لزم امتلاءها ففيه مبالغة كأنهم محل الاكل هو تمام بطونهم ف
ما كانوا متكئين على البطون عند الاكل فملأوا بطونهم { ولا
يكلمهم الله يوم القيمة } اى لا يكلمهم الله بطريق الرحمة
غضبا عليهم فليس المراد به نفى الكلام حقيقة لئلا
يتعارض بقوله تعالى { فوربك لنسألنهم اجمعين } ونحوه
ن الغضب لان نفى الكلام لازم للغضب عرفا بل هو كناية ع
وعادة الملوك عند الغضب انهم يعرضون عن المغضوب عليهم
ولا يكلمونهم كما انهم عند الرضى يتوجهون اليهم
بالملاطفة { ولا يزكيهم } لا يثنى عليهم ولا يطهرهم من
دنس الذنوب يوم يطهر المؤمنين من ذنوبهم بالمغفرة { ولهم
وجع دآئم مؤلم عذاب اليم }

(1/379)

أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ
(175)

اوسيل اليلق انمث هللا باتكب نورتشملا { كئلوا }
بمشترين للثمن وان قل بل { الذين اشتروا } بالنسبة الى
} اعطق ىرتشي نا نكمي امم تسيل ىتلا { ةلالضلا }الدنيا
بالهدى } الذى ليس من قبيل ما يبذل بمقابلة شىء وان جل {
والعذاب } اى اشتروا بالنظر الى الآخرة العذاب الذى لا يتوهم

كونه من المشترى { بالمغفرة } التى يتنافس فيها
على المتنافسون { فما اصبرهم على النار } اى ما اصبرهم
اعمال اهل النار حين تركوا الهدى وسلكوا مسالك الضلال
فالمراد بالنار سببها اطلق عليه اسم النار لملابسة
بينهما ومعنى التعجب راجع الى العباد فهو تعجب اى ايقاع
لمخاطب فى العجب لامتناع التعجب فى شأنه تعالى لان
نفعال التعجب منشأه الجهل بالسبب فانهم قالوا التعجب ا
النفس مما خفى سببه وخرج عن نظائره فلا يجوز على الله
تعالى

(1/380)

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ
(176)

لزن } هنا ببسبب ىا { هللا ناب } رانلاب باذعلا { كلذ }
تاب } اى جنس الكتاب { بالحق } اى حال كونه ملتبسا الك
بالحق فلا جرم يكون من يرفضه بالتكذيب والكتمان
ويركب متن الجهل والغواية مبتلى بمثل هذا من افانين
العذاب { وان الذين اختلفوا فى الكتاب } اى فى جنس الكتاب
الالهى بان آمنوا ببعض كتب الله وكفروا ببعضها او فى
راة بان آمنوا ببعض آياتها وكفروا ببعض كالآيات التو
المغيرة المشتملة على امر بعثه النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم ونعوته الكريمة او فى القرآن بان قال بعضهم

انه شعر وبعض سحر وبعض كهانة {لفى شقاق بعيد } اى
خلاف بعيد عن الحق والصواب مستوجب لاشد العذاب
هذه الآيات وعيدا عظيما لكل من يكتم الحق لغرض اعلم ان فى
فاسد دنيوى فليحذروا اى العلماء ان يكتموا الحق وهم يعلمون
وانما يكتمونه عن الملوك والامراء والوزراء وارباب الدنيا اما
خوفا من اتضاع مرتبتهم ونقصان قدرهم عندهم واما طموحا الى
من حب الدنيا احسانهم او لانهم شركاؤهم فى بعض احوالهم
وجمعها والحرص فى طلبها او طلب مناصبها وحب رياستها او
بالتنعم فى المأكول والمشروب والملبوس والمركوب والمسكن
والاوانى وآلات البيت والامتعة والزينة فى كل شىء والخدم
والخيول وغير ذلك فعند ذلك يداهنون ويأكلون ثمنا قليلا
شهوة والحسد التى تطلع على ولا يأكلون الا نار الحرص وال
الافئدة وتأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب
واعلم ان فى كل عمل وفعل وقول يصدر من العبد على خلاف
الشرع شررا يجتنى من نار السعير فتحصل فى قلب العبد
تلك النار فى الحال وفى التى تصدر من العبد على وفق
ر فى القلب الشرع شررا يجتنى من نار المحبة فتظهه
فتحرق كل محبوب غير الله فى قلب كما ان نار السعير
تحرق فى القلب الحسنات والاخلاق الحميدة فيأكلون نارا فى
الحال وانما قال ما يأكلون فى بطونهم الا النار لان فسادهم كان
فى باطل فكان عذابهم فى البطون وانما لا يكلمهم الله يوم
الله فى الدنيا ولا تكلموه القيامة لانهم كتموا كلام
بالصدق فكان جزاء سيئة سيئة مثلها وانما لا يزكيهم لان

تزكية النفس للانسان مقدرة من الايمان والاعمال الصالحة
بصدق النية من تهذيب الاخلاق بآداب الشرع فاولئك
المداهنون من العلماء هم الذين اشتروا حب الدنيا بهدى اظهار
على الحق والمداهنة على افضل الجهاد قال الحق وآثروا الخلق
عليه السلام « ان افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر »
وانما كانت افضل لان الجهاد بالحجة والبرهان جهاد أكبر
بخلاف الجهاد بالسيف والسنان فانه جهاد اصغر ومدار كتمان
الحق حب الدنيا وحبها رأس كل خطيئة
الى فسقة حملة القرآن اسرع منهم قال الحسن ان الزبانية
عبدة الاوثان فيقولون ربنا ما بالنا يتقدمون الينا فيقول
الله ليس من يعلم كمن لا يعلم فمن اشترى الدنيا بالدين
فقد وقع فيه خسران مبين وكان دائما في منازعة الشيطان كما
حكى ان رجلا قال لشيخ ابي مدين ما يريد منا الشيطان
قال الشيخ انه جاء قبلك وشكا منك وقال اعلم شكاية منه ف
انه سيشكوني ولكن الله ملكني الدنيا فمن نازعني في
ملكي لا اتسلى بدون ايمانه فمن كف يده عن الدنيا وزينتها
فقد استراح من تعبها ومحنتها وحكى ان ذا القرنين اجتاز
على قوم تركوا الدنيا وجعلوا قبور موتاهم على ابوابهم
ونبات الارض ويشتغلون بالطاعة فأرسل ذو يقتات
القرنين الى ملكهم فقال ما لي حاجة الى صحبة ذي القرنين
فجاء ذو القرنين فقال ما سبب قلة الذهب والفضة عندكم قال
ليس لدنيا طالب عندنا لانها لا تشبع احدا فجعلنا القبور
رأس عندنا حتى لا ننسى الموت ثم اخرج رأس انسان وقال هذا

مـلك من الـمـلوك كـان يـ ظـ لم الـ رعـ ية ويـ جمع حطام الـ دنـ يا فـ قـ بـ ضـ ه الله تـ عالـ ى وبـ قى عـ لـ يـ ه الـ سـ يآت ثـ م اخـ رج رأ سا آخر وقـ ال ايـ ضا هذا رأس مـ لك عادل مـ شـ فق فـ قـ بـ ضـ ه وا سـ كـ نـ ه جـ نـ تـ ه ورفـ ع درجـ تـ ه ثـ م و ضـ ع يـ ده عـ لـ ى رأس ذى الـ قرنـ ين وقـ ال من أى الـ رأ سـ ين يـ كون رأ سك فـ بـ كى ذو الـ قرنـ ين وقـ ال ان تـ رغب فـ ى حـ بـ تـ ى شاطرتـ ك مـ مـ لـ كـ تـ ى و سـ لمت الـ يك وزارتـ ى فـ قال هـ يـ هات ص وقـ ال ذو الـ قرنـ ين ولـ م قـ ال لان الـ ناس اعداؤك بـ سـ بب الـ مال والـ مـ مـ لـ كة وجـ مـ يـ عـ هم احـ بابـ ى بـ سـ بب الـ قـ ناعة : قـ ال الـ سـ عدى قـ دس سـ ر ه

(1/381)

در كـ و شـ ه قـ ناعت ذ ان بـ اره وبـ يـ ذ ه ... دربـ يش اهل مـ عـ نـ ى بـ هـ تر ز صد خـ زيـ نـ ه

(1/382)

أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآَتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (177)

قنجلا ىلا هبحاصب ىضفي ىضرم لعف لك وه { ربلا سيل }
ىف { مكهوجو } نيباتكلا لها اي اوفرصت نا ىا { اولوت نا }
الصلاة { قبل المشرق والمغرب } اى مقابلهما ظرف مكان لقوله
تولوا والبر منصوب على انه خبر مقدم وان تولوا اسمها
فمن المحلى لكونه فى تأويل المصدر والمصدر المؤول اعر
بالكلام وهو يشبه الضمير من حيث انه لا يوصف ولا يوصف
به فالاولى ان يجعل الاعرف اسما وغير الاعرف خبرا وذلك ان
اليهود والنصارى اكثروا الخوض فى امر القبلة حين حول
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى الكعبة وزعم
جه الى قبلته فرد كل واحد من الفريقين ان البر هو التو
عليهم وقيل ليس البر ما انتم عليه فانه منسوخ خارج من
البر { ولكن البر } المعهود الذى ينبغى ان يهتم بشأنه ويجد
فى تحصيله { من } اى بر من على حذف المضاف لان اسم لكن
من اسماء المعانى وخبرها من اسماء الاعيان فامتنع الحمل لذلك {
ايمانا بريئا من شائبة الاشراك لا كايمان آمن بالله } وحده
اليهود والنصارى المشركين بقولهم عزير ابن الله وقولهم
المسيح ابن الله وقدم الايمان بالله فى الذكر لانه اصل
لجميع الكمالات العلمية والعملية { واليوم الآخر } اى بالبعث
هو الذى فيه جزاء الاعمال على انه كائن لا محالة وعلى ما
عليه لا كما يزعمون من انهم لا تمسهم النار الا اياما معدودة وان
آباءهم الانبياء ويشفعون لهم فالبر هو التوجه الى المبدأ
والمعاد اللذين هما المشرق والمغرب فى الحقيقة ولما كان
الايمان باليوم الآخر متفرعا على الايمان بالله لانا ما لم

وقدرته على جميع الممكنات لا نعلم بالاستحقاقه الالوهية
يمكننا ان نعلم صحة الحشر والنشر وكان الايمان به محركا
وداعيا الى الانقياد بالله في جميع ما امر به ونهى عنه
خوفا وطمعا ذكر الايمان به عقيب الايمان بالله {والملائكة}
كلهم بانهم عباد الله لا يسوا بذكور ولا اناث ولا بشر ولا
كرمون عنده متوسطون بينه وبين انبيائه بالقاء اولاد م
الوحى وانزال الكتب واليهود اخلوا بذلك حيث اظهروا عداوة
جبريل {والكتاب} اى بجنس الكتاب الالهى الذى من افراده
الفرقان واليهود اخلوا بذلك لانه مع قيام الدليل على ان
{القرآن كتاب الله تعالى ردوه ولم يقبلوه {والنبيين
جميعا بانهم المبعوثون الى خلقه والقائمون بحقه
والصادقون عنده في امره ونهيه ووعده ووعيده واخباره من
غير تفرقة بين احد منهم واليهود اخلوا بذلك حيث قتلوا
الانبياء وطعنوا في نبوة محمد عليه السلام
واعلم ان الايمان بالملائكة والكتاب مؤخر عن الايمان
انه قدم الايمان بهما في الذكر رعاية بالنبيين الا
لترتيب بحسب الوجود الخارجى ولم ينظر الى الترتيب
في العلم فان الملك يوجر اولا ثم يحصل بواسطته نزول
الكتاب الى الرسل فتدعو الرسل الى ما فيها من الاحكام وهذا
اى الايمان بالامور الخمسة المذكورة اصول الدين وقواعد العقائد
وآتى المال} اى الصدقة من ماله {على حبه} حال من الضمير}
في آتى والضمير المجرور للمال اى آتاه كائنا على حب المال
كما قال عليه السلام لما سئل أى الصدقة افضل قال

رقفلا ىشختو شيعلا لمأت حيحش حيحص تنأو هيتؤت نا »
ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا
وقد كان لفلان » قال السعدى قدس سره
بريشان كن امروز كنجينه جست ... كه فردا كليدش نه
دردست تست
كنون بر كف دست نه هرچه هست ... كه فردا بدندان كزى
بشت دست
ذوى القربى } مفعول اول لآتى بدلالة الحال وقدمهم لانهم }
احق بالصدقة لقوله عليه السلام « صدقتك على المسلمين
صدقة وعلى ذى رحمك اثنتان » لانها صدقة وصلة وقال ايضا
ءارقفلا { ىماتيلاو } « حشاكلا مرحلا ىذ ىلع ةقدصلا لضفا »
لمصارف لان منهم لا الاغنياء وقدم اليتامى على سائر ا
الصغير الفقير الذى لا والد له ولا كاسب اشد احتياجا من
المساكين ومن ذكر بعدهم { والمساكين } جمع مسكين
والمسكين ضربان من يكف عن السؤال وهو المراد ههنا ومن
ينبسط ويسأل وهذا القسم داخل فى قوله والسائلين وهو
الناس على مبالغة الساكن فان المحتاج يزداد سكونه الى
حسب ازدياد حاجته { وابن السبيل } اى المسافر البعيد عن
ماله وسمى به لملازمته له كما تقول لص القاطع ابن
الطريق ولمعمر ابن الليالى ولطير الماء ابن الماء والضيف
لانه جاء من السبيل فكأنه ولد منه قال صلى الله عليه

ر ف ل يكرم ضد يـ فـه » و سـلم « من كـان يـ ؤمن بـ الله والـ يوم الآ خ
وايـ ضا « اكـ رموا الـ ضـ يف ولـ و كـان كـافـ را » { والـ سائـ لـ ين } الـ ذيـ ن
الـ جأتـ هم الـ حاجة والـ ضرورة الـ ى الـ سؤال وفـ ى الـ حديـ ث « لـ لـ سائـ ل
حق ولـ و جاء عـ لى ظـ هر فـ رسـ ه » قـ ال الـ سعدى قـ دس سـ ره
نـ ه خـواهـ نده بـ ردر ديـ كـران ... بـ شـكـرانـ ه خـواهـ نده ازدرمـ ران
ة الـ مـكاتـ بـ ين جمع رقـ بة نـواعـمب { بـاقـرلـا } صـيـلـخـت { يـفـو }
وهـ ى مؤخر الـ عـ نق وا شـ تـ قاقـ ها من الـ مـراقـ بة لانـ ها مـكان مـراقـ بة
الـ رقـ يب الـ مـ شرف عـ لى الـ قوم واذا قـ يل اعـ تق الله رقـ بـ تـ هـ يـ راد
ان الله تـ عالـ ى خـ لـ صـ ه من مـراقـ بة الـ عذاب ايـ اه . وقـ يل الـ مـراد
بـ هم ارقـ اء يـ شـ تريـ هم الاغـ نـ ياء لاعـ تاقـ هم . وقـ يل الـ مـراد بـ هم
يـ اء يـ ؤتـ ون الـ مال فـ ى تـ خـ لـ يـ صـ هم فـ هذا هو الا سارى فـ ان الاغـ ن
الـ بر بـ بذل الامـ وال عـ لى وفـ ق مـراد الله تـ عالـ ى الـ ى الـ مـ صارف
الـ مذكـ ورة والـ يـ هود اخـ لـ وا بـ ذلـ ك لانـ هم اكـ لـ وا امـ وال الـ ناس بـ الـ باطل
حـ يث كـ تمـ وا دلائـ ل حـ قـ ية الا سـ لام عـ لى اتـ باعـ هم وا شـ تـ روا بـ ه
ة ثـ مـ نا قـ لـ يلا وعـ وضا يـ سـ يـ را وهـ و ما يـ عود الـ يـ هم من هدايـ ا الـ سـ فل
يـ تـ آو نـ مـ آ نـ م يـ ا نـ م قـ لـ ص يـ لـ ع فـ طـ ع قـ ضـ ورفـ مـ لـ ا { قـ ولـ صـ لـ ا مـ اقـ او }
واقـ ام والـ يـ هود كـانـ وا يـ مـ نـ عون الـ ناس من الـ صـ لاة والـ زكـ اة { وآتـ ى
الـ زكـ وة } الـ مـ فرو ضة عـ لى ان الـ مـراد بـ ما مر من ايـ تـاء الـ مال الـ تـ نـ فل
بـ الـ صدقـ ة قـ دم عـ لى الـ فريـ ضة مـ بالـ غة فـ ى الـ حث عـ لـ يـ ه او الاول
ن وجـ وب الاداء { والـ موفـ ون } عطف لـ بـ يان الـ مـ صارف والـ ثانـ ى لـ بـ يا
عـ لى من آمن فـ انـ ه فـ ى قـ وة ان يـ قال ومن اوفـ وا { بـ عـ هدهـ م } من
الاوامـ ر والـ نواهـ ى والـ نذور { اذا عاهـ دوا } فـ يما بـ يـ نـ هم وبـ ين الله

وف يما ب ينهم وب ين الناس اذا وعدوا انجزوا واذا حلفوا او نذروا
يثاوفوا واذا قالوا صدقوا واذا ائتمنوا ادوا وفى الحد

(1/384)

ىا « هيلا رظني ال هللاف هضقن مث هللا دهع ىطعا نم »
انقطع نظره عنه « ومن اعطى ذمة رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ثم غدر فالنبى خصمه يوم القيامة »
والیهود نقضوا العهد قال الله تعالى { واوفوا بعهدى اوف
بعهدكم } وفى المثنوى
وبيخ عهد ... بيخ را نيمار مى بايد بجهدجون درخت ست آدمى
عهد فاسد بيخ بوسيده بود ... وزثمارلطف بريده بود
شاخ وبرك نخل اكرجه سيزبود ... بافساد بيخ سبزى
نيست سود
ورندارد برك سبز وبيخ هست ... عاقبت بيرون كند
صدبرك دست
تومشوغره بعلمش عهد جو ... علم جون قشراست وعهدش مغزاو
صابرين } منصوب على المدح اى بتقدير اعنى وهو فى لاو }
الحقيقة والمعنى عطف على من آمن لكن غير سبكه تنبيها
على فضيلة الصبر ومزيته اى واعنى الذين صبروا { فى
البأساء } اى فى الفقر والشدة { والضراء } اى المرض والزمانة
سأبلاو ةدشلا تقو ىا نيرباصلاب بوصنم { سأبلا نيحو }
شدة القتال خاصة وهو فى الاصل مطلق الشدة وزيادة الحين

لـ لا شعار بـ وقـ وعـ ه احـ يانـ ا و سـ رعة انـ قـ ضائـ ه واهـ ل الـ كـ تاب اخـ لـ وا
بـ ذلـ ك حـ يث كـ انـ وا فـ ى غايـ ة الـ خوف والـ جـ بن والـ حا صل انـ ه لـ ما
حولـ ت الـ قـ بـ لة وكـ ثر خوض اهل الـ كـ تاب فـ ى نـ سخـ ها صار كـ أنـ هم
لـ ه هذه الآيـ ة قـ الـ وا مدار الـ بر والـ طاعة هو الا سـ تـ قـ بال فـ انـ زل الـ
كـ أنـ ه تـ عالـ ى قـ ال ما هذا الـ خوض الـ شديـ د فـ ى امر الـ قـ بـ لة مع
الاعـ راض عن كـ ل اركـ ان الـ ديـ ن فـ صـ فة الـ بر لا تـ حـ صل بـ مجرد
ا سـ تـ قـ بال الـ مـ شرق والـ مـ غرب بـ ل الـ بر لا يـ حـ صل الا بـ مجمـ وع
الامـ ور الـ مذكـ ورة { اولـ ئك } اى اهل هذه الـ صـ فة { الـ ذيـ ن صدقـ وا }
حـ يث لـ م تـ غـ يـ رهم الاحـ وال فـ ى الـ ديـ ن واتـ باع الـ حق وتـ حـ رى الـ بر
ولـ م تـ زلـ زلـ هم الاحـ وال { واولـ ئك هم الـ مـ تـ قون } عن الـ كـ فر و سائـ ر
الـ رذائـ ل وتـ كريـ ر الا شارة لـ زيـ ادة تـ نويـ ه شأنـ هم وتـ و سـ يط
الـ ضمـ ير لـ لا شارة الـ ى انـ حـ صار الـ تـ قوى فـ يـ هم والآيـ ة جامعة
لـ لـ كمالات الانـ سانـ ية بـ ا سـ رها دالـ ة عـ لـ يـ ها صريـ حا او ضمـ نا فـ انـ ها
رة فـ ى ثـ لاثـ ة ا شـ ياء صحة الاعـ تـ قاد بـ كـ ثرتـ ها وتـ شعـ بـ ها مـ نحص
وحـ سن الـ مـ عا شـ رة وتـ هذيـ ب الـ نـ فس وقـ د ا شـ ير الـ ى الاول بـ قولـ ه
من آمن الـ ى والـ نـ بـ يـ ين والـ ى الـ ثانـ ى بـ قولـ ه وآتـ ى الـ مال الـ ى وفـ ى
الـ رقـ اب والـ ى الـ ثالـ ث بـ قولـ ه واقـ ام الـ صـ لـ وة الـ ى آخـ رها ولـ ذلـ ك
و صف الـ مـ سـ تجمع لـ ها بـ الـ صدق نـ ظـ را الـ ى ايـ مانـ ه واعـ تـ قاده
ارا بـ مـ عا شـ رتـ ه لـ لـ خـ لق ومـ عامـ لـ تـ ه مع الـ حق وبـ الـ تـ قوى اعـ تب
والـ يـ ه يـ شـ ير قـ ولـ ه عـ لـ يـ ه الـ سلام « من عمل بـ هذه الآيـ ة فـ قد
ا سـ تـ كمل الايـ مان »

(1/385)

قال شيخنا العلامه . ابقاه الله بالسلامة قيل لي في قلبي
احسن اخلاق المرء في معاملته مع الحق التسليم والرضى
عفو والسخاء انتهى واحسن اخلاقه في معاملته مع الخلق ال
كلامه

وحب المال من اغلب اخلاق النفس وكذا العجلة من الاخلاق
الرديئة ولذلك قيل ان الصبر افضل من الشكر وفي الخبر «
يؤتى بأشكر اهل الارض لا يجزيه الله جزاء الشاكرين
ويؤتى بالصابر فيقول الله هذا انعمت عليه فشكر
طى اضعاف جزاء وابتليتك فصبرت لأضعف فنلك الاجر فيع
الشاكرين » والتحقيق ان تهذيب النفس انما يكون
بالتوحيد بطريقه المخصوص كما ان اصل الايمان انما يحصل
بالتوحيد والشهادة

(1/386)

دِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْ
وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ
(178ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ)

{ يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى } خطاب لائمة المؤمنين اوجب الله تعالى على الامام وعلى من
يجرى مجراه ويقوم مقامه اقامة القصاص والتقدير يا ايها
الائمة فرض عليكم استيفاء القصاص ان اراد ولى الدم
استيفاءه ويحتمل ان يكون الخطاب متوجها على القاتل

عمدا كتب عليكم تسليم انفسكم والمعنى يا ايها القاتلون
عند مطالبة الولى بالقصاص وذلك لان القاتل ليس له ان
يمتنع عن القصاص لكونه حق العبد بخلاف الزانى والشارب
فان لهما الهرب من الحدود لكون ما عليهما من الحق حق الله
تعالى والقصاص ان يفعل بالانسان مثل ما فعل فهو عبارة
اثلة فى الانفس والاطراف والجراحات . عن التسوية والمم
والقتلى جمع قتيل وفى لسبب اى بسبب قتل القتلى
كما فى قوله عليه السلام « ان امرأة دخلت النار فى هرة
ربطتها » اى بسبب ربطها اياها وحسن الوقف فى قوله
القتلى { الحر بالحر } مبتدأ وخبر اى الحر مأخوذ ومقتول
بدل والانثى بالانثى } سبب النزول انه بمثله { والعبد بالع
كان بين حيين من احياء العرب دماء فى الجاهلية وكان لاحدهما
طول على الآخر اى قوة وفضل فاقسموا لنقتلن الحر منكم
بالعبد والذكر بالانثى والاثنين بالواحد فتحاكموا الى
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين جاء الله
زلت وامرهم الله ان يتباروا اى يتساووا بالاسلام فن
ويتعادلوا . وقوله الحر بالحر لا يفيد الحصر البتة بان لا
يجرى القصاص الا بين الحرين وبين العبدين وبين
الانثيين بل يفيد شرع القصاص فى القتلى بين
المذكورين من غير ان يكون فيه دلالة على سائر الاقسام فان
يكم القصاص فى القتلى } جملة قوله تعالى { كتب عل
مستقبلة بنفسها . وقوله الحر بالحر تخصيص لبعض
جزئيات تلك الجملة بالذكر وتخصيص بعض جزئيات الجملة

المسدقلة بالذكر لا يمنع ثبوت الحكم لسائر الجزئيات بل
ذلك التخصيص يمكن ان يكون لفائدة سوى نفي الحكم عن
هل اهل الجاهلية من انهم سائر الصور وهي ابطال ما كان علي
كانوا يقتلون بالعبد منهم الحر من قبيلة القاتل بالعبد
المقتول والانثى القاتلة بالانثى المقتولة وليس فيه
نفي جريان القصاص بين الحر والعبد والذكر والانثى بل
فيه منع عن التعدى الى غير القاتل انتهى كلامه
عبد والمؤمن بالكافر والثورى وابو حنيفة يقتلان الحر بال
ويستدلان بعموم قوله تعالى {وكتبنا عليهم فيها ان
النفس بالنفس} فان شريعة من قبلنا اذا قصت علينا فى
القرآن من غير دلالة على نسخها فالعمل بها واجب على انها
شريعة لنا
وبما روى « المسلمون تتكافأ دماؤهم » وبأن التفاضل فى
يل قتل الجماعة بالواحد وبان النفس غير معتبر بدل
القصاص يعتمد المساواة فى العصمة وهى بالدين او بالدار
وهما سيان فيهما

(1/387)

ومالك والشافعى لا يقتلان الحر بالعبد ولا المؤمن بالكافر
كما قال الشافعى رحمه الله
خذوا بدمى هذا الغزال فانه ... رماني بسهمى مقلتيه على عمد
انى انا عبده ... وفى مذهبى لا يقتل الحر ولا تقتلوه

بـ الـ عـ بد

هل يفـع } ةلوصوم وا تـناك ةيطرش لـتاقلا نع ةرابع { نمف }

من اخـ يـه } الـ ضمـ يـران راجـ عان الـ ى من { شـىء } اى شـىء من الـ عـ فو

قـ لـ يل فـ ارتـ فاع شـىء عـ لـى انـ ه قـ ائـ م مـ قام فـ اعل عـ فـى بـ ناء عـ لـى

ن عـ فا وان انـ ه فـ ى حـ كم الـ مـ صدر اى فـ ى حـ كم قـ ولـ ك عـ فـى عـ فو فـ ا

كـ ان لازمـ ا لا يـ تعدى الـ ى الـ مـ فعول بـ ه الا انـ ه يـ تعدى الـ ى

الـ مـ فعول الـ مطـ لق فـ يـ صـ لح ان يـ قام مـ صدره مـ قام الـ فاعل كما فـ ى

قـ ولـ ه تـ عالـ ى { فـ اذا نـ فخ فـ ى الـ صور نـ فخة } وقـ ولـ هم سـ ير

بـ زيـ د بـ عض الـ سـ ير و شـىء من الـ سـ ير وفـ ائـ دة قـ ولـ ه شـىء

بـ ان الا شعار بـ انـ ه اذا عـ فـى لـ ه طـرف من الـ عـ فو وبـ عض مـ نـ ه

يـ عـ فـى عن بـ عض الـ دم او عـ فا عـ نـ ه بـ عض الـ ورثـ ة تـ م الـ عـ فو

و سـ قط الـ قـ صاص ولـ م يـ جب الا الـ ديـ ة وعـ فا يـ تعدى الـ ى الـ جانـ ى

والـ ى الـ ذنـ ب بـ عن فـ اذا تـ عدى الـ ى الـ ذنـ ب بـ عن كما فـ ى قـ ولـ ه

تـ عالـ ى { عـ فا الله عـ نك } عدى الـ ى الـ جانـ ى بـ الـ لام يـ قال عـ فوت

رة عن لـ فلان اذ جـ نـى وعـ لـ يـ ه ما فـ ى الآيـ ة وعـ فو الـ جانـ ى عـ با

ا سـ قاط موجب الـ جـ نايـ ة عـ نـ ه وموجـ بـ ها هـ هـ نا الـ قـ صاص فـ كأنـ ه قـ يل

الـ قاتـ ل الـ ذى عـ فـى لـ ه عن جـ نايـ ة من جـ هة اخـ يـ ه الـ ذى هو ولـ ى

الـ مـ قـ تول سواء كـ ان الـ عـ قو الـ واقـ ع تـ اما بـ ان ا صطـ لح الـ قاتـ ل مع

جمـ يع اولـ ياء الـ قـ تـ يل عـ لـى مال او بـ عض الـ عـ فو بـ ان وقـ ع الـ صـ لح

ديـ ريـ ن يـ جب الـ مال بـ يـ نـ ه وبـ ين بـ عض الاولـ ياء فـ انـ ه عـ لـى الـ تق

ويـ سـ قط الـ قـ صاص فـ انـ ه قـ د روى عن ابـ ن عـ باس رـ ضـى الله

عـ نـ هما ان هذه الآيـ ة نـ زلـ ت فـ ى الـ صـ لح عن الـ قـ صاص عـ لـى مال

و سمى الله تـ عالـ ى ولـ ى الـ جـ نايـ ة اخا لـ لـ قاتـ ل ا سـ تعطافـ ا لـ ه

عليه وتنبيها على ان اخوة الاسلام قائمة بينهما وان القاتل
المعروف } خبر مبتدأ لم يخرج من الايمان بقتله { فاتباع ب
محذوف اى واذا حصل شىء من العفو وبطل الدم بعفو البعض
فالامر اتباع بالمعروف اى على ولى المقتول ان يطالب
القاتل بدل الصلاح بالمعروف بترك التشديد والتضييق
فى طلبه واذا اخذ الدية لا يطلب الاكثر مما وجب عليه { واداء
نه وهو القاتل على تأدية المال اليه باحسان } حث المعفو ع
بالاحسان اى وعلى القاتل ان يؤدى المال الى العافى باحسان
فى الاداء بترك المطل والبخس والاذى { ذلك } اى الحكم المذكور
من العفو والدية { تخفيف من ربكم } اى تيسير وتوسعة لكم
مكريخ لب ةيدلا ذخاو وفعلاب مزجي مل ثيح هنم { ةمحرو }
الثلاث القصاص والدية والعفو وذلك لان فى شرع بين
موسى عليه السلام القصاص وهو العدل فقط وفى دين
عيسى عليه السلام العفو او اخذ الدية فقد كان الولى فى
الجاهلية يؤمن القاتل بقبول الدية ثم يظفر فيقتله
وينبذ ماله الى اوليائه { فله } باعتدائه { عذاب اليم } نوع
ذاب شديد الالم اما فى الدنيا فبالاقتصاص بما قتله من الع
بغير حق واما فى الآخرة فبالنار

(1/388)

(179وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)

ىذلا مكحلا نم سنجلا اذه ىف ىا { ةويح صاصقلا ىف مكلو }
كانوا يقتلون بالواحد الجماعة هو القصاص حياة عظيمة لانهم
كما قتل مهلهل بن ربيعة باخيه كليب حتى كاد يفنى
بكر بن وائل وكان يقتل بالمقتول غير قالته فتثور
الفتنة ويقع فيما بينهم التشاجر والهرج والمرج وارتفاع
الامن فلما جاء الاسلام بشرع القصاص كانت فيه أى حياة
اذا قتل لا يقدم على القتل واذا لانه اذا علم القاتل انه يقتل
قتل فقتل ارتدع غيره فكان القصاص سبب حياة نفسين
او اكثر وهو كلام فى غاية الفصاحة والبلاغة من حيث جعل
الشىء محل ضده فان ضدية شىء لآخر تستلزم ان يكون
تحقق احدهما رافعا للاخر والقصاص لاستلزامه ارتفاع
ها تشبيها له بالظرف الحياة ضد لها وقد جعل ظرفا ل
الحقيقى من حيث ان المظروف اذا حواه الظرف لا يصيبه ما
يخل به ويفسده ولا هو يتفرق ويتلاشى بنفسه كذلك
القصاص يحمى الحياة من الآفات فكان من هذا الوجه بمنزلة
الظرف لها ولا شك فيه اذ جعل الضد حاميا لضده اعتبار
هى من نكات البلاغة لطيف فى غاية الحسن والغرابه التى
وطرقها { يا اولى الالباب } اى ذى العقول الخالصة من شوب
الاوهام ناداهم للتأمل فى حكمة القصاص من استبقاء الارواح
وحفظ النفوس { لعلكم تتقون } تعملون عمل اهل التقوى فى
المحافظة على القصاص والحكم به والاذعان او تتقون عن
القتل مخافة القود
هتحذير عن القتل فان من اعظم حقوق العباد الدماء وهى وفي

اول ما يحاسب به العبد بالنسبة الى حقوق العباد كما ان
الصلاة اول ما يحاسب به بالنسبة الى حقوق الله تعالى
وفى الحديث « يأتى المقتول معلقا رأسه باحدى يديه مملبا
قول قاتله بيده الاخرى تشخب اوداجه دما حتى يوقفا في
المقتول لله سبحانه هذا قتلنى فيقول الله تعالى
لقاتل تعست ويذهب به الى النار »
واعلم ان الذنوب على ثلاثة اوجه
الاول فيما بين العبد وبين الله تعالى كالزنى والمواطة
والغيبة والبهتان ما لم يبلغ الى من بهته واغتابه فاذا
ان الله يغفر له بلغه وجعله فى حل وتاب المذنب فرجوا
وكذلك اذا زنى بامرأة ولها زوج فلم يجعله ذلك الرجل فى حل
لا يغفر له لان خصمه الآدمى فاذا تاب وجعله فى حل فانه
يغفر له ويكتفى بحل منه ولا يذكر الزنى بان قال كل حق
لى عليك فقد جعلتك فى حل منه ومن كل خصومة بينى
وبينك وهذا صلح بالمعلوم على المجهول
لهذه الامة لان الامم السالفة ما لم يذكر الذنب لا يغفر لهم
والثانى ذنب فيما بينه وبين اعمال الله وهو ان يترك
الصلاة والصوم والزكاة والحج فان التوبة لا تكفيه ما لم
يقض الصلاة وغيرها لان شرط التوبة ان يؤدى ما ترك فاذا لم
يؤد فكأنه لم يتب

والثالث فيما بينه وبين عباد الله وهو ان يغصب اموالهم
او يضربهم او يشتمهم او يقتلهم فان التوبة لا تكفيه الا
ان يرضى عنه خصمه او يجتهد فى الاعمال الصالحة حتى
يوفق الله بينهما يوم القيامة فانه اذا تاب العبد وكان
عجز عن عليه حقوق العباد فعليه ان يردها الى اربابها وان
ايصالها واراد الله مغفرته يقول لخصمه يوم القيامة ارفع
رأسك فيرفع فيرى قصورا عالية فيقول يا رب لمن هذه
فيقول الله تعالى خذ يد اخيك واذهب به الى الجنة
والاشارة فى الآية ان الله تعالى كتب عليكم القصاص فى
من قتلكم كما كتب على نفسه الرحمة فى قتلاه كما قال «
احبنى قتلته ومن قتلته فانا ديته » وفى المثنوى
كريكى سررا ببرد ازبدن ... صد هزاران سربرآرد در زمن
اقتلونى يا ائقاتى لائما ... ان فى قتلى حياتى دائما
ان فى موتى حياتى يا فتى ... كم افارق موطنى حتى متى
شير دنيا جويد اشكارى وبرك شير ... مولى جويد آزادى ومرك
جون كه اندر مرك بيند صدو جود ... همجو بروانه بسوزاند
وجود
فعلى العاقل ان يقتل نفسه بالرياضات الشديدة ويحيى
قلبه بالحياة الطيبة الباقية الهم وفقنا لمداواة هذه
القلوب المرضى آمين

رًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْ
(180بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ)

رهظو هباباسا رضح ىا { تومل ا مكدحا رضح اذا مكيلع بتك }
امارتـ ه وآثـ اره من الـ عـ لل والامـ راض اذ لا اقـ تدار عـ لى الـ وصـ ية عـ ند
لـ كـ تب حـ ضور نـ فس الـ موت والـ عامل فـ ى اذا مدلـ ول كـ تب لان ا
بـ معـ نى الايـ جاب لا يـ حدث وقـ ت حـ ضور الـ موت بـ ل الـ حادث تـ عـ لـ قـ ه
بـ الـ مكـ لف وقـ ت حـ ضور موتـ ه فـ كأنـ ه قـ يل تـ وجـ ه عـ لـ يكم ايـ جاب
الله تـ عالـ ى ومـ قـ تضى كـ تابـ ه اذا حـ ضر فـ عـ بر عن تـ وجـ ه
الايـ جاب وتـ عـ لـ قـ ه بـ كـ تب لـ لدلالـ ة عـ لى ان هذا الـ معـ نى مكـ توب
الا كـ ثـ يرا فـ ى الازل { ان تـ رك خـ يرا } اى مالا قـ لـ يلا او كـ ثـ يرا او م
يـ قال فـ لان ذو مال ولا يـ طـ لق ذلـ ك لـ من لـ ه مال قـ لـ يل
وعن عائـ شة رضـ ى الله عـ نها ان رجـ لا اراد ان يـ وصـ ى قـ الـ ت كم
مالـ ك قـ ال ثـ لاثـ ة آلاف قـ الـ ت كم عـ يالـ ك قـ ال اربـ عة قـ الـ ت انما قـ ال
الله ان تـ رك خـ يرا وان هذا الـ شيء يـ سـ ير فـ اتـ ركـ ه لـ عـ يالـ ك
هو نـ افـ ع لانـ ه وا صل الـ خـ ير ان يـ كون لـ كل ما يـ رغب فـ يـ ه مما
ضد الـ شر
قـ ال فـ ى اخوان الـ صـ فا الـ خـ ير فـ عل ما يـ نـ بغى فـ ى الـ وقـ ت الـ ذى
يـ نـ بغى من اجل ما يـ نـ بغى { الـ وصـ ية } نـ ائـ ب فـ اعل كـ تب اى
فـ رض الايـ صاء عـ لى الـ ثـ لث ولا يـ وصـ ى لـ غـ نى ويـ دع الـ فـ قير
وكـ ان الـ سـ بب فـ ى نـ زول هذه الآيـ ة ان اهل الـ جاهـ لـ ية كـ انـ وا
بـ ا لـ لـ فخر والـ شرف يـ وصـ ون بـ مالـ هم لـ لـ بعدى ريـ اء و سمعة وطل
ويـ تركـ ون الاقـ ارب فـ ى الـ فـ قر والـ مـ سكـ نة فـ صرف الله تـ عالـ ى

بـ هذه الآيـ ة فـ ى بـ دء الا سلام ما كان يـ صرف الـ ى الابـ عديـ ن الـ ى
الـ والـ ديـ ن والاقـ ربـ ين فـ عمل بـ ها ما كان الـ عمل بـ ها صلاحا وحـ كمة
ثـ م نـ سخـ تـ ها آيـ ة الـ مواريـ ث فـ ى سورة الـ نـ ساء فـ الآن لا يـ جب عـ لى
لا بـ عـ يد واذا او صى فـ لـ ه ان يـ و صى احد ان يـ و صى لاحد قـ ريـ ب و
لـ كل من الاقـ ارب والابـ اعد الا لـ لوارث { حـ قا } اى احق هذه الـ و صـ ية
حـ قا { عـ لى الـ مـ تـ قـ ين } الـ مجـ تـ نـ بـ ين عن ضـ ياع الـ مال وحـ رمان
الـ قريـ ب يـ عـ نى ان كـ نـ تم مـ تـ قـ ين بـ الله لا تـ تركـ وا الـ عمل بـ هذا
قـ ال ابـ ن الـ شـ يخ فـ ى حوا شـ يـ ه فـ ان قـ يل قـ ولـ ه عـ لى الـ مـ تـ قـ ين
ن هذا الـ تكـ لـ يف مخـ تـ صا بـ الـ مـ تـ قـ ين وقـ د دل يـ قـ تـ ضى ان يـ كو
الاجماع عـ لى ان الـ واجـ بات والـ تكالـ يف عامة فـ ى حق الـ مـ تـ قـ ين
وغـ يـ ره اجـ يب بـ ان الـ مراد بـ قولـ ه حـ قا عـ لى الـ مـ تـ قـ ين انـ ه لازم
لـ كل من آثـ ر الـ تـ قوى وتـ حـ راها وجـ عـ لـ ها طريـ قا لـ ه ومذهـ با فـ يدخل
فـ يـ ه الـ كل

(1/391)

(181فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ

لـيوأت ىف اهنوكل ةيصولا ىلا عجار ريمضلا { هلدب نمف }
الايـ صاء اى غـ ير الايـ صاء عن وجـ هـ ه الـ شـ رعى والـ مـ شـ هور ان من
غـ ير ايـ صاء الـ محـ تـ ضر هو الـ و صى او الـ شاهد فـ الـ و صى يـ غـ ير
لـ كـ تابـ ة او فـ ى قـ سمة الـ حـ قوق والـ شاهد يـ غـ يـ رها الـ و صـ ية اما فـ ى ا
اما بـ تغـ يـ ير وجـ ه الـ شـ هادة او بـ كـ تمـ ها ويـ مـ كن ان يـ كون الـ تـ بديـ ل
من سائـ ر الـ ناس بـ ان مـ نـ عوا من و صول الـ مال الـ مو صى بـ ه الـ ى

مسـ تحـ قـ ه فـ هـؤلاء كـ لـهم داخـ لون تـ حت قـ ولـ ه فـ من بـ دلـ ه { بـ عد ما
ا سمعـ ه } اى بـ عد ما و صل الـ يـ ه وتـ حـ قق لـ ديـ ه { فـ انـ ما اثـ مـ ه } اى م
اثـ م الايـ صاء الـ مغـ ير او اثـ م الـ تـ بديـ ل الا { عـ لى الـ ذيـ ن يـ بدلـ ونـ ه
هنـاف تـيمـلا وهـو ىصـومـلا ىلـع الـ عـرشـلا اوفـلـاخـو اونـاخ مـهنـال {
بـ ريـ ئ من الاثـ م { ان الله سمـ يع } بـ الايـ صاء وتـ غـ يـ يره { عـ لـ يم
امب امهنم دحاو لك ىزاجي وهو هريغ نم ءازجو هباوثب {
يـ سـ تحـ قـ ه

(1/392)

مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ فَمَنْ خَافَ مِنْ
(182)

مـلـع اذا هنـاف مـلـعو عـقـوت ىا { فـاخ } ةلـوصـوم وا ةيـطرش { نـمف }
خاف فـ هو من اطـ لق ا سم الـ لازم عـ لى الـ مـ لزوم { من موص } اى من
عـ لى انـ ها لابـ تداء الـ ذى او صى وهـ و يـ جوز ان يـ تعـ لق بـ خاف
الـ غايـ ة او بـ محذوف عـ لى انـ ها حال من جـ نـ فا قـ دمت عـ لـ يـ ه لانـ ها فـ ى
الا صل صـ فة لـ ه فـ لما تـ قدمت نـ صـ بت حالا { جـ نـ فا } اى مـ يلا عن
الـ حق بـ الـ خطأ فـ ى الـ و صـ ية { او اثـ ما } اى تـ عمدا لـ لجـ نف يـ عـ نى اذا
جـ هل الـ مو صى مو ضع الـ و صـ ية او زاد عـ لى مـ قدار الـ و صـ ية او او صى
اؤه { فـ أ صـ لح } الـ ظاهر ان الـ مـ راد بـ الـ مـ صـ لح هو بـ ما لا يـ جوز ايـ ص
الـ و صى لانـ ه ا شد تـ عـ لـ قا بـ امر الـ و صـ ية الا انـ ه لا وجـ ه
لـ تخـ صـ يـ صـ ه بـ الـ و صى بـ لـ يـ نـ بغى ان يـ دخل تـ حـ تـ ه كـ ل من
يـ تأتـ ى مـ نـ ه رفـ ع الـ فـ ساد فـ ى و صـ ية الـ مـ يت من الـ والـ ى والـ ولـ ى

والـ وصى ومن يـ أمر بـ الـمعروف والـ مـ فـ تى والـ قاضى والـ وارث {
ى لـ هم وهـ م الـ والـ دان والاقـ ربـ ون فـ غـ ير بـ يـ نـ هم } اى بـ ين الـموص
و صـ يـ تـ ه بـ اجـ رائـ ها عـ لى طريـ ق الـ تـ سـ رع { فـ لا اثـ م عـ لـ يـ ه } اى لا
وزر عـ لى الـمغـ ير فـ ى هذا الـ تـ بديـ ل لانـ ه تـ بديـ ل بـ اطل الـ ى حق
بـ خلاف الاول { ان الله غـ فور رحـ يم } وعـ دلـ لـمصـ لح بـ الاثـ ابـ ة
وذكـ ر الـمغـ فرة لـمطابـ قة ذكـ ر الاثـ م وكـ ون الـ فعل من جـ نس ما يـ ؤثـ م
بـ عض الـ تـ بديـ ل وهـ و الـ تـ بديـ ل الـ ى الـ باطل اثـ م وهـ ذا من لان
الـمشاكـ لة الـ صوريـ ة لا الـمعـ نويـ ة لان الـ تـ بديـ ل الـ ى خـ ير لـ يس من
جـ نس الاثـ م لـ كن صورتـ ه صورة ما يـ ؤثـ م
واعـ لم ان الـ وصـ ية مـ سـ تحـ بة لـ حاجة الـ ناس الـ يـ ها فـ ان الانـ سان
مغرور بـ أمـ لـ ه اى يـ رجو الـ حـ ياة مدة طويـ لة مـ قـ صر فـ ى عمـ لـ ه فـ اذا
وخاف الـ هلاك يـ حـ تاج الـ ى تـ دارك تـ قـ صـ يـ ره عـ رض لـ ه الـمرض
بـ مالـ ه عـ لى وجـ ه لـ و مات فـ يـ ه يـ تحـ قق مـ قـ صده الـمآلـ ى ولـ و
انـ هـ ضـ ه الـ برء يـ صرفـ ه الـ ى مطـ لـ بـ ه الـ حالـ ى
وفـ ى الـ حديـ ث « ان الله تـ صدق عـ لـ يـ كم بـ ثـ لث اموالـ كم فـ ى آخر
اعمارك م زيـ ادة لـ كم فـ ى اعمالـ كم تـ ضعونـ ها حـ يث شـ ئـ تم »
صف صاع من ويـ وصى بـ فديـ ة صلاتـ ه وصـ يامـ ه لـ كل مكـ توبـ ة ن
الـ حـ نطة وكـ ذا الـ وتـ ر ولـ كل يـ وم من صوم رمـ ضان ايـ ضا نـ صف صاع
من الـ حـ نطة وفـ ى صوم الـ نذر كـ ذلـ ك
قـ ال فـ ى تـ فـ سـ ير الـ شـ يخ ومن كـ ان عـ لـ يـ ه حج او كـ فارة اى شـ ىء
من الـ واجـ بات فـ الـ وصـ ية واجـ بة والا فـ هو بـ الـ خـ يار وعـ لـ يـ ه
الـ فـ توى ويـ وصى بـ ارضاء خـ صمائـ ه وديـ ونـ ه حـ كى ان الامام
هـ لـ ما مرض مرض موتـ ه قـ ال مروا فـ لانـ ا الـ شافـ عى رحـ مـ ه الـ ل

يغسلني فلما مات بلغ خبر موته اليه فحضر وقال :
ائتوني بتذكرته فأتي بها فنظر فيها فاذا على
الشافعي سبعون الف درهم دينا فكتب بها على نفسه وقضاها
وقال هذا غسلي اياه واياه اراد
وفي الخبر الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
« يتوملا عم مالكلا يف هل نذؤي مل صوي مل نم » قال

(1/393)

قيل يا رسول الله وهل تتكلم الموتى قال « نعم ويتزاورون
»
قال الامام نقلا عن بعض الائمة الاعلام الارواح قسمان منعمة
ومعذبة . فاما المعذبة فهي محبوسة مشغولة عن التزاور
المحبوسة فتتلاقى والتلاقي . واما المنعمة المرسلة غير
وتتزاور وتتذاكر ما كان منها في الدنيا وما يكون من اهل
الدنيا فيكون كل روح مع رفيقه الذي هو على مثله عمله
وهذه المعية ثابتة في دار البرزخ وفي دار الجزاء والمرء مع
من احب في هذه الدور الثلاث في كل موطن وموقف
ويتأهب آناء الليل فعلى العاقل ان يختار صحبة الاخيار
واطراف النهار ولا يغتر بالمال والمنال ولا ينقطع عن الله
بطول الآمال فان الدنيا فانية وكل من عليها فان فاتقوا الله
كل حين وآن : قال الصائب
در سراين غافلان طول امل داني كه چيست ... آشيان كردست

ماری در ک بوت ر خاند ه
ع ل یکم } ع لی الاغ ذ یاء الـ و صد یة والا شارة ف ی الآی ة اند ه { ک تب
ب الـ مال وک تب ع لی الاول یاء الـ و صد یة ب الـ حال ف الاغ ذ یاء ی و صون
ف ی آخر اعمارهـ م ب الـ ثلث والاول یاء ی خرجون ف ی م بادی احوال هم
عن الـ کل { اذا ح ضر احدکم الـ موت ان ت رك خ ی را الـ و صد یة } ای
ی ح ضر ق لب احدهم مع الله وی موت ب ذ فسه ب الارادة عن
الـ ح یواند یة کما ق ال ص لی الله ع ل یه و س لم الـ ص فات الـ ط ب یع یة
نم اهبرشم ناك رشو ریخ لك کرتیو « اوتومت نا لبق اوتوم »
الـ دن یا والـ ع ق بی ف ع ل یه ان ی و صی { ل لوالـ دی ن } وهـ ما الـ روح
الـ ع لوی والـ بدن الـ س ف لی ف ان الـ ذ فس ت والـ دت وح ص لت
ب ازدواج هما { والاق ربـ ین } وهـ م الـ ق لب والـ سر وب اق ی الـ م تول دات
رک ه وت رك کل م شرب ی ظ هر ل هم من الـ م شارب الـ ب شری ة ب ت
الـ روحاند یة الـ باق یة والـ م شارب الـ ج سماند یة الـ فاند یة { ب الـ معروف }
ای ب الاع تدال من غ یر ا سراف ی ف ضی الـ ی اتـ لاف مح ترزا ف ی
الاح وال من الـ رکون الـ ی ش هوة من الـ ش هوات وف ی الاعمال مج ت ذ با
ف ع عن الـ ر سول والـ عادات کما ق ال الـ ذ بی ع ل یه الـ س لام « ع ث ت ل ر
الـ عادات وت رك الـ ش هوات » وق ال « ب ع ث ت لاتـ مم مکارم الاخ لاق »
ب ان ی جعل الـ م شارب م شرب ا واحدا والـ محاب یب مح بوب ا واحدا
والـ مذاهب مذهـ با واحدا { ح قا ع لی الـ م ت ق ین } ی ع نی ما ذک رنا من
الـ و صد یة ب جم ل تها حق واجب ع لی م ت قی الـ شرك الـ خ فی ول هذا
والـ مؤم ذ ین لاذ هم اهل ق ال ع لی الـ م ت ق ین وما ق ال ع لی الـ م س لم ین
الـ ظواهر والـ م ت قون هم اهل الـ بواطن کما ق ال ع ل یه الـ س لام «
الـ ت قوی هـ هـ نا » وا شار الـ ی ص در ه

واعلم ان القرآن انزل لاهل الباطن كما انزل لاهل الظواهر
لقوله عليه السلام « ان لله قرآن ظهرا وبطنا » فظاهره
نسخت هذه الاحكام لاهل الظواهر والاحكام تحتمل النسخ كما
الآية في الوصية لاظاهرة وباطنه الحكم والحقائق فهي لا
تحتمل النسخ ابدا ولهذا قال اهل المعاني ليس شيء من القرآن
منسوخا يعني وان كان دخل النسخ في احكام ظاهره فلا يدخل
في احكام باطنه فيكون ابدا معمولا بالمواعظ والاسرار
صوص بهداية المتقين والحقائق حقا على المتقين لانه مخ
كقوله تعالى { هدى للمتقين } فحكم الوصية في حقهم غير
منسوخ ابدا كذا في التأويلات النجمية قدس الله نفسه
الزكية

(1/394)

تَتَّقُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ
(183)

عادن وهو عادن فرح اي ناسلل باحصا لاق { اونمآ نيذلا اهيا اي }
من الحبيب للحبيب وايها تنبيه من الحبيب للحبيب
وآمنوا شهادة من الحبيب للحبيب
وقال الحسن اذا سمعت الله يقول يا ايها الذين آمنوا فارفع
لها سمعك فانه لامر تؤمر به او لنهي تنهى عنه
قال جعفر الصادق لذة في النداء ازال بها تعب العبادة و
والعناء يشير الى ان المحب يبادر الى امتثال امر محبوبه

حتى لو امره بالقاء نفسه في النار {كتب عليكم الصيام}
اى فرض عليكم صيام شهر رمضان فانه تعالى قال بعده {
فليصمه} ايا ما معدودات } وقال تعالى {فمن شهد منكم الشهر
بعد قوله { شهر رمضان } والصيام في الشريعة هو الامساك
نهارا مع النية من اهله عن المفطرات المعهودة التى هى معظم
ما تشتهيه الانفس وهذا صوم عوام المؤمنين واما صوم الخواص
فالامساك عن المنهيات واما صوم اخص الخواص فالامساك عما
محل كما النصب على انه صفة سوى الله تعالى {كما كتب}
مصدر محذوف اى كتب كتابا كائنا مثل ما كتب وما مصدرية او
على انه حال من الصيام وما موصولة اى كتب عليكم الصيام
مشبها بالذى كتب {على الذين من قبلكم} من الانبياء
عليهم السلام والامم من لدن آدم عليه السلام وفيه تأكيد
وتطييب لانفس المخاطبين فان للحكم وترغيب فيه
الصوم عبادة شاقة والشيء الشاق اذا عم سهل تحمله ويرغب
كل احد في اتيانه والظاهر ان التشبيه عائد الى اصل ايجاب
الصوم لا الى كمية الصوم المكتوب وبيان وقته فكان الصوم
على آدم ايام البيض وصوم عاشورا كان على قوم موسى
لتسوية من كل وجه كما يقال في والتشبيه لا يقتضى ا
الدعاء اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على
ابراهيم وعلى آل ابراهيم وكما قال عليه السلام « انكم
سترون ربكم كالقمر ليلة البدر » فان هذا تشبيه الرؤية
بالرؤية لا تشبيه المرئى بالمرئى {لعلكم تتقون}
الشهوة التى هي مبدأها كما قال المعاصى فان الصوم يكسر

عليه السلام « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء » قوله الشباب جمع شاب وهو عند اصحابنا من بلغ ولم يجاوز ثلاثين كذا قاله

لتزوج وهو المباءة في المنزل لان من النووى والباءة النكاح وا تزوج امرأة بوأها منزلا والوجاء نوع من الاخصاء وهو ان يرض عروق الانثيين ويترك الخصيتين كما هما والمعنى على التشبيه اى الصوم يقطع شهوة الجماع ويدفع شر المنى كالخصاء والامر في الحديث للوجوب لانه محمول على حالة

قوله يا معشر الشباب فانهم ذووا التوقان التوقان باشارة على الجبلة السليمة

قال العلماء تسكين الشهوة يحصل بالصيام بالنهار والقيام بالليل وحذف الشهوات والتغافل عنها وترك محادثة النفس بذكرها

فان قلت ان الرجل يصوم ويقوم ولا يأكل ويجد من نفسه هوة مقيمة فيه من حركة واضطراب قلت ذلك من فرط فضل ش الاول فلا يقطع ذلك عن نفسه بالهموم والاحزان الدائمة وذكر الموت وتقريب الاجل وقصر الامل والمداومة على المراقبة والمحافظة على الطاعة

أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (184)

نافلئالق وا مولعم ددعب تاردقمو تاتقوم ىا { تادودعم امايا }
والكثير يهال هيلا اى يصب صبا القليل من المال يعد عدا
من غير كيل وعد فالله تعالى لم يفرض علينا صيام الدهر
ولا صيام اكثره تخفيفا ورحمة وتسهيلا لامر التكليف
على جميع الامم وانتصاب اياما بمضمر دل هو اى الصيام عليه
اعنى صوموا اما على الظرفية او المفعولية اتساعا { فمن كان
اى مرضا يضره الصوم او يضر معه { او على منكم مريضا }
سفر } او راكب سفر وفيه ايماء بان من سافر فى اثناء
اليوم لم يفطر لعدم استعلائه السفر استعلاء الراكب
المركوب بل هو ملابس شيأ من السفر والرخصة انما اثبتت
لمن كان على سفر وكلمة على فيها استعارة تبعية شبه
علاء الراكب واستيلائه على تلبسه بالسفر باست
المركوب ينصرف فيه كيف يشاء ولدلالة على هذا المعنى
عدل عن اسم الفاعل فلم يقل او مسافرا اذ ليس فيه اشارة
بالاستيلاء على السفر { فعدة } اى فعليه صوم عدة ايام
المرض والسفر فعدة من العد بمعنى المعدود ومنه يقال
س عدة { من ايام اخر } غير ايام مرضه لجماعة المعدودة من النا
و سفره ان افطر متتابعا او غير متتابع والمقصود من الآية
بيان ان فرض الصوم فى الايام المعدودات انما يلزم الاصحاء

المعتبرين واما من كان مريضا او مسافرا فله تأخير الصوم
ثم عن هذه الايام الى ايام اخر {وعلى الذين يطيقونه} ذهب اك
المفسرين الى ان المراد بالذين يطيقونه الاصحاء المقيمون
خيرهم فى ابتداء الاسلام بين امرين بين ان يصوموا وبين
ان يفطروا ويفدوا لئلا يشق عليهم لانهم كانوا لم يتعودوا
الصوم ثم نسخ التخيير ونزلت العزيمة بقوله {فمن شهد
طيقين لصيام منكم الشهر فليصمه} فالمعنى اى وعلى الم
القادرين عليه من غيره والفدية فى معنى الجزاء وهو عبارة
عن البدل القائم عن الشىء
وفى تفسير الشيخ يطيق من اطاق فلان اذا زالت طاقته
والهمزة للسلب اى لا يقدرون على الصوم وهم الذين قدروا
عليه فى حال الشباب ثم عجزوا عنه فى حال الكبر {فمن
عوطت وا ةيدفلا يف دازف ريخب عربت نم يا {تطوع خيرا
تطوعا خيرا {فهو} اى التطوع {خير له} وذكر فى الخير
المتطوع ثلاثة اوجه . احدها ان يزيد على مسكين واحد فيطعم
مكان كل يوم مسكينين او اكثر . وثانيها ان يطعم المسكين
فدية الواحد اكثر من القدر الواجب . وثالثها ان يصوم مع ال
فهو خير كله {وان تصوموا} فى تأويل المصدر مرفوع
بالابتداء اى صومكم ايها المرضى والمسافرون والذين
يطيقونه {خير لكم} من الفدية {ان كنتم تعلمون} ما فى
الصوم من الفضيلة وبراءة الذمة والجواب محذوف ثقة بظهوره
اى اخترتموه
الا اذا خاف على وفى الاشباه الصوم فى السفر افضل

نـ فسه او كان لـ ه رفـ قة ا شـ تركـ وا معـ ه فـ ى الـ زاد واخـ تاروا الـ فطر
انـ تـ هى وانـ ما فـ ضل الـ صوم لـ لمـ سافـ ر لان الـ صوم عزيـ مة لـ ه
والـ تأخـ ير رخـ صة والاخـ ذ بـ الـ عزيـ مة افـ ضل واما ما روى ان الـ نـ بى
عـ لـ يـ ه الـ سلام

(1/396)

اذا ام ىلع لومحمف « رفسلا ىف مايصلا ربلا نم سيل لاق »
ن الـ صوم يـ ضعـ فـ ه حـ تى يـ خاف عـ لـ يـ ه الـ هلاك كذا فـ ى شرح كا
الـ مجمع لابـ ن الـ مـ لك
والـ سـ فر الـ مـ بـ يح لـ لـ فطر مـ سـ يـ رة ثـ لاثـ ة ايـ ام ولـ يالـ يـ ها عـ ند ابـ ى
حـ نـ يـ فة رحـ مـ ه ا لله
واعـ لم ان الله تـ عالـ ى امرنـ ا بـ صـ يام شـ هر كـ امل لـ يوافـ ق عدد
الـ سـ نة فـ ى الاجـ ر الـ موعود بـ قولـ ه { من جاء بـ الـ حـ سـ نة فـ لـ ه عـ شر
الـ كامل ثـ لاثـ مائـ ة و سـ تة ايـ ام شوال سـ تون يـ وما امـ ثالـ ها } فـ الـ شـ هر
فـ ان نـ قص يـ وم من عدد الـ شـ هر لـ م يـ نـ قص من الـ ثواب روى ان
ر سول الله عـ لـ يـ ه الـ سلام صام ثـ مانـ ية رمـ ضانـ ات خمـ سة مـ نـ ها
كـ انـ ت تـ سعة وعـ شريـ ن يـ وما والـ باقـ ى ثـ لاثـ ين يـ وما وافـ ترض
الـ صـ يام بـ عد خمس عـ شرة سـ نة من الـ نـ بوة بـ عد الـ هجـ رة بـ ثلاث
عـ باس ر ضى الله تـ عالـ ى عـ نـ هما بـ عث الله سـ نـ ين وعن ابـ ن
نـ بـ يـ ه عـ لـ يـ ه الـ سلام بـ شـ هادة ان لا الـ ه الا الله فـ لما صدق زاد
الـ صلاة فـ لما صدق زاد الـ زكاة فـ لما صدق زاد الـ صـ يام فـ لما صدق
زاد الـ حج ثـ م الـ جـ هاد ثـ م اكمل لـ هم الـ ديـ ن واول ما فـ رض الـ صوم

ك على الاغ نياء لاجل الـ فقراء في زمن الملك طهمورث ثالث ملو
بني آدم وقع القحط في زمانه فامر الاغنياء بطعام واحد بعد
غروب الشمس وبامساكهم بالنهار شفقة على الفقراء وايثارا
عليهم بطعام النهار وتعبدا وتواضعا لله تعالى
والصوم سبب لولوج في ملكوت السموات ووا سطة الخروج عن
كما رحم مضايق الجسمانيات المعبر عنه بالنشأة الثانية
اشير اليه بقول عيسى عليه السلام [لن يلج ملكوت
السموات من لم يولد مرتين] بل مجاهدة الصوم رابطة مشاهدة
اللقاء واليه يشير الحديث القدسي « الصوم لي وانا اجزى »
يعني انا جزاؤه لا حوري ولا قصوري ولهذا علق سبحانه نيل
سي عليه سعادة الرؤية بالجوع حيث قال في مخاطبة عي
السلام (تجوع تراني) : قال السعدي
ندارند دتن بروران آكهي ... كه بر رمعده باشد زحكمت تهي
وانما اضيف الصوم الى الله في « الصوم لي » لانه لا ريا ء
فيه بل سر لا يعلمه الا الله وانما يكون الله سبحانه جزاء
صومه اذا امسك قلبه وسره وروحه عما سواه تعالى وهو
صوم الحقيقي عند الخواص : قال في المثنوي ال
هركرا دارد هوس جان باك ... زود بيند حضرت وايوان باك
والاشارة في قوله تعالى { يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم
الصيام } ان الصوم كما يكون للظاهر يكون للباطن وباطن
الخطاب يشير الى صوم القلب والروح والسر الذين آمنوا
داند وار الحضور مع الله فصوم القلب صومه عن مشارب شهو
المعقولات وصوم الروح عن ملاحظة الروحانيات وصوم السر

صوذ ه عن شهود غ ير الله ف من امسك عن الـم فطرات ف ذهاية
صومه اذا هجم الـ ل يل ومن امسك عن الاغ يار ف ذهاية صومه ان
ي شهد الـ حق وف ى ق ول ه ع ل ي ه الـ سلام

(1/397)

ي ت ه واف طروا ل رؤي ت ه » ع ند الـ تحـ ق يق ان ها عائ دة ؤرل اوموص »
الـ ى الـ حق ف ي ذ بغى ان ي كون صوم الـ ع بد ظاه را وب اط نا ل رؤي ة
الـ حق واف طاره ب الـ رؤي ة ق ول ه ت عالـ ى ك تب ع ل ي كم الـ صـ يام اى
ع لى كل ع ضو ف ى الـ ظاهر وع لى كل صـ فة ف ى الـ باطن . ف صوم
الـ ل سان عن الـ كذب والـ فحش والـ غ ي بة . و صوم الـ ع ين عن الـ نظر
ل غ ف لة والـ ري بة . و صوم الـ سمع عن ا سـ تماع الـ مناهى ف ى ا
والـ ملاهى وع لى هذا ف قس الـ باقى . و صوم الـ ن فس عن الـ تمنى
والـ حرص والـ شهوات . و صوم الـ ق لب عن حب الـ دنـ يا وزخ ارف ها .
و صوم الـ روح عن ن ع يم الآخ رة ول ذات ها . و صوم الـ سر عن رؤي ة
وجود غ ير الله واثـ باته { كما ك تب ع لى الـ ذي ن من ق ب ل كم }
هى ا شارة الـ ى ان اجـ زاء وجود الانـ سان من الـ جـ سماني ة والـ روحاني ة
ق بل الـ تركـ يب كانت صائ مة عن الـ مـ شارب ك لها ف لما ت عـ لق
الـ روح ب الـ قالـ ب صارت اجـ زاء الـ قالـ ب مـ سـ تدع ية ل لحظوظ
الـ حـ يواني ة والـ روحاني ة ب قوة امداد الـ روح و صار الـ روح ب قوة حواس
اني ة ف الآن ك تب الـ قالـ ب مـ تمـ تعا من الـ مـ شارب الـ روحاني ة والـ حـ يو
ع ل ي هم الـ صـ يام وهـ م مركـ بون كما ك تب ع لى الـ ذي ن من ق ب ل كم من
الـ مـ فردات { ل ع ل كم ت تـ قون } من مـ شارب الـ مركـ بات وت صومون

ف يها مع حصول ا سـ تعداد الـ شراب لـ يـ فطروا عن مشارب يـ شرب
بـ ها عـ باد الله اذ ا سـ قاهم ربـ هم شرابـ ا طهورا فـ يطهرك طهوريـ ة
ظ الـ حـ يوانـ ية والـ روحانـ ية كما هذا الـ شراب من دنـ س ا سـ تدعاء الـ حظو
ق ال ولـ كن يـ ريـ د لـ يطهركم فـ لما افـ ل كوكب ا سـ تدعاء الـ حظوظ
طـ لعت شمس ا سـ تدعاء الـ لـ قاء من مطـ لع الالـ تـ قاء فـ حـ ينـ ئذ
يـ تحـ قق انـ جاز ما وعد سـ يد الانـ بـ ياء بـ قولـ هـ « لـ لـ صائـ م فـ رحـ تان
فـ رحة عـ ند فـ طره وفـ رحة عـ ند لـ قاء ربـ هـ » ثـ م اخـ بر عن كمال
عداد فـ ى قـ ولـ هـ { ايـ اما معدودات } لـ طـ فـ هـ مع الـ عـ بادبـ تـ قـ لـ يل ا لا
والا شارة فـ يـ ها هو ان صومكم فـ ى ايـ ام قـ لائـ ل معدودة مـ تـ ناهـ ية
وثـ مرات صومكم فـ ى ايـ ام غـ ير معدودة ولا مـ تـ ناهـ يةفـ لا يـ هولـ نكم
سماع ذكـ ره كـ ذا فـ ى الـ تأويـ لات الـ نجمـ ية

(1/398)

وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ
بِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَ
وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (185)

ركذ نم دوصقملا نوكيف هدعب ام هربخ أدبتم { نامضر رهش }
هذه الـ جملة الـ مـ نـ بـ هة عـ لى فـ ضـ لـ هـ ومـ نـ زلـ تـ هـ الا شارة الـ ى وجـ هـ
تـ خـ صـ يـ صـ هـ من بـ ين الـ شهور بـ ان فـ رض صومـ هـ ثـ م اوجب صومـ هـ
دـ { فـ لـ يـ صمـ هـ } و سمى بـ قولـ هـ { فـ من شهد مـ نـ كم الـ شهر } لـ مـ عـ هو
الـ شهر شهرا لـ شهرتـ هـ

ورمضان مصدر رمض اذا احترق فاضيف اليه الشهر وجعل
المجموع علما ومنع من الصرف للتعريف والالف والنون
وانما سمى بذلك اما لارتماض الاكباد واحتراقها من الجوع
والعطش واما لارتماض الذنوب بالصيام فيه او لوقوعه ايام
وقوعه على الرمل وغيره رمض الحر اى شدة
قيل انهم نقلوا اسماء الشهور من اللغة القديمة فسموها
بالازمنة التى وقعت هى فيها وقت التسمية فوافق هذا
الشهر ايام رمض الحر فسمى به كما يسمى بربيع
لموافقته الربيع وجمادى لموافقته جمود الماء
لديه ولذلك او رمضان اسم من اسماء الله تعالى والشهر مضاف ا
روى « لا تقولوا جاء رمضان وذهب رمضان ولكن قولوا جاء شهر
رمضان فان رمضان اسم من اسماء الله تعالى » { الذى انزل
فيه القرآن } جملة الى بيت العزة فى السماء الدنيا ثم نزل
به جبريل نجوما فى ثلاث وعشرين سنة حسبما تقتضيه
السلام « نزلت صحف المشيئة الربانية وعن النبى عليه ا
ابراهيم اول ليلة من رمضان وانزلت التوارة لست مضين منه
والانجيل لثلاث عشرة والقرآن لاربع وعشرين » القرآن من
القرء وهو الجمع لانه مجمع علم الاولين والآخرين { هدى للناس
هيف امب طارصلا ءاوس ىلا سانلل ةيادهه هنوك لاح لزنا ىا {
وبينات من الهدى والفرقان } اى وحال من الاعجاز وغيره {
كونه آيات واضحات مما يهدى الى الحق ويفرق بينه وبين
الباطل بما فيه من الحكم والاحكام فالهدى على قسمين ما
يكون بينا جليا ومالا يكون كذلك والاول افضل القسمين

ف ذكر الجنس اولا ثم اردفه بما شرف نوعيه بل بالغ فيه
ى بل هو بين من الهدى ولا شك انه فى فكأنه قيل انه هد
غاية المبالغة لانه فى المرتبة الثالثة فالعطف فى
وبينات من باب عطف التشريف { فمن } الفاء لتفريع
والترتيب { شهد } اى حضر موضع الاقامة من المصر او القرية
كائنا ذلك الحاضر { منكم الشهر } منصوب على الظرف اى فى
ول به لان المقيم والمسافر يشهدان الشهر { الشهر دون المفع
فليصمه } اى فليصم فيه بحذف الجار وايصال الفعل الى
المجرور اتساعا
والمراد بالشاهد العاقل البالغ الصحيح لان كل واحد من
الصبى والمجنون يشهد موضع الاقامة فى الشهر مع انه لا
ن يجب عليهما الصوم وهذا اى الحتم ينسخ التخيير بي
الصوم والافطار والفداء { ومن كان مريضا } وان كان مقيما
حاضرا فيه { أو على سفر } وان كان صحيحا وعلى بمعنى
فى وحروف الصفات يقام بعضها مقام بعض { فعدة من ايام
اخر } اى فعليه صيام ايام اخر واعادة تخيير المريض
ى والمسافر وترخيصهما فى الافطار لان الله تعالى ذكر ف
الآية الاولى تخيير المقيم المطيق والمسافر والمريض ونسخ
فى الثانية تخيير المقيم بقوله { فليصمه } فلو
اقتصر على هذا احتمل ان يعود النسخ الى تخيير الجميع
فاعاد بعض النسخ بترخيص المسافر والمريض ليعلم انه
باق على ما كان { يريد الله بكم اليسر } حديث ابا حة الفطر
بالسفر والمرض واليسر ما تسهل { ولا يريد بكم العسر }

اى مشقة بالصوم فى المرض والسفر لغاية رأفته وسعة رحمته

(1/399)

قال محمد بن على الترمذى قدس سره اليسر اسم الجنة لان جميع اليسر فيها والعسر اسم جهنم لان جميع العسر فيها لا يريد بكم ادخال معناه يريد الله بصومكم ادخال الجنة و النار

قال شيخنا العلامة الفضلى قدس سره فى الآية ان مراده تعالى بان يأمركم بالصوم يسر الدارين لا عسرهما اما اليسر فى الدنيا فالترقى الى الملكية والروحانية والوصول الى اليقظة والمعرفة واما العسر فيها فالبقاء مع البشرية الاوصاف الطبيعية والنفسانية واما والحيوانية والاتصاف ب اليسر فى الآخرة فهو الجنة والنعمة والقربة والوصلة والرؤية واما العسر فيها فهو الجحيم وعذابها ودركاتها انتهى كلامه

وقال نجم الدين فى تأويلاته يعنى يريد الله بكم اليسر الذى هو مع العسر فلا تنظر فى امتثال الامر الى العسر انظر الى اليسر الذى هو مع العسر فان العاقل اذا سقاه ولكن الطبيب شرابا مرا أمر من بالء المرض موجبا للصحة فلا ينظر العاقل الى مرارة الشراب ولكن ينظر الى حلاوة الصحة ولا يبالى بمرارة الشراب فيشربه بقوة الهمة انتهى : قال

الـ سعدى قـ دس سـ ر ه

داروى تـ لخش بـ ود سودمـ ند وبـ الـ ست دادن بـ رنـ جور قـ ند ... كـ ه

زعـ لت مدار اى خـ ردمـ ند بـ يم ... جوداروى تـ لخت فـ ر سـ تد حـ كـ يم

بـ اجـ يا دعـ بـ ةدعـ لا ةاعـ ارمـ بـ مـ كـ انـ رمـ ا امـ نـ او ىـ ا { ةدعـ لا اولـ مـ كـ تـ لـ و }

صوم رمـ ضان كما قـ ال تـ عالـ ى { فـ عدة } اى فـ عـ لـ يكم عدة ما افـ طرتـ م

لـ تكمـ لوا عدد ايـ ام الـ شـ هر بـ قـ ضاء ما افـ طرتـ م بـ سـ بب مرضـ كم او

كـ بروا الله } اى انـ ما عـ لمـ ناكم كـ يـ فـ ية الـ قـ ضاء سـ فركم { ولـ ت

وهـ و الـ مدلـ ول عـ لـ يـ ه بـ قولـ ه تـ عالـ ى { من ايـ ام اخر } مطـ لـ قا فـ انـ ه

يـ جوز ان يـ قـ ضى عـ لى سـ بـ يل الـ تـ والـ ى او الـ تـ فريـ ق لـ تعظموا

الله حامديـ ن { عـ لى ما هداكم } ما مـ صدريـ ة اى عـ لى هدايـ تـ ه ايـ اكم

اى الـ ى طريـ ق الـ خروج عن عـ هدة الـ تكـ لـ يف { ولـ عـ لكم تـ شكرون }

انـ ما رخـ صـ نا لـ كم بـ الافـ طار لـ كى تـ شكروا الله عـ لى هذه الـ نعمة

بـ الـ لـ سان والـ قـ لب والـ بدن وفـ ى الـ حديـ ث « من حافـ ظ عـ لى ثـ لاث

فـ هو ولـ ى الله حـ قا ومن ضـ يعـ هن فـ هو عدو الله حـ قا الـ صلاة

والـ صوم والـ غـ سل من الـ جـ نابـ ة » وفـ ى بـ عض الـ خـ بر « ان الـ جـ نان

آن وحافـ ظى يـ شـ تـ قن الـ ى اربـ عة نـ فر صائـ مى رمـ ضان وتـ الـ ى الـ قر

الـ لـ سان ومطعمى الـ جـ يران وان الله يـ غـ فر لـ لعـ بد الـ مـ سـ لم عـ ند

افـ طاره ما مـ شت الـ يـ ه رجـ لاه وما قـ بـ ضت عـ لـ يـ ه يـ داه وما نـ ظرت

الـ يـ ه عـ يـ ناه وما سمعـ تـ ه اذنـ اه وما نـ طق بـ ه لـ سانـ ه وما حدث بـ ه

قـ لـ بـ ه »

(1/400)

وفى الحديث « اذا كان يوم القيامة وبعث من فى القبور اوحى
ان انى اخرجت الصائمين من قبورهم جائعين الى رضو
عاط شين فاسقبلهم بشهواتهم من الجنان فيصيح ويقول
أيها الغلمان والولدان عليكم باطباق من نور فيجتمع اكثر من
عدد الرمل وقطرات الامطار وكواكب السماء واوراق الاشجار
بالفاكهة الكثيرة والاشربة اللذيذة والاطعمة الشهية فيطعم
لقى منهم ويقول كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم فى من
الايام الخالية » وعن النبى عليه السلام انه قال « رأيت ليلة
المعراج عند سدرة المنتهى ملكا لم ار مثله طولا وعرضا طوله
مسيرة الف الف سنة وله سبعون ألف رأس فى كل رأس
ل رأس سبعون الف وجه فى كل وجه سبعون الف لسان وعلى ك
الف ذؤابة من نور وعلى كل ذؤبة الف الف لؤلؤة معلقة بقدرة
الله تعالى وفى جوف كل لؤلؤة بحر من نور وفى ذلك البحر
حيتان طول كل حوت مقدار مائتى عام مكتوب على ظهرهن لا
اله الا الله محمد رسول الله وذلك الملك واضع احدى يديه
يرة القدس فاذا على رأسه والاخرى على ظهره وهو فى حظ
سبحاهتز العرش بحسن صوته فسألت عنه جبريل فقال
هذا ملك خلقه الله تعالى قبل آدم بالفى عام فقلت اين كان
هذا الى هذه الغاية فقال ان الله مرجا فى الجنة عن يمين
العرش فكان هو فيه فامره الله فى ذلك المكان ان يسبح
صندوقين بين لك ولامتك بسبب صوم شهر رمضان فرأيت
يديه على كل صندوق الف قفل من نور وسألت جبريل عن
الصندوقين فقال سل منه فسألته فقال ان فيهما براءة

الـ صائـ مـ ين من امـ تك من عذاب الـ نار طوبـ ى لـ ك ولامـ تك »
اعـ لم انـ ه لا بـ د من الـ نـ ية فـ ى الاعمال خـ صوصـ ا فـ ى الـ صوم وهـ ى
ى لـ يالـ ى ان يـ عـ لم بـ قـ لـ بـ ه انـ ه يـ صوم ولا يـ خـ لو مـ ثلا عن هذا فـ
شـ هر رمـ ضان والامـ ساك قـ د يـ كون لـ لعادة او لـ عدم الا شـ تـ هاء او
لـ لمرض او لـ لريـ اضة او يـ كون لـ لـ عـ بادة فـ لا يـ تـ عـ ين لـ ـ ه الا
بـ الـ نـ ية وهـ ى شرط لـ كل يـ وم لان صوم كل يـ وم عـ بادة عـ لى حدة ألا
يـ رى انـ ه لـ و افـ سد صوم يـ وم لا يـ مـ نع صحة الـ باقـ ى بـ خلاف
ان الـ كل بـ مـ نزلة الـ تـ راويـ ح فـ انـ ه لا يـ لزم الـ نـ ية فـ ى كل شـ فـ ع لـ
صلاة واحدة وهـ و الا صح وتـ جوز الـ نـ ية الـ ى نـ صف الـ نـ هار دفـ عا
لـ لحـ رج ومـ ا يـ روى من الاحـ اديـ ث فـ ى نـ فى الـ صوم الا بـ الـ تـ ثـ بـ يت
فـ محمولـ ة عـ لى نـ فى الـ فـ ضـ يـ لة بـ خلاف الـ قـ ضاه والـ كـ فارات
والـ نذر الـ مطـ لق لان الـ زمان غـ يـ ر مـ تـ عـ ين لـ ـ ها فـ وجب الـ تـ بـ يـ يت
لـ وع الـ فجر الـ ثانـ ى نـ فـ يا لـ لمزاحمة ويـ عـ تـ بر نـ صف الـ نـ هار من طـ
فـ يكون الـ ى الـ ضحوة الـ كـ برى فـ يـ نوى قـ بـ لـ ها الاكـ ثر مـ نويـ ا
فـ يكون لـ ـ ه حـ كم الـ كل حـ تى لـ و نـ وى بـ عـ د ذلك لا يـ جوز لـ خـ لو
الاكـ ثر عن الـ نـ ية تـ غـ لـ يـ با لـ لاكـ ثر

(1/401)

والاحـ تـ ياط فـ ى الـ نـ ية فـ ى الـ تـ راويـ ح ان يـ نوى الـ تـ راويـ ح او
يـ نوى قـ يام الـ لـ يل او يـ نوى سـ نة الـ وقـ ت او قـ يام رمـ ضان
والـ تـ راويـ ح سـ نة مؤكـ دة واظب عـ لـ يـ ها الـ خـ لـ فاء الـ راشدون قـ ال عـ لـ يـ ه
الـ سلام « ان الله فـ رض عـ لـ يكم الـ صـ يام و سـ نـ نت قـ يامـ ه » واما

قول عمر رضى الله عنه نعمت البدعة هذه يعنى قيام رمضان
فمعناه ان النبى صلى الله عليه وسلم وان كان قد صلاها
اس الليها الا انه تركها ولم يحافظ عليها ولا جمع الن
فمحافظة عمر عليها وجمع الناس اليها وندبهم بدعة لكنها
بدعة محمودة ممدوحة كذا فى تفسير القرطبى عند قوله
تعالى {بديع السموات والارض } فى الجزء الاول وكان النبى
صلى الله عليه وسلم يبشر اصحابه بقدوم رمضان ويقول
عليكم صيامه هللا بتك كرابم رهش ناضمر رهش مكءاج دق »
تفتح فيه ابواب السماء وتغلق فيه ابواب الجحيم وتغل
فيه الشياطين وفيه ليلة خير من الف شهر من حرم خيرها
فقد حرم »
قال بعض العلماء هذا الحديث اصل فى تهنئة الناس بعضهم
بعضا بشهر رمضان
قال السخاوى فى المقاصد الحسنة التهنئة بالشهور والاعياد
الناس وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما مما اعتاده
رفعه « من لقى اخاه عنده الانصراف من الجمعة فليقل تقبل
الله منا ومنك » ويروى فى جملة حقوق الجار من المرفوع « ان
اصابه خير هنأه او مصيبة عزاه او مرض عاده »
ومن آداب الصيام حفظ الجوارح الظاهرة وحراسة الخواطر الباطنة
ن يتم التقرب الى الله تعالى الا بترك ما حرم الله
قال ابو سليمان الدارانى قدس سره لأن اصوم النهار وافطر
الليل على لقمة حلال احب الى من قيام الليل والنهار وحرام
على شمس التوحيد ان تحل قلب عبد فى جوفه لقمة حرام ولا

فانه سيما في وقت الصيام فلا يجتنب الصائم اكل الحرام
سم مهلك لدين
والسنة تعجيل الفطور وتأخير السحور فان صوم الليل بدعة
فاذا اخر الافطار فكأنه وجد صائما في الليل فصار مرتكبا
لبدعة كذا في شرح عيون المذاهب
ولنا ثلاثة اعياد عيد الافطار وهو عيد الطبيعة . والثاني
كبير . عيد الموت حين القبض بالايمان الكامل وهو عيد
والثالث عيد التجلي في الآخرة وهو اكبر الاعياد وروى
الترمذي وصححه عن زيد بن خالد « من فطر صائما كان له
مثل اجره من غير ان ينقص من اجر الصائم شيء » وكان حماد
بن سلمة الامام الحافظ يفطر في كل ليلة من شهر رمضان
وبا ثوبا وكان خمسين انسانا واذا كانت ليلة الفطر كساهم ث
يعد من الابدال
واخرج السيوطي في الجامع الصغير والسخاوي في المقاصد
عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه قال عليه السلام

(1/402)

الف نوعبرا لادبالاو ةئامسمخ نرق لك يف يتما راي خ »
الخمسمائة ينقصون ولا الاربعون كلما مات رجل ابدل الله
آخر » قالوا يا رسول الله دلنا على اعمالهم قال مكانه رجلا
عليه السلام « يعفون عمن ظلمهم ويحسنون الى من اساءهم
ويتواسون فيما اتاهم الله » وفي الحديث « من اشبع جائعا

او كسا عاريا او آوى مسافرا اعاذه الله من اهوال يوم القيامة »
طلبة العلم وكان عبد الله بن المبارك ينفق على الفقرآء و
فى كل سنة مائة الف درهم ويقول للفضيل بن عياض لولاك
واصحابك ما اتجرت وكان يقول للفضيل واصحابه لا
تشتغلوا بطلب الدنيا اشتغلوا بالعلم وانا اكفيكم المؤونة
وكان يحيى البرمكى يجرى على سفيان الثورى كل شهر الف
م ان يحيى درهم وكان سفيان يدعو له فى سجوده ويقول الله
كفانى امر الدنيا فاكفه امر آخرته فلما مات يحيى رآه
بعض اصحابه فى النوم فقال ما صنع الله بك قال غفر لى
بدعاء سفيان : قال الصائب
تيره روزان جهان را بجراغى دريا ب ... تابس ازمرك ترا شمع
مزارى باشد
جعلنا الله وايا كم من العاملين بمقتضى كتابه ومدلول
هخطاب

(1/403)

وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي
وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (186)

{ ىنع ىداب ع كلأس اذاو } ناا هلبق امب ةيآلا هذه لاصتا هجو
الشهر ومراعاة العدة وحثهم على الله تعالى لما امرهم بصوم
القيام بوظائف التكبير والشكر عقبه بهذه الآية الدالة
على انه تعالى خبير باحوالهم مطلع على ذكرهم و شكرهم

سمـ يع بـ اقـ والـ هم مجـ يب لـ دعائـ هم مجازيـ هم عـ لى اعمالـ هم تـ أكـ يدا
لـ ه وحـ ثا عـ لـ يـ ه
و سـ بب الـ نزول ما روى ان اعـ رابـ يا قـ ال لـ رسول الله صـ لى الله
لـ ى عـ لـ يـ ه و سـ لم أقـ ريـ ب ربـ نا فـ نـ ناجـ يـ ه ام بـ عـ يد فـ نـ ناديـ ه تـ عا
فـ قال تـ عالـ ى ايـ ماء الـ ى سـ رعة اجابـ ة الـ دعاء مـ نـ هم اذا سألـ ك عـ بادى
عـ نى { فـ انـ ى قـ ريـ ب } اى فـ قل لـ هم انـ ى قـ ريـ ب بـ الـ عـ لم والاحـ اطة
فـ هو تـ مـ ثـ يل لـ كمال عـ لمـ ه بـ افـ عال الـ عـ باد واقـ والـ هم واطـ لاعـ ه عـ لى
ظـ قـ ريـ ب اسـ تعارة احوالـ هم بـ حال من قـ رب مكانـ ه مـ نـ هم فـ يكون لـ ف
تـ بعـ ية تـ مـ ثـ يـ لـ ية وانـ ما لـ م يـ حمل عـ لى الـ قرب الـ حـ قـ يـ قى وهـ و
الـ قرب الـ مكانـ ى لانـ ه ممـ تـ نع فـ ى حـ قـ ه تـ عالـ ى لانـ ه لـ و كـ ان فـ ى
مكان لـ ما كـ ان قـ ريـ با من الـ كل فـ ان من كـ ان قـ ريـ با من حمـ لة الـ عرش
يـ كون بـ عـ يدا من اهل الارض ومن كـ ان قـ ريـ با من اهل الـ مـ شرق
لـ عكسيـ كون بـ عـ يدا من اهل الـ مغرب وبـ ا
قال ابو موسى الاشعرى لمّا توجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى خيبر
ا شرف الـ ناس عـ لى واد فـ رفـ عوا ا صواتـ هم بـ الـ تكـ بـ ير لا الـ ه الا
الله والله اكـ بر فـ قال صـ لى الله عـ لـ يـ ه و سـ لم « اربـ عوا عـ لى
انـ فـ سكم انـ كم لا تـ دعون ا صم ولا غائـ با انـ كم تـ دعون سمـ يعا
وهـ ذا بـ اعـ تـ بار الـ مـ شارب والـ مـ قامات والـ لائـ ق قـ ريـ با وهـ و مـ عكم »
بـ حال اهل الـ غـ فلات الـ جـ هر لـ قـ لع الـ خواطر كما ان الـ مـ نا سب لاهـ ل
الـ حـ ضور الـ خـ فاء : قـ ال الـ سعدى
دو ست نـ زديـ كـ تر ازمن بـ مـ نـ ست ... ويـ ن عجـ بـ تركـ ه من ازوى دورم
ىف دارملا ىزاجملا برقلل ريرقت { ناعد اذا عادلا ةوعد بيجا }
الـ شـ بـ يـ هة بـ الـ قرب الـ مكانـ ى وقـ د تـ قرر ان هذا الـ مـ قام وهـ و الـ حالـ ة

اثبات ما يلائم المستعار منه للمستعار له يرشح الاستعارة
ويقررها وايضا وعد للداعى بالاجابة
فان قلت انا نرى الداعى يبالغ فى الدعوات والتضرع فلا
يجاب قلت ان هذه الآية مطلقة والمطلق محمول على المقيد وهو
عون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء قوله تعالى { بل ايها تد
قفاو اذا وا تئش نا ىناعد اذا عادلا ةوعد بيجا ىنعملاف {
القضاء او اذا لم يسأل محالا او كانت الاجابة خيرا له والاجابة
اعطاء ما سئل والله تعالى يقابل مسألة السائل بالاسعاف
ودعاء الداعى بالاجابة وضرورة المضطرين بالكفاية {
بوا لى } اى فليجيبوا اذا دعوتهم للايمان والطاعة فليستجي
كما اجيبهم اذا دعونى لمهماتهم واستجابه واستجاب له
واجابه واحد قطع مسألته بتبليغة مراده واصله من الجوب
والقطع { ولـ يؤمنوا بى } امر بالثبات على ما هم عليه
قال ابن الشيخ الاستجابة عبارة عن الانقياد والاستسلام
ايمان عبارة عن صفة القلب وتقديمها على الايمان يدل وال
على ان العبد لا يصل الى نور الايمان وقوته الا بتقديم
الطاعات والعبادات .

(1/404)

ومعنى الفاء فيه انه تعالى قال انا اجيب دعاءك مع انى غنى
عنك مطلقا فكن انت ايضا مجيبا لدعائى مع انك محتاج الى من
ما اعظم هذا الكرم { لعلهم يرشدون } راجين اصابة كل الوجوه ف

الرشد وهو الاهتداء لمصالح الدين والدنيا ومعنى الآية انهم اذا استجابوا وآمنوا اهتدوا لمصالح دينهم ودنياهم لان الرشيد من كان كذلك

اعلم ان عدم الدعاء بكشف الضر مذموم عند اهل الشريعة هو دعوى لمشاقه : وفى والطريقة لانه كالمقاومة مع الل المثنوى

تافرود آيد بلا بى دافعى ... جون نباشد ازتضرع شافعى

فالتسبب واجب للعوام والمبتدئين فى السلوك والتوكل افضل للمتوسطين . واما الكاملون فليس يمكن حصر احوالهم فالتوكل والتسبب عندهم سيان روى ان ابراهيم الخليل لنار لقيه جبريل فى الهواء عليه السلام لما القى فى ا فقال ألك حاجة فقال أما اليك فلا فقال فاسأل الله الخلاص فقال عليه السلام حسبى من سؤاله علمه بحالى وهذا مقام اهل الحقيقة من المكملين الفانين عن الوجود وما يتعلق به والباقين بالرب فى كل حال فأين انت من هذا فاسأل الله

كان رسول الله صلى الله تعالى عليه عفوه ومغفرته وقد وسلم يكلم الناس بقدر مراتبهم ولذا قال لاعرابى ارسل ابلا له توكلا عليه تعالى « اعقلها وتوكل على الله » امر بعقل الدابة لانه اراد بالتوكل التحرز عن الفوات وحث بعضهم على التوكل كتوكل الطير وذلك اذا لم يسكن الى سابق القضاء

اجابة الدعاء وعد صدق من الله لا خلف فيه ومن دعا بحاجة ثم فلم تقض للحال فذلك لوجوه . منها ان الاجابة حاصلة لا

محالة فان اجابة الدعوة غير قضاء الحاجة وقضاء الحاجة غير
اجابة الدعوة فان اجابة الدعوة هو ان يقول العبد يا رب فيقول
عود موجود لكل متوجه الله تعالى له لبيك يا عبدى وهذا مو
راشد وقضاء الحاجة اعطاء المراد وايصال المرتاد وذلك قد يكون
للحال وقد يكون بعد مدة وقد يكون فى الآخرة وقد يكون
الخيرة له فى غيره . ومنها ان الاجابة ليست بجهة واحدة بل
لها جهات وفى الحديث « دعوة المسلم لا ترد الا لاحدى ثلاث اما
ثم او قطيعة رحم واما ان يدخر له فى الآخرة واما ان ان يدعو با
يصرف السوء عنه بقدر ما دعا » ومنها ان الاجابة مقيدة
بالمشيئة كما سبق . ومنها انه شرط لهذه الاجابة اجابة
العبد اياه فيما دعاه اليه لقوله تعالى { فليستجيبوا لى
استباب ولـ يؤمنوا بى } . ومنها ان للدعاء شرائط وآدابا وهى
الاجابة فمن استكملها كان من اهل الاجابة ومن اخل بها كان من
اهل الاعتداء فلا يستحق الجواب والاستباب منها ما يتعلق
باهل العموم ويطول ذكرها ان استوفيت ههنا .

(1/405)

ومنها ما يتعلق بالخصوص وهى التزكية فالاجابة موقوفة
ن اولا فيصلحه على تزكية اداعى فعليه ان يزكى البد
بلقمة الحلال وقد قيل الدعاء مفتاح باب السماء واسنانه لقمة
الحلال وقال عليه السلام « الرجل يطيل السفر يمد يده الى
السماء اشعث اغبر يقول يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه

حرام ومل بسه حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب لذلك » حكى
جاب دعاؤهم كلما دخل عليهم وال انه كان بالكوفة اذا يست
كانوا يدعون عليه فيهلك فدبر الحجاج الحيلة عليهم حين
ولى عمل الكوفة من ابن مروان فدعاهم الى مأدبته فلما اكلوا
قال امنت من دعائهم ان يستجاب حيث دخل فى بطونهم طعام
حرام ويزكى الداعى نفسه ويطهرها من الاوصاف البشرية
ة لانها قاطعات لطريق الدعاء ويزكى قلبه عن والاخلاق الذميم
رين التعلقات الانسانية من النفسانى والروحانى ويصفيه
بالاذكار وينوره بنورالاخلاق فان هذه اسباب القربة بها
يرفع الدعاء الى الله كما قال تعالى { اليه يصعد الكلم
الطيب والعمل الصالح يرفعه } ويزكى الروح عن دنس
لغير الله لا يتعرض لنفخات الطافه ويزكى السر الالتفات
عن وصمة الشرك بان يوجهه الى الحق فى الدعاء لطلب الحق
لا لطلب غير الحق من الحق لا يستجيب دعاءه ولا يخيب رجاءه
كما قال « لا من طلبنى وجدنى ومن طلب غيرى لم يجدنى » وان
الداع اذا الله وعد الاجابة على طلبه بالدعاء فقال { اجيب دعوة
دعان } اى اذا طلبنى : قال السعدى
خلاف طريقت بود كاولى يا ... تمنا كنند ازخدا جز خدا
فمن اخل ببعض هذه الشرائط لم يلزمه الاجابة كمن اخل
بركن من اركان الصلاة لم يلزمه القبول الا ان الجبار يجبر
كل خلل وكسر يكون فى اعمال العباد بفضله وكرمه وفى
ن افضاله مع العباد مقدم على اعمالهم وانه يعطى الحقيقة ا
قبل السؤال ويحقق مراد العبد بعد سؤاله بجميع الذوال

والدعاء على قسمين داع بالدعاء وقارئ للدعاء فللداعى يفتح
ابواب السموات حتى يبلغ دعاؤه العرش وقارئ الدعاء لا يبلغ
الا الاذن

التصور وجودة قال الفنارى فى تفسير الفاتحة ثم لصحة
الاستحضار اثر عظيم فى الاجابة اعتبره النبى عليه
الصلاة والسلام وحرض عليه عليا رضى الله تعالى عنه
لما علمه الدعاء وفيه اللهم اهدنى وسددنى فقال له اذكر
بهدايتك هداية الطريق وبالسداد سداد السهم فى امره
بة دعاء باستحضار هذين الامرين وقت الدعاء فى هذا هو سر اجا
الرسل والكمل والامثل فى الامثل واستقامة التوجه حال الطلب
والنداء عند الدعاء شرط قوى فى الاجابة فمن تصوره تصورا
صحيحا من رؤية وعلم سابقين او حاضرين حال الدعاء ثم دعاه
سيما بعد امره له بالدعاء والتزامه الاجابة فانه يجيبه لا
اداة زيد وهو يستحضر غيره ثم محالة اما من زعم انه يقصد من
لم يجد الاجابة فلا يلومن الا نفسه اذ لم يناد القادر على
الاجابة وانما توجه الى ما انشأه من صفات تصوراته بالحالة
الغالبة عليه اذ ذاك لكن سؤاله قد يثمر بشفاعة حسن ظنه
بربه وشفاعة المعية الآلهية وحيطته فى المتوجه بالخطأ
المجتهد المخطىء مأجور غير محروم بالكلية مصيب من وجه كما
انتهى كلام الفنارى

(1/406)

وفى رسالة القشيرى فى الخبر المروى « ان العبد يدعو الله
سبحانه وهو يحبه فيقول يا جبريل اخر حاجة عبدى فانى
احب ان اسمع صوته » حكى انه وقع ببغداد قحط فامر
الخليفة المسلمين بالخروج للاستسقاء فخرجوا واستسقوا
فلم يسقوا فامر اليهود فخرجوا وسقوا فتحير الخليفة ودعا
علماء المسلمين وسألهم فلم يفرجوا عنه فجاء سهل ابن عبد
الله وقال يا امير المؤمنين انا معاشر المسلمين احبنا الله
لدين الاسلام وهدانا ويحب دعاءنا وتضرعنا فلهذا لم يعجل
اجابتنا وهؤلاء ابغضهم ولعنهم فلهذا عجل اجابتهم
ابارىعة وصرفهم عن بابه قال عليه السلام « قوام الدني
اشياء بعلم العلماء وعدل الامراء وسخاوة الاغنياء ودعوة الفقراء
ماظعلا ىنسحلا هئامساب ىلاعت هللا لأسي نا ىغبنيو «
والادعية المأثورة عن السلف الكرام وينبغى ان يتوسل الى
الله تعالى بالانبياء والاولياء الصالحين
ؤية الكعبة ولدعاء اماكن يظن فيها الاجابة مثلا عند ر
والمساجد الثلاثة وبين الجلالتين من سورة الانعام وفى
الطواف وعند الملتزم وفى البيت وعند زمزم وعند شرب مائه
وعلى الصفا والمروة وفى السعى وخلف المقام وفى عرفات
والمزدلفة ومنى وعند الجمرات الثلاث وعند قبور الانبياء
عينه سوى قبر عليهم السلام وقيل لا يصح قبر نبى ب
نبينا عليه الصلاة والسلام وقبر ابراهيم عليه السلام
داخل السور من غير تعيين وجرب استجابة الدعاء عند قبور

الـ صالـ حـ ين بـ شروط معروف عـ ند اهـ لـ ها الـ لـ هم أفـ ض عـ لـ يـ نا من بـ ركـات الـ صالـ حـ ين

(1/407)

هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ بَ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَ خَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ لَ (187عَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ

قـيـوشـتـلـل لـعـافـلـا مـاقـم مـئـاقـلـا ىـلـع فـرـظـلـا مـيـدقـت { مـكـل لـحـا } فـ ان مـا حـ قـ ه الـ تـ قـديـ م اذا اخـر تـ بـ قـى الـ نـ فـس مـ ترقـ بة الـ يـ ه فـ يـ تمـكـن عـ ندهـا وقـ ت وروده فـ ضـل تـ مـكـن اى ابـ يـح لـ كـم { لـ يـ لة الـ صـ يام } اى فـ ى لـ يـ لة يـ وم الـ صـوم وهـ ى الـ لـ يـ لة الـ تـى يـ صـ بـح شـحـفـلـا لـوق ثـفـرـلـا لـصـا { ثـفـرـلـا }الـ رجل فـ ى غداتـ ها صـائـ ما والـ تـكـلـم بـ الـ قـ بـح ثـ م جـعـل ذلـ ك اسـمـا لـمـا يـ تـكـلـم بـ ه عـ ند الـ نـ ساء من معانـ ى الافـ ضـاء ثـ م جـعـل كـ نايـ ة عن الـ جماع لان الـ جماع لا يـ خـ لو عن شـىء من الـ تـصـريـ ح بـ مـا يـ جب ان يـ كـنـى عـ نـ ه من الالـ فاظ الـ فاحـ شة وعن ابـ ن عـ باس رـ ضـى الله عـ نـهما الـ رفـ ث كـ لمة جامعة ده الـ رجل من الـ مـرأة كـالـ غمز والـ تـ قـ بـ يل { الـ ى نـ سائـ كـم لـ كـل مـا يـ ري لـوقـت ءابـلـاب هـتـيـدعـت روهـشـمـلـا نـاك نـاو ىـلـاب ثـفـرـلـا ىـدع { رفـ ثـت بـ الـ مـرأة لـ تـضـمـنـ ه معـنـى الافـ ضـاء قـ ال تـ عـالـ ى { وقـ د افـ ضـى بـ عـضـكـم الـ ى بـ عـض } اراد بـ ه الـ جماع وكـ ان الـ رجل فـ ى

ابتداء الاسلام اذا امسى في رمضان حل له الاكل والشرب
اع الى ان يصلى العشاء الاخيرة او يرقد فاذا صلاها او والجم
رقد ولم يفطر حرم عليه الطعام والشراب والنساء الى القابلة
ثم ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه واقع اهله بعد
صلاة العشاء الاخيرة فلما اغتسل اخذ يبكى ويلوم نفسه
رسول فأتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقال يا
الله انى اعتذر الى الله واليك من نفسى هذه الخاطئة انى
رجعت الى اهلى بعد العشاء فوجدت رائحة طيبة فسولت لى
نفسى فجامعت اهلى فقال عليه السلام « ما كنت جديرا
بذلك يا عمر » فقام رجال فاعترفوا بمثله فنزلت الآية
سلكم وصارت زلته سببا للرحمة فى جميع الامة { هن لباس
وانتم لباس لهن } اسئناف مبين لسبب الاحلال وهو
صعوبة الصبر عنهن مع شدة المخالطة وكثرة الملابسة بهن
وجعل كل من الرجل والمرأة لباسا للآخر لتجردهما عند النوم
واعتناقهما واشتمال كل منهما على الآخر او لان كلا منهما
يحل كما جاء يستر حال صاحبه ويمنعه من الفجور وعما لا
فى الحديث « من تزوج فقد احرز ثلثى دينه » او المعنى هن
سكن لكم وانتم سكن لهن كما قال تعالى { وجعل منها زوجها
ليسكن اليها } ولا يسكن شىء الى شىء كسكون احد الزوجين
الى الآخر { علم الله } فى الازل { انكم كنتم تختانون
ريضها للعقاب انفسكم } تخونونها وتظلمونها بتعر
وتنقيص حظها من الثواب بمباشرة النساء فى ليالى الصوم
والخيانة ضد الامانة وقد ائتمن الله العباد على امرهم به

ونهاهم عنه فاذا عصوه في السر فقد خانوه وقد قال الله
تعالى { لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم } قال
الصائب
نت دار ... زدزد امانت حق را نگاه دار تا رابكوهر دل كردهاند اما
مخسب
مكنع زواجتو مكتبوت لبق يا ملع يلع فطع { مكيلع باتف }
لما تبتم مما اقترفتموه { وعفا عنكم } اى محا اثره عنكم {
فالآن } اى لما نسخ التحريم ظرف لقوله { باشروهن } اصله
فعل بمعنى حان ثم جعل اسما لزمان الحاضر وعرف بالالف
واللام وبقى على الفتحة والمباشرة الزاق البشرة بالبشرة
كنى بها عن الجماع الذى يسن تلزمها وجميع ما يتبعه يدخل
فيه وفيه دليل على جواز نسخ السنة بالكتاب ان كانت
حرمة الاكل والشرب والجماع ثابتة بالسنة واما اذا كان ثبوت
عضهم { حرمتها بشريعة من قبلنا فلا على ما ذهب اليه ب
وابتغوا ما كتب الله لكم } اى واطلبوا ما قدره الله تعالى
واثبته فى اللوح المحفوظ من الولد وفيه ان المباشر
ينبغى ان يكون غرضه الولد والتناسل فانه الحكمة فى
خلق الشهوة وشرع النكاح لاقضاء الشهوة وحدها وفى الحديث

(1/408)

باهى بكم الامم يوم القيامة اينافاورثكت اولسانت اوحكانت »
} نهورشاب هلوق يلع فطع موصلا يلايل { اوبرشاو اولكو } «

حتى يتبين } يظهر { لكم الخيط الابيض } هو اول ما يبدو
من بياض النهار كالخيط الممدود دقيقا ثم ينتشر { من الخيط
الاسود } هو ما يمتد من سواد الليل مع بياض النهار فان
اذا بدا يبدوا كأنه خيط ممدود فى عرض الافق الصبح الصادق
ولا شك انه يبقى مع بقية من ظلمة الليل بحيث يكون
طرفها الملاصق لما يبدو من الفجر كأنه خيط اسود فى جنب
خيط ابيض لان نور الصبح انما ينشق فى خلال ظلمة الليل
فشبهها بخيطين ابيض واسود { من الفجر } اى انشقاق عمود
ان لخيط الابيض واكتفى بيانه عن بيان الصبح بي
الاسود لدلالته عليه والتقدير حتى يتبين لكم الخيط
الابيض من الفجر من الخيط الاسود من الليل . قوله حتى
يتبين غاية لامور الثلاثة اى المباشرة والاكل والشرب
فى تجويز المباشرة الى الصبح دلالة على جواز تأخير
صوم من اصبح جنبا لان المباشرة اذا كانت الغسل اليه وصح
مباحة الى ان فجار الصبح لم يمكنه الاغتسال الا بعد الصبح
بالضرورة والا لكانت المباشرة قبل آخر الليل بقدر ما يسع
الاغتسال حراما وهو مخالف لكلمة حتى { ثم اتموا الصيام } اى
ع اجزاء اديموا الامساك عن المباشرة والاكل والشرب فى جمي
النهار { الى } غاية { الليل } وهو دخول الليل وذاك بغروب
الشمس والاتمام اداؤه على التمام وفى الحديث « اذا اقبل الليل
وادبر النهار وغابت الشمس فقد افطر الصائم » اى دخل وقت
الافطار وانما ذكر الاقبال والادبار وان لم يكونا الا بغروب
روب كيلا يظن احد انه اذا غاب بعض الشمس لبيان كمال الغ

الـ شمس جاز الافـ طار او لانـ ه قـ د يـ كون فـ ى واد بـ حـ يث لا يـ شاهد
غروب الـ شمس فـ يحـ تاج الـ ى ان يـ عمل بـ هما قـ الـ وا فـ يـ ه دلالـ ة عـ لى
جواز الـ نـ ية بـ الـ نـ هار فـ ى صوم رمـ ضان وعـ لى نـ فى صوم الـ وصال
اما الاول فـ لان الله تـ عالـ ى لـ ما ابـ ح الـ مـ با شرة والاكـ ل والـ شرب
الـ فجر تـ بـ ين ان ابـ تداء الـ صوم يـ كون بـ عد الـ فجر والـ صوم الـ ى
لـ يس مجرد الامـ ساك بـ ل هو الامـ ساك مع الـ نـ ية فـ يكون قـ ولـ ه ثـ م
اتـ موا الـ صـ يام امرا بـ نـ ية الـ صوم بـ عد الـ فجر واما الـ ثانـ ى فـ لان
الله تـ عالـ ى جعل الـ لـ يل غايـ ة الـ صوم وغايـ ة الـ شيء مـ قطعـ ه
يـ ل فـ يكون بـ عدها الافـ طار ويـ نـ تـ فى الـ وصال قـ ال بـ عضهم الـ ل
غايـ ة وجوب الـ صوم فـ اذا دخل الـ لـ يل لا يـ جب الـ صوم واما ان الـ صوم
لا يـ جوز بـ عد دخول الـ لـ يل فـ لا دلالـ ة لـ لآيـ ة عـ لـ يـ ه ولان مـ ثل هذه
الاوامـ ر اى بـ ا شروهـ ن وكـ لوا وا شربـ وا انـ ما يـ كون لـ لابـ احة والـ رخـ صة
لا لـ لوجوب فـ لا تـ دل الآيـ ة عـ لى نـ فى صوم الـ وصال ولـ ما ظن ان
ى ان الـ مـ با شرة تـ حرم فـ يـ ه نـ هارا حال الاعـ تكاف كـ حال الـ صوم فـ
لا لـ يلا بـ ين ان الـ مـ با شرة تـ حرم عـ لى الـ معـ تكف نـ هارا ولـ يلا معا
فـ قال { ولا تـ با شروهـ ن } اى لا تـ جامعوهن { وانـ تم } اى والـ حال
انـ تم { عاكـ فون فـ ى الـ مـ ساجد } مـ قـ يمون فـ يـ ها بـ نـ ية الاعـ تكاف
وهـ و فـ ى الـ شـ رع لـ زوم الـ مـ سجد والـ مـ كث لـ طاعة الله فـ يـ ه
وهـ و من الـ شـ رائـ ع الـ قديـ مة قـ ال تـ عالـ ىوالـ تـ قرب الـ يـ ه

ناك نميف تلزن { نيفكاعلاو نيفئاطلل ىتيب ارهط نا }
يعتكف فى المسجد فاذا عرضت له حاجة الى امرأته خرج
فى جامعها ثم اغتسل فرجع الى المسجد فنهوا عن ذلك فى الجماع
يحرم على المعتكف ويفسد الاعتكاف ولفظ المساجد يدل
اعتكاف فى كل مسجد الا ان المسجد الجامع افضل على جواز ال
حتى لا يحتاج الى الخروج الى الجمعة
والاعتكاف من اشرف الاعمال اذا كان عن اخلاص لان فيه
تفريغ القلب عما سوى الله تعالى
قال عطاء مثل المعتكف كرجل له حاجة الى عظيم فيجلس على
معتكف بابه ويقول لا ابرح حتى يقضى حاجتى فكذلك ال
يجلس فى بيت الله ويقول لا ابرح حتى يغفر لى وفى
الحديث « من مشى فى حاجة اخيه فكأنما اعتكف عشرين سنة
ومن اعتكف يوما جعل الله بينه وبين النار ثلاثة خنادق كل
خندق ابعد مما بين الخافقين » وفى الخلوة والانقطاع عن
وفيها خمول الناس فوائد جمة يسلم منه الناس وسلم هو منهم
النفس والاعراض عن الدنيا وهو اول طريق الصدق والاخلاص
وفيها الانس بالله والتوكل والرضى بالكفاف فان المعاشر
للناس والمخالط يتكلف فى معيشته البتة فاذا لا يفرق
غالبا بين الحلال والحرام فيقع فى الهلاك ويسلم المتخلى
لمعاصى التى يتعرض ايضا من مداهنة الناس وغير ذلك من ا
الانسان لها غالبا بالمخالطة
قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره
التصوف عبارة عن الاجتناب عن كل ما فيه شائبة الحرمة

و صون لـ سانـ ه عن الـ كلام الـ لغو والـ خـ لوة والاربـ عون لـ يـ ست الا
هذا فـ انـ ه وحدة فـ ى الـ كـ ثرة والـ مـ قـ صود من الـ خـ لوة ايـ ضا ذلـ ك
كـ ون فـ ى الـ كـ ثرة عـ لى الـ وجـ ه الـ ذى ذكـ رنـ ا اثـ بت واحـ كم ولـ كن ما ي
لان ما يـ كون بـ الـ خـ لوة يـ زول اذا اخـ تـ لط بـ ين الـ ناس ولـ يس كـ ذلـ ك
ما ذكـ ر فـ طريـ قـ نا طريـ ق الـ نـ بى عـ لـ يـ ه الـ سلام وطـ ريـ ق الا صحاب
ر ضى الله تـ عالـ ى عـ نـ هم والـ نـ بى عـ لـ يـ ه الـ سلام لـ م يـ عـ ين
الاربـ عـ ين بـ ل الاعـ تـ كاف فـ ى الـ عـ شر الاخـ ير من رمـ ضان نـ عم فـ عل
ك مو سى عـ لـ يـ ه الـ سلام قـ ال تـ عالـ ىذل

(1/410)

ةيتولخلاو { رشعب اهانممتاو ةليل نيثالث ىسوم اندعاوو }
اخذوا من ذلـ ك كـ ذا فـ ى واقـ عات الـ هدائـ ى قـ دس سـ ره { تـ لك } اى
الاحـ كام الـ تى ذكـ رت من اول آيـ ة الـ صـ يام الـ ى هـ نا { حدود الله }
لـ ى جمع حد وهـ و الـ حاجز بـ ين الـ شـ يـ ئـ ين وجـ عل ما شـ رعـ ه الله تـ عا
لـ عـ باده من الاحـ كام حدودا لـ هم لـ كونـ ها امورا حاجـ زة بـ ين الـ حق
والـ باطل ولـ كونـ ها مانـ عة من مخالـ فاتـ ها والـ تخطى عـ نـ ها { فـ لا
تـ قربـ وهـ ا } اى ان تـ نـ تـ هوا فـ لا تـ قربـ وهـ ا فـ ضلا عن تـ جاوزهـ ا
نـ هى ان يـ قرب الـ حد الـ حاجز بـ ين الـ حق والـ باطل لـ ئلا يـ دانـ ى
كلم لكل نا » الـ باطل فـ ضلا ان يـ تخطى كما قـ ال عـ لـ يـ ه الـ سلام
حمى وان حمى الله محارمـ ه فـ من رتـ ع حول الـ حمى يـ و شك ان يـ قع
فـ يـ ه » وهـ و ابـ لغ من قـ ولـ ه فـ لا تـ عـ تدوهـ ا ولـ ما بـ ين تـ عالـ ى
احـ كام الـ صوم عـ لى وجـ ه الا سـ تـ قـ صاء فـ ى هذه الالـ فاظ الـ قـ لـ يـ لة

بـ يانـا شافـ يا قـال بـ عده { كـذلـك } اى بـ يانـا مـ ثل هذا الـ بـ يان
صب عـ لى انـ ه صـ فة مـصدر الـ وافـ ى الـ واضح فـ الـ كاف فـ ى محل الـ ن
محذوف { يـ بـ ين الله آيـ اتـ ه لـ لـ ناس } والآيـ ات دلائـ ل الـ ديـ ن
ونـ صوص الاحـ كام والـ مـ قـصود من تـ عظـ يم الـ بـ يان هدايـ تـ ه ورحـ مـ تـ ه
عـ لى عـ باده فـ ى هذا الـ بـ يان { لـ عـ لـهم يـ تـ قون } مخالـ فة اوامـ ره
ونـ واهـ يـ ه
والـ تـ قوى اتـ قاء الـ شرك . ثـ م بـ عده اتـ قاء الـمعاصى والـ سـ يآت .
لـ شهوات . ثـ م يـ دع بـ عده الـ فـضلات وفـ ى ثـ م بـ عده اتـ قاء ا
الـ حديـ ث « لا يـ بـ لغ الـ عـ بد درجة الـمـ تـ قـ ين حـ تـى يـ دع ما لا بـ أس
بـ ه حذرا مما بـ ه بـ أس » قـ ال الـ سعدى قـ دس سـ رهـ
تـ را آن كـ ه جـ شم ودهـ ان داد وكـ وش ... اكـ ر عاقـ لـى در خلاف شـ مكوش
جو بـ اك آفـ ريـ دت بـ هش بـ اش وبـ اك ... كـ ه نـ نكـ ست ن بـ الـ ك
رفـ تن بـ خاك
اى بـ سر ... كـ ه حمال عاجز بـ ود در سـ فرمرو زيـ ر بـ ار كـ نـ ه
مكن عمر ضايـ ع بـ افـ سوس وحـ يف ... كـ ه فـ رصت عزيـ زست
والـ وقـ ت سـ يف
جـ عـ لـ نا الله وايـ اكـ م من اهل الـ يـ قظة والـ يـ قـ ين

(1/411)

أَمْوَالِ النَّاسِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ
(188بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)

لام مكضعب لكأي ال ىا { لطابلاب مكنيب مكلاوما اولكأت الو }
بعض بالوجه الذى لم يبحه الله تعالى ولم يشرعه
كالغصب والنهب والسرقة واليمين الكاذبة وكالاكساب
والنائحة الخبيثة كالقمار والرشى وحلوان الكاهن والمغنى
وكالحيلة ووجوه الخيانة قوله { بينكم } نصب على الظرفية
فيتعلق بقوله { تأكلوا } ومعنى كون الاكل بينهم وقوع
التداول والتناول لاجل الاكل بينهم وليس المراد بالاكل
المنهى عنه نفس الاكل خاصة لان جميع التصرفات
فى العرف المترفرعة على الاسباب الباطلة حرام الا انه شا
ان يعبر عن انفاق المال بأى وجه كان بالاكل لان الاكل معظم
المقصود من المال وقوله { بالباطل } متعلق بالفعل المذكور
اى لا تأكلوها بالسبب الباطل
نزلت فى رجلين تخاصما فى ارض بينهما فاراد احدهما ان
يحلف على ارض اخيه بالكذب فقال النبى عليه السلام «
انا بشر مثلكم يوحى الى وانتم تختصمون الى ولعل انم
بعضكم ألحن بحجته من بعض فأقضى له على نحو ما اسمع
منه فمن قضيت له شيأ من حق اخيه فانما اقضى له قطعة
من نار » فبكيا وقال كل واحد منهما انا حل لصاحبى فقال «
اذهبا فتوخيا ثم استهما ثم ليحلل كل واحد منكما صاحبه »
قوله ألحن بحجته اى اقوم بها واقدر عليها من صاحبه
والتوخى قصد الحق والاستهام الاقتراع وفيه دلالة ظاهرة
على ان حكم القاضى لا ينفذ باطنا كما عند الشافعى وحمله
ابو حنيفة على الاموال والاملاك دون عقود النكاح وفسخها

ا بـ ها وموضع بـ يانـ ه مشـ بعا كـ تاب الـ قضاء فـ ى الـ فقه { وتـ دلـ و
الـ ى الـ حكام } عطف عـ لى الـ منهى عـ نه فـ يكون محزوما بـ لا الـ ناهـ ية
الـ مذكـ ورة بـ وا سطة الـ عاطف والادلاء الالـ قاء و ضمـ ير بـ ها لـ لاموال
بـ تـ قديـ ر الـ مضاف والـ باء فـ يه مـ ثـ لها فـ ى قـ ولـ ه تـ عالـ ى { ولا
تـ لـ قوا بـ ايـ ديـ كم الـ ى الـ تـ هـ لكة } والـ معـ نى ولا تـ لـ قوا امر الامـ وال
لـ تأكـ لوا } بـ الـ تحاكـ م الـ يـ هم { والـ حكومة فـ يـ ها الـ ى الـ حكام {
فـ ريـ قا } اى طائـ فة وبـ عـ ضا { من اموال الـ ناس بـ الاثـ م } الـ باء
سـ بـ بـ ية مـ تعـ لـ قة بـ قولـ ه لـ تأكـ لوا اى بـ ما يـ وجب اثـ ما كـ شهادة
الـ زور والـ يمـ ين الـ كاذبـ ة والـ صـ لح مع الـ عـ لم بـ ان الـ مـ قضى لـ ه ظالـ م
والـ مـ قضى بـ ه حق الـ مـ قضى عـ لـ يـ ه وقـ يل ولا تـ لـ قوا بـ عـ ضـ ها الـ ى
ضاة الـ سوء عـ لى وجـ ه الـ رشوة { وانـ تم تـ عـ لمون } امراء الـ ظـ لم وق
انـ كم عـ لى الـ باطل وارتـ كاب الـ معـ صـ ية مع الـ عـ لم بـ قـ بحـ ها اقـ بح
و صاحـ بـ ها احق بـ الـ توبـ يخ ويـ قال الـ دنـ يا ثـ لاثـ ة ا شـ ياء حـ لال
وحـ رام و شـ بـ هة فـ الـ حـ رام يـ وجب الـ عـ قاب والـ شـ بـ هة تـ وجب الـ عـ تاب
والـ حـ لال يـ وجب الـ حـ ساب : قـ ال الـ حكـ يم الـ سـ نايـ ى
ردار ست ... كـ ر كـ سان انـ درون هـ زار هـ زارايـ ن جـ هان بـ رمـ شال م
ايـ ن مـ رانـ را همى زنـ د مخـ لب ... وان مريـ ن را همى زنـ د مـ نـ قار
آخر الامر بـ كذرنـ د همـ ه ... و ز همـ ه بـ از مانـ د ايـ ن مردار
فـ عـ لى الـ عاقـ ل ان يـ جـ تـ نب عن حـ قوق الـ عـ باد والـ مظالـ م حـ كى انـ ه لـ ما
مات انـ و شروان كـ ان يـ طاف بـ تابـ وتـ ه فـ ى جمـ يع ممـ لكـ تـ ه ويـ نادى
من لـ ه عـ لـ ينا حق فـ لـ يأت فـ لم يـ وجد احد فـ ى ولايـ تـ ه لـ ه مـ ناد
عـ لـ يـ ه حق من درهـ م روى ان ابـ ا حـ نـ يـ فة كـ ان لـ ه عـ لى بـ عض
الـ مجوس مال فـ ذهب الـ ى داره لـ يطالـ بـ ه بـ ه فـ لما و صل الـ ى بـ اب

داره وقع نعله على نجاسة فنفض نعله فانقلعت النجاسة
عن نعله ووقعت على حائط دار المجوسي فتحير ابو حنيفة
رحمه الله وقال ان تركتها كان ذلك شيأ يقبح جدار ذلك
المجوسي وان حككتها احفر التراب من الحائط فدق الباب
فخرجت الجارية فقال لها قولي لمولاك ان ابا حنيفة بالباب
فخرج اليه وظن انه يطالبه بالمال واخذ يعتذر فقال ابو
حنيفة رحمه الله هه هنا ما هو اولى بالاعتذار وذكر قصة ال
وانه كيف السبيل الى التطهير فقال المجوسي فانا ابدأ
بتطهير نفسي فأسلم في الحال والنكتة ان ابا حنيفة لما
احترز عن ظلم ذلك المجوسي في ذلك القدر القليل فلأجل
بركة ذلك اسلم المجوسي ونجا من شقاوة الابد فمن احترز عن
ذلان حكى ان الظلم نال سعادة الدارين ولا فقد وقع في الخ
نصراني كان يحمل امرأته على حمار فأتى بعض قرى
المسلمين فقطع واحد من الرزود ذنب حماره فوثب الحمار
وسقطت المرأة وانكسرت يداها والقت حملها ايضا فذهب
النصراني الى قاضي تلك القرية شاكيا فقال القاضي لذلك
أتحتي الرزد خذ هذا الحمار وامسكه حتى ينبت ذنبه والمر
تحمل حملا وتصح عندك يداها فقال النصراني أهكذا حكم
شريعتكم ثم رفع رأسه الى السماء وقال آلهي انت حليم ولا
صبر لي على هذا فاحكم يا ناظر المظلوفين ويا ناصر
المظلومين فمسخ الله ذلك القاضي فصار حجرا من ساعته
في هذه الحكاية شيأن .

لـ قاضى بـ ظلمه وقع فـ يما وقع من الـ بلاء الـ عظيم . الاول ان هذا ا
والـ ثانى انه يجب الاحـ تراز عن الـ ظلم وان كان الـ مظلوم كافـ را
فـ ان دعاء الـ كافـ ر يـ سمع
والاشارة فـ ى الآيـ ة ان الاموال خـ لـ قت لـ مصالـ ح قـ وام الـ نـ فس وان
الـ نـ فس خـ لـ قت لـ لـ قـ يام بـ مراسم الـ عـ بوديـ ة لـ قولـ ه { وما خـ لـ قت
عـ لموا ان الاموال والانـ فس لله الـ جن والانـ س الا لـ يعـ بدون } لـ ي
فـ لا يـ تصرفـ ون فـ يـ هما الا بـ امر الله { ولا تـ أكـ لوا اموالـ كم
بـ يـ نكم بـ الـ باطل } بـ هوى الـ نـ فس والـ حرص والـ شهوة والاسـ راف
عـ لى الـ غـ فـ لة وكـ لوا بـ الـ حق والـ قـ ناعة والـ تـ قويـ ة عـ لى الـ طاعة
والـ قـ يام بـ الـ عـ بوديـ ة { و } لا { تـ دلـ وا بـ ها الـ ى الـ حكام } وهـ ى
الـ سوء { لـ تأكـ لوا فـ ريـ قا من اموال الـ ناس } من الـ نـ فس الامارة بـ
الاموال الـ تى خـ لـ قت لـ لاسـ تعانة بـ ها عـ لى الـ عـ بوديـ ة { بـ الاثـ م }
اى بـ الـ قطـ يعة والـ غـ فـ لة مسـ تعـ يـ نين بـ ها عـ لى الـ معـ صديـ ة
كالـ حـ يوانات والـ بـ هائـ م فـ يكون حاصـ لكم ومرجعكم ومـ ثواكم الـ نار
ويـ أكـ لون كما تـ أكل الانـ عام والـ نار مـ ثوى لـ هم { وانـ تم تـ عـ لمون }
حاصل الامر ولا تـ عمـ لون بـ هـ كذا فـ ى الـ تأويـ لات الـ نجمـ ية

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ (189)

منغ نب ةبلعثو لبج نب ذاعم نا ىور { ةلهالا نع كنولأسي }
الانصاريين قالا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل
الخيط ثم يزيد حتى يمتلئ ويستوى ثم لا يزال ينقص
حالة واحدة فأنزل الله حتى يعود كما بدا اولا ولا يكون على
تعالى { يسألونك عن الاهلة } وهى جمع هلال والهلال اول ما
يظهر لك من نور القمر الى ثلاث ليال وسمى هلالا لان الناس
يرفعون اصواتهم بالذكر عند رؤيته من قولهم استهل
الصبى اذا صرخ حين يولد واهل القوم بالحج اذا رفعوا
يا محمد { هى } الاهلة { مواقيت } اصواتهم بالتلبية { قل }
جمع ميقات من الوقت والفرق بينه وبين المدة والزمان ان المدة
المطلقة امتداد حركة الفلك من مبدئها الى منتهاها والزمان مدة
مقسومة الى الماضى والحال والمستقبل والوقت الزمان
م المفروض لامر { للناس } اى لم يتعلق بهم من امور معاملاته
ومصالحهم { والحج } وامورهم المتعلقة باوقات مخصوصة
فان قلت لما كانت الاهلة مواقيت يوقت بها الناس عامة
مصالحهم علم منه كونها ميقاتا للحج لانه من جملة المصالح
المتوقفة على الوقت فلم خصه بالذكر قلت الخاص قد يذكر
اعى بعد العام للتنبيه على مزيته فالحج من حيث انه يرفى
ادائه وقضائه الوقت المعلوم بخلاف سائر العبادات

الـ تى لا يـ عـ تـ بر فـ ى قـ ضائـ ها وقـ ت معـ ين وحـا صل الـ خطاب ان
الـ هلال يـ بدو دائـ ما ويـ ظـ هر لـ كم عـ لى حـ سب مـ صـ لحـ تـ كم لـ قـ ربـ ه
وبـ عده من الـ شمس كما بـ ين فـ ى فـ ن الـ هـ يـ ئة
قـ ال فـ ى الـ تـ يـ سـ ير ثـ م الـ شمس عـ لى حالـ ة واحدة لانـ ها ضـ ياء
ح الـ ناس والـ قمر يـ تـ غـ ير لان الله عـ لق بـ ه ما لـ لعام وقـ وام لـ مـ صال
قـ لـ نا من الـ مـ واقـ يت وذلـ ك يـ عـ رف بـ هذه الاخـ تلافـ ات ودبـ ر عز وجل
هذا الـ تدبـ ير لـ حاجة الـ ناس الـ ى ذلـ ك انـ تـ هى { ولـ يس الـ بر بـ ان
تـ أتـ وا الـ بـ يوت من ظـ هورهـ ا } كان الانـ صار اذا احـ رم الـ رجل مـ نـ هم
بـ ابـ ه فـ ان بـ الـ حج او الـ عمـ رة لـ م يـ دخل حائـ طا ولا بـ يـ تا ولا دارا من
كان من اهل الـ مدر نـ قب نـ قـ با فـ ى ظـ هر بـ يـ تـ ه يـ دخل مـ نـ ه ويـ خـ رج
او يـ تخذ سـ لما فـ يـ صعد مـ نـ ه وان كان من اهل الـ وبـ ر خـ رج من خـ لف
الـ خـ يمة والـ فـ سطاط ولا يـ دخل ولا يـ خـ رج من الـ باب حـ تى حـ يل من
احـ رامـ ه ويـ رون ذلـ ك بـ را الا ان يـ كون من الـ حمس وهـ م قـ ريـ ش
رام من تـ غـ يـ ير جمـ يع وسـ بـ بـ ه انـ هم ظـ نوا انـ ه لا بـ د فـ ى الاح
الـ عادات فـ غـ يروا عادتـ هم فـ ى الـ دخول كما غـ يروا فـ ى الـ لـ باس
والـ تطـ يب وقـ الـ وا لا نـ دخل بـ يوتـ ا من الابـ واب حـ تى نـ دخل بـ يت
الله تـ عالـ ى وكـ ان مـ نـ هم من لا يـ سـ تظل بـ سـ قف بـ عد احـ رامـ ه ولا
يـ أقـ ط الاقـ ط ولا يـ جز الـ وبـ ر وهـ ذه اشـ ياء وضـ عوها من عـ ند
تـ عالـ ى ان هذا الـ تـ شديـ د نـ فوسـ هم من غـ ير شـ رع فـ عرفـ هم الله
لـ يس بـ بر ولا قـ ربـ ة { ولـ كن الـ بر } بـ ر { من اتـ قى } الـ محارم
والـ شـ هوات دون دخول الـ بـ يت من ظـ هر

وفى الكشاف فان قلت ما وجه اتصاله بما قبله قلت كأنه
قيل لهم عند سؤالهم عن الاهلة وعن الحكمة فى نقصانها
ى لا يكون الا حكمة وتمامها معلوم ان كل ما يفعله الله تعال
بالغة ومصلحة لعباده فدعوا السؤال عنه وانظروا فى واحدة
تفعلونها انتم مما ليس من البر فى شىء وانتم تحسبونها
برا {وائتوا البيوت من ابوابها} حال الاحرام اذ ليس فى
العدول بر {واتقوا الله} فى تغيير احكامه والاعتراض على
ن} اى لكى تظفروا بالبر والهدى افعاله {لعلكم تفلحو
ولما الآية تأويل آخر قاله الحسن قال كان فى الجاهلية من هم
بسفر او امر يصنعه فمنع عن ذلك لم يدخل داره من الباب
حتى يحصل له ذلك وكان قريش وقبائل العرب من خرج
لسفر او حاجة ثم رجع ولم يظفر بذلك كان ذلك طيرة فنهاهم
ن الطيرة ليس بالبر والبر بر من لم يخف الله عن ذلك واخبر ا
غيره وتوكل عليه حكى الجاحظ قال تحاورت انا وابراهيم بن
سيار المعروف بالنظام حديث الطيرة فقال اخبرك انى جعلت
حتى اكلت الطين وما صبرت على ذلك حتى قلبت قلبى
أتذكر هل ثمة رجل اصيب عنده غداء او عشاء فقصدت الاهواز
فارس وما اعرف بها واحدا وما كان ذلك الا شيأ امر وهى من بلدان
به الضجر فوافيت الفرضة فلم اجد بها سفينة فتطيرت
من ذلك ثم انى رأيت سفينة فى صدرها خرق وهشم فتطيرت
ايضا فقلت لملاح ما اسمك قال «ديوزاده» بالفارسى وهو
اسم الشيطان فتطيرت وركبت معه فلما قربنا من الفرضة
حمال ومعى لحاف سمل وبعض ما لا بد لى منه فكان صحت يا

اول حمال اجابني اعور فازددت طيرة وقلت في نفسي الرجوع
اسلم ثم ذكرت حاجتي الى اكل الطين وقلت من لي بالموت
فلما صرت الى الخان واذا حائر ما اصنع سمعت قرع باب
البيت الذي انا فيه فقلت من هذا قال رجل يريدك فقلت من
قال ابراهيم بن سيار النظام فقلت في نفسي هذا عدو أو انا
رسول سلطان ثم اني تحاملت وفتحت الباب فقال ارسلني
اليه ابراهيم بن عبد العزيز ويقول لك وان كنا اخذنا في
المقالة فانا نرجع بعد ذلك الى حقوق الاخلاق والحرية وقد
برحت رأيتك حيث مررت على حال كرهتها وينبغي ان يكون
بك حاجة فان شئت فاقم مكانك مدة شهر أو شهرين فعسى
نبعث لك ببعض ما يكفيك زمنا من دهرك وان اشتهيت
الرجوع فهذه ثلاثون دينارا فخذها وانصرف وانت احق من عذر
قال فورد على امور اذهلتني اما واحدها فاني لم اكن ملكت قط
عن اهلي ثلاثة دنانير والثاني انه لم يطل مقامي وغيبتي
والثالث ما تبين لي من الطيرة انها باطلة كذا في شرح
رسالة الوزير ابن زيدون فظهر انه قد يكون ما تكرهه
النفس خيرا كما حكي انه وقع قحط في زمن شيخ فعين لكل
من طلبته على طريق التفاؤل مكسبا فجاء في فال واحد
مية منهم قطع الطريق فاتفق ذلك الرجل فلقي بعض الحرا
واجتمع بهم فذهبوا جماعة من التجار فبعد اخذ أموالهم ربطوا
ايديهم وامروا هذا الرجل ان يذبحهم بعيدا عنهم فتفكر
الرجل فخطر بباله ان يطلقهم ويعطيهم السلاح ويطهروا
الطريق من القطاع ففعلوا وهم غافلون ثم سألوا عن هذا الرجل

ال و صاروا من جمـلة فـ حـكى حالـ ه فـ جاؤا الـ ى شـ يخـه و سـلموا الامو
احـ بائـ ه فـ عـلـ يك بـ الـ تـسـلـ يم والـ قـ بول لـ كـى تـ نال الـمأمول : قـ ال
الـ صائـ ب

(1/415)

جون سرودر مـقام ر ضا ا سـ تاده ام ... آ سوده خاطرم زبـ هار وخـ زال
خويـ ش
ثـ م فـ ى قـ ولـ ه { ولـ يس الـ بر } الآيـ ة ا شارة الـ ى ان لـ كل شـيء
ذلـ ك سـ بـ با ومدخلا لا يـ مكن الـ و صول الـ يـ ه ولا الـ دخول الا بـ اتـ باع
الـ سـ بب والـ مدخل كـ قولـ ه تـ عالـ ى { وآتـ يـ ناه من كـل شـيء سـ بـ با
فـ اتـ بع سـ بـ با } فـ سـ بب الـ و صول الـ ى حـ ضرة الـ ربـ وبـ ية والـ مدخل
فـ يـ ها هو الـ تـ قوى وهـ ى ا سم جامع لـ كل بـ ر من اعمال الـ ظاهر واحـ وال
الـ باطن والـ قـ يام بـ اتـ باع الـ موافـ قات واجـ تـ ناب الـ مخالـ فات
كـ فـ ى وتـ صـ فـ ية الـ ضمائـ ر ومـ راقـ بة الـ سـ رائـ ر فـ بـ قدر الـ سـ لو
مراتـ ب الـ تـ قوى يـ كون الـ و صول الـ ى حـ ضرة الـ مولـ ى كـ قولـ ه
تـ عالـ ى { ان اكـ رمكم عـ ند الله اتـ قاكم } وقـ ال عـ لـ يـ ه الـ سلام «
عـ لـ يكم بـ تـ قوى الله فـ انـ ه جماع كل خـ ير » فـ قولـ ه { ولـ يس
الـ بر بـ ان تـ أتـ وا الـ بـ يوت من ظـ هورهـ ا } اى غر مدخـ لها بـ محافـ ضة
الاحـ وال { ظواهر الاعمال من غـ ير رعـ ايـ ة حـ قوق بـ واطـ نها بـ تـ قوى
ولـ كن الـ بر من اتـ قى } اى حق الـ تـ قوى كـ قولـ ه تـ عالـ ى { اتـ قوا
الله حق تـ قاتـ ه } قـ يل فـ ى معـ ناه ان يـ طاع فـ لا يـ عـ صى ويـ ذكر
فـ لا يـ نـ سى ويـ شكر فـ لا يـ كـ فر { وائـ توا الـ بـ يوت من ابـ وابـ ها }

اى ادخلوا الامور من مداخلها ثم ذكر مدخل الوصول وقال { واتقوا
سواه يقال فلان اتقى بترسه الله } اى اتقوا بالله عما
يعنى اجعلوا لله محرزكم ومتقاكم ومفركم ومفزعكم ومرجعكم
منه اليه كما كان حال النبى عليه السلام يقول « اعوذ بك
منك » { لعلكم تفلحون } لكى تنجوا وتخلصوا من مهالك
النفوس باعانة الملك القدوس كذا فى التأويلات النجمية

(1/416)

(190وا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (وَقَاتِلُ

هزازعاو { هللا ليبس } قرصن { يف } اودهاج { اولتاقو }
والمراد بسبيل الله دينه لانه طريق الى الله ومرضاته {
كقبل ان امروا الذين يقاتلونكم } يعنى قريشا وكان ذل
بقتال المشركين كافة المقاتلين منهم والمحاجزين لان هذه
الآية اول اية نزلت فى القتال بالمدينة فلما نزلت كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقاتل من قاتله ويكف عمن كف
عنه اى يقاتل من واجهه للقتال وناجزه ويكف عن قتال من لم
يمحاجزة ومماذعة ويؤيده ما روى يناجز وان كان بينه وبينه
عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان هذه الآية نزلت فى
صلح الحديبية وذلك ان النبى عليه السلام خرج مع اصحابه
للعمرة فى ذى القعدة سنة ست من الهجرة وكانوا الفا
واربعمائة فنزل فى الحديبية وهو موضع فى قرب مكة كثير
صدهم المشركون عن البيت الحرام فاقام المياه والاشجار و

شهرا و صالحه المشركون على ان يرجع ذلك العام ويأتى مكة
فى العام المقبل ويعتمر فرضى بما قالوا وان يصدوهم عن
البيت وكره الاصحاب قتالهم فى الشهر الحرام وفى الحرم
فانزل الله تعالى { وقاتلوا } الآية { ولا تعتدوا } بابتداء
ل فى الحرم محرمين { ان الله لا يحب المعتدين } اى لا القتا
يريد بهم الخير

(1/417)

وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا
اتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَ
الْكَافِرِينَ (191)

لحلاو مرحلا ىف مهومتدجو نيا { مهومتفقث ثيح مهولتقاو }
وفى الاشهر الحرم وهم الذين هتكوا حرمة الشهر والحرم
بالبداية فجازوهم بمثله واصل الثقف الحذق فى ادراك
ن او عملا فهو يتضمن معنى الغلبة { واخرجوهم الشىء علما كا
من حيث اخرجوكم } اى من مكة لانهم اخرجوا المسلمين منها اولا
واخرج عليه الصلاة والسلام منها ثانيا من لم يؤمن به منهم
يوم الفتح { والفتنة } فى الاصل عرض الذهب على النار
لا ستخلاصه من الغش ثم صار اسما لكل ما كان سببا
لامتحان تشبيها بهذا الاصل اى المحنة التى يفتتن بها ل
الانسان ويمتحن كالاخراج من الوطن { اشد من القتل } اصعب
منه لدوام تعبها وتألم النفس بها فتكون هذه الجملة

متعلقة بقوله { واخرجوهم من حيث اخرجوكم } تذييلا له
على يهم وحثا على الاخراج والمعنى ان اخراجكم اياهم ليس اهون
من القتل بل هو اشد من قتلكم اياهم فيصلح جزاء لاصرارهم
على الكفر ومناجزتهم لحربكم وقتالكم
قيل لبعض الحكماء ما اشد من الموت قال الذي يتمنى فيه
الموت جعل الاخراج من الوطن من الفتن والمحن التي يتمنى
عندها الموت ويحتمل ان تكون متعلقة بقوله { واقتلوهم
ثقفتموهم } فيكون المقصود حث المؤمنين على قتلهم حيث
اياهم في الحرم اى لا تبالوا بقتلهم اينما وجدتموهم فان
فتنتهم اى تركهم في الحرم وصدهم اياكم عن الحرم اشد من
قتلكم اياهم فيه { ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام } اى لا
يتحتم فاتحوهم بالقتل هناك وهتك حرمة المسجد الحرام
يقاتلوكم فيه } حتى يبدأوكم بالقتال في الحرم وهذا بيان
لشرط كيفية قتالهم في هذه البقعة خاصة فيكون
تخصيصا لقوله { واقتلوهم حيث ثقفتموهم } { فان
قاتلوكم } ثمة { فاقتلوهم } فيه ولا تبالوا بقتلاهم ثمة
ى لانهم الذين هتكوا حرمته فاستحقوا اشد العذاب { كذلك } ا
مثل ذلك الجزاء على ان الكاف في محل الرفع بالابتداء { جزاء
الكافرين } يفعل بهم مثل ما فعلوا بغيرهم

(1/418)

(192فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)

نع ءاهتنالا ناف رفكلا نع اذكو لاتقلا نع { اوهتنا ناف }
ف ضلا عن ا س تحقاق مجرد الـ ق تال لا يـ وجب ا س تحقاق الـمغ فرة
الـ رحمة { ف ان الله غ فور رحـ يم } يـ غ فر لـ هم ما قـ د سـ لف

(1/419)

وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى
الظَّالِمِينَ (193)

ى ان لا تـ وجد لا { نوكت الـ ىتح } نيكرشملا ىا { مهولتاقو }
ولا تـ بـ قى { فـ تـ نة } اى شرك يـ عـ نى قـ اتـ لوهم حـ تى يـ سـ لموا فـ لا
يـ قـ بل من الـ وثـ نى الا الا سلام فـ ان أبـ ى قـ تل { ويـ كون الـ ديـ ن لله
دعب { اوهتنا ناف } هيف بيصن ناطيشلل سيل هل اصلاخ {
مـ قاتـ لـ تكم عن الـ شرك { فـ لا عدوان الا عـ لى الـ ظالـ مـ ين } اى فـ لا
يـ حـ سن ان يـ ظـ لم الا من ظـ لم فـ حذف تـ عـ تدوا عـ لى الـ مـ نـ تـ هـ ين اذ لا
نـ فس الـ جـ زاء واقـ يمت عـ لـ تـ ه مـ قامـ ه والـ عـ لة لـ ما كـ انـ ت مـ سـ تـ لـ زمة
لـ لحكم كـ نى بـ ها عـ نـ ه كـ أنـ ه قـ يل فـ ان انـ تـ هوا فـ لا تـ عدوا عـ لـ هم
لان الـ عدوان مخـ تص بـ الـ ظالـ مـ ين والـ مـ نـ تـ هون عن الـ شرك لـ يـ سوا
بـ ظالـ مـ ين فـ لا عدوان عـ لـ يـ هم و سمى ما يـ فعل بـ الـ كـ فار عدوانـ ا
حق وعدل لـ كونـ ه جـ زاء الـ ظـ لم لـ لمـ شاركـ ة وظـ لما وهـ و فـ ى نـ فـ سـ ه
كـ قولـ ه تـ عالـ ى { فـ جـ زاء سـ يـ ئة سـ يـ ئة }

(1/420)

الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ
(194أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا

تمرحلا كتهى ف { مارحلا رهشلاب } لباقي { مارحلا رهشلا }
حيث صدهم المشركون عام الحديبية فى ذى القعدة وكان بين
القوم ترامى بسهام وحجارة واتفق خروجهم لعمرة القضاء فيه
سنة سبع من الهجرة وكرهوا ان يقاتلوهم لحرمته فنزلت
الآية وقيل لهم هذا الشهر الحرام بذلك الشهر وهتكه هذه
بهتكه فلا تبالوا به { والحرمات قصاص } يعنى من هتك
حرمة أى حرمة كانت من حرمة الشهر وحرمة الاحرام وحرمة الحرم
اقتص منه فان مراعاة هذه الحرمات انما تجب فى حق من
ثل يراعيها واما من هتكها فانه يقتص منه ويعامل معه بم
فعله والاوضح ان المراد بالحرمات كل حرمة وهى ما يجب
المحافظة عليه نفسا كان او عرضا يجرى فيها القصاص
فلما هتكوا حرمة شهركم بالصد وهو عين التعرض للقتال
فافعلوا بهم مثله وادخلوا عليهم عنوة اى قهرا وغلبة فان
امنعوكم فى هذه السنة عن قضاء العمرة بالمقاتلة ونحوه
فاقتلوهم كما قال تعالى { فمن اعتدى عليكم } اى تجاوز
بقتالكم فى الشهر الحرام { فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى
عليكم } اى بعقوبة مماثلة لجناية اعتدائه وهذا اعتداء على
سبيل القصاص وهو اعتداء مأذون فيه لا على سبيل
اتعتدوا الابتداء فانه ظلم حرام وهو المراد بقوله تعالى فل
ذخاب مهومل ظت الف مكمل ظ نمم متر صتنا اذا { هللا اوقتاو }

اكثر من حقكم ولا تعتدوا الى ما لم يرخص لكم { واعلموا ان الله مع المتقين } والمعية وهى القرب المعنوى تدل على انه تعالى يحرسهم ويصلح شؤونهم بالنصر والتمكين روى انه العام مكة وطافوا بالبيت عليه السلام واصحابه دخلوا ذلك وذحروا الهدى وكان المشركون شرطوا له بعد قضاء العمرة الاقامة بمكة ثلاثا وكان النبى عليه السلام تزوج ميمونة بنت الحارث فاحب المقام بمكة ليولم عليها فطالبوه بالخروج منها والوفاء بما عاهد فعل واولم على ميمونة وبنى بها بسرف

هتعالى امرنا بالغزو فى سبيله ليظهر من واعلم ان الل يدعى بذل الوجود فى سبيل الله وامرنا بالزكاة ببذل المال ليتبين من يدعى محبة الله فالغزو معيار المحبة الآلهية لان كل انسان جبل على حب الحياة والمال فامتحن بالغزو والزكاة فى سبيل الله قطعا لدعوى المدعين لان الكل يدعى ة الله وهذا هو السر فى الجهاد ولهذا قال سيدنا على محب رضى الله تعالى عنه خير الخصال فى الفتى الشجاعة والسخاوة وهما توأمان فى كل شجيع سخى وعن عبد الله بن عمر عن ابيه رضى الله تعالى عنهما قال سئل رسول الله صلى م الله تعالى عليه وسلم ما الاسلام قال « طيب الكلام واطعا الطعام وافشاء السلام » قيل فأى المسلمون افضل قال « من سلم الناس من لسانه ويده »

قيل فأى الصلاة افضل قال « طول القيام » قيل فأى الصدقة
افضل قال « جهد من مقل » قيل فأى الايمان افضل قال «
الصبر والسماحة » قيل فأى الجهاد افضل قال « من عقر جواده
ريق دمه » قيل فأى الرقاب افضل قال « اغلاها ثمنا » واه
والجهاد جهادان ظاهر وباطن فالظاهر مع الكفار والباطن مع
النفس والشيطان وهذا اصعب لان الكافر ربما يرجع اما
بالمحاربة او بالصلح او ببذل النفس والمال بوجه من الوجوه
المؤذوى والشيطان لا يرجع عنك دون ان يسلب الدين : وفى
اى شهان كشتيم ماخصم برون ... ماند خصمى روبتر دراند درون
كشتن اين كار عقل وهوش نيست ... شير باطن سخره
خركوش نيست
سهل شيرى دان كه صفها بشكند ... شير آنست آنكه خودرا
بشكند
قال فى التأويلات القاشانية { وقاتلوا فى سبيل الله
وى النفس الامارة { ولا الذين يقاتلونكم } من الشيطان وق
تعتدوا } فى قتالها بأن تميتوها عن قيامها بحقوقها
والوقوف على حدودها حتى تقع فى التفريط والقصور
والفتور { ان الله لا يحب المعتدين } لكونهم خارجين عن ظل
المحبة والوحدة التى هى العدالة { واقتلوهم حيث ثقفتموهم }
عن افعالهم بهواها الذى هو روحها اى ازيلوا حياتهم وامنعوهم
حيث كانوا { واخرجوهم من حيث } مكة الصدر عند استيلائهم
عليها كما { اخرجوكم } منها باستنزالكم الى بقعة النفس
واخراجكم من مقر القلب { والفتنة } التى هى عبادة هواها

وا صد نام لـ ذاتـ ها و شـ هواتـ ها { ا شد } من قـ مع هـ واها واماتـ تـ ها
و محـ نـ تـ كم وبـ لاؤكـ م بـ ها عـ ند ا سـ تـ يلائـ ها ا شد عـ لـ يكم { بـ الـ كـ لـ ية ا
من الـ قـ تل } الـ ذى هـ و اماتـ تـ ها ومحـ وها بـ الـ كـ لـ ية او محـ نـ تـ كم لـ زيـ ادة
الـ ضـ ررر والالـ م هـ ناك { ولا تـ قاتـ لـ وهم عـ ند الـ مـ سجد الـ حـ رام } الـ ذى
هـ و مـ قام الـ قـ لب اى عـ ند حـ ضـ ور الـ قـ لـ بى اذا وافـ قـ وكـ م فـ ى تـ وجـ هـ كم
يـ قاتـ لـ وكـ م } فـ يـ هـ فـ انـ هم اعـ وانـ كم عـ لـ ى الـ سـ لـ وك حـ يـ نـ ئذ { حـ تـ ى
ويـ نازعـ وكـ م فـ ى مطالـ بـ هـ ويـ جـ روكـ م عن حـ ياة الـ قـ لب ودين الـ حق
الـ ى مـ قام الـ نـ فس ودين نـ هم الـ ذى هـ و عـ بادة الـ عجل { وقـ اتـ لـ وهم حـ تـ ى
لا تـ كون فـ تـ نة } من تـ نازعـ هم وتـ جاذب دواعـ يـ هم وتـ عـ بدهم الـ هـ وى
سدقلا بانج ىلا اهعيمج هجوتب { هلل هلك نيدلا نوكيو }
لـ ى الـ حق الـ ذى لـ يس لـ لـ شـ يطان ومـ شايـ عـ ها لـ لـ سر فـ ى الـ توجـ هـ ا
والـ هـ وى فـ يـ هـ نـ صـ يب { فـ ان انـ تـ هوا فـ لا عدوان } عـ لـ يـ هم { الا
عـ لـ ى الـ ظالـ مـ ين } عـ لـ ى الـ عاديـ ن الـ مجاوزيـ ن عن حدودهـ م انـ تـ هـ ى ما
فـ ى الـ تأويـ لات الـ نجمـ ية
وقـ ال الـ شـ يخ نـ جم الـ ديـ ن قـ دس سـ ره فـ ى قـ ولـ هـ تـ عالـ ى { الـ شـ هر
اوراد بـ تـ وانـ ى الـ حـ رام } الآيـ ة الا شارة ان ما يـ فوتـ كم من الاوقـ ات وال
الـ نـ فس وغـ لـ بات صـ فاتـ ها فـ تداركـ وه الـ شـ هر بـ الـ شـ هر والـ يوم
بـ الـ يوم والـ ساعة بـ الـ ساعة والـ وقـ ت بـ الـ وقـ ت والاوراد بـ الاوراد
واقـ ضـ وا الـ فائـ ت والـ حـ قوق فـ كل صـ فة من صـ فات الـ نـ فس اذا
ا سـ تولـ ت عـ لـ يكم فـ عالـ جوها بـ ضـ دها الـ بخل بـ الـ سخاوة والـ غـ ضب
ى هذا بـ الـ حـ لم والـ حـ رص بـ الـ تـ رك والـ شـ هوة بـ الـ ريـ ا ضة وعل
الـ قـ ياس واتـ قـ وا الله فـ ى افـ راط الاعـ تداء احـ تـ راز عن هـ لاك

الـ نـ فس بـ كـ ثرة الـمجاهدات واعـ لموا ان الله مع الـمـ تـ قـ ين
بـ الـ نـ صـ رة عـ لـى جـ هاد الـ نـ فس

(1/422)

الْمُحْسِنِينَ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
(195)

هوجو ىلا لاملا فـرص قافـنالا { هللا ليبس ىف اوقفـناو }
الـ مـ صالـ ح والـ مـ راد بـ الـ سـ بـ يل الـ ديـ ن الـ مؤدى الـ ى ثـ واب الله
ورحـ مـ تـ ه فـ كل ما امر الله بـ ه من الانـ فاق فـ ى اعـ زاز الـ ديـ ن
واقـ امـ تـ ه فـ هو داخل فـ ى هذ الآيـ ة سواء كـ ان فـ ى اقـ امة الـ حج او
صـ لة الارحـ ام او تـ قويـ ة الـ ضـ عـ فاء من الـ عمـ رة او جـ هاد الـ كـ فار او
الـ فـ قـ راء والـ مـ ساكـ ين او رعـ ايـ ة حـ قوق الاهـ ل والاولاد او غـ ير ذلـ ك مما
يـ تـ قرب بـ ه الـ ى الله تـ عالـ ى امر تـ عالـ ى بـ الـ جـ هاد بـ الـ مال بـ عد
الامر بـ ه بـ الـ نـ فس اى وا صـ رفـ وا اموالـ كم فـ ى سـ بـ يل الله ولا
تـ مـ سـ كوا كـ ل الامـ ساك { ولا تـ لـ قوا } الالـ قاء طـ رح الـ شىء حـ يث
اه ثـ م صار ا سما لـ كل طـ رح عـ رفـ ا وتـ عديـ تـ ه بـ الـ ى لـ تـ ضمـ نـ ه تـ ر
معـ نى الانـ تـ هاء { بـ أيـ ديـ كم } الـ باء زائـ دة فـ ى الـ مـ فعول بـ ه لان
الـ قى يـ تـ عدى بـ نـ فـ سـ ه قـ ال تـ عالـ ى { فـ الـ قى مو سى عـ صاه } ولا
يـ قال الـ قى بـ يده الا فـ ى الـ شر والـ مـ راد بـ الايـ دى الانـ فس فـ ان
الـ يد لازم لـ لـ نـ فس وتـ خـ صـ يص الـ يد من بـ ين سائـ ر الـ جوارح
الـ لازمة لـ ها لان اكـ ثر الاعمال يـ ظـ هر بـ الـ مـ با شـ رة بـ الـ يد والـ معـ نى
لا تـ طـ رحـ وا انـ فـ سـ كم { الـ ى الـ تـ هـ لـ كة } اى الـ هلاك بـ الا سـ راف

وتضييع وجه المعاش لتكون الآية نظير قوله تعالى {
والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما
فان ذلك مما يقوى همتامهم يف قافنالاو وزغلا نع فكلاب وا {
العدو ويسلطه علىكم ويؤيده ما روى عن ابى ايوب الانصارى
رضى الله تعالى عنه انه قال ان الله تعالى لما اعز دينه
ونصر رسوله قلنا فيما بيننا انا قد تركنا اهلنا واموالنا
حتى فشا الاسلام ونصر الله نبيه فلو رجعنا الى اهلنا
حنا ما ضاع منا فانزل الله تعالى {واموالنا فاقمنا فيها واصل
وانفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة }
اى الى ما يكون سببا لهلاككم من الاقامة فى الاهل والمال
وترك الجهاد فما زال ابو ايوب يجاهد فى سبيل الله حتى
كان آخر غزوة غزاها بقسطنطينية فى زمن معاوية فتوفى
اصل سورة قسطنطينية وهم يستشفون به هناك ودفن فى
وفى الحديث « من مات ولم يحدث نفسه بالغزو مات على
شعبة من النفاق » { واحسنوا } اى تفضلوا على الفقراء { ان
الله يحب المحسنين } اى يريد بهم الخير روى ان الحجاج لما
ولى العراق كان يطعم فى كل يوم على الف مائدة يجمع على كل
عشر انفس وكان يرسل الرسل الى الناس لحضور الطعام مائدة
فكثر عليه ذلك فقال ايها الناس رسولى اليكم الشمس اذا
طلعت فاحضروا للغداء واذا غربت فاحضروا للعشاء فكانوا
يفعلون ذلك واستقل الناس يوما فقال ما بال الناس قد قلوا
ن فقال رجل ايها الامير انك اغنيت الناس فى بيوتهم ع
الحضور الى مائدتك فاعجبه ذلك وقال اجلس بارك الله عليك

هذا كرم الحجاج واحسانه الى الخلق مع كونه اظلم اهل زمانه :
قال السعدى قدس سره

(1/423)

كرم كن كه فردا كه ديوان نهند ... منازل بمقدار احسان نهند
وحكى الهدائى قال اقبل ركب من بنى اسد ومن قيس يريدون
مان فلقوا حاتما وهو المشهور بالجود فقالوا تركنا قوما النعم
يثنون عليك خيرا وقد ارسلوا اليك رسالة فقال ما هى فانشد
الاسديون شعرا لنابغة فيه فلما انشده قالوا انا نستحيى
ان نسألك شيأ وان لنا لحاجة قال ما هى قالوا صاحب لنا قد
هفا احملوه أرجل يعنى فقدت راحلته فقال حاتم فرسى هذه
عليها فاخذوها وربطت الجارية فلوها بثوبها فافلت
يتبع امه وتتبعه الجارية لتردده فصاح حاتم ما يتبعكم
فهو لكم فذهبوا بالفرس والفلو والجارية كذا فى شرح
رسالة ابن زيدون الوزير قيل لما عرج النبى عليه السلام
رفقال اطلع على النار فرأى حظيرة فيها رجل لا تمسه النار
عليه السلام ما بال هذا الرجل فى هذه الحظيرة لا تمسه النار
فقال جبريل عليه السلام هذا حاتم طى صرف الله عنه عذاب
جهنم بسخائه وجوده كذا فى انيس الوحدة وجليس الخلوة
وفى الاحاديث القدسية « يا عيسى أتريد ان تطير على
ة كالشمس وفى السماء مع الملائكة المقربين كن فى الشفق
السترى كالليل وفى التواضع كالارض وفى الحلم كالميت

وفی السخاوة کالنهر الجاری »

قال بعض اهل الحقیقة وهو حسن جدا { وانفقوا فی سبیل الله } ارواحکم { ولا تلقوا بایدیکم الی التهلکة } بمنعکم انفسکم عن الشهادة { فی سبیل الله } التی هی الحیاة لکوا یعنی بفوت هذه الحیاة واحسنوا تسلیم الابدیة فتنه انفسکم الی الله فقد اشتراها منکم { ان الله یحب المحسنین } : وفی المثنوی

مرك بی مرکی بود مارا حلال ... بر رك بی برکی بود مارا نوال

ظاهرش مرك وبد باطن زندکی ... ظاهرش ابتر نهان بایندکی

تلقوا بایدیکم جون مرا سوی اجل عشق وهواست ... نهی لا مراست

زانکه نهی از دانة شیرین بود ... تلخ را خود نخی حاجت کی شود

دانه کش تلخ باشد مغز وبوست ... تلخی ومکروه یش خودنهی اوست

دانه مردن مرا شیرین شده است ... بل هم احیاء بی من آمده است

قال فی التأویلات النجمیة { وانفقوا فی سبیل الله } نفسکم ذلکم خیر لکم { ولا تلقوا بایدیکم الی بامواکم وا التهلکة } بالامتناع عن تسلیم المبیع فتهلکوا بمنع الثمن وهو الجنة وبالافراط الاعتداء وتفریطه فی جهاد النفس بالافراط بان یبرز واحد علی رهط وبالتفریط بان یفر واحد من اثنین فی جهاد الکفار { واحسنوا } مع نفوسکم

من نار الشهوات ومع قلوبكم برعايتها عن ملاحظة بوقايتها المكونات ومع الخلق بدفع الاذيات واتصال الخيرات ومع الله بالعبودية فى المأمورات والمنهيات والصبر على المضرات والبليات والشكر على النعم والمسرات والتوكل عليه فى جميع الحالات وتفويض الامور اليه فى الجزئيات والكليات والتسليم للاحكام الازليات والرضى بالاقضية الاوليات والفناء عن الارادات المحدثات فى ارادته القديمة بالذات { ان الله يحب المحسنين } الذين هم فى العبادة بوصف المشاهدة انتهى ما فى التأويلات بانتخاب

(1/424)

أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا (196)

هيلا عاطتسا نم ىلع ضرف جحلا { ةرمعلاو جحلا اومتاو } سبيلا بالاتفاق والعمرة سنة عند ابى حنيفة رحمه الله لا تلزم الا بالشروع كنفل الصلاة والمعنى ان من شرع فى أى لا يكون الدخول فى واحد منهما فليتمه قالوا ومن الجائز ان شىء واجبا ابتداء الا انه بعد الشروع فيه يكون اتمامه

واجبا { لله } متعلق بأتموا واللام لام المفعول من اجله وفائدة
التخصيص به هنا ان العرب كانت تقصد الحج للاجتماع
والتظاهر وحضور الاسواق وكل ذلك ليس لله فيه طاعة ولا
هلاداء فرضه وقضاء حقه قربة فامر الله بالقصد الى
والمعنى اكملوا اركانهما وشرائطهما وسائر افعالهما المعروفة
شرعا لوجه الله تعالى من غير اخلال منكم بشيء منها
واخلاصوها للعبادة ولا تشوبوهما بشيء من التجارة والاغراض
الدنيوية واجعلوا النفقة من الحلال واركان الحج خمسة الاحرام
والطواف والسعى بين الصفا والمروة والحلق والوقوف بعرفة
الرأس او التقصير فركن الحج ما لا يحصل التحلل الا
بالاتيان به وواجباته هو الذى اذا ترك يجبر بالدم وسننه
ما لا يجب بتركه شيء وكذا افعال العمرة تشتمل على هذه
الامور الثلاثة فاركانها اربعة الاحرام والطواف بالبيت
ين الصفا والمروة والحلق ولحج تحللان واسباب والسعى ب
التحلل ثلاثة رمى جمرة العقبة يوم النحر وطواف الزيارة
والحلق واذا وجد شيآن من هذه الاشياء الثلاثة حصل التحلل
وبالثالث حصل التحلل الثانى وبعد التحلل الاول يستبيح
ى جميع المحظورات اى محظورات الاحرام الا النساء وبالثان
يستبيح الكل واتفقت الامة على انه يجوز اداء الحج والعمرة
على ثلاثة اوجه الافراد والتمتع والقران فصورة الافراد ان
يحرم بالحج مفردا ثم بعد الفراغ منه يعتمر من الحل اى الذى
بين المواقيت وبين الحرم وصورة التمتع ان يبتدئ باحرام
ها ثم يحرم بالحج من العمرة فى اشهر الحج ويأتى بمناسك

مكة فيحج في هذا العام وصورة القران ان يحرم بالحج والعمرة
معا بان ينويهما بقلبه ويأتي بمناسك الحج وحينئذ يكون
قد اتى بالعمرة ايضا لان مناسك العمرة هي مناسك الحج من
غير عكس او يحرم بالعمرة ثم يدخل عليها الحج قبل ان
اول واحرم بالحج ثم ادخل عليه يفتتح الطواف فيصير قارن
العمرة ثم يدخل عليها الحج قبل ان يفتتح الطواف فيصير
قارنا ولو احرم بالحج ثم ادخل عليه العمرة لم ينعقد احرامه
بالعمرة والافضل عندنا من هذه الوجوه هو القران وفي
الحديث «تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر
في الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس والذنوب كما ينفي
الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحج المبرور جزاء الا الجنة» {فان احصرتم} اي منعتم
وصددتم عن الحج والوصول الى البيت بمرض او عدو او عجز
اوذهاب نفقة او راحلة او سائر العوائق بعد الاحرام باحد
النسكين وهذا التعميم عند ابي حنيفة رحمه الله لان الخطاب
ان كان للنبي واصحابه وكانوا ممنوعين بالعدو لكن و
الاعتبار لعموم اللفظ لا لخصوص السبب {فما استيسر}
اي فعليكم ما تيسر {من الهدى} من اما تبعيضية او بيانية
اي حال كونه بعض الهدى او الكائن من الهدى جمع هديه كتمر
لنعم وتمرة وهو ما يهدى الى البيت تقربا الى الله من ا
ابل سره شاة واوسطه بقرة واعلاه بدنة ويسمى هديا لانه جار
مجرى الهدية التي يبعثها العبد الى ربه بان يبعثها الى
بيته والمعنى ان المحرم اذا احصر واراد ان يتحلل تحلل
بذبح هدى تيسر عليه من بدنة او بقرة او شاة حيث احصر

ث بـ ه الـ ى فـ ى أى مو ضع كـان عـ ند الـ شافـ عى واما عـ ندنـا فـ يـ بع
الـ حرم ويـ جعل لـ لمـ بعوث عـ لى يـ ده يـ وم ذبـ حـ ه امارة اى عـلامة فـ اذا
جاء الـ يوم وظن انـ ه ذبـ ح تـ حـ لل لـ قولـ ه تـ عالـ ى { ولا تـ حـ لـ قوا
رؤ سكم } اى لا تـ حـ لـ لوا بـ حـ لق رؤ سكم { حـ تى يـ بـ لغ الـ هدى محـ لـ ه
ىذلا هناكم غلب مرحلا ىلا ثوعبملا ىدهلا نا اوملعت ىتح {
وجب ان يـ نحر فـ يـ ه .

(1/425)

الـ محل بـ الـ كـ سر من الـ حـ لول وهـ و الـ نزول يـ طـ لق عـ لى الـ زمان و
والـ مـ كان فـ محل الـ ديـ ن وقـ ت وجـ وب قـ ضائـ ه ومحل الـ هدى الـ مـ كان
الـ ذى يـ حل فـ يـ ه ذبـ حـ ه وهـ و الـ حرم عـ ندنـا لـ قولـ ه تـ عالـ ى { ثـ م
محـ لـ ها الـ ى الـ بـ يت الـ عـ تـ يق } والـ مـ راد الـ حرم كـ لـ ه لان كـ لـ ه يـ تـ بع
ارن الـ بـ يت وهـ ذا الـ حـ كم عام لـ جمـ يع الـ حاج من الـ مـ فرد والـ ق
والـ مـ تمـ تع والـ معـ تمر يـ عـ نى لا يـ جوز لـ ه ان يـ حـ لق رأ سـ ه الا ان
يـ ذبـ ح هديـ ه وان لـ م يـ حـ صر يـ عـ نى فـ ى مـ نى والـ حـ لق افـ ضل من
الـ تـ قـ صـ ير ولـ و حـ لق ربـ ع الـ رأس يـ كـ تـ فى بـ ه لـ كن حـ لق كـ لـ ه
اولـ ى اقـ تداء بـ رسول الله صـ لى الله عـ لـ يـ ه و سـ لم هذا فـ ى الـ حج
واما فـ ى غـ يـ ره فـ كان رسول الله صـ لى الله تـ عالـ ى عـ لـ يـ ه
و سـ لم لا يـ حـ لق رأ سـ ه الا قـ لـ يلا بـ ل هو معدود ويـ تركـ ه فـ ى
اكـ ثر الازمـ ان وكـ ان عـ لى رضى الله عـ نـ ه يـ حـ لق رأ سـ ه مـ نذ ما سمع
قـ ولـ ه عـ لـ يـ ه الـ سلام « تـ حت كـ ل شعـ رة جـ نابـ ة » { فـ من } يـ جوز ان
تـ كون شرطـ ية ومو صولـ ة { كـ ان مـ نكم مريـ ضا } مرضا محوجا الـ ى

مذبه لانه فى الحلق حال الاحرام ومريضا خير كان ومنكم حال
الاصل صدقة له فلما تقدم عليه انتصب حالا {او به اذى}
اى المكائن {من رأسه} كجراحة او قمل او صداع او شقيقة
والمعنى يثبت على احرامه من غير حلق حتى يذبح هديه الا
ان يضطر الى الحلق فان حلق ضرورة {ففدية} اى فعليه
ايام {او صدقة} على ستة فدية {من صيام} اى صيام ثلاثة
مساكين لكل مسكين نصف صاع من بر {او نسك} بضمتين
جمع نسيكة وهى الذبيحة اعلاها بدنة واوسطها بقرة وادناها
شاة واو لاتخيير {فاذا امنتم} من خوفكم وبرئتم من مرضكم
وكنتم فى حال امن وسعة لا فى حال احصار {فمن تمتع
فمن انتفع بالتقرب الى الله تعالى بالعمرة الى الحج} اى
بالعمرة قبل الانتفاع بتقربه بالحج فى اشهره او من
استمتع بعد التحلل من عمرته باستباحة محظورات الاحرام
الى ان يحرم بالحج {فما استيسر من الهدى} اى فعليه دم
تيسر عليه بسبب التمتع وهو هدى المتعة وهو نسك عند
لا يذبحه الا يوم النحر ويأكل منه ابى حنيفة رحمه الله
كالاضحية {فمن لم يجد} اى الهدى {فصيام ثلثة ايام}
صيام مصدر اضيف الى ظرفه معنى وهو فى اللفظ مفعول
به على الاتساع اى فعليه صيام ثلاثة ايام {فى الحج} اى
فى وقته واشهره بين الاحرامين احرام العمرة واحرام الحج ان
شاء متتابعة والاحب ان يصوم سابع ذى الحجة شاء متفرقة وان
وثامنه وتاسعه فلا يصح يوم النحر وايام التشريق {
وسبعة اذا رجعتم} اى نفرتم وفرغتم من اعمال الحج اطلق

عليه الرجوع على طريق اطلاق اسم المسبب وارادة السبب الخاص وهو النفر والفراغ فانه سبب للرجوع { تلك } اى لاثة وسبعة { عشرة } فذلكة الحساب وفائدتها ان لا صيام ثم يتوهم ان الواو بمعنى او كما فى قوله تعالى

(1/426)

اليصفت ملع امك ةلمج ددعلا ملعي ناو { عابرو ثلثو ىنثم } وعلمان خير من علم فان اكثر العرب لا يحسنون الحساب فكان سرع الرجل اذا خاطب صاحبه باعداد متفرقة جمعها له لي فهمه اليها وان المراد بالسبعة هو العدد دون الكثرة فانه يطلق لهما { كاملة } صفة مؤكدة لعشرة فان الوصف قد يكون للتأكيد اذا افاد الموصوف معنى ذلك الوصف نحو آلهين اثنين والتأكيد انما يصار اليه اذا كان الحكم المؤكد مما يهتم هو رعاية هذا العدد فى بشأنه والمحافظة عليه والمؤكد ههنا هذا الصوم آكده لبيان ان رعايته من المهمات التى لا يجوز اهمالها البتة { ذلك } اشارة الى نفس التمتع عندنا والى حكم التمتع عند الشافعى وهو لزوم الهدى لمن يجده من المتمتع ولزوم بدله لمن لا يجده { لمن لم يكن اهله حاضرى المسجد لازم للذى لا يسكن مكة واهل الرجل اخص الناس الحرام } اى اليه وانما ذكر الاهل لان الغالب ان الانسان يسكن حيث يسكن اهله فعبر بسكون الاهل عن سكون نفسه وحاضروا المسجد الحرام عندنا هم امكة ومن كان منزله داخل المواقيت فلا متعة ولا

لا يأكل قران لهم فمن تمتع او قرن منهم فعليه دم جناية منه وحاضروا المسجد الحرام ينبغي لهم ان يعتمروا في غير اشهر الحج ويفردوا شهر الحج للحج والقارن والمتمتع الآفاقيان دمهما دم نسك يأكلان منه وعند الشافعي حاضروا المسجد الحرام اهل الحرم ومن هو على مسافة لا تقصر فيها لي اوامره ونواهيه الصلاة { واتقوا الله } في المحافظة ع وخصوصا في الحج { واعلموا ان الله شديد العقاب } لمن لم يتقه كي يصدكم العلم به عن العصيان : قال السعدي قدس سره

(1/427)

مرو زير ربارك نه اي پسر ... كه حمال عاجز بود در سفر
تو بيش ازعقوبت در عقوكوب ... كه سودي ندارد فغان زير رجوب

الحج كما يكون عن طريق الظاهر كذلك يكون عن اعلم ان اتمام طريق الباطن وعن بعض الصالحين انه حج فلما قضى نسكه قال لصاحبه هل نتم حجنا ألم تسمع قول ذي الرمة

تمام الحج ان تقف المطايا ... على خرقاء واضعة اللثام

وخرقاء اسم حبيبة الشاعر واضعة اللثام اي مكشوفة الوجه قوف عليها كبعض مناسك الحج الذي لا يتم مسافرة جعل الوالا به وحقيقة ما قال هو انه كما قطع البوادي حتى وصل الى بيته وحرمه ينبغي ان يقطع اهواء النفس ويخرق حجب

الـ قـلب حـ تـى يـ صل الـ ى مـقام الـمـشاهدة ويـ بـصر آثـ ار كـ رمـه بـ عد
الـ رجـوع عن حـرمـه
ارتـ ـه قـال فـ ى الـ تأويـ ـلات الـ نجمـ ية حج الـ عوام قـ صد الـ بـ يت وزي
وحـج الـ خواص قـ صد رب الـ بـ يت و شـهوده كـما قـال الـ خـ ـل يل عـ ـل يـ ـه
الـ سلام انـ ى ذاهب الـ ى ربـ ـى سـ يـهديـ ن وكـما ان من قـ صد الله
وطـ ـل بـ ـه وتـ وجـ ـه الـ يـ ـه بـ الـ كـ ـل ية وفـ دى بـ نـ فسـ ـه ومالـ ـه وولـ ـده فـ ى
الله واتـ خذ ما سواه عدوا كـما قـال { فـ انـ هم عدو لـ ى الا رب
ذا كـ ـل ـه من الـ عالـمـ ين } كـان الـ خـ ـل يل عـ ـل يـ ـه الـ صلاة والـ سلام و ه
مـنا سك الـ حج الـ حـ قـ يـ قى فـ لذلـ ـك جـعـ ـل ـه الله اول من بـ نـ ى بـ يت
الله وطاف وحـج واذن فـ ى الـ ناس بـ الـ حج و سن الـمـنا سك وكـ ان الـ حج
صورة ومـعـ نـى مـقامـ ـه عـ ـل يـ ـه الـ سلام وكـما كـان لـ ـه مـقام كـان لـ نـ بـ يـ نا
عـ ـل يـ ـه الـ سلام حال والـ حال اتـ م من الـمـ قام لان الـمـ قامات من الـمـ نازل
مـكن سـ ـلوك الـمـ قامات بـ غـ ير الـمـواهب ولا والاحـ وال من الـمـواهب فـ ي
يـ مـكن الـمـواهب بـ غـ ير سـ ـلوك الـمـ قامات فـ لما كـان الـ خـ ـل يل من اهل
الـمـ قامات قـ ال { انـ ى ذاهب الـ ى ربـ ـى سـ يـهديـ ن } ولـ ـما كـان الـ نـ بى
عـ ـل يـ ـه الـ صلاة والـ سلام من اهل الـمـواهب قـ يل فـ قـ يل لـ ـه { فـ ان
احـ صرتـ م فـ ما اسـ تـ يـ سر من الـ هدى } فـ اهدى بـ ـا سمعـ يل ولـ ـما اسـ رى
بـ ـى عـ ـل يـ ـه الـ سلام وكـ ان ذهابـ ـه بـ الله ما احـ صره شيء بـ الـ ن
فـ قـ يل لـ ـه { وأتـ موا الـ حج والـ عمرة لله } فـ أتـ م حجـ ـه بـ ان دنـ ـا
فـ تدلـ ـى فـ كان قـ اب قـ و سـ ين او ادنـ ى ثـ م اتـ ـى عمرتـ ـه بـ ان تـ جـ ـلى
لـ ـه اقـمار الـمـ قـصود عن كـ شوف الـ تـعزز بـ الـ شهود وانـ جـ ـلت عـ نانة
الـمـحـ بة عن شموس الـ وصـ ـلة وجـ رى بـ ين الـمـحـ بـ ين ما جـ رى فـ أوحـ ى
ى عـ بده ما اوحـ ى ثـ م نـ ودى من سـ رادقـ ات الـ جلال فـ ى اتـ مام الـ حج ال

والاكمال يوم الحج الاكبر عند وقوفه بعرفات في حجة الوداع
وهو آخر الحجات اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي
ورضيت لكم الاسلام دينا انتهى ما في التأويلات
نفس ثم اعلم ان كل قلب لا يصلح لمعرفة الرب ولا كل
تصلح لخدمة الرب ولا كل نفيس مال يصلح لخزانة الرب
فتعجل ايها العبد في تدارك حالك وكن سخيا بمالك فان لم
يكن فبنفسك وان كان لك قدرة على بذلهما فبهما ألا يرى
ان ابراهيم عليه السلام كيف اعطى ماله للضيفان وبدنه
لملائكة لذيران وولده للقربان وقلبه للرحمان حتى تعجب ا
من سخاوته فاكرمه الله بالخلة قال الله تعالى

(1/428)

ىلا تجرخ رانيد نبا كلام لاق { اليلخ ميهاربا هللا ذختاو }
مكة فرأيت في الطريق شابا اذا جن عليه الليل رفع وجهه
نحو السماء وقال يا من تستره الطاعات ولا تضره المعاصي هب
فلما احرم الناس ولبوا لي ما يسرك واغفر لي ما لا يضرك
قلت له لم لا تلبي فقال يا شيخ وما تغني التلبية عن
الذنوب المتقدمة والجرائم المكتوبة والمعاصي السالفة اخشى
ان اقول لبيك فيقال لي لا لبيك ولا سعديك لا اسمع كلامك
ولا انظر اليك ثم مضى فما رأيته الا بمنى وهو يقول اللهم
ناس قد ذبحوا وتقربوا اليك وليس لي اغفر لي اللهم ان ال
شيء اتقرب به اليك سوى نفسي فتقبلها مني ثم شهق

شهقة وخرمي تا الـ لهم عاملنا بـ كمال كرمك واو صلنا على حضرتك الـ علـ يا وحرمك

(1/429)

دَالَ فِي الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِلِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُو الْأَلْبَابِ (197)

ال لعفلاو لعف جحلا نال هتقو ىا فاضملا فذحب { جحلا } الحجة عندنا يكون اشهرا { اشهر } هى شوال وذوالـ قعدة وعشر ذى واذ ما سمى شهران وبعض شهر أشهرا مع ان جمع الـ قلة لا يطلق على ما هو اقل من الـ ثلاثة اقامة لـ لـ بعض مقام الـ كل او اطلاقا لـ لجمع على ما فوق الـ واحد { معلومات } معروفات بين الـ ناس لانهم تـ وارثوا علمها والـ شرع جاء مقررا لما عرفوه ولم يغير ئدة تـ وقيت الـ حج بـ هذه الا شهر وقـ ته عما كان قبله وفا لـ يعلم ان من شأ من افعال الـ حج لا يصح لا فيها والاحرام وان كان ينعقد فى غيرها ايضا عند ابى حنفية الا انه مكروه يعنى ان الاحرام عنده من شرائط الـ حج فـ يجوز تـ قديمه على وقت ادائه كما يجوز تـ قديم الـ طهارة على اداء الـ صلاة . وقولهم شهر لـ يس الـ مراد بـ ه انها وقت احرامه بـ ل الـ مراد انها وقت الـ حج ا وقت ادائه بـ ما شرة اعمالـ ه ومناسكه والا شهر كـ لها وقت لـ صحة احرامه لـ قوله تـ عالى { يسألونك عن الاهلة قل هى مواقيت لـ لناس والـ حج } فـ جعل الاهلة كـ لها مواقيت لـ لحج ومعلوم ان

لمراد الاهلة كلها ليست مواقيت لصحة اداء الحج فتعين ان ا
انها مواقيت لصحة الاحرام حتى من احرم يوم النحر لان يحج
فى السنة القابلة يصح احرامه من غير كراهة عند ابى حنيفة
كذا فى حواشى ابن الشيخ { فمن فرض فيهن الحج } اى
اوجب به على نفسه بالتلبية او تقليد الهدى وذلك لان الحج
لنية كالصلاة عبادة لها تحليل وتحريم فلا يشرع بمجرد ا
فلا بد من فعل يشرع به فيه وهو ما ذكرنا من التلبية او
تقليد الهدى وهو جعل القلادة فى عنقه وسوقه { فلا رفث }
اى فلا جماع وما دونه مما يفضى الى ذلك كالقبلة والغمز وهو
محظور الاحرام قبل الوقوف بعرفة مفسد وبعده موجب
هو والرفث وما يليه من لل بدنة وحرمت دواعيه لئلا يقع فى
الفسوق والجدال وان كانت على صورة النفى بمعنى ان شيأ
منها لا يقع فى خلال الحج الا ان المراد بها النهى لان ابقاءها
خبرا على ظاهرها يستلزم الخلف فى خبر الله لل لعلم بان
هذه الاشياء كثيرا ما تقع فى خلال الحج وانما اخرجت على
الغة فى وجوب الانتهاء عنها كأن المكلف صورة الاخبار لل لمب
اذعن كونها منهيا عنها فاجتنب عنها فالله تعالى يخبر
بانها لا توجد فى خلال الحج ولا يأتى بها احد منكم { ولا
فسوق } ولا خروج من حدود الشرع بارتكاب المحظورات والفسق
هو المعاصى بانواعها فيدخل فيه السباب والتنابز
يرذلك { ولا جدال } اى لا مراء مع الخدم والرفقة بالالقاب وغ
والمكارين لانه يفضى الى التضاغن وزوال التألف فاما
الجدال على وجه النظر فى امر من امور الدين فلا بأس به {

ف ى الـ حج } اى ف ى اي امـه واذ ما امر بـ اجـ تـ ناب ذلـ ك وهـ و واجـب
حـريـ ر الاجـ تـ ناب فـ ى كـ لـحال لاذ ـه مع الـ حج اقـ بح وا شـ نع كـ لـ بس الـ
ف ى الـ صـلاة والـ تطريـ ب فـ ى قـ راءة الـ قـرآن والـ مـ نهى عـ نـ ه
الـ تطريـ ب الـ ذى تـ خـ رج الـ حروف بـ ـه عن هـ يآتـ ها كـما يـ فعـ لـ ه
بـ عض الـ قـرآء من الالـ حان الـ عجـ يـ بة والاذ غام الـ موسـ يـ قـ ية واما
تـ حـ سـ ين الـ قـراءة ومدها فـ هو مـ ندوب الـ يـ ه قـ ال عـ لـ يـ ه الـ سـلام

(1/430)

نآرقلا ديزي نسحلا توصلا ناف « مكتاوصاب نآرقلا اونسح »
حـ سـ نا والـ تطريـ ب الـ مـ قـ بول سـ ببـ لـ لـرقـ ة واقـ بال الـ نـ فس وبـ ـه
قـ ال ابـ و حـ نـ يـ فة رحـ مـ ـه الله وجماعة من الـ سـ لف { وما } شـ رطـ ية {
تـ فعـ لوا من خـ يـ ر يـ عـ لـ مـ ـه الله } عـ لم الله تـ عالـ ى بـ ما يـ فعـ لـ ه
ثـ لاثـ ة الـ عـ بد من الـ خـ يـ ر كـ نايـ ة عن اثـ ابـ تـ ه عـ لـ يـ ه . نـ هى عن
ا شـ ياء من الـ معا صـ ى ورغـ بـ فـ ى كـ ل الـ طاعات فـ هو حث عـ لـ ى فـ عل
الـ خـ يـ ر عـ قـ يب الـ نـ هى عن الـ شـ ر فـ يدخل فـ يـ ه ا سـ تعمال الـ كـلام
الـ حـ سن مكان الـ قـ بـ يح والـ بـ ر والـ تـ قوى مكان الـ فـ سوق والـ وفـ اق
والاخـ لاق الـ جمـ يـ لة مكان الـ جدال { وتـ زودوا } اى اجـ عـ لوا زادكـ م
الـ زاد الـ تـ قوى } لا ما لـ معادكم وآخـ رتـ كم اتـ قاء الـ قـ بائـ ح { فـ ان خـ يـ ر
يـ تخذ من الـ طعام وتـ حـ قـ يق الـ كـلام ان الانـ سان لـ ـه سـ فران سـ فر
فـ ى الـ دنـ يا و سـ فر من الـ دنـ يا فـ الـ سـ فر فـ ى الـ دنـ يا لا بـ دلـ ـه من
زاد وهـ و الـ طعام والـ شـ راب والـ مركب والـ مال والـ سـ فر من الـ دنـ يا لا
بـ دلـ ـه ايـ ضا من زاد وهـ و معرفـ ة الله ومحـ بـ تـ ه والاعـ راض عما

طاعته والاجتناب عن مخالفته ومناهيه سواه بالاشتغال في
وهذا الزاد خير من زاد المسافر في الدنيا لان زاد الدنيا
يخلصك من عذاب منقطع وزاد الآخرة يخلصك من عذاب دائم وزاد
الدنيا فان وزاد الآخرة يوصلك الى لذات باقية خالصة . وقيل
ن كان اهل اليمن لا يتزودون ويخرجون بغير زاد ويقولون نحج
متوكلون ونحن نحج بيت الله أفلا يطعمنا فيكون كلا على
الناس واذا قدموا مكة سألوا الناس وربما يفضى بهم الحال الى
النهب والغصب فقال الله تعالى { وتزودوا } اى ما تتبلغون
به وتكفون به وجوهكم من الكعك والزيت والسويق والتمر
التثقيل عليهم { ونحوها واتقوا الاستطعام وابرام الناس و
فان خير الزاد التقوى } من السؤال والنهب { واتقون يا اولى
الالباب } فان قضية اللب خشية الله وتقواه حثهم على
التقوى ثم امرهم بان يكون المقصود بها هو الله فيتبرأوا
عن كل شيء سواه وهو مقتضى العقل المعرى عن شوائب
طاب فان من لم يتقه الهوى فلذلك خص اولى الالباب بالخ
فكأنه لا لب له
فعلى العاقل تخليص العقل من الشوائب وتهذيب النفس
وتكميلها بالوصول الى اعلى المراتب : قال الشاعر
ولم ار في عيوب الناس شيأ ... كنقص القادرين على التمام
قال الامام اعلم ان الانسان فيه قوى ثلاث . قوة شهوانية
سبعية شيطانية . وقوة وهمية عقلية بهيمية وقوة غضبية .
ملكية والمقصود من جميع العبارات قهر القوات الثلاث اعنى
الشهوانية والغضبية والوهمية في قوله { فلا رفث } اشارة

الى قهر القوة الشهوانية وقوله { ولا فسوق } اشارة الى قهر
القوة الغضبية التى توجب المعصية والتمدد وقوله { ولا
اشارة الى قهر القوة الوهمية التى تحمل الانسان على جدال }
الجدال فى ذات الله وصفاته وافعاله واحكامه واسمائه وهى
الباعثة للانسان على منازعة الناس ومماراتهم والمخاصمة معهم
فى كل شىء فلما كان الشر محصورا فى هذه الامور الثلاثة
ى الحج } اى فيمن لا جرم قال { فلا رفث ولا فسوق ولا جدال ف
قصد معرفة الله ومحبته والاطلاع على نور جلاله والانخراط
فى سلك الخواص من عباده انتهى ما قال الامام
قالوا من سهل عليه المشى فى طريق الحج فهو الافضل فان
كان يضعف ويؤدى ذلك الى سوء الخلق وقصور عن عمل
ريض ما لم فالركوب افضل كما ان الصوم افضل للمسافر والم
يفض الى ضعف وسوء خلق قال ابو جعفر محمد الباقر ما
يعبأ بمن يؤم هذا البيت اذا لم يأت بثلاث .

(1/431)

ورع يحجزه عن محارم الله . وحلم يكف به غضبه . وحسن
الصحابة لمن يصحبه من المسلمين فهذه الثلاث يحتاج
حجه اليها المسافر خصوصا الى الحج فمن كملها فقد كمل
والا فلا : ونعم ما قال السعدى قدس سره
ازمن بكوى حاجىء مردم كزايرا ... كوبوستين خلق بآزار ميدرد
حاجى تونيستى شترست ازبراى آنك ... بيجار خار ميخورد

وبـ ار مـ يـ بـرد

فـ يـ نـ بـغى ان يـ جـ تـهد الـ حاج قـ بل مـ فارقـ ة رفـ يـ قـ ه والـ جمال فـ ى ان

بـ ة ونـ مـ يمة او يـ تحالـ وا من الـ ظالـ م ان كـ انـ ت جـرت بـ يـ نـ هم مـ ثل غي

اخذ عـرض او تـ عـرض لـ مال فـ ما سـ لم من ذلـ ك الا الـ قـ يل واذا ذكـر

رفـ يـ قـ ه فـ لـ يـ ثن عـ لـ يـ ه خـ يـ را ولـ يـ غض عما سـوى ذلـ ك فـ قد كـ ان

الـ سـ لف بـ عد قـ فولـ هم اى رجـ وعـ هم من الـ سـ فر لا يـ ذكـر احدهم

صاحـ بـ ه الا بـ خـ ير ولـ يحذر من نـ ظـ فت صحـ يـ فة عـ لمـ ه من الـ ذنـ وب

بـ الـ غـ فـ ران ان يـ رجـع الـ ى و سخ الـ معا صى

شارة ان قـ صد الـ قا صديـ ن الـ ى الله تـ عالـ ى انـ ما يـ كون فـ ى ثـ م ا لا

ا شـ هر معـ لومات من حـ ياتـ هم الـ فانـ ية فـ ى الـ دنـ يا فـ اما بـ عد انـ قـ ضاء

الآجـ ال فـ لا يـ فـ يد لاحـ د الـ سعى كما لا يـ نـ فع لـ لحاج الـ قـ صد بـ عد

مـ ضى ا شـ هر الـ حج قـ ال تـ عالـ ى { يـ وم يـ أتـ ى بـ عض آيـ ات ربـ ك لا

يـ ت معـ يـ نة يـ نـ فع نـ فـ سا ايـ مانـ ها } الآيـ ة وكـ ما ان لـ لحاج مواق

يـ حـ رمون مـ نـ ها فـ كذلـ ك لـ لـ قا صديـ ن الـ ى الله مـ يـ قات وهـ ى ايـ ام

الـ شـ باب من بـ لاغـ ية الـ صورة الـ ى بـ لـ وغ الاربـ عـ ين وهـ و حد

بـ لاغـ ية الـ معـ نى قـ ال تـ عالـ ى { حـ تى بـ لـ غ ا شده وبـ لـ غ اربـ عـ ين

سـ نة } ولـ هذا قـ ال الـ مـ شايـ خ الـ صوفـ ى بـ عد الاربـ عـ ين نـ ادر يـ عـ نى

فـ و صولـ ه ان كـ ان ظـ هور ارادتـ ه وطـ لـ بـ ه يـ كون بـ عد الاربـ عـ ين

الـ ى الـ مـ قـ صد الـ حـ قـ يـ قى يـ كون نـ ادرا مع اركـ انـ ه ولـ كن من يـ كون

طـ لـ بـ ه و صدقـ ه فـ ى الارادة قـ بل الاربـ عـ ين وما امكـ نـ تـ ه الـ و صـ لة

يـ قرب فـ ى الاحـ تمال ان يـ كون بـ عد الاربـ عـ ين حـ صول مـ قـ صوده

بـ ان يـ بذل غايـ ة مجـ هوده بـ شـ رائـ طـ ه وحـ قوقـ ه وحدوده ومن فـ اتـ ه

و صـ لة فـ ى حال اوان الـ طـ لب فـ ى عـ نـ فوان شـ بابـ ه مـ سـ تـ بعدة لـ ه ال

مشيبه فجرى منه عليه الحيف بان ضيع اللبن فى
الصيف ولكن يصلح للعبادة التى آخرها الجنة ووقف بعض
المشايخ على باب الجامع والخلق يخرجون منه فى ازدحام
وغلبة وكان ينظر اليهم ويقول هؤلاء حشو الجنة ولمجالسة
شانى وقت اقوام آخرون كذا فى التأويلات النجمية وقال القا
الحج ازمنة وهو من وقت بلوغ الحلم الى الاربعين ثلاثة اعصر
كل عصر بمثابة شهر .

(1/432)

عصر من سن النمو . وعصر من سن الوقوف . وبعض من سن
الكهولة كما قال تعالى فى وصف البقرة { لا فارض ولا بكر
عوان بين ذلك } انتهى : قال الحافظ
مراد ست ... جون جمع شدمعانى كوى عشق و شباب ورندى مجموعه
بيان توان زد

(1/433)

لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ
(198لِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ (عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْ

{ دصقلا نع ليملا وهو حونجلا نم مثا ىا { حانج مكيلع سيل }
ان تبتغوا } اى فى ان تقصدوا وتطلبوا { فضلا من ربكم }
اى عطاء ورزقا يريد الربح بالتجارة فى ايام الحج فان الآية

نزلت ردا على من يقول لا حج للتاجر والجمال لكن الحق ان
جارة وان كانت مباحة فى الحج الا ان الاولى تركها فيه الت
لقوله تعالى {وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين}
والاخلاص ان لا يكون له حامل على الفعل سوى كونه طاعة
وعبادة {فاذا افضتم من عرفات} الهمزة فى افضتم للتعدية
ثرة بعد غروب والمفعول محذوف اى دفعتم انفسكم منها بك
الشمس ورجعتم بعد الوقوف بها
وفى التيسير وحقيقة الافاضة هنا هو اجتماع الكثير فى
الذهاب والمسير . وعرفات علم للموقف وليس بجمع حقيقة
بل هو من قبيل ما زيدت حروفه لزيادة معناه فانه لمبالغة
فى الانباء عن المعرفة روى انه نعته جبريل لابراهيم
لسلام فلما ابصره عرفه فسمى ذلك الموضع عليهما ا
عرفات او لان جبريل عليه الصلاة والسلام كان يدور به فى
المشاعر اى مواضع المناسك ويقول عرفت فيقول عرفت فلما
رآه قال عرفت او لان آدم عليه الصلاة والسلام لما اهبط الى
الارض وقع بالهند وحوآء بجدة فجعل كل واحد منهما يطلب
به فاجتمعا بعرفات يوم عرفة وتعارفا او لغير ذلك كما صاح
ذكر فى التفاسير
وفيه دليل على وجوب الوقوف بعرفات لان الاضافة مأمور
بها وهى موقوفة على الحضور فيها والوقوف بها وما لم يتم
الواجب الا به فهو واجب فيكون الوقوف واجبا {فاذكروا الله
والتحميد والثناء حيبستلاو ليلهتلاو ةيبلتلاب}
والدعوات {عند المشعر الحرام} قزح وهو الجبل الذى يقف

عليه الامام وعلى المقدة وفى المغرب المقدة هو موضع
بالمشعر الحرام على قزح كان اهل الجاهلية يوقدون عليها
النار وتقييد محل الذكر والوقوف بقوله { عند المشعر الحرام
ففيما يقرب من جبل قزح افضل وقولا نا ىلع هيبنتلل {
من الوقوف فى سائر مواضع ارض مزدلفة وذلك لا ينافى صحة
الوقوف فى جميع مواضعها كما ان عرفات كلها موضع الوقوف
لكن الوقوف بقرب جبل الرحمة افضل واولى والمشعر العلم
اى للعبادة . والشعائر العلامات من الشعار وهو العلامة
متهفلا يفعل فيه ما نهى عنه {ووصفه بالحرام لحر
واذكروه كما هداكم } اى كما علمكم كيف تذكرونه مثل كون
الذكر ذكرا كثيرا وعلى وجه التضرع والخيفة والطمع ناشئا
عن الرغبة والرهبة ومشاهدة جلال المذكور وجماله كما قال عليه
السلام « الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه » فالمقصود من
مجرد التقييد لا التشبيه اى اذكروه على الوجه الذى الكاف
هداكم اليه لا تعدلوا عما هديتم اليه كما تقول افعل كما
علمتك وليس هذا تكرارا لقوله { فاذكروا الله عند المشعر
الحرام } لان الاول لبيان محل الذكر والوقوف وتعليم النسك
رنا اياه المناسك لذلك المحل واوجب بالثانى ان يكون ذك
كهدايته ايانا اى موازيا لها فى الكم والكيف { وان } هى
المخففة واللام هى الفارقة { كنتم من قبله } اى من قبل ما
ذكر من هدايته اياكم { لمن الضالين } غير العالمين بالايمان
والطاعة قال القاشانى ان الله تعالى هدى اولا الى الذكر
باللسان فى مقام النفس .

ثم الى الذكر بالقلب وهو ذكر الافعال اى تصور آلاء الله
ونعمائه ثم الى ذكر السر وهو معاينة الافعال ومكاشفة علوم
تجليات الصفات . ثم الى ذكر الروح وهو مشاهدة انوار
تجليات الصفات مع ملاحظة نور الذات . ثم الى ذكر الخفى
نيرنية . ثم الى ذكر الذات وهو مشاهدة جمال الذات مع بقاء الاثر
وهو الشهود الذاتى بارتفاع البعد وان كنتم من قبل الهدى
الى هذه المقامات لمن الضالين عن طريق هذه الاذكار انتهى
ولما امر بذكر الله تعالى اذا فعلت الافاضة امر بان تكون
الافاضة من حيث افاض الناس مرتبا الامر الثانى على الاول
لبكلمة ثم فقال

(199ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)

تفرع نم ىا { سانلا ضافا ثيح نم } اوعجرا ىا { اوضيفا مث }
لا من المزدلفة كانت قريش وحلفاؤها هم الحمس يقفون
بالمزدلفة ويقولون نحن اهل الله وسكان حرمه فلا نخرج من
الحرم ويسمونعظمون ان يقفوا مع الناس بعرفات لكونها من
لة ابراهيم الحل وسائر العرب كانوا يقفون بعرفات اتباعا لم
عليه السلام فاذا افاض الناس من عرفات افاض الحمس من

المزدلفة فانزل الله هذه الآية فأمرهم ان يقفوا بعرفات وان
يفيضوا منها كما يفعله سائر الناس والمراد بالناس العرب
كلهم غير الحمس . والحمس فى الاصل جمع احمس وهو الرجل
ب فى الدين والقتال الشجاع والاحمس ايضا الشديد الصل
و سميت قريش وكنانة وجديلة وقيس حمسا لتشددهم فى
دينهم وكانوا لا يستظلون ايم منى ولا يدخلون من ابوابها
وكذلك كان من حالفهم او تزوج منهم { واستغفروا الله } من
جاهليتكم فى تغيير المناسك ومخالفتكم فى الموقف { ان
غفر وينعم عليه فامر الله غفور رحيم } يغفر ذنب المست
النبى عليه السلام ابا بكر رضى الله تعالى عنه ان يخرج
بالناس جميعا الى عرفات فيقف بها روى ان الله تعالى
يباهى ملائكته باهل عرفات ويقول « انظروا الى عبادى جاؤا
من كل فج عميق شعثا غبرا اشهدوا انى غفرت لهم » ويروى
و أصغر واحقر واذل منه يوم عرفة ان الشيطان ما رؤى فى يومه
وما ذلك الا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب
العظام اذ يقال ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الا الوقوف
بعرفة وفى الحديث « اعظم الناس ذنبا من وقف بعرفة فظن
الله تعالى لا يغفر له » والحجة الواحدة افضل من عشرين
سبيل اللهغزوة فى
وقيل ان البعير اذا حج عليه مرة بورك فى اربعين من امهاته
واذا حج عليه سبع مرات كان حقا على الله ان يرعاه فى
رياض الجنة ومصداق ذلك ما قال النهرانى رحمه الله بلغنى ان
وقاد تنور حمام اتى بسلسلة عظام حمل ليوقدها قال فألقيتها

يـ تها فـ عادت فـ خرجت فـ عدت فـ ى الـمـ سـ توقـ د فـ خرجت مـ نـ هـ فـ ألـ ق
فـ ألـ قـ يـ تـ ها الـ ثالـ ثة فـ عادت فـ خرجت بـ شدة حـ تـ ى وقـ عت فـ ى
صدرى واذا بـ صوت هاتـ فـ يـ قول ويـ حك هذه عظام جمل قـ د سعى
الـ ى مكة عـ شر مرات كـ يف تـ حرقـ ها بـ الـ نار واذا كـانـ ت هذه الـ رأفـ ة
والـ رحمة بـ مطـ ية الـ حاج فـ كـ يف بـ هـ
ن ثـ م ان الـ فـ ضل عـ لـ ى ثـ لاثـ ة اقـ سام بـ الـ نـ سـ بة الـ ى احوال الـ عـ بد فـ ا
الـ تـ نوع راجـ ع الـ ى تـ غـ يـ ير احوال الـ عـ باد لا الـ ى تـ غـ يـ ير صـ فة من
صـ فات الـ حق تـ عالـ ى . فـ الاول مـ نـ ها ما يـ تـ عـ لق بـ الـ معاش
الاتـ سانـ ى من الـ مال والـ جاه ونـ وع يـ تـ عـ لق بـ الـ غذاء والـ لـ باس
الـ ضرورى وهـ ذا الـ فـ ضل مـ فـ سر بـ الـ رزق قـ ال الله تـ عالـ ى {
وابـ تـ غوا من فـ ضل الله } والـ ثانـ ى مـ نـ ها ما يـ تـ عـ لق بـ الـ مـ صالـ ح
الاخـ رويـ ة لـ لـ عـ بد وهـ و نـ وعان ما يـ تـ عـ لق بـ اعمال الـ بدن عـ لـ ى وفـ ق
الـ شـ رع ومـ تابـ عة الـ شارع ومجانـ بة طـ ريـ ق الـ شـ يطان الـ مـ نازع قـ ال
تـ عالـ ى

(1/436)

بـ لـ قـ لـ ا لـ امـ عـ اب قـ لـ عـ تـ يـ امـ و { انـ اوضـ رو هـ لـ لـ ا نـ م الـ ضـ ف نـ و غـ تـ بـ يـ }
وتـ زكـ ية الـ نـ فـ س قـ ال تـ عالـ ى { ولـ ولا فـ ضل الله عـ لـ يـ كم ورحـ مـ تـ هـ
ما زكـ ا مـ نـ كم من احد ابـ دا } والـ قـ سم الـ ثالـ ث مـ نـ ها ما يـ تـ عـ لق بـ الله
تـ عالـ ى وهـ و نـ وعان ما يـ تـ عـ لق بـ مواهب الـ قربـ ة قـ ال تـ عالـ ى {
يـ را } اى قـ ربـ ا وبـ شر الـ مؤمـ نـ ين بـ ان لـ هم من الله فـ ضلا كـ ب
كـ بـ يـ را فـ انـ هـ اكـ بر من الـ دنـ يا والآخـ رة وما يـ تـ عـ لق بـ مواهب

الوصلة قال تعالى { ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله
ذو الفضل العظيم } يعنى فضل مواهب الوصلة اعظم من الكل
ولكل قسم من هذه الاقسام الثلاثة مقام فى الابتغاء . اما الذى
وفضل الرحمة فمقام ابتغائه يتعلق بالمصالح الاخروية وهو
بترك الموجود وبذل المجهود وهو فى السير الى عرفات . واما
الذى يتعلق بالله وهو فضل المواهب فمقام ابتغائه عند
الوقوف بعرفات وعرفات اشارة الى المعرفة وهى معظم اركان
الوصلة . واما الذى يتعلق بالمصالح الدنيوية وهو فضل
ئه بعد استكمال الوقوف بعرفات المعرفة الرزق فمقام ابتغا
عند الاضافة . ف فى الآية تقديم وتأخير اى اذا افضتم من
عرفات فليس عليكم الخ وذلك لان حال اهل السلوك فى
البداية ترك الدنيا والتجريد عنها . وفى الوسط التوكل
والتفريد . وفى النهاية المعرفة والتوحيد فلا يسلم
الدنية ويملأها نورا بالالطاف الخفية الشروع فى المصالح
فلا اعتبار للدنيا وشهواتها ونعيم الآخرة ودرجاتها عند
الهمم العالية فلا يتصرفون فى شىء منها وتصرفهم
بالله وفى الله ولله لا لحظوظ النفس بل لمصالح الدين
واصابة الخير الى الغير كذا فى التأويلات النجمية : قال فى
المثنوى
اركان را قياس ازخودمگير ... كرچه ماند در نوشتن شير كارب
شير
اللهم اجعل همتنا مقصورة على جنابك آمين

لُ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آَبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُو
(200نْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآَخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ (رَبَّنَا آَتِنَا فِي الدُّ

ىتلا ةيلهاجلا مكتاداب ع متممتا ىا { مكسانم متيضق اذاف }
امرتم بها فى الحج وفرغتم منها { فاذكروا الله كذكركم
آباءكم } يعنى فاتركوا عادة الجاهلية واتبعوا سنن الاسلام
اقضوا مناسكهم واشتغلوا بذكر رب الانام وكانت العرب اذ
وقفوا بمنى بين المسجد والجبل ويذكرون مفاخر آبائهم
ومحاسن ايامهم يريد كل واحد منهم بذلك حصول الشهرة
والترفع له بمآثر سلفه فناهم الله عن ذلك وامرهم بان
يجعلوا بدل ذكرهم آباءهم ذكر الله تعالى وتمجيده والثناء
يده ونالوا ما نالوا عليه اذ الخير كله من عنده وآباؤهم عب
باف ضاله : قال السعدى قدس سره
كراز حق نه توفيق خيرى رسد ... كى ازبنده خيرى بغيرى
رسد
ىلع اركاذ هلعجب ركذلا ىلع فوطعم رورجم { اركذ دشا وا }
المجاز اى اذكروه ذكرا كان مثل ذكركم المتعلق بآبائكم او
ل انما يضاف كذكر هو اشد منه وابلغ ذكرا او تحقيقه ان فع
الى ما بعده اذا كان من جنس ما قبله كقولك وجهك احسن وجه
اى احسن الوجوه فاذا نصب ما بعده كان غير الذى قبله
كقولك زيد افره عبدا فالفراهة للعبد لا لزيد والمذكور

قبل اشد ها هنا هو الذكر والذكر لا يذكر حتى يقال اشد ذكرا انما
جرا اضافة فوجه النصب انه قياسه ان يقال لذكر اشد ذكر
يجعل الذكر ذاكرا مجازا ويجوز نسبة الذكر الى الذكر بان
يسمع انسان الذكر فيذكر فكأن الذكر قد ذكر لحدوثه
بسببه { فمن الناس } اى من الذين يشهدون الحج { من يقول }
فى ذكره مقتصرا على طلب الدنيا { ربنا آتنا فى الدنيا }
فى الدنيا خاصة من الجاه والغنى اى ايتاءنا ومنحتنا
والنصرة على الاعداء وما هو من الحظوظ العاجلة وهم المشركون
لانهم لا يسألون فى حجهم الا الدنيا { وما له فى الآخرة من
خلاق } اى نصيب وحظ لان همه مقصور على الدنيا حيث سأل
فى اعز المواقف احقر المطالب واعرض عن سؤال النعيم الدائم
لملك العظيم

(1/438)

وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ
(201)

هركذ يف { لوقي نم } جحلا نودهشي نيذلا نم يا { مهنمو }
طالبا خير الدارين { ربنا آتنا فى الدنيا حسنة } هي الصحة
الكفاف والتوفيق للخير
وفى التيسير الحسنة جامعة لكل الخيرات فى الدارين { وفى
الآخرة حسنة } هى الثواب والرحمة
قال الشيخ ابو القاسم الحكيم حسنة الدنيا عيش على سعادة

وموت على شهادة وحسنة الآخرة بعث من القبر على بشارة
نا { عذاب النار وجواز على الصراط على سلامة { وقنا } اى احفظ
ةرفغملاو وفعلاب {
وعن على كرم الله وجهه ان الحسنة فى الدنيا المرأة الصالحة
وفى الآخرة الحوراء وعذاب النار المرأة السوء : قال السعدى
جو مستور باشد زن خوب روى ... بديدار اودر بهشتست سوى
وتلخيصه اكثروا ذكر الله وسلوه سعادتكم فى داريه
من قصر دعاءه على طلب الآخرة فقط لان طالب وترك ذكر
الآخرة فقط بحيث لا يحتاج الى طلب حسنة من الدنيا لا يوجد
فى الدنيا

(1/439)

(202أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ)

نيتنسحلا نوعادلا مهو ىناثلا قيرفلا ىلا ةراشا { كئلوا }
لى ذكر حكم الفريق الاول بقوله وماله { فى الآخرة لانه تعا
من خلاق } { لهم نصيب مما كسبوا } من لل تبعيض اى لهم
نصيب عظيم كائن من جنس ما كسبوا من الاعمال الحسنة وهو
الثواب الذى هو المنافع الحسنة او من اجل ما كسبوا لانهم
اجلها استحقوا ذلك الثواب الحسن بسبب اعمالهم الحسنة ومن
فتكون من ابتدائية لان العلة مبدأ الحكم ثم اومأ الى قدرته
محذرا من الموت وحاثا على اعمال الخير بقوله { والله سريع
الحساب } والحساب يراد به نفس الجزاء على الاعمال فان

الحساب سبب للاخذ والعطاء واطلاق اسم السبب على المسبب
رتهم وكثرة اعمالهم فى جائز شائع اى يحاسب العباد على كث
مقدار لمحة لعدم احتياجه الى عقد يد او وعى صدر او نظر وفكر
فاحذروا من الاخلال بطاعة من هذا شأن قدرته او يوشك ان يقيم
القيامة ويحاسب الناس وفى خطبة بعض المتقدمين ولت
الدنيا حذاء ولم يبق الا صبابة كصبابة الاناء فليتبادر
واكتساب الحسنات والذكر فى كل الحالات المؤمن الى الطاعات
قال الحسن البصرى اذكروني بما يذكر الصغير اباه فانه
اول ما يتكلم يقول يا اب يا اب
فعلى كل مسلم ان يقول يا رب يا رب وعن النبى عليه
السلام « اغتبط اولياءى عندى مؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من
وكان غامضا فى الصلاة احسن عبادة ربه واطاعه فى السر
الناس لا يشار اليه بالاصابع وكان رزقه كفافا فصبر
على ذلك » ثم نقر بيده فقال « هكذا عجلت منيته قلت
بواكيه قل تراؤه » وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يكثر ان يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة
وقنا عذاب النار
اسكتوا وصلتكم وبلغتم مبلغ الرجال والاشارة فاذا قضيتم من
البالغين من اهل الكمال فلا تأمنوا مكر الله ولا تهملوا
وظائف ذكر الله فاذكروا الله كما تذكرون فى حال
طفولية تكم آباءكم للحاجة والافتقار بالعجز والانكسار وفى
حال رجولية تكم للحجة والافتخار بالمحبة والاستظهار فاذكروا
تخارا او اشد ذكرا واكد فى الافتخار لانه الله افتقارا واف

يمكن لطفل الاستغناء عن الله بولى وكذلك البالغ يحتمل
ان يفتخر بغير الله ولكن العباد ليس لهم من دون الله من
ولى ولا واق فمن الناس من اهل الطلب والسلوك من يقول
بتسويل النفس وغرورها بحسبان الوصول والكمال عند
يرر الاحوال ربنا آتنا فى الدنيا حسنة يعنى النسيان وتغ
تميل نفسه الى الدنيا وتنسى المقصد الاصلى ويظن
الطالب المذكور انه قد استغنى عن الاجتهاد فاهمل وظائف
الذكر وريا ضة النفس ومخاطرة القلب ومراقبة السر فاستولت
عليه النفس وغلب عليه الهوى واستهوته الشياطين فى
اوقعته فى اودية الهجران والفراق ومالهه الارض حيران حت
فى الآخرة من خلاق ومنهم اى من اهل الوصول وارباب الفتوة من
يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة نعمة من النعم الظاهرة
كالعافية والصحة والسعة والفراغة والطاعة واستطاعة البدن
النعم والوجاهة والارشاد والاخلاق وفى الآخرة حسنة نعمة من
الباطنة هى الكشوف والمشاهدات وانواع القربات والمواصلات
وقنا عذاب النار اى نار القطيعة وحرقة الفراق اولئك لهم
نصيب اى لهؤلاء البالغين الواصلين نصيب وافر مما
كسبوا من المقامات والكرامات ومما سألوا من ايتاء الحسنات
ألوه اى والله سريع الحساب لكلا الفريقين فيما س
يعطيهم بحسب نياتهم على قدهممهم وطويا تهم كذا فى
التأويلات النجمية

وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (203)

{ هل اوركذاو ىا ىبك هوربا عاقب اولصلا تاوعدن ذبح
الـ قرابـ ين ورمـ ى الـ جمار وغـ يرها { فـ ى ايـ ام معدودات } فـ ى ايـ ام
الـ تـ شريـ ق هـ ى ثـ لاثـ ة ايـ ام بـ عد يـ وم الـ نحر . اولـ ها يـ وم الـ قر وهـ و
ىناثلاو .الـ حادى عـ شر من ذى الـ حجة يـ سـ تـ قر الـ ناس فـ يـ ه بـ مـ نى
يـ وم الـ نـ فر الاول لان بـ عض الـ ناس يـ فـ نرون فـ ى هذا الـ يوم من
مـ نى . والـ ثالـ ث يـ وم الـ نـ فر الـ ثانـ ى وهـ ذه الايـ ام الـ ثلاثـ ة مع يـ وم
الـ نحر ايـ ام رمـ ى الـ جمار وايـ ام الـ تـ كـ بـ ير ادبـ ار الـ صـ لوات وفـ ى
الـ حديـ ث « كـ بر دبـ ر كـ ل صـ لاة من يـ وم عـ رفـ ة الـ ى آخر ايـ ام
كـ قولـ ه تـ عالـ ى { دراهـ م الـ تـ شريـ ق » و سمـ يت معدودات لـ قـ لـ تـ هن
معدودة } اى قـ لـ يـ لة . والايـ ام الـ مـ عـ لومات فـ ى قـ ولـ ه تـ عالـ ى {
ويـ ذكـ روا ا سم الله فـ ى ايـ ام مـ عـ لومات } فـ ى سورة الـ حج عـ شر ذى
الـ حجة آخـ رهن يـ وم الـ نحر وفـ ى الـ كوا شى معدودات جمع معدودة وايـ ام
جمع يـ وم ولا يـ نعت الـ مذكـ ر بـ مؤنـ ث فـ لا يـ قال يـ وم معدودة
ودة لان الـ جمع قـ د يـ نعت بـ الـ مؤنـ ث كـ قولـ ه وقـ يا سـ ه فـ ى ايـ ام معد
تـ عالـ ى { لـ ن تـ مـ سـ نا الـ نار الا ايـ اما معدودة } قـ الـ وا ووجـ هـ ه انـ ه
اجـ رى معدودات عـ لى لـ فظ ايـ ام وقـ ابـ ل الـ جمع بـ الـ جمع مجازا انـ تـ هى
{ نيموي ىف } ىنم نم جورخلا بلطو لجعتسا ىا { لجعت نمف }
فـ ى تـ مام يـ ومـ ين بـ عد يـ وم الـ نحر واكـ تـ فى بـ رمى الـ جمار فـ ى
يـ ومـ ين من هذه الايـ ام الـ ثلاثـ ة فـ لم يـ مكث حـ تى يـ رمى فـ ى الـ يوم
الـ ثالـ ث { فـ لا اثـ م عـ لـ يـ ه } بـ هذا الـ تعجـ يل وهـ و مرخص لـ ه فـ عند

ابى حنيفة رحمه الله ينفر قبل طلوع الفجر من اليوم
الثالث ومحصله ان على الحاج ان يبيت بمنى الليلة الاولى
زوال احدى والثانية من ايام التشريق ويرمى كل يوم بعد ال
وعشرين حصاة عند كل جمرة سبع حصيات ورخص فى ترك
البيتوتة لرعاء الابل واهل سقاية الحاج ثم كل من رمى اليوم
الثانى من ايام التشريق واراد ان ينفر بعد البيتوتة فى
الليلة الاولى والثانية من ايام التشريق ورمى يومهما فذلك
يومين فلا اثم له واسع لقوله تعالى {فمن تعجل فى
عليه} ومن لم ينفر حتى غربت الشمس فعليه ان يبيت
حتى يرمى اليوم الثالث ثم ينفر {ومن تأخر} عن الخروج
حتى رمى فى اليوم الثالث قبل الزوال او بعده ثم يخرج اذا
فرغ من رمى الجمال كما يفعل الناس الآن وهو مذهب الشافعى
ك الترخص والمعنى انهم والامامين {فلا اثم عليه} بتر
خيرون بين التعجيل والتأخير
فان قلت أليس التأخير بافضل قلت بلى ويجوز ان يقع
التخيير بين الفاضل والافضل كما خير المسافر بين
الصوم والافطار وان كان الصوم افضل وانما اورد بنفى الاثم
تصريحا بالرد على اهل الجاهلية حيث كانوا فريقين منهم
عل المتعجل آثما ومنهم من جعل المتأخر آثما فورد القرآن من ج
بنفى الاثم عنهما جميعا {لمن اتقى} خبر مبتدأ محذوف اى
الذى ذكر من التخيير ونفى الاثم عن المتعجل والمتأخر لمن
اتقى اى مختص بمن اتقى المناهى لانه الحاج على الحقيقة
والمنتفع به لانه تعالى قال

ىصاعملاب اثولم ناك نمو { نيقتملا نم هللا لبقتي امنا }
قبل حجه وحين اشتغاله به لا ينفعه حجه وان كان قد ادى
الفرائض ظاهرا { واتقوا الله } اى حال الاشتغال باعمال الحج
وبعده لا يعتد باعمالكم فان المعاصى تأكل الحسنات عند
بعثون وتجمعون الموازنة { واعلموا انكم اليه تحشرون } اى ت
لجزاء على اعمالكم وهو تأكيد للامر بالتقوى وموجب
للامتثال به فان علم بالحشر والمحاسبة والجزاء كان ذلك من
اقوى الدواعى الى ملازمة التقوى وكانوا اذا رجعوا من حجهم
يجترئون على الله بالمعاصى فشدد فى تحذيرهم
ولا اثم عليه اذا اقتى قال ابو العالية يجيء الحاج يوم القيامة
فيما بقى من عمره فلم يرتكب ذنبا بعدما غفر له فى الحج
والمذنب المصر اذا حج فلا يقبل منه لعوده الى ما كان عليه
فعلمة الحج المبرور ان يرجع زاهدا فى الدنيا راغبا فى الآخرة
فاذا رجع من الحج المبرور رجع وذنبه مغفور ودعاؤه مستجاب
تلقيه بالسلام وطلب الاستغفار منه فلذلك يستحب
والحج المبرور مثل حج ابراهيم بن ادهم مع رفيقه الصالح
الذى صحبه من بلخ فرجع من حجه زاهدا فى الدنيا راغبا فى
الآخرة وخرج عن ملكه وماله واهله وعشيرته وبلاده واختار
بلاد الغربة وقنع بالاكل من عمل يده اما من الحصاد او من نظارة
البساتين قال بعضهم الحر الكريم لا ينقض العهد القديم
واذا دعتك نفسك الى نقض عهد مولاك فقل لها معاذ الله ان

ربـ ی احـ سن مـ ثوای : وفـ ی الـ مـ ثـ نوی

نـ قض مـ یـ ثاق و شکـ ست تـ وبـ ها ... موجب لـ عـ نت شود در انـ تـ ها

جون تـ راروی تـ وکـ ز بـ ودودغا ... را ست جون جویـ ی تـ رازوی جـ زا

لـ حج مع قـ وم فـ دعـ تـ نی نـ فـ سی الـ ی امر وعن بـ عـ ضـ هم قـ دمت من ا

سوء فـ سمعت هاتـ فا نـ احـ یة الـ بـ یت یـ قول ویـ لك ألـ م تـ حج ویـ لك

ألـ م تـ حج فـ عـ صمـ نی الله الـ ی الـ ساعة ولا شك ان بـ عض الاعمال

یـ کون حجابـ ا لـ لمـ رء اذا ا سـ تـ ند الـ یـ ه واعـ تمد عـ لـ یـ ه حـ کی ان بـ عض

الاتـ راك کـ ان یـ لازم مجـ لس شـ یخ الا سلام احمد الـ نامـ قی الـ جامی قـ دس

ی فـ وق قـ فاه نـ ورا کـ الـ ترس فـ اتـ فق لـ ه ان یـ حج فـ لما سـ ره ویـ ر

رجـ ع زالـ ت عـ نـ ه تـ لك الـ حال فـ سأل الـ شـ یخ عن سـ بـ بـ ه فـ قال انـ ك

کـ نت قـ بل الـ حج صاحب تـ ضـ رع ومـ سـ کـ نة والآن غـ رك حجك واعـ طـ یت

نـ فـ سك قـ درا ومـ نـ زلـ ة فـ لذا نـ زلـ ت عن رتـ بـ تك ولـ م تـ ر الـ نور . ومما

یـ جب عـ لی الـ حاج اتـ قاؤه الـ محارم ولان لا یـ جعل نـ فـ قـ تـ ه من کـ سب

حـ رام فـ ان الله لا یـ قـ بل الا الـ طـ یب وحـ کی عن بـ عض من حج انـ ه

تـ وفـ ی فـ ی الـ طریـ ق فـ ی رجـ وعـ ه فـ دفـ نـ ه اصحابـ ه ونـ سوا الـ فأس

فـ ی قـ بـ ره فـ نـ بـ شوه لـ یأخذوا الـ فأس فـ اذا عـ نـ قـ ه ویـ داه قـ د

جمعـ تا فـ ی حـ لـ قة الـ فأس فـ ردوا عـ لـ یـ ه الـ تراب ثـ م ردعـ وا الـ ی اهـ لـ ه

حج فـ سألـ وهم عن حالـ ه فـ قالـ وا صحب رجـ لا فـ اخذ مالـ ه فـ کان ي

مـ نـ ه وفـ ی الـ حدیـ ث

(1/442)

هل هللا بتك الا ةوطخ طخي مل لالحلا بسك نم تيب جح نم »
بـ ها سـ بعـ ين حـ سـ نة وحط عـ نـ ه سـ بعـ ين خط يـ ئة ورفـ ع لـ ه
سـ بعـ ين درجة » ذكـ ره فـ ى الـ خالـ صة واذا أراد أن يـ حج بـ مال حـلال
لـ يس فـ يـ ه شـ بـ هة فـ انـ ه يـ سـ تديـ ن لـ لحج ويـ قـ ضى ديـ نـ ه من
مالـ ه
كـان يـ أخذ جائـ زة الـ سـ لطان فـ كان وعـن ابـ ى الـ قا سم الـ حـكـ يم انـ ه
يـ سـ تـ قرض لـ جمـ يع حـوائـ جـ ه وما يـ أخذه من الـ سـ لطان كـان يـ قـ ضى
بـ ه ديـ ونـ ه وعـن ابـ ى يـ و سف قـ ال هـذا جـواب ابـ يح فـ ى مـ ثل هـذا
كـذا فـ ى خـ زانـ ة الـ فـ تاوى

(1/443)

فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا
الْخِصَامِ (204)

هلوق رهاظ نسحتست ىا { هلوق كبجعي نم سانلا نمو }
وتـ عده حـ سـ نا مـ قـ بـ ولا فـ ان الاعـ جاب ا سـ تحـ سان الـ شىء والـ مـ يل
الـ يـ ه والـ تعظـ يم لـ ه قـ ال الـ راغب الـ تعجب حـ يـ رة تـ عرض لـ لانـ سان
عـ ند الـ جـ هل بـ سـ بب الـ شىء وحـ قـ يـ قة اعجـ بـ نى كـذا ظـ هر لـ ى ظـ هورا
سـ بـ بـ ه { فـ ى الـ حـ يوة الـ دنـ يا } مـ تعـ لق بـ الـ قول اى لـ م اعـ رف
يـ سرك ما يـ قولـ ه فـ ى معـ نى الـ دنـ يا وحـ قـ ها لان دعـ واه محـ بـ تك انـ ما
هو لـ طـ لب حظ من الـ دنـ يا فـ كلامـ ه اذا فـ ى الـ دنـ يا لا فـ ى الآخـ رة او
يـ عجـ بك قـ ولـ ه فـ ى الـ دنـ يا بـ حلاوتـ ه وفـ صاحـ تـ ه لا فـ ى الآخـ رة
فـ ى لـ ما انـ ه يـ ظـ هر هـ ناك كـذبـ ه وقـ بحـ ه { ويـ شـ هد الله عـ لى ما

قلبه } اى يقول الله شاهد أن ما فى قلبى من المحبة والاسلام موافق لما فى لسانى { وهو ألد الخصام } اى اشد فى العداوة والخصومة للمسلمين على ان الخصام مصدر كالقتال والجدال واضافة الألد اليه بمعنى فى . واللدد شدة الخصومة المنظر حلو نزلت فى الاخنس بن شريف الثقفى وكان حسن المنطق يوالى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويدعى الاسلام ودعوى المحبة والخلوص بدون المواطأة من فعل الملاحدة والزنادقة والمحب لا يفعل الا ما يحب محبوبه قال الشاعر

تعصى الاله وانت تظهر حبه ... هذا لعمرى فى الفعال بديع

عيطم بحأ نمل بحملا نا ... لو كان حبك صادقا لأطعته

قال الحافظ

بصدق كوش كه خور شيد زايد ازنفست ... كه ازدروغ سيه روى كشت صبح نخست

(1/444)

وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ (205)

{ واذا تولى } اذا غلب وصار اى أدبر وانصرف عن مجلسك او

{ سعى فى الارض } السعى سير سريع بالاقدام وقد يستعار للجد فى العمل والكسب وانما جيىء بقوله فى

الارض مع ان السعى على كلا المعنيين لا يكون الا فى الارض
لدلالة على كثرة فساده فان لفظ الارض عام يتناول جميع
عموم الظرف يستلزم عموم المظروف فكأنه قيل أى اجزائها و
مكان حل فيه من الارض افسد فيه فيلزم كثرة فساده {
ليفسد فيها } علة لسعى { ويهلك } الاهلاك الاشاعة { الحرث
ناويحلا سانجا نم ىثنا لك نم جرخ ام { لسنلاو } عرزلا ىا {
ايقال نسل ينسل اذا خرج منه فصلا والحرث والنسل وان كان
فى الاصل مصدرين فالمراد بهما ههنا معنى المفعول فان
الولد نسل ابويه اى مخرج منه فصل منهما وذلك كما فى علة
الاخنس بثقيف اذ بيتهم اى اتاهم ليلا واهلك مواشيهم
وزرعهم لانه كان بينه وبينهم عداوة او كما يفعله ولاة
السوء بالقتل والاتلاف او بالظلم حتى يمنع الله بشؤمه
القطر فيهلك الحرث والنسل وفى الحديث « لما خلق الله
تعالى اسباب المعيشة جعل البركة فى الحرث والنسل »
فاهلاكهما غاية الافساد وفى الحديث « يجاء بالوالى يوم
القيامة فينبذ به على جسر جهنم فيرتج به الجسر
ارتجاجه لا يبقى منه مفصل الا زال عن مكانه فان كان مطيعا
له فى عمله مضى وان كان عاصيا انخرق به الجسر فيهوى ل
به فى جهنم مقدار خمسين عاما » { والله لا يحب الفساد } اى
لا يرتضيه ويبغضه ويغضب على من يتعاطاه فان قيل
كيف حكم الله تعالى بانه لا يحب الفساد وهو بنفسه
مفسد للاشياء قيل الافساد فى الحقيقة اخراج الشىء من حالة
محمودة لا لغرض صحيح وذلك غير موجود فى فعل الله تعالى

ولا هو آمر بـ ه ولا محب لـ ه وما نـ راه من فـ عـ لـ ه ونـ ظـ نـ ه بـ ظاهـ ره
فـ سادا فـ هو بـ الا ضافـ ة الـ يـ نا واعـ تـ بارنـ ا لـ ه كـ ذلـ ك فـ اما بـ الـ نظر
الآلـ هى فـ كـ لـ ه صـ لاح

(1/445)

(206مِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ (وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْ

ةظعلا جهن ىلع دسفملاو قفانملا اذهل ىا { هل ليق اذاو }
والـ نـ صـ يحة { اتـ ق الله } خف من الله فـ ى صـ نعك الـ سوء واتـ رك
ما تـ با شره من الـ فـ ساد والـ نـ فاق { اخذتـ ه الـ عـ زة بـ الاثـ م } اى
لاثـ م والـ ذنـ ب حمـ لـ تـ ه الانـ فة الـ تى فـ يـ ه وحمـ يـ تـ ه الـ جاهـ لـ ية عـ لى ا
الـ ذى نـ هى عـ نـ ه او عـ لى رد قـ ول الـ واعظ لـ جاجا وعـ نادا من قـ ولـ ك
اخذتـ ه بـ كذا اذا حمـ لـ تـ ه عـ لـ يـ ه وألـ زمـ تـ ه ايـ اه فـ الـ باء لـ لـ تعديـ ة
و صـ لة الـ فعل الـ ذى قـ بـ لـ ها { فـ حـ سـ بـ ه جـ هـ نم } مـ بـ تدأ وخـ بر اى
كـ افـ يـ ه دخول الـ نار والـ خـ لود فـ يـ ها عـ لى ما عمـ لـ ه وهـ و وعـ يد شديـ د
ئـ س الـ فـ راش جـ هـ نمبـ ل هـ للاو ىا { داهملا سئبلو }
قـ ال ابـ ن مـ سعود رـ ضى الله تـ عالـ ى عـ نـ ه من اكـ بر الـ ذنـ ب عـ ند
الله ان يـ قال لـ لـ عـ بد اتـ ق الله فـ يـ قول عـ لـ يك نـ فـ سك
وقـ يل لـ عمر بـ ن الـ خطاب رـ ضى الله تـ عالـ ى عـ نـ ه اتـ ق الله
فـ و ضع خده عـ لى الارض تـ وا ضعا لله تـ عالـ ى
ثـ م انـ ه تـ عالـ ى لـ ما و صف فـ ى الآيـ ة الـ مـ تـ قدمة حال من يـ بذل ديـ نـ ه
لـ دنـ يا ذكر فـ ى هذه الآيـ ة من يـ بذل دنـ ياه ونـ فـ سـ ه لـ طـ لب لـ طـ لب ا
الـ ديـ ن وما عـ ند الله يـ وم الـ ديـ ن فـ قال

(207وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ)

ناف اهلذبيو اهعيبي ىا { هسفن ىرشي نم سانلا نمو }
بذل نفسه فى طاعة الله من الصوم والصلاة المكلف لما
والحج والجهاد والزكاة وتوصل بذلك الى وجدان ثواب الله صار
المكلف كأنه باع نفسه من الله تعالى بما نال من ثوابه
وصار تعالى كأنه اشترى منه نفسه بمقابلة ما اعطاه من
ثوابه وفضله { ابتغاء مرضاة الله } اى طلبا لرضاه {
ؤف بالعباد } ولذلك يكلفهم التقوى ويعرضهم والله ر
لل ثواب ومن جملة رأفته بعباده ان ما اشتراه منهم من
انفسهم واموالهم انما هو خالص ملكه وحقه ثم انه تعالى
يشترى منهم ملكه الخالص المحصور بما لا يعد ولا يحصى
من فضله ورحمته رحمة واحسانا وفضلا واكراما
سنان الرومى خرج من مكة يريد وقيل نزلت فى صهيب بن
الهجرة الى النبى عليه الصلاة والسلام بالمدينة وهو ابن
مائة سنة اتبعه نفر من مشركى قريش وقتلوا نفرا كانوا
معه وكان معه كنانة فيها سهامه وكان راميا مصيبا فقال يا
معشر قريش لقد علمتم انى من ارماكم رجلا والله لا اضع
رجل وايم الله لا تصلون الى حتى ارمى سهمى الا فى قلب
بكل سهم فى كنانتى ثم اضرب بسيفى ما بقى فى يدى
ثم افعلوا ما شئتم ولن ينفعكم كونى فيكم فانى شيخ

كبير ولى مال فى دارى بمكة فارجعوا وخذوه وخلونى وما انا
عليه من الاسلام ففعلوا وسار هو الى المدينة فلما دخلها
اللهربح البيع يا صهيب فقال وما ذاك لقيه ابو بكر فقال
يا ابا بكر فأخبره بما نزل فيه ففرح بذلك صهيب .
فيشترى حينئذ بمعنى يشترى لجريان الحال على صورة
الشراء لانه اشترى نفسه من المشركين ببذل ماله لهم
واعلم ان المؤمنين باعوا باختيارهم انفسهم فكان ثمن نفس
اء فانهم باعوا باختيارهم انفسهم المؤمن الجنة اما الاولي
فكان ثمن نفس الاولياء مرضاة الله تعالى وبيذهما فروق
كثيرة فعلى السالك ان يخرج من اوطان البشرية ويغترب عن
ديار الاقران حتى يكون مجاهدا حقيقيا وشهيدا معنويا قال
عليه الصلاة والسلام « طوبى للغرباء » وقال ايضا « من مات
مات شهيدا » يشير بذلك الى الانقطاع من الخلق غريبا فقد
الى الخالق وذلك لا يكون الا بمخالفة الجمهور فى العادات
والشهوات وفى الحديث « يا انس ان استطعت ان تكون ابدا
على وضوء فافعل فان ملك الموت اذا قبض روح العبد وهو
على وضوء كتب له شهادة » وذلك لان الوضوء واشارة الى
انفصال عما سى الله تعالى كما ان الصلاة اشارة الى ال
الاتصال بالله تعالى وفى الحديث ايضا « دم على الطهارة
يوسع عليك الرزق » فالطهارة الصورية سبب لتوسيع
الرزق الصورى وكذا طهارة الباطن سبب لتوسيع الرزق
المعنوى من المعارف والالهامات والواردات وعند ذلك يحيى
بالحياة الطيبة وتموت النفس عن صفاتها وليس ذلك القلب

الا اث ر الـ جهاد الـ حـ ق يـ قى فـ من تـ خـ لص من قـ يد الـ نـ فس ومات بـ الاخـ تـ يار فـ هو حى ابـ دا : وفـ ى الـ مـ ثـ نوى

(1/447)

اى بـ سا نـ فس شـ هـ يد مـ عـ تمد ... مرده دردنـ يا وزنـ ده مى رود ولا بـ دلـ لـ عـ بد من الـ عروج من الـ خـ لق الـ ى الـ خالـ ق ومن الـ حاجة الـ تامة لـ نـ فـ سـ ه الـ ى الـ غـ نى الـ تام بـ الـ حق فـ ى تـ حـ صـ يل كل الـ خـ يرات ودفـ ع كل الآفـ ات فـ اذا فـ ر الـ ى الله وو صل الـ ى جمالـ ه وغـ رق فـ ى مـ شاهدة جلالـ ه شاهد سر قـ ولـ ه تـ عالـ ى { قـ ل الله ثـ م ذرهـ م } واول تـ رك الـ نـ فس . فـ عـ ند الاول الامر تـ رك الامـ وال ثـ م تـ رك الاولاد ثـ م يـ تجـ لى تـ وحـ يد الافـ عال . وعـ ند الـ ثانـ ى يـ تجـ لى تـ وحـ يد الـ صـ فات . وعـ ند الـ ثالـ ث يـ تجـ لى تـ وحـ يد الـ ذات وهـ و اعـ لى الـ درجـ ات فـ عـ لى الـ عاقـ ل اكـ ثار ذر الله فـ انـ ه سـ ببـ لـ تـ صـ فـ ية الـ باطن و صـ قالـ ة الـ قـ لب قـ ال تـ عالـ ى { واذكـ روا الله كـ ثـ يرا لـ عـ لكم تـ فـ لحون } ولا فـ لاح اعظم من ان يـ ص لـ الـ طالـ ب الـ ى الـ مطـ لوب الـ لـ هم اجـ عـ لـ نا مـ فـ لحـ ين

(1/448)

وٌّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُ مُبِينٌ (208)

} نيقفانملل باطخلا نا ىلع مهتنسلأب { اونمآ نيذلا اهيا اي }
ادخلوا فى السلم كافة } اى استسلموا لله تعالى واطيعوه
جملة ظاهرا وباطنا . فالسلم بمعنى الاستسلام والطاعة وكافة
حال من ضمير الفاعل فى ادخلوا او هذه حال تؤكد معنى العموم
وم كافة بمنزلة قاموا كلهم فى ضمير الجمع فان قولك قام الق
وتاء كافة وقاطبة وعامة ليست لتأنيث وان كان اصلها ان
تدل عليه بل انما دخلت لمجرد كون الكلمة المنقولة الى معنى
كل وجميع او المعنى ادخلوا فى الاسلام بكليته ولا تخلطوا
به غيره فالخطاب لمؤمنى اهل الكتاب فانهم كانوا يراعون
نهم القديم كما روى ان عبد الله بن سلام بعض احكام دي
وا صحابه كان يتمسكون ببعض شرائع التوراة من تعظيم
السبت وتحريم لحم الابل وألبانها واشياء كانوا يرون الكف
عن ذلك مباحا فى الاسلام وان كان واجبا فى شريعتهم
فثبتوا على ذلك مع اعتقادهم حلها استيحاشا من مفارقة
يا رسول الله ان التوارة كتاب الله فدعنا العادة وقالوا
فلنقرأ منها فى صلاتنا بالليل فقال عليه السلام « لا
تتمسكوا بشيء مما نسخ ودعوا ما الفتموه ولا تستوحشوا من
النزوع عنه » فانه لا وحشة مع الحق وانما هو من تزيين
الشيطان { ولا تتبعوا خطوات الشيطان } جمع خطوة بالضم
وهو ما بين القدمين اى لا تسلكوا مسالكه ولا والسكون
تطيعوه فيما دعاكم اليه من السبل الزائغة والوساوس
الباطلة { انه لكم عدو مبين } ظاهر العداوة يريد ان يفسد
عليكم بهذه الوساوس اسلامكم

(1/449)

(209أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا

ىف لمعتسي مث مدقلا ةرثع لصالا ىف للزلا { متللز ناف }
الـ عدول عن الاعـ تـ قاد الـ حق والـ عمل الـ صائـ ب فـ الـ معـ نى اخطأتـ م
الـ حق وتـ عديـ تموه عـ لما كـ ان او عمـ لا { من بـ عد ما جاءتـ كم الـ بـ يـ نات
وهـ هيف لوخدلا ىلا متيعد ام نا ىلع دهاوشلاو ججحلا ىا {
الـ حق { فـ اعـ لموا ان الله عـ زيـ ز } غالـ ب عـ لى امره لا يـ عجـ زه
الانـ تـ قام مـ نكم { حـ كـ يم } لا يـ نـ تـ قم الا بـ الـ حق
وفـ ى الآيـ ة تـ هديـ د بـ لـ يغ لاهـ ل الـ زلـ ل عن الـ دخول فـ ى الـ سـ لم فـ ان
الـ والـ د اذا قـ ال لـ ولـ ده ان عـ صـ يـ تـ نى فـ انـ ت عارف بـ ى وبـ شدة
سطوتـ ى لاهـ ل الـ مخالـ فة يـ كون قـ ولـ ه هذا ابـ لـ غ فـ ى الـ زجر من ذكـ ر
لـ ضرب وغـ يـ ره وكـ ما انـ ها مـ شـ تمـ لة عـ لى الـ وعـ يد مـ نـ بـ ئة عن الـ وعد ا
ايـ ضا من حـ يث انـ ه تـ عالـ ى اتـ بعـ ه بـ قولـ ه حـ كـ يم فـ ان الـ لائـ ق
الـ حكمة ان يـ مـ يز بـ ين الـ محـ سن والـ مـ سـ يىء فـ كما يـ حـ سن ان يـ نـ تظر
من الـ حـ كـ يم تـ عذيـ ب الـ مـ سـ يىء فـ كذلـ ك يـ نـ تظر مـ نـ ه اكـ رام الـ محـ سن
واثـ ابـ تـ ه بـ ل هذا ألـ يق بـ الـ حكمة واقـ رب الـ ى الـ رحمة

(1/450)

هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى
(210اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ)

ينعمب رظنو يفنلا ينعم يف ماهفتسا { نورظني له }
خطوات انتظر اى ينتظر من يترك الدخول فى السلم ويتبع
الشيطان { الا ان يأتيهم الله } اى الا اتيان الله اى عذابه
على حذف المضاف لان الله تعالى منزه عن المجيئ والذهاب
المستلزمين للحركة والسكون لان كل ذلك محدث فيكون كل ما
يصح عليه المجيئ والذهاب محدثا مخلوقا له والاله القديم
رضى أين كان تعالى يستحيل ان يكون كذلك . وسئل على
قبل خلق السموات والارض قال أين سؤال عن المكان وكان الله
تعالى ولا مكان وهو الى يوم على ما كان ومذهب المتقدمين فى
هذه الآية وما شاكلها ان يؤمن الانسان بظاهرها ويكل علمها
الى الله لانه لا يأمن فى تعيين مراد الله تعالى من الخطأ
ومذهب جمهور المتكلمين ان لا بد من فالاولى السكوت
التأويل على سبيل التفصيل { فى ظلل } كائنة { من الغمام
قيقرلا ضيبالا باحسلا مامغلاو كلظأ ام ىهو قلظ عمج للظلاو {
سمى غماما لانه يغم اى يستر ولا يكون السحاب ظلة الا اذا كان
ة كل مجتمعا متراكما فالظلل من الغمام عبارة عن قطع متفرق
قطعة تكون فى غاية الكثافة والعظم وكل قطعة ظلة {
والملائكة } اى ويأتيهم الملائكة فانهم وسائط فى اتيان امره
تعالى بل هم الآتون بأسه على الحقيقة . وتلخيصه قد
قامت الحجج فلم يبق الا نزول العذاب
فان قلت لم لم يأتهم العذاب فى الغمام كما فعل بقوم يونس
اد وقوم شعيب قلت لان الغمام مظنة الرحمة فاذا نزل منه وقوم ع
العذاب كان الامر افظع وأهول لان الشر اذا جاء من حيث لا

يحتسب كان اغم كما ان الخير اذا جاء من حيث لا يحتسب كان
أسرف كيف اذا جاء الشر من حيث يحتسب الخير ولذلك كانت
يتوقع الصاعقة من العذاب المستفظع لمجيئها من حيث
الخير اى الغيث ومن ثمه اشتد على المتفكرين فى كتاب
الله تعالى قوله {وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون
اذاف تانسح اهوبسح الامعا اولمع اولاق ام ىلع هريسفت ناف {
هى سيآت وذلك لتجويزهم ان يكون عملهم كذلك فيجيئهم
لك روى أن محمد بن الشر من حيث يتوقعون الخير فخافوا من ذ
واسع تلا هذه الآية فقال آه آه الى ان فارق الدنيا {وقضى
الامر } اى تم امر اهلاكهم وفرغ منه وهو عطف على يأتيهم
داخل فى حيز الانتظار وانما عدل الى صيغة الماضى دلالة على
الحقيقة فكأنه قد كان {والى الله } لا الى غيره {ترجع
الخلق واماله هم هو القاضى بينهم يوم القيامة الامور } اى امور
والمثيب والمعاقب فينبغى لمؤمن ان يكون فى جانب
الانقياد ويحترز عن الهوى وخطوات الشيطان وعن النبى
عليه السلام انه قال

(1/451)

تدرطىنا » لاقو « ىتما نم ةيالكشلا رهظا ىلاعت هللا نا »
يعون الشيطان » قال الشيطان لاجلهم فهم يعصونني . ويط
السعدى قدس سره
كجا سر بر آريم ازين عاروند نك ... كه با او بصلحيم وبا احق

بـ جـ نك

نـ ظر دو ست نـ ادر كـ ند سوى تـ و ... جو در روى دـ شمن بـ ود روى تـ و

نـ دانـ ى كـ ه كمـ تر نـ هد دو ست بـ اى ... جو بـ يـ ندكـ ه دـ شمن بـ ود در سـ راى

فـ من أعظم الـ طاعات طـ رد الـ شـ يطان وأن يـ تـ هم الـ نـ فس دائـ ما

كـ ما روى ان رجـ لا صـ ام اربـ عـ ين سـ نة ثـ م دعا الـ حاجة ومع ذلـ ك لـ م

تـ جب دعوتـ ه وذم نـ فـ سـ ه وقـ ال يـ ا مأوى الـ شر ذلـ ك من شـ رك فـ اوحـ ى

الـ ى نـ بى ذلـ ك الـ زمان قـ ل لـ ه ان قـ تـ لك لـ نـ فـ سك احب الـ ى من

صـ يام اربـ عـ ين سـ نة : قـ ال الـ سعدى

خورنـ دهـ كـ ه خـ يرى بـ رآيـ د زدـ ست ... بـ ـ ه از صـ ائـ م الـ دهر دنـ يا

بـ رست

قـ ولـ ه تـ عالـ ى { يـ ا أيـ ها الـ ذيـ ن آمـ نوا ادخـ لوا فـ ى واعـ لم ان فـ ى

الـ سـ لم } معـ نى عاما ومعـ نى خاصا فـ الـ عام خطاب عام مع جمـ يع من آمن

اى ادخـ لوا فـ ى شـ رائـ ط الا سلام فـ ى الـ باطن كـ ما فـ ى الـ ظاهر ومن

شـ رائـ ط ـ ه ما قـ ال الـ نـ بى عـ لـ يـ ه الـ سلام « الـ مـ سـ لم من سـ لم

الـ مـ سـ لمون من لـ سانـ ه ويـ ده والـ مؤمن من أمـ نـ ه الـ ناس »

ما الـ معـ نى الـ خاص فـ خطاب خاص مع شخص الانـ سان وجمـ يع وا

اجـ زائـ ه الـ ظاهـ رة والـ باطـ نة فـ يـ نـ بغى ان يـ دخل أركـ انـ ه فـ ى الا سلام

بـ الـ فعل . فـ الـ عـ ين بـ الـ نظر . والاذن بـ الـ سمع . والـ فم بـ الاكـ ل .

والـ فرج بـ الـ شـ هوة . والـ يد بـ الـ بطش . والـ رجل بـ الـ مـ شى ودخول

ويـ جـ تـ نب واحد مـ نـ ها فـ ى الا سلام بـ أن يـ سـ تـ سـ لم لاوامـ ر الـ حق

نـ واهـ يـ ه بـ ل يـ تـ ترك ما لا يـ عـ نـ يـ ه أصـ لا ويـ قع عـ لى ما لا بـ دـ لـ ه

مـ نـ ه . ودخول جمـ يع اجـ زائـ ه الـ ظاهـ رة فـ ى شـ رائـ ع الا سلام مـ يـ سر

لـ لمـ نافـ ق . فـ اما ادخال اجـ زائـ ه الـ باطـ نة فـ مـعركـة ابـ طال الـ ديـ ن
ومـ نزلـ ة الـ رجال الـ بالـ غـ ين فـ دخول الـ نـ فس فـ ى الا سلام بـ خروجـ ها
تـ ها واطمـ ئـ نانـ ها عن كـ فر صـ فاتـ ها الـ ذمـ يمة وتـ رك مألـ وفـ ا
بـ الـ عـ بوديـ ة لـ يـ سـ تحق بـ ها دخول مـ قام الـ عـ باد الـ مخـ صوصـ ين بـ ه
بـ خطابـ ه تـ عالـ ى ايـ اهـا كـ قولـ ه تـ عالـ ى { يـ ا أيـ تـ ها الـ نـ فس
الـ مطمـ ئـ نة } الآيـ ة . ودخول الـ قـ لب فـ ى الا سلام بـ تـ صـ فـ يـ تـ ه عن
رذائـ ل اخلاق الـ نـ فس وتـ حـ لـ يـ تـ ه بـ شمائـ ل أخلاق الـ روح . ودخول
وتـ سـ لـ يم الاحـ كام الـ روح فـ ى الا سلام بـ تخـ لـ قـ ه بـ أخلاق الله
الازلـ ية وقـ طـ ع الـ نظر والـ تـ عـ لق عما سوى الله بـ تـ صـ رف جذبـ ات
الالـ وهـ ية . ودخول الـ سر فـ ى الا سلام بـ فـ نائـ ه فـ ى الله وبـ قائـ ه
بـ الله { ولا تـ تـ بـ عوا خطوات الـ شـ يطان } اى لا تـ كونـ وا عـ لى
سـ يرتـ ه وصـ فـ تـ ه وهـ ى الابـ اء والا سـ تـ كبار فـ انـ ه ضد الا سلام {
ريـ زيـ ة لـ كم لاخـ تلاف جـ بـ لـ تـ ه انـ ه لـ كم عدو مـ بـ ين } لـ عداوتـ ه الـ غـ
وجـ بـ لـ تـ كم وقـ صوره عن نـ ور فـ طرتـ كم لـ كونـ ه نـ ارى الـ خـ لـ قة لا
يـ طـ لب مـ نـ كم الا ان تـ كونـ وا نـ اريـ ين مـ ثـ لـ ه لا نـ وريـ ين فـ هو عدو
فـ ى الـ حـ قـ يـ قة فـ ى صورة الـ محب { فـ ان زلـ لـ تم } اى زلـ ت اقـ دامكم
عن صـ راط الا سلام الـ حـ قـ يـ قى { من بـ عـ د ما جاءتـ كم الـ بـ يـ نات }
صـ فات { فـ اعـ لموا ان الله عـ زيـ ز } دلائـ ل تـ جـ لـ يات أفـ عال الـ
فـ لعزتـ ه لا يـ هدى الـ يـ ه لـ ك ذلـ يل دنـ ى الـ همة قـ صـ ير الـ نظر {
حـ كـ يم } يـ هدى من يـ شاء الـ ى سـ رادقـ ات عزتـ ه { هل يـ نظرون الا ان
يـ أتـ يـ هم الله فـ ى ظـ لل من الـ غمام } الا ان يـ تـ جـ لـ ى الله فـ ى ظل
صـ فات قـ هريـ ة من جمـ لة تـ جـ لـ يات الـ صـ فات الـ ساتـ رة لـ شمس الـ ذات
لـ قوى الـ سماويـ ة { وقـ ضـ ى } فـ ى الـ لـ وح { الامر } امر وهـ و ملائـ كة ا

اهلاكهم { والى الله ترجع الامور } بالفناء كذا فى التأويلات النجمية

(1/452)

سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (211)

حلصي دحأ لكل وا لاؤسلاب مالسلا هيلع لوسرلل رمأ { لس } ان يخاطب { بنى اسرائيل } يعنى هؤلاء الموجودين فى عصرك من رؤساء بنى اسرائيل { كم آتيناهم } اى آتينا آبائهم واسلافهم { من آية بينة } اى معجزة ظاهرة على ايدى فى على المتفكر أنها من عند الله كالعصا انبيائهم لا يخ والبيد البيضاء وانزال المن والسلوى وغيرها او المراد آيات كتبهم الشاهدة على صحة دين الاسلام . قوله كم آتيناهم محل هذه الجملة النصب او الخفض على انها مفعول ثان لسؤال فانه يتعدى الى مفعولين الى الول بنفسه والى الثانى ف الجر اما عن واما الباء نحو سألته عن كذا وبكذا قال الله بحر تعالى { فاسأل به خبيرا } وقد يحذف حرف الجر فمن ثمة جاز فى محل كم النصب والخفض بحسب التقديرين وتميزكم من آية بينة والاحسن اذا فصل بين كم وممييزها ان يؤتى بمن فرة يوم وهذا السؤال سؤال تقريع وتبكيت كما يسأل الك القيامة وتقرير لمجيئ البينات فكم استفهامية خبرية وليس المراد حقيقة الاستفهام { ومن يبدل } التبديل

تصيير الشيء على غير ما كان عليه اى يغير { نعمة الله }
التى هى آياته الباهرة فانها سبب للهدى الذى هو أجل
هداهم النعم وتبديلهم اياه أن الله اظهرها لتكون اسباب
فجعلوها اسباب ضلالتهم فكفروا بها وتركوا الشكر
عليها { من بعد ما جاءته } اى من بعد ما وصلت اليه وتمكن من
معرفتها والتصريح بذلك مع ان التبديل لا يتصور قبل
المجيئ للاشعار بانهم قد بدلوها بعد ما وقفوا على
أنه تفاصيلها { فان الله شديد العقاب } تعليل للجواب ك
قيل ومن يبدل نعمة الله عاقبه أشد عقوبة فانه شديد
العقوبة لمن بدل النعمة فى الدنيا والآخرة وقد عاقبهم فى
الدنيا بالقتل وذلك فى بنى قريظة وبالاجلاء وذلك فى بنى
النضير ويوم القيامة يعذبون فى السعير
قال ابن التمجيد وتبديل النعمة جرم بغير علم ومع العلم اشد
جرما ولذلك كان وعيد العلماء المقصرين أشد من الجاهلين
بالاحكام لان الجهل قد يعذر به وان كان الاعتذار به غير
مقبول فى باب التكاليف

(1/453)

مْ يَوْمَ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُ
الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (212)

{ زين للذين كفروا الحيوة الدنيا } اى حسنت فى اعينهم
وا شربت محبتها فى قلوبهم حتى تهالكوا عليها وتهافتوا

فيها معرضين عن غيرها والتزيين من حيث الخلق والايجاد
ذما من شيء الا وهو خالقه وكل من مستند الى الله تعالى ا
الشيطان والقوى الحيوانية وما في الدنيا من الامور البهية
والاشياء الشهية مزين بالعرض {ويسخرون من الذين آمنوا}
اى يستهزئون بالفقراء من المؤمنين كعبد الله بن مسعود
وعمار وصهيب وحبيب وبلال وغيرهم رضى الله تعالى
هم ويقولون تركوا لذات الدنيا وعذبوا عنهم ويسترذلون
انفسهم بالعبادات وفوتوا الراحات وكراماتها وهو عطف على
زين ومن للابتداء فكأنهم جعلوا السخرية مبتدأة منهم {
والذين اتقوا} يعنى اطاعوا الله واختاروا الفقر من المؤمنين
وانما ذكروا بعنوان التقوى للايذان بان اعراضهم عن الدنيا
للاتقاء عنها لكونها مخلة بتبتلهم الى جناب القدس شاغلة
لهم وللاشارة الى انه لا يسعد عنده الا المؤمن المتقى {
فوقهم يوم القيمة} يعنى فوق المشركين لانهم فى اعلى
عليين وهم فى اسفل سافلين فتكون الفوقية حقيقة او
كون لانهم فى اوج الكرامة وهم فى حضيض الذل والمهانة فت
الفوقية مجازا . ويوم منصوب بالاستقرار الذى تعلق به
فوقهم {والله يرزق من يشاء} اى فى الدارين {بغير حساب
هنال هدنع ام دافن فاخي ال ىلاعت هنال « هزادنا يب » ريثك {
غنى لا نهاية لمقدوراته فالله تعالى يوسع بحسب الحكمة
وسعة عليه والمشيئة على عباده فمنهم من تكون الت
استدراجا كهؤلاء الكفرة وقارون واضرابهم ومنهم من تكون
كرامة كاغنياء المؤمنين وسليمان وامثالهم قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم « وقفت على باب الجنة فرأيت اكثر
اهلها المساكين ووقفت على باب النار فرأيت اكثر أهلها
من كان منهم من اهل النار النساء » واذا اهل الجسد محبوسون الا
فقد امر به الى النار : قال الحافظ
ازين ربط دودر جون ضرورت ست رحيل ... رواق وطاق معيشت
جه سر بلند وجه بست
بهست وذيست مرنجان ضمير وخوش دل باش ... كه
نيست تعيست سرانجام هر كمال كه هست
بباول وبرمرو ازره كه تير برتابى ... هوا كرفت زمانى
ولى بخاك نشست
يحكى ان عيسى عليه السلام سافر ومعه يهودى فكان مع
عيسى ثلاثة اقراص فأعطاها اليهودى فقدم قرصين فقال
اين ثالثها فقال اليهودى لم تكن اكثر من هذا فمشيا حتى
شاهد من عيسى عجائب فأقسم عليه عيسى لذلك حتى يقر
الذهب بالقرص الثالث فلم يقر فلحقا بثلاث لبنات من
فقال اليهودى اقسم ذلك فقال عيسى واحدة لى وواحدة لك
وواحدة لمن اكل القرص الثالث فقال اليهودى انا اكلت القرص
الثالث فقال عيسى ابعد عنى فقد شاهدت قدرة الله ولم
تقربه والآن قد اقررت بالدنيا فترك اللبنات عند اليهودى
واخذوا لبنات ومشى وجاء ثلاثة من اللصوص وقتلوا اليهو
دى ثم بعثوا من جملتهم واحدا ليأتى لهم بطعام فلما غاب عنهما
تشاوروا فى قتله وقالا اذا رجع قتلناه واخذنا نصيبه
فذهب واشترى سما فطرحه فى الطعام الذى اشتراه حتى

يأكل ذلك الطعام صاحباه فيموتا ويأخذ اللبنات فلما قدم
م فماتا فعبر عليهم عيسى عليهما قاما وقتلاه ثم اكلا الطعا
فوجد اليهودى وهؤلاء الثلاثة مقتولين فتعجب من ذلك
فنزل جبريل واخبر بالقصة

(1/454)

فينبغى للعاقل ان لا يغتر بكثرة الدنيا وان لا يهتم فى
جمعها بل يزرع فيها بذر العمل كى يحصد فى الآخرة لان
روا الفقراء الدنيا مزرعة الآخرة ولا ينبغى للاغنياء ان يحق
بالغرور بكثرة دنياهم ولا يسخروا منهم لان هذه الصفة من
صفات الكفرة : قال السعدى
جو منعم كند سفله را روركار ... نهد بردل تنك درويش بار
جوبام بلندش بودخود برست ... كندبول وحاشاك بربام بست
والاشارة فى الآية ان الله اذا فتح باب الملكوت على قلب
ن خواصه يريه آياته فى الملك والملكوت فان تغير عبد م
باحواله او تعجب بكماله فيقبل على شىء من مرادات النفس
ويبدل نعمته بموافقة النفس ورضاها { فان الله شديد
العقاب } بان يغير عليه احواله ويسلب عنه كماله ويشهده
قوله تعالى { ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما
سهم } ومن شدة عقابه انه اذا اذنب عبد ذنبا صغيرا ولم بانف
يتب منه وأصر عليه ان يعاقبه بالابتداء بكبيرة مثل
تبدل النعمة ليعاقبه بزوال النعمة فى الدنيا ودوام النقمة

ف ى الـ ع ق بى . واي ضا من شدة ع قاب ه ان { زي ن لـ لذي ن ك فروا
ن يا { الـ حـ يوة الـ دن يا } وي مكر ب هم حـ تى ي غ لب ع لـ ي هم حب الـ د
وي سخرون من الـ ذي ن آمـ نوا } من ف قرائـ هم وك برائـ هم حمـ لـ هم شدة
الـ ع قوب ة ع لى الـ وق يعة ف ى اولـ يائـ ه وا سـ تحـ قار احـ باب ه
و سـ يعـ لم الـ ذي ن ظـ لموا أى مـ نـ ق لب ي نـ ق لـ بون { والـ ذي ن اتـ قوا
ف وق هم ي وم الـ ق يامة والله ي رزق من ي شاء } من درجـ ات أعـ لى
نـ هاي ة ع لـ ي ين ودرك ات أسـ فل سافـ لـ ين { ب غ ير حـ ساب } ب غ ير
الـ ى أب د الآب اد ف ان ما لا نـ هاي ة لـ ه لا مدخل لـ ه تـ حت الـ حـ ساب
وف ي ه معـ نى آخر ب غ ير حـ ساب ي عـ نى ما ي رزق الـ ع بد ف ى الـ دن يا
من الـ دن يا ف لحـ رامـ ها عذاب ولـ حـ لال ها حـ ساب وما ي رزق الـ ع بد ف ى
الآخـ رة من الـ نـ ع يم الـ مـ ق يم ف بغ ير حـ ساب كـ ذا ف ى الـ تأوي لات
الـ نجـ م ية

(1/455)

أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ كَانَ النَّاسُ
ا بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَ
اتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَ
(213وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)

نامي الى ف ي ق ف ت م ت د ح او ت ما س ان ل ا ن ا ك { ت د ح او ت ما ج ع ا ى ا
عث نـ وح عـ لـ ي هما الـ سلام وكـ ان واتـ باع الـ حق من وقـ ت آدم الـ ى مب
ب ي نـ هما عـ شرة ق رون كـ ل ق رن ثـ مانـ ون سـ نة كـ ما عـ ند الاكـ ثر {
ف بعث الله الـ نـ ب ي ين } اى ف اخـ لـ تـ فوا ف بعث الـ خ ب دلالـ ة

قوله تعالى {ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه} {مبشرين} بالثواب لمن آمن وأطاع {ومنذرين} محذرين بالعقاب عهم الكتاب} أى كتاب او مع كل واحد لمن كفر وعصى {وأنزل م
منهم ممن له كتاب كتابه الخاص لا مع كل واحد منهم على الاطلاق اذ لم يكن لبعضهم كتاب وانما كانوا يأخذون بكتب من
قبلهم وعموم الذين لا ينافى خصوص الضمير العائد
اليه بمعونة المقام {بالحق} اى حال كون ذلك الكتاب ملتبسا
والعدل والصدق وشاهدا به {ليحكم} اى الله تعالى {بالحق
بين الناس فيما اختلفوا فيه} اى فى الحق الذى اختلفوا
فيه بعد الاتفاق {وما اختلف فيه} اى فى الحق {الا الذين
أوتوه} اى الكتاب المنزل لازالة الاختلاف والتعبير عن
مال تمكنهم من الانزال بالايتاء لتنبيه من اول الامر على ك
الوقوف على ما فى تضاعيفه من الحق فان الانزال لا يفيد
تلك الفائدة اى عكسوا الامر حيث جعلوا ما انزل لازالة
الاختلاف سببا لاستحكامه ورسوخه {من بعد ما جاءتهم
البينات} اى رسخت فى عقولهم ومن متعلق بما اختلف ولم
يوم الجمعة {بغيا تمنع الا من ذلك كقولك ما قام الا زي
بينهم} مفعول له لقوله وما اختلف فالاستثناء متعلق
بثلاثة اشياء والتقدير وما اختلف فيه الا الذين الخ وما
اختلفوا فيه الا من بعد الخ وما كان الاختلاف الا لبغى
والتهالك على الدنيا ولحسد والظلم كما فعل قابيل بهابيل
يه بل حسدا منه على اخيه وهكذا وما قتله لاشكال الحق عل
فى كل عصر وهذا فعل الرؤساء ثم العامة اتباعا لهم وفعلهم

مضاف الى يهم فى تبين ان الاختلاف فى الحق امر متقادم فى
الاسلام { فهدى الله الذين آمنوا } بالكتاب { لما اختلفوا
فيه } متعلق بهدى وما موصولة ومعناه هدى الى ما اختلفوا
لحق } بيان لما { بأذنه } اى بأمره وتيسيره فيه { من ا
ولطفه وارادته ورحمته حتى ابصروا الحق بنور التوفيق
من الباطل { والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم } لا
يضل سالكه

(1/456)

قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ
وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ
اللَّهِ قَرِيبٌ (214)

{ أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم
اختلاف الامم على الانبياء بعد مجئ والمؤمنين بعد ما ذكر
الآيات تشجيعا لهم على الثبات على المصابرة على مخالفة
الكفرة فان عاقبة الامر النصر . وأم منقطعة الاخبار المتقدم
الى الانكار المدلول عليه بهمزة الاستفهام اى ما كان ينبغى
ان تحسبوا ذلك فتقدر بل والهمزة قيل اضراب عن وتظنوا
لم حسبتموه { ولما يأتكم } اى والحال لم يجئكم { مثل او
الذين خلوا } اى صفة الذين مضوا { من قبلكم } من الانبياء
ومن معهم من المؤمنين ولم تبتلوا بعد بما ابتلوا به من
الاحوال الهائلة التى هى مثل فى الفظاعة والشدة وهو متوقع

ا س ت ئ ناف كأن ه ومن تظر { مس تهم الـ بأ ساء } بـ يان لـ ه عـ لى ال
قـ يل كـ يف ن ن مـ ثـ لـ هم وحالـ هم الـ عجـ يـ بة فـ قـ يل مـ س تـ هم الـ بأ ساء
اى الـ شدة من الـ خوف والـ فاقـ ة { والـ ضـ راء } اى الآلام والامـ راض {
وزلـ زلـ وا } اى ازعـ جوا ازعـ اجا شديـ دا بـ ما ا صابـ هم من الـ شدائـ د {
حـ تى يـ قول الـ رسول والـ ذيـ ن آمـ نوا معـ ه } اى انـ تـ هى امرهم من
الـ ضجر الـ ى ان يـ قول الـ رسول وهـ و الـ شدة الـ ى حـ يث ا ضط بـ رهم
اعـ لم الـ ناس بـ شؤون الله واوثـ قـ هم بـ نـ صره والـ مؤمـ نون الـ مـ قـ تدون
بـ آثـ اره الـ مـ سـ تـ ضـ يـ ئون بـ انـ واره { مـ تى } اى يـ أتـ ى { نـ صر الله
ءانعلاو ةدشلا ةدمل ةلاطتساو هل اينمتو ابلط هاندعو ىذلا {
فـ ان الـ شدة وان قـ صر فـ هو طويـ ل فـ ى عـ ين الـ مـ بـ تـ لى بـ ها فـ لا
الـ نـ صر فـ اجابـ هم الله بـ قولـ ه { ألا ان نـ صر محالـ ة يـ سـ تط بئ
الله قـ ريـ ب } ا سعافـ ا لـ هم الـ ى طـ لـ بـ تـ هم من عاجل الـ نـ صر اى أنـ ا
نـ ا صر أولـ يائـ ى لا محالـ ة نـ صرى قـ ريـ ب مـ نـ هم فـ ان كل آت قـ ريـ ب
ولـ ما كـ ان الـ جواب بـ ذكر الـ قرب دل ذلـ ك عـ لى ان الـ سؤال كـ ان واقـ عا
ع عن زمان الـ نـ صر أقـ ريـ ب هو أم بـ عـ يد ولـ و كـ ان الـ سؤال عن وقـ و
أ صل الـ نـ صر بـ معـ نى انـ ه هل يـ وجد أو لا لـ ما كـ ان الـ جواب مطابـ قا
لـ لـ سؤال
وفـ ى الآيـ ة ا شارة الـ ى ان الـ و صول الـ ى الله والـ فوز بـ الـ كرامة
عـ نده بـ رفـ ض الـ هوى والـ لذات ومـ كابـ دة الـ شدائـ د والـ ريـ ا ضات كما
قـ ال عـ لـ يـ ه الـ سلام « حـ فت الـ جـ نة بـ الـ مكاره وحـ فت الـ نار
نـ عم ما قـ يلبـ الـ شـ هوات » كـ ذا فـ ى تـ فـ سـ ير الـ قا ضى : و
فـ لك مـ شام كـ سى خوش كـ ند بـ بوى مـ راد ... كـ ه خاك معركـ ه بـ ا شد
عـ بـ ير وعـ نـ بـ راو

وعن خ باب بـ ن الارت ر ضى الله تـ عالـ ى عـ نـ ه قـ ال لـ ما شكونـ ا الـ ى
ر سول الله صـ لى الله عـ لـ يـ ه و سـ لم ما نـ لـ قى من الـ مـ شركـ ين قـ ال
الف ءالبلا عاونابـ نوبذعي اوناك ممالا نم مكلبق ناك نم نا »
ديـ نـ هم حـ تى ان الـ رجل كـ ان يـ و ضع عـ لى رأ سـ ه يـ صرفـ هم ذلـ ك عن
الـ مـ نـ شار فـ يـ شق فـ لـ قـ تـ ين ويـ مـ شط الـ رجل بـ أمـ شاط الـ حديـ د بـ ما
دون الـ عظم من لـ حم وعـ صب ما يـ صرفـ ه ذلـ ك عن ديـ نـ ه وايـ م الله
لـ يـ تمن الله هذا الامر حـ تى يـ سـ ير الـ راكب مـ نكم من صـ نعاء الـ ى
حـ ضرموت لا يـ خـ شى الا الله والـ ذئـ ب عـ لى غـ نمـ ه ولـ كـ نكم
تـ عجـ لون »

(1/457)

قـ الـ وا كـ ل نـ بى بـ عث الـ ى امـ تـ ه اجـ هد حـ تى قـ ال مـ تى نـ صر الله
ووقـ ع ذلـ ك لـ لـ رسول عـ لـ يـ ه الـ سلام حـ ين وقـ ع لـ ه ضجر شديـ د
قـ بل فـ تح مكة فـ قال فـ ى يـ وم الاحـ زاب حـ يث لـ م يـ بق لا صحابـ ه
صـ بر حـ تى ضجوا وطـ لـ بوا الـ نـ صرة فـ ار سل الله ريـ حا وجـ نودا
خـ ندق وهـ زم الـ كـ فار بـ هما . ومن شدائـ ده عـ لـ يـ ه الـ سلام غزوة الـ
حـ ين ا صاب الـ مـ سـ لمـ ين ما ا صابـ هم من الـ جـ هد و شدة الـ خوف والـ برد
و ضـ يق الـ عـ يش وانـ واع الاذى كما قـ ال تـ عالـ ى { وبـ لغت الـ قـ لوب
الـ حـ ناجر } ولـ و اطـ لعت عـ لى ما ا صابـ هم من عداوة الـ يـ هود وا سـ رار
الـ نـ فاق واذى الـ قوم يـ مـ يـ نا و شمالا بـ بذل الـ مجـ هود حـ ين هاجروا الـ ى
ا الـ باب فـ نحن اولـ ى بـ مـ قا ساة الـ مديـ نة لـ كـ فى ذلـ ك عـ بـ رة فـ ى هذ
امـ ثال هذه الـ شدائـ د خـ صوصا فـ ى هذا الـ زمان الـ ذى لا تـ جد بـ دا من

طعن الناس واذاهم اذا البلاء على الانبياء ثم على الاولياء ثم الامثل فالامثل

غبار لازمه آسيا بود صائب ... امان ز حادثه آسمان جه مي خواهي

قما سانلا ناك } قال في التأويلات النجمية عند قوله تعالى واحدة } الآية الخصال الذميمة التي عليها اكثر الناس كلها عارضة لهم فانهم كانوا حين أشهدهم الله على انفسهم امة واحدة وولدوا على الفطرة لقوله عليه السلام « كل مولود يولد على فطرة الاسلام فأبواه يهودانه أو ينصرانه او يمجسانه لام او يسلمانه لمعنيين . احدهما ان الكفر سلا هيلع لاق امو « يحصل بالتقليد ولكن الايمان الحقيقي لا يحصل به . والثاني ان الابوين الاصلين هما الانجم والعناصر فعلى التقديرين الولد بتربية الآباء والامهات يضل عن سبيل الحق ويزل قدمه عن الصراط المستقيم التوحيد والمعرفة ولو يحتاج الى هاد يهدى الى الحق كما قال تعالى كان نبيا لنبينا صلى الله عليه وسلم { ووجدك ضالا فهدى } ولكل من السعادة والشقاوة كتاب كما قال عليه السلام « ما من نفس الا وقد كتب في كتابها من اهل الجنة او النار وكتب شقية او وندع سعيدة » فقالوا أفلا نتكل على كتابنا يا رسول الله العمل قال « اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما اهل الشقاوة فييسرون لعمل اهل الشقاوة واما اهل السعادة فييسرون لعمل اهل السعادة » فلا بد من مقاساة بأساء الترك والتجريد والفقر والافتقار حتى يحصل دخول جنة الجمال ودار القرار

الجهاد فى الفراق فلم يضجروا من طول مدة الحجاب وكثرة
وعيل صبرهم عن مشاهدة الجمال وذوق الوصال وطلبوا نصر
الله بالتجلى على قمع صفات النفوس مع قوم مصابرتهم
وحسن تحملهم لما يقول المحبوب ويريد بهم حتى جاء نصر
الله فرفع الحجاب وظهر انوار الجمال

(1/458)

أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا
وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (215)

{ نمهب نوقدصتي ءىش ىأ ىا { نوقفني اذام كنولأسي }
اصناف اموالهم
ه السلام على التصدق فى سبيل الله وسأل نزلت حين حث النبى علي
عمرو بن الجموح وهو شيخ همّ أى فان وله مال عظيم فقال ماذا ننفق يا رسول
الله من اموالنا واين نضعها { قل ما انفقتم من خير } اى أى
شىء انفقتم من أى خير كان وهو بيان لمنفق والمال يسمى
ربذلك كأنه خيرا لان حقه ان يصرف الى جهة الخير فصا
نفس الخير { فللوالدين }
قان قلت كيف طابق الجواب السؤال وهم قد سألوا عن بيان ما
ينفقون واجيبوا ببيان المصرف قلت قد تضمن قوله { ما
انفقتم من خير } بيان ما ينفقونه وهو كل خير وبنى الكلام
على ما هو أهم وهو بيان المصرف لان النفقة لا يعتد بها الا
تقعع موقعها { والاقربين والي تامى } اى المحتاجين { ان

والمساكين وابن السبيل } ولم يتعرض للسائلين والرقاب
اما اكتفاء بما ذكر فى المواقع الاخر واما بناء على دخولهم
تحت عموم قوله تعالى { وما } اى أى شىء { تفعلوا من خير }
ن الله به فانه شامل لكل خير واقع فى أى مصرف كان { فا
عليم } اى ان تفعلوا خيرا فان الله يعلم كنهه ويوفى
ثوابه . والمراد بهذه الآية الحث على بر الوالدين وصلة
الارحام وقضاء حاجة ذى الحاجة على سبيل التطوع ولا ينافيه
ايجاب الزكاة وحصر مصارفها فى الاصناف الثمانية كما ذكر
راء والمساكين فى قوله تعالى { انما الصدقات للفق
والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين
وفى سبيل الله وابن السبيل }

(1/459)

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ
(216مْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُ

روهمجلاو ةرفكلا لاتق ىا { لاتقلا مكيلع } ضرف ىا { بتك }
على ان الجهاد فرض على الكفاية مثل صلاة الجنازة ورد
السلام { وهو } اى والحال ان القتال { كره لكم } شاق عليكم
هللم بالغة كأن مكروه فالكره مصدر بمعنى الكراهة نعت ب
القتال فى نفسه كراهة لفرط كراهتهم له وهذه الكراهة من
حيث نفور الطبع منه لما فيه من مؤونة المال ومشقة النفس
وخطر الروح لا انهم كرهوا امر الله تعالى وكراهة الطبع لا

ت وجب الذم بل تحقق معنى العبودية اذا فعل ذلك اتباعا
اهة الاعتقاد فهى من صفات لشرع مع نفرة الطبع فاما كر
المنافقين {وعسى ان تكرهوا شيأ} وهو جميع ما كلفوه من
الامور الشاقة التى من جملتها القتال {وهو خير لكم} لان فى
الغزو احدى الحسنيين اما الظفر والغنيمة واما الشهادة والجنة .
وعسى كلمة تجرى مجرى لعل وهى من العباد للترجى ومن الله
رجية {وعسى ان تحبوا شيأ} وهو جميع ما نهوا عنه من لذت
الامور المستلذة التى من جملتها القعود عن الغزو {وهو شر
لكم} لما فيه من فوات الغنيمة والاجر وغلبة الاعداء وتخريب
الديار {والله يعلم} ما هو خير لكم ديننا ودنيا فلذا يأمركم
تكرهونه : قال فى به {وانتم لا تعلمون} ذلك ولذلك
المتذوى
ما التصوف قال وجدان الفرح ... فى الفؤاد عند اتيان الترح
جمله در زنجير بيم و ابتلا ... ميروند اين ره بغير اولياء
يعنى ان المقلد يجرى الى الحضرة بالاضطرار بخلاف الولى
قال ذو النون المصرى رحمه الله انما دخل الفساد على الخلق
اء . الاول ضعف النية بعمل الآخرة . والثانى من سنة اشيا
صارت ابدانهم رهينة لشهواتهم . والثالث غلب عليهم حلول
الامل مع قرب الاجل . والرابع آثروا رضى المخلوقين على
رضى الخالق . والخامس اتبعوا اهواءهم ونبذوا سنة نبيهم
وراء ظهورهم . والسادس جعلوا قليل زلات السلف حجة انفسهم
ودفنوا كثير مناقبهم
فعلى العاقل ان يجاهد مع النفس والطبيعة ليرتفع الهوى

والـ شـهوات والـ بدعة ويـ تمكن فـ ى الـ قـلوب حب الـ عمل بـ الـ كـ تاب والـ سـنة

قـال ابـ راهـ يم الـ خواص رحمـه الله كـ نت فـ ى جـ بل لـ كام فـ رأيـ ت رمانـا فـ ا شـ تهـ يـ تـه فـ دنـ وت فـ أخذت مـنـه واحدة فـ شـ قـ قـ تها رأيـ ت رجـ لا مطروحا قـ د فـ وجدتـ ها حامضة فـ مـضـ يت وتـ ركـ تها فـ اجـ تمع عـ لـ يـه الـ زنـابـ يرفـ قـلت الـ سلام عـ لـ يك فـ قال وعـ لـ يك الـ سلام يـ ا ابـ راهـ يم فـ قـلت كـ يف عرفـ تـنى فـ قال من عرف الله لا يـ خـ فى عـ لـ يـه شىء فـ قـلت لـ ه ارى لـ ك حالا مع الله فـ لو سألـ تـه ان يـ حمـ يك ويـ قـ يك الاذى من هذه الـ زنـابـ يرفـ قال وارى هـ وة الـ رمان فـ لدغـ لـ ك حالا مع الله فـ لو سألـ تـه ان يـ قـ يك شـ الـ رمان يـ جد الانـ سان ألـ مـه فـ ى الآخـ رة ولـ دغ الـ زنـابـ يرـ يـ جد ألـ مـه فـ ى الـ دنـ يا فـ تركـ تـه ومـ شـ يت : قـ ال الـ سعدى قـ دس سـ ره مـ بر طاعت نـ فس شـهوت بـ رست ... كـ ه هر ساعـ تش قـ بـ لـه ديـ كرست

كـ ند مردرا نـ فس اماره خـوار ... اكـ رهـ وا شـمـ ندى عـزيـ زش مدار

(1/460)

كـ تب عـ لـ يكم الـ قـ تال } قـ تال وفـ ى الـ تأويـ لات الـ قـ ا شاذ يـة { الـ نـ فس والـ شـ يطان { وهـ و كـ ره } مكروه { لـ كم } مر أمر من طـعم الـ عـ لـ قم وا شـد من ضـغم الـ ضـ يغم . وحـ قـ يـ قة الـ جـهاد رفـ ع الـ وجود الـمجازى فـ انـ ه الـ حجاب بـ ين الـ عـ بد والـ رب كما قـ يل وجـودك ذنـ ب لا يـ قاس عـ لـ يـه ذنـ ب آخر وكـما قـ ال ابـ ن مـ نـ صور

فارفع بجودك لى انى من بينى وبينك انى قد يزاحمنى ...
البين

ىوهب مكباجتحال { مكل ريخ وهو أيش اوهركت نا ىسعو }
النفس وحب اللذة العاجلة عما فى ضمنه من الخير الكثير
واللذة العظيمة الروحانية التى تستحقر تلك الشدة السريعة
الانقضاء بالقياس الى ذلك الخير الباقى واللذات السرمدية {
شيأ } من اللذات الجسمانية وتمتعات النفس { وعسى ان تحبوا
وهو شر لكم } للنفس بحرمانها من اللذات الروحانية { والله
يعلم } ان فى كراهة النفوس ما اودع من راحة القلوب { وانتم لا
تعلمون } ان حياة القلوب فى موت النفوس وفى حياة النفوس
موت القلوب كما قال قدس سره
يا ثقات ان فى قتلى حياتا فى حيات اقتلونى اقتلونى
خنجر و شمشير شدريحان من ... مرك من شدبزم ونركسدان من

(1/461)

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ
أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ
يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ
الُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآَخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَ
خَالِدُونَ (217)

هللا ىلص ىبنلا نا ىور { مارحلا رهشلا نع كنولأسي }
تعالى علىه وسلم بعث عبد الله بن جحش وهو ابن عمته

صلى الله عليه وسلم اخت ابيه في جمادى الآخرة قبل قتال
ريش على رأس سبعة عشر شهرا من مقدمه المدينة بدر بشه
وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين سعد بن ابي وقاص
الزهري وعكاشة بن محصن الاسدي وعتبة بن غزوان السلمي
وابا حذيفة بن ربيعة وسهيل بن بيضاء وعامر بن ربيعة
وواقد بن عبد الله وخالد بن بكير وكتب لامير وهم عبد الله
ابا وقال « سر على اسم الله ولا تنظر في بن جحش كت
الكتاب حتى تسير يومين فاذا نزلت فافتح الكتاب واقرأه
على اصحابك ثم امض لما امرتك ولا تكرهن احدا من اصحابك
على السير معك » فسار عبد الله يومين ثم نزل وفتح
الكتاب فاذا فيه « بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فسر
له بمن تبعك من اصحابك حتى تنزل بطن نخلة على بركة ال
فترصد بها عير قريش لعلك ان تأتينا منها بخبر » فلما
نظر في الكتاب قال سمعا وطاعة ثم قال لاصحابه ذلك وقال
انه نهاني ان اكره احدا منكم فمن كان يريد الشهادة فلينطلق
ومن كره فليرجع ثم مضى ومضى معه اصحابه لم يتخلف
احد حتى كاد يقعد فوق القرع بموضع من الحجاز عنه منهم
يقال له بحران فاضل سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان
بعيرا لهما يعتقبانه فتخلفا في طلبه ومضى بقية
اصحابه حتى نزلوا بطن نخلة بين مكة والطائف فبينما هم
كذلك مرت عير قريش تحمل زبيبا وادما وتجارة من تجارة
رو بن الحضرمي والحكم بن كيسان مولى الطائف فيهم عم
هشام بن المغيرة واخوه نوفل بن عبد الله المخزوميان فلما

رأوا اصحاب رسول الله هابوهم فقال عبد الله ابن جحش ان
القوم قد ذعروا منكم فاحلقوا رأس رجل منكم فليتعرض لهم
فحلقوا رأس عكاشة ثم اشرف عليهم فقال قوم غمار لا بأس
منوا وكان ذلك فى آخر يوم من جمادى الآخرة وكانوا عليكم فأ
يرونه من جمادى وهو من رجب فتشاور القوم وقالوا ان
تركتموهم الليلة ليدخلن الحرم فليمنعن منكم فاجمعوا امرهم
فى مواقعة القوم فرمى واقد بن عبد الله السهمى عمرو ابن
الحضرمى بسهم فقتله وكان اول قتيل من المشركين وهو
اول قتيل فى الهجرة واستأسروا الحكم بن كيسان وعثمان بن
عبد الله وكان اول اسيرين فى الاسلام وافلت نوفل على
فرس له فاعجزهم واستاق المؤمنون العير والاسيرين حتى
قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت قريش
نذعر قد استحل محمد الشهر الحرام شهرا يأمن فيه الخائف وي
فيه الناس لمعايشهم اى يتفرقون فى البلاد فسفك فيه
الدماء واخذ الجرائب وعير بذلك اهل مكة من كان بها من
المسلمين وقالوا يا معشر الصباة استحللتم الشهر الحرام
وقاتلتم فيه وبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فقال عليه السلام لابن حجش واصحابه

(1/462)

ريعلا فقوو « مارحلا رهشلا ىف لاتقلاب مكترما ام »
والاسيرين اى جعلها وموقوفة وما قسمها بين الغانمين وابى

ان يأخذ شيأ من ذلك ينتظر الاذن من الله فعظم ذلك على
اصحاب السرية وظنوا ان قد هلكوا وسقط في ايديهم وقالوا يا
ظرنا الى رسول الله انا قتلنا ابن الحضرمي ثم امسينا فن
هللا رجب فلا ندري أفي رجب اصبناه ام في جمادى فاكثر
الناس في ذلك فانزل الله هذه الآية فاخذ رسول الله العير
فعزل منها الخمس وكان اول خمس في الاسلام وقسم الباقي
بين اصحاب السرية وكانت اول غنيمة في الاسلام وبعث اهل
تي يقدم سعد مكة في فداء اسيريهم فقال بل نقفهما ح
وعتبة وان لم يقدما قتلناهما بهما فلما قدما فاداهما فاما
الحكم بن كيسان فاسلم واقام مع رسول الله بالمدينة فقتل
يوم بئر معونة شهيدا واما عثمان بن عبد الله فرجع الى مكة
فمات بها كافرا واما نوفل فضرب بطن فرسه يوم الاحزاب
مع فرسه فتحطما جميعا لم يدخل الخندق فوقع في الخندق
وقتله الله فطلب المشركون جيفته بالثمن فقال صلى
الله تعالى عليه وسلم خذوه فانه خبيث خبيث الجيفة
والدية . والمعنى يسألك المسلمون استعلاما او الكفار تعنتا
عن الشهر الحرام اى رجب سمى به لتحريم القتال فيه {
ان الشهر مشتمل على قتال فيه } بدل اشتمال من الشهر ل
القتال { قل } يا محمد في جوابهم { قتال فيه كبير } اثم
عظيم عند الله وقتال مبتدأ خبره كبير وجاز الابتداء
بالنكرة لانها وصفت بفيه . والاكثر ان هذه الآية منسوخة
بقوله تعالى { اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم } { وصد عن
بالعمل فيما بعد اى ومنع عن سبيل الله } مبتدأ قد تخصص

الا سلام الموصل لعبد الى الله تعالى { وكفر به } اى
بالله تعالى { والمسجد الحرام } عطف على سبيل الله وحيث
كان الصد عن سبيل الله فردا من افراد الكفر به تعالى لم
يقدح العطف المذكور فى حسن هذا العطف لانه ليس باجنبى
ين عن دخول مكة وزيارة بيت الله { واخراج محض اى منع المسلم
اهله } اى اهل المسجد وهو الذبى عليه السلام والمؤمنون { منه
لعجوهب رفكو يلع فطع وهو مارحلا دجسملا نم يا {
المسلمين اهل المسجد وان كانوا خارجين عن مكة لانهم قائمون
بما يجب عليهم من حقه لانهم يصيرون اهلا له فى العاقبة
فسماهم باسم العاقبة ولم يسم الكفار اهل المسجد وان كانوا
بمكة لان مقامهم بمكة عارض { اكبر عند الله } خبر للاشياء
المعدودة اى هذه الاشياء الاربعة اكبر اثما وعقوبة من قتل
المسلمين ابن الحضرمى فى الشهر الحرام لان القتال يحل
تأولين فى القتال بحال والكفر لا يحل بحال ولانهم كانوا م
لانهم شكوا فى اليوم ولا تأويل للكفار فى الكفر {
والفتنة } اى ما ارتكبوه من الاخراج والشرك وصد الناس عن
الاسلام ابتداء وبقاء { اكبر من القتل } اى افظع من قتل
الحضرمى فى الشهر الحرام فلما نزلت هذه الآية كتب عبد
عيركم المشركون بالقتال الله بن انيس الى مؤمنى مكة اذا
فى الشهر الحرام فعيروهم انتم بالكفر واخراج رسول الله
من مكة ومنعهم المسلمين عن البيت { ولا يزالون يقاتلونكم }
بيان لاستحكام عداوتهم واصرارهم على الفتنة فى الدين اى
لا يزال الكفار عن قتالكم ايها المؤمنون { حتى يردوكم عن

يصرفوكم عن دينكم الحق الى دينهم الباطل { دينكم } اى كى
ان استطاعوا } اشارة الى تصلبهم فى الدين وثباتقدمهم
فيه كأنه قيل وأنى لهم ذلك وهو كقول الرجل لعدوه ان
ظفرت بى فلا تبق على ولا ترحمنى وهو واثق بانه لا
يظفر به وهو تطييب لقلوب المؤمنين { ومن يرتدد منكم عن
ر الى تضعيف لسكون الدال الثانية وبالفتح دينه } اظهها
والادغام على التحريك لالتقاء الساكنين باخف الحركات
والارتداد الذكوص وهو تحذير من الارتداد اى من يفعل ذلك
باضلالهم واغوائهم { فيمت وهو كافر } بان لم يرجع الى
الاسلام .

(1/463)

وفيه ترغيب فى الرجوع الى الاسلام بعد الارتداد الى حين
الموت { فاولئك } المصرون على الارتداد الى حين الموت {
حبطت } بطلت وتلاشت { اعمالهم } التى كانوا عملوها فى
حالة الاسلام حبوطا لا تلافى له قطعا { فى الدنيا } وهو قطع
ت موالاة حياته وقتله عند الظفر به لارتداده وفوا
المسلمين وذصدرهم والثناء الحسن وزوال النكاح وحرمانه من
مواريث المسلمين ونحو ذلك مما يجرى على نفس المرتد واهله
ومالهه { والآخرة } وهو الثواب وحسن المآب لان عبادتهم لم
تصح فى الدنيا فلم يجازوا عليها فى الآخرة وليس المراد من
لان الاعمال اعراض كما توجد احباط العمل ابطال نفس العمل

تـ فـنـى وتـ زول واعـدام الـمـعدوم محال بـ ل الـمـراد بـ ه ما ذكـر من ان
الـ ردة الـ حادثـ ة تـ زيـ ل ثـ واب الايـ مان الـ سابـ ق وثـ واب ما سـ بق من
ثـ مـراتـ ه . وظاهـر الآيـ ة يـ قـ تـضى ان تـ كون الـ وفـ اة عـ لى الـ ردة
شرطا لـ ثـ بوت الاحـ كام الـمذكـورة وهـ ى حـ بوط الاعـمال فـ ى الـ دنـ يا
كـون صاحـ بـها من اصحاب الـ نار خالـ دا فـ يـها وان لا والآخـ رة و
يـ ثـ بت شـيء من هذه الاحـ كام ان اسـ لم الـمرتـ د بـ عد ردتـ ه ولـ هذا
احـ تج الـ شافـ عى بـ هذه الآيـ ة عـ لى ان الـ ردة لا تـ حـ بط الاعـمال حـ تى
يـ موت صاحـ بـها عـ لـ يـها وعـ ند ابـ ى حـ نـ يـ فة رحـمـ ه الله ان الـ ردة
ولـ ه تـ حـ بط الاعـمال مطـ لـ قا اى وان رجـ ع مـسـ لما تـ مـسـكا بـ عموم ق
تـ عالـ ى { ولـ و اشـركـ وا لـ حـ بط عـ نـهم ما كـانـ وا يـ عمـ لون } وقـ ولـ ه { ومن
يـ كـ فر بـ الايـ مان فـ قد حـ بط عمـ لـ ه }

(1/464)

ويـ تـ فـرع عـ لـ يـ ه مـسألـ تان . الاولـ ى ان جماعة من الـمـ تـكـلمـ ين قـ الـ وا
شرط صحة الايـ مان والـ كـ فر حـ صول الـ وفـ اة عـ لـ يـهما فـ لا يـ كون
ايـ كون الـ كـ فر الايـ مان ايـ مانـ ا الا اذا مات الـمؤمن عـ لـ يـ ه وايـ ضا لـ
كـ فرا الا اذا مات الـ كافـ ر عـ لـ يـ ه والـ مـسألـة الـ ثانـ ية ان الـمـسـ لم اذا
صـ لى ثـ م ارتـ د والـ عـ ياذ بـ الله ثـ م اسـ لم فـ ى الـ وقـ ت قـ ال
الـ شافـ عى لا اعادة عـ لـ يـ ه . وقـ ال ابـ و حـ نـ يـ فة يـ لزمـ ه قـ ضاء ما ادى
وكـ ذا الـ كـلام فـ ى الـ حج { واولـ ئك اصحاب الـ نار } ملازمـ وها { هم
ر الـ كـ فرة فـ لا بـ دلـ لمؤمن من الـ عمل فـ يـها خالـ دون } كـ دأب سائ
الـ صالـ ح ومن الـ صون عما يـ بطـ لـ ه وسـ بب الارتـ داد عدم الـ يـ قـ ين

والا ف كيف يحوم حول الموحد الحقيقى شيطان و شرك وهو قد
تخلص من البرازخ والقيود ووصل الى الرب المعبود والعمل
الصالح هو ما اريد به وجه الله فان غيره فاسد لا ينفع
ال الحافظ صاحب به اصلا : ق
فرداكه بيشكاه حقيقت شود بديد ... شرمنده رهروى كه
عمل برمجاز كرد
واحسن الحسنات التوحيد لانه اس الكل ولذلك لا يوزن قال
عليه السلام « ان كل حسنة تعملها توزن يوم القيامة الا
شهادة ان لا اله الا الله فانها لا توضع فى ميزان لانها لو
لها صادقا ووضعت السموات والارضون وضعت فى ميزان من قا
السبع ما فيهن كان لا اله الا الله ارجح من ذلك » وجميع
الاعمال الصالحة يزيد فى نور الايمان . فعليك بالطاعة
والحسنات والوصول الى المعارف الآلهية فان العلم بالله
افضل الاعمال ولذلك لما قيل يا رسول الله أى الاعمال افضل
علم بالله » فقيل نسأل عن العمل وتجيب عن العلم قال « ال
فقال « ان قليل العمل ينفع مع العلم وان كثير العمل لا
ينفع مع الجهل » وذلك انما يحصل بتصفية الباطن مع
صيقل التوحيد وانواع الاذكار ولا يعقلها الا العالمون : قال
فى المثنوى
را ازين كركس ذكر حق كن بانك غولان را بسوز ... جشم نركس
بدوز
قال الشيخ الحسن محمد بن السراج سمعت الجنيد قدس سره
يقول رأيت ابليس فى المنام كأنه عريان فقلت ألا

تـ سـ تحـ يى من الـ ناس فـ قال لـ و كـان هـ ؤلاء من الـ ناس لـ ما اتـ لاعب
بـ هم كما يـ تلاعب الـ صـ بـ يان بـ الـ كـرة فـ قـ لت ومن الـ ناس فـ قال
ى واحـ رق وا قـ لـ بى قـ وم فـ ى الـ مـ سجد الـ شونـ يزى قـ د انـ حـ لوا جـ سم
كـ لما هممت بـ هم ا شاروا الـ ى الله تـ عالـ ى فـ اكـاد احـرق بـ نور ذكـ رهم
قـ ال فـ انـ تـ بـ هت وجـ ئت الـ ى الـ مـ سجد الـ شونـ يزى بـ لـ يل فـ لما دخـ لت
الـ مـ سجد اذا انـ ا بـ ثلاث انـ فس جـ لوس ورؤ سـ هم مغطاة بـ مرق عاتـ هم
فـ لما أحـ سوا بـ ى اخـ رج واحـ د رأ سـ ه فـ قال يـ ا ابـ ا الـ قا سم انـ ت كـ لما
تـ سمعـ ه انـ ظر الـ ى اجـ تـ هادهم فـ ى قـ يل بـ شيء صـ درت تـ قـ بـ لـ ه و
طاعة الله و صـ فاء ا سـ رارهـ م عما سـ واه تـ عالـ ى فـ هم من اهل
الا سـ لام الـ حـ قـ يـ قى

يـ قول الـ فـ قـ ير نـ اظم هذه الـ درر قـ ال لـ ى شـ يخى الـ علامة ابـ قاه
الله بـ الـ سـ لامة فـ ى قـ ولـ ه عـ لـ يـ ه الـ سـ لام « بـ دا الا سـ لام غريـ با
و سـ يعود غريـ با » الـ مـ راد بـ الا سـ لام هو الا سـ لام الـ حـ قـ يـ قى
لا يـ رتـ د ابـ دا وكـ ونـ ه غريـ با ان لا يـ وجـ د لـ ه انـ يس : و صاحـ بـ ه
قـ ال فـ ى الـ مـ ثـ نوى

بـ ود كـ بـ رى درزمـ ان بـ ايـ زيـ د ... كـ فت اورا يـ ك مـ سـ لمان سـ عـ يد
كـ ه جـ ه بـ ا شد كـ رتـ و ا سـ لام آورى ... تـ ا بـ يابـ ى صـ د نـ جات سـ رورى
كـ فت ايـ ن ا سـ لام اكـ رهـ ست اى مريـ د ... آنـ كـ ه دارد شـ يخ عالـ م
بـ ايـ زيـ د

هـ مـ هرم هـ ست مـ حـ كم بـ ر دهانمؤمن ايـ مان اويـ م درنـ هان ... كـ رج
بـ از ايـ مان كـ رخود ايـ مان شما ست ... نـ ى بـ دان مـ يـ لـ سـ تم و نـ ى
مـ شـ تـ ها ست

آنـ كـ ه صـ دمـ يـ لش سـ وى ايـ مان بـ ود ... جون شمارا ديـ د زآن فـ اتـ رشود

زان كه نامى بيندو معنبش نى ... جون بيابان را مفازه كفتنى

(1/465)

اهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَ
(218غَفُورٌ رَحِيمٌ)

جرف امل ىلاعت هللا نافة يرسلا ىف تلزن { اونمآ نيذلا نا }
عنهم بالآية السابقة ما كانوا فيه من الغم الشديد بقتالهم
قالوا يا فى الشهر الحرام طمعوا فيما عند الله من ثوابه ف
رسول الله لا عقاب علينا فيما فعلنا فهل نعطى اجرا او
ثوابا ونطمع ان يكون سفرنا هذا سفر غزو وطاعة فأنزل الله
تعالى هذه الآية لانهم كانوا مؤمنين مهاجرين وكانوا بسبب
هذه المقاتلة مجاهدين والمعنى ثبتوا على ايمانهم فلم
منازلهم واهلهم { وجاهدوا } يرتدوا { والذين هاجروا } اى فارقوا
المجاهدة استفارغ ما فى اوسع اى حاربوا المشركين { فى
سبيل الله } فى طاعته لاعلاء دينه { اولئك يرجون }
بمالهم من مبادى الفوز { رحمة الله } اى ثوابه ولا يحبط
اعمالهم كاعمال المرتدين اثبت لهم الرجاء دون الفوز بالمرجو
المون بان العمل غير موجب للاجر وانما هو للايران بانهم ع
بطريق التفضل منه تعالى لا لان فى فوزهم اشتباها {
والله غفور } مبالغ فى مغفرة ما فرط من عباده خطأ { رحيم }
يجزل لهم الاجر والثواب

قال قتادة هؤلاء خيار هذه الامة ثم جعلهم الله اهل رجاء كما
فهرب روى انه مر ابو عمر تسمعون وانه من رجا طلب ومن خا
الى بيكندى يوما بسكة فرأى اقواما ارادوا اخراج شاب من المحلة
لفساده وامرأة تبكى قيل انها امه فرحمها ابو عمر فشفع
له اليه وقال هبوه منى فى هذه المرة فان عاد الى فساده
فشأنكم فوهبوه منه فمضى ابو عمر فلما كان بعد ايام
مع بكاء العجوز من ورآء ذلك الباب اجتاز بتلك السكة فس
فقال فى نفسه لعل الشاب عاد الى فساده فنفى من المحلة
فدق عليها الباب وسألها عن حال الشاب فقالت انه مات
فسألته عن حاله فقالت لما قرب اجله قال لا تخبرى الجيران
بموتى فلقد آذيتهم فانهم سيشتمونى ولا يحضرون
اخاتم لى مكتوب عليه بسم الله جنازتى فاذا دفنتنى فهذ
الرحمن الرحيم فادفنيه معى فاذا فرغت من دفنى فتشفعى
لى الى ربى ففعلت وصيته فلما انصرفت عن رأس القبر
سمعت صوته يقول انصرفى يا اماه فقد قدمت على رب كريم
ونعم ما قيل بهانه مديدهد بها نمديدهد قيل ان الحجاج لما
ل الله لهم اغفر لى فان الناس يزعمون احضرته الوفاة كان يقو
انك لا تفعل ومات بواسط سنة خمس وتسعين وهى مدينته
التى انشأها وكان يوم موته يسمى عرس العراق ولم يعلم
بموته حتى اشرفت جارية من القصر وهى تبكى وتقول ألا
ان مطعم الطعام ومفلق الهام قد مات ثم دفن ووقف رجل من اهل
قال الله لهم لا تحرمنا شفاعة الحجاج وحلف الشام على قبره ف
رجل من اهل العراق بالطلاق ان الحجاج فى النار فاستفى

طاووس ف قال يـ غ فر الله لـ من يـ شاء وما اظ نها الا طـ لـ قت فـ يـ قال
انـ ه ا سـ تـ فـ تى الـ حـ سن الـ بـ صرى فـ قال اذهب الـ ى زوجـ تك وكـ ن
معـ ها فـ ان لـ م يـ كن الـ حجاج فـ ى الـ نار فـ ما يـ ضركما انـ كما فـ ى
وقـ فت من هذا الـ مذكـ ور عـ لى ان الله تـ عالـ ى غـ فور الـ حـ رام فـ قد
رحـ يم يـ غـ فر لـ عـ بده وان جاء بـ مـ ثل زبـ د الـ بحر ذنـ با فـ الـ لازم
لـ لـ عـ باد الـ رجاء من الله تـ عالـ ى

(1/466)

قـ ال الـ راغب وهـ ذه الـ مـ نازل الـ ثلاثـ ة الـ تى هـ ى الايـ مان والـ مـ هاجـ رة
والـ جـ هاد هـ ى الـ مـ عـ نـ ية بـ قولـ ه { اتـ قوا الله وابـ تـ غوا الـ يـ ه
الـ وسـ يـ لة وجاهدو
ا فـ ى سـ بـ يـ لـ ه } ولا سـ بـ يل الـ ى الـ مـ هاجـ رة الا
بـ عـ د الايـ مان ولا الـ ى جـ هاد الـ هوى الا بـ عـ د هـ جـ ران الـ شـ هوات ومن
وصل الـ ى ذلـ ك فـ حق لـ ه ان يـ رجو رحـ مـ تـ ه
واعـ لم ان الـ هجـ رة عـ لى قـ سـ مين . صـ وريـ ة وقـ د انـ قطع حـ كـ مـ ها
بـ فـ تح مـ كة كـ ما قـ ال عـ لـ يـ ه الـ سـ لام « لا هـ جـ رة بـ عـ د الـ فـ تح »
الـ نـ فس الـ ى الله لـ فـ تح كـ عـ بة ومـ عـ نـ ويـ ة وهـ ى الـ سـ ير عن موطن
الـ قـ لب وتـ خـ لـ يـ صـ ها من اصـ نام الـ شـ رك والـ هوى فـ يجـ رى حـ كـ مـ ها
الـ ى يـ وم الـ قـ يامة . وكـ ذا الـ جـ هاد فـ ى سـ بـ يل الله عـ لى قـ سـ مين .
اصـ غر وهـ و الـ جـ هاد مع الـ كـ فار . واكـ بر وهـ و الـ جـ هاد مع الـ نـ فس
وانـ ما كـ ان هـ ذا الـ جـ هاد اكـ بر لان غايـ ة الاول اصـ لاح الـ ظاهر وغايـ ة
الـ باطن وهـ و اصـ عب واقـ وى . وايـ ضا غايـ ة الاول الـ ثانـ ى اصـ لاح
الـ وصـ ول الـ ى الـ جـ نة والـ رحمة . وغايـ ة الـ ثانـ ى الـ وصـ ول الـ ى مـ شاهدة

الحق والجمال المطلق . وايضا غاية الاول الشهادة . وغاية الثانى
الصديقية والصديقون اعلى منزلة من الشهداء كما قال تعالى
{ واولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء } فقدم ذكر الصديقين على ذكر الشهداء فاذا وصل
المرء الى صلاح النفس بالجهاد الاكبر الذى هو اعز من
الكبريت الاحمر يرحم العباد ولا يقصد لهم الضرر حكى ان
بعضهم جاء الى بعض المشايخ وخدمه وقال له اريد ان
يقرأ له قال نعم قال تعلمنى الاسم الاعظم فقال له وفيك اهل
اذهب الى باب البلد ثم اخبرنى بما جرى فيه فذهب وجلس
على باب البلد فاذا بشيخ حطاب معه حطب على حمار
فضربه جندى واخذ حطبه ظلما فلما رجع الرجل الى الشيخ
واخبره بالقصة قال له الشيخ لو كنت تعلم الاسم الاعظم ما
اكفقال له تصنع بالجندى قال كنت ادعو عليه بالهلاك
الشيخ اعلم ان الحطاب هو الذى علمنى الاسم الاعظم واعلم ان
الاسم الاعظم لا يصلح الا لمن يكون على هذه الصفة من
الصبر والرحمة على الخلق والشفقة عليهم : قال السعدى
قدس سره

مكن تا توانى دل خلق ريش ... وكرم يكنى ميكنى بيخ خويش
اشياء فى اصلاح النفس كما ان ثم ان قلة الكلام من انفع ال
القمة الطيبة انفع فى اصلاح الطبيعة وصفاء القلب : قال
فى المثنوى

طفل جان از شير شيطان بازكن ... بعد ازان شير املك انباز كن
تا تو تاريك ومملول وتيره ... دانكه باديو لعين همشيره

لـ قمة كـ ونـ ور افـ زود وكـ مال ... آن بـ ود آورده از كـ سب حـ لال
ى كـ ايـ د جـ راغ ما كـ شد ... آب خـ وانـ ش جـ ون جـ راغـ ى راكـ شدروغـ ن

(1/467)

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ
نُ اللَّهُ لَكُمُ الْآَيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّ
فِي الدُّنْيَا وَالْآَخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ (219)
لَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ الـ
(220عَزِيزٌ حَكِيمٌ)

امـوق تـيأر ام امـهـنـع هـلـلا ىـضـر سـابـع نـبـا لـاق { كـنـولـأسـي }
كـانـ وا خـ يـرا من ا صـحـاب ر سـول الله صـ لـى الله عـ لـ يـ ه و سـ لـم ما
سـألـ وه الا عن ثـ لاث عـ شـرة مـ سـألـة كـ لـ ها فـ ى الـ قـرآن ما كـانـ وا
ن الـ خمر } اى عن يـ سـألـ ونـ ه الا عما يـ نـ فـعـهم ويـ نـ فـع الـ مـ سـ لـم ين { ع
حـ كم تـ عاط يـ ها بـ قـريـ نة الـ جواب لان الـ حل والـ حـرمة والاثـ م والـ طاعة
انـ ما هـ ى من عـوارض افـ عال الـ مـ كـ لـ فـ ين ولا اثـ م فـ ى ذوات الا شـ ياء
واعـ يانـ ها ويـ دخل فـ ى تـ عاطى الـ خمر الـ بـ يـع والـ شـراء وغـ يـرهما مما
يـ دخل تـ حت الـ تـ صـرف عـ لـى خـلاف الـ شـرع . والـ خمر مـ صـدر خمـ ره
ا لانـ ها تـ سـكـرهما اى تـ حـجـزهما { و } اى سـ تـره كـما سـمـ يت سـكر
عن تـ عاطى { الـ مـ يـ سر } مـ صـدر مـ يمى من يـ سر كـالـ موعد والـ مـرجع
يـ قال يـ سـرتـ ه اذا قـ مـرتـ ه وا شـ تـ قاقـ ه اما من الـ يـ سر لانـ ه اخذ الـ مال
بـ يـ سر من غـ ير كـ د وتـ عب واما من الـ يـ سار لانـ ه سـ لـب لـ ه ويـ دخل
فـ يـ ه جمـ يع انـ واع الـ قمار والـ شـطـرنـ ج وغـ يـرهما حـ تـى لـ عب

وز والكعاب { قل فيهما } اى فى تعاطى الخمر الصد بيان بالج
والميسر واستعمالهما { اثم كبير } لما ان الاول مسلبة
للعقول التى هى قطب الدين والدنيا مع كون كل منهما متلفة
للاموال { ومنافع للناس } من كسب الطرب والمغالاة بثمن الخمر
طعام اذا جلبوها من الاطراف وفيها تقوية الضعيف وهضم ال
والاعانة على الباءة اى الجماع وتسلية المحزون وتشجيع
الجبان وتسخية البخيل وتصفية اللون وانطلاق الفتى العى
وتهييج الهمة . ومنافع الميسر اصابة المال من غير كد ولا
تعب وانتفاع الفقراء بلحم الجزور فانهم كانوا يفرقونها
على المحتاجين
احد منهم فى مجلس مائة بعير قال الواقدى وربما قمر الو
فيصيب مالا عظيما بلا نصب ولا ثمن ثم يعطيه المحتاجين
فيكتسب المدح والثناء { واثمهما اكبر من نفعهما } وفى
الخمر ايقاع العداوة والبغضاء والصد عن ذكر الله وعن الصلاة
وهى تسفه الحليم ويصير شاربها بحيث يلعب بعوله
بن ابى الدنيا انه مر على سكران وعذرته وقيئه كما ذكر ا
وهو يبول فى يده ويمسح به وجهه كهيئة المتوضىء
ويقول الحمد الله الذى جعل الاسلام نورا والماء طهورا . وفى
الميسر انه اذا ذهب ماله من غير عوض ساءه ذلك فعادى
صاحبه وقصده بالسوء
ن قال المفسرون تواردت فى الخمر اربع آيات نزلت بمكة { وم
ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا }
فطفق المسلمون يشربونها وهى لهم حلال يومئذ ثم ان عمر

ومعاذا ونفرا من الصحابة رضى الله تعالى عنهم قالوا افتنا
يا رسول الله فى الخمر فانها مذهبة للعقل فنزلت {
لوا نأخذ يسألونك عن الخمر والميسر } الآية فشربها قوم وقا
منفعتها وتركها آخرون وقالوا لا حاجة لنا فيما
فيه اثم كبير ثم ان عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه
دعا ناسا منهم فشربوا وسكروا فأم احدهم فقرأ قل يا ايها
الكافرون اعبد ما تعبدون الى آخر السورة بدون لا فى لا اعبد
فنزلت

(1/468)

الصلوة وانتم سكارى } الآية فقل من يشربها اوبرقت ال }
وقالوا لا خير فى شىء يحول بيننا وبين الصلاة وشربها
قوم فى غير حين الصلاة حتى كان الرجل يشربها بعد صلاة
العشاء فيصبح وقد زال عنه السكر ويشرب بعد الصبح
فيصحوا اذا جاء وقت الظهر ثم اتخذ عتبان بن مالك ضيافة
ن المسلمين فيهم سعد بن ابى وقاص رضى الله ودعا رجالا م
عنه وكان قد شوى لهم رأس بعير فأكلوا منه وشربوا الخمر
حتى سكروا منها ثم انهم افتخروا عند ذلك وانتسبوا
وتناشدوا الاشعار فانشد سعد قصيدة فيها هجاء الانصار
وفخر لقومه فاخذ رجل لحى البعير فضرب به رأس سعد
ق سعد الى رسول الله وشكا اليه فى شجه موضحة فانطل
الانصارى فقال عمر اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا

فنزل { انما الخمر والميسر } في المائدة الى قوله { فهل انتم منتهون } فقال عمر انتهينا يا رب . وحرمت الخمر في السنة الثالثة من الهجرة بعد غزوة الاحزاب بايام في وقوع التحريم على هذا الترتيب انه قال القفال والحكمة تعالى علم ان القوم كانوا ألفوا شرب الخمر وكان انتفاعهم به كثيرا وعلم انه لو منعهم دفعة واحدة لشق عليهم فلاجرم استعمل في التحريم هذا التدريج وهذا الرفق ثم لما نزل التحريم اريقت الخمر

باب الى الطريق قال ابن عمر رضى الله عنهما خرجنا بالحج فمنا من كسر حبه ومنا من غسله بالماء والطين ولقد غودرت ازقة المدينة بعد ذلك حينا كلما مطرت استبان فيها لون الخمر وفاحت منها ريحا وحرمت الخمر ولم يكن يومئذ للعرب عيش اعجب منها وما حرم الله عليهم شيأ اشد من الخمر روى ان نبى عليه السلام ان الله تعالى جبريل عليه السلام قال لل شكر لجعفر الطيار رضى الله عنه اربع خصال كان عليها في الجاهلية وهو عليها في الاسلام فسأل النبى عليه الصلاة والسلام جعفرا عن ذلك فقال يا رسول الله لولا ان الله اطلعك عليها لما اخبرتك بها ما شربت الخمر قط لانى انا الى ان ازيد فيه احوج منى الى ان رأيتها تزيل العقل و ازيله . وما عبدت صنما قط لانى رأيته لا يضر ولا ينفع . وما زنيت قط لغيرتى على اهلى . وما كذبت قط لانى رأيته دناءة

قال عمرو ابن الادهم من اكابر سادة بنى تميم ذاما للخمر لو كان

رى الـ عـ قل يـ شـ تـ رى ما كـ ان شـىء انـ فس مـ نـ ه فـ الـ عجب لـ من يـ شت
الـ حمق بـ مالـ ه فـ يدخـ لـ ه فـ ى رأ سـ ه فـ يـ قىء فـ ى جـ يـ بـ ه ويـ سـ لح
فـ ى ذيـ لـ ه
وعن عـ لى ر ضى الله عـ نـ ه لـ و وقـ عت قـ طـ رة فـ ى بـ ئر فـ بـ نـ يت
فـ ى مكانـ ها مـ نارة لـ م اوذن عـ لـ يـ ها ولـ و وقـ عت فـ ى بـ حر ثـ م جف
فـ نـ بت فـ يـ ه الـ كلأ لـ م ارعـ ه
وعن ابـ ن عمر ر ضى الله عـ نـ هما لـ و ادخـ لت ا صـ بعى فـ يـ ها لـ م
تـ قى حـ قا فـ يـ نـ بغى لـ لمـ سـ لم ان لا تـ تـ بعـ نى وهـ ذا هـ و الايـ مان وال
يـ خطر بـ بالـ ه شـ رب الـ خمر فـ ضـ لا عن شـ ربـ ها ويـ نـ قطع شاربـ ها
فـ انـ ه اذا خالـ ط شارب الـ خمر يـ خاف عـ لـ يـ ه ان يـ صـ يـ بـ ه من عـ ثاره
ىشاكلا ظعاولا نيسحلا لاق :

(1/469)

تـ رار حمان همى كـ ويـ دكـ ه اى مؤمن مخوربـ اده ... تـ را تـ رسا همى
كـ ويـ دكـ ه در صـ فرا مخور حـ لوا
زنـ ا بـ اكـ ى بـ راى كـ فـ تـ ه رحمان ... بـ مانـ ى شـ هد و شـ كررا نـ مى مانـ ى
بـ راى كـ فـ تـ ه تـ رسا
وعن بـ عض الـ صحابـ ة انـ ه قـ ال من زوج ابـ نـ تـ ه لـ شارب الـ خمر
فـ كأنـ ما ساقـ ها الـ ى الـ زنـ ى معـ ناه ان شارب الـ خمر يـ قع مـ نـ ه الـ طلاق
وهـ و لا يـ شعر . فـ الـ ذى يـ جب عـ لى الـ ولـ ى ان لا يـ زوج ابـ نـ تـ ه ولا
را تـ اخـ تـ ه من فـ ا سق ولا ممن يـ تعاطى الـ مـ نك
واعـ لم ان خل الـ خمر حـ لال ولـ و بـ عـ لاج كـ الـ قاء الـ ماء الـ حار او الـ مـ لح او

الخبز ولا يكره تخليلها وفي الحديث « خير خلكم خل خمركم » هذا هو البيان في الخمر

واما الميسر فهو القمار والياسر القامر وكان اصل الميسر في او الجزور وذلك ان اهل الثروة من العرب كانوا يشترون جزور يضمنون ثمنه ولا يؤدونه لا يظهر بالقمار انه على من يجب فينحرونها ويجزئونها عشرة اجزاء وقيل ثمانية وعشرين ثم يسهمون عليها بعشرة قداح يقال لها الازلام والاقلام سبعة منها لها انصباء الفذ وله نصيب واحد والتوأم وله نصيبان نافس وله خمسة والرقيب وله ثلاثة والحلس وله اربعة وال مسبل وله ستة والمعلى وله سبعة وثلاثة منها لا انصباء لها وهي المنيح والسفيح والوغد ثم يجعلون القداح في خريطة تسمى الربابة ويضعونها على يدي عدل عندهم يسمى المجيل والمفيض ثم يجيلها ويجلجلها اي يحركها حافة من خرج بالي يد ويدخل يده فيخرج باسم رجل رجل قدحا قد له قدح من ذات الانصباء اخذ النصيب المعين له ومن خرج له قدح مما لا نصيب له وهو الثلاثة لم يأخذ شيأ وغرم ثمن الجزور وكانوا يدفعون تلك الانصباء الى الفقراء ولا يأكلون منها ويفتخرون بذلك ويذمون من لا يدخل فيه ويسمونه والكرم فهذا اصل القمار الذي البرم وهو اللئيم العديم المروءة كانت العرب تفعله فنهى المسلمون عنه

واختلف في الميسر هل هو اسم لذلك القمار المعين او هو اسم لجميع انواع القمار

فقال بعض العلماء المراد من الآية جميع انواع القمار من النرد

والـ شطرنج وغ يرهما

ا بـ يضة عـلى كذا وروى أن رجـلا خاطر رجـلا عـلى ان يـأكل كذا كذ

كذا من الـمال فـ قال عـلى ر ضى الله عـنـه هذا قـمار

وعن ابـن سـيرين كل شيء فـ يـه خطر فـ هو من الـمـيسر وعن

الـ نـبى عـلـيـه الـ سلام « ايـاكم وهـاتـين الـ كعـبـتين الـمـشـئومـتين

فـ انـهما من مـيا سر الـ عجم » يـ ريـدان الـ نرد والـ شطرنـج مـيسر

يـ شـير بـ هـ الـى انـهما حـرام

(1/470)

الـ خف والـ حافـ ر والـ نـشاب فـ خص بـ دلـ يل : قـال واما الـ سـبق فـ ى

الـ سعدى قـدس سـره

كـ هل كـ شـتى و همجـنان طـ فـلى ... شـيخ بـ ودد و همجـنان شابـ ى

تـ وبـ بازى نـ شـسـتـه درجـب ورا ست ... مـيرسد نـ ير جـرخ بـ رتـ ابـ ى

جاى كـ ريـ هـ ا ست بـ رمـصـ يـ بت بـ ير ... كـ هـ تـ وكـ ودك هـ نوز لـ عابـ ى

فـ ة والا شارة فـ ى الآيـ ة ان خمر الـ ظاهر كما يـ تخذ من اجـ ناس مخـ تل

من الـ عـ نب والـ تمر والـ زبـ يب والـ حـ بوب كـالـ حـ نطة والـ شعـ ير والـ ذرة

فـ كذلـ ك خمر الـ باطل من اجـ ناس مخـ تـ لـ فة كـالـ غـ فـ لة والـ شـهوة

والـ هوى وحـب الـ دنـ يا وامـ ثالـ ها وهـ ذه خمور تـ سـكر مـ نـها الـ نـ فوس

والـ عـ قول الانـ سانـ ية وفـ يـها اثـ م كـ بـ ير ولـ هذا كـل مـسـكر حـ رام وما

الـ قـ لوب يـ سـكر كـ ثـ يـره فـ قـ لـ يـ لـه حـ رام . ومـ نـها ما يـ سـكر

والارواح والا سـرار فـ هو شـراب الـ واردات فـ ى اقـ داح الـمـشاهدات من

ساقـ ى تـ جـ لى الـ صـ فات فـ اذا دارت عـ لى الـ نـ فوس وانـ خمدت

شهواتها و سكرات القلوب بالمواجيد عن المواحيد والارواح
بالشهود عن الوجود والاسرار بلحظ الجمال عن ملاحظة الكمال
العجب ان قوما فهذا شراب نافع للناس حلال فالعجب كل
اسكرهم وجود الشراب وقوما اسكرهم شهود الساقى كقولهم
فاسكر القوم دور كأس ... وكان سكرى من المدير
وفى المثنوى
ما اكر قلاش اكر ديوانه ايم ... مست آن ساقى و آن بيمانه ايم
مست مى هشيار كردد ازدبور ... مست حق نايد بخود ازنفخ
صور
لست ... بر سراين شوره خاك زير جرعه جون ريخت ساقئ ا
دست
جوش كرد آن خاك وما زان جوششيم ... جرعه ديكر كه بس بى
كوششيم
واتم الاعراض عن كؤس الوصال فى النهاية اكبر من نفع
الطالب الفسنة فى البداية وكما ان سكران الخمر ممنوع من
الصلاة فسكران الغفلة والهوى محجوب عن المواصلات واما اثم
ميسر فهو ان آثار القمار هى شعار اكثر الديار فى سلوك ال
طريق الحيل والخداع بالفعل والكذب والفحش فى المقال وانه
كبير عند الاخيار بعيد عن خصال الابرار واما نفعه فعدم
الالتفات الى الكونين وبزل نقوش العالمين فى فردانية
اللعوام نقش الكعبتين واثمهما اكبر من نفعهما لان اثمهم
ونفعهما للخواص والعوام اكثر من الخواص وقليل ما هم كذا
فى التأويلات النجمية قدست نفسه الزكية { ويسألونك ماذا

يـ نـ فـقون } هو كما يـ صـلح سؤالا عن جـنس الـمـنـ فق يـ صـلح سؤالا
عن كمـ يـ تـه وقـ دره فـ انـ ه لـما نـ زل قـ ولـ ه تـ عالـ ى { قـ ل ما انـ فـ قـ تم
جمـوح ما انـ فق فـ نزل قـ ولـ ه من خـ ير فـ لـلوالـ ديـ ن } قـ ال عمرو بـ ن الـ
ةقشملا وهو دهجلا ضيقن وهو وفـعلا اوقفـنا ىا { وفـعلا لـق }
ونـ قـ يـضـه الـ يـسر والـ سـهولـة فـ كأنـ ه قـ يل قـ ل انـ فق ما سـهل
وتـ يـسر ولـ م يـ شق عـ لـ يك انـ فاقـ ه فـ الـ عـ فو من الـمال ما يـ سـهل
انـ فاقـ ه والـ جـهد من الـمال ما يـ عـسر انـ فاقـ ه والـ قدر الـمـنـ فق انـما
فـ ا ضـلا عن حاجة نـ فـسـه وعـ يالـ ه ومن يـ كون انـ فاقـ ه سـهلا اذا كـان
عـ لـ يـه مؤونـ تـه { كـذلـك } اى مـ ثل ما بـ ين ان الـ عـ فو ا صـلح من
الـ جـهد والـ كاف فـ ى محل الـ نـصب صـ فة لـمـصدر محذوف اى
تـ بـ يـ يـنا مـ ثل هذا الـ تـ بـ يـ ين وافـ راد حـرف الـ خطاب مع تـ عدد
الـمخاط بـ ين بـ اعـ تـ بار الـ قـ بـ يل او الـ فريـ ق او الـ قوم مما هو مـ فرد
بـ ين الله لـ كم الآيـ ات } الـ دالـة عـ لى الـ لـ فظ ومجمـوع الـمـعـ نى { ي
الاحـ كام الـ شرعـ ية لا بـ يانـا ادنـ ى مـنـه وتـ بـ يـ ين الآيـ ات تـ نزيـ لـها
مـ بـ يـنة الـ فحوى وا ضحة الـمدلـ ول لا انـ ه تـ بـ يـ يـنها بـ عد ان كـانـت
مـشـ تـهـ بة ومـ لـ تـ بـسة { لـ عـ لـكم تـ تـ فـكرون فـ ى الـ دنـ يا والآخـ رة } اى
لـ كى تـ تـ فـكروا فـ ى امور الـ داريـ ن فـ تأخذوا بـ ما هو ا صـلح لـ كم
ى الـ دنـ يا وانـ فع فـ ى الـ عـ قـ بى وتـ تجـ نـ بوا عما يـ ضركم وا سـهل فـ
فـ ى الـ عـ قـ بى

(1/471)

قال البغوى يبين الله لكم الآيات فى امر الدنيا والآخرة
لعلكم تتفكرون فى زوال الدنيا وفنائها فتزهدوا وفى
اقبال الآخرة وبقائها فترغبوا فيها وهذه الآية ترغب فى
المال وعفوه وعن التصدق لكن بشرط ان يكون ذلك من فضل ا
النبى عليه السلام ان رجلا اتاه بيضة من ذهب اصابها
فى بعض المغازى فقال يا رسول الله خذها منى صدقة
فوالله لقد اصبحت ما املك غيرها فاعرض عنه رسول الله
فاتاه من الجانب الايمن فقال مثله فاعرض عنه ثم اتاه من
اهذخاف ابضغم «الجانب الايسر فاعرض عنه فقال « هاتها
منه فحذفها حذفا لو اصابه لشجه او عقره ثم قال « يجيئ
احدكم بماله كله يتصدق به ويجلس يتكففه الناس انما
الصدقة عن ظهر غنى خذها فلا حاجة لنا فيها » وفى لفظ
العفو اشارة الى ان ما يعطيه المرء ينبغى ان يعفو اثره عن
ان اصل العفو المحو قلبه عند الانفاق يعنى بطيب القلب ل
والطمس ثم الاخراج عن فاضل الاموال على قدر الكفاية طريقة
الخواص . فاما خاص الخاص فطريقهم الايثار وهو ان يؤثر
غيره على نفسه وبه فاقة الى ما يخرج وان كان صاحبه
الذى يؤثر به غنيا قال الله تعالى { ويؤثرون على انفسهم
ربن الخطاب رضى الله تعالى ولو كان بهم خصاصة } وعن عم
عنه قال امرنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان
نتصدق ووافق ذلك مالا عندى فقلت اليوم اسبق ابا بكر
رضى الله عنه فجئت بنصف مالى فتصدقت به فقال لى
رسول الله « ما ابقيت لاهلك يا عمر » قلت نصف مالى يا

ا ابـ ق يت لاه لك » ق ال ابـ ق يت ر سول الله ث م ق ال لابـ ى بـ كر « م
ل هم الله ور سوال ه ف ق لت لا ا سابـ قك بـ شىء بـ عدها روى ان
ال ن بى ع ل يـ ه ال سلام ق ال ع ند ذل ك « ما بـ يـ نكما ما بـ ين ك لام يـ كما
نم ةيلضافلا نكل رمع ىلع ركب ىبا لضف فرعي هنمو «
وج ه لا ت ناف ى ال م ف ضول ية من وج ه آخر ف ان ال كامل ل يس
يـ ع الامور وان ما ال ت قدم وال تأخر يـ لزمه ان يـ كون كاملا ف ى جم
بـ ال نظر ال ى ال ع لم بـ ا لله
ق ال ح ضرة ال ش يخ ال ش هـ ير بـ اف تاده اف ندى ق دس س ره ك ان ابـ و
بـ كر غال ب ال م عرف ة وعمر غال ب ال ش ريـ عة وع ثمان غال ب ال ط ريـ قة
وع لى غال ب ال ح ق يـ قة وان ك ان وا ك امل ين ف ى ال م راتـ ب الاربـ ع
ان ت هى ك لام ه : ق ال ال ح س ين ال واعظ ال كا شى

(1/472)

ماي ه ت وف يق ك رم ك ردن ا ست ... ك نج يـ ق ين ت رك درم ك ردن
ا ست
زادره مرك زن ان دادن ا ست ... زن دكى ع شق زجان دادن ا ست
ف سخاوة ال ع وام اعطاى ال مال و سخاوة ال خواص بـ ذل ال روح وه و
ق ل يل
ه ست جوانمرد درم صد ه زار ... ك ار جو بـ اجان ف تد آن ست ك ار
ل ى ال صدق ة ف جعل ال ناس وحث ال ن بى ع ل يـ ه ال سلام ا صحابـ ه ع
يـ ت صدق ون وك ان ابـ و امامة ال باه لى جال سا بـ ين يـ ديـ ه ع ل يـ ه
ال سلام وه و يـ حرك ش ف ت يـ ه ف قال ل ه ال ن بى ع ل يـ ه ال سلام «

ماذا تـ قول حـ يث تـ حرك شـ فـ تـ يك » قـ ال انـ ى ارى الـ ناس
يـ تـ صدقـ ون ولـ يس معى شـيء اتـ صدى بـ ه فـ اقـ ول فـ ى نـ فـ سى
اكـ بر فـ قال سـ بحان الله والـ حمد لله ولا الـ ه الا الله والله
صـ لى الله تـ عالـ ى عـ لـ يـ ه و سـ لم « هـ ؤلاء الـ كـ لمات خـ ير لـ ك من مد
ذهـ با تـ تـ صدق بـ ه عـ لى الـ مـ ساكـ ين »
تـ ازنـ ده ايـ م ذكـ ر لـ بش در زبـ ان ما ست ... يـ ا دش انـ يس وموندس جان
وروان ما ست
يـ روى ان اول من قـ ال سـ بحان الله جـ بريـ ل عـ لـ يـ ه الـ سلام وذلـ ك
هـ فـ قال انـ ه لـ ما خـ لـ قـ ه الله وقـ ع نـ ظـ ره عـ لى الـ عرش وعظمت
سـ بحان الله فـ من قـ الـ ها نـ ال ثـ واب جـ بريـ ل . واول من قـ ال الـ حمد
لله آدم الـ صـ فى عـ لـ يـ ه الـ صلاة والـ سلام حـ ين نـ فخ فـ يـ ه الـ روح
فـ من قـ الـ ها نـ ال نـ صـ يـ با من فـ ضل آدم . واول من قـ ال لا الـ ه الا
الله نـ وح الـ نجى عـ لـ يـ ه الـ سلام حـ ين مـ شاهدة الـ طوفـ ان و شدة
ثـ واب نـ وح . واول من قـ ال الـ بلاء فـ من قـ الـ ها اخذ حظا وافـ را من
الله اكـ بر ابـ راهـ يم الـ خـ لـ يل عـ لـ يـ ه الـ سلام حـ ين شاهد فـ داء
اسماعـ يل وهـ و الـ كـ بش فـ من قـ الـ ها نـ ال فـ يـ ضا من فـ يض ابـ راهـ يم
الـ لـ هم اجـ عـ لـ نا من الـ ذاكـ ريـ ن الـ شاكـ ريـ ن آمـ ين يـ ا رب الـ عالـ مـ ين {
ويـ سألـ ونـ ك عن الـ يـ تامى } اى عن مخالـ طـ تـ هم لان الـ سؤال عن
عظم الـ مـ قـ صود مـ نـ ه وهـ و هـ هـ نا الـ شيء يـ نـ صرف الـ ى ما هـ و م
الـ مخالـ طة والـ كـ فالـ ة وذلـ ك بـ عد نـ زول قـ ولـ ه تـ عالـ ى { ان الـ ذيـ ن
يـ أكـ لـ ون اموال الـ يـ تامى ظـ لما } فـ تركـ وا مخالـ طـ تـ هم ومـ ؤاكـ لـ تـ هم
حـ تى لـ و كـ ان عـ ند رجـ ل يـ تـ يم يـ جـ عل لـ ه بـ يـ تا عـ لى حدة وطـ عاما
عـ لى حدة وعـ زلـ وا اموال الـ يـ تامى عن اموالـ هم وكـ ان يـ صـ نع لـ لـ يـ تـ يم

شىء فـ يـ تركـونـ ه ولا يـ أكـ لونـ ه حـ تى طـعام فـ يـ فـضل مـنـه
يـ فـسد فـ ا شـ تد ذلـك عـ لـ يـهم فـ قال عـ بد الله بـ ن رواحـة يـ ا ر سول
الله ما لـ كـ لـنا مـنازل يـ سـكـنـها الـ يـ تامى ولا كـ لـنا نـجد طـعاما
و شـرابـ ا نـ فـردهما لـ لـ يـ تـ يم فـ زلـت هـذه الآيـ ة { قـ ل ا صـلاح لـ هم }
اى مداخـ لـ تـهم عـ لى وجـ ه الا صـلاح لـ هم ولامـ والـ هم { خـ ير } من
الـ خـ لطة والـ نظر عـ لـ يـهم . وا صـلاح مـصدر حذف مجانـ بـ تـهم وتـ رك
فـ اعـ لـه تـ قديـ ره وا صـلاحـكم لـ هم خـ ير لـ لجانـ بـ ين اى جانـ بى
الـ مـ صـ لح والـ مـ صـ لح لـ ه اما الاول فـ لما فـ يـ ه من الـ ثواب واما
الـ ثانـ ى فـ لما فـ يـ ه من تـ وافـ ر اموال الـ يـ تامى والـ تـزايـ د { وان
تـ خالـ طوهم } وتـ عا شروهـ م عـ لى وجـ ه يـ نـ فـعهم { فـ اخوانـ كم } اى
فـ ى الـ ديـ ن الـ ذى هو اقـ وى من الـ عـلاقـة الـ نـ سـ بـ ية ومن فـ هم اخوانـ كم
حق الاخ ان يـ خالـ ط الاخ بـ الا صـلاح والـ نـ فع
قـ ال ابـ ن عـ باس ر ضى الله عـ نـهما الـ مخالـ طة ان تـ أكل من تـ مـره
ولـ بـ نـ ه وقـ صـعـ تـ ه وهـ و يـ أكل من تـ مرك ولـ بـ نك وقـ صـعـ تك وهـ ذا اذا
ا صاب من مال الـ يـ تـ يم بـ قدر عمـ لـ ه لـ ه او دونـ ه فـ لا يـ زيـ د عـ لى
الـ تـ عالـ ىاجر مـ ثـ لـ ه وقـ د ق

(1/473)

لـكأيلـف اريقـف نـاك نـمو فـفـعـتـسـيلـف ايـنـغ نـاك نـمو }
بـ الـ مـعروف } وقـ د تـ كون الـ مخالـ طة بـ خـ لط الـ مال وتـ ناول الـ كل مـ نـ ه
وهـ و مـ نـ هى شـ رعا
قـ ال ابـ و عـ بـ يد هـذه الآيـ ة عـ ندى ا صل لـ ما يـ فـعـ لـ ه الـ رفـ قاء فـ ى

الا سفار فانهم يتخارجون الى نفقات بينهم بالسوية وقد
عم وكثرته ولبس كل من قل مطعمه يتفاوتون في قلة المط
تطيب نفسه بالتفضل على رفيقه فلما كان هذا في اموال
اليتامى واسعا كان في غيرهم اوسع ولولا ذلك لخفت ان
يضيق فيه الامر على الناس وقد حملت المخالطة على
المصاهرة وهو ان يكون ابنا فيزوجه ابنته او تكون بنتا
ويخلطه بنفسه فيزوجها ابنه فتتأكد الالفة
وبعشيرته ايناسا لوحشته وازالة لوحدته وهو مروى عن
الحسن {والله يعلم} بمعنى المعرفة المتعدية الى واحد {
المفسد} لمال اليتيم {من المصلح} لماله اى لا يخفى على
الله من داخلهم بافساد واصلاح فيجازيه على حسب مداخلته
وفي تقديم المفسد مزيد فاحذروه ولا تتحروا غير الاصلاح
تهديد ومن لتضمين العلم معنى التمييز اى يعلم من يفسد
في امورهم عند المخالطة ممن يزاله ممن يصلح فيها {ولو شاء
الله} اعناتكم وهو الحمل على ولا يطيقه {لاعنتكم} لحملكم
على العنت وهو المشقة فلم يطلق لكم مداخلتهم يقال عنت
امر يخاف منه التلف {ان الله عزيز} غالب فلان اذا وقع في
يقدر على الاعنات {حكيم} يحكم ما تقتضيه الحكمة وتسع
له الطاقة وهو دليل على ما يفيده لمة لو من انتفاء مقدمها
واعلم ان مخالطة الايتام من اخلاق الكرام وفي الترحم عليهم
نم » فوائد جمة قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وضع يده على رأس يتيم ترحما عليه كانت له بكل شعرة
تمر عليها يده حسنة » وفي الحديث « ثلاثة في ظل عرش

الله يوم القيامة امرأة مات عنها زوجها وترك عليها يتامى
صغارا فخطبت فلم تتزوج وقالت اقيم على اليتامى حتى
له مال يغنيهم الله او يموت » يعنى اليتيم « او هى ورجل
صنع طعاما فاطاب صنيعه واحسن نفقته فدعا اليه اليتيم
والمسكين وواصل الرحم يوسع له فى رزقه ويمد له فى
اجله ويكون تحت ظل عرشه » قال الله تعالى (يا موسى كن
لليتيم كالاب الرحيم وكن للارامل كالزوج الشفيق وكن
للغريب كالاخ الرفيق اكن لك كذلك) : قال الحافظ
تميار غريبان سبب ذكر جميلست ... جانا مكراين قاعده
در شهر شمانيست
وفى الحديث « انا وكافل اليتيم » اى القائم بمصالحه سواء
كان من مال نفسه ام من مال اليتيم و سواء كان اليتيم قريبا ام
لا

(1/474)

نا ىنعي ىطسولاو ةبابسلاب راشاو « ةنجلا ىف نيتاهك »
ون فى الجنة مع حضرة النبى عليه الصلاة كافل اليتيم يك
والسلام لا ان درجته تبلغ درجته : قال الشيخ سعدى قدس
سره
جو بينى يتيمى سراف كنده يش ... مده بوسه بر روى
فرزند خويش
ألا تانكريد كه عرش عظيم ... بلرزد همى جون بكريد يتيم

ويجتنب كل الاجتناب عن اخلال حق من حقوقه واكل حبة من
ماله وعن ظلمه وقهره يحكى ان رستم بن زال بارز مع
اسنفديار فلم يقدر عليه مع زيادة قوته وكان اسفنديار
يجرحه فى كل حمل دون رستم وكان بدن اسفنديار كجلد
السمك لا يعمل فيه شىء ثم ان رستم تشاور مع ابيه زال
فى ذلك فقال له ابوه انك لا تقدر عليه الا ان تعمل سهما ذا
قارين وتصيب به عينى اسفنديار ففعل ذلك فرمى ف
فاصاب فغلب عليه بذلك فيحكى فى سبب ذلك ان
اسفنديار كان قد ضرب فى شبيبته يتيما بغصن ففقأ
به عينه وابكاه ثم ان اليتيم اخذ ذلك الغصن وغرسه فلما
صار شجرا اخذ رستم غصنا من اغصانه ونحت منه سهمه الذى
اصاب به عينى اسنفديار
ويؤدب اليتيم الذى فى حجره كتأديبه ولده فانه مسئول
عنه يوم القيامة ويصلح حاله
والتأديب على انواع . منها الوعيد . ومنها الضرب . ومنها
حبس المنافع والعطية والبر فان بين النفوس تفاوتا
فنفس تخضع بالغلظة والشدة ولو استعملت معها الرفق
قد جعل الله الحدود والبر لافسدها ونفس بالعكس و
والتعزير لتأديب العباد على قدر ما يأتون من المنكر فادب
الاحرار الى السلطان وادب المماليك والاولاد الى السادات والآباء
وهو مأجور على التأديب ومسئول عنه قال الله تعالى { قوا
انفسكم واهليكم نارا } وفى الحديث « كلكم راع وكلكم مسؤول
{ مكنا وخاف مهوطلاخت ناو } يلاعت هلوق يفو «عن رعيته

ا شارة الـ ى ان الـ مرء يـ نـ بغى ان يـ تعود الاكـ ل مع الـ ناس فـ ان شر الـ ناس من اكل وحده وفـ ى الـ حديـ ث « ان من احب الـ طعام الـ ى الله ما كـ ثرت عـ لـ يـ ه الايـ دى » ذكـ ره فـ ى الـ عوارف وذكـ ر فـ ى الـ مـ صابـ يح انـ ا نـ أكل ان ا صحاب الـ نـ بى عـ لـ يـ ه الـ سلام قـ الـ وا يـ ا ر سول ا لله ولا نـ شـ بع قـ ال « لـ عـ لـ كم تـ فـ ترقـ ون » قـ الـ وا نـ عم قـ ال « فـ اجـ تمعوا عـ لى طعامكم واذكـ روا ا سم الله تـ عالـ ى » ومن الـ لطائـ ف ما يـ حـ كى انـ ه قـ يل لـ جمـ ين صاحب الـ نوادر أتـ غديـ ت عـ ند فـ لان قـ ال لا ولـ كن مررت بـ بابـ ه وهـ و يـ تغدى فـ قـ يل كـ يف عـ لمت قـ ال رأيـ ت غـ لمانـ ه طـ ير فـ ى الـ هواء قـ يل لـ بخـ يل بـ ايـ ديـ هم قـ سى الـ بـ نادق يـ رمون ال من ا شجع الـ ناس فـ قال من يـ سمع وقـ ع ا ضراس الـ ناس فـ لا تـ نـ شق مرارتـ ه وفـ ى الـ حديـ ث « من ا ضاف مؤمنا فـ كأنـ ما ا ضاف آدم ومن ا ضاف اثـ نـ ين فـ كانـ ما ا ضاف آدم وحـ واء » كـ ذا فـ ى الـ رسالـ ة الـ عـ لـ ية لـ حـ سـ ين الـ واعظ

(1/475)

وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ مَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْ يَتَذَكَّرُونَ (221)

ى ا { تـ اكـ رشـ مـ لـ ا } اوجـ وزتـ ت الـ ى ا ءاتـ لـ ا حـ تـ فـ بـ { اوحـ كـ نـ ت الـ و } الـ حـ ربـ يات فـ ان الـ كـ تابـ يات وان كـ انـ ت من الـ مـ شـ ركـ ات الا انـ ه يـ جوز تـ زوجـ ها عـ ند الـ جمـ هور ا سـ تدلالا بـ قولـ ه تـ عالـ ى فـ ى سورة

قروسو { مكلبق نم باتكلا اوتوا نيذلا نم تانصحملاو }المائدة
المائدة كلها ثابتة لم ينسخ منها شيء اصلا { حتى يؤمن } اى
يصدقن بالله وبمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم روى
انه عليه السلام بعث مرثدا الغنوى الى مكة ليخرج منها
اناسا من المسلمين سرا فاتته عناق وكان يهواها فى
الجاهلية فقالت ألا تخلو فقال ان الاسلام حال بيننا فقالت
هل لك ان تتزوج بى فقال نعم ولكن اسأمر رسول الله
عليه السلام فاسأمره فنزلت { ولأمة مؤمنة } مع ما بها من
خساسة الرق وقلة الخطر { خير } بحسب الدين والدنيا { من
حرية ورفعة الشأن { مشركة } اى امرأة مشركة مع مالها من شرف ال
ولو اعجبتكم } تلك المشركة بجمالها ومالها ونسبها وبغير
ذلك من مبادى الاعجاب وموجبات الرغبة والواو للحال ومعنى
كونها للحال كونها عاطفة لمدخولها على حال محذوفة قبلها
والتقدير خير من مشركة على كل حال ولو فى هذه الحالة
ركيب اسد تقصاء الاحوال والمقصود من مثل هذا الت
وفى تفسير الكواشى لو هنا بمعنى ان وكذا كل موضع وليها
الفعل الماضى وكان جوابها مقدما عليها والمعنى وان كانت
المشركة تعجبكم وتحبونها فان المؤمنة خير لكم { ولا
تنكحوا } بضم التاء من الانكاح { المشركين } اى الكفار اعم
تزوجوا منهم المؤمنات سواء كن حرائر من الوثنى وغيره اى لا
ام اماء { حتى يؤمنوا } ويتركوا ما هم عليه من الكفر
قال ابن الشيخ فى حواشيه اى لا تزوجوهم الصغيرات من
نباتكم ومن فى حكمهن ممن هو تحت ولايتكم ولا تزوج

الـ بالـ غات من الـ مؤمـ نات مـ نـ هم انـ فـ سـ هم فـ قولـ ه ولا تـ نـ كحـ وا من
عـ لـ ى الانـ اث ولا خـ لاف فـ ى هـ ذا الـ حـ كم فـ ان قـ بـ يل تـ غـ لـ يب الـ ذكـ ور
الـ مـ شـ رك هـ نا بـ اق عـ لـ ى هـ مـ ومـ ه ولا يـ حل تـ زويـ ج الـ مؤمـ نة من الـ كافـ ر
الـ بـ تة عـ لـ ى اخـ تـ لاف انـ واع الـ كـ فر { ولـ عـ بد مؤمن } مع ما بـ ه من ذل
الـ ممـ لوكـ ية { خـ يـ ر من مـ شـ رك } مع ما بـ ه من عـ ز الـ مالـ كـ ية { ولـ و
ن من اعـ جـ بـ كم } بـ مالـ ه وجمالـ ه وخـ صالـ ه { اولـ ئك } الـ مذكـ ورو
الـ مـ شـ ركـ ين والـ مـ شـ ركـ ات { يـ دعون } من يـ قارنـ هم ويـ عـ اشـ رهم { الـ ى
الـ نار } اى الـ ى ما يـ ؤدى الـ يـ ها من الـ كـ فر والـ فـ سوق فـ لا بـ د من
الاجـ تـ ناب عن مـ قارنـ تـ هم ومـ قاربـ تـ هم { والله } اى واولـ ياؤه
يـ عـ نـ ى الـ مؤمـ نـ ين حذف الـ مـ ضاف واقـ ام الـ مـ ضاف الـ يـ ه مـ قامـ ه
رة } اى الـ ى الاعـ تـ قاد تـ فخـ يما لـ شأنـ هم { يـ دعوا الـ ى الـ جـ نة والـ مغف
الـ حق والـ عمل الـ صالـ ح الـ موصـ لـ ين الـ يـ هما فـ هم الاحـ قاء بـ الـ مواصـ لة
نم ىذلا هقيفوتب اسبتلم وعدي ىا وعديب قلعتم { هنذاب }
جمـ لـ تـ ه ارشاد الـ مؤمـ نـ ين لـ مـ قارنـ يـ هم الـ ى الـ خـ يـ ر ونـ صـ يحـ تـ هم
ايـ اهم { ويـ بـ ين آيـ اتـ ه } الـ مـ شـ تمـ لة عـ لـ ى الاحـ كام الـ فائـ قة والـ حـ كم
عـ لـ هم يـ تذكـ رون } اى لـ كـ ى يـ تذكـ روا ويـ عمـ لوا الـ رائـ قة { لـ لـ ناس ل
بـ ما فـ يـ ه فـ يـ فوزوا بـ ما دعوا الـ يـ ه من الـ جـ نة والـ غـ فران وايـ راد
الـ تذكـ ر هـ هـ نا لـ لاشعار بـ انـ ه واضـ ع لا يـ حـ تاج الـ ى الـ تـ فكـ ر كما
فـ ى الاحـ كام الـ سابـ قة فـ فـ ى الآيـ ة نـ هى مواصـ لة الـ كـ فار وتـ رغـ يب
فـ ى مواصـ لة الـ مؤمـ نـ ين ولا يـ نـ بغى لـ لمؤمن انـ تـ عجـ بـ ه الـ مـ شـ ركة
الـ ها وجمالـ ها فـ ان من الـ مـ سـ لمات من تـ دفـ ع الـ تعجبـ م

وفى المحيط مسلم رأى نصرانية سمينة وتمنى ان يكون هو
نصرانيا حتى يتزوجها يكفر وهذا من حماقته فان السمان
الحسنة كثيرة فى المملة الحنيفية ولكن علة الضم هى
الجنسية كما قال تعالى { الزانى لا ينكح } الا زانية او مشركة
تاثيبخلا } ومبيل الطباع القذرة الى الدنيا العذرة قال تعالى
لخبيثين والطيبات للطيبين } ونعم ما قيل
همه مرغان كندبا جنس يرواز ... كبوتر با كبوتر باز با باز
ومن بلاغات الزمخشرى لا ترض لمجالسك الا اهل مجانسك
اى لا ترض ان يكون لك جليس من غير جنسك فان العذاب
الشديد ليس الا هو
الاخلاق فمن تعارف الارواح قال فى اسئلة الحكم واما اختلاف
بعضها ببعض فى عالم الارواح قبل تلاقى الاشباح فى
عالم الشهادة فمن تعارف روحه بروح صالح صلح بتعارفه
الازلى فمن هنا اختلاف الاخلاق صلاحها وفسادها فلا بد من
مناسبة اما من الجهة الجسمانية او من الجهة الروحانية فالجهة
ى قابلية الطين والطبيعة الروحانية راجعة الجسمانية راجعة ال
الى المناسبة الروحانية السابقة انتهى
قال الامام السخاوى فى المقاصد الحسنة عند قوله عليه
السلام « لارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر
منها اختلف » سبب ورود هذا الحديث ما روته عائشة رضى
كانت بمكة تدخل على نساء قريش الله عنها ان امرأة
تضحكهن فلما هاجرن ووسع الله تعالى دخلت المدينة قالت
عائشة فدخلت على فقلت لها فلانة الى من قدمت قالت الى يكن

قلت فأين نزلت قالت على فلانة امرأة كانت تضحك بالمدينة
قالت عائشة ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال «
دكم » قالت عائشة نعم قال « فعلى من فلانة المضحكة عن
نزلت » قالت على فلانة المضحكة قال « الحمد لله ان الارواح
مهضعب لاق : خلا «
بينى وبينك فى المحبة نسبة ... مسدورة عن سر هذا العالم
نحن الذان تحابت ارواحنا ... من قبل خلق الله طينة آدم
فى انتهى كلام السخاوى : قال الحسين الكاش
جاذب هر جنس راهم جنس دان ... جنس بر رجنس است عاشق جاودان
وفى المثنوى
تلخ باتلخان يقين ملحق شود ... كدم باطل قرين حق شود
طيبات آمد بسوى طيبين ... مر خبيثين را خبيثات ست
هين
واعلم انه ركز فى العقول الميل الى الخير ومخالفة الشر
صديرا بنفسه ومتأملا فى فللعاقل ان يتذكر فان من كان ب
حاله ينقطع عن اخوانه الداعين الى خلاف الحق ويصيخ الى
داعى الهوى وقد قال بعض كتار العجم (الله بسى باقى هوس
مهيا مهولبنل اهل قنيز ضرالا يلعام انلعج انا } يلاعت لاق (
احسن عملا } والمقربون قد فروا الى الله تعالى من جميع ما
ولم يلتفتوا الى شىء سوى وجهه الكريم فى ارض الوجود
ولم يريدوا من المولى غير المولى فكانوا احسن نية وعملا وهذا
صراط مستقيم الهمنا رشدنا واعذنا من شرنفسنا انك
انت المجيب

ضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيبُّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِ
الْمُتَطَهِّرِينَ (222)

ام ةيالكحو واولاب ةثالثلا ةلئسالا ةيالكح لعل { كنولأسيو }
عداها بغير عطف انهم سألوا عن هذه الحوادث فى وقت واحد
فكأنه قيل يجمعون لك بين السؤال عن الخمر والميسر
والسؤال عن الانفاق والسؤال عن كذا وعن كذا بخلاف ما عداها
مصدر فانهم سألوها فى اوقات متفرقة { عن المحيض }
كالمجيئ والمبيت والحيض هو الوث الخارج من الرحم فى
وقت معتاد والسؤال فيه نوع ابها الا انه تبين بالجواب ان
سؤالهم كان عن مخالطة النساء فى حالة الحيض { قل هو اذى }
اى الحيض شىء مستقذر مؤذ من يقربه نفرة منه وكراهة له
الحيض ولا يؤاكلوهن روى ان اهل الجاهلية كانوا لا يساكنون
كدأب المجوس واليهود واستمر الناس على ذلك الى ان سأل عن
ذلك ابو الدحداح فى نفر من الصحابة فقال يا رسول الله
كيف نصنع بالنساء اذا حضن أنقربهن ام لا فنزلت {
فاعتزلوا النساء فى المحيض } المحيض هنا اسم لمكان ظهور
مجامعتهن لما روى ان الحيض وهو الفرج اى فاجتنبوا
المسلمين اخذوا بظاهر الاعتزال فأخرجوهن من بيوتهم فقال
ناس من الاعراب يا رسول الله البرد شديد والثياب قليلة

فان آثرناهن هلك سائر اهل البيت وان استأثرنا بها هلكت
الحيض فقال صلى الله عليه وسلم « انما امرتم ان تعتزلوا
أمركم باخراجهن من البيوت كفعل مجامعتهن اذا حضن ولم ي
الاعاجم » وهو الاقتصاد بين افراط اليهود وتفريط النصارى
فانهم كانوا يجامعوهن ولا يبالون بالحيض { ولا تقربوهن }
بالجماع { حتى يطهرن } من الحيض او ينقطع دمهن فذهب ابو
حنيفة رحمه الله الى انه لا يقربها اذا كانت ايامها عشرة
انقطاع الدم وان لم تغتسل وفى اقل الحيض لا يقربها بعد ا
حتى تغتسل او يمضى عليها وقت صلاة { فاذا تطهرن } اى
اغتسلن فان التطهر هو الاغتسال { فأتوهن من حيث امركم
الله } اى من المأتى الذى حلله لكم وهو القبل { ان الله يحب
هين عن التوابين } من الذنوب { ويحب المتطهرين } المتنز
الفواحش والاقذار كمجامعة الحائض والاتيان فى غير المأتى

كُمْ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ
مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (223)

لكم } اى مواضع حرث لكم شبهن بها لما بين شرح مكؤاسن }
ما يلقى فى أرحامهن من النطف وبين البذور من المشابهة من
حيث ان كلا منهما مادة لما يحصل منه . والفرق بين الحرث
والزرع ان الحرث القاء البذر وتهيئة الارض والزرع مراعاته
وانباته ولهذا قال تعالى { افرأيتم ما تحرثون ءانتم

تزرعونه ام نحن الزارعون } فأثبت لهم الحرث ونفى عنهم
الزرع { فائتوا حرثكم } لما عبر عنهن بالحرث عبر عن
مجامعتهن بالاتيان { أنى شئتم } أنى هنا بمعنى كيف اى
كيف شئتم ومن أى شق وجهة اردتم بعد ان يكون المأتى واحدا
ن حمل وهو موضع الحرث لان الدبر ليس موضع الحرث فلم يمك
قوله أنى شئتم على التخيير فى الامكنة حتى يجوز اتيان
النساء فى ادبارهن فيكون محمولا على التخيير فى
الكيفيات ويدل على هذا ما روى فى سبب نزول الآية من ان
اليهود كانوا يزعمون ان من اتى امرأته فى قبلها من دبرها
تعالى يأتى ولده احول فذكر ذلك لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فنزلت الآية ردا عليهم بيان ان المقصود من
عقد النكاح هو اتيان موضع الحراثة على أى كيفية كانت
وفى الحديث « ملعون من اى امرأته فى دبرها » وهو اللواطة
الصغرى والاتيان فى دبر الذكر اكبر لواطة منه
عين مرة قال الامام من قبل غلاما بشهوة فكأنما زنى بامه سب
ومن زنى مع امه مرة فكأنما زنى بسبعين بكرا ومن زنى مع
البكر مرة فكانما زنى بسبعين الف امرأة وحكم اللواطة
التعزير والحبس فى السجن حتى يتوب وعندهما يحد حد
الزنى فيجلد ان لم يكن محصنا ويرجم ان كان محصنا { وقدموا
واب الموعود له لانفسكم } من الاعمال الصالحة ما يكون الث
ذخيرة محفوظة لكم عند الله ليوم احتياجكم اليه ولا تكونوا
فى قربانهن على قيد قضاء الشهوة بل كونوا فى قيد
تقديم الطاعة مع ملاحظة الحكم المقصود من شرع النكاح وهو

الولد { واتقوا الله } بالاجتناب عن معاصيه التى من جملتها
انكم ملاقوه } الهاء راجع الى الله ما عد من الامور { واعلموا
تعالى فلا بد من حذف مضاف اى ملاقوا جزائه فتزودوا ما لا
تفضحون به { وبشر } يا محمد { المؤمنين } الذين تلقوا ما
خوطبوا به من الاوامر والنواهى بحسن القبول والامتثال بما
يقصر عنه البيان من الكرامة والنعيم المقيم
مان بنشين ايمن باش ... كرامان بايدت البته درامان خانه اي
مروزين مأمن
فالعلامة فى ذلك ان الذى يكون ايمانه عطاء يمنعه ايمانه من
الذنوب ويرغبه فى الطاعات والذى هو رعاية لا يمنعه من
الذنوب ولا يرغبه فى الطاعات اى لا يحثه على الطاعات لانه
ايستقر الايمان لا تدبير له فى مكان هو فيه عارية اى ل
فى مكان هو فيه عارية وفى قوله تعالى { واعلموا انكم
ملاقوه } اشارة الى ان على المرء ان يتذكر مرجعه ومصيره
ويتدارك ما ينتفع به فى معاده من الاعمال الصالحة واقل
المرتبة العمل للآخرة .

(1/479)

الى كما واما اعلى المراتب وافضل المقاصد والمطالب فالله تع
قال تعالى { قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون } وذلك لان
العمل لله تعالى لا لطلب الجنة ولا لخوف النار
وفى التأويلات النجمية كما ان للنساء محيضا فى الظاهر وهو

سبب نقصان ايمانهن لمنعهن عن الصلاة والصوم فكذلك
منعهم لرجال محيض في الباطن هو سبب نقصان ايمانهم ل
عن حقيقة الصلاة وهي المناجاة وعن حقيقة الصوم وهي
الامساك عن مشتهيات النفس وكما ان المحيض هو سيلان الدم
من الفرج فكذلك الهوى هو غلبات دواعي الصفات البشرية
والحاجات الانسانية فكلما غلب الهوى تكدر الصفا وحصل
افحيينئذ الاذى وقد قيل قطرة من الهوى تكدر بحرا من الصف
منعت النفس عن الصلاة والصوم في الحقيقة وان كانت
مشغولة بهما . وطبقات المؤمنين ثلاث العوام والخواص وخاص
الخاص . اما العوام فلما كانوا اهل الغيبة عن الحقيقة ابيح
لهم السكون الى اشكالهم اذا كان على وصف الاذن وقيل لهم {
نسيتم واما الخواص نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم } ا
فلما كانوا بوصف الحضور يلزم عليهم المساكنة الى امثالهم
وقيل لهم {قل الله ثم ذرهم } فهم سلكوا مسالك التفريد
حتى وصلوا الى كعبة التوحيد . واما خاص الخاص فهم الرجال
البالغون الواصلون الى عالم الحقيقة المتصرفون فيما سوى
م رجال الله وما دون الله نساؤهم فقيل الله بخلافة الحق فيه
لهم { نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم } فهم
الانبياء وخواص الاولياء فكما ان الدنيا مزرعة الآخرة لقوم
فالدنيا والآخرة مزرعتهم ومحرثهم يحرثون فيها انى شاؤوا
وكيف شاؤا وما يشاؤن الا ان يشاء الله فقد فنيت مشيئتهم
بمشيئة الله وبقيت قدرة تصرفهم بتقويته فيقدمون في مش
لانفسهم لا بانفسهم بل هو المقدم لما يقدمون وهو المؤخر

لما يؤخرون ثم قال { واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه } يعنى
يا خواص الاولياء المتصرفين فى حرث الدنيا والآخرة اتقوا
ء { وبشر الله بالله فانكم ملاقوا الله لا يحجبكم عنه شى
المؤمنين } بأنهم ملاقوا الله ايضا ان اتقوا الله بالله
يعنى مرتبة الخواص الاولياء ميسرة للمؤمنين اذا عسوا فى
طلبها حق سعيها : قال الحافظ
جمال يار زند دارد نقاب وبرده ولى ... غبار ره بنشان تا نظر
تواند كرد

(1/480)

يْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَ
(224عَلِيمٌ)

اوحلصتو اوقتتو اوربت نا مكنامي ال تضرع هللا اولعجت الو }
بين الناس } روى ان بشير ابن نعمان الانصارى كان قد طلق
يتزوجها زوجته التى هى اخت عبد الله بن رواحة واراد ان
بعد ذلك وكان عبد الله قد حلف على ان لا يدخل على بشير
ولا يكلمه ولا يصلح بينه وبين اخته فاذا قيل له فى
ذلك قال قد حلفت بالله ان لا افعل ولا يحل لى الا ان لا
احفظ يمينى وابر فيه فانزل الله تعالى هذه الآية .
ض دون والعرضة فعلة بمعنى المعروض جعل اسما لما يعر
الشىء اى يجعل قدامه بحيث يصير حاجزا ومانعا منه من عرض
العود على الاناء اى جعل العود على الاناء وستره به بحيث

يكون حاجزا وحائلا بين الاناء وما يتوجه اليه والمعنى لا
تجعلوا ذكر الله والحلف به مانعا لما حلفتم عليه من انواع
فان الحلف بالله لا يمنع الخير كالبر والاتقاء والاصلاح
ذلك فيكون لفظ الايمان مجازا مرسلا عن الخيرات المحلوف
عليها سمى المحلوف عليه يمينا لتعلق اليمين به واللام
فى لأيمانكم متعلق بقوله عرضة تعلق المفعولية لا تعلق
العلية لان العرضة ما عرضته دون الشيء فاعترضه اى ما
يقع قدامه فيكون المعنى لا تجعلوه انت قدام شيء آخر ف
تجعلوا الحلف بالله شيأ عرض او وقع قدام المحلوف عليه
الذى هو البر والخير ويصير مانعا من الاتيان به وان تبروا
عطف بيان لايمانكم اى للامور المحلوف عليها التى هى البر
والتقوى والاصلاح { والله سميع } لايمانكم { عليم }
كتم الحلف تعظيما لله واجلالا له من ان بنياتكم حتى ان تر
تسد تشهدوا باسمه الكريم فى الاغراض العاجلة يعلم ما فى
قلوبكم وذيتكم فحافظوا على ما كلفتموه وفى المثنوى
ازبى آن كفت حق خودرا سميع ... تا ابندى لب زكفتار
شذيع
ازبى آن كفت حق خودرا بصير ... كه بود ديدويت هردم نذير
ت حق خودرا عليم ... تا انديشى فسادى تو وزبيم بى آن كف
والآية عامة فى كل من كان يحلف بالله ان لا يحسن لاحد ولا
يتقى من العصيان فيعمل ما اشتهت نفسه وان لا يصلح
بين الناس اذا وقع فيهم العداوة والبغضاء فكانه قال تعالى
كل ذلك خير وطاعة لا يمنعها حلفكم فان حلفتم عليها

فروا عن حلفكم ولتفعلوا تلك الخيرات من البر فلتك
والتقوى والاصلاح بين الناس ولا تقولوا نحن حلفنا بالله
فنخاف من اليمين به ان نفعله فنحنث في يميننا
فالحنث اولى من البر فيما يتعلق بالبر والتقوى
والاصلاح قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « من
غيرها خيرا فليكفر عن يمينه ثم حلف على يمين فرأى
ليفعل الذى هو خير »

(1/481)

والكفارة قبل اليمين غير جائزة وبعد الحنث واجبة اتفاقا .
ولا تجوز قبل الحنث بعين اليمين عند اسحق رحمه الله
وفي الشرعة ولا يروج سلعته اى متاعه بالحلف لا صادقا ولا
باليمين الغموس وهى من كاذبا لانه ان كان كاذبا فقد جاء
الكبائر التى تزر الديار بلاقع وان كان صادقا قد جعل الله
عرضة لايمانه واساء فيه اذ الدنيا اخس من ان يقصد تروجها
بذكر الله من غير ضرورة ومن حلف بالله في كل قليل
وكثير انطلق لسانه بذلك ولا يبقى اليمين في قلبه فلا
الكاذبة فيختل ما هو الغرض الاصلى يؤمن اقدامه على الايمان
من اليمين وفي الخبر « ويل للتاجر من بلى والله ولا والله
»
وفي بستان العارفين ويكره ان يصل على النبى عليه
السلام في عرض السلعة فيقول صلى الله على محمد ما اجود

هذا وقال عليه السلام « التجار هم الفجار » قيل ولم يا رسول
د أحل الله البيع فقال « لانهم يحلفون ويأثمون الله وق
ويتحدثون فيكذبون » ولا يحلف على الله بشيء نحو ان
يقول والله لا يفعلن الله كذا ولو اقسم ولى الله مثل القسم
المذكور لا يراه الله وصدقه فى يمينه كرامة له
وكان ابو حفص رحمه الله يمشى ذات يوم فاستقبله
له ابو حفص ما اصابك قال ضل حمارى رستاقى مدهوش فقال
ولا املك غيره فوقف ابو حفص وقال وعزتك لا اخطو خطوة ما
لم ترد حماره فظهر الحمار فى الوقت كذا فى شرح المشارق

(1/482)

وَاللَّهُ غَفُورٌ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ
حَلِيمٌ (225)

ةجرد نع مالكلا نم طقس ام وغللا { وغللاب هللا مكذخاؤي ال }
الاعتبار يقال لغا لغوا اذا قال باطلا { فى ايمانكم } جمع يمين
وهو الحلف وسميت بها لمعنيين . احدهما انها من اليمين
التى هى اليد اليمنى وكانوا اذا تحالفوا فى العهود
فحوا بالايمان فسميت بذلك . والثانى ان اليمين هى تصا
القوة قال تعالى { لأخذنا منه باليمين } وسميت به لان
الحالف يتقوى بيمينه على حفظ ما حلف عليه من فعل او
ترك والمراد باللغو فى الايمان ما لا عقد معه ولا قصد وهو ان
يحلف الرجل بالله على شيء يظن انه صادق فيه وليس

كذلك سواء كان الذى يحلف عليه ماضيا او غيره فليس له
اثم ولا كفارة هذا عند ابى حنيفة واما عند الشافعى فلغو
اليمين ما سبق اليه اللسان بلا قصد الحلف نحو لا والله
وبلى والله مما يوكدون به كلامهم من غير اخطار الحلف
الحرام بالبال ولو قيل لواحد منهم سمعتك تحلف فى المسجد
لانكر ذلك ولعله قال لا والله الف مرة . وفى الآية معنيان
احدهما لا يعاقبكم الله بالغو فى ايمانكم ظنا انكم صادقون
فيه { ولكن يؤاخذكم } المؤاخذة مفاعلة من الاخذ وهى المعاقبة
ههنا { بما كسبت قلوبكم } انطوت عليه واقترفت قلوبكم
مين وهو ان يحلف الرجل على ما من قصد الاثم بالكذب فى الي
يعلم انه خلاف ما يقوله وهى اليمين الغموس وسميت
بالغموس لانغماس صاحبها فى الاثم بها . وثانيهما
لا تلزمكم الكفارة بلغو اليمين الذى لا قصد معه ولكن
تلزمكم الكفارة بما نوت قلوبكم وقصدت من اليمين لا
بكسب اللسان وحده
سير ان هذه الآية فى مؤاخذة الآخرة فاما المؤاخذة وفى التي
المذكورة فى قوله تعالى { ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان }
فهى المؤاخذة بالكفارة لكنها فى اليمين المعقودة فالآيتان
فى مؤاخذتين مختلفتين { والله غفور } حيث لم يؤاخذكم
مل ثيح { بالغو مع كونه ناشئا عن قلة المبالاة { حليم
يعجل بالمؤاخذة وفيه ايذان بان المؤاخذة المعاقبة لا يجاب
الكفارة اذ هى التى تتعلق بها المغفرة والحلم دونه
والفرق بين الحليم والصبور انه الذى لا يشمئز من الامر ثم

لا يسته فزه غضب ولا يعتريه غيظ ولا يحمله على
لة وطيش كما قال المسارعة الى الانتقام مع غاية الاقتدار عج
الله تعالى {ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من
دابة} وحظ العبد من وصف الحليم ظاهر فالحلم من محاسن
خصال العباد وفى الحديث «ان الرجل المسلم ليدرك بالحلم
مرتبة الصائم القائم» قال الحسين الواعظ الكاشفى
بى حلم خاك كوى بود علم باحلم حال روى بود ... علم
بردبارى جوزيست خردست ... هركرا حلم نيست زيور يست
ثم انه قال العلماء اذا حلف بشىء فحنث ان كان مستقبلا
فعليه كفارة وهو اليمين المنعقدة وان كان ماضيا فان كان
الحالف عالما بالواقع وحلف على خلافه فاليمين كبيرة ولا
الكبائر وعند الشافعى تجب كفارة عند ابى حنيفة فى
الكفارة فيه وهو اليمين الغموس وان كان الحالف جاهلا
بالواقع ويرى انه صادق فيه وليس كذلك فلا كفارة فيه
وهو يمين اللغو عند ابى حنيفة واليمين الغموس عند
الشافعى ويحكم فيه بالكفارة واليمين بالله او باسم من
ن بالله ان يقول اسمائه او بصفة من صفاته فاليمي
والذين اصلى له والذى نفسى بيده واليمين باسمائه
كقوله والله والرحمن ونحوه واليمين بصفاته كقوله وعزة
الله وعظمته وجلال الله وقدرته ونحوها ومن حلف بغير
الله مثل ان قال والكعبة وبيت الله وبنبى الله او حلف
فارة اذا خالف بابيه ونحوه فلا يكون يمينا ولا تجب به الك

وهى يمين مكروهة قال الشافعى واخشى ان تكون معصية وفى الحديث

(1/483)

فلحنم هانعم « هللاب كرشأ دقف هللا ريغب فلحنم »

بغير الله تعالى معتقدا تعظيم ذلك الغير فقد أشرك المحلوف به مع الله فى التعظيم المختص به ولو لم يكن به فلا بأس به كقوله لا على قصد التعظيم والاعتقاد وابى ونحو ذلك كما جرت به العادة

قال على الرازى اخاف الكفر على من قال بحياتى وبحياتك وما اشبهه ولا ان العامة يقولونه ولا يعلمونه لقلت انه الشرك لانه لا يمين الا بالله ولا يحلف بالبراءة من الاسلام امسالما وان كان كاذبا فمن فعل ذلك صادقا لن يرجع الى الاسلام خيف عليه الكفر وفى الحديث « من حلف بملة غير الاسلام كاذبا فهو كما قال » وظاهر الحديث يدل على ان المسلم ان قال ان افعل كذا فانا يهودى ففعل يكفر وبه عمل الشافعى وقال الحنفية لا يكفر فحملوا الحديث على التهديد واما ان ان فعلت كذا فانا يهودى وقد فعل علقه بالماضى كقوله فقد اختلفت الحنفية والصحيح انه لا يكفر ان كان يعلم انه يمين وان كان عنده انه يكفر بالحلف يكفر لانه رضى بالكفر وهو محمل الحديث عند الاكثر

وفى الفتاوى البزازية والفتوى على انه يمين يلزم عليه

الـ كـ فارة

عـلى الـظواهر من غـير قـ صد ونـ ية والا شارة فـ ى الآيـ ة ان ما يـ جـرى
فـ ى الـ بواطن لـ يس لـ ه كـ ثـ ير خطر فـ ى الـ خـ ير والـ شر ولا زيـ ادة
اثـ ر ولـ و كـان لـ ه اثـ ر فـ ى الـ خـ ير لـ ما عاب عـ لى قـ وم { يـ قولـ ون
بـ الـ سـ نـ تـهم ما لـ يس فـ ى قـ لوبـ هم } وكـ ذا ما يـ جـرى عـ لى الـ لـ سان
بـ نـ ية الـ قـ لب بـ لا فـ عل الـ جوارح لـ و كـان مؤثـ را فـ ى الـ قـ بول لـ ما
كـ بر مـ قـ تا عـ ند الله ان تـ قولـ وا ما لا عاب قـ وما بـ قولـ ه {
تـ فعـ لون } ولـ و كـان لـ ه اثـ ر فـ ى الـ بر لـ ما و سع عـ لى قـ وم بـ قولـ ه
امب مكذخاؤي نكلو مكنامياى ف و غلل اب هلل ا مكذخاؤي ال }
كـ سـ بت قـ لوبـ كم }

(1/484)

وما عـ فا عن قـ وم بـ قولـ ه { الا من اكـ ره وقـ لـ بـ ه مطمـ ئن بـ الايـ مان }
لـ جوارح كـالآلات لـ لحـراثـ ة وذلـ ك لان الـ قـ لب كـالارض لـ لزراعـة وا
والاعـ مال والاقـ وال كـالـ بذر فـ الـ بذر ما لـ م يـ قـع فـ ى الارض الـ مربـ ية
لـ لزراعـة لا يـ نـ بت وان كـان فـ ى آلـة من آلات الـ حـراثـ ة فـ افـ هم جدا
واما ان كـان لـ ما يـ جـرى عـ لى الـ ظواهر من الـ خـ ير ادنـ ى آثـ ار فـ ى
الـ قـ لب ولـ و كـان مـ ثـ قال ذرة فـ ان الله من كمال فـ ضـ لـ ه وكـ رمـ ه لا
تـ ى يـ كون الـ قـ لـ يل كـ ثـ يرا والـ صغـ ير عظـ يما وان كـان يـ ضـ يعـ ه ح
لـ ما يـ جـرى عـ لى الـ ظواهر من الـ شر ادنـ ى اثـ ر فـ ى الـ قـ لب فـ ان الله
تـ عالـ ى من غايـ ة لـ طـ فـ ه واحـ سانـ ه لا يـ ؤاخذ الـ عـ بد بـ ه بـ ل يـ حـ لم

عنه ويتوب عليه ويغفر له كما قال { والله غفور حليم }
كذا في التأويلات النجمية

(1/485)

(226يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (لِلَّذِينَ

لمعتسي نا هقحو فلحلا ءاليالا { مهئاسن نم نولؤي نيذلل }
بعلى لكن لما ضمن هذا القسم معنى البعد عدى بمن اى للذين
اشهر } اى انتظاريبعدون من نسائهم مؤلين { تربص اربعة
هذه المدة واضافته الى الظرف على الاتساع في الظرف
بجريه مجرى المفعول به كما يقال بيذهما مسيرة يوم اى
مسيرة في يوم اى لهم ان ينتظروا في هذه المدة من غير
مطالبة بفيء او طلاق . والايلاء من الزوجة ان يقول الرجل
على التقييد بالاشهر والله لا اقربك اربعة اشهر فصاعدا
او لا اقربك على الاطلاق ولو حلف على ان لا يطأها اقل من
اربعة اشهر لا يكون مؤليا بل هو حالف اذا وطئها قبل مضى
تلك المدة يجب عليه كفارة يمين على الاصح . ولايلاء
حكمان حكم الحنث وحكم البر . فحكم الحنث وجوب الكفارة
كان اليمين بالله ولزوم الجزاء من بالوطئ في مدة الايلاء ان
نحو الطلاق او العتاق او النذر المسمى ان كان القسم بذلك وحكم
البر وقوع طلقة بائنة عند مضى مدة الايلاء وهى اربعة اشهر
ان كانت المنكوحة حرة وان كانت المنكوحة امة الغير تبين
بمضى شهرين

قال قتادة كان الايلاء طلاقا لاهل الجاهلية
وقال سعيد بن المسيب كان ذلك من ضرار اهل الجاهلية كان
الرجل لا يحب امرأته ولا يحب ان يتزوجها غيره فيحلف ان
لا يقربها ابدا فيتركها لا ايما ولا ذات بعل وكانوا في
ابتداء الاسلام يفعلون ذلك ايضا فازال الله ذلك الضرر
ى عنهن وضرب للزوج مدة يتروى فيها ويتأمل فان رأ
المصلحة في ترك هذه المضارة فعله وان رأى المصلحة في
المفارقة فارقها { فان فاؤوا } اى ان رجعوا عما حلفوا عليه من
ترك الجماع { فان الله غفور رحيم } يغفر للمولى بفيئته
التى هى كتوبته اثم حنثه عند تكفيره او ما قصد
بالايلاء من ضرار المرأة

(1/486)

(227مُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (وَإِنْ عَزَ

ىلع بلقلا دقع ةميزعلا وا مزعلا لصا { قالطلا اومزع ناو }
امضاء شىء تريد فعله اى حققوه واكدوه بان ثبتوا في
المدة على ترك القربان حتى مضت المدة { فان الله سميع }
لطلاقهم { عليم } بغرضهم فيه
يق الآيتين ان يعلم العبد ان الله لا والاشارة في تحق
يضيع حق احد من عباده لا على نفسه ولا على غيره فلما
تقاصر لسان الزوجة لكونها اسيرة في يد الزوج فالله
تعالى تولى الامر بمراعاة حقها فامر الزوج بالرجوع اليها او

تسريحها فاذا كان حق صحبة الاشكال محفوظا عليك حتى لو
خذك بحكمه فحق الحق احق بان يجب مراعاته اخللت به ا
وفى تعيين تربص اربعة اشهر فى الفيىء اشارة عجيبة
وهى انها مدة تعلق الروح بالجنين كما قال عليه السلام « ان
احدكم يجمع خلقه » اى يحرز ويقر مادة خلقه « فى بطن امه »
«اى فى رحمها من قبيل ذكر الكل وارادة الجزء « اربعين يوما
وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان النطفة اذا وقعت فى الرحم
فاراد الله ان يخلق منها تنشر فى بشرة المرأة تحت كل
ظفر وشعرة فتمكث اربعين ليلة ثم تنزل دما فى الرحم
فذاك جمعها « ثم تكون علقة » وهى قطعة دم غليظ جامد « مثل
لحم قدر ما ذلك » اربعين يوما « ثم تكون مضغة » وهى قطعة
تمضغ « مثل ذلك ثم يرسل الله اليه الملك فينفخ فيه
الروح » وهذا يدل على ان التصوير يكون فى الاربعين
الثالثة « ويؤمر باربع كلمات » يعنى يؤمر الملك بكتابة
اربع قضاها وهو معطوف على قوله تكون علقة لان الكتابة
صيغة فى الاربعين الثانية « يكتب رزقه » روى على
المجهول والمعلوم « واجله » وهو يطلق على مدة الحياة كلها
وهو المراد هنا وعلى مدتها ومنه قوله تعالى { فاذا جاء
اجلهم } وعمله وشقى وهو من وجبت له النار او سعيد وهو من
وجبت له الجنة قدم ذكر الشقى لانه اكثر الناس كذا قال
اظهار الملك ولا القاضى المراد بكتبه هذه الاشياء
قضاؤه تعالى سابق على ذلك . فاذا تمهد هذا فمن وقع له
من اهل القصد وقفة او فترة فى اثناء السلوك من ملالة

الـ نـ فس او نـ فرة الـ ط بع فـ عـ لى الـ شـ يخ وعـ لى الا صحاب ان لا
يـ فارق وه فـ ى الـ حـ قـ يـ قة وان يـ تعاون وا بـ الـ همم الـ عـ لـ ية
ان فـ اء الـ ى لا سـ تجلابـ هـ ويـ تربـ صدوا اربـ عة ا شـ هر الـ رجـ وع فـ
صدق الـ ط لب ورعـ ايـ ة حق الـ صحـ بة وا سـ تغـ فر مما جـ رى مـ نـ هـ ونـ فخ
فـ يـ هـ روح الارادة مـ رة اخـ رى اقـ بـ لوا عـ لـ يـ هـ وعـ فوا عما لـ ديـ هـ فـ ان
هذا ربـ يع لا يـ رعاه الا الـ مـ هزول ون وربـ ع لا يـ سـ كـ نـ هـ الا
الـ مـ عزول ون ومـ نـ هل لا يـ ردهـ الا الـ لاهون وبـ اب لا يـ قرعـ هـ الا
الـ عارف ون وغـ ناء لا يـ طرب الـ ماكـ ثون بـ ل هذا شـ راب لا يـ ذوق هـ الا
عـ لـ يـ هـ الا الـ عا شـ قون وان عـ زموا بـ عـ د مـ ضى اربـ عة ا شـ هر طـ لاق
مـ نـ كوحة الـ مـ وا صـ لة وا صـ روا عـ لى ذنـ ب الـ مـ فارقـ ة فـ لـ هم الـ تمـ سك
بـ عـ روة هذا فـ راق بـ يـ نـ ى وبـ يـ نك فـ ان الله سـ مـ يع بـ مـ قالـ تـ هم
عـ لـ يم بـ حالـ تـ هم : قـ ال الـ سـ عـ دى قـ دس سـ رهـ

(1/487)

كـ ردى وبـ دعـ هدى نـ مودى نـ هـ مارا درمـ يان عـ د و وفـ ا بـ ود ... جـ فا
هـ نوزت كـ رسر صـ لحـ ست بـ ازآى ... كـ زان محـ بوبـ تر بـ ا شـ ى كـ هـ
بـ ودى
قـ ال اوحد الـ مـ شايـ خ فـ ى وقـ تـ هـ ابـ و عـ بد الله الـ شـ يـ رازى رأيـ ت
رسول الله صـ لـ ى الله عـ لـ يـ هـ و سـ لم فـ ى الـ مـ نام وهـ و يـ قول من
عرف طريـ قا الـ ى الله فـ سـ لـ كـ هـ ثـ م رجـ ع عـ نـ هـ عذبـ هـ الله بـ عذاب
كـ ذا فـ ى لـ واقـ ح الانـ وار الـ قدسـ ية لـ م يـ عذب بـ هـ احدا من الـ عالـ مـ ين
فـ ى مـ ناقـ ب الـ عـ لماء والـ صوفـ ية

ي وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِ
خِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَ
إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ
(228)

بـ هن لوخدملا رئارحلا نم ءارقالا تاوذ اهب دارملا { تاقلطملاو }
لاذ ه لا عدة ع لى غ ير الـمدخول بـ ها وان عدة من لا تـ حـ يض لـ صغر
او كـ بر او حمل بـ الا شـهر وو ضع الـ حمل وان عدة الامة قـ رءان او
شـهران وا صل الـ تطـ لـ يق رفـ ع الـ قـ يد اى الـمخـ لـ يات من حـ بال
ازواج هن { يـ تربـ صن } خـ بر فـ ى معـ نى الامر اى لـ يـ تربـ صن
اذ فـ سهن ويـ ذ تظرن { بـ اذ فـ سهن } الـ باء لـ لـ تعديـ ة اى يـ حمـ لن
ع لى الـ تربـ ص ويـ جعـ لـ ذها مـ تربـ صة { ثـ لـ ثة قـ روء } ذ صب ع لى
الـ ظرفـ ية اى مدة ثـ لاثـ ة قـ روء فـ لا تـ تزوجن الـ ى اذ قـ ضائـ ها .
والـ قروء جمع قـ رء وهـ و من الا ضداد فـ ى كـ لام الـ عرب يـ قع ع لى
الـ طـ هر والـ حـ يض والـ مـ شـهور اذ ه حـ قـ يـ قة فـ يـ هما كـالـ شـ فق ا سم
لـ ى ان لـ لحمـ رة والـ بـ ياض جمـ يعا . ذهب ابـ و حـ نـ يـ فة وا صحابـ ه ا
الـ قروء هـ ى الـ حـ يض لان الله تـ عالـ ى جعل الاعـ تداد بـ الا شـهر
بـ دلا من الاعـ تداد بـ الـ قرء كما قـ ال { والـ لائـ ى يـ ئـ سن من الـمحـ يض
من نـ سائـ كم فـ عدتـ هن ثـ لـ ثة ا شـهر } فـ لما شـ رع ذلـ ك عـ ند ارتـ فاع
الـ حـ يض دل ع لى ان الا صل كـ ان هـ و الـ حـ يض وتـ مـ سك الـ شافـ عى
لـ مراد بـ الـ قروء بـ قولـ ه تـ عالـ ى { فـ طـ لـ قوهن لـ عدتـ هن } ع لى ان ا

الاطهار لان الكلام في لعدتهن لوقت ووقت العدة لا يجوز ان
يكون وقت الحيض لانه تعالى امر بالطلاق والطلاق في وقت
الحيض منهي عنه . وجوابه ان معناه فطلقوهن مستقبلات
لعدتهن وهي الحيض الثلاث فالطلاق يقع ثم تأخذ المرأة
الطلاق واقع في العدة وتشرع في العدة وليس معنى الآية ان
وفائدة الخلاف بين الشافعي وابي حنيفة ان مدة العدة عند
الشافعي اقصر وعند ابي حنيفة اطول حتى لو طلقها في
حال الطهر يحسب بقية الطهر قرأ وان حاضت عقيبه في
الحال فاذا شرعت في الحيضة الثالثة انقضت عدتها وعند
الثالثة ان كان الطلاق في ابي حنيفة ما لم تطهر من الحيضة ا
حال الطهر او من الحيضة الرابعة ان كان الطلاق في حال
الحيض لا يحكم بانقضاء عدتها { ولا يحل لهن ان يكتمن }
اي يخفين { ما خلق الله في ارحامهن } من الحبل والحيض بان
تقول المرأة لست بحامل او لست بحائض وهي حائض
لرجعة وذلك اذا ارادت المرأة فراق لتبطل حق الزوج من الولد وا
زوجها فكتمت حملها لئلا ينتظر بطلاقها ان تضع وربما
اسقطت الحمل خوفا ان يعود ولئلا يشفق على الولد فيترك
تسريحها او كتمت حيضها استعجالا لطلاق لان الطلاق
السني انما يكون في الطهر . وفيه دليل على قبول قول هن
ىا { رخآلا مويلاو هللاب نمؤي نك نا }في ذلك نفيا واثباتا
فلا يجترئن على ذلك فان قضية الايمان بالله واليوم الآخر
الذي يقع فيه الجزاء والعقوبة منافية له قطعا . وفيه
تهديد شديد على النساء وليس المراد ان ذلك النهي مشروط

بـ كونـ ها مؤمـنة لان الـمؤمـنة والـ كافـ رة فـ ى هذا الـ حـكم سـواء {
هن } جمع بـ عل والـ بـعـ لة الـمـرأة وا صـل الـ بـعل الـ سـ يد وبـ عولـ ت
والـ مالـ ك سمى الـ زوج بـ عـلا لـ قـ يامـه بـ امر زوجـ تـه كـانـ ه مالـ ك لـ ها
ورب والـ تاء فـ ى الـ بـعولـة لـ تأنـ يث الـ جمع فـ ان الـ جمع لـ كونـ ه
بـ معـ نى الـ جماعة فـ ى حـكم الـمؤنـ ث والـ تاء زائـ دة لـ تأكـ يد الـ تأنـ يث
نـ كاح ودلـ ت تـ سمـ ية الـ زوج بـ عـلا بـ عد طـلاق ها الـ صـريـ ح عـ لـى ان الـ
قـ ائـ م والـ حل ثـ ابـ ت والـ ضمـ ير لـ بـعض افـ راد الـمطـ لـ قات لان هن عام
شامل لـ لمطـ لـ قة بـ الـ طـلاق الـ رجـعى والـ بائـ ن ولا حق لازواج الـ بـوائـ ن
فـ ى الـ نـكاح والـ رجـعة { احق بـ ردهن } الـ ى الـ نـكاح والـ رجـعة الـ يـهن {
فـ ى ذلـ ك } اى فـ ى زمان الـ تربـ ص فـ ان حق الـ رجـعة انـما يـ ثـ بت
انـ قـضى وقـ ت الـ عدة بـ طل حق الـ رد لـ لزوج ما دامت فـ ى الـ عده واذا
والـ رجـعة .

(1/489)

وافـ عل هـ نا بـ معـ نى الـ فاعل والـ معـ نى ان ازواجـ هن حـ قـ يـ قون بـ ردهن
اذ لا معـ نى لـ لـ تـ فـضـ يل هـ نا فـ ان غـ ير الازواج لا حق لـ هم فـ يـهن
الـ بـ تة ولا حق ايـ ضا لـ لـ نـساء فـ ى ذلـ ك حـ تى لـ و ابـ ت من الـ رجـعة
امل { احالـصـا }لـ م يـ عـ تد بـ ذلـ ك { ان ارادوا } اى الازواج بـ الـ رجـعة
بـ يـ نـهم وبـ يـ نـهن واحـ سانـا الـ يـهن ولـ م يـ ريـ دوا مـضارتـ هن كما
كانـ وا يـ فـعلونـ ه فـ ى الـ جاهـ لـ ية كـان الـ رجل يـ طـ لق امرأتـ ه فـ اذا
قـ رب انـ قـضاء عدتـ ها راجـ عـها ثـ م بـ عد مدة طـ لـ قـها يـ قـصد بـ ذلـ ك
تـ طويـ ل الـ عدة عـ لـ يـها ولـ يس الـمراد بـ ه شرطـ ية قـ صد الا صـلاح

را بـ ها بـ ل هو الـ حث بـ صحة فـ ان الـ رجعة صحـ يحة وان راجـ عها مضا
عـ لـ يـ ه والـ زجر عن قـ صد الـ ضرار ثـ م انـ ه تـ عالـ ى لـ ما بـ ين ان
الـ مـ قصود من الـ رجعة اصلاح حالـ ها لا ايـ صال الـ ضرر الـ يـ ها بـ ين
ان لـ كل واحد من الـ زوجـ ين حـ قا عـ لى الآخـ ر فـ قال { ولـ هن } عـ لـ يـ هم
من الـ حـ قوق { مـ ثل الـ ذى } لـ هم { عـ لـ يـ هن بـ الـ معروف } قـ ولـ ه
هـ لـ هن من الا سـ تـ قرار اى اسـ تـ قر بـ الـ معروف مـ تـ علق بـ ما تـ عـ لق بـ
لـ هن بـ الـ معروف اى بـ الـ وجـ ه الـ ذى لا يـ ذكر فـ ى الـ شرع وعادات
الـ ناس فـ لا يـ كـ لـ فـ هن ما لـ يس لـ هم ولا يـ عـ نف احد الـ زوجـ ين
صاحـ بـ ه ووجـ ه الـ مماثـ لة بـ ين الـ حـ قـ ين هو الـ وجوب وا سـ تحـ قاق
الـ مطالـ بة لا الاتـ حاد فـ ى جـ نس الـ حـ قوق مـ ثلا اذا اسـ تحـ قت الـ مـ رأة
فـ قة والـ مـ سكن لا يـ سـ تحق هو عـ لـ يـ ها عـ لى الـ زوج الـ مـ هر والـ ن
ايـ ضا جـ نس هذه الـ حـ قوق { ولـ لـ رجال عـ لـ يـ هن درجة } اى زيـ ادة فـ ى
الـ حق وفـ ضل فـ يـ ه وفـ ضل الـ رجل عـ لى الـ مـ رأة فـ ى الـ عـ قل والـ ديـ ن
وما يـ تـ فـ رع عـ لـ يـ هما مما لا شك فـ يـ ه وفـ ضـ لـ ه الـ مـ نا سب بـ هذا
الـ مـ قام امران . الاول كـ ون ما يـ سـ تحق هو عـ لـ يـ ها افـ ضل وازيـ د مما
يـ ه فـ انـ ه مالـ ك لـ ها مـ سـ تحق لـ نـ فسها لا تـ صوم تـ سـ تحق هى عل
تـ طوعا الا بـ اذنـ ه ولا تـ خـ رج من بـ يـ تها الا بـ اذنـ ه وقـ ادر عـ لى
الـ طلاق فـ اذا طـ لـ قها فـ هو قـ ادر عـ لى مراجعـ تها شاءت الـ مـ رأة او ابـ ت
رهملا هيف اهقح امناو ورمالا هذه نم أيش كلمت الف ةأرملا امأو .
الـ زجاج بـ قولـ ه والـ كـ فاف وتـ رك الـ ضرار . والـ ثانـ ى ما اشار الـ يـ ه
معـ ناه ان الـ مـ رأة تـ نال من الـ رجل من الـ لذات الـ مـ تـ فرعة عـ لى الـ نكاح
مـ ثل ما يـ نال الـ رجل مـ نها ولـ ه الـ فضـ ية عـ لـ يـ ها بـ نـ فقـ تـ ه
والـ قـ يام عـ لـ يـ ها فـ الـ فضـ يلة عـ لى هذا فـ ضـ يلة ما الـ تزمـ ه فـ ى

حقها مما يتعلق بالرحمة والاحسان كالتزام المهر والنفقة
حها ومنعها عن مواقع والمسكن والذب عنها والقيام بمصال
الآفات عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم

(1/490)

نا ةأرملا ترمال هللا ريغ دحال دجسي نا دحال ارمآ تنك ول »
تسجد لزوجها » لما عظم الله من حقه عليها قال تعالى {
بعض الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على
وبما انفقوا من اموالهم } فكان قيام المرأة بخدمة الرجل آكد
وجوبا لهذه الحقوق الزائدة { والله عزيز } يقدر على الانتقام
ممن يخالف احكامه { حكيم } تنطوي شرائعه على الحكم
والمصالح واعلم ان مقاصد الزوجية لا تتم الا اذا كان كل واحد من
مصلحا لاحواله متل طلب النسل الزوجين مراعيا حق الآخر
وتربية الولد ومعاشرة كل واحد منهما الآخر بالمعروف وحفظ
المنزل وتدبير ما فيه وسياسة ما تحت ايديهما الى غير ذلك
مما يستحسن شرعا ويليق عادة وفي الحديث « جهاد المرأة
حسن التبعل » يقال امرأة حسنة التبعل اذا كانت تحسن عشرة
يام بما عليها في بيت الزوج وفي الحديث « ايما زوجها والق
امرأة ماتت وزوجها راض عنها دخلت الجنة » كما في رياض
الصالحين . ومن الحقوق التزين قال ابن عباس رضي الله
عنهما اني لاتزين لامرأتي كما تتزين لي قوله تعالى { ولهن

ة اذا مثل الذى علیهن بالمعروف } ویقال ان المرأة مثل الحمام
انبت لها جناح طارت كذا الرجل اذا زین امرأته بالثیاب فلا
تجلس بالبیت . وقال رجل ما دخل داری شر قط فقال حكیم ومن
این دخلت امرأتك : قال السعدی قدس سره
دلارام باشد زن نیك خواه ... ولی اززن بد خدایا پناه
وقال بعضهم
ریا حلال عصمت زن را بمقام جمال ... جلوه حرامست مك
حكی انه كان فی بنی اسرائیل رجل صالح وكان له امرأة
یحبها حبا شدیدا فبعث الله الیه ان یسأله ثلاث حوائج
فقال لامرأته حوائج جی كثیرة لا ادری ما اعمل فقالت امرأته
اسأل حاجة لی وحاجتین لك قال ما تریدین قالت اسأل ربك ان
اواجمل فسأل یصیرنی فی صورة ما كانت صورة احسن منه
ربه فاضاء البیت من حسنها وجمالها فقامت لتخرج من
بیتها فقال زوجها الی این تذهبین قالت الی بعض
السلاطین انا لا اضیع حسنی وجمالی بمثلك ومنع الزوج
خروجها ثم بلغ الخبر الی بعض السلاطین فجاء اعوانه
واخذوها من زوجها جبرا فقال الرجل اللهم بقی لی عندك
حاجتان اجعلها قردة فمسخها الله تعالی قردة فردها الملك من
عنده فجاءت الی زوجها ثم قال الرجل اللهم ردها كما كانت اولا
فذهبت الحوائج كلها عبثا لاهی افلحت ولا هو
والاشارة ان المطلقات لما امرن بالعدة وفاء لحق الصحبة وان
ن لا یقین غیر مقامه كان الانقطاع من الزوج لا من الزوجة امرن ا
بالسرعة ویصبرون حتی یمضی مقدار من المدة الی آخر العدة

وكـ لـها دلالات عـلى وفـ اء الـ ربـ وبـ ية فـ ى رعـاية الـ عـ بوديـ ة فـ ان
الله تـ عالـ ى من كمال كـ رمـه يـ رخى زمام الـ فـضل بـ الا صطـ ناع وان
كـان من الـ عـ بد الـ فـصل والانـ قطاع ويـ مـهل الـ عـ بد الـ ى انـ قـضاء عدة
سريـ عا لاقـ امة شرط الـ وفـ اء لـ عل الـ عـ بد الـ جـ فاء ولا يـ عرض عـ نـه
فـ ى مدة الـ عدة يـ تـ نـ بـه من نـ وم الـ غـ فـلة وتـ تحرك داعـ يـ تـه فـ ى
ضمـ ير قـ لـ بـه من نـ تائـ ج محـ بة ربـ ه وان ابـ تلاه بـ محـ نة الـ فرقة
فـ يـ قـ رع بـ ا صـ بع الـ ندامة بـ اب الـ توبـ ة ويـ قوم عـ لى قـ دم الـ غـ رامة
فـ ى طـ لب الـ رجـعة والاوبـ ة فـ يـ قال من كمال الـ فـضل والـ نـوال يـ ا
نـ فـسك وتـ عال من طـ لب مـ نا فـ لاحا فـ لـ يـ لـزم قـ ارع الـ باب دع
عـ تـ بـ تـ نا مـ ساء و صـ باحا

(1/491)

الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا
هِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّ
كَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِ
هُمُ الظَّالِمُونَ (229)

ذى قـ ال تـ عالـ ى لـا هـركـذ مـدقـتـمـلـا ى عـجـرلـا قـيـلـطـتـلـا ى ا { قـ الـطـلـا }
فـ يـ هـ { وبـ عـولـ تـ هـن احق بـ ردهـن } { مـرتـ ان } اى دفـ عـ تان وذلـ ك لا
يـ كون الا عـ لى سـ بـ يل الـ تـ فـريـ ق فـ ان من اعطى الـ ى آخر درهـ مـ ين
لـ م يـ جز أن يـ قال اعطاه مـرتـ ين حـ تى يـ عطـ يـ هـ ايـ اهما دفـ عـ تـ ين
فـ الـ جمع بـ ين الـ طـ لـ قـ تـ ين والـ ثلاث فـ ى الايـ قاع حـ رام عـ ند ابـ ى
وع لا سـ نـى الايـ قاع حـ نـ يـ فة رحـمـه الله الا انـ هـ سـ نـى الـ وق

فالطلاق الذى يثبت فيه للزوج حق الرجعة البتة ولا تحل
له المرأة الا بعد زوج آخر ثم قوله { الطلاق مرتان } وان كان
ظاهره الخبر فان معناه الامر لان حمله على ظاهره يؤدى الى
وقوع الخلف فى خبر الله تعالى لانه قد يوجد ايقاع الطلاق
ايجوز الخلف فى خبر الله فكان المراد على وجه الجمع ول
مذه الامر كأنه قيل طلقوهن مرتين اى دفعتين { فامساك } اى
فالحكم بعد هاتين الطلقتين امساك لهن { بمعروف } وهو ان
يراجعها لا على قصد المضارة بل على قصد الاصلاح وحسن
المعاشرة { او تسريح } اى تخلية { باحسان } بان يترك
ة حين تبين بانقضاء العدة . ومعنى الاحسان فى المراجع
التسريح انه اذا تركها ادى اليها حقوقها المالية ولا يذكرها
بعد المفارقة بسوء ولا ينفر الناس عنها وجملة الحكم فى هذ
الباب ان الحر اذا طلق زوجته طلقة او طلقتين بعد الدخول
فى العدة وان بها يجوز له ان يراجعها من غير رضاها ما دامت
لم يراجعها حتى تنقضى عدتها او طلقها قبل الدخول بها او
خالعها فلا تحل له الا بنكاح جديد باذنها واذن وليها فان
طلقها ثلاثا فلا تحل له ما لم تنكح زوجا غيره واما العبد اذا
كانت تحته امة فطلقها طلقتين فانها لا تحل له الا بعد
بالمرأة فى عدد الطلاق عند ابى نكاح زوج آخر والاعتبار
حنيفة رحمه الله فيملك العبد على زوجته الحرة ثلاث
طلقات ولا يملك الحر على زوجته الامة الا طلقتين { ولا يحل
لكم } روى ان جميلة بنت عبد الله بن ابى بن سلول كانت
تبغض زوجها ثابت بن قيس فاتت رسول الله عليه

ا اط يـ قـ ه بـ عـ ضا انـ ى رفـ عت جانـ ب الـ سلام وقـ الـ ت فـ ى الا سلام م
الـ خـ باء فـ رأيـ تـ ه اقـ بل فـ ى عدة فـ اذا هو ا شدهم سوادا واقـ صـ رهم
قـ امة واقـ بحـ هم وجـ ها فـ نزلـ ت فـ اخـ تـ لعت مـ نـ ه بـ حديـ قة ا صدقـ ها اى
سماها ثـ ابـ ت صداقـ ا لـ ها يـ عـ نى لـ ما قـ الـ ت جمـ يـ لة ما قـ الـ ت قـ ال
ثـ ابـ ت يـ ا ر سول الله مـ رها فـ لـ ترد عـ لى الـ حديـ قة الـ تى اعطـ يـ تـ ها
م لـ ها « ما تـ قولـ ين » قـ الـ ت نـ عم وازيـ ده فـ قال فـ قال عـ لـ يـ ه الـ سلا
عـ لـ يـ ه الـ سلام « لا حديـ قـ تـ ه فـ قط » ثـ م قـ ال لـ ثابـ ت « خذ مـ نـ ها ما
اعطـ يـ تـ ها وخل سـ بـ يـ لـ ها » فـ فعل وكـ ان ذلـ ك اول خـ لـ ع فـ ى الا سلام
.

(1/492)

والـ خطاب فـ ى لـ كم مع الاحـ كام لـ يطابـ ق قـ ولـ ه تـ عالـ ى { فـ ان خـ فـ تم
نـ يـ تـ ؤمو نـ يـ ذخآ اونوكـ يـ مل نـ او مـ اكـ حـ لـ او مـ اكـ حـ لـ ا عم بـ اطخ هنـ اف {
حـ قـ يـ قة الا انـ هم هم الـ ذيـ ن يـ أمرون بـ الاخـ ذ والايـ تاء عـ ند الـ ترافـ ع
الـ يـ هم فـ كأنـ هم هم الـ ذيـ ن يـ أخذون ويـ ؤتـ ون { ان تـ أخذوا مما
الـ طلاق ما اعطـ يـ تموهن من آتـ يـ تموهن } اى تـ أخذوا مـ نـ هن بـ مـ قابـ لة
الـ مـ هور { شـ يأ } اى نـ زرا يـ سـ يـ را فـ ضلا عن ا سـ ترداد الـ كـ ثـ ير { الا
ان يـ خافـ ا } اى الـ زوجان { ألا يـ قـ يما حدود الله } اى ان لا يـ راعـ يا
مواجب الـ زوجـ ية . قـ ولـ ه { الا ان يـ خافـ ا } ا سـ تـ ثناء مـ فـ رغ وان
يـ خافـ ا محـ لـ ه الـ نـ صب عـ لى انـ ه مـ فعول من اجـ لـ ه مـ سـ تـ ثـ نى من
محذوف تـ قديـ ره ولا يـ حل لـ كم ان تـ أخذوا بـ سـ بب من الـ عام ال
الا سـ باب شـ يأ الا بـ سـ بب خوف عدم اقـ امة حدود الله { فـ ان خـ فـ تم

اهتبثا ىتلا قوقحلا ىا { هللا دودح اميقي الأ } ماكحلا اهيا {
الـ نكاح وذلـ ك بـ مـ شاهدة بـ عض الامارات والـ مخايـ ل { فـ لا جـ ناح
من بـ دل الـ خـ لع عـ لـ يهما فـ يما افـ تدت بـ ه } اى فـ يما اعطـ تـ ه الـ مـ رأة
لا عـ لى الـ زوج فـ ى اخذ ما فـ دت بـ ه نـ فسها ولا عـ لـ يها فـ ى
اعطائـ ه ايـ اه هذا اذا كان الـ نـ شوز من قـ بل الـ مـ رأة لانـ ها ممـ نوعة عن
اتـ لاف الـ مال بـ غـ ير حق اما اذا كان الـ نـ شوز من قـ بل الـ زوج فـ لا
يـ حل لـ ه ان يـ أخذ شـ يأ مما آتـ اها لـ قولـ ه تـ عالـ ى { فـ لا تـ أخذوا مـ نـ ه
الـ يلجـ ئها الـ ى الافـ تدء فـ ان ذلـ ك مـ نـ هى شـ يأ } ولا يـ ضـ يق عـ لـ يـ ه
عـ نـ ه قـ ال تـ عالـ ى فـ ى سورة الـ نـ ساء { ولا تـ عـ ضـ لوهن لـ تذهـ بوا
بـ بعض ما آتـ يـ تموهن } وعموم قـ ولـ ه تـ عالـ ى { فـ يما افـ تدت بـ ه }
يـ شعر بـ جواز الـ مخالـ عة عـ لى قـ در الـ مـ قـ بوض من الـ زوج وعـ لى
الازيـ د والاقـ ل وعـ لـ يـ ه جمـ هور الـ فـ قهاء ثـ م ان ظاهر الآيـ ة انـ ه لا
لـ ع الا عـ ند الـ غـ ضب والـ خوف وجمـ هور الـ مجـ تهديـ ن عـ لى يـ باح الـ خ
جوازه فـ ى حالـ ة الـ خوف وفـ ى غـ ير حالـ ة الـ خوف فـ لا بـ د حـ يـ نـ ئذ ان
يـ جعل قـ ولـ ه { الا ان يـ خافـ ا } اسـ تـ ثناء مـ نـ قطعا كما فـ ى قـ ولـ ه
تـ عالـ ى { وما كان لـ مؤمن ان يـ قـ تل مؤمنا الا خطأ } اى لـ كن ان قـ تل
خطأ فـ ديـ ة مـ سـ لمة الـ ى اهـ لـ ه
لـ خـ لع فـ ى غـ ير حال الـ نـ شوز غـ ير انـ ه يـ كره قـ ال الـ بغوى ويـ جوز ا
لـ ما فـ يـ ه من قـ طع الـ وصـ لة بـ لا سـ بب قـ ال رسول الله صـ لى
الله عـ لـ يـ ه وسـ لم « ان من ابـ غض الـ حلال الـ ى الله الـ طلاق » {
تـ لك } اى الاحـ كام الـ مذكورة { حدود الله } اوامـ ره ونـ واهـ يـ ه { فـ لا
تـ عـ تدوها } اى لا تـ تجاوزوا عـ نـ ها بـ الـ مخالـ فة والـ رفـ ض { ومن
يـ تعـ د حدود الله فـ اولـ ئك } الـ مـ تعدون { هم الـ ظالـ مون } اى يـ تعـ

لانه فسهم به تعريضها لسخط الله وعقابه
اعلم ان المرأة اذا برئت من مواقع الخلل واتصفت بالعفة
فعلى الزوج ان يعاشرها بالمعروف ويصبر على سائر
اوضاعها وسوء خلقها ويتأدب بآداب النبى صلى الله عليه
يحسن المعاشرة مع ازواجه المطهرة وسلم وكان عليه السلام
فحسن معاشرتهن والصبر عليهن مما يحسن الاخلاق فلا جرم
يعد الصابر من المجاهدين فى سبيل الله روى ان بعض
المتعبدين كان يحسن القيام على زوجته الى ان ماتت وعرض
عليه التزويج فامتنع وقال الوحدة اروح لقلبى قال فرأيت
من وفاتها كأن ابواب السماء قد فتحت فى المنام بعد جمعة
وكأن رجالا ينزلون ويسيرون فى الهواء يتبع بعضهم
بعضا فكلما نظر الى واحد منهم يقول لمن وراءه هذا هو
المشئوم فيقول الآخر نعم ويقول الثالث كذلك فخفت ان
اسألهم الى ان مر بى آخرهم فقلت له من هذا المشئوم قال انت
نرفع عملك مع اعمال المجاهدين فى سبيل قلت ولم قال كنا
الله تعالى فمنذ جمعة امرنا ان نضع عملك مع المخالفين فلا
ندرى ما احدثت فقال لاخوانه زوجونى فلم يكن يفارقه
زوجتان او ثلاث : قال الكاشفى

مردى كمان مبركه بزورست وبردلى ... بانفس اكر جهاد كنى
مرد كاملى

هذا الا ل واحد بـ عد واحد كما ق يل ول لحروب رجال وان ولا يـ تـ يـ سر
اذ ت تـ ريـ د الـ طلاق فـ طـ لق نـ فـ سك : كما ق يل
هـ ركـ هـ زن نـ فس شوم را داد طلاق ... جـ فـ تش نـ بود بـ زيـ ر ايـ ن
نـ يـ لى طاق
از مزيـ لـ هـ نـ فس قـ دم بـ يرون نـ هـ ... تـ اروحـ ت كـ ند تـ سم و صل
ا سـ تـ نـ شاق
وما دام عجوز نـ فـ سك تـ شوش بـ اطـ نك وتـ خرب بـ يت قـ لـ بك
ى هـ ى تـ جـ لى الـ روح لا تـ تـ راءى من وراء نـ قاب فـ الـ عروس الـ ت
الـ سر ولا تـ جـ يىء بـ يت مـ شاهدتـ ك رحـ م الله امرأ عرف قـ دره ولـ م
يـ تـ عد طور هـ
والا شارة فـ ى الآيـ ة ان اهل الـ صحـ بة لا يـ فارقـ ون بـ جريـ مة واحدة
صدرت من الـ رفـ يق الـ شـ فـ يق والـ صديـ ق الـ صدوق ولا
بـ جريـ مـ تـ ين بـ لـ يـ تجاوزون مرة او مرتـ ين . وفـ ى الـ ثالـ ثة {
بـ معروف او تـ سريـ ح بـ احـ سان } اما صحـ بة جمـ يـ لة او فـ رقـ ة فـ امسـ اك
جمـ يـ لة كما تـ جاوز الـ خـ ضر عن موسى عـ لـ يـ هما الـ سلام مرتـ ين وفـ ى
الـ ثالـ ثة قـ ال { هذا فـ راق بـ يـ نى وبـ يـ نك } واما الـ صحـ بة من غـ ير
تـ عظـ يم وحـ رمة وذهـ اب لـ ذة الـ عمر بـ الاخـ لاق الـ ذمـ يمة وا ضاعة الـ وقـ ت
محمودة فـ ى فـ ى تـ حـ صـ يل الـ مـ قت فـ غـ ير مرضـ ية فـ ى الـ طريـ قة و لا
الـ شريـ عة بـ لـ قـ اطعة طريـ قة الـ حق ولـ يس لاهـ ل الـ صحـ بة اذا
اتـ فـ قت الـ مـ فارقـ ة ان يـ سـ تردوا خواطـ رهم من الـ رفـ قاء بـ الـ كـ لـ ية
ويـ قطعوا رحـ م الاخـ وة فـ ى الـ ديـ ن ويـ أخذوا مـ نـ هم قـ لوبـ هم بـ عدما
آتـ وهم الـ هـ مم الـ عـ لـ ية فـ ان الـ عائـ د فـ ى هـ بـ تـ هـ كالـ عائـ د فـ ى قـ يـ ئـ هـ
} قـ بـ حـ صـ لـ ا قـ وقـ ح قـ يـ اعـ ر ى فـ { هـ لـ لـ ا دودح امـ يـ قـ ي الـ ا افـ اخـ ي نـ ا الـ ا }

ف ان خ ف تم ان لا يـ ق يما حدود الله } بـ ان تـ ؤدى الـ ى مداهـ نة او
اهمال فـ ى حق حـ قوق الـ ديـ ن { فـ لا جـ ناح عـ لـ يـ هما فـ يما افـ تدت بـ ه
ظوظحلا نم { هللا دودح كلت } قوقحلا ةياعرل ظوظحلا نم {
والـ حـ قوق { فـ لا تـ عـ تدوها } بـ ترك الـ حـ قوق لـ نـ يل الـ حظوظ كـ ذا فـ ى
لـ نجمـ ية قـ دس الله تـ عالـ ى نـ فـ سـ ه الـ زاكـ ية الـ قدسـ يةالـ تأويـ لات ا

(1/494)

فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا
(230اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ

{ لـ حت الـ ف } نـ يـ تـ قـ بـ اسـ لا نـ يـ تـ قـ لـ طـ لا دـ عـ بـ ى ا { اهـ قـ لـ طـ نـ اف }
تـ لك الـ مـ رأة { لـ هـ } لـ زوجـ ها { من بـ عـ د } اى من بـ عـ د الـ طـ لـ قة الـ ثالـ ثة
لا بـ طريـ ق الـ رجـ عة ولا بـ تجديـ د الـ عـ قد { حـ تى تـ نـ كح } زوجـ ا
طـ ئ وبـ ه اخذ فـ سماه بـ ا سم الـ عاقـ بة والـ نكاح هـ نا الـ عـ قد دون الـ و
سـ عـ يد بـ ن الـ مـ سـ يب والـ لـ فظ يـ شـ هد لـ هـ لا يـ قال حـ تى تـ طأ الـ مـ رأة
الـ زوج فـ ان الـ مـ رأة موطوءة لا واطـ ئة فـ الآيـ ة وان كـ انـ ت مطـ لـ قة لانـ ها
انـ ما تـ دل عـ لى ان عدم حـ لـ ها لـ هـ يـ مـ تد الـ ى ان تـ تزوج بـ زوج آخر
ويـ نـ عـ قد بـ يـ نـ هما عـ قد الـ نكاح من غـ ير تـ قـ يـ يد ذلـ ك الـ عـ قد بـ كونـ ه
لـ ثانـ ى لـ كـ نـ ها مـ قـ يدة بـ الـ سـ نة فـ الاجماع مؤديـ ا الـ ى جماع الـ زوج ا
عـ لى ا شـ تـ راط الا صابـ ة لـ ما روى ان امرأة رفـ اعة جاءت الـ نـ بى عـ لـ يـ ه
الـ صلاة والـ سلام فـ قالـ ت ان رفـ اعة طـ لـ قـ نى فـ بت طلاقـ ى اى
قـ طـ عـ ه حـ يث طـ لـ قـ نى ثـ لاثـ ا وان عـ بد الـ رحمن بـ ن الـ زبـ ير
تـ زوجـ نى وان ما معـ ه اى ذكـ ره لـ يس بـ اغـ نى عـ نى من هذه اى

ابـ ها فـ تـ بـ سم ر سول الله صـ لـى الله الـ هدبـ ة واخذت من جـ لب
تـ عالـ ى عـ لـ يـ ه و سـ لم وقـ ال « أتـ ريـ ديـ ن ان تـ رجعى الـ ى رفـ اعة »
قـ الـ تـ نـ عم فـ قال « لا حـ تـى تـ ذوقـ ى عـ سـ يـ لـ تـ ه ويـ ذوق عـ سـ يـ لـ تك »
والـ مـ راد بـ الـ عـ سـ يـ لة الـ جماع شـ بـ ه لـ ذة الـ جماع بـ الـ عـ سل { فـ ان
طـ لـ قـ ها } اى الـ زوج الـ ثانـ ى بـ عد الـ دخول بـ ها { فـ لا جـ ناح عـ لـ يـ هما }
ى الـ زوج الاول والـ مـ رأة { ان يـ تـ راجعا } اى يـ رجع كـ ل اى لا اثـ م عل
مـ نـ هما الـ ى صاحـ بـ ه بـ عـ قد جديـ د { ان ظـ نـ ا ان يـ قـ يما حدود الله } اى
ان كـ ان فـ ى ظـ نـ هما انـ هما يـ قـ يمان حدود الله اى ما حده الله
و شـ رعـ ه من حـ قوق الـ زوجـ ية ولـ م يـ قل ان عـ لما لان الـ عواقـ ب غـ ير
يـ ظن ظـ نـ ا { وتـ لك } مـ عـ لومة والانـ سان لا يـ عـ لم ما فـ ى الـ غد وانـ ما
ا شارة الـ ى الاحـ كام الـ مذكـ ورة الـ ى هـ نا { حدود الله } اى احـ كامـ ه
الـ مـ عـ يـ نة الـ محمـ ية من الـ تـ عرض لـ ها بـ الـ تـ غـ يـ ير والـ مخالـ فة {
يـ بـ يـ نـ ها } بـ هذا الـ بـ يان { لـ قوم يـ عـ لمون } اى يـ فـ همون ويـ عـ مـ لون
بـ مـ قـ تـ ضى الـ عـ لم وتـ خـ صـ يـ صم بـ الـ ذكر مع عموم الـ دعوة
بـ يان والـ جاهل اذا بـ ين لـ ه والـ تـ بـ لـ يغ لـ ما انـ هم الـ مـ نـ تـ فعون بـ ال
لا يـ حـ فظ ولا يـ تـ عاهد
نـ كـ تـ ه كـ فـ تن بـ يش كـ زف همان زحـ كمت بـ يكمان ... جوهـ رى جـ ند
از جواهر ريـ خـ تن يـ يش خـ رست
ثـ م ان الـ حـ كمة فـ ى ا شـ تـ راط ا صابـ ة الـ زوج الـ ثانـ ى فـ ى الـ تـ حـ لـ يل
وعدم كـ فايـ ة مجرد الـ عـ قد فـ يـ ه الـ ردع عن الـ مـ سارعة الـ ى الـ طـ لاق
تـ فرش زوجـ تـ ه رجـ ل آخر فـ ان الـ غالـ ب ان يـ سـ تـ ذكر الـ زوج ان يـ س
وهـ ذا الـ ردع انـ ما يـ حـ صل بـ توقـ ف احل عـ لـى الـ دخول واما مجرد الـ عـ قد
فـ لـ يس مـ نـ ه زيـ ادة نـ فرة وتـ هـ يـ يج غـ يـ رة فـ لا يـ صـ لح تـ وقـ ف

الحل عليه رادعا وزاجرا عن التسرع الى الطلاق والنكاح
المعقود بشرط التحليل وهو ان يشترط في النكاح ان
وجيتها فاسد عند يقتصر على قدر التحليل ولا يستديم ز
الاكثر وجائز عند ابي حنيفة مع الكراهة وعندهما ان اضمرا
التحليل ولم يصرحا به فلا كراهة

(1/495)

وفي شرح الزيلعي لو خافت المرأة المطلقة ثلاثا ان لا
يطلقها المحلل فقالت زوجتك نفسي على ان امري بيدي
لامر بيدهاطلق نفسي كلما اردت فقبل جاز النكاح وصارا
وفيه ايضا ومن لطائف الحيل فيه ان تزوج المطلقة من عبد
صغير تحرك آلته ثم تملكه بسبب من الاسباب بعدما
وطئها فيفسخ النكاح بينهما قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم « لعن الله المحلل والمحلل له » المحلل
له بفتح اللام بكسر اللام والمراد به الزوج الثاني والمحلل
والمراد به الزوج الاول
فان قلت ما معنى لعنهما قلت معنى اللعن على المحلل لانه
نكح على قصد الفراق والنكاح شرع للدوام وصار كالتيس
المستعار والتيس هو الذكر من الغنم وقد يستعيره الناس
لاستيلاد الغنم واللعن على المحلل له لانه صار سببا
كاح والمستسبب شريك المباشر في الاثم لمثل هذا الن
والثواب . او المراد من اللعن اظهار خساستهما اما خساسة المحلل

ف لم با شرتـ ه مـ ثل هذا الـ نكاح بـ دلـ يل قـ ولـ ه عـ لـ يـ ه الـ سلام « الا
أنـ بـ ئكم بـ الـ تـ يس الـ مـ سـ تعار » واما خـ سا سة الـ محـ لل لـ ه
ف لم با شرة ما يـ نـ فر عـ نـ ه الـ طـ بع الـ سـ لـ يم من عودها الـ يـ ه بـ عد
يـ ره ايـ اها وا سـ تمـ تاعـ ه بـ ها لا حـ قـ يـ قة الـ لعن اذ هو لا مـ ضاجعة غ
يـ لـ يق بـ مـ نـ صب الـ رسالـ ة فـ ى حق الامة لانـ ه عـ لـ يـ ه الـ صلاة
والـ سلام لـ م يـ بعث لـ عانـ ا
والا شارة فـ ى الآيـ ة ان اهل الـ صحـ بة لـ ما تـ جاوزوا عن زلـ ة الاخـ وان
مرة ومرتـ ين ثـ م فـ ى الـ ثالـ ثة ان سـ لـ كوا طريـ ق الـ هجران وخـ رجوا
لـ لاخوان ان يـ واصـ لوا الـ خوان حـ تى عن مـ صاحـ بة الاخـ وان فـ لا يـ حل
يـ صاحب الـ خائـ ن صديـ قا مـ ثـ لـ ه فـ ان نـ دم بـ عد ذلـ ك عـ لى افـ عالـ ه
و سـ ئم من ذلـ ك الـ صديـ ق وامـ ثالـ ه وتـ رك صحـ بـ تـ ه وخـ رج عن
خـ صالـ ه ورجـ ع الـ ى صحـ بة اخوانـ ه وا شكالـ ه { فـ لا جـ ناح عـ لـ يـ هما
ان يـ تـ راجعا ان ظـ نا ان يـ قـ يما } شرائـ ط الـ عـ بوديـ ة والـ صحـ بة فـ ى
الله والـ سائـ ريـ ن الـ ى الله يـ بـ يـ نـ ها الله وتـ لك طرق قـ ربـ ات
بـ الـ تـ صريـ ح والـ تعريـ ض والـ عـ بارات والا شارات { لـ قوم يـ عـ لمون }
الـ معاريـ ض ويـ فـ همون الا شارات كـ ذا فـ ى الـ تأويـ لات الـ نجمـ ية
قـ ال احمد بـ ن حـ ضرويـ ه الـ طريـ ق وا ضح والـ دلـ يل لائـ ح والـ داعى قـ د
ا سمع فـ ما الـ تحـ ير بـ عد هذا الا من الـ عمى : قـ ال الـ حافـ ظ
يـ د زخـ فاش مـ برس ... كـ ه دريـ ن آيـ نـ ه و صف رخـ ساره خورش
صاحب نـ ظـ ران حـ يـ رانـ د

وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا
فْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَ
لَّهَ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا الـ
(231وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)

اى ذ ساءكم { ف بلغن اجلهن } اى آخر { ءاسنلا متقلط اذاو }
عدتهن و شارف ن مدتهاها ولم يرد حقيقة انقضاء العدة لان
العدة اذا انقضت لم يكن لزوج امساكها بالمعروف
نزلت فى رجل من الانصار يدعى ثابت بن يسار طلق امرأته
حتى اذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها بقصد
بلط ريغ نم نهوعجار ىا {مضارتها { فامسكوهن بمعروف
اضرارا لهن بالرجعة . والمعروف ما الفته العقول
واستحسنته النفوس شرعا وعرفا وعادة والمراد به هنا حسن
المعاشرة { او سرحوهن بمعروف } او خلوهن حتى تنقضى
عدتهن من غير تطويل { ولا تمسكوهن ضرارا } اى ولا
ة والحبس على ان تراجعوهن ارادة الاضرار بهن بتطويل العد
يكون انتصاب ضرارا على العلة او مضارين على الحال
فان قلت لا فرق بين قوله { امسكوهن بمعروف } وبين
قوله { لا تمسكوهن ضرارا } لان الامر بالشىء نهى عن ضده
فما الفائدة فى التكرار قلت ان الامر لا يفيد التكرار ولا
باف فى كل الاوقات فدل يدل على كون امتثال المأمور به مطلو
لا تمسكوهن على المبالغة فى التوصية بالامساك بالمعروف
لدلالته على ان الامساك المذكور مطلوب منه فى جميع الاوقات

نهوملظتل ىا هدييقت دارملا ذا رارضب قلعتم { اودتعتل }
بالالجاء الى الافتداء { ومن يفعل ذلك } اى ما ذكر من الامساك
لظلم { فقد ظلم نفسه } فى ضمن ظلمه لهن المؤدى الى ا
بتعريضها للعقاب { ولا تتخذوا آيات الله } المنطوية على
الاحكام المذكورة او جميع آياته وهى داخلة فيها دخولا اوليا {
هزوا } اى مهزوا بها بالاعراض عنها والتهاون فى العمل بما
منون فيها والنهى كناية عن الامر بضده لان المخاط بين مؤ
ليس من شأنهم الهزؤ بآيات الله اى جدوا فى الاخذ بها والعمل
بما فيها وارعوها حق رعايتها : قال الحكيم السنانى قدس
سره
دانشت هست وكاربستن كو ... خنجرت هست وصف شكستن
كو
ولما رغبهم فى رعاية التكاليف والعمل بها بالتهديد على
الله عليهم بان التهاون بها اكد ذلك الامر بذكر نعم
يشكروها ويقوموا بحقوقها فقال { واذكروا نعمت الله } كائنة
ةيوينلداو ةينيدلا مكتداعس هيف ام ىلا مكادهثيح { مكيلع }
اى قابلوها بالشكر والقيام بحقوقها وقيل واذكروا انعام الله
عليكم بان خلقكم رجالا وجعل لكم ازواجا تسكنون اليها وجعل
اق والرجعة بايديكم ولم يضيق عليكم كما ضيق النكاح والطل
على الاولين حين احل لهم امرأة واحدة ولم يجوز لهم بعد موت
المرأة نكاح اخرى { وما انزل عليكم } عطف على نعمة الله اى وما
انزله الله عليكم { من الكتاب والحكمة } اى القرآن والسنة
لزنا امب ىا { افردهما بالذكر اظهارا لشرفهما { يعظكم به

عليكم حال من فاعل انزل وهو ضمير انزل اى اذكروا نعمة الله
وما انزله عليكم واعظا به لكم ومخوفا { واتقوا الله } فى
شأن المحافظة عليه والقيام بحقوقه الواجبة { واعلموا ان الله
بكل شىء عليم } فلا يخفى عليه شىء مما تأتون وما تذرون
العذاب يؤاخذكم بافانين

(1/497)

والاشارة فى الآية ان الاذية والمضارة ليست من الاسلام ولا من
آثار الايمان ولا من شعار المسلمين عموما كما قال عليه السلام
« المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » ويتضمن حسن المعاشرة مع الخلق جميعا . فاما
فيهما خصوصية بالامر بحسن المعاشرة معهن الزوجات
وترك اذيتهن والمغايظة معهن على وجه اللجاج فاما تخلية
سبيل من غير جفاء او قيام بحق الصحبة على شرائط الوفاء
بلا اعتداء { ومن يفعل ذلك } اى من الاذية والمضارة والاعتداء
ظالما بالجفاء { فقد ظلم نفسه } لان الله تعالى يجازى ال
والمظلوم يوم القيامة بان يكافىء المظلوم من حسنات الظالم
ويجازى الظالم من سيآت المظلوم والظالم اذا اساء الى غيره
صارت نفسه مسيئة واذا احسن صارت نفسه محسنة فترجع
اساءة الظالم الى نفسه لا الى نفس غيره حقيقة فانه ظلم
تم احسن تم نفسه لا غيره ولهذا قال تعالى { ان احسن
لانفسكم وان اسأتم فلها } قال السعدى قدس سره

مكن تا تواني دل خلق ريش ... وكر ميكني ميكني بيخ خويش
ربدت ريغ نم اهرهاظ ةوالتب ىا { اوزه هللا تايآ اوذختت الو }
معانيها وتفهم اشاراتها وتحقق اسرارها وتتبع حقائقها
ها يقال ان الوعظ والتنور بانوارها والاتعاظ بمواعظها وحكم
كالشاهين فانما يقع على الحى لا على الميت فمن مات قلبه
ونعوذ بالله من ذلك لم يتأثر بالمواعظ قال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم « انتم اليوم على بينة من ربكم »
يعنى على بيان قد بين لكم طريقكم « ما لم تظهر فيكم
لجهل » روى انه ضلت راحلة السكرتان سكرة العيش وسكرة ا
الحسن البصرى فى طريق الحج فلقيه صبى فسأله
فعرفها فلما وجد الراحلة سأله الصبى يا شيخ ما تأكل وما
تلبس قال آكل خبز الشعير والبس الصوف لاكسر شهوتى
بهما قال الصبى كل ما شئت والبس كذلك بعد ان يكونا
يت من القصب حلالين قال واين تبيت قال فى الخص وهو ب
قال لا تظلم وبت حيث شئت فقال الحسن لولا صباك
لكسبت منك ما تكلمت به فتبسم الصبى وقال اراك غافلا
اخبرتك بالدنيا فقبلت واخبرتك بالدين فتأنف من كلامى
ارجع الى منزلك فلا حج لك : قال السعدى قدس سره
وارمرد بايد كه كيرد اندر كوش ... ور نوشته است يند بر دي

يْنَهُمْ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَ
كَى لَكُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ ذَلِكُمْ أَزْ
وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (232)

{ اذاو طلقتم النساء فبلغن اجلهن } اى استوفين عدتهن
فالبلوغ هنا عبارة عن حقيقة الانتهاء لان المذكور بعده
النكاح ولا يكون ذلك الا بعد الانقضاء العدة { فلا تعضلوهن
والتضييق . والمخاطب بالخطاب الاول سبحلاو عنملا لضعلا {
هو الازواج . وبالثانى هو الاولياء لما روى ان الآية نزلت فى
معقل ابن يسار حين منع اخته جميلة ان ترجع الى زوجها الاول
البداح عبيد الله بن عاصم فانه جاء يخطبها بعد انقضاء
م انفى العدة وارادت المرأة الرجوع فلما سمع مقل الآية قال ارغ
وازوج اختى واطيع ربى فالمعنى اذا طلقتم النساء ايها
الازواج فلا تعضلوهن ايها الاولياء وهذا وان كان مما لا يخفى
ركاكته الا ان جملة الخلائق من حيث حضورهم فى علمه
تعالى لما كانت بمثابة جماعة واحدة صح توجيه احد الخطابين
يه الخطاب الآخر الى الواقعين فى كلام واحد الى بعض وتوج
البعض الآخر ولعل التعريض لبلوغ الاجل مع جواز تزوج
الاول قبله ايضا لدفع العضل المذكور حينئذ وليس فيه
دلالة على ان ليس للمرأة ان تزوج نفسها والا لاحتيج الى
نهى الاولياء عن العضل لما ان النهى لدفع الضرر عنهن
لكنهن يحترزن عن فانهن وان قدرن على تزويج انفسهن
ذلك مخافة اللوم والقطيعة . وقيل الخطاب ان للازواج حيث كانوا

يعضلون مطلقاتهم ولا يدعونهن يتزوجن من شئن من الازواج
ظلما وقسرا واتباعا لحمية الجاهلية {ان ينكحن} اى لا
تمنعوهن من ان يتزوجن وفيه دلالة على صحة النكاح
دبهم المطلقون فالزوجية اما بعبارتهن {ازواجهن} ان اريد
باعتبار ما كان واما باعتبار ما يكون والاف بالاعتبار الاخير
على معنى ان ينكحن انفسهن ممن شئن ان يكونوا ازواجا لهن {
اذا تراضوا} اى الخطاب والنساء ظرف لقوله ان ينكحن اى ان
ينكحن وقت التراضى {بينهم} ظرف للتراضى مفيد
كامه {بالمعروف} حال من فاعل تراضوا اى اذا لرسوخه واستحت
تراضوا مدتبسين بالمعروف من العقد الصحيح والمهر
الجائز والتزام حسن المعاشرة وشهود عدول . والمعروف ما يعرف
الشرع وتستحسنه المروءة وفيه اشعار بان المنع من التزوج
بغير كفؤ وبما دون مهر المثل ليس من باب العضل {ذلك}
اشارة الى ما مضى ذكره اى الامر الذى تلى عليكم من ترك
العضل ايها الاولياء او الازواج وتوحيد كاف الخطاب مع كون
المخاطب جمعا اما على تأويل القبيل او كل واحد او لكون الكاف
لمجرد توجيه الكلام الى الحاضر مع قطع النظر عن كونه واحدا
مر به {من كان يؤمن بالله} او جمعا {يوعظ به} اى ينهى ويؤ
والله يوم الآخر} لانه المتعظ به والمنتفع {ذلكم} اى الاتعاظ
به والعمل بمقتضاه {ازكى لكم} انمى لكم وانفع من زكا
الزرع اذا نما فيكون اشارة الى استحقاق الثواب {واطهر} من
ادناس الآثام واوضار الذنوب والمفضل عليه محذوف للعلم اى
عضل {والله يعلم} ما فيه من النفع والصلاح من ال

والـ تـ فـضـ يل { واذ تم لا تـ عـلمون } لـ قـصور عـلمكم فـ ان الـمـكـلف
وان كـان يـ عـلم وجـ ه الـ صـلاح فـ ى هذه الـ تـكالـ يف عـلـى سـ بـ يل
الاجمال الا ان الـ تـ فـصـ يل غـ ير مـعـلوم لـ ه واما الله تـ عالـ ى فـ انـ ه
الـ عالـ م بـ تـ فا صـ يل الـ حـكم فـ ى كـل ما امر بـ ه ونـ هى عـ نـ ه وبـ يـ نـ ه
اد طـ عب
فـ دعـوا رأيـ كم وامـ تـ ثـلوا امره تـ عالـ ى ونـ هـ يي فـ ى كـل ما تـ أتـ ون وما
تـ ذرون وذلـ ك كـما ان الـ والـ د يـ حمى ولـ ده عن بـ عض الاطـ عمة صـونـ ا
لـ ه عن انـ حـراف مـزاجـ ه فـ ذلـ ك محض اصـلاح لـ ه لـما انـ ه يـ عـلم ما لا
يـ عـلمـ ه فـ قد وعـظـ نا الله فـ ى الـ كـ تاب بـ كل ما هو خـ ير و صـواب
اب ولـ كن سماع الـ نـصـ يحة ونـ هانـ ا عن كـل ما يـ ؤدى الـ ى هـ لاك وتـ ب
لا يـ تـ يـ سر الا لاولـ ى الالـ باب كـما قـ ال الامام الـ غـزالـ ى قـ دس سـ ره
الـ عالـ ى الـ نـصـ يحة سـ هل والـ مـ شـكل قـ بولـ ها لانـ ها فـ ى مذاق مـ تـ بع
الـ هوى مر اذ الـمـ ناهـ ى محـ بوبـ ة فـ ى قـ لوبـ هم فـ الـ واعـظ انـ ما يـ نـ فع
الـ مؤمن الـ حـ قـ يـ قى وهـ و ما وصـ فـ ه الله فـ ى كـ تابـ ه فـ قال

(1/499)

نـبـا نـ عو { مـهـبـولـق تـلـجـو هـلـلـا ركـذ اذا نـيـذلـا نـونـمـؤمـلـا امـنـا }
مـسـعـود رضـى الله عـ نـ ه الـ سـعـ يد من وعـظـ بـ غـ يـ ره ومـ ثالـ كم فـ ى
اسـ تماعـكم ما قـ يل ان رجـ لا اصـطادطـ يـ را فـ قال لـ ه لا تـ ذبـ حـ نـى
فـ أى فـ ائـ دة لـ كـ بـ ل خـ لـ نـى واعـ لمك ثـ لاث حـكم تـ نـ فعك كـ لـ ها .
لـ ثانـ ية لا الاولـ ى لا تـ ترك الـ فائـ دة الـمـعـلومة بـ الـمظـ نونـة . وا
تـ صدق الـ شـيء الـمـ سـ تحـ يل . والـ ثالـ ثة لا تـ مدن يـ دك الـ ى ما لـ م

تبلغه فلما خلاه وطار قال ان فى حوصلتى جوهرة كبيرة لو
استخرجتها لفزت فأخذ يدنو منه والطير يتباعد منه فقال
يا احمق ما اسرع ما نسيت الحكم تركت الفائدة المعلومة
لى ما لم تنل بالمظنونة حيث خليتنى والآن تمد يدك ا
وصدقتنى فى المستحيل فان حوصلتى لا تسع الا حبة او
حبتين فكيف يحتمل فيها الجوهرة الكبيرة فكذلك انتم
فى استماعكم روى ان شقيق البلخى قدس سره كان تاجرا فى
اول امره يتجر فى بلاد النصارى فقال له امير النصارى
واشترى فى أى مدة تجئ وتذهب فقال اجئ فى ثلاثة اشهر
السلع فى ثلاثة واذهب فى ثلاثة وابيع السلع فى ثلاثة
فقال الملك فهذه الشهور السنة فما تعبد ربك فتأثر
قلبه من هذا الكلام فقام عن التجارة واشتغل بالعبادة فان
كان التوفيق رفيق عبد لا يزال يقطع المسافات وان مسه
لا يفيده ملام الآفات الى ان الى المقصود واذا وكل الى نفسه
ولا يؤثر فيه كلام . ومن النصائح التى نصح بها رسول
الله صلى الله عليه وسلم امته قوله عليه الصلاة
والسلام « علامة اعراض الله عن العبد اشتغاله بما لا يعنيه
وان امرأ ذهبت ساعة من عمره فى غير ما خلق له لجدير ان
لم يغلب خيره تطول عليه حسرته ومن جاوز الاربعين و
شره فليتجهز الى النار » وفى هذه النصيحة كفاية لاهل
العلم : قال السعدى قدس سره
بكوى آنجه دانى سخن سودمند ... وكر هيج كس را نيايد
بسند

كه ردا بـ شـ يمان بـ ر آرد خروش ... كـ ه آوخ جـ راحق نـ كردم بـ كوش
الـ لـهم اجـعـ لـ نا من الـ مـ تـعظ ين بـ مـواعظ كـ لمك

(1/500)

لِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ وَالْوَا
لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا
لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ مَوْلُودٌ
فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا
(233وفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُ

ظفـلـلا نال تـاجوزم وا نك تـاقلطم تـادلاولا عيمج ىا { تـادلاولاو }
عام وما قـ ام دلـ يل الـ تخـ صـ يص فـ وجب تـ ركـ ه عـ لى عمومـ ه {
يـ رضـعن } خـ بر فـ ى معـ نى الامر اى لـ يرضـعن والـ رضـع مص
ىثنا وا نـاك اركذ دولومـلا وهو دلو عمج {الـ ثدى لـ لـ بن { اولادهـ ن
ومعـ نى الامر الـ ندب ووجـ ه الـ ندب ان تـ ربـ ية الـ طـ فل بـ لـ بن الام
ا صـ لح لـ ه من سائـ ر الالـ بان وان شـ فـ قة الام اتـ م من شـ فـ قة غـ يـ رها
ثـ م ان حـ كم الـ ندب انـ ما هو عـ لى تـ قديـ ر ان لا يـ ضطر الـ ولـ د الـ ى
ام او لا لـ بن امـ ه اما اذا بـ لـغ حالـ ة الا ضطـ رار بـ ان لا يـ وجد غـ ير ال
يـ رضـع الـ طـ فل الا مـ نـ ها او عجز الـ والـ د عن الا سـ تـ ئجار فـ حـ يـ نـ ئذ
يـ جب عـ لـ يـ ها الار ضاع عـ ند ذلـ ك كما يـ جب عـ لى كل احد موا ساة
الـ مـ ضطر فـ ى الـ طـ عام
واعـ لم ان حق الار ضاع لـ هن الـ ى ان يـ تزوجن بـ غـ ير آبـ اء الاولاد ان
كـ انـ ت مطـ لـ قات لانـ هن يـ شـ تـ غـ لن بـ خدمة الازواج فـ لا يـ تـ فـ رغن

وجه الالـ يق ولان الـ ربـ يب يـ تضرر بـ الـ راب لـ حضانـ تهم عـ لى الـ
فـ انـ هـ يـ نظر الـ يـ هـ شزرا ويـ نـ فق عـ لـ يـ هـ نـ زرا { حولـ ين } سـ نـ تـ ين
اصـ لـ هـ من حال الـ شيء يـ حول اذا انـ قـ لب والـ حول مـ نـ قـ لب من الـ وقـ ت
الاول الـ ى الـ ثانـ ى { كـ امـ لـ ين } تـ امـ ين اكـ ده بـ صـ فة الـ كمال لانـ هـ مما
يـ تـ سامح فـ يـ هـ فـ يـ قال اقـ مت عـ ند فـ لان حولـ ين بـ مكان كـ ذا وانـ ما
اقـ ام فـ يـ هـ حـ ولا وبـ عض الـ حول { لـ من اراد ان يـ تم الـ رضاعة } بـ يان
لـ لذى تـ وجـ هـ الـ يـ هـ حـ كم الارضاع كـ أنـ هـ قـ يل هذا الـ حـ كم لـ من فـ قـ يل
لـ من اراد ان يـ تم الـ رضاعة ومن يـ حـ تمل ان يـ راد بـ ها الـ والـ دات فـ قط
او هن والآبـ اء معا
واعـ لم ان مدة الـ رضاع عـ ند ابـ ى حـ نـ يـ فة حـ ولان ونـ صف وعـ ندهما
دلالا بـ هذه الآيـ ة ولا يـ باح ارضاع بـ عد هذا حـ ولان فـ قط اسـ ت
الـ وقـ ت الـ مخـ صوص عـ لى الـ خلاف لان ابـ احـ تـ هـ ضروريـ ة لانـ هـ جـ زء
الآدمـ ى فـ يـ تـ قدر بـ قدر الـ ضرورة وقـ ال ابـ و حـ نـ يـ فة هذه الآيـ ة
محمولـ ة عـ لى مدة اسـ تحـ قاق الاجـ رة فـ ان الاجماع عـ لى ان مدت الـ رضاع
فـ ى اسـ تحـ قاق اجر الـ رضاع عـ لى الاب مـ قدرة بـ حولـ ين حـ تـ ى ان
لاب لا يـ جـ بر عـ لى اعطاء اجـ رة بـ عد الـ حولـ ين قـ ال تـ عالـ ى { فـ ان ا
ارادا فـ صالا عن تـ راض } الآيـ ة ولـ و حـ رم الـ رضاع بـ عد الـ حولـ ين لـ م
يـ كن لـ قولـ هـ { عن تـ راض مـ نـ هما وتـ شاور } فـ ائـ دة فـ الـ رضاع الـ ذى
ثـ بت بـ هـ الـ حرمة هو ما يـ كون فـ ى ثـ لاثـ ين شـ هرا عـ نده ولا يـ حرم
الـ حولـ ين ولا يـ حرم ما ما يـ كون بـ عدها وعـ ندهما هو ما يـ كون فـ ى
يـ كون بـ عد الـ حولـ ين وهـ و مذهب الـ شافـ عى ايـ ضا ثـ م ان اتـ مام
الـ حولـ ين غـ ير مـ شروط عـ ند ابـ ى حـ نـ يـ فة لـ لآيـ ة اى لان فـ ى قـ ولـ هـ
تـ عالـ ى { لـ من اراد ان يـ تم الـ رضاعة } دلالـ ة عـ لى جواز الـ نـ قص ولـ و

اردات الـ تكم يل لـ ها مطالـ بة الـ نـ ق قة واذا نـ قـ صت من غـ ير ا ضـ رار لا
ل يـ عـ نـ ى اذا فـ طم قـ بل مـ ضـ ى الـ عدة وا سـ تغـ نـ ى تـ جـ بر عـ لـ ى الـ كما
بـ الـ طـ عام لـ م تـ كن ر ضـ اعا وان لـ م يـ سـ تغن يـ ثـ بت بـ ـه الـ حـ رمة وهـ و
روايـ ة عن ابـ ى حـ نـ يـ فة وعـ لـ يـ ه الـ فـ تـ وى ذكـ ره الـ زيـ لعى ثـ م انـ ه
تـ عالـ ى كما و صـ ى الام بـ رعايـ ة جانـ ب الـ طـ فل فـ ى قـ ولـ ه والـ ولـ دات
الـ خ و صـ ى الاب بـ رعايـ ة جانـ ب الام حـ تـ ى تـ تـ قوى عـ لـ ى رعـ ايـ ة
ل فـ امره بـ ان يـ رزقـ ها ويـ كـ سوها بـ الـ معروف سواء مـ صـ لحة الـ طـ ف
كان ذلـ ك الـ معروف محدودا بـ شرط وعـ قد ام لا وقـ د يـ كون غـ ير محدود
الا من جـ هة الـ عرف لانـ ه اذا قـ ام بـ ما يـ كـ فـ يـ ها من طـ عامها وكـ سوتـ ها
فـ قد ا سـ تغـ نـ ى عن تـ قدير الاجـ رة فـ قال { وعـ لـ ى الـ مولـ ود لـ ـه } اى
لـ ى الـ والـ د لـ يعـ لم وعـ لـ ى الـ ذى يـ ولـ د لـ ـه وهـ و الـ والـ د وانـ ما لـ م يـ قل ع
ان الاولاد لـ لآبـ اء لان الـ زوجة انـ ما تـ لد الـ ولـ د لـ لزوج ولـ ذلـ ك
يـ نـ سـ بون الـ يـ هم لا الـ ى الامـ هات روى ان الـ مأمون بـ ن الـ رشـ يد لـ ما
طـ لب الـ خـ لافـ ة عابـ ـه حـ شام ابـ ن عـ لـ ى فـ قال بـ لـ غـ نـ ى انـ ك تـ ريـ د
الـ خـ لافـ ة وكـ يف تـ صـ لح لـ ها وانـ ت ابـ ن امة فـ قال كان ا سماعـ يل
عـ لـ يـ ه الـ سلام ابـ ن امة .

(2/1)

وا سحق ابـ ن حـ رة فـ اخـ رج الله من صـ لب ا سماعـ يل خـ ير ولـ د آدم
صـ لـ ى الله عـ لـ يـ ه و سـ لم وانـ شد
لا تـ زريـ ن بـ فـ تـ ى من ان يـ كون لـ ـه ... ام من الـ روم او سوداء دعجاء
فـ انـ ما امـ هات الـ ناس اوعـ ية ... مـ سـ تودعات ولـ لابـ ناء آبـ اء

مكن زنـ هارا صل عودجوبـ ست ... بـ ه بـ يـه دودش جو مـ سـ تـ ثـ نـى
وخـوبـ ست
كـ سوتـ هن } اى رزق الامـ هات اذا ار ضـعن اولادهـ م و نـهقـزر }
ولـ با سـهن وكـ ذا اجر الـ رضاع لـ لاظـ ئار لانـ هن يـ حـ تجن الـ ى ما يـ قمن
بـ ه ابـ دانـ هن لان الـ ولـ د انـما يـ غـ تذى بـ الـ لـ بن وانـ ما يـ حـصل لـ ها
ذلـ ك بـ الاغـ تذاء وتـ حـ تاج هـى الـ ى الـ تـ سـ تر فـ كان هذا من الـ حوائـ ج
سـعـهالـ ضروريـ ة { بـ الـمعروف } حـ سـ بما يـ راه الـ حاكـم ويـ فـى بـ ه و
فـ ان قـ يل اذا كـانـ ت الـ زوجـ ية بـ اقـ ية فـ هى مـ سـ تحـ قة لـ لـ نـ فـ قة
والـ كـ سوة بـ سـ بب الـ نـكاح سواء ار ضـعت الـ ولـ د أو لـ م تـ رضـعـه فـ ما
وجـ ه تـ عـ لق هذا الا سـ تحـ قاق بـ الار ضاع
قـ لـ نا الـ نـ فـ قة والـ كـ سوة تـ جـ بان فـ ى مـ قابـ لة الـ تمـكـ ين فـ اذا
ا شـ تغـ لت بـ الـ حـ ضانـ ة والار ضاع لـ م تـ تـ فـ رغ لـ خدمة الـ زوج فـ ربـ ما
قـ تـ ها وكـ سوتـ ها تـ سـ قطان بـ الـ خـ لل الـ واقـ ع يـ توهم مـ توهم ان نـ ف
فـ ى خدمة الـ زوج فـ قطع الله ذلـ ك الـ وهم بـ ايـ جاب الـ رزق والـ كـ سوة
وان ا شـ تغـ لب الـمرأة بـ الار ضاع هذا ما قـ ال الـ واحدى فـ ى الـ بـ سـ يط {
لا تـ كـ لف نـ فس الا و سـعـها } الـ تكـ لـ يف الالـ زام ومـعـ نـى تـ كـ لف
الامر اظـ هار اثـ ره وقـ ولـ ه و سـعـها مـ فعول ثـ ان لان كـ لف يـ تعدى
ثـ نـ ين كـأنـ ه قـ يل لـ م لـ م تـ جب مؤونـ ة الامـ هات عـ لى انـ فـ سـهن الـ ى ا
ولـ م قـ يدت تـ لك الـمؤون بـ كونـ ها بـ الـمعروف فـ اجـ يب بـ انـ هن غـ ير
قـ ادرات عـ لى الـ كـ سب لـ ضعف بـ نـ يـ تـهن واحـ تـ با سـهن لـ مـ نـ فعة
الازواج فـ لو اوجب مؤنـ هن عـ لى انـ فـ سـهن لـ زم تـ كـ لـ يف الـ عاجز
وكـ ذا لـ و اوجب تـ لك الـمؤن عـ لى الازواج عـ لى خلاف الـمعروف { لا
ضار والـ دة بـ ولـ دها } نـ هى ا صـ لـ ه لا تـ ضارر بـ كـ سر الـ رآء تـ

الاولى فتكون المرأة هى الفاعلة او بفتح الراء الاولى
فتكون المرأة هى المفعول بها الضرار وعلى الاول يكون
المعنى لا تفعل المرأة الضرار بالاب بولدها اى بسبب
ع ايصال الضرر الى الولد وذلك بان تمتنع المرأة من ارضاعه م
ان الاب يوسع عليها فى النفقة والكسوة فتلقى الولد
عليه {ولا مولود له بولده } اى لا يفعل الاب الضرار بالام
بان ينزع الولد منها مع رغبتها فى امساكه وشدة محبتها له
وعلى الوجه الثانى لا يفعل الاب الضرار بالام بان ينزع
ل الام الضرار الولد منها ولا مولود له بولده اى ولا تفع
بالاب بان تلقى الولد عليه والمعنيان يرجعان الى شىء واحد
وهو ان يغيظ احدهما صاحبه بسبب الولد واضافة الولد الى
كل منهما لاستعطافهما اليه لانه ليس باجنبى من كل واحد
منهما فالحق ان يشفق عليه كل منهما ولا تنبيه على انه
لا ينبغى ان يضرا به جديرا بان يتفقا على استصلاحه و
او يتضارا بسببه {وعلى الوارث } وهو الذى لو مات الصبى
ورثه اى وارث الصبى عند عدم الاب ممن كان ذا رحم محرم منه
بحيث لا يجوز النكاح على تقدير ان يكون احدهما ذكرا والآخر
انثى لا كل وارث سوآء كان ذا رحم محرم منه او لم يكن وسوآء
ل او النساء {مثل ذلك } اى مثل ما وجب على الاب كان من الرجا
من الرزق والكسوة واجر الرضاع ونفقة المحارم تجب عندنا
بهذه الآية {فان ارادا } اى الولدان {فصالا } وهو الفطام سمى
فصالا لانه انما يكون بفصل الطفل عن الاغتذاء بلبن امه
ضاع قبل تمام الى غيره من الاقوات اى فطاما لصغير عن الر

الحولين صادرا { عن تراض منهما } اى من الوالدين لا من احدهما فقط لاحتمال اقدامه على ما يضر بالولد بان تمل المرأة الارضاع ويبخل الاب باعطاء الاجرة وربما يضر الفطام بجسمه بقطع غذائه قبل وقت فصاله { وتشاور } فى شأن ما على اسس تحقاقه له لفطام الولد وتفحص عن احواله واجماع منه .

(2/2)

والتشاور من المشورة وهى استخراج الرأى من المسشار واذ ما اعتبر اتفاق الوالدين لما فى الاب من الولاية وفى الام من الشفقة وهى اعلم بحال الصبى { فلا جناح عليهما } فى ذلك ولا حرج لما ان تراضيهما انما يكون بعد استقرار رأيهما هادهما فى ان صلاح الولد فى الفطام وقلما يتفقان على واجت الخطأ فى الحاصل سواء زادا على الحولين الى ثلاثين شهرا او نقصا فلا جناح عليهما فى ذلك بعد استقرار رأيهما الى ما هو خير للصبى { وان اردتم } ايها الآباء { ان تسترضعوا } واسترضع يتعدى المراضع { اولادكم } فالمفعول الاول محذوف الى اثنين بنفسه يقال رضع الولد امه وارضعت المرأة ولدها واسترضعتها الولد وقيل يتعدى الى الثانى بحرف الجر والتقدير لاولادكم اى اذا طلبتم ان تأخذوا ظئر الارضاع اولادكم هيفو . عاضرتسالا يف مكيلع مثا الى ا { مكيلع حانج الف } سترضع الولد ويمنع الام من الارضاع { دلالة على ان للاب ان ي

اذا سلمتم } اى الى المراضع { ما آتيتم } اى ما اردتم ايتاءه كما
فى قوله تعالى

(2/3)

قلعتم { فورعملاب } { هللاب ذعتساف نآرقلا تأرق اذاف }
بسلمتم اى بالوجه المتعارف المستحسن شرعا وليس
الى ما هو الالايق التسليم بشرط لصحة والجواز بل هو ندب
والاولى فان المراضع اذا اعطين ما قدر لهن ناجزا يدا بيد كان
ذلك ادخل فى اصلاح شؤون الاطفال . وقيل المراد من المعروف
ان يكون الاجر من الحلال لان المرضع اذا اكلت الحلال كان
اللبن انفع للصبى واقرب الى صلاحه قالوا العادة جارية ان
الغالب عليه اخلاقها من خير و شر ولذا قيل من ارتضع امرأة
انه ترضعه امرأة صالحة كريمة الاصل فان لبن المرأة الحمقاء
يسرى واثر رحمقها يظهر يوما ما وفى الحديث « الرضاع يغير
الطباع » ومن ثمه لما دخل الشيخ ابن محمد الجوينى بيته
طفه ووجد ابنه الامام ابا المعالى يرتضع ثدى غير امه اخت
منها ثم نكس رأسه ومسح بطنه وادخل اصبعه فى فيه ولم
يزل يفعل ذلك حتى خرج ذلك اللبن قائلا يسهل على موته
ولا تفسد طباعه بشرب لبن غير امه ثم لما كبر الامام كان
اذا حصلت له كبوة فى المناظرة يقول هذه من بقايا تلك
المذكورة فى امر الرضعة { واتقوا الله } فى شأن مراعاة الاحكام ا
الاطفال والمراضع { واعلموا ان الله بما تعملون بصير }

فيجازيكم بذلك . وفيه من الوعيد والتهديد ما لا يخفى :
قال الحسين الكاشى
كر بره نه بره برون آيى ... زود در تهمت جنون آيى
جامه ظاهرى كه نيست ببر ... تو فضيحت شوى ميان بشر
رع ... جه كنى در مقام هول وفزع فكر آن كن كه بى لباس و
خويشتن در لباس تقوى دار ... تا شوى دردوكون بر خوردار
والآية مشتملة على تمهيد قواعد الصحبة وتعظيم محاسن
الاخلاق فى احكام العشرة بل انها اشتملت على شيوع الرحمة
والشفقة على البرية فان من لا يرحم لا يرحم قال رسول الله
لى عليه وسلم لمن ذكر انه لمن يقبل اولاده صلى الله تعا
» ثيدحلا ىفو « ىقش بلق نم الا ةمحرلا عزني ال هللا نا »
اربع نفقات لا يحسب العبد بهن يوم القيامة نفقة على
ابويه ونفقة على افطاره ونفقة على سحوره ونفقة على
عياله » والطف والمرحمة ممدوح جدا عموما وخصوصا وفى
ن امرأة بغيا رأت كبا فى يوم حار يطيف ببئر قد الحديث « ا
ادلع لسانه من العطش فنزعت له فغفر لها » قال البخارى
فنزعت خفها فاوثقته اى احكمته بخمارها فنزعت له من
الماء فغفر لها بذلك والحديث يدل على غفران الكبيرة من
غير توبة وهو مذهب اهل السنة وعلى ان من اطعم محتاجا الى
غذاء يستحق المثوبة والجزاء . فعلى العاقل العمل بالكتاب ال
والسنة

بَلَغْنَ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ (234)

تومل اب مهحاورا ضبقيو نوتومي ىا { مكنم نوفوتي نيذلاو }
لصاو . مهرامعاو مهلاجآ نوفوتسي ىا ءايلا حتفب ءىرقو .
الـ توفـ ى اخذ الـ شىء وافـ يا كاملا يـ قال تـ وفـ ى الـ شىء وا سـ توفـ اء
ره وافـ يا كاملا وا سـ توفـ اه { ويـ ذرون ازواجـ ا } فـ من مات فـ قد اخذ عم
اى يـ تركـ ون نـ ساء من بـ عدهم وهـ و جمع زوج والـ مـ نكوحة تـ سمى
زوجـ ا وزوجـ ة والـ تذكـ ير اغـ لب قـ ال تـ عالـ ى { ا سكن انـ ت وزوجـ ك
الـ جـ نة } ويـ جمع ازواجـ ا عـ لى لـ غة الـ تذكـ ير وزوجـ ات عـ لى لـ غة
الـ تأنـ يث { يـ تربـ صن بـ انـ فـ سهن } الـ باء لـ لـ تعديـ ة اى يـ جعـ لـ نـ ها
مـ نـ تظـ رة بـ عد موتـ هم لـ ئلا يـ بـ قى الـ مـ بـ تدأ بـ لا عائـ د { مـ تربـ صة
اربـ عة ا شـ هر وعـ شـ را } اى فـ ى تـ لك الـ مدة فـ لا يـ تزوجن الـ ى
انـ قـ ضاء الـ عدة قـ ولـ ه عـ شـ را اى عـ شـ رة ايـ ام وتـ أنـ يث الـ عـ شر
بـ اعـ تـ بار الـ لـ يالـ ى لان الـ تاريـ خ عـ ند الـ عرب بـ الـ لـ يـ لة بـ ناء عـ لى
انـ ها اول الـ شـ هر والـ يوم تـ بع لـ ها ولـ عل الـ حكمة فـ ى تـ قديـ ر عدة
لـ وفـ اة بـ اربـ عة ا شـ هر وعـ شر ان الـ جـ نـ ين اذا كـ ان ذكـ را يـ تحرك ا
غالـ با لـ ثلاثـ ة ا شـ هر وان كـ ان انـ ثى يـ تحرك لاربـ عة فـ اعـ تـ بر
اقـ صى الاجـ لـ ين وزيـ د عـ لـ يـ ه الـ عـ شر ا سـ تظـ هارا اى ا سـ تعانـ ة
بـ تـ لك الـ زيـ ادة عـ لى الـ عـ لم بـ فـ راغ الـ رحم اذ ربـ ما تـ ضعف الـ حركة
ا سلام فـ ى الـ مـ بادى فـ لا يـ حس بـ ها وكـ انـ ت عدة الـ وفـ اة فـ ى اول الـ
سـ نة فـ نـ سخت بـ هذه الا الـ حوامل فـ ان عدتـ ها بـ وضع الـ حمل قـ ال

تعالى { واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن } والا الاماء فان
عدة المتوفى عنها زوجها اذا كانت امة شهران وخمسة ايام نصف
عدة الحرة باجماع السلف وقوله تعالى { والذين يتوفون منكم
لى ان الخطاب بهذه الفروع مختص ع لدف نيينمؤملا عم باطخ {
بالمؤمنين فقط فلا وجه لايجاب العدة المذكورة على
الكتابية { فاذا بلغن اجلهن } اى انقضت عدتهن { فلا جناح
عليكم } الخطاب للحكام وصلحاء المسلمين لانهن ان تزوجن
فى مدة العدة وجب على كل واحد منعهن عن ذلك ان قدر عليه وان
ان يستعين بالسلطان { فيما فعلن فى عجز وجب عليه
انفسهن } من التزين والتعرض للخطاب وسائر ما حرم على
المعتدة { بالمعروف } حال من فاعل فعلن اى فعلن ملتبسات
بالوجه الذى لا ينكره الشرع { والله بما تعملون خبير }
فيجازيكم عليه فلا تعملون خلاف ما امرتم به
ادخرهق دنكباروا خيب ... هركه عاصى شود بامر خدا
واعلم ان المراد بالتربص هنا الامتناع عن النكاح والامتناع عن
الخروج من المنزل الذى توفى عنها زوجها فيه والامتناع عن
التزين وهذا اللفظ كالمجمل لانه ليس فيه بيان انها
تتربص فى أى شىء الا انا نقول الامتناع عن النكاح مجمع
متناع عن الخروج من المنزل فواجب الا عند عليه واما الا
الضرورة والحاجة واما ترك التزين فهو واجب لما روى عن
عائشة وحفصة رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم قال « لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم

الآخر ان تحد على ميت فوق ثلاث ليال الا على زوجها اربعة عشرا »ا شهر و

(2/5)

وانما وجب الحداد لانه لما حرم عليها النكاح في العدة امرت بتجنب الزينة حتى لا تكون بصفة المتمسة للازواج ولاظهار التأسف على فوت نعمة النكاح الذى كان سبب مؤونتها وكفايتها من النفقة والسكنى وغير ذلك . والحداد الطيب في الثالث ليلا على الميت ثلاثة ايام وتمس المرأة يزيد الحداد على ثلاثة ايام فانها لو مستة في الرابع لازداد الحداد من اليوم الرابع . وهو حرام ومن السنة ان يتوقى رسوم الجاهلية من شق الجيوب وضرب الخدود وحلق الشعر كما كان عادة العرب وكذا قطعه كما كان عادة العجم وكذا رفع الصوت نوح وقد برىء رسول الله صلى الله تعالى بالبكاء والعليه وسلم ممن يفعل شيأ من ذلك لانها عادات الجاهلية واكثر اهالى هذا الزمان في اكثر البلدان مبتلون بامثال هذه العادات لا سيما النساء فانهن يلبسن الالبسة السود الى ان تمضى ايام بل شهور كثيرة وربما ترى رجلا لا يلبس لباس جمع والاعياد فلو سئل فيه لاجاب بقوله مات ابى او امى او الغيرهما وذلك بعد ما مضى من زمان الوفاة شهور . وكذا الرافضة قد تغالت في الحزن لمصيبة الحسين رضى الله عنه واحدثت عليها حيث اتخذوا يوم عاشوراء مأتما لقتله رضى الله عنه

ن الـ نوح والـ بكاء فـ يـ قـ يمون فـ ى مـ ثل هذا الـ يوم الـ عـ زاء ويـ ط يـ لو
ويـ ظـ هرون الـ حـ زن والـ كآبـ ة ويـ فـ عـ لون فـ عل غـ ير اهل الا صابـ ة
ويـ تـ عدون الـ ى سب بـ عض الـ صحابـ ة وهـ ذا عمل اهل الـ ضلال
الـ مـ سـ توجـ بـ ين من الله الـ خـ زى والـ نـ كال كـ أنـ هم لـ م يـ سمعوا ما ورد
فـ ى الـ نـ هى عن الـ حـ داد ومن الله الـ رشاد
ا والا شارة فـ ى الآيـ ة ان موت الـ مـ سـ لم لـ م يـ كن فـ راقـ ا اخـ تـ ياري
لـ لزوج فـ كانـ ت مدة وفـ اتـ ه اطول فـ كذا الـ عـ بد الـ طالـ ب فـ ان حال
الـ موت بـ يـ نـ ه وبـ ين مطـ لوبـ ه من غـ ير اخـ تـ ياره فـ الـ وفـ اء
بـ حـ صول مطـ لوبـ ه فـ ى مدة كـ رم محـ بوبـ ه كما قـ ال تـ عالـ ى { ومن
يـ خـ رج من بـ يـ تـ ه مـ هاجـ را الـ ى الله ور سولـ ه ثـ م يـ درك ه الـ موت
فـ قد وقـ ع اجـ ره عـ لى الله } فـ فى هذا تـ سـ لـ ية قـ لوب الـ مؤمـ نـ ين
ئـ لا يـ قطع عـ لـ يـ هم طريـ ق الـ طـ لب و ساوس الـ شـ يطان وهـ و رجـ س لـ
الـ نـ فس بـ ان طـ لب الـ حق امر عظـ يم و شأن خطـ ير وانـ تـ ضعـ يف
والـ عمر قـ صـ ير فـ ان مـ نادى الـ كرم من سـ رادقـ ات الـ فـ ضل يـ نادى ألا
من طـ لـ بـ نى وجدنـ ى فـ ان الـ طـ لاب فـ ى طـ لـ بى كـ ذا فـ ى الـ تأويـ لات
الـ نجمـ ية قـ دس الله تـ عالـ ى نـ فـ سـ ه الـ زاكـ ية الـ قدسـ ية الـ مرضـ ية

(2/6)

وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ
دَةَ قْأَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُ
وا النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُ
(235أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ)

دق اهجوز تام اذا ةأرملا نا ىلاعت هللا ملع { مكيلع حانج الو }
يكون لها مال او جمال او معنى يرغب الناس فيها فاطلق
لراغب ان يعرض بالخطبة فى العدة فقال تعالى ولا جناح
عليكم { فيما عرضتم به } التعريض افهام المعنى الشىء
بة بالكسر المحتمل له ولغيره { من خطبة النساء } الخط
التماس النكاح وبالضم الكلام المشتمل على الوعظ والزجر من
الخطاب الذى هو الكلام يقال خطب المرأة اى خاطبها فى امر
النكاح وبالضم الكلام المشتمل على الوعظ والزجر من الخطاب
الذى هو الكلام يقال خطب المرأة اى خاطبها فى امر النكاح
لوفاة واما النساء اللاتى لا تكون والمراد بالنساء المعتدات
منكوحة الغير ولا معتدته من طلاق رجعى فان خطبهن جائزة
تصريحا وتعريضا الا ان يخطبها رجل فيجاب بالرضى
صريحا فههنا لا يجوز لغيره ان يخطبها لقوله عليه
السلام « لا يخطبن احدكم على خطبة اخيه » وان اجيب بالرد
هان يخطبها وان لم يوجد صريح صريحا فههنا يحل لغير
الاجابة ولا صريح الرد فيه خلاف والتى هى معتدة عن
الطلاق الثلاث والبائن بالملاعنة والرضاع ففى جواز
التعريض بخطبتها خلاف واما البائن التى يحل لزوجها
نكاحها فى عدتها كالمختلعة والتى انفسخ نكاحها بعيب او
لزوجها التعريض عنة او اعسار نفقة ففههنا يجوز
والتصريح واما غير الزوج فلا يحل له التصريح
والتعريض لانها معتدة يحل لزوجها ان يستديمها فى عدتها
لا يحل له التعريض بخطبتها كالرجعية ثم التعريض

بالخطبة ان يقول لها فى العدة انك لجميلة صالحة ومن غرضى
ى امرأة صفتها ان اتزوج او اشتهى امرأة مثلك او انا محتاج ال
كذا أو يقول انى حسن الخلق كثير الانفاق جميل العشرة
محسن الى النساء فيصف نفسه ليرغب فيه او يقول رب
راغب فيك وحريص عليك ونحو ذلك مما يوهم انه يريد نكاحها
حتى تحبس نفسها عليه ان رغبت فيه ولا يصرح
خطبك او بالنكاح بان يقول انى اريد ان انكحك او اتزوجك او ا
غير ذلك فانه كما لا يجوز ان ينكحها فى عدتها لا يجوز له
ان يخطبها صريحا فيها { او اكننتم فى انفسكم } مفعول
اكننتم محذوف وهو الضمير الراجع الى ما الموصولة فى قوله
فيما عرضتم اى او اكننتموه فى انفسكم اى اضمرتم فى
عريضا . الآية قلوبكم مننكاحهن فلم تذكروه صريحا ولا ت
الاولى لاباحة التعريض فى الحال وتحريم التصريح فى
الحال وهذه الآية اباحة لان يعقد قلبه على انه سيصرح
بذلك بعد انقضاء زمان العدة ثم انه تعالى ذكر الوجه الذى
لاجله اباح ذلك فقال { علم الله انكم ستذكرونهن } لا محالة
هن فالمقصود بيان ولا تنفكون عن النطق برغبتكم في
وجه اباحة الخطبة بطريق التعريض { ولكن لا تواعدوهن سرا
نع كاردتسا وهو نهودعاوتل ناث لوعفم هنا ىلع بصن {
محذوف دل عليه ستذكرونهن اى فاذكروهن واظهروا لهن
رغبتكم ولكن لا تواعدوهن نكاحا بل اكتفوا بما رخص لكم من
لان مسببه الذى هو التعريض والتعبير عن النكاح بالسر
الوطئ مما يسر به { الا ان تقولوا قولا معروفا } استثناء

مفرغ مما يدل عليه النهى اى لا تواعدوهن مواعدة ما الا مواعدة غير مذكرة شرعا وهى ما تكون بطريق التعريض والتلويح { ولا تعزموا } العزم عبارة عن عقد القلب على فعل من الافعال عليه تعدى بنفسه وب

قال الراغب ودواعى الانسان الى الفعل على مراتب الساذج ثم الخاطر ثم التفكر فيه ثم الارادة ثم الهمة ثم العزم فالهمة اجماع من النفس على الامر والعزم هو العقد على امضائه { عقدة النكاح } اى لا تعزموا عقد عقدة النكاح لان العزم عبارة عن عقد تعلق الا بالفعل والاضافة فى قوله القلب على فعل فلا ي

عقدة النكاح بيانية فلا تكون العقدة بمعنى ربط المكلف اجراء التصرف بل المراد به الحاصل بالمصدر وهو الارتباط الشرعى الحاصل بعقد العاقدين والمقصود النهى عن تزوج المعتدة فى زمان عدتها الا انه نهى عن العزم على عقد النكاح فى النهى عن النكاح فى زمان العدة فان العزم على الملابغة الشىء متقدم عليه والنهى عن مقدمات الشىء يستلزم النهى

عن ذلك الشىء بطريق الاولى { حتى يبلغ الكتاب اجله } الكتاب بمعنى المكتوب وهو المفروض والمعنى حتى تبلغ كم } العدة المفروضة آخرها { واعلموا ان الله يعلم ما فى انفس

من العزم على ما لا يجوز { فاحذروه } بالاجتناب عن العزم ابتداء واقلاعا عنه بعد تحققه { واعلموا ان الله غفور } لمن

عزم ولم يفعل خشية من الله تعالى { حليم } لا يعاجلكم بالعقوبة فلا تستدلوا بتأخيرها على ان ما نهيتم عنه من تنبوا اسباب العقوبة العزم ليس مما يستتبع المؤاخذة فاج

واعملوا بما أمركم به ربكم واغتنموا زمان الحياة حتى لا تتأسفوا كما قال المفرطون المتحسرون

(2/7)

جون تواند ستم نداند ستم جه سود ... جون بداند ستم تواند ستم نبود

وقد وبخ الله تعالى من مال الى شهواته وهوى نفسه في شرعية فلا بد للعاقل هذه الآيات من غير ان يكون له رخصة ان يختار رضى الله تعالى على رضى نفسه ولا يكون له مطلب اعلى من مال او امرأة او غيرهما الا الله تعالى قال عليه الصلاة والسلام « من كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا فتأمل كيف «لى ما هاجر اليه يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته ا جعل جزاء كل مؤمّل ما امله وثواب كل قاصد ما قصده واعتبر كيف لم يكرر ذكر الدنيا اشعارا بعدم اعتبارها لخساستها ولان وجودها لعب ولهو فكأنه كلا وجود وانظر الى قوله عليه السلام

(2/8)

سواه ام داعبا نم نمضت امو « هيلا رجاه ام ىلا هترجهف » تعالى وتدبر هذا الامر اذ ذكر الدنيا والمرأة مع انها منها يشعر بان المراد كل شيء في الدنيا من شهوة او مال وان المراد

بـ الـ حديـ ث الـ خروج عن الـ دنـ يا بـ ل وعن كل شيء لله
قـ ال ابـ و سـ لـ يمان الـ داراني قـ دس سـ ره ثـ لاث من طـ لـ بـ هن فـ قد ركـ ن
تـ ب الـ حديـ ث الـ ى الـ دنـ يا طـ لب معاش او تـ زوج امرأة او كـ
واعـ لم انـ هـ يـ نـ بغى لـ طالـ ب الـ حق ان يـ حـ صل من الـ عـ لوم الـ شرعـ ية ما
يـ فرق بـ هـ بـ ين الـ حق والـ باطل ويـ شـ تغل بـ الـ عـ لوم الـ رسمـ ية
والـ قوانـ ين الـ مـ تداولـ ة قـ در ما يـ قدر عـ لى اسـ تخراج الـ حديـ ث
والـ تـ فسـ ير من غـ ير تـ عمق فـ ى الـ فـ لسـ فـ يات وغـ وامض الـ عـ لوم
اهل فـ انـ هـ زائـ د عـ لى قـ در الـ كـ فايـ ة مـ نهى عـ نـ هـ عـ لى اصول
الـ شريـ عة والـ طريـ قة فـ هذا اول الامر فـ ى هذا الـ باب . واما امر
الـ نـ هايـ ة وهـ و ما بـ عد الـ تحـ صـ يل والـ تكمـ يل فـ ان الـ سالـ ك بـ قدر
اشـ تغالـ هـ بـ الـ عـ لوم الـ ظاهـ رة زاد بـ عدا عن درك الـ حق لان الـ سـ لوك
يـ بـ تـ نى عـ لى الـ تخـ لى والانـ قطاع وتـ رك الـ كلام والاسـ تماع
اوطـ رح الـ مـ شاغل وتـ فريـ غ الـ باطن من الـ عـ لائـ ق ولـ و كانـ ت عـ لوم
الـ خارجـ ية والـ داخـ لـ ية من الـ بـ ين خـ صوصـ ا وعمـ وما فـ قول بـ عـ ضهم
بـ نـ فى الاشـ تغال لاهـ ل الـ سـ لوك يـ بـ تـ نى عـ لى هذا الـ مـ عـ نى لا
عـ لى الـ تـ رك من الاصـ ل كما يـ زعمـ هـ جـ هـ لة الـ صوفـ ية نـ عوذ بـ الله
من هذا فـ انـ الـ عـ لم مطـ لـ قا هو الـ نور وبـ هـ يـ هـ تدى الـ سالـ ك الـ ى
لـ الـ سـ لوك فـ لا يـ مكن حـ صر مسالـ كـ هـ . واما اربـ اب الـ نـ هايـ ة من اهـ
احوالـ هم فـ انـ هم لا يـ حـ تجـ بون لا بـ الـ كـ ثرة عن الـ وحدة ولا
بـ عكـ سها اذ هم تـ جاوزوا عن مـ قام الاغـ يار بـ ل شاهدوا أيـ نما قـ لـ بوا
الاحداق الانـ وار بـ ل حـ قـ قوا بـ الـ حـ قـ يـ قة فـ لا اغـ يار عـ ندهم لا حـ قـ يـ قة
ولا اعـ تـ بار ولـ ذا حـ بب الـ ى الـ نـ بى عـ لـ يـ هـ الـ سلام الـ نـ ساء وذلـ ك
يـ هـ الـ سلام لـ يـ ست كما يـ عرفـ ها الـ ناس بـ ل سـ رها لان محـ بـ تـ هـ عل

مسـ تور لا يـ طـ لع عـ لـ يـ ه الا من فـ از بـ الـ وراثـ ة الـ كـ بـ رى
يـ قول الـ فـ قـ ير جامع هذه الـ مجالـ س الـ نـ فـ يـ سة انـ ما بـ سطت الـ كـلام
فـ ى هذا الـ مـ قام لـ ئلا يـ ظن احد ان قـ ولـ ه فـ يما سـ بق او كـ تب من
خـ رافـ ات الـ صوفـ ية بـ ل لـ ه محمل عـ لـى ما اشـ رت الـ يـ ه ومن لـ م
ريـ ق لـ م يـ عـ رف قـ در خطوات اهل الـ تحـ قـ يق يـ سـ لك هذا الـ ط
والـ تدقـ يق

(2/9)